طلال بن عيادة الحُريري الشمري

عقود الجواهر
في المختار من تراجم
فرسان العرب الأواخر

الجزء الأول - الطبعة الأولى

شكر وتقدير

للشيخ فهد بن حرمل الحرمل آل ناشر الشامري العجمي

حفظه الله تعالى

عقود الجواهر

في المختار من تراجم فرسان العرب الأواخر

تأليف

طلال بن عيادة الخريري الشمري

الطبعة الأولى الجزء الأول

٢٠٠٦م - ١٤٢٧ هـ

صف وأخراج وطباعة

مطبعة السيوف الذهبية

٣/ ٢٨١٧١١١

١- عَبْدُالعَزِيز آل سعُودْ :

ـ ت١٣٧٣هـ[1] ـ

عَبْدُالعَزِيز بنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ بن فَيْصَل بن تُرْكي بنِ عَبْدِالله بنِ مُحَمَّدِ بنِ سعُود بنِ مُحَمَّد بن مُقْرِنِ بن مَرْخَانِ بن إبراهيم بن مُوسَى بن رَبيعَة بن مانِع بن رَبِيعَة المُرَيْدِي[2] الحَنَفي . مَلِكُ المَمْلَكَة العَرَبِيَّة السَّعُودِيَّة الأوَّل ، ومُنْشِؤُها ، وأحَدُ رِجالات

١-الأعْلامْ ٤/ ١٩ .

٢-الرُّوَّادْ ص١٧ . قُلْتُ : والمُرَيْدِي : نِسْبَةً إلى المُرَدَة من بني حَنيفَة القبيلَة المعروفَة قَبْلَ الإسْلامِ وبَعْدَهُ من بَكْرِ بن وائل من رَبيعَةَ مِنَ العَدْنانِيَّةِ . قالَ الشَّيْخُ الجاسرْ : ((وأكْثَرُ المؤرِّخين يُرْجعون المرَدَةَ والدُّروعَ والمُوالِفَةَ وآلَ يَزيد إلى أصْلٍ واحدٍ هو حَنيفَةُ القَبيلَةُ الرَّبَعيَّةُ التي تَسْكُنُ ذلكَ الوادي مُنْذُ القِدَمْ)) (جَمْهرة .. ٧٤٦/٢) . وهُمْ بنو حَنيفَة ابن لجُيْم بن صَعْب بن عَليِّ بن بكْر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفْصى بن دُعْمي بن جَديلَة ابن أسَد بن رَبيعَة بن نَزار بن مَعَدِّ بن عَدْنان . قُلْتُ : وممَّنْ أكَّدَ انْتِسابَ آل سُعود إلى بَني حَنيفَة : الأميرُ عَبْدُالله بن عبْدُالرَّحْمَن الفَيْصَل آل سُعُود النَّسَّابَةُ المَعْروفُ ، قالَ الدُّكْتورُ مُنيرُ العَجْلاني : سَألْتُ صاحبَ السُّمو الأمير الجَليلَ عَبدَالله بن عَبْدالرَّحمن عَميد أُمَراء آل سعود اليَوْم ومن أفْقَهِهِمْ وأعْرَفِهِمْ بالتَّاريخ عن رأيه في نِسْبَة آل سعود إلى عَنَزَة ، فكانَ جَواب سُمُوّه : نَحْنُ حَنَفيُّون . ثُمَّ نَقَلَ قَوْلَ الأمير أيْضا : إنْ كانَتْ عَنَزَةُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ مُرادفَةً لِرَبيعَةَ أوْ وائل فَيُمْكِنُ القَوْلُ تَجَوُّزاً إنَّنا مِنْ عَنَزَة .. بِمَعْنَى أنَّنا مِنْ رَبيعَة . قالَ العَجْلاني : وما يَقولُهُ سُمُوّهُ في اعْتِقادنا هُوَ الحَقُّ ، وفيه إشارَةٌ واضحَةٌ إلى تَطَوُّر مَدْلول عَنَزَة ، وتَوَسُّعه بحَيْثُ اسْتَغْرَقَ عَشائر رَبيعَة ولَمْ يَعُدْ قاصراً على عَشيرَة × عَنَزَة وَحْدَها . قالَ الشَّيْخُ أبو عَبْدالرَّحْمن ابن عَقيل الظَّاهِري مُعَلِّقاً : بَلْ دَخَلَ فيها فُروع وائليَّة ، أو للاشْتِباه بِعَنْز بن وائل ، ولَمْ تَرِدْ عَنَزَة مُرادفَةً لِرَبيعَةَ ألْبَتَّةْ . أُنْظُرْ : مُثيرُ الوَجْد في أنْساب مُلوك نَجْدْ ص ٤٣ مُقَدِّمَةُ المُحَقِّقْ . أما الأخُ النَّسَّابَةُ خَلَفُ بنُ حُدَيْد العَنَزي فَيَقولُ : ((عَنَزَةُ مِنْ رَبيعَة مِنَ العَدْنانيَّة ، ويَجْتَمِعُ تَحْتَ هذا الإسْمِ فَرْعان منْ آل (؟) رَبيعَة العَدْنانيَّة هُما بَكْر بن وائل وعَنَزَة ابن أسَد ، فَعُرِفَ اسْمُ هذا الجَمْعِ بِعَنَزَة وصَيْحَتُهُمْ وائل)) (قَبائلُ العَرَب العَدْنانيَّة ص٥٠٦ ثُمَّ تَحَدَّثَ عن عَدِّ عَنَزَةَ كَفَرْعٍ مِنَ اللَّهازِمِ من بَكْر ابن وائل كما هُوَ مَعْروفٌ عِنْدَ قُدامَى النَّسَّابين) .

وأكَّدَ نِسْبَةَ الأُسْرَة المالكَة الكَريمَة إلى بني حَنيفَة أيْضاً صاحبُ السُّمُو المَلَكي الأميرُ سَلْمانُ بنُ عَبْدالعَزيز آل سُعُود أميرُ مِنْطَقَة الرِّياض وعالِمُ ونَسَّابَةُ الأُسْرَة المالكَة الكَريمَة اليَوْمْ (نُبْذَةٌ في أنْسَاب أهْل نَجْدْ ط١ ص١٣٢ حاشيَة : تَحْقيقُ الأُسْتاذ راشد بن مُحَمَّد ابن عَساكر) . قالَ الشَّيْخ حَمَدُ الجاسر رحمَهُ الله تَعالى : ((أمَّا انْتِسابُ الأُسْرَة السُّعُوديَّة الكريمَة إلى عَنَزَة فإنَّ عنَزَةَ منْ رَبيعَة ، وقَد اخْتَلَطَتْ في قَبائل بَكْر بن وائل- وحَنيفَةُ مِنْ بَكْر - اخْتَلَطَتْ عَنَزَةُ مُنْذُ عَهْد قَديم ..)) (جَمْهَرَة ٧٤٦/٢) . عَنْ عَنَزَة قالَ الجاسرُ أيْضاً : ((قَبيلَةٌ كَريمَةُ النَّسَب والحسَب ، لَهَا ذِكْرٌ قَبْلَ الإسْلام وبَعْدَه ، ويظْهَرُ أنها بَعْدَ الحُروب التي وَقَعَتْ بَيْنَ رَبيعَة تَفَرَّقَتْ فَلَحِقَ بَعْضُ فُروعِها في بَني وائل الذين انْحَدَروا

× عَنَزَةُ بن أسَدِ بنِ رَبيعَةَ قَبيلَةٌ مَعْروفَةٌ مُنْذُ الجاهليَّة ولَيْسَتْ عَشيرَةً .

الدَّهْر[1] ومَشاهيرِ مُلوك وَفُرْسانِ العَرَبْ . أخو نُورةْ ، وأخُو الأنْوَرْ . سَطَّامْ لَطَّامْ . مُعَزِّي[2] . نايفْ[3] .أبو اللَّيْل ، وأبو اللُّيولْ . أبو المسَاري : لأنَّهُ خَمْسينَ عاماً يَذْرَعُ الجزيرَةَ بِالسُّرى لَيلاً ، وأكْثَرُ فَتكاتِه بَياتاً[4] : سُورالعوجا ابْن

إلى شَرْقِ البلاد وبَقيَتْ فُروع حَوْلَ المدينَة وفي منْطقَة خَيْبَر وفي اليَمامَة بجوار بني حَنيفَة وبَقايا بَكْرِ بن وائلْ ، وَهَذا ممّا دَفَعَ جُلَّ الأُسَرِ التي تَنْتَمي إلى رَبيعَة في العُهُودِ الأخيرة تَنْضَوي إلى قَبيلَة عَنَزَةَ وتَنْتَسبُ إليها لاجْتماعِ تِلْكَ الأُسَرِ مَعَها في رَبيعَةْ ..)) (جَمْهَرَةُ أنْساب الأسَرِ المتَحَضِّرَة ٢/٥٨٧) . ونَقَلَ المغيري في " المنْتَخَب ص ٤٥٩ " عَنِ الإمامِ السَيوطي رَحِمَه الله تَعالى أنَّ بني ربيعَة بن نزار بُطونٌ دَخَلَ بَعْضُها في بَعْض ، وعَلَّقَ المُغيريُّ على ذلِكَ قائلاً : ((وَذلِكَ مَشْهورٌ في زَمانِنا بِانْتِساب بُطُون رَبيعَةَ إلى عَنَزَةْ)) .

١-الأعْلامْ ١٩/٤ .

٢-لأنَّهُ يُعَزِّي النَّاسَ ويَعْطفُ عَلَيْهِمْ ويَقِفُ مَعَهُمْ في حالِ شِدَّتِهِمْ . وكانَ رَحِمَهُ اللهُ تعالى يَعْتَزي بِقَوْله : أنا اخو نورَة مْعَزِّي (كِتابُ الألْقابْ ٢/٩ و ١٥٤) ، وفي " الجامِعِ المخْتَصَرِ ص٢١٥ " : ((وَغَيْرُ خاف أنَّ اللقَبَ مُسْتَلٌّ أَساساً منْ اسْمِ المَلِكْ)) .

٣-نايف عنْدَ العَامَّةْ : الذي يَفُوقُ غَيْرَهُ ويَفْضُلُهْ (الألْقابُ للعريفِي ٢/٩) . قالَ شَليلُ بنْ عايِضِ العلياني القَحْطاني في الملك عَبْدالعَزيزْ :

أخو نُورَهْ ذْعارَ الخَيلْ نَايِفْ	حكْمَهْ طايل شَرقٍ وشَامي
الى مِنَّه سَرَى نادى سْعَيِّدْ	سَرا بالشمع لَهْ حر قطامي

(مُنْتَقى الأخْبارْ ص١٣١) .

وسُعَيِّدْ : نداءُ آل سعود في مَسيرِ الجيوش ، وأهْلِ الرِّياضْ . ولِكَثيرٍ منَ الأُسَرِ وسُكَّانِ البُلْدانِ نِداءاتٌ وأصْواتٌ مَعْروفَةٌ ، يُقالُ لَها الصَوْاتَةُ أو الشِّعارُ أو النَّبهةُ وَتَكونُ في الغَزْوِ والحجِّ والتِّجارَة وغَيْرِها ، وعِنْدَ الإرْتِحالْ . ومِنْ أمْثِلَتِها : مَرْزوق ، لآلِ رَشيد حُكامِ حائل فيما مَضى ، قالَ عُبَيْدُ الرَّشيدْ :

يِمْشُونْ الى نادى شِريدَهْ بْمَرْزُوقْ	مِثْلَ الدَبا بَالصَّيفْ لى صَارْ كَتْفانْ

(البَيْتُ في الصَوَيْغ وَرَقَةْ ٤١) .

وَقالَ مُحَمَّدُ بنُ هُوَيْدي الصَّقْرِيِّ العَنَزي - مِنَ العضْدانِ منَ الجلالِ منْ أقْسامِ الصقورِ تَحْديداً وقَدْ توفي سَنَةَ ١٣٢٦هـ :

إلى صاحْ لْمبارَكْ ومَرْزوقْ نيدي ..

(الصَوَيْغْ وَرَقَةْ ٢٧٨) .

ولبَعْضِ الأشْراف : فَرْحَان ، كَما حَدَّثَني الأُسْتاذُ مُهَنَّا بنُ حَمَدِ المُهَنَّا وأحال إلى " ملوك العربْ " .

ولآلِ الجَرْباءِ في زَمَنِهِمِ القَديمْ : غَنَّامْ ، قالَ بَصْري الوُضَيْحي منَ الثَّابِتِ منْ سَنْجارَةْ :

يا مَحلا عقْبَ العَشا صَوتْ غَنَّامْ	تَرْجَعْ بَهَ القطعانْ هَنْفَ الخَراطيمْ

(البيتُ في الباديَةَ للشَّرْعَبي ٢/١٣٣٦و١٣٤٦) .

ولفَيْصلِ بن سُلْطانِ الدَويشِ شَيْخِ مُطَيْر : مُبارَكْ . ولابْنِ سُوَيْطٍ وقَوْمِهِ الظَفير : عَبْدانْ .

٤-مَسائلُ منْ تاريخِ الجَزيرَةِ العَرَبيَّةْ ط٣ ص٢٢ .

مُقْرِنْ [1]. أُمُّهُ : الأميرةُ سارَةُ بنتُ الأميرِ أحْمَد بن مُحَمَّد السُّدَيْري [2]، منَ البَدارينِ منْ قَبيلَةِ الدَّواسرْ [3]. قالَ ضاري بنُ فُهَيْد بن عُبَيْد الرَّشيدْ [4] :

((أمَّا ابْنُ سُعود فَهُوَ : عَبْدُالعَزيز بنُ عَبْدالرَّحْمن بن فَيْصَل بن تُرْكي ، فَهُوَ رَجُلٌ شجاعٌ صاحبُ سياسَةٍ في قَوْمِهْ [5]. ولَهُ تَصَرُّفاتٌ في الحَرْبِ ، ومَكائد أكْثَرُها يَنْجَحْ . وهُوَ رَجُلٌ مَديدُ القامَةِ ، حتى إنَّهُ لَمْ يَكُنْ في نَجْد اليَوْمَ أطْوَلُ منْهُ [6]. وَهُوَ مع ذلك مُتَناسبُ الأعْضاء ، حَسَنُ الوَجْه ، أبْيَض ، وشَعْرُهُ أسْوَد ، خَفيفُ اللحْيَةِ والعارضَيْنْ . وهُوَ جَوادٌ مَحْبوبٌ ، ذو رأفَةٍ في عَشيرَتِه وَمَمالكهْ ..)) انْتَهى ما نَقَلْناهُ عَنْ ضاري الذي كَانْ منْ قَوْلِه شِعْراً في الملِكِ عَبْدالعَزيزْ [7] :

سَلِّمْ عليهْ وخَبِّرَهْ بالسّنوعي	وازْهَمْ لِيَ الصِّنْديدْ ليثَ الصَّعاعَهْ
هُو زَبنْ منْ حاديهْ خوف وجُوعي	شَيخْ عَلومَهْ عنْدَ الاجْنابْ شاعَهْ [8]
ظَهَرْ وسَوَّا بالمْعَادي فنوعي	ليَنَ اهَلْ نَجْد مشَوا بَالمطاعَهْ

وَقالَ أبو الغَيْث الزِّرِكلي [9] : ((كانَ مُوَفَّقاً مُلْهَماً ، مَحْبوباً ، عَمَّرَ ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّه ، وَما بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَعْبِه ، شُجاعاً بَطَلاً ، إنْتَهى بِه عَهْدُ الفُروسِيَّةِ في شِبْهِ الجَزيرَةِ العَرَبِيَّةِ [10] ، كَريماً لا يُجارى ، خَطيباً ،

١-ذَكَرَ هذه العَزْوَةَ العُبَيْدُ في " النَّجْمِ اللامعِ وَرَقَةْ ١٦٧ " .

٢-نساءٌ شَهيراتٌ منْ نَجْدْ ص٧٢ وَما بَعْدَها .

٣-جَمْهَرَةُ أنْساب الأسَرِ المُتَحَضِّرَة في نَجْدْ ٣٣٤/١ .

٤-نُبْذَةٌ تاريخيَّةٌ عَنْ نَجْدْ ص ١٢٦ نَشْرُ دارِ اليمامَةْ : ص ٢١٩ ط المِئَويَّة تَحْقيقُ الدكْتور عَبْدالله الصَّالح العُثَيْمينْ .

٥-صاحبُ سياسَةٍ في قَوْمِهْ : صاحبُ سياسَةٍ حَكيمَةٍ في أتْباعهْ (العُثَيْمينْ) .

٦-قالَ السِّيرْ جونْ باغوت غُلوبْ (أوْ غلوبْ باشا) بَعْدَ لقاء جَمَعَهُ بالملك عَبْدالعَزيزْ : ((هُناكَ أشْياء سْتِثْنائيَّةٌ تَتْرُك انْطباعاً عَنْ شَخْصيَّة المَلك عَبْدالعَزيز ، فَمنْ النَّاحيَة الجُسْمانيَّة كانَ طَويلَ القامَة أطْوَل منَ العَرَبِ الآخَرينَ ، وبَخاصَّةٍ أهْل نَجْد الذين يَتَميَّزونَ بصغَر أجْسامهمْ . وَكانَ يَتَمَيَّزُ بأُسْلوبٍ أبَوي . ويَبْدو أنَّهُ مَليء بالحُبِّ والنَّزْعَة إلى عَمَلِ الخَيْر ، وكانَ يُمارس الدّيمُقْراطيَّةَ والأبَويَّةَ في هَذا الوَقْت على الأقَل ، على الطَّريقَة العَرَبيَّة التَّقْليديَّة ، يَتَحَدَّثُ بكُلِّ صَراحَةٍ مَعَ كافَّة المُسْتَوَياتْ . وكانَ طَليقَ اللسانِ خَطيباً مُفَوَّهاً . وَكانَ حَريصاً على تَجَنُّبِ الظُّهور بمَظْهَر الحاكم المُطْلَقْ ..)) (حَرْبٌ في الصَّحْراءْ ص ٢٢٣) .

٧-لُبابُ الأفْكار منْ غَرائبِ الأشْعارْ ٢ / وَرَقَة ٣٢٠ .

٨-شاعَةْ : شاعَتْ .

٩-الأعْلام ٢٠/٤ .

١٠-قالَ الزِّرِكلي : ((يُمْكِنُ القَوْلُ إنَّ ظُهورَ عَبْدالعَزيز قَضى على آخرِ ما عَرَفَتْهُ الجَزيرَةُ منْ

حديثاً ، لا يُبرمُ أمراً قبلَ إعمالِ الرويَّةِ فيه ، يَستَشيرُ ، ويُناقشُ ، ويكرهُ المَلَقَ والرِّياءَ . توفي في الطائف ، ودُفنَ في الرِّياضْ)) . وقالَ الشَّيخُ محمَّدُ العَلِيّ العُبَيِّدُ عندَ حديثه عَنْ بداياتِ المَلِك عبدالعزيز [1]: ((فكانَ هذا الولَدُ المُباركُ على أبيه وعلى عشيرته وعلى المُسلمينَ كافَّة ، فحينما قارَبَ سنَّ البُلوغ ، أخذَتْ تَلوحُ [2] على وجْهِه آثارُ النَّجابَةِ [3] والشَّهامَةِ والشَّجاعَةِ والسَّخاءِ ومكارمِ الأخلاقِ ، كلها زُفَّتْ إلَيْه بحذافيرها [2] ..)) . وقالَ أيْضاً : ((صَحِبْتُهُ في عدَّةٍ مِنْ مَغازيه ، وقَدْ رأيتُ مِنْهُ ما هالَني مِنَ

هَذا النَّوْعِ الفَحْل منَ الفُروسيَّة لسَبَبَيْنِ : الأولُ أنَّ مَواهبَ خُصومه الحَرْبيَّة وعَبْقرياتهم كانَتْ تتَضاءَلُ وتَتَوارى شَيْئاً فشَيْئاً أمامَ غاراته وكَرّاته وهُوَ لاريْبَ أثْبَتُهُمْ جناناً وأحكَمُهُمْ تَدْبيراً ، فكانوا يَتَساقَطونَ بيْنَ يدَيْه واحداً فواحدا ، فمَنْ سلَمَ انْضَوى إلى لوائه ومَنْ قُتلَ انطَوى خَبَرُهُ . والسَّبَبُ الثّاني ما تَمَّ على يَدَيْه مِنْ تَنْظيم شبْه الجَزيرَة ، وإقامَة دعائم الأمْنِ فيها ، ونَشْر روح الدِّين بيْنَ أبْنائها ، وتَآخي مَنْ كانوا بالأمْس تُفرِّقُهُمُ العَداواتُ وتُحفِّزُهُمْ إلى الشَّرِّ غرائزُ الجاهليَّة الأولى . فلَمَّا انْتَظَمَ شملُ المُلْك وحرّمَ الغزْوُ القَبَليُّ ، دَخَلَ السَّيْفُ والبنْدقُ في خدْمَة الدَّوْلَة ، وعادَت الفُروسيَّةُ جُنْديَّةً)) (شبْهُ الجَزيرَة عَهْد المَلك عَبْدالعَزيز ٢٧٤/١) . وفي بَعْض روايات قَصيدَة فَيْحان بن زريبانْ :

كَمْ راسْ راسٍ طوّعَهْ قاسيَ الباسْ إما اعْدمَهْ والا الصَّعالَةْ رُماها

(ديوانُ الشِّعْر العامي ١٧٧/٣ حاشيَةٌ) .

١-النَّجْمُ اللامع وَرَقَةُ ١١٩ .

٢-في الأصْلْ : يلوح .. بحثافيرها .

٣-ممَّنْ تَفَرَّسَ النَّجابَةَ والنُّبوغَ في عَبْدالعَزيز - الصَّبي : الأميرُ مُحمَّدُ بنُ عَبْدالله بن رَشيدْ (النَّجْمُ اللامع وَرَقَةُ ١١٨- وقَدْ أوْرَدْناها في مَوْضعٍ آخَرَ منَ هَذا الجُزْء ، ومنْ شيَم المَلك عَبْدالعَزيز ٣٩/١ وما بَعْدَها) . وقالَ الأسْتاذُ الزّركلي : ((حدَّثَني مُحمَّدُ بنُ بُلَيْهد عَنْ أوَّليَّة عَبْدالعَزيز منْها القصَّةُ الآتيَةُ قال : في أثْناء تَغرُّب الإمام عَبْدالرَّحْمن الفَيْصَل عَن الرِّياض ، جلَسَ عَشيَّةَ يَوْمٍ وحَوْلَهُ بَعْضُ خاصَّته ، فجَرى الحَديثُ عَنْ أبْنائه ، فتَكَلَّمَ الحُضورُ وبَيْنَهُمْ مانعُ بنُ جُمْعَةَ العَجْمي (منْ رجالات العُجْمانْ) لَمْ يَتَكَلَّمْ ، فقالَ لَهُ الإمام : ما تَرى يا مانعْ ؟ فَقالَ : إذا أرادَ اللهُ عزّاً للْمُسْلمين ، فَهُوَ على يَد عَبْدالعَزيز ، قال عَبْدُالرَّحْمنْ : وما يُدْريكْ ؟ قالَ : رأيتُ فتْيانَ الحَيِّ يَتَهَيَّأونَ ليَلْعَبوا "اللحيْ" وقَد انْقَسَموا فَريقَيْن ، فَسَمعْتُ أكْثَرَهُمْ - ومنْهُمْ بَعْضُ أبْنائكَ - يَقولُ : منْ أنا مَعَهْ ؟ وَسَمعْتُ عَبْدَالعَزيز يَقولُ : مَنْ هُوَ مَعي ؟)) (شبْهُ الجَزيرَة في عَهْد المَلك عَبْدالعَزيز ٦٠/١) ، قُلْتُ : ذَكَرَ المُفسِّرُ الأديبُ ابْنُ ظَفر الصَّقلّي (ت ٥٦٥ هـ وقيلَ غَيْر ذَلكْ) منْ دلائل نَجابَة وَسيادَة الغُلامْ : ((قَوْلُهُ للصِّبْيان : مَنْ يَكونُ مَعي ، وتَعالوا أكُنْ أميرَكُمْ ..)) (أنْباءُ نُجَباء الأبْناء ص ٣٦ ط نادي مَكَّةَ الثَّقافي) . وانْظُرْ منَ القصص التي تُظْهرُ نَجابَةَ المَلك عَبْد العَزيز في صغَره أيْضاً : ماروَاهُ الشَّيْخُ والرَّاويَةُ عبد الله بنُ فَهْد بن مُحمَّد الدّامر العَجْمي في رجالٌ وذكْرياتٌ حَوْلَ

الجراءة[1]، وإحكام التدبير)) . وكتب عنه كثيرون ، وتحدثوا عنه وعن حياته الحافلة وأيامه بما لا مزيد عليه . ومدح بالكثير من نفيس الشعر فصيحه وعاميه ، وصنف في ذلك البعض . وهو من أسرة ممدحة منذ القدم[2] مقطوعات شعرية سائرة ، ويحتمل أن بعضها قيل على لسانه .

وقال فلاح بن مذود الأشرم الرمالي الشمري في امتداحه :

إدعوا لاخو الانور بالامهال مدة	عز الايمان وهم الاسلام شايله
ومشايخ تقضي وسيف معلق	وحكم عسانا ما ندور بدايله
حلو اخذهم حق الضعيف من القوي	يوم خطو الغي تاهت دلايله

وقال البجادي العبيوي المطيري من أبيات :

ما انته رجا إنته حجاها ذراها	مودع شاة الضان ترعى مع الذيب

ومما رثي به مما لم ينشر من قبل - ولذا أثبته - قول حمد الشويش[3] :

مرحوم يا بو العرب يا متلف المالي	جعلك بجنة نعيم تنول قصوره
جعلك بظل ظليل ومنزل عالي	بظلال طوبى عليك تفجر نهوره

الملك عبد العزيز ج٢ ص ٢٢٠. ولم أطلع على الجزء الأول منه " . وآل جمعة وآل الدامر من البيوتات الشهيرة في قبيلة العجمان ، وآل ظاعن (وقد تكتب بالضاد) خاصة . وكلاهما من آل شلوان من آل ظاعن . أما الشيخ مانع فهو : مانع بن محمد ابن جمعة من مشاهير شيوخ آل ظاعن . من ذوي الشجاعة والكرم والرأي والمواقف الحميدة مع آل سعود . كان طوالاً من الرجال . وأخواله : آل سنداء من آل نقادان من آل عذبة من قبيلة آل مرة . قال عنه الشيخ عبدالله بن محمد بن خميس : ((فارس من الفرسان ، ومميز بالشجاعة والقوة والمكانة . أحد فرسان العجمان والمقدمين فيهم والمشهورين بالرجولة والكرم والصدق والأمانة . صديق الملك عبدالعزيز والمخلص في أمانته ، وأحد الجلساء الذين تفخر بهم المنتديات)) (تاريخ اليمامة ٣١٢/٤) . وأورد الشيخ عبدالله الدامر رحمه الله تعالى من الأخبار الدالة على شجاعة ابن جمعة : ردّه لغزية قوم من السهول كبيرهم ابن لحيان ، وقد أهدى إحدى ركاب أولئك الغزاة إلى الإمام عبدالرحمن (رجال وذكريات ٢٢١/٢) . وكان مانع في صف الإمام في وقعة حريملاء التي جرت سنة ١٣٠٩هـ (تاريخ قبيلة العجمان دراسة وثائقية ص ٨٦ . وكان فيها محمد الدامر أيضاً) .

١-النجم اللامع ورقة ١٢٣ ، وفيه في الأصل : رئيت ... الجرائه .

٢-مسائل من تاريخ الجزيرة العربية ص٤٢ بتصرف .

٣-هو حمد بن غنيم بن سطيم بن عبدالله بن شويش بن عقنان بن فيصل بن شهيل بن سلامة ابن مرشد بن حمدان بن رحمة بن سويط . عاصر آخر حروب البادية . وتوفي في الكويت سنة ١٩٨٥م . وبعد البيتين أعلاه قال في الملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى :

وَقالَ بَنْدَرُ بنُ سُرورِ بنِ خُضَيْرِ القسّامي الرّوقي العُتَيْبِي (ت ١٤٠٥هـ) :

يَقْدَرْ عليها اللّي حَكَمْ نَجْدَ بَالسَّيفْ	وَاوْدَعْ مباغيضَ القبايِل وْلافي
عَبْدَالعَزِيزَ اللّي يِبِثَّ المصاريفْ	ويَجْدَعْ قناطيرَ الذَّهَبْ بَالفِيافي
تَتْلِيه جْمُوعٍ مِثِلْ نَوٍّ مَراديفْ	نَوٍّ تنَثَّرْ مَاهْ والجَوْ صَافي
يَشْدى لواقِيطَ الزّبَيدي بَعَدْ ريفْ	مِمَّا كِسا البَيدا يفيدَ الضّعافي

أرّثْ لنا الفَرْخَ الاشْقَرْ ماضَ الافْعالي	الزَّلْزَلَهْ لا تكَلَّمْ تخْمِر طْيورَهْ
أبو فَهَدْ هو مَلِكْنا والله الوالي	يمْشي بْقولَ النَّبِي والكِتْبْ مَنْشورَهْ

٢- مُبَارَكُ الصَّبَاحْ:

ـ ت ١٣٣٤هـ[1] ـ

مُبارَكُ بنُ صباحِ الثاني بنِ جابرٍ (العَيش) بنِ عَبْدالله الأوَّل بنِ صباحِ الأوَّلِ بنِ جابرٍ[2]: أميرُ الكُوَيْتِ، ومُؤسِّسُ دَوْلَتِها الحَديثَةْ، وأحَدُ مَشاهيرِ

١-تاريخُ الكُوَيْتْ ص.٢٣ (دارُ مَكْتَبَةِ الحَياةْ) . وَذَكَرَ أنَّ وَفاتَهُ كانَتْ في ١٢ مِنَ الشَّهْرِ المُحرَّمْ . وَقَدْ قالَ حَمَدُ المَغْلوثُ الشَّاعرُ الكَبيرُ في رثاء الشَّيْخِ مُبارَكْ :

خَطبٍ دَهانا يا مَلا يومَ الاثْنَينْ	أمْسَى بَهْ الخاطِرْ حَزينٍ ومَكْسورْ
خلىَّ السَّعايرْ في قلوب المُحبينْ	يشْعل لَهَبْها شَبَّة النارْ بتنور
نَبْكي وَنفْرك مِنْ لظى الوَجْدْ بيدينْ	ونْطوَح الوَنَّاتْ والكلْ مَعْذور

إلى أن يَقولْ :

مْبارَكَ المَشْهورْ زَبْنْ الجَلَيْنْ	وَلَدْ صُباحَ اللي لَهَ المَجدْ مَنْشُورْ
يوم انْتَقَلْ في يومْ واحِد وعِشْرينْ	عَنا اغْتنَى واضْحى بِنا الوَجْدْ مَسْجورْ
سَنة ارْبَعة فوقْ عام ألْفْ وثَلاثينْ	نَرْصِدْ وفاةَ الشَّيخْ في شَهرْ عاشُورْ))

(شاعرُ الخليجِ النَّبطي حَمَدُ العبْدُاللطيف المغلوث دراسةٌ عنْ حياته وشعرهْ ص٢٢٢) .

٢-مِنْ تاريخِ الكُوَيْتْ ط٢ ص١٠٥ وَغيْره ، وَشَجَرَةُ آلِ صباح مِنْ إعْداد : الشَّيْخ نايف الأحمَد العَبْدالله المالك الصَّباحْ . وحَدَّثَني الشَّيْخُ عَلي الخالدُ العَبْدالله المالك الصَّباح أنَّهُ لا يُعْرَفُ بَعْدَ جابرٍ أبي صباحِ الأوَّل إسْمٌ مُؤَكَّدٌ ، وأنَّ ما ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ مِنْ : أنَّهُ جابرُ بنُ سُلَيْمانِ بنِ أحْمَدَ ، غَيْرُ صَحيحْ . بَيْدَ أنَّ الشَّيْخَ أبا مُحَمَّدٍ وَفَّقَهُ اللهُ تَعالى ، ذَكَرَ مِنْ أجْدادِهِمُ الأُوَلِ : سالِم ، وَمِنْهُ العُزْوَةُ المَشْهورَةُ : أوْلادُ سالِمٍ ، والتي ذَكَرَها ابْنُ لعْبون لِمَّا مَدَحَ الشَّيْخَ أبا مالِك : مُحَمَّد بن سَلْمان بنِ صباحِ الأوَّلِ في قَصيدَتَهُ التي مَطْلَعُها :

قالْ مِنْ دَمْعه على خَدَّهْ سِكيبْ	في مِساه الينْ نَجْمَ النَّسْرْ غابْ

وَمِنْها :

ما حد بِاولادْ سالِمْ مِنْ يخيبْ	ما على جَدْواهْ لَلْعاني حْسابْ

وأكَّدَ على خَطَأ شُرَّاح شعْر ابْنِ لعْبون الذينَ لَمْ يتبَيَّنوا أنَّ أبا مالك مَمْدوح ابن لعْبون هُوَ الشَّيْخُ محَمَّدُ بنُ سَلْمان ، والذي كانَ قَدْ عمَرَ عُمراً طَويلاً . وَهُوَ الذي قالَ عَنْهُ الشَّيْخُ عَبْدُالعَزيز الرُّشَيْد عنْدَ حَديثه عَنِ الحاكم الثَّالث الشَّيْخ جابر بن عَبْدالله الصُّباح - وَهُوَ جابرُ العَيْش جَد الشَّيْخ مُبارَك الكَبير : ((هَجَرَ جابرُ الكُوَيْتَ وَذَهَبَ إلى البَحْرَيْنِ لمُغاضَبَته أباهُ . وَقَدْ أقامَ هُناكَ إلى أنْ تُوفي والدُهُ ، فَأقامَ الكُوَيْتيُّونَ مُحَمَّدَ السَّلْمان على مَنَصَّةِ الحُكْم نائباً عَنْهُ لا غَيْر ، لأنَّ مَيْلَهُمْ إلى جابرٍ شَديدٌ جداً ..)) (تاريخُ الكُوَيْتْ ص١١٦) .

والشَّيْخُ علي وَفَّقَهُ اللهُ تَعالى مِنْ أحْفَظِ مَنْ رَأيْتُ في مَعْرِفَةِ تاريخِ الأسْرَةِ الحاكِمَة

شُجْعانِ العَرَبِ ، والقادَةَ الأفْذاذْ . أخو مَرْيَمْ . أُمُّهُ [1] : لولُوَةُ بِنْتُ مُحَمَّدِ ابنِ إبْراهيم بنِ شاقِبِ بنِ وَطْبانِ بنِ رَبيعَةَ بنِ إبْراهيم بنِ موسى بنِ رَبيعَةَ بنِ مانِعِ بنِ رَبيعَةَ المُرَيْدِي . وفي إبْراهيم بن موسى يَلْتَقي آلُ شاقِبِ أَخْوالُ مُبارَك مَعَ آلِ سعُود مُلوك المَمْلَكَة العَرَبيَّة السُّعوديَّةْ . قالَ مُؤَرِّخُ الكُوَيْتِ الشَّيْخُ عَبْدُالعَزيز الرُّشَيْدْ [2]: ((مُبارَك هُوَ الكُوَيْتُ بِأَسْرِها ، وَهُوَ الذي رَفَعَها على ما سواها مِنْ أتْرابِها وأطارَ صيتَها في سائِرِ الأقْطارْ . مُبارك هُوَ الذي تَرَكَ اسْمَهُ يَجوبُ العَواصِمَ والمُدُنَ ، وَيَتَخَلَّلُ الأنْدِيَةَ والمؤْتَمَراتْ . فيه اشْتَهَرَتْ ، وَبِهِ زَهَتْ . وكانَ عَصْرُها في أيامِهِ عَصْرَ الأمْنِ والدَّعَةْ . عَصْرَ القُوَّةِ وَالهَيْبَةْ . فَقَدَتْ بِفَقْدِهِ شُجاعاً لا يَهابُ المَوْتَ والرَّدى . رُزِئَتْ بِأميرٍ مِنْ أمَراءِ العَرَبِ الأفْذاذِ في الهِمَّةِ والإباءِ ، وفي العَقْلِ والرَّأْيْ . لَوْلاهُ لَما عُرِفَتْ وَلَوْلاهُ لَما كانَتِ الدُّرَّةَ في تاجِ الخليجِ العَرَبِيِّ ، ولَوْلاهُ لَما امْتَدَّتْ أسْطورَتُها إلى أمَدٍ بَعيدٍ مِنَ الفَيافِي والقِفارْ ..)) . وقال في الأعْلامْ [3] : ((مِنَ الشُّجْعانِ الدُّهاةْ . لَهُ شَأْنٌ في تاريخِ العَرَبِ الحَديثْ)) . وَمِمَّا نَقَلَ عَنْ حافِظْ وَهْبَةْ [4]: ((كانَ الشَّيْخُ مُبارك طَويلَ القامَةِ أسْمَرَ البَشْرَةِ قَوِيَّ الذاكِرَةِ ، صَلْبَ الإرادَةِ ، مُسْتَبِداً طَموحاً إلَى نَشْرِ سُلْطانِهِ ونفوذه ..)) . وقالَ الشَّيْخُ يوسُفُ بنُ عيسى القَناعِي [5]: ((إنْفَرَدَ بِالحُكْمِ في ٢٥ ذي القعدة سَنَةَ ١٣١٣هـ وَتُوفي في ٢٠

الكَريمَة وَدَوْلَةَ الكُوَيْت ، ذو إلْمامٍ وَمَعْرِفَة بِتاريخِ البادِيَة والحاضِرَةِ وَأنْسابِهِما والنَّزايِعِ أيْضا .
والشَّيْخُ مُبارك خالُ جَدِّهِ الثاني وَسَمِيُّهُ : الشَّيْخ عَلِيّ بن مالِكِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ سَلْمانِ بنِ صُباحِ الأوَّل ، فَأُمُّهُ هَيا بِنْتُ صَباح الثَّاني .
وآل صَباحٍ كَما هُوَ مَعْروفٌ عِنْدَ نَسَّابِي قَبيلَةِ عَنَزَةَ وَرُواتِها : مِنَ الجُمَيْلات مِنَ المَرْعي مِنَ العُبَيَّةِ مِنَ البجايدة مِنَ السَّلْقا مِنَ العَمارات مِنْ ضَنا بِشْرِ أَحَدِ جِذْمَيْ قَبيلَةِ عَنَزَةْ .

١-الزُّبَيْرُ قَبْلَ خَمْسينَ عاما ص٣٠٨، وصَكُّ وِراثَةٍ شَرْعي بِتاريخِ ١٣٦٤/٤/٢١هـ وَغَيْرِهِما.
٢-تاريخُ الكُوَيْتْ ص١٤٦ .
٣-٥/٢٧٠ .
٤-٥/٢٧٠ حاشِيَةْ .
٥-صَفَحاتٌ مِنْ تاريخِ الكُوَيْتْ ط٥ ص٢٧ .

منَ المُحرَّمِ سنَةَ ١٣٣٤هـ . وفي هذه المُدَّة اتَّسعَت الكُوَيْتُ ، وزادَ العُمْرانُ ، وصارَ لَها اسْمٌ كَبيرٌ في الخَليجِ ، واسْتَتَبَّ الأمْنُ في باديَةِ الكُوَيْت ، وزادَتْ الثَّرْوَةُ ، وتَقَدَّمَت التِّجارَةُ ..)) . وقالَ سَيْفُ بنُ مَرْزوق الشَّمْلانْ[1]: ((كانَ الشَّيْخُ مُبارَك شُجاعاً مِقْداماً قَويَّ الشَّكيمَةِ ثاقِب الفِكْرِ مُسَدَّدَ الرَّأْيِ مُحِباً للشُّهْرَةِ وَالمَجْدِ . وفي زَمانه اتَّسعَت الكُوَيْتُ وازْدَهَرَتْ، وكانَ عَصْرُهُ فيها عَصْرَ القُوَّةِ والأمْنِ ، عَصْرَ الرَّخاءِ والدَّعَةِ . وَهُوَ الذي تَرَكَ اسْمَهُ يَتَخَلَّلُ الأنْديَةَ السِّياسيَّةَ والمَحافِلَ الدَّوْلِيَّةَ)) . وَمِنْ مَواقِف شَجاعَته ما جاءَ في قَوْلِ خَزْعل[2]: ((كانَ شُجاعاً جَريئاً ، وَقَدْ ظَهَرَتْ عَلَيْه هَذه المَزيَّةُ فِي إحْدى الحُروبِ التي أعَانَ بِها الفَيْلَقَ الهَمايوني[3] السَّادس عِنْدَما طُلِبَ مِنَ الكُوَيْتِ الإشْتِراكُ مَعَ جُيوشِ الدَّوْلَةِ العُثْمانيَّةِ في تَأْديبِ بَعْضِ القَبائِلِ العِراقيَّةِ الجَنوبيَّةِ . وَمِنْ شَجاعَته أيْضاً أنَّهُ كانَ مَرةً مع قِسْمٍ مِنْ حَرَسه سائِراً فِي بَرِّيَّةِ نَجْد لاسْتِطْلاعِ أثَرِ العَدُوِّ ، وإذا بالعَدُوِّ قَدْ أحاطَ بِهِ بِجَيْشٍ جَرَّارٍ على حينِ غِرَّةٍ ، فَذعر مَنْ كانَ مَعَهُ ، وَوَلَّوا الأدْبارَ ، فَبَقِيَ بِمُفْرَده بَيْنَ الأعْداءِ ، يُدافِعُ عَنْ نَفْسه حَتَّى فازَ بالنَّجاة ، وَقَدْ أُصيبَ بِضَرْبَةِ سَيْف على جَبينه ، وما بَرِحَ في تِلْكَ البَراري تائِهاً لِمُدَّةِ ثَلاثَةِ أيَّامٍ يَتَعَيَّشُ على لَبَنِ الإبلِ إلى أنْ وَصَلَ إلى الكُوَيْت ، فَساقَ جَيْشاً جَرَّاراً ، ونَكَّلَ بِأعْدائه أشَدَّ تَنْكيل ، وكانَ لِهَذه الوَقْعَةِ أثَرٌ في نُفوسِ العَرَبِ ، فأخَذوا يَتَحَدَّثونَ بِها بُرْهَةً مِنَ الوَقْتِ)) . وقد أمِنت الباديَةُ في الكُوَيْت بِعَهْده ، حَتى قالَ رونكيير في سَنَةِ ١٩١٢م[4]: ((إنَّ الكُوَيْتَ هِيَ المَوْقِعُ الذي يُمْكِنُ لأهْلِ الباديَةِ أنْ يَصِلوا إلَيْه مِنْ قَلْبِ الجَزيرَةِ دونَ أنْ يَتَعَرَّضوا لِمُضايَقَةٍ أوْ مُصادَرَةِ أسْلِحَتِهِمْ ، ويَرْجِعُ ذلكَ إلى ما يُوَفِّرُهُ نُفوذُ شَيْخِ الكُوَيت وسُلْطَته مِنْ أمانٍ على باديَةِ الكُوَيْتِ)) . وقالَ المُؤَرِّخُ الذّكير

١-مِنْ تاريخِ الكُوَيْتْ ص١٤٢ .

٢-تاريخُ الكُوَيْت السِّياسي ١٢/٢ .

٣-الهَمايُوني : السُّلْطاني (المُعجَمُ الموْسوعِيُّ للمُصْطَلَحات العُثْمانيَّة التاريخيَّة ص٢٢٦) .

٤- رِسالَةُ الكُوَيْتْ ٣ : ١١ . وقالَ غلوب باشا : ((في الأيام الخوالي ، إبَّانَ عَهْد الشَّيْخ مُبارَك الصَّباح ، كانَ عُرَيْبدار كَما يُطْلَقُ عَلَيْهِمْ ، مَجْموعَةً قَبَليَّةً قَويَّةً . وكانَ الشَّيخُ يَجْذِبُ البَدْوَ إلى مَنْطِقَته باسْتِمْرارٍ وكانَ كَريماً في دَعْمِهِمْ ..)) (حَرْبٌ في الصَّحْراءِ ص١٨٤) .

يَعْني أميرَ الكُوَيْتِ صُباحَ بنَ جابرْ [1]: ((تَولَّى الإمارَةَ ابنُهُ الأكْبَرُ عَبْدُالله ابنُ صُباحٍ ، وكانَ أخوه[2] مُبارَك نَزَّاعاً إلى الشُّهْرَةِ ، ومَيَّالاً إلى عيشَةِ البَداوَةِ ، فَوَلاَّهُ أخوه الدِّفاعَ فَنَزَعَ إلى الغَزَواتِ ، وتَوَلَّى قِيادَةَ الجيْشِ ، فَكانَ يَمْضي أكْثَرَ أوْقاتِهِ في البَرِّ بِحُكْمِ وَظيفَتِهِ ، وكانَتْ هَذه المُهِمَّة دائماً في حاجَةٍ إلى المال ، وكانَ بِطَبْعِه سَخِيَّاً)) . وقَد امْتَدَحَهُ الشُّعَراءُ كَثيراً - وكانَ مَجْلِسُهُ يَضُمُّ العَديدَ مِنْهُمْ[3] ، فقالَ شاعِرُ الكُوَيْتِ حُمودُ الناصِرُ البدرُ في مَسيرِ المُتَرجَمِ إلى وَقْعَةِ الصَّريفْ[4] :

صَفْوةْ صُباح التَّغْلبي ما يمارا ... ولا ينْتجارا لا وعَلاَّمَ الاسْرارْ
مقْدمِ رْبوعٍ لِبْس اهل[5] النِّمارا ... كَمْ بَذَّتَ الحكّام شَكْواتَ الاشْرارْ
لُولَبْ قْفولٍ مِعْضِلاتٍ عْسارا ... فارُوعْ منْ في هامِتهْ زُومْ واسْطارْ

وَمِنْها :

مْبارَكَ اللّيّ بناظِره لونْ نارا ... طيرَ السَّعَدْ في مِقْدمهْ وينْ ما سارْ

وَقالَ مُخاطِباً ابْنَهُ الشَّيْخَ سالِمَ المبارَك كَما ذَكَرَ الحاتم[6]:

أبوك زَيْزومَ العْتوبُ وشَيْخَها ... قِدْوَةْ جَهامَتْها منيرَ المجمَراَ
شَهْدٍ على كَبْدَ الصِّديق إلى صفا ... وحامٍ على كَبْدَ المْعادي المْخطرا
بالسَّيفْ صَفَّاها وحَزْم جازمْ ... بعدْلٍ وحكْمٍ[7] من حَجاه مْدَبّرا

وقالَ العَونِيُّ في (الخَلُوجْ)[8] :

ما دام ابو جابرْ على العزْ والبقا ... عنا ثِقيلاتَ الحمولْ ارْتِكى لها
إلى احْتَرَكْ سَبْعَ الجِزايرْ تحرّكَتْ ... وإلى رِسى ترْسي رُواسي جبالَها

١-في تاريخه المطْبوعِ ضِمْنَ خِزانَةِ التَّواريخِ النَّجْدِيَّةْ ٧/٢٨٩ .
٢-في الأصل : أخيهْ .
٣-مِثْلَ : حَمَد المغلوث - كَما مَرَّ مَعَنا - ، وحُمودِ النَّاصرِ البَدرِ ، وفَهْدِ بنِ مخشوشٍ الصَّميلي السُّبيعي (سُبَيْعُ الغَلْبا ط١ص٢٢٢) وغَيْرِهِمْ .
٤-عُيونُ مِنَ الشِّعْرِ النَّبَطي ص٢٩ .
٥-كَذا في الأصْل ، ورُوِيْ : اهلْها .
٦-خِيارُ ما يُلْتَقَطُ مِنَ الشِّعْرِ النَّبَطْ ص٢٦٤ و٢٦٥ .
٧-في الأصْلْ : حكل خَطأ مَطْبعي .
٨-ديوانُ العَوْني ص٢٨ لِلْحاتِمْ .

٣- بَرْجَسُ بن مجلادْ :

ــ ت ؟ ؟ ١٢هـ ــ

بَرْجَسُ بنُ قاعد بنِ مجْلاد بنِ فَوْزان بن سَلامَةْ [١] . شَيْخُ الدَّهامشَة منَ العمَارات منْ ضَنا بِشْر منْ قَبيلَة عَنَزَةْ . غديرُ الموتْ [٢] : منْ مَشاهير فُرْسانِ العَرَبْ . أمُّهُ : بَزَّةُ بِنْتُ الشَّيْخ بداح آل مَنْديل آل هَذَّالْ [٣]. وآل مجْلاد منَ : الفَوْزان منَ العيد منَ الزّبَنَة منَ العَلي منَ الدَّهامشَةْ [٤]. وُلدَ المتَرْجَمُ في القَرْنِ الثَّالث عَشَرَ في نَجْد ، وكَانَ أحدَ أبْرز فُرسان تلْكَ الفتْرَة ثُمَّ ارْتَحل قَبْلَ وَفاته بسَنَوات إلَى الشَّمالْ . وَرُوِيَ أنَّهُ شَهدَ الرُّضَيْمَةَ سَنَةَ ١٢٣٨هـ [٥] ، والله تعالى أعْلَمْ ، وقَدْ كانَ أبوهُ حَيّاً في هَذه السَّنَةْ . قالَ الأسْتاذُ سُلَيْمانُ النُّقَيْدان [٦]: ((كانَ منْ أشْجَعِ الرِّجالِ وأكْرَمهِمْ وأكْثَرهِمْ حَميَّةً ونَخْوَةْ ..)) . وَقال الأستاذُ فائز البدْراني [٧]: ((الشّيخُ بَرْجَسُ بن مجْلاد

١-الباديَةُ بَيْنَ عَراقَة الماضي وأَصالَة الحاضر وَما تَيَسَّرَ منْ أخْبار قَبائل عَنَزَةَ وتَميم وَيام وَشَمَّرْ ٩٤٨/٢ و٩٤٩، وَانْظُرْ : أصْدَقَ الدَّلائل في أنْساب بني وائلْ ط٣ ص١٠٧ و١٠٩ . وَيُسْتَنْتَجُ ممَّا وَرَدَ في " أصْدَقِ الدَّلائل ص١٠٧ " وَ " قَبائل العَرَب العَدْنانيَّة وَما خالَطَها منَ القَحْطانيَّة ط سَنَةْ ٢٠٠١ م ص ٥٥٠ و٥٥١ و٥٥٣ " أنَّهُ : بَرْجَسُ بنُ قاعد بن مجْلاد بن فَوْزان ابن سَلامَةَ بن جريان بن هُذَيْل بن عيد بن عامر بن زُبَيْن (وقيلَ زَبن) بن لَيلي بن عَليٍّ بن حَمْدان ابن عَلي . وَفي " الباديَة ٩٥١/٢ حاشيَةْ " أنَّ آلَ مجْلاد يَنْتَخونَ بهَوى .

٢-كتابُ الألْقابْ ١٤٠/٢ .

٣-روايَةُ الشَّاعر وَالرَّاويَة أبي سالمْ : ظاهر بن ماضي بن فَهْد الحرْبش الصَّقْري العَنَزي - وأنَّهُ بداحُ ابن منديلْ - وقَدْ سَمعْتُ منْ غَيْره ما يُؤَكِّدُ ذلكْ . وجاءَ في شَجَرَةْ آل هَذّال التي أعَدَّها خالدُ الهَذّال في ١٩٨٥/١٢/١م أنَّهُ ابنُ زَيْد بن مَنْديل بن هَذّالْ . وَجاءَ ذكْرُ بداحٍ في " أصول الخَيْل " عنْدَ الحديث عَنْ هَذْباء الظّاهري ، مَعَ الحُمَيْدي بن عَبْدالله بن هَذّال وَمُغَيْلث - في الأصْل مُغَيْليث - بن مَنْديل بن هَذّالْ (أصُولُ الخَيْلِ العَرَبيَّة الحَديثَةْ ص٤٥٨) .

٤-أصْدَقُ الدَّلائلْ ص ٣٤٩ .

٥-تاريخُ قَبيلَة العُجْمان دراسَةٌ وَثائقيَّةْ ص ٤٦ نَقْلاً عَنْ الشَّيْخ عَبْدالله الدَّامر العَجْمي رَحمَهُ اللهُ تَعالى . وَالرُّضَيْمَةُ : مَعْرَكَةٌ مَشْهورَةٌ جَرَتْ في رَجَب منْ سَنَة ١٢٣٨هـ . قال عَنْها ابنُ بشْرْ إنها : ((بينَ فَيْصَل الدّويش وَأتْباعه منْ مُطَيْر وَالعجْمان وَغَيْرهمْ منَ العُرْبان ، وَبَيْنَ ماجد بن عُرَيْعر وَأتْباعه منْ بني خالد وَغَيْرهمْ منْ عَنَزَةَ وَسُبَيْع وَغَيْرهمْ)) . ثُمَّ ذَكَر هَزيمَةَ بني خالد وَمَنْ مَعَهُمْ كَما هُوَ مَعْروفْ .

٦- نَقْلاً عَنْ " أدَب المشاهيرْ ص١١٧ " لبشير بن مُحَمَّد الدّهْمشي .

٧-فُصولٌ منْ تاريخ قَبيلَة حَرْبٍ في الحجاز وَنَجْدْ ج١ ط٢ ص٥٣٥ . وَالأحْديَةُ مَشْهورَةٌ ،

الدَّهْمشي مِنْ أشْهَرِ أهْلِ زمانه كَرَماً وَفُروسيَّةً، وَهُوَ الملَقَّبُ بِغَديرِ المَوْت لِشَجاعَته المفْرِطَة وإقْدامِه في الحروبْ . وَهُوَ الذي تَقولُ فيها إحْدى شاعِراتِ البادِيَةِ مُشيدَةً بِفُروسِيَّتِه في إحْدى المعارك مَعَ مُطَيْرْ :

كبّوا الغَلَبْ علوى لارحْمْ ابو نقّاله
خيل حَداها بَرْجَسْ تسعينْ وهُو لحْاله
ليتني حَليلَةْ بَرْجَسْ واصيرَ انا امّ عْياله

وَقَدْ خَلَفَ بَرْجَس والِدَهُ الشَّيْخَ الشَّهيرَ قاعدَ بنَ مجْلاد ، الذي اشْتَرَكَ في مَناخِ المربَّعِ سَنَةَ ١٢٤٩هـ ، ووَقْعَة بَقْعا سَنَةَ ١٢٥٧هـ . أمَّا الشَّيْخُ بَرْجَس ابنُ مجْلاد ، فَقَدْ عاصَرَ الأميرَ طلالَ بنَ رَشيد ، كَما عاصَرَ صِراعَ حَرْبٍ مَعَ عَنَزَةَ ، على ما بَقِيَ مِنْ ديارِ عَنَزَة في منْطقَة القَصيمْ ..)) انْتَهى ما نَقَلْناهُ عَن البَدْراني . وقيلَ إنَّ المُتَرْجَمَ شَهِدَ المُرَبَّعَ أيْضا [١] . وَلَهُ أحْدياتُ مَعْروفَةُ منْها [٢] :

يا هَيْهْ يا راعَ القعودْ رَيِّضْ قعودَكْ يَمّنا
منْ عقبْ ما حنَّا بعيدْ أنا احْمدَ اللي لمّنا
ولْيا تلاقَنْ بالسّماحْ نرْضيكْ ونزْعلْ عمَّنا .

وَلَهُ أيْضاً في يَوْمٍ مَعَ الأتْراك انْتَصَرَ فيه العَنَزِيُّونْ [٣]:

إنْ رِكَبْنا الخَيلْ حنَّا ما نجي بالغداري
وسيوفنا لازِمْ تْحَنَّا منْ دَمْ حمرانَ العتاري

وامْتَدَحَهُ مُحَمَّدُ بنُ عثْمانِ بنِ صالحِ التُّوَيْجري العَنَزي الشَّهير بالزّناتي فَقالْ [٤] :

وفيها ما لَمْ يَرِدْ في هَذا النَّصّ ، وانْظُرْها في " حداء الخَيْل ص ١٧ " ، بتَرْتيب آخَرَ للأبْيات ، ونَسَبَها إلى الدَّحْمليَّة أو لموضي (كَذا) البَرازيَّةْ . قُلْت : والدَّحْمليَّةُ هيَ ابْنَةُ شُقَيْر بنِ أبي عُمَر الدَّويش الوارد ذكْرُ أبيه أبي عمر في الرِّوايَة المشْهورَة لِهَذه الرِّوايَةْ - والتي أوْرَدَها العرَيْفي في " كتابه المذْكور ص ٧١ " عَن الأسْتاذَيْن عَبْدالله الدَّوَيِّش وابن ردّاس ، ممَّا يَنْفي كَوْنَ الأحْديَة لَها . ونَسَبَها في " أنْساب قبائل عَنَزَةَ ص ٢٢٥ " لجوزَه (كَذا) بِنْت وَطْبان الدَّويشْ . واللهُ تَعالى أعْلَمُ بالصَّوابْ .

١-النَّجْمُ اللامع وَرَقَةْ ٣١٣ .

٢-حداءُ الخيْلْ ص ٥٨ .

٣-لَقَطاتٌ شَعْبيَّةْ ص ١٠٤ ، ولَعَلَّ الصَّوابَ : العَذاري ، لقافية البَيْت الأوَّلْ .

٤-مَجَلَّةُ المخْتَلَفْ ع ١٣٤ وَسْم ص ١٠ مَقالٌ لِعَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ المنْديل ، وَوَرَدَتْ في " أدَبِ المشاهير ص١٢٢ " ولَمْ يَذْكُرْ قائلَها .

يا مِنْ خَبَرْ خَيَّال[1] يَسْوى ألْفْ خَيَّالْ   بَرْجَسْ غَديرَ الموتْ ذيبَ الرَّجاجيل

اللي مدَحْ بَرْجَسْ صِدَقْ فيهْ ماعالْ   الخوفْ مالَهْ في ضميرَهْ مداخيلْ

ورَبْعَهْ محدَّدَةَ الجَمَلْ قدْم الابْطالْ   لَهُمْ على الجمعْ المعادي مصاويلْ

وفي بَعْضِ روايات قَصيدَةَ الزَّناتي التي مَطْلَعُها :

نجْد تهَضَمْ بالبْكا لَلْعمَاراتْ   تَرْجى الفِزَعْ مِنْ سِرْبَةَ اوْلادْ وايلْ

رُويَ هذا البَيْتُ وَلَمْ أرَهُ مَنْشوراً :

وبَرْجَسْ خَذا على ابو زيدْ هيهاتْ   لَلْحَشرْ ما يَظْهَر لْبَرْجَسْ مثايلْ

ورُوي أنَّهُ شَهدَ انْتصارَ قَبيلَتهِ على شَمَّر في مَعْرَكَةِ (عفَر) في الشَّمالِ وأنَّهُ لَمّا رَأى كَثْرَةَ جُموعِ عَنَزَةَ هُناكَ قالْ : ((لَقَدْ كُنْتُ أحارِبُ لِوحْدي في نَجْدْ)) ، وَهِيَ الوَقْعَةُ التي قالَ فيها مُحْدى الهبْداني ما مَطْلَعُهُ :

خَطَّيتْ خَطيطْ باوّلَ الصَّيفْ واودى   بَاربعِ جْموعٍ كلٍّ ابوهِنْ وَلايفْ

وَلَمّا تَحدَّثَ ابنُ بُلَيْهد عَنْ مُغادَرَة عَنَزَةَ لنَجْد وانْتهاء دَوْلَتها - بحَسَبِ تَعْبيرِه - قالَ[2]: ((وآخِرُ مَنْ غادَرَ نجْداً مِنْ عَنَزَةْ : ابنُ مجلاد ، وَلَمّا عَلمَتْ مُطَيْرُ بتأخُّره تَداعَتْ إلَيْه مِنْ كُلِّ جانبٍ وهُوَ في جِهَةِ الأسْياح [3] فَأخْبَرَتْهُ النَّذر بذلك ، ثُمَّ بَعَثَ إلى قَبيلَتهِ طالِباً المدَدَ ، ثُمَّ توجَّهَ قاصداً بلادَ قَوْمهِ ..)) . قُلْتُ : ولا شَكَّ عنْدي أنَّ المقْصودَ هُوَ بَرْجَس، فإنَّه آخرُ شُيوخ العمارات انْتقالاً منْها ، وَهُمُ المَعْنيُّونَ بنَصّ ابن بلَيْهد كما يَتَّضحُ لي . وقالَ العُبَيْدُ [4]: ((مِنْ زُعَماءِ عَنَزَةَ المَشْهورينَ ، ومِنْ شُجْعانِهِمْ ، وَهُوَ زعيمُ قَبيلَةِ الدَّهامشَةْ)) ، ولَكنَّهُ وَهمَ عنْدما نَسَبَ إلَيْه قَصيدَةَ قريبهِ هايس بن مُجلاد (أبو ضلْعين) في القَهْوَةْ . ووَرَدَ أنَّ صَديقاً لِلْمُتَرْجَمِ شَمَّرِيّاً قَتَلَهُ بطَريقِ الخطأ في حُدودِ سَنَةِ ١٢٨٠هـ [5].

١-خَيّالْ : فارسْ.

٢-صَحيحُ الأخْبارْ ٢ / ١٢٩ حاشيَةْ . وقَدْ أوْرَدَ بَيْتَيْنِ لأحَد صُنّاع ابن مجلاد ، أوردَ ابنُ جُنَيْدل في "مُعْجَم التُّراث - السِّلاح ص١٦٣ " بَيْتاً منها ونَسَبَهُ إلى صانعِ السَّبَعَةِ الذي أسْماهُ الفُوَيْهي . وذَكَرَ ابنُ عَبّار أنَّهُ مُطَيْرُ الفُوَيْهي ، وأنَّهُ مِنْ حاضرَةِ مَوقَق ، وأنَّ جَدَّهُ نَزَحَ مَعَ البَيايعَةِ منَ السَّبَعَةِ ، وذَكَرَ اشْتهارَهُ بصُنْع حَرْبَةٍ ذاتِ خَمْسَةِ شَناكير ، وَهِيَ الشَّلْفا الفُوَيْهيَّةُ ، وأنَّ البَيْتَيْنِ اللذَيْنِ أوْرَدَهُما ابنُ بُلَيْهد كانَتا في وَقْعَةِ عَفَرْ (أنْساب قَبائل عَنَزَةْ ص٦٩و ٧٠) .

٣-ويُفْهَمُ مِنْ روايَةِ المُطَيْريّينَ لِتلْكَ الأحْداثِ أنَّها تَمَّتْ في شَمالِ الصَّمانِ أوْ بالقُرْبِ مِنَ النَّعَيْريَّة ، والله تعالى أعلم بالصواب .

٤-النَّجْمُ اللامع وَرَقَةْ ٣٠٩ .

٥-مِنْ أخْبارِ القَبائلِ في نَجْد ط٣ ص ٣٢٢ .

٤-بُنَيَّةُ الجَرْبَاءْ :

ــ ت١٢٣١هـ ــ

بُنَيَّةُ بنُ قُرَيْنيسٍ(١) بنِ الحُمَيْدي(٢) الجَرْباءْ : مِنْ مَشاهيرِ فُرْسانِ العَرَبْ . مِنْ آلِ مُحَمَّدْ شُيوخِ قَبيلَةِ شَمَّرْ . أحَدُ مَنْ جَمَعَ الفُروسيَّةَ والكَرَمِ والسُّؤْدُدَ وَهُمْ في رَهْطِهِ كَثيرْ . قالَ ابنُ سَنَدْ : ((بُنَيَّةُ أحَدُ مَنِ اشْتَهَرَ كَرَماً وبَسالَةً

١-عُنْوانُ المَجْدِ في تاريخِ نَجْدْ ٢٣٦/١ و٢٨١ ، وَوَصَفَهُ بِرَئيسِ شَمَّر وفارِسِها المَشْهورْ . والرَّئيسُ وَقْتَها عَمُّهُ فارسْ .

٢-عَشائرُ العراقْ ١٣٣/١ . وَاسْمُ المُتَرْجَمِ في " دَوْحَةِ الوُزَراء ص ٢٦٨ " : بُنَيانْ . قُلْتْ : وفي رَفْعِ النَّسَبِ بَيْنَ الحُمَيْدي - جَدِّ المُتَرْجَمِ والمَعْروف بالأمْسَحْ - وَمُحَمَّد الذي يَنْسَبُ لَهُ هذا البَيْتُ الكَريمُ ، تَقْديمٌ وتَأخيرٌ وَأقْوال مُتَعَدِّدة ، فَالذي ذَكَرَهُ الأُسْتاذُ العَزّاوي مثلاً هُوَ :

الحُمَيْدي بنُ جُعَيْري* بن مُقْرِن بن مُحْسِنِ بن مشْعَل بن مانِعِ بن سالِمِ بن مُحَمَّدْ (عَشائرُ العراقْ ١٣٢/١ و١٣٣) ، وعِنْدَ بِلَنْتْ أنَّ الحُمَيْدي - أسْمَتْهُ حُمَيْدي - هُوَ بْنُ مُجْرِن (كَذا) بنِ سَعْدْ (قَبائلُ بَدْوِ القُرات ص ٢٦١ وفيه تَقولُ : أعْطانا إيّاهُ فارس- إبْنُ صفُوق بن فارسِ ابن الحُمَيْدي - وكانَ يُصَحِّحُهُ بَيْنَ حينٍ وَآخَرَ بِمَعْرِفَةِ رَجُلٍ طاعِنٍ في السِّنِّ كانَ يَجْلِسُ بِقُرْبِهِ) . وَفي " البادِيَةِ للشَّرْعَبيِّ ١٣٣٦/٢ " : الحُمَيْدي بنُ مُحْسِنِ بن مُقْرِنِ بن مشْعَلِ بنِ مُحَمَّد بنِ زَيْدِ بن جُعَيْري بن صَلاّلِ بنِ مشْعَلِ بن غَنّامِ بن مانِعِ بن شَلاش بن سالِمِ بنِ مُحَمَّدْ.. إلى آخِرِ ما ذَكَرْ . وَانْظُرْ ص ١٣٦٢ مِنْهُ أيْضاً . وَلا أسْتَبْعِدُ أنْ يَكونَ المَقْصودُ بِسَعْدِ في تَرْجَمَةِ رِحْلَةِ اللَيدي آن بِلَنْت هُوَ : زَيْدْ . وَهُناكَ أقْوالٌ أُخْرى في ذلكَ أيْضاً ، مِثْلُ ما ذَكَرَهُ السباهي في " قَبيلَةِ شَمَّر وَأمراؤها ص٣٨٩ و ٣٩٠ " ، وَماجاء " تاريخ آل مُحَمَّدْ الجَرْبا ص٥٣ وما قَبْلَها " و" البَدْو ٢٤٤/١ لأوبِنْهايمْ " الذي نَقَلَ عنْ كلٍّ مِنَ الشَّيْخَيْنِ عَقيل الياوَرِ الجَرْباء وَمشعل الفارسِ الجَرباء ، أنَّ الحُمَيْدي هُوَ : ابنُ مُقْرِنِ بنِ مشعل بن قُرَيْنيس بن محمد بن عَبْدالعَزيز بن عبدالله بن مَشْعل بن شلاش بن سالِم بنِ مُحَمَّدْ .

وَقَدْ وَصَفَ الحُقَيلُ آلَ الجَرْباء بِزُعَماء القَبائلِ الشَّمَّريَّةْ . وَنَقَلَ عَنْ راكانِ بنِ أحْمَدَ التَّمْياط قَوْلَهُ : ((الجَرْبا وَهُوَ أكْبَرُ شُيوخِ شَمَّرْ)) (كَنْزُ الأنْسابْ ط١٢ ص١٦٨و ١٧٠) . وَوَصَفَ غَيْرُ واحد مِنْ مَشاهيرِهِمْ بِرَئيسِ شَمَّر ، أنْظُرْ مَثَلاً : مِنْ شِيَمِ العَرَبْ ط٤ ج١ ص٦٨ وغَيْرِها ، وآل الجَرْباء في التاريخِ والأدَبِ ص٧٢ حَيْثُ وَرَدْ : ((آلُ الجَرْباء هُمْ زُعَماءُ شَمَّرْ)) . وانْظُرِ البادِيَةَ للرّاوي ص ٢٢٧ . وَعَرَّفَ أبو عَبْدالرَّحْمن بنُ عَقيلِ الظّاهِرِيِّ بُيوتاتِ العَرَبِ بِأنَّها الأُسَرُ التي يَكونُ فيها سِيادَةُ القَبيلَةِ وَشَيْخُها ، وأنَّ مَزِيَّةَ هذا البَيْتِ أنْ يَكونَ عَريقاً في الرِّئاسَةِ يَتَوالى مِنْهُ عَدَدٌ مِنَ الرُّؤَساءْ . وضَرَبَ مِنْ أمْثِلَةِ العُصورِ الحَديثَةْ : ((آلُ حثْلَيْنٍ

....

* الصَّوابُ والمَعْروفُ : الجُعَيْري .

في العُجْمان وآلُ الجَرْباء في شَمَّر وآلُ عُرَيْعِر في بني خالد وآلُ حُمَيْد وآل رُبَيْعان في عُتَيْبَةْ)) (آلُ إبْراهيمَ الفَضْلِيّونْ ص٢٢ و٢٣) .

وفي امْتداحه للشَّيْخ عَقيل بن عَبْدالعَزيز الياوَر الجَرْباء قال فَهْدُ بنُ صُلَيْبيخ :

هَمَ الشّيوخَ اللي عَلينا قديمينْ — قبْلَ السّعودْ وقبل دور الرّشيدي

(قُطوفُ الأزْهارْ ط٢ ص١٣٤ ، وفي روايةٍ مَشْهورةْ : بَدَلا مِنْ دورْ : حكمْ) .

وَممَّنْ أثْنَى عَلَيْهِمْ : الرَّاويةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ العَلي العُبَيِّد فَقالْ : ((كانُوا مَشْهورينَ بِالكَرَمِ وَالشَّجاعَةِ وكُلُّ ما يُقالُ فيهِمْ في هذا الشَّأن فَهُوَ حَقٌّ وصِدْقٌ)) . وقالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى أيضاً : ((كانوا كُلُّهُمْ شُجْعان لا يُشَقُّ لَهُمْ غُبارٌ ، وكُرَماء مَشْهورينَ بِالكَرَمْ)) . وفي تَعْليقِه على أبْياتِ الشاعِرِ الكَبيرِ فَجْحانِ بن نحيت بن مَرّانِ الفراوي المُرَيْخي المُطَيْري - وقيل فَجْحانُ بن مرّان بن حجابٌ - في الشَّيْخِ عَبْدالكَريم بن صفوق بن فارِس بن الحُمَيْدي الجَرْباء والتي مِنْها :

تَرى الكَرَمْ ما فيهْ صَجَّهْ ولجّهْ — ولحْد بِناحيهُمْ جنوب وشامي*

قالَ العُبَيِّدْ : ((هِيَ دَليلٌ واضِحٌ على تَفَوُّقِهِمْ بِالكَرَمِ على مَنْ سِواهُمْ)) (النَّجْمُ اللامِعُ لِلنَّوادِرِ جامِعْ ٣٢٥ و٣٤٦ و٣٤٧) . وَقَريبٌ مِنْ قَوْلِ الفَراوي ، قَوْلُ شاعِرِ السّلْقا الشَّهيرِ مِنْ العِمارات مِنْ قَبيلَةِ عَنَزَةَ أبي العَرْيانِ سُلَيْمان اليَمَني فيهِمْ أيْضاً :

نافُوا على بيتَ الشَّعَرْ والعَمامَةْ — بِغْطي الاصايلْ والبْكار المُواطي

(قُطوفُ الأزْهارْ ص١٢٩) .

وانظُرْ روايةَ الشَّيخ مَنْديل لِقَصيدَةِ سُلَيْمان في " مِنْ آدابِنا الشَّعْبيةِ ٦٣/٥ " . وقالَ ابْنُ عَقيلْ : ((وأُسْرَةُ آلِ الجَرْباء مِنَ الأسَرِ التي تَفْتَخِرُ بِلادُنا بِأمْجادِها عِنْدَما رَحَلَتْ إلى العِراقِ وَسوريا ، فَكانَتْ بِناءً وَطَنِياً في هَذَيْنِ القُطْرَيْنِ ، وكَوَّنَتْ أدَباً نَجْدِياً هُناكَ ، وَنَشَرَتْ عاداتِ وتَقاليدَ البَلَدِ الذي رَحَلَتْ مِنْهُ)) (آلُ الجَرْباء في التّاريخِ وَالأدَبْ ص١٠) .

أمَّا شَمَّر: فَقَبيلَةٌ قَحْطانِيَّةٌ ، صَريحَةُ النَّسَبِ كَما وَصَفَها عَلاّمَةُ الجَزيرَةِ العَرَبِيَّةِ الشَّيخُ حَمَدُ الجاسِرُ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى في جَمْهَرَتِه (٤١٩/١) ، وَهِيَ تَنْتَسِبُ إلى شَمَّرِ بن عَبْدِ بن جُذَيْمَةَ ابنِ زُهَيْرِ بن ثَعْلَبَةَ بنِ سلامان بنِ ثُعَل بن عمرو بن الغَوْث بن طَيئ بن أدد بن يَشْجُب بنِ عَريب بن زَيْد بن كَهْلان بنِ يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان ، الذي امْتَدَحَهُ إمْرؤ القَيْسِ - شاعِرُ العَرَبيَّةِ الكَبيرِ وَصاحِبُ المُعَلَّقَةِ المَعْروفَةْ - هُوَ وابْنَهُ قَيْس بنَ شَمَّرٍ فَقالْ :

أرى إبِلي والحَمْدُ لله أصْبَحَتْ — ثِقالاً إذا ما اسْتَقْبَلَتْها صُعودها

رَعَتْ بِحِيالِ ابْنَيْ زُهَيْرٍ كِلَيْهِما — مَعاشيبَ حتى ضاقَ عَنْها جُلودها

(ديوانُ امْرئِ القَيْسِ ص٣٤٧ ط : المَعارِفْ) .

---

*وفي روايةِ الشّيْخِ مَنْديل :

امّا الكَرَمْ ما فيهْ صَجّهْ ولجّهْ — ولا احْد يِمّاريهِمْ جنوب وشامي

(مِنْ آدابِنا الشَّعْبيَّةْ ١٣٦/١) .

وفي روايةٍ مُشْتَهِرَةْ :

والاّ الكَرَمْ ما فيهْ صَجّهْ ولجّهْ — مَحْد يِغالِبْهُمْ جنوب وشامي

وقال أيْضاً في قَيْس بن شَمَّرْ :

وَهَلْ أنا مـاش بَيْنَ (شَـوْط) و (حَـيَّـة)   وهلْ أنا لاق حَيَّ قَـيْس بن شَـمَّـرا

(ديوانُهُ أيْضاً ص٢٩٣) .

وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ حَمَد في " شَمال المَمْلَكَة ٤٨٠/١ و٧٥٢/٢ " أنَّ حَيَّة الوارد ذكْرُها في البَيْت هي اليَوْم وادٍ في أعْلاه نَخْل لعَشيرَة السُّوَيْد - منْ سنْجارَة - منْ شَمَّر ، وأنَّهُ يَبْعُدُ عَنْ مدينَة حائل بنَحْو ٢٥٠ كيلاً . وأنَّ شَوْطاً كَذلكَ وادٍ فيه نَخْلٌ لعَشيرَة الشَّلْقان - منْ سنْجارَة أيضاً - منْ شَمَّر ، وَالذي يَبْعُدُ عَنْ حائل بما يَقْرُبُ منْ ٥٠ كيلاً . قُلْتُ : والنَّاظرُ في فُروع شَمَّر ، يَجد أنَّ هناكَ ما يُطابقُ بعض مُسَمَّياتها في فُروع طَيِّئ ، فَمنْ أجْذام القَبيلَة الرَّئيسيَّة في العُصور المُتَأخِّرَة : الأسْلَمْ ، وَقَدْ جاءَ في " التَّعْليقات والنَّوادرْ ١٦٧٠/٤ " ذكْرُ أسْلَم من فَصائل جُوَيْن بن سنْبس منْ بني ثُعَل أيْضاً منْ طَيِّئ ، و قدْ قالَ الشَّيْخُ الجاسرُ مُعَلِّقاً : ((أمَّا أسْلَمُ البَطْنُ الطائي فَلا يَزالُ مَعْروفاً ، وَهُوَ منْ أشْهَر القَبائل التي تُنْسَبُ إلى شَمَّر ، وَشَمَّرُ مَعْروفٌ أنَّهُ منْ طيِّئ ، وَيُنْطَقُ الإسْمُ مُعَرَّفاً : الأسْلَمْ)) (التَّعْليقاتُ وَالنَّوادرْ ٤ /١٦٧٠ حاشيَةْ) . وَمنَ الأسْلَم اليَوْمَ مَنْ يَنْتَسبُ إلى عَديِّ بن حاتم الطائي رَضيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ ، وَهُمُ الغُرَيْرُ وَنَخْوَتُهُمْ في الحُروب : خَيَّالَ - أيْ فارسُ - الخيلْ وانا ابنْ عَدي ، أوْ : خَيَّالَ الخيلْ وانا ابنْ حاتمْ . وَلذا يُقالُ لَهُمُ العدواتُ نسْبَةً لعَدي (الحاوي ١٠٧/١) .

وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ العلماء كابْن قُتَيْبَة في " المعارف ص٢ " وَفي " الشِّعْر والشُّعَراء ص١٥١ " وابْن حَزْم في " جَمْهَرَة أنْساب العَرَب ص٤٠٢ " إنقطاعَ عَقب عَديٍّ رَضيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ ، بَيْدَ أنّي رَأيْتُ في حاشيَة على " المُحَبَّر ص٢٢٣ لابْن حبيب " : مُحْمودُ بنُ مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن علي بن مُحَمَّد بن حَسَن بن حاتم بن علي بن يَحْيى بن إبْراهيم بن أبي بَكْر بن أحْمَد ابن سعدى (كَذا) ابن عُثْمان بن حَسَن بن عمر بن مَسْعود * بن عَديِّ بن حاتم المَعْروف بابْن الفصى . وفي حاشيَة أخْرى ص ٢٤١ : وَوُلدَ لمَحْمود يحيا (كَذا) المعْروف بابن الفصى وكلا (كذا) منْهُمْ مَعْروفٌ بجَدّه وفيهم مَنْ لَهُ ذُرِّيَّةٌ كَثيرة وفيهمْ مَنْ له ما عين - كذا)) إنْتهى ، واللهُ تعالى أعْلَمْ . وفي شَمَّر طَوائفُ أخْرى منْ لأم وَسنْبس .

وفي طَيِّئ : الرَّزْنيُّ ، يُنْسَبُ إلى قَبيل منْ دَرْماء منْ بني ثَعْلَبَة بن سلامان الذينَ منْهُمْ شَمَّرْ (التَّعْليقاتُ وَالنَّوادرْ ١٧٤٩/٤ و١٧٦٠ و١٧٨٥) ، وفي شَمَّر كَما هُوَ مَعْروف : الرَّزانا (وَواحدهُمُ الرَّزني) منْ آل جَعْفَر منْ عَبْدَة منْ شَمَّرْ . وجاءَ أيْضاً في عَقب شَمَّر: عَبْدَةُ بنُ إمْرئ القَيْس بن زَيْد بن عَبْد رضى بن جُذَيْمَة بن حَبيب بن شَمَّرْ (نَسَبُ مَعدٍّ واليَمَن

---

*تَذْكُرُ كُتُبُ التَّراجم والتَّواريخ منْ أوْلاد عَديٍّ : طَريفُ وَوَهْبُ وَعركي وَمَسْعودْ . والمُلاحَظُ أنَّ في عَشائر الأسْلَم اليوم مَنْ يَحْملُ هَذه الأسْماءَ أيْضاً ! وهُناكَ ملاحَظات أُخْرى أيضاً يُسْتَأنَسُ بها .

الكَبيرُ ٢٢٣/١) وقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ النَّسّابَةُ عَبْدُالرَّحْمَنِ التُّوَيْجري أنَّ عَبْدَةَ تُنْسَبُ إليْهِ (تَيْسيرِ العَلاّمِ ص ٣٦) . والمشهورُ إنْتِسابُهُمْ إلى آلِ ضَيْغَم مِنْ مَذْحج (قَحْطانُ اليَوْم) .
وكلا القَوْلَيْنِ يُفْضِيانِ إلى أصْلٍ واحِدٍ هُوَ مَذْحج فإنَّ طيئاً مِنْ مَذحِج أيْضاً ، قالَ في " القاموس ص٢٤٣ طبعة مُؤَسَّسَةُ الرِّسالَةُ " : ((مَذْحِجٌ كَمَجْلس ، أكَمَةٌ ولَدَتْ طيئاً ومالِكاً أُمُّهما عِنْدَها ، فَسُمُّوا مذْحِجاً)) ، وقالَ الإمامُ أبو عُبَيْدٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى في " كِتابِ النَّسَبِ ص ٣١٤ "عَنْ مَذْحِج : ((وَهُمْ مالِكُ وَطيئُ ابْنا أدَدْ)) . وَمِنَ الشَّواهِد قَوْلُ فارِسِ العَرَبِ - كَما وَصَفَهُ العوتَبي في الأنْسابِ ٢٥٥/١ والبَيْتان عَنْهُ : زَيْدِ الخَيْرِ بن مُهَلْهِلِ الطّائي رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ :

أنا الفارِسُ الحامي حَقيقَةَ مَذْحِج لَها المَكْرُماتُ واللّها والأكابِرُ
وقَوْمي رؤوسُ النّاسِ والرأسُ قائِدٌ إذا الحَرْبُ شَبَّتْها الرِّجالُ المَساعِرُ

وقالَ جَريرُ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى :

وَقَدْ نَسَبَ النُّسّابُ قَبْلَكَ طَيِّئاً إلى ذُرْوَةٍ مِنْ مَذْحِجٍ وَصَميمْ

(ديوانُ جَريرٍ بِشَرْحِ مُحَمَّد بنِ حبيب ٤٦٥/١) .
وَوَصَفَ الجاحِظُ أبا عَمَّار الطّائِيَّ بِخَطيبِ مَذْحِجْ (البَيانُ والتَّبيينُ ص ٢٠٥) ، بَلْ وَمِنَ المُهْتَمّينَ مَنْ نَسَبَ شَمَّراً إلى مَذْحِج مُباشَرَةً ، أنْظُرْ : القَبائِلَ العراقيَّةَ ط٢ ج١ص٣٨ ، وَمِنْطَقَةَ تَثْليث وما حَوْلَها ص٤١ عِنْدَ الحَديثِ عَنْ الضَّياغِمْ . وَكانَ أميرُ نَجْد مُحَمَّدُ الرَّشيدُ يُؤَكِّدُ على عَوْدَةِ شَمَّرَ إلى أُصولٍ يَمَنيَّةٍ (إمارَةُ آل رَشيد في حائِلْ ص٣٥) ، أيْ قَحْطانِيَّةٌ . وَهُوَ ما فَهِمَهُ ماكس فرايْهير أوبِنْهايم مِنْ سِلْسِلَةِ نَسَبِ شَيْخِ شَمَّر عَقيلِ الياوِر الجَرْباء وَآخرُها (مَعْنْ) الذي قالَ عَنْهُ أُبِنْهايم أنَّهُ يَتَحَدَّرُ كَكُلِّ شَمَّر مِنْ : قَحْطانْ ، العَرَبِ الجَنوبيّينَ (البَدْوْ ٢٤٤/١) . وَقَدْ نَسَبَ العوني - الشّاعِرُ الكَبيرُ والنَّسّابَةُ أيْضا - في شِعْرِهِ شَمَّراً إلى قَحْطان . وَقَد انْتَسَبَ بُنَيَّةُ الجَرْباءِ إلى طَيِّئ القَحْطانيَّة ، فَقالَ ابنُ سَنَدٍ وقَد اجْتَمَعَ بِهِ : ((وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَنْتَسِبُ إلى طَيئ)) (مَطالِعُ السُّعودِ بِطيبِ أخْبارِ الوالي داوُدْ ص ٢٨٦) . ولذا رَأيْنا ابْنَ سَنَد عِنْدَما مَدَحَهُ قالْ :

تَنْميهِ لِلشَّرَفِ العالِيَّ بنو ثُعَلْ أُسْدُ الشَّرى وسُراةُ القادَةِ الأُوَلْ

(مَطالِعُ السُّعودْ ص٢٨٥) .
وَمِنْ بَني ثُعَل : حاتِم وَشَمَّر وابْنُهُ قَيْس وَمَشاهيرُ كُثُرْ . وفيهِمْ - أعْني بَني ثُعَلْ - البَيْتُ والعَدَدُ أيْ : الشَّرَفُ والكَثْرَةُ كَما نَصَّ عَلَيْهِ بَعْضُ أهْلِ العِلْمِ كأبي عُبَيْدٍ وابْنِ حَزْمْ . وَقَدْ ذَكَرَ أحْمَد حُسَيْنْ - وَقَدْ وصَفَ نَفْسَهُ بِأنَّهُ رَحّالَةٌ سوري - في شَجَرَةِ عَبْدَة التي أعَدَّها بَيْنَ عامَي ١٩٦٣ و١٩٧١م أنَّ قَيْسَ بنَ شَمَّر كانَ سَيِّدَ بَني ثُعَل ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَصْدَرَهْ . وَمِمَّنْ نَقَلَ عَنْ هذه الشَّجَرَةْ : الدّكْتورُ عَلي شَواخ إسحاق الشُّعَيْبي في كتابِه : " القَشْعَمُ مِنْ كُبْرَياتِ القَبائِلِ العَرَبِيَّةْ ص٩٧ و٩٨ " .. قُلْتُ : ولا شَكَّ أنَّ سَيِّدَ طَيئ في الإسْلام هُوَ عَدِيُّ بنُ حاتِمٍ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ : خَيْرُ مَوْلودٍ وُلِدَ بِأرْضِ طَيئ وأعْظَمُهُمْ بَرَكَةً ، كَما وَصَفَهُ بَعْضُ المُؤَرِّخينْ .

وَتَقَدَّمَ وَسادَ أَمْثالَهُ)) [1]. وَقالَ أَيْضاً [2]: ((مِنْ فُرْسانِ العَرَبِ وكُرَمائِهِمْ ، كانَتْ لَهُ كَعَمِّهِ فارس أَيّامَ الوَزِيرِ علي باشا أُبَّهَةٌ عَظِيمَةٌ وَصَدارَةٌ))[3].
وَقالَ بوركهارتْ [4]: ((حازَ شَيْخُ بني شَمَّر في بلاد ما بَيْنَ النَّهْرَيْنِ على شُهْرَةٍ عَظِيمَةٍ ، وَيُعْرَفُ بِاسْمِ الجَرْبه (كَذا) وَيُكَنّى أَيْضاً بِاسْمِ بُنَيَّة ، وجاءَتْ شُهْرَتُهُ بِسَبَبِ شَجاعَتِه عِنْدَما مُنِيَتْ قُوّاتُ باشا بَغْداد بِالهَزِيمَة سَنَةَ ١٨٠٩ على يَدِ الرّوَلَه [5] ، قامَ بُنَيَّةُ وابْنُ عَمِّهِ فارس (الصَّوابُ عَمُّهُ) بِتَغْطِيَةِ انْسِحابِ القُوّات ، وحارَبَ الفارِسانِ ضِدَّ حَشْدٍ مِنَ الأَعْداء)) . وقالَ ابْنُ عَقيلٍ [6]: ((كانَ شَيْخَ الشّداد وقائِدَ المعارِكِ في عَهْدِ فارس : ابنُ أخيه بُنَيَّةْ)) . وقالَ الشَّيْخُ عَبْدُالرَّزّاق البَيْطار عَنِ المُتَرْجَمْ [7] : ((الجَوادُ المَشْهورُ والكَريمُ الذي هُوَ بِأَنْواعِ الكَرَمِ مَذْكور ، الذي يُضْرَبُ بِه المَثَلُ ، وكانَ لِقاصِدِه فَوْقَ ما يَتَعَلَّقُ الأَمَلْ)) . وقالَ النَّبْهاني [8]: ((بُنَيَّةُ هذا يُعَدُّ مِنْ فُرْسانِ العَرَبِ وشُجْعانِها)) . وقالَ أَيْضاً [9] : ((كانَ بُنَيَّةُ أَحَدُ مَن اشْتَهَرَ بِالكَرَمِ والشَّجاعَةِ والنَّخْوَةْ)) .
وقالَ الشَّيْخُ العُبَيْدْ [10] : ((كانَ بُنَيَّةُ الجَرْبا شُجاع (كَذا) ، وكانَ قَدْ قُتِلَ في بَعْضِ وَقائِعِه ، وكانَ في بَعْضِ اللَّيالي رَجُلٌ يُنادي وَيَقولْ : يا مِنْ شافَ الطَّيرَ الضائِع (كَذا) ؟ فَسَمِعَهُ مُسْلِط أخو

١-مَطالِعُ السُّعودْ ص٢٢٧ .
٢-المَصْدَرُ السَّابِقْ ص٢٨٥ .
٣- ثُمَّ اسْتَمَرَّ بَعْدَ ذلكَ ، بِالثَّناءِ على المُتَرْجَمِ بِأُسْلوبِهِ الأَدَبِيِّ المَعْروفْ .
٤-البَدْوُ وَالوَهّابِيَّةْ ص١٢٣ ، والحادِثَةُ التي ذَكَرَها بوركهارت ، أَوْرَدَها ابْنُ بَسّامٍ في " تُحْفَةِ المُشْتاق " في حَوادِث سَنَةَ ١٢٢٤هـ .
٥-في الأَصْلْ : الرولا. وَمِنَ المَعارِكِ التي جَرَتْ بَيْنَ شَمَّر والرّوَلَه مِنْ قَبيلَةِ عَنَزَة وَيُحْتَمَلُ أَنَّ بُنَيّةَ شَهِدَها ، تِلْكَ التي ذَكَرَها عَبْدُالوَهّابِ بنُ مُحَمَّد بنِ حُمَيْدانِ بنِ تُرْكي في تاريخِه المطْبوعِ ضِمْنَ " خِزانَةِ التَّواريخِ النَّجْدِيَّةِ ج٤ " فَقالَ في ص١٦٦ : ((وفيها أَيْ في سَنَةَ ١٢١٢هـ ، حَصَلَ وَقْعَةٌ بَيْنَ شَمَّر والرّوَلَةِ في مُحَرَّمٍ ، فَصارَت الغَلَبَةُ لِشَمَّر على الرّوَلَةْ)) . وَيَذْكُرُ الرُّواةُ مِنْ شَمَّرٍ مَعْرَكَةً انْتَصَرَ فيها مُطْلَق على الرّوَلَةِ قَبْلَ مَقْتَلِهِ بِيَسير.
٦-آلُ الجَرْباء في التّاريخِ والأَدَبْ ص١١٨ .
٧-حِلْيَةُ البَشَرِ في تاريخِ القَرْنِ الثالث عَشَرْ ٣٦٩/١ .
٨-التُّحْفَةُ النَّبْهانِيَّةُ في تاريخِ الجَزيرَةِ العَرَبِيَّةْ ص٤١٧ .
٩-المَصْدَرُ السَّابِقْ ص٤١٢ .
١٠-النَّجْمُ اللامِعُ لِلنَّوادِرِ جامِعْ وَرَقَةْ ٣٢٥ .

بُنَيَّـة يُنادي فَقَالْ :

الطَّيـرْ مـا هو خِلْفـةٍ وانْ غَـدا طيَـرْ — الخلفـه اللـي غـــادْي لَـه بْنَيَّـهْ
فـانْ جـا نَـهار فـيـهْ شَـر بَلا خيـرْ — يذودْ تـالَ الخَيلْ ذودَ الرَّعيَّـةْ [1]

قُلْتُ : لَيسَ لِبُنَيَّةَ أَخٌ اسْمُهُ مُسْلط[2] ، بَلْ ولا يَذْكُرُ لَهُ الرُّواةُ أي أَخِ الْبَتَّةْ . وَقَدْ رُوِيَ أنَّ أمَّ المُتَرْجَمِ هِيَ بِنْتُ نَجْمِ الزَّيْدان الجَرْبـاء[3] ، وقيلَ أنَّ أخْوالَـهُ آلُ صَلاَّلٍ مِنَ آلِ مُحَمَّد أيْضـا . وكانَ مَوْلِدُهُ بِنَجْد في مَواطن قَبيلَتِه في الجَبَلَيْنِ اللذيْن عُرِفا بِها . وفيها بَدَأتْ بَواكيرُ فُروسِيَّتِهْ . وَقَدْ شَهِدَ أيْضاً انْتِقالَ أُسْرَتِه مِنْها ، قالَ رَجُلٌ مِنْ شَمَّر مِنْ أهْلِ عقْدَةَ في جَبَلِ أجا[4]:

اللي يَبِي (عِقْدَةْ) ولَـذَّةْ نمـاهـا — يَصْبِـرْ ولَو انَّهُ مَعَ الجَنْبْ مَطْعون
ومنْ لا يَبي (عِقْدَةْ) يفارِقْ جباها — يَنْحَـر بْنَيَّـةْ مَع جْمـوعٍ يعَنُّون

وَكانَ قَدْ عاصَرَ مَشْيَخَةَ مُطْلَقٍ أيْضاً ، وَهُوَ أَسَنُّ مِنْ فارِسْ . وَعَدَّهُ عدوانُ الهِرْبيدُ في الأرْبَعينِ الذين اشْتَرَطَ فيهِمْ قَوْلَ الشِّعْرِ وَالفُروسِيَّةِ فَقال[5]:

١-وفي رِوايَةِ الأصْقَه لِلْبَيْتِ الثَّاني في " البُرْكان ص٢٢٢ " وَلَمْ يَعْزُهُما لأحَدْ :

.... — بْنَيَّـهْ يجِلِّ الخَيـلْ جَلَّ الرَّعيَّـةْ

٢-في آل مُحَمَّد إثْنان يَحْملان هَذا الإسْم ، وَكلاهُما قُتِلَ قَبْلَ بُنَيَّة ، أوَّلُهُما : مُسْلطُ الجَرْباء المَقْتولُ في سَنَةَ ١١٠٤هـ كَما في التَّواريخ النَّجْدِيَّة ، والثاني مُسْلطُ بنُ مُطْلَق الجَرْباء الذي قُتِلَ في وَقْعَة العُدْوَة مِنْ قِبَلِ جَيْش الأمير (الإمام فيما بَعْدْ) سعود بن عَبْدالعَزيز بن مُحَمَّد سَنَةَ ١٢٠٥هـ . والعدْوَةُ كما ذَكَرَ شَيْخُنا الجاسرُ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى : ((وادٍ يَنْحَدِرُ مِنْ شَمال جبال رَمَّان صَوْبَ الشَّمال الشَّرْقيِّ حَتَّى يَغورَ ماؤُهُ شَرقي قَرْيَةِ بَقْعاء وَتَجْتَمعُ بِه الأوْدِيَةُ الواقِعَةُ بَيْنَ أجا وَسَلْمى ، وَفي هَذا الوادي قَرْيَةُ تُسَمى العدْوَة مِنْ قُرى شَمَّر . ويُطْلَقُ اسْمُ العدْوَة على مَنْهَلَيْنِ في هَذا الوادي ..)) (شَمال المَمْلَكَة ٣/٨٨٨ بِتَصَرف) . ويُقالُ أنَّ بُنَيَّة شَهِدَ العُدْوَة ، وأنَّهُ أبْلى فيها بَلاءً حَسَناً ، هُوَ وسالِم مَوْلى عَمِّه مُطْلَق .

٣-تاريخُ آل مُحَمَّد الجَرْبا وقَبيلَة شَمَّر العَرَبِيَّةِ في إقْليمِ نَجْدٍ والجَزيرَةْ ص١٠٢ .

٤-شَمالُ المَمْلَكَةْ ٣/٩٢٦ . وَنَسَبَها في " تاريخِ آلِ مُحَمَّد الجَرْبا ص١٠٦ " إلى ابْنِ عَنْقا ، وما أراهُ صَحيحاً .

٥-منْ شِيَمِ العَرَبْ ٤/٣٣٠ و٣٣٣ . وَالأشْمَلُ لَقَبُهُ لأنَّهُ يُزاوِلُ أعْمالَهُ وَحُروبَهُ بِيَدِهِ اليُسْرى أيْ شِمالَهُ (عَشائرُ العِراقْ ١٤٨/١) . قالَ ماجِد بنُ قَحْطان ابن رمال الشَّمري :

أنـا مَـنْ زَيـنـينَ المحـــازِمْ زوبَـعْ — بـايمانـهَمْ مـثْلَ البْـروق اتْسَلَلّي
وانـا مَنْ الّلي لا سَـرى البَـرْقَ اشـالَوا — نَرْعى قْـفـورَهْ والطِّيـاح امْدَلّي
يـتْلونْ شـيخ الشَّيـوخ بْنَيَّـهْ — شَيخَ الشُّيـوخْ الصَّيـرمي الأشْملي
يَسْـمَع لْعَمَّـهْ كلْ مـا قـالْ طاعـهْ — مِـثْلَ النّداوي يِصْطِلي بالمَجْـولي

والاشمَلَ اللي مِنْ مْناهَ الترّاديدْ .. .

وفي روايَـة [1] : من مناهْ التَّحاميدْ . ولا شكَّ أنَّهُ وَصَلَ إلَيْه مِنْ شِعْرِه ما كانَ سَبَباً لَهُ في ذِكْرِهْ . وَحُدِّثْتُ - ولَسْتُ مُتَأكِّداً - أنَّ مِنْ شِعْرِهْ :

أنا لْيا مِنْ رِحْتْ ما جيتْ بِبْلاشْ أجِـيبْ قِطْعَـانٍ تِدِقّ الطّْواريـق

وَاطْعَنِ لْعينا فاطرٍ [2] كِنّها الشّاشْ ....

ويُرْوَى لَهُ أَيْضاً : [3]

خلّيتْ مْنَ الاجْنابْ (مِنْ) عقبْ [4] المَعاليمْ وخَطْوَ الرُّفاقَةْ مِشْتَهينٍ [5] وطَنّا

وجاءَ في " أصول الخَيْل " المُؤلَّف في حُدود سَنَة ١٢٦٩هـ ، عِنْدَ الحَديثِ عَنْ كُحَيْلَةِ ابْنِ نومَة [6] ، مِنْ إفادَةِ لِثَعْلَبِ بن شَري مِنْ شُيوخِ عَبيدَةَ مِنْ قَحْطان أنَّ جَدَّهُ ناصِرَ بنَ مَسْعود بن شَري إنْحَدَرَ للرَّبيعِ إلى الغُوطَة [7] قُبالَةَ (مَوْقَقْ) [8] ، وتَنازَلَ مَعَ بُنَيَّةَ الجَرْباءْ [9] . وَمِمّا قيلَ في المُتَرْجَمِ قَولُ أحَدِ كِبارِ شُعَراءِ قَوْمِهِ وَهُوَ دايِسُ الهَقّازُ مِنَ الحُسَيْنِ مِنَ

= (رِوايَةُ الأُسْتاذِ بَدْرِ الرُّوَيّانِ التّومي الشَّمَّري) .

١- مِنْ شُعَراءِ الجَبَلْ ١٢٦/٣ .

٢- وفي رِوايَةْ : رَغْوَةِ . وَلَمْ يَتَمَكَّنِ الرّاوي مِنْ تَكْمِلَةِ البَيْتْ .

٣- رَوى لي ذلكَ بَعْضُ الإخْوَةِ مِنْ أبْناءِ الشَّيْخِ عُبَيْدِ بن طُمَيْش بن دهْلوس بن عَقيل البُرَيْكيِّ الظَّفيري . وكانَ جَدُّهُمُ الثّالثُ عَقيل - أُنْظُرْ تَرْجَمَتَهْ - قَدْ نَزَلَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ قَوْمِه على فارِسِ الجَرْباءِ وابْنِ أخيه بُنَيَّة ، مُغاضِباً لابْنِ سُوَيْطٍ شَيْخِ الظَّفير ، كَما ذَكَرَ ذلكَ أيْضاً بَعْضُ الرُّواةْ . وقَدْ جاءَ في " أصولُ الخَيْلِ " ما يُؤيِّدُ بَعْضَ ذلكْ . أُنْظُرْ : أصولَ الخَيْلِ العَرَبِيَّةِ الحَديثَةْ ص٣٣٣ .

٤- وفي رِوايَةْ : كُودْ ، أيْ : إلا .

٥- وفي رِوايَةْ : مِنْتَحين .

٦-أصولُ الخَيْلِ العَرَبِيَّةِ الحَديثَةْ ص٣٥٨ .

٧-الغُوطَةْ : أرْضٌ واسِعَةٌ واقعَةٌ غَرْبَ أجا وَشَرْقَ جبال المسمى (الجاسِرْ) .

٨-مَوْقَقْ : بَلْدَةٌ مَعْروفَةٌ غَرْبَ أجا في طَرَفِ الغوطَةْ (الجاسِرْ) .

٩- وفي ص٣٥٤ مِنْ " أصولِ الخَيْلِ العَرَبِيَّةِ الحَديثَة " في آخِرِ الكَلامِ على كُحَيْلَةِ ابْنِ عافِصٍ الحُسَيْني : ((وأخْبَرَ ثَعْلَبُ بنُ شَري مِنْ مَشايِخِ عَبيدَةَ مِنْ قَحْطانٍ أنَّ كُحَيْلَةَ عافِصٍ أصْلُها لِجافِل مِنَ الحرْقان مِنْ عَبيدَةْ ، وفي السَّنَةِ التي رَبَّعَتْ عَبيدَةَ في الشَّمالِ في جِوارِ بني (كَذا وليس بنية) الجَرْبا ، ضاعَتْ مِنْهُمْ هِيَ وَكُحَيْلَةُ ابْنِ نَوْمَةَ على ما سَمِعْنا مِنْ كِبارِ السِّنِّ مِنْ قَوْمِنا)) . وقَدْ وَهِمَ الأخُ أحْمَدُ بنُ مُحارِبِ الظَّفيري في " الخَيْلِ عِنْدَ العَرَبِ عِزٌّ وَكِبْرِياءِ ص١٢٨ " عِنْدَما اعْتَقَدَ أنَّ لَفْظَةَ الشَّمالِ تَعْني الجَزيرَةَ الفُراتِيَّةَ التي انْتَقَلَ آلُ الجَرْباءِ إلَيْها بعدَ سَنَةِ ١٢١٣هـ ، فإنَّ ثَعْلَبَ بنَ شَري حَدَّدَ مَكانَ النُّزولِ والإنْتِجاعِ في الغُوطَةِ

الدُّغَيْرات مِنْ عَبْدَةْ [1] :

والا بْنَـيَّـهْ شَـوقْ مَـيَّـاحَ الارْدانْ اللّي لحَرْجاتَ الظّعاينِ فْداوي [2]

وشِ انْتْ [3] خابرْ يوم كُونِ ابنْ شَعْلانْ يَضْرِب بْكلٍّ ايْديهْ عَطْبَ الاهاوي

وفي مَوْقِف مَشْهورٍ ، أوْرَدَهُ الشَّيْخُ مَنْديل [4] بَيْنَ المُتَرجِمِ وفارِسٍ آخَرَ هُوَ مُحَمَّدُ بنُ مُعَبْهِل آل شَعْلان قيلْ :

يـا بْنَيّـه يـا سِمِيَّ البِنْت هَزَمْتْ خَيلِ مـا هَزَمْها الا انْت

وكانَ طايِسُ بنُ عُجَيْل [5] قَدْ جَلى إلى عَنَزَةَ بَعْدَ أنْ أصابَ دَماً في قَوْمِهْ ، وفي إحْدى الليالي سَرَتْ إشاعَةٌ - ظَهَرَ عَدَمُ صِحَّتِها لاحِقاً - تُفيدُ بِمَقْتَلِ المُتَرْجَمِ [6] ، فَكانَ مِمَّا قال طايِس في رِثائهْ [7] :

سَأَلْتَها وَانا تْهامَلْ [8] دْموعي وقلْتَ الصِّحيحْ قالَتَ الشَّمَّري راحْ

عْليتْ يابو عَبْطا عَذيَّ الطّبوعي وعْليتْ يا ماخذْ على الخَيلْ مسْراح [9]

وعْليتْ يا [10] زَبْنَ الوانْيَه والجْموعي أوَيْ خَيّالٍ مِنَ اوْلاد سَرّاح [11]

قُبالَةَ مَوْقَق ، أيْ في مَنْطقَة الجبلَيْن بِنَجْد أي قَبْلَ جَلاء آل مُحَمَّد عَنْها . بَلْ وَلَمْ يُعاصِرْ ناصِر هذا وُصولَ آل الجَرْباء إلى الجَزيرَة ، ومِنْ ثَمَّ سَيْطرَتَهُمْ عَلَيْها ، لأنَّهُ قُتِلَ سَنَةَ ١٢٠٨هـ .

١-تاريخُ آل مُحَمَّد الجَرْبا ص١٠٧ .

٢-في الأصْلْ : شوك . الردان . لحرجاة الضعاين . خاير . اللهاوي . وفي الأصْلْ : وبنيه شوق مَيَّاح الارْدانْ .

٣-في الأصْلْ : منت خابر . ويُحْتَمَلُ أيْضا : وشِ انْتْ .

٤-في " مِنْ آدابِنا الشَّعْبِيَّةْ ١٩٣/٨" .

٥-هُوَ مِنْ آل عُجَيْل العَوارِف المشاهيرِ في شمَّر . وهمْ مِنْ آل صُبْحي مِنْ ضَنا زايِد مِنْ زَوْبَع . ويَنْقَسِمُ آلُ عُجَيْلٍ في الحقَبِ التّالِيَةِ إلى : آل ناهي وآل مِشْلَب ، أفَدْتُ ذلكَ من العَمّ زَبْنِ الرّاوي الشَّمَّري . وجاء ذِكْرُ ناهي بن عُجَيْل في " أصول الخَيْلِ العَرَبِيَّةِ الحَديثَة ص ٢٨٦ " عِنْدَ الحَديث عَنْ صَقْلاوِيّات ابن رمال ، بِتَصْحيف في إسْمِ عُجَيْل إلى (عجل) . ومِنْ مَشاهيرِهِمْ : إدْريسُ وزايِدُ وصُوَيْفُ وصَلال وغَيْرُهمْ . والأوَّلُ هُوَ المَقْصودُ بِقَوْلِ الأسْتاذُ العريفي : ((إدريسُ الصّايحُ الشّمري)) ، أنْظُرْ : بَعْضَ المُتَشابِهِ مِنَ القَصائِدِ الشَّعْبِيَّةْ ص١٨٠ .

٦-وَمِمَّنْ أشارَ لِمُناسَبَتِها : ثائر حامد في " تاريخِ آلِ مُحَمَّدِ الجَربا ص١٠٦ .

٧-تاريخ آل مُحَمَّدْ ص١٠٦ .

٨-وفي رِوايَةٍ : تذارَفْ .

٩-عذي : عذْب . وفي الأصْل : عبطه غدي .

١٠-لَمْ تَرِد الواوُ وأداةُ النِّداء (يا) في الأصْل ، وَهِيَ مُشْتَهِرَةٌ عِنْدَ الرُّواةْ .

١١-سَرّاحْ : جَدٌّ أعْلى لآل الجَرْباء . قالَ مَهُوسُ بنُ مُطَيْرِ بنِ مُفَرِّج بن نَوْمان بنِ مُفَرِّج بنِ شَريان مِنْ آل شَرْيان مِنَ الصُّرَيْرَة مِنْ آل صُبْحي مِنَ الصّايِحِ ، والذي قُتِلَ بُعَيْدَ مُسْلط بن مُطْلَق الجَرْباء - وهُوَ رفيقُهْ

أما مَقْتَلُهُ فكانَ في سَنَةِ ١٢٣١هـ ، قالَ ابْنُ سَنَدْ [1]: ((إعْلَمْ أنَّ بُنَيَّةَ عَبَرَ مِنَ الجَزيرَةِ لِغَرْبِيِّ الفُرات عِنْدَما تَوَلَّى وزارَةَ بَغْداد سَعيد باشا لما بَيْنَ عَمِّه فارِس وآلِ عُبَيْدٍ مِنَ الضَّغائِنِ ، لاسيما أميرُهُمْ قاسِمُ بنُ مُحَمَّد بن عَبْدالله ابن شاوي العُبَيْدي ، وقَدْ كانَ سعيد باشا والي زمامِ أكْثَرِ أمُوره لَهُ ، فَلما بَيْنَ فارس والمذكور لَمْ يَسْتَقِر [2] في الجَزيرَةِ فَنَزَلَ بِعَشيرَته على خُزاعَةَ في تِلْكَ السَّنَةِ لِيكْتال ، وكانَ بَيْنَ الدُّرَيْعي العَنَزيِّ الرُّوَيْلي [3] فاقْتَفى أثَرَهُ ونَزَلَ قَريباً مِنْه ، وأرْسَلَ إلى حُمود بنِ ثامِر [4] فاسْتَفَزَّهُ ، فَنَفَرَ بِفُرْسانِ عَشيرَتِه لِمُساعَدَةِ الدّرَيْعي لما بَيْنَهُما مِنَ الإئْتلاف ، وكَذلكَ خَرَجَ عَسْكَرُ الوزيرِ سَعيد كَبيرُهُمْ قاسِمُ ابنُ شاوي ومَعَهُ عُقَيْلُ وَهُمْ عَسْكَرُ للوَزير ، فَقامَتِ الحَرْبُ على ساق ، وذادَ الفُرْسانَ بُنَيَّةُ بِحَيْثُ إنَّهُ ما كَرَّ على جَناحٍ أوْ قَلْبٍ إلا هَزَمَهُ حتى تَحامَتْهُ الفُرْسانُ ، فَقَدَّر اللهُ عَلَيْه في بَعْضِ كَرّاته أنْ أصابَتْهُ بندقة فَخَرَّ مِنْ صَهْوَةِ فَرَسِه رَحِمَهُ اللهُ وَإيَّانا)) . وَذَكَرَ ابْنُ بِشْرٍ [5] أنَّهُ

أبي لْيـا شـانَ اللّغى صِـرْتَ الادْنـى مَعْ سِـرْبَة تِعْـزى مِنَ اوْلادْ سَـرَّاحْ
(البادِيَةُ ٢/١٣٢٢) .

وبِحَسْبِ شَجَرةٍ أوْرَدَها مُحَمَّدُ الخالدُ الشَّرْعَبي العَنَزيّ في " البادِيَة ٢/١٣٣٦ و١٣٦٣ " لآل مُحَمَّد جاءَ نَسَبُ بُنَيَّةَ إلى سَرَّاح المذكور بِهذِه الصُّورَةْ : بُنَيَّةُ بنُ قُرَيْنيس بنِ الحُمَيْدي بنِ مُحْسِنِ بنِ مُقْرِنِ بنِ مشْعَل بنِ مُحَمَّد بنِ زَيْدِ بنِ جُعَيْري بنِ صَلاّل بنِ مشْعَل بنِ غنّامِ بنِ مانِع بنِ شلاش بنِ سالِمِ بنِ مُحَمَّد بنِ سَرَّاحِ بنِ ياس بن دوك بنِ زَوْبَع . وقَدْ ذَكَرْنا في أوّلِ التَّرْجَمة أقْوالاً في رَفْعِ نَسَبِ الحُمَيْدي إلى سالِم أوْ أبيه مُحَمَّد فيها تَقْديمٌ وتَأخيرُ ، بَيْدَ أنَّ مُعْظَمَ الأسْماء التي أوْرَدَها الشَّرْعَبيّ مَعْروفَة ، وَتُوافِقُ إحْدى الرِّوايات التي سَمِعْناها والتي تَنْعَتُ مُحَمَّداً جَدَّ هذا البَيْت الكريم بِمُحَمَّد السَّراح ، أيْ أنَّ سَرَّاحاً بِحَسْب هذا القَوْل لَيْس مِنْ ذُرِّيَّته بل العَكس واللهُ تعالى أعْلَمْ . ونِسْبَةً لِبَعْضِ مَنْ ذُكِرَ مِنْ أجْدادهِمْ بِحَسْبِ السِّياقِ السَّابِق عُرِفوا ونُعِتُوا أيْضاً في بَعْضِ الأشْعارِ والأمْثالِ ، فقيلَ لَهُمْ : آل مشعل وآل مانِعْ .

١-مَطالِعُ السُّعودْ ص٢٨٦ بِتَصَرُّفٍ يَسيرْ .

٢-في الأصْلْ : يستقى ، والتَّصْحيحُ مِنْ " عَشائرِ العِراق ١/١٤٨ " في هَذا المَوْضِعِ وَمواضِعَ أُخْرى

٣-كَذا ، ويَبْدو أنَّ الجُمْلَةَ ناقِصَةْ .

٤-زَعيمُ المُنْتَفِق الشَّهير حُمود بنِ ثامِر بنِ سَعْدونِ المُتَوَفى سَنَةَ ١٢٤٧هـ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى أنْظُرْ تَرْجَمَتَهُ في " الأعْلامْ ٢/٢٨١ " .

٥-عُنْوانُ المَجْدْ ١/٣٨٦ ط الدَّارَةْ ، وقالَ بَعْدَ ذلكْ : ((وَجَرى قَريبٌ مِنْهُ لِعَمِّه مُطْلَق الجَرْبا في وَقْعَةِ الأبْيَض كَما تَقَدَّمَ بَيْنَهُ وبَيْنَ سُعود سَنَةَ اثْنا عَشَر عَثَرَتْ بِه جَوادُهُ في نَعْجَةٍ في مُجاوَلَةِ الخَيْلِ فَسَقَطَ وَقُتِلْ)) .

لحقَهُ فارسان ، فلَمَّا أحَسَّ بهِمْ أوْ أنَّهُمْ دَعَوْهُ للمُبارَزَة ، جَذَبَ عنانَ جَوادِهِ جَذْبَةً مُنْكَرَةً ليَحرفَها عليهِمْ ، فرفَعَت الفرسُ رأْسَها ويَدَيْها وسَقَطَتْ على ظَهْرِها[1] إلَى الأرْضِ وهُوَ فَوْقَها ، فَصارَ تَحْتَ السَّرْجِ والفَرَسُ فَوْقَهُ ، فَأُدْرِكَ وَقُتِلْ . والمَشْهورُ عِنْدَ الرُّواةِ أنَّهُ[2] ((سِيقَ إلى شَرَكٍ (خَنْدَق) مُعَدٍّ لَهْ)) . وَقَدْ كانَ أَثَرُ مَقْتَلِه كَبيرَ الوَقْعِ على نُفوسِ قَوْمِهِ[3] ، ولابْنَتِهِ الوَحيدَةِ عَبْطاءَ رِثاءٌ فيه ، كَقَوْلِها مِنْ أبْياتٍ سائِرَةٍ[4]:

١-في الأصلْ : فَوقَعَت الفرَسُ على رأْسِها ويَدَيْها وسَقَطَتْ على ظَهْرِها . والتَّصحيحُ من الشثْري.

٢- تاريخُ آل مُحَمَّد الجَرْبا ص١٠٥ . وفي ذلكَ قالَ ابْنُ عَجاجِ الحُرَيْرِيّ - قيلَ ناصِرُ على المَشْهور وقيلَ مُحَمَّدٌ - الذي ماتَ كَمَداً عَلَيهْ :

خَتَلْت لـــه خَتْلِ عسى الله يَخْتِلُكْ	ومَديت لَهْ حَبْلَ الشَّرَكْ ثُمْ سَدَّيتْ
تِسْعينْ مِنْ روسْ قُومَكْ عَنَتْ لَكْ	وِشْ عادْ يا .... سَويتْ

(تاريخُ آل مُحَمَّدَ الجَرْبا ص١٠٥) .

والصَّوابُ : خَتَلْت لَهْ خَتْلِ .. (بالمُثَنَّاةْ) . وَفي رِوايَةِ الأُسْتاذ العَزَّاوي :

خَذَلْت شَيخِ دوم يْخَذلَكْ	وعَطيتْ لَهْ حَبْلَ الشَّرَكْ وثِمْ كَفَيتْ
تِسْعينْ راس مِنْ قَومَكْ غَدَتْ لَكْ	وِشْ عادْ يا .... سَويتْ

(عَشائِرُ العِراقْ ١٥٠/١) .

وفي رِوايَةِ عَبْدالرَّحْمَن السُّوَيْداء :

حَبَلْت لَهْ حَبْلِ عَسى الله يْخَتْلَكْ	ودَيت لَهْ حَبْلَ الدَّرَكْ ثِمْ واسَيتْ
تِسْعين لحيَةْ مِن رْبوعَكْ غَدَتْ لك	وِشْ عادْ يا .... سَويتْ

(فَتافيتْ ١٨٧/١) .

وَهُوَ مِنْ آل صَقْرٍ مِنَ الحُرَيْرَة مِنَ الصُّبْحي مِنْ شَمَّر ، كانَ قَد ابْتَعَدَ عَنْ قَوْمِه والْتَجأَ إلى المُنْتَفِق لِسَبَبٍ ما . وقيلَ أنَّ بُنَيَّةَ هُوَ الذي أبْعَدَهْ . وَوَهِمَ الشَّيْخُ مَنْديل (١٤٨/٢) عِنْدَما عَدَّهُ مِنَ الفَداغَة مِنْ سنْجارةْ . ولا صِحَّةَ أيْضاً لما ذَكَرَهُ السُّوَيْداء في " فَتافيتْ ١٨٦/١ " مِنْ أنَّهُ عايِشُ بنُ رجا ، أو أنَّ بُنَيَّةَ حَبَسَهُ في بَيْتِه . وَمِمَّنْ ذَكَرَ أنَّهُ ناصِرُ بنُ عَجاجٍ : ابنُ عَقيلٍ في " آل الجَرْباء في التَّاريخِ والأدَبْ ص١٢٤ " وإنْ لَمْ يجْزِمْ بِذلِكْ . وَجَزَمَ بِهِ في " تاريخِ آل مُحَمَّد الجَرْبا ص١٠٥ " . وَقَدْ قالَت ابْنَتُهُ عبْطاءْ :

هُوَ الفَقيدَةْ مِنْ عَواني رْجالَهْ	صادُوهْ بالحيلاتْ في خَنْدَقَ الجَالْ

(تاريخ آل مُحَمَّد الجَرْبا ص١٠٨) .

٣- عَشائِرُ العِراقْ ١٥٠/١ وَقَدْ عادَ قِسمٌ مِنْ شَمَّرَ مِنَ الجَزيرَةِ إلى نَجْد بُعَيْدَ مَقْتَلِ بُنَيَّةَ كما ذَكَرَ الفاخري في تاريخِه ص١٤٦ .

٤- تاريخُ آل مُحَمَّد الجَرْبا ص١٠٨ . وَنَسَبَها الصُّوَيِّغُ في مَخْطوطَتِه وَرَقَةْ ٣٠ إلى مُنَوِّخ الفُواري وَما أُثْبِتَ في المَتْنِ هُنا أشْهَرْ . أمَّا مُنَوِّخ : فَفارِسٌ وشاعِرٌ مُبرِّزٌ في شَمَّرْ . وَهُوَ مُنَوِّخُ بنُ عُمَيْرِ بنِ هُضَيْبِ الفُواري - بِتَقْديمِ الواوِ على الرَّاءْ - مِنَ الفُوارِيَّة - و

بْنَيَّهْ بعيدَ العِلْمْ يَسْوى عْدالهْ ... ياما اصْفقتْ يمناهْ مِنْ مالْ ورْجالْ
الاشْملَ اللي ماضْيات فعالَهْ ... زَيْزومْ غَلْبا[1] مْعَدِّلَ الشَّيلْ لَى[2] مالْ
ياما عَطى مِنْ كلْ قبّاً[3] سلالهْ ... سبّاقَةَ الغارَة مْنَ الخيلْ مشْوالْ
وياما نَحى بَالسَّيفْ من صعبْ قالهْ ... ويَما لِطَمْ مِنْ دونكَمْ كلْ مِنْ عالْ
ويا ما شربْتوا مِنْ حَلاوي دْلالَهْ ... وَقْتَ الغَلا يرْخِصْ لِكمْ غالِيَ المالْ

وَتَقولُ في أُخْرى[4] :

يا سابْقي على ثَلاثَةْ ارْتكيتي ... والرَّابعَةْ تَتْلاكْ مِثْلَ السَّديَّةْ[5]
ياما حَديتيهِنْ وياما حْديتي ... ويا ما تذَرَّى فِيكْ راعي الرَّديَّةْ
وياما على خَشَمَ المْعادِي وطَيتِي ... وياما انْثَنَيتِي عِنْدْ تالَ الرَّعِيَّةْ[6]

وَمِنْها :

يا سابْقي يا عَلْ ما عادْ جيتِي ... يَغْل زُولِكْ ناهجٍ مَعَ بنيَّهْ

ومِمَّا قالَتْ زَوْجَتُهْ :

هبِّيتْ يا علْمٍ هَجَدْ تالِيَ الليلْ ... يَسْقي مريضَ القَلْبْ سِمَّ الغَلايلْ
بْنَيَّهْ اللي يَذْكرونَهْ هَلَ الخَيلْ ... عْليتْ يا مِخْلي ظْهورَ الاصايلْ[7]

هُمْ قَوْمُ أُلو فُروسيَّةٍ وَشُهْرَةْ - مِنَ الخَلَف مِنَ العَمود مِنْ ضَنا زايدٍ مِنْ زَوْبَعْ مِنْ شَمَّرْ . عاشَ مُنَوَّخ في النِّصْف الأوَّل مِنَ القَرْن الثَّالِث عَشَرَ ، وَيَبْدو أنَّهُ وُلِدَ في أواخِر الذي قَبْلَهْ . لَهُ أشْعارٌ مَعَ بَعْضِ فُرْسانِ زَمَنِهِ مِثْلَ مانِع بنِ سُوَيْط وحَسَنِ الهُنَيْدي آل شَعْلانْ . ومِنْ شِعْرِهِ رَداً على الأوَّلْ :

الطَّرْش عنْدَهْ سرْبَةٍ زُوبعيَّةْ ... جَدَّاعَةَ المَلْبَسْ بْوَجْهَ الكَرارةْ
خيل بْمقَدمْها عَشيرَكْ بْنَيَّهْ ... عارِضْ جوادَهْ للتّفافيقْ شارَهْ

(مِنْ آدابنا الشَّعْبيَّة ١/٢٦ وأسْماهُ خَطأً مُنَوَّخ الغُويري . وَعِنْدَ الشَّيْخ مثْقال الحلاّف روايَةٌ أُخْرى للأبْياتْ) .

١-غَلْبا : لَقَبٌ لِشَمَّر ، لِغَلَبِهِمْ على أعْدائهِمْ ، كَما قالَ العُرَيْفي في " الألْقابْ ٢/١٤٤ " . قالَ مُخْلفُ بنُ إبْراهيمِ بنِ هُدَيْرس مِنَ السَّلْمان مِنْ ضَنا قُدَيْر مِنْ ضَنا وَهْبٍ مِنْ ضَنا عيسى مِنَ الأسْلَمِ مِنْ شَمَّر في أمير حائل الفارسِ والشَّاعِر عَبْدالله العَلِيِّ الرَّشيدْ :

أبو طَلالَ الضَّيغَمي فَرْزَ الاوْلادْ ... زَيْزَومْ غَلْبا باللّقا يَنْطَحَ التّيهْ

٢-في الأصْلْ : اليا .

٣-في الأصْلْ : كبه .

٤-تاريخُ آلِ مُحَمَّدِ الجَرْبا ص ١٠٨ بِتَصْحيحٍ بَسيطْ . وَرَوى بَعْضَها الشَّرْعَبيُّ في " الباديَةْ ٢/١٣٥١ " .

٥- وفي روايَةْ : السَّجِيَّةْ .

٦-عنْدَ ثائرْ : وياما ثْنيتِي بْتالَ الرَّعِيَّةْ

٧-مِنْ آدابِنا الشَّعْبِيَّةْ ٢/٢٠٠ .

وَقـالَ ابْنُ سَنَدْ [1]: ((ولما لبُنَيَّـةَ مِنَ المكارمِ وَالشَّجـاعَـةِ وَارْتـفـاعِ الصِّـيت وَللمَوَدَّةِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ رَثَيْتُهُ ارْتجالاً)) ، وذَكَرَ قَصيدةً طَويلَةً مَطْلَعُها :

قَضى فَلَدَمْعي في الخُدودِ سفوحُ ... هِزَبْرٌ عَلَيْـهِ المَشْرَفـيُّ [2] يَنُـوحُ

أغَرّ كَريـمُ النِّسْبَتَيْنِ مِنَ الألَى ... فَخَـارُهُمْ كَـالنَّيِّـرَيْنِ يَلُـوحْ

كانَ لبُنَيَّةَ شُهْرَةٌ طَبَّقَت الآفاقَ ، ولا زالَتْ أخْبارُهُ تَتَرَدَّدُ في مَجالِسِ العَرَبِ مَعَ شيءٍ مِنَ التَداخُلِ فيمـا يُرْوى عَنْهُ . وَقَدْ خاصَمَهُ غَيْرُ واحدٍ مِنْ عُظَماءِ فُرْسانِ زَمانِهْ . وَكانَتْ شَجاعَتُهُ دعامَةً رَئيسيَّةً في إعانَةِ عَمِّهِ وشَيْخِ قبيلَتِه الشّجاع فارس على اجْتلابِ مَجْدٍ جَديدٍ وامْتِدادٍ جُغْرافيٍّ آخَرَ للقَبيلَة ، كانَ تَوْطِئَةً لتاريخٍ مُهِمٍّ يُضافُ للْقَبيلَةِ كَكُل ، وَلآلِ بُنَيَّةَ : آل مُحَمّد خاصَّةً ، مُضافاً لما مَضى من سالِفِ عُصورِهِمْ بِنَجد وأرْضِ الجَبَلَيْنِ . وَقَدْ شَهِدَ المُتَرْجَمُ الأواخِرَ مِنَ الأمْرِ هُنا – كَمـا سَلَفَتِ الإشارَةْ – وَبِداياتٍ كانَ أحَدَ من ساهَمَ بها هُناكْ.

١-مطالعُ السَّعُودْ ص ٢٨٧ .

٢-المَشْرفي : السَّيْفْ .

وجاءَ في مَقالِ الشَّيْخِ يوسف ياسين رَحِمَهُ اللهُ تَعالى عَنْ سُيوفِ النَّجْدِيَّةِ لِلْمَلك عَبْدالعَزيز : بُنَيَّةَ الجَرْبا هُوَ سَيْفُ الأميرِ خالِدِ نَجْلِ جَلالَةِ المَلِكْ (مَجَلَّةُ المَها ٣ : ٦٤ عَنْ جَريدَةِ أُم القُرى) .

وَذَكَرَ الأُسْتاذُ أَحْمَدُ الفَهْدُ العريفي في " مُعْجَمِ سُيوفِ العَرَبِ ط١ص١٣٤ " سَيْفاً لِبُنَيَّةَ – والذي نَعَتَهُ بِشَيْخِ شَمَّرْ – أسْماهُ (شامان) ، والمَعْروفُ إنَّهُ سَيْفُ مُطْلَقِ الجَرْباء ، وعلى ذلك شَواهِدُ من الشّعْرِ العامي .

وَنَقَلَ ثائرُ حامد في " تاريخِ آلِ مُحَمَّدِ الجَرْبا .. ص٦٥و٦٦ " أنَّ شامان سَيْفُ مُطْلَقَ أُطْلِقَ عَلَيْه فيما بَعْدَ وَتَحْديداً زَمَنَ صَفوقِ بنِ فارسِ بنِ الحُمَيْدي الجَرْباء إسْمَ (رُحَيّانْ) . والذي أعْرفُهُ أَنَّ هُناكَ سَيْفاً آخَرَ مِنْ سُيوفِ هَذا البَيْتِ الكَريمِ يَحْمِلُ اسمَ رُحَيّان ، لِصاحِبِه الشَّيْخِ والفارسِ والكَريمِ المَشْهورِ هَجْرِ آلِ عَمْرو الجَرْباء ، وَقَدْ رَأَيْتُهُ بِنَفْسي في ديوانِ أَحَدِ رَهْطِهْ . وعلى ذِكْرِ الشّيْخِ مُطْلَق ، فَقَدْ جاءَ في " ديوانِ الشّاعِرِ الرّاحِلِ مُحَمَّد بن شاهِر السَّهْلي ص٢١٧ حاشِيَةْ " ما نَصّهْ : ((قَدْ أتى الشَيْخُ خُزَيْمُ بن لحَيان بِسَيْف مُطْلَقِ الجَرْباء وَأَهْداهُ إلى الإمامِ تُرْكي بن عَبْدالله ، وَهَذا السَّيْفُ سُمِّيَ فيما بَعْدَ بالأجْرَب نِسْبَةً إلى صاحِبِه مُطْلَق الجَرْبا)) . قُلْتُ : وَلَعَلَّ المُهْدى عَلَيْهِ هُوَ سعود بنُ عَبْدِ العَزيزِ بن مُحَمّد أو أبوه ، فَإنَّ مُطْلَقاً قُتِلَ في زَمَنِ الأبِ ، في صدامٍ مَعَ الجَيْشِ الذي يَقودُهُ ابنُهُ سعود كما هو مَعْلومْ . وَقَدْ أكّدَ لي الأُسْتاذُ سُلْطانُ بْنُ عَبْدِ الهادي السَّهْليّ أنَّ روايَةَ كَوْنِ الأجْرَبِ للجَرْباءِ مُسْتَفيضَةٌ في العارِضْ . وَقَدْ سَمِعْتُها أيضاً مِنَ العَمِّ أبي عايض عليِّ بنِ مَطَرَ بنِ عايض الشّلاحي المُطَيْري ، واللّهُ تعالى أعْلَمْ .

٥- تُرْكيُّ بنُ مُهَيدْ :

ـ ت ١٣٠٥هـ[١] ـ

تُرْكِيُّ بنُ جَدْعانِ بنِ نايِفِ بنِ جغشمِ بنِ تُرْكي بنِ مُقْحِمِ بنِ مانِعِ بنِ راشِدِ بنِ مَنَّاعِ ابنِ مُهَيْدْ[٢]، شَيْخُ الفدْعانِ مِنْ ضَنا عُبَيْدْ مِنْ ضَنا بِشْر مِنْ قَبيلَةِ عَنَزَةْ : مِنْ مشاهيرِ فُرْسانِ العَرَبْ . الهَذَّاب[٣] . أخو قطْنَةْ . أخْوالُهُ : آلُ مِلْحِمِ الشُّيوخُ المشاهيرُ مِنَ الحسَنة مِنَ المنابهَةِ مِنْ بني وَهْب مِنْ ضَنا مُسْلِمِ الجِذْمِ العَنَزي الآخَرْ . وَآلُ مُهَيد مِنَ الجبَلِ مِنْ ضَنا مَنيع مِنَ الوِلْد (ضَنا مُحَمَّدْ) مِنَ الفدْعانْ [٤]. وَمَكانةُ آلِ مُهَيْدْ في الكَرَمِ مَعْروفَةٌ ، فَمِنْهُمْ : مُصَوِّتْ بالعَشا الذي سارَتْ بِكَرَمِهِ وَذِكْرِه الرُّكْبانْ [٥]. والعامَّةُ تَقولُ إلى يَوْمِنا هَذا : وَالله لَو انَّكْ ابن مهيدْ . وَكانَ أبوهُ جَدْعان - الفارِسُ النِّحْريرُ راعِيَ الدَّرْعا [٦] - يُكَنَّى بِهْ ، قالَ سُلَيْمانُ اليَمَني - شاعِرُ السَّلقا الشَّهيرِ مِنْ العماراتِ مِنْ ضَنا بِشْرٍ أيْضاً :[٧]

يا مِن يوَصِّلْ لابو تركي رسايِلْكْ ‏ ‏ ‏ ‏ كانَ الكَلام لْشيخَ الابْطال يِنْجاب[٨]

وَقالَ الأدْغَمُ أبو خُشَيْم السَّباحِيِّ الرُّوَيْلي في آخِرِ قَصيدَتِه المشْهورَةِ[٩] :

سَطَّامْ شَيخ حافظ لِلْمُواجيبْ ‏ ‏ ‏ ‏ ويستاهلَ البَيضا شوارِبْ نسيبهْ

تركي اليا جَنَّ المزاهِبْ طباطيبْ ‏ ‏ ‏ ‏ الطَّيِّبْ مِبْطي نازْلينٍ شعيبَهْ

١-مِنْ وَقائِعِ وَأحْداثِ البَدْوْ ط٢ ص٢٢١ عَنْ مُوزِلْ .

٢-عَشائِرُ الشَّامْ ص٦٠٥ ، وَأصْدَقُ الدَّلائِلْ ط٣ ص٩٠و١١١، وَالبادِيَةْ ٢/٩٧٥ لِلشَّرْعَبي .

٣-لِفُروسِيَّتِه الفَذَّةِ وَلِكَثْرَةِ غاراتِهْ .

٤-أصْدَقُ الدَّلائِلْ ص١١١ .

٥-المصْدَرُ السَّابِقْ ص٣٧٦ .

٦-المصْدَرُ السَّابِقْ ص١١١ .

٧-قُطوفُ الأزْهارْ ص١٣١ .

٨-وَقالَ الشَّاعِرُ العَنَزِيُّ الكَبيرُ مُحْدى بنُ فَيْصَلِ الهِبْداني :

وَالعَصِرْ ابو تركي مَحاري مِساها ‏ ‏ ‏ ‏ لَغْضى البِخيل لْغالِيَ الزَّادْ دَمَّارْ

(أبطالُ مِنَ الصَّحْراءْ ص٢١٧) .

٩-قُطوفُ الأزْهارْ ص٢٥٢ . وَسَطَّام هُوَ ابْنُ شَعْلان شَيْخِ الرُّولَةِ الذي كانَ مُتَزَوِّجاً بِتُرْكيَةَ أخْتِ تُرْكي .

وَمِنْ أخْبـارِ تُرْكي ، أنَّهُ بَلَغَهُ في إحدى غَزَواتِه ، أنَّ القَوْمَ الذين تَوَجَّهَ لغَزْوِهِمْ قَدْ أُنْذِروا بِهْ ، فَرَجَعَ عَنْهُمْ ، وَبَعْدَ مُدَّةٍ وَجيزَةٍ ، كَرَّ عَلَيْهِمْ ، وَلَكِنَّهُمْ أُنْذِروا بِهِ أَيْضاً فَعادَ أدْراجَهُ ثانِيَةً . وَلَمْ يَغِبْ طَويلاً حتى شَنَّ الغارَةَ عَلَيْهِمْ لِلْمَرَّةِ الثالِثَةِ ، وَإذا بِهِمْ قَدْ أُنْذِروا وَأَخَذوا الحيطَةَ والاسْتِعْدادَ أيْضاً ، فَآلى على نَفْسِه هَذِه المرَّة أنْ يُغيرَ عَلَيْهِمْ ، وهُوَ ما حَدَث فِعْلاً ، وَانْتَصَرَ انْتِصاراً كَبيراً . وَقَدْ قُتِلَ تُرْكي في خَبَرٍ مَشْهورٍ لَيْسَ هَذا مَحَلَّ تَفْصيلِه ، أوْ سَرْد بَعْضِ رِواياتِه المُتَعَدِّدَةْ [1]. وَفي ذلِكَ يَقولُ الشّاعِرُ المعْروفُ مُحدى الهِبْداني مُخاطِباً خَلَفَ الزَّيد الأذن الشَّعْلان - الفارِس المشْهور المُلَقَّب بِأبي الشُّيوخْ [2]:

نريد[3] ثارَ اللي بْبَطْنَك مْسَبَّا   شَيخَ الشْيوخَ اللي عَزيزٍ جَنابَه

وَذَكَرَ بَعْضُ الرُّواة ، أنَّهُ دُفِنَ في شَعيبٍ يُدْعى : الهِري - من وُدْيانِ عَنَزَةَ شَمال نَجْدْ - ، وَقيلَ[4] أنَّ قَبْرَهُ في عُقْلَة صُواب[5] ، وَقيلَ أنَّهُ في مُلْتَقى الهِري وَصَواب . وَالله تَعالى أعْلَمُ بِالصَّوابْ .

١-أُنْظُرْ : أبْطال مِنَ الصَّحْراءْ ص٢٤٥ وَما بَعْدَها ، وَمِن وَقائِعِ وَأحْداثِ البَدْوْ ص٢٢١ عَنْ موزِلْ ، وَالخيام السُّودْ ص١٢١ .
٢-أبْطالُ مِنَ الصَّحْراءْ ص٢٤٩ .
٣-وفي رِوايَة : نَدورْ .
٤-الخيامُ السُّودْ ص١٢١ .
٥-في الأصْلْ : سواب .

٦- تُرَيْحيبُ بنُ بُصَيِّصْ :

ـ ت ١٣١٧هـ[1] ـ

تُرَيْحيبُ بن شَري بن مُغْدن بن عُليَّان بن غُرَير بن بُصَيِّص : مِنْ مَشاهير فُرْسانِ العَرَبْ . مِنَ البصايْصَة شُيوخِ الصُّعْران مِنْ أولاد عَلي مِنْ بُرَيه مِنْ قَبيلَة مُطَيْر . خَيَّال البُوَيْضا أخُو مُوضي[2]. أمُّهُ : دمَاثَةُ بنتُ شَيْخِ

١-صَحيحُ الأخْبارْ ٢/١١٩ و١٢٣ . ويَرَى الشَّيْخُ نَواف بن غلاَّب بن شَري ابن بُصَيِّص أنَّ مَقْتَلَهُ كانَ في ١٣٢١هـ . أنْظُرْ : مَجَلَّة فَواصل الشَّعْبيَّةْ ٤٤ : ١١، وشُعَراء مِنْ مُطَيْر ص٦٠ حاشيَةْ .

٢-مُطَيْر: قالَ الشَيخُ حَمَدُ الجاسر في " أصول الخيْلِ العَرَبيَّة الحَديثَةْ ص١٤١ " عَنْها : ((مِنْ أوْسَعِ القبائل فُروعاً وأكْثَرها عَدَداً ، وهِيَ كَغَيْرها تَضُمُّ كَثيراً مِنَ العَدْنانيينَ والقَحْطانيينْ)) . وقَالَ فائزُ البَدْراني : ((قَبيلَةٌ كَبيرةٌ تَتَكَوَّنُ مِنْ أخْلاط مُتَحالفَة مِنَ القَبائلِ العَدْنانيَّة والقَحْطانيَّة تُكَوِّنُ قَبيلةً واحدَةْ)) (مِنْ أخْبارِ القَبائل في نجدْ ط٣ ص٣٩٩) . قُلْتُ : وجُودُ الأحْلاف لا يَخُصُّ مُطَيْراً فَحَسْبَ ، فالأحْلافُ عُنْصُرٌ مُهمٌّ في جُلِّ قبائلنا المُعاصرَة ، حتى قالَ الشَّيْخُ أبو عَبْدالرَّحْمَن بنُ عقيل الظاهري : ((تَكَوُّنُ القبائلِ مُنْذُ القَرنِ الخامس تَقْريباً بالحلْف يَكادُ يَكونُ هُوَ القاعدَة ، وقَبْلَ ذلك كانَت القاعدَةُ الإنْتساب إلى أبٍ واحد ، والحلْفُ هُوَ الإسْتِثْناءْ)) (مُثيرُ الوَجْد في أنْسابِ مُلوك نَجدْ ط٢ ص٣٧ حاشيَة) . قُلْتُ : ومِنْ قَبائلِ العَرَبِ اليَوْم مِنْ لها أسْماء مَعْروفَة مُنْذُ الجاهليَّة ، سَواءٌ كانَتْ يَوْمَها قَبيلةً أو فَرْعاً مِنْ قَبيلة كَبيرةْ . ومِنْ قَبائلِ العرب اليوم أيْضاً مَنْ تَعُودُ أجْذامُها الرَّئيسةُ إلى أُصول قديمَة مُتَقاربَةْ . ومِنْ أبْرَزِ المُنْتَمينَ إلى العَدْنانية مِنْ مطَيْر : بنو عَبْدالله بن غَطَفانْ ، لِذا دَرَجَ بَعْضُ الباحثينَ على القَوْلِ بأنَّ مُطيراً من غَطَفان ، وهَذا القَوْلُ في رأي الأسْتاذ عاتق البلادي في " مُعْجَم قَبائل الحجازْ ص ٤٩٩ " : ((فيه نَظَرْ)) ، وذَهَبَ إلى أنَّهُمْ مِنْ مُطَيْرِ بن الحَكَم بن سَعْد العَشيرَة مِنْ مَذْحج مِنْ قَحْطانْ . قُلْتُ : مُطَيْرُ بنُ عَلِيّ بن عُثْمان بن أبي بَكْر الحَكَمي (الأعْلامْ ٧/٢٥٤) . ورَأيْتُ في بَعْض ما لا يُعَوَّلُ عَلَيْه الجَمْع بَيْنَ القَوْلَيْنْ . وأمَّا ما ذَكَرَهُ ابنُ سَيَّار (ت ١٠٨٥هـ) في نُبْذَته في الأنْساب (ص١٤٣) مِنْ أنَّ مُطَيْراً مِنْ شَهْران ، فَيَبْدو أنَّ المَقْصودَ به علْوى تَحْديداً ، فَقَدْ تَرَدَّدَتْ نِسْبَتُهُمْ ونِسْبَةُ زُعَمائهم الدُّوشان شُيوخِ مُطَيْرٍ إلى ناهس أخي شهران في الشِّعْرِ العامي كَقَوْل قدْران الغُرَيْري :

وهي دارْ علْوى همْ سَلالَةْ ناهسْ	أهَلْ رَدَّة كَمْ راسْ شيخ غَدا بها

(الصُّوَيْغ ورَقَةْ ٥١ وفي الأصْلْ : علوا كما تُكْتَبُ أحْياناً ، وهُمْ أهْلُ الرَّدَّات كما في البَيْتِ وذَكَرَهُ الهزّاني) .

وقَوْل حُوَيْدي العاصمي :

وردْنا على علْوى سَلالَةْ ناهسْ	ثم اسْتوى كَدْرَ العَجاج اطْباقْ

(شُعَراءَ وفُرْسانُ منَ الصَّحْراءْ ص٢٨٨) .

ونَسَبَ غَيْرُ واحد مِنَ النَّسَّابين الدُّوشانَ إلى ناهسْ كالعُبَيِّد (ورَقَةْ ٣١٦) والمُغيري (ص٢٤٣و٢٤٤) والعَنْقري (كَنْزُ الأنْساب ط١٢ص١٣٦) . وناهس عَمارَةٌ مِنْ شَهْرانَ اليَوْمْ . وقَدْ نَسَبَ الأميرُ شَكيبُ أرْسَلان المُوهَةَ وذَوي عَوْن - مِنْ علوى - إلى جَنوبِ الجَزيرَةِ العَرَبيَّةْ . أنْظُرْ : البَدْوُ ٣/١١٢ لأوبنْهايم

واصلَ مِنْ بُرَيْه : فدغوشُ بن صَالَّل بن حَمْدان ابن فاضل المُرَيْخي[1]. قالَ الملكُ عبدُالعَزيز[2]: ((تُرَيْحيبُ بن شَرِي أشْجَع فُرْسانِ الباديةْ)) . ورُوِيَ أنَّهُ قالَ لوالد المُتَرْجَم[3] : ((إنَّ ابْنَكَ أفْرَسُ أبْناء زَمانهْ)) . واسْتَشْهَدَ الملكُ فَيْصَل بقَوْلِ والده رَحِمَهُما اللهُ تَعالَى فَقالَ[4]: ((أنا أنْقُلُ عَن الملك عَبْدالعَزيز أنَّ أفْرَس فارسٍ في هَذا القَرْنِ هُوَ تَراحيبُ[5] بن شَري بن بُصَيِّص مِنَ البادِيَة)) . وقَالَ الشَّيْخُ ابن بُلَيْهد[6]: ((هو أفْرَسُ رَجُلٍ عَرَفَهُ النَّاسُ في زَمانهْ)) ، وكَذا قالَ الأُسْتاذُ الزِّرِكْلي[7] . ووصَفَهُ المؤَرِّخُ الكويتيُّ سَيْف مَرْزوق الشَّمْلان هُو والأميرَ عبدَالعَزيز الرَّشيد بفارسَي القَرْنِ العشْرينْ[8] . وقالَ الشَّيْخُ ابنُ خَميسْ[9] : ((هُوَ فارسُ قَبيلة مُطَيرٍ على الإطْلاق ، وأحَدُ شُجْعانِ العَرَب المشْهورينْ . أوَّلُ فارسٍ أمامَ الخَيل إذا أقْبَلَتْ ، وآخِرُ فارسٍ خَلْفَها إذا أدْبَرَت ..)) .

وَغَيْره ، وانْظُر ما ذَكَرَهُ المُغيري أيْضا . والقَوْلُ بنِسْبَة الدُّوشان خاصَّةً وعلْوى عُموماً إلى ناهس ، هُوَ أيْضاً قَوْلُ رُواتِهِم اليوم مثلَ العَمّ مُهاوش المشْل الدّوَيش ومُحَمَّد بن خلف الخسّ وغيرهِمْ . وَمِمَّنْ نَسَبَ مُطَيْراً إلى قَحْطانْ : الشَّيخ إبراهيمُ بن عيسى في مَجْموع له مَخْطوطْ (ورقةْ ٥٩) ، وهَذا المَجْموع تحدّثنا عنه في تَرجَمَة الفارسِ العَجْمي جُرَيْس بْن جلْبانْ . ومِمَّن نَسَبَها إلى العَدْنانيَّةْ : الأسْتاذُ الأديبُ خالد الفَرَج في " الخَبَر والعَيَان ص ٥٢٧ " ولم يُحَدِّد ، وفي مَوْضعٍ آخَر في ص٤٨٣ ذَهَبَ إلى أنَّها مَجْموعَةُ أحْلافْ . وَمِنَ القائلينَ بغَطَفانيَّتِها خَلا الباحثينَ مِنْ أبْنائها اليَوْمَ : الشَّيْخُ مُحَمَّدُ العَلي العُبَيِّد في " النَّجْم اللامع وَرَقَةْ ٣١٥ " والحُقَيْلُ في " كَنْز الأنْساب " ، وقَدْ ذَكَرَا في الوَقْت نَفْسه ، بَعْضَ مَنْ نزعَ إليها مِنْ قَبائل العَرَب الأخرى . ولِمُطَيْرٍ ذِكْرٌ عِنْدَ ابْن فَضْل الله العُمَري (ت٧٤٩هـ) في " مَسالك الأبْصار " ، وَهُو لَيْس بَيْنَ يَدَيَّ الآنْ .

١-روايَةُ العَمِّ أبي مُحَمَّد هادي بن جَمْعان الشَّامي المُرَيخي المطَيْري . والحَديثُ مَعَ أبي مُحَمَّد كُلُّه مُتْعَةٌ، وَقَد اسْتَفَدْتُ مِنْهُ في أشْياء كَثيرة في تاريخ مُطَيْرٍ وَشَمَّر- فَقَدْ كانَتْ لأبيه وَرَهْطه عَلاقَةٌ وَطيدَةٌ مَعَ الوَيْبار مِن عَبْدَة وَهُمْ أخْوالي - وغَيْرها مِنَ القَبائل خاصَّةً المُجاوِرَة لمُطَيْر. وكانَ كَعادَة الأوائل مِمَّنْ يَذْكُرونَ مالِ قَبائلهم وما عَلَيْها ، وقَدْ دَوَّنْتُ مِنْهُ الكَثير، فَجَزاهُ اللهُ تَعالَى ومَنْ أفادَنا بكُلِّ خَيْر.

٢-ديوانُ الشِّعْر العَامِّي ١٩٦/٣ .

٣-مَجَلَّةُ فَواصلْ الشَّعْبيَةْ ٤٤ : ١١ مَقالُ مُفيد لنَواف بن غَلاّب بن شَري ابن بُصَيِّص .

٤-المصْدَرُ السَّابقْ .

٥-كَذا يُنْطق بلَهْجَة بَعْض البَدْو .

٦-صَحيحُ الأخْبار ١١٥/٢ .

٧-شِبْهُ الجزيرَة في عَهْد الملك عَبْدالعَزيزْ ص٢٧١ .

٨-مِنْ تاريخ الكُوَيْتْ ط٢ ص٧٧ ، وذَكرَ أنّ (وفاتهُ) كانَتْ سَنَةَ ١٣١٩ هـ .

٩-تاريخُ اليَمامَةْ ٢١١/٤ .

وقالَ شَيْخُ الصُّعْرانِ الشَّهيرِ نايفُ بن هَذّالِ ابْنِ بُصَيِّص وهُوَ ابنُ عَمِّ أبي المُتَرْجَمِ وأخو أمِّه لأمِّها صلْعَا بِنْت مُضَيِّف بن حَمْدانْ[1]: ((قَدْ جَرى عَلَيْنا نَقْصُ شَديدُ بِقَتْلِ هَذا الغُلامِ الذي كُنْتُ أُحارِبُ بِه ، وكانَ وَحْدَهُ يَقومُ مَقامَ العَدَدِ العَديدْ ، ذلكَ هُوَ تُرَيْحيب ، فَقَدْ كانَ إذا سَمِعَ الصائحَ قالَ لي : أَعْطِني السَّيْفَ والعُبَيَّةَ ، أو البُنْدُقيَّةَ وَالكُحَيْلَةْ . طَلَبَ السَّيْفَ والعُبَيَّةَ لأنَّها فَرَسٌ سابِقُ تَلْحَق ولا تُلْحَق ، وطَلَبَ البُنْدُقيَّةَ مَعَ الكُحَيْلَةِ لأنَّها وانْيَة فإذا أدركَتْه الخَيْلُ رَماهُمْ))[2] . وَمِنْ حداء المُتَرْجَمْ[3]:

يا طارشٍ مني لِبو سلْطانْ	ومْناحي حَمّاي البليدْ[4]
والله لا طارِدْ سَرْبةَ العتْبانْ	لَوْ كانْ خَلّوني وحيدْ
صَفْراي[5] أضريها على الدَّخّانْ	واللهْ يَفْعَلْ ما يريدْ

وقالَ أيضاً[6]:

عَلْيْ نَطْحَةْ خَيل ابو سلْطانْ	يُومَ السَّبايا مقْبلاتْ

وفي خَبَرٍ مَشْهورٍ في سَنَةَ ١٣١٧ هـ[7] قُتِلَ تُرَيْحيب[8] ، وكانَ ذلكَ طامَّةً كُبْرى ، وخَسارَةً كَبيرةً لِقَبيلة مُطَيْر عامَّةً ، ولنايف بن بُصَيِّص خاصَّة ، الذي ظَلَّ حَزيناً لِفَقْدِه. أمّا أخوهُ لأُمِّه مُتْعِبُ بن جبرين أَحَدُ شيوخِ بني عبد الله وفُرْسان مُطَيْر - أنْظُرْ تَرْجمتَهْ - فَقَدِ انْفطَرَ قَلْبُهُ لما بَلَغَهُ الخَبَرُ ، وعَزَمَ

١-عَنْ أبي مُحَمَّد الشّامي أيْضاً .

٢-صَحيحُ الأخْبارْ ٢/١٢٢ .

٣-حداءُ الخيْلْ ص١٠٧ .

٤-أبو سلْطانْ : مُحَمَّدُ بن هنْدي بنِ حُمَيْدْ . مُناحي : الهيضل ، وهُما منْ أشْهَرِ شُيوخِ عُتَيْبَةْ . ولِكُلٍ منْهُما تَرْجَمَةٌ في هَذا الجُزْءْ .

٥-لَعَلَّ الصَّفْراءَ هِيَ سليمةُ التي أهْداها لَهُ خالُهُ نايفْ (أُنْظُرْ مَجَلَّة فواصلْ ٤٤ : ١١) .

٦-ديوانُ الشِّعْرِ العامي ٣/ ٢٢٠ .

٧-صَحيحُ الأخْبارْ ٢/١٢٣ .

٨-صَوَّبَهُ فاجرُ السَّلات القَسّامي العطاوي الرَّوْقي العُتَيْبي وأجْهَزَ عَلَيْه ابنُ تُنَيْبيك المرْشدي الرَّوقي أيْضاً . أنْظُرْ خَبرَ ذلكَ في : صَحيحِ الأخْبارْ ٢/١١٦ ومنْ آدابنا الشَّعْبيَّةْ ٥/٢٢٨ . وذَكَرَ ابنُ بُلَيْهِد في " صَحيح الأخْبَار ٢/١١٥ "وكَذلكَ من رُواة الصُّعْران أنَّ تُرَيْحيباً قُتلَ في غَديرِ الحَوَرْ . وكانَ ممّا قالَ ابنُ بُلَيْهد عنْدَ حَديثه عَنْ مَناخ الجُنَيْفاء سَنَةَ ١٣١٧هـ : ((حَدَثَتْ في هَذا المَناخِ مُناوَشاتُ وقتالُ ، ولَمْ يَنْهَزِم أحَدْ . بَلْ بَعْدَ مُضيِّ عشْرينَ يَوْماً تصالحَوا ، والمُطْرانُ يَشْرَبونَ مِنْ رَوْضَة مطْربَة مُمْتَلئَة منَ المَطَرِ الواقعَة شمالي العُيون عُيون السِّر ، وعُتَيْبَةُ يَشْرَبون خَباري ومِياه العُيونِ ، فتَصالحَوا عَلى السَّلْم ، فَرَحَلَ المُطْرانُ وجَعَلوا كَثيبَ السِّر

على أخْذ الثأْرِ لَهُ[1] ، ولا أدلَّ على ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ مُتَوَعِّداً لأخْذِ الثَّأرِ الذي تَمَكَّنَ المُطَيْرِيُّونَ مِنْهُ لاحقاً :

يا هَلَ الرُّمَكْ زِيدوا لِهِنْ في البريرةْ نَبِي نْدَوِّرْ فُوقِهِنَّه تْرَيحيبْ

وَرَثَتْهُ إحْدى نساء قَبيلَتِهِ ، فَكانَ مِنْ قَوْلِها[2] :

لا والله الا طالْ مَقْطانَ ريفي هَذي جُوادهْ عِنْد غالب[3] مْعَفّاهْ
عليه دَمْعَ العين يَذْرفْ ذريفي وعَلَيهْ صِمْلان الضَّمايرْ مْطَوّاه
مُرُوهْ يا هْل مَعَصَّبات النَّكيفي حَيثهْ يِحِبْ مْرافَقَ الهِجنْ وغْناهْ
لَعَلْ فُوقِهْ يِسْتِهِلَّ الخَريفي ويَمْطرْ عَلَيهَ الوَسْم فوقهْ ونَرْعاهْ

بَيْنَهُمْ وبَيْنَ العُتْبان ، وقَصَدوا الجهَةَ الجنوبيَّةَ لأجْلِ المَرْعى ، ورَحلَتْ عُتَيْبَةُ قاصدةً عاليَةَ نَجْد ، فَلَمَّا وَصَلَ العُتْبانُ الضَّال والتَّسْرير قَريبَ الدَّوادْمي عارَضَهُم الأعْداءُ (كَذا ولعلَّ الصوابَ : الأمْدادُ) والغُزاة يَدْفَعُ بَعْضُهُم بَعْضاً ، ورئيسُ الأمْداد مِنْ بَرْقاء هَذّالُ بنُ فُهَيْد الشَّيْباني ، وقِسْمٌ من الرُّوقَة كُلُّ قبيلَةٍ بِرَئيسها ، ولمَّا التَقى هؤلاء القَوْمُ الغازون بأولئكَ العائدين ، قالوا لرَئيس بَرْقاء مُحَمَّد بن حُمَيْد : إرْجِعُوا مَعَنا ، فَأجابوهُم بأنَّا تَصالَحْنا مَعَ ابنِ بُصَيِّص وقَبائل مُطَيْر التَّابِعَة لَهُ وتَهادَنَّا أياماً مَعْلومَةً ، فَلا نَسْتَبيحُ لَكُمْ أنْ تغاروهم قَبْلَ مُضِيِّ هَذه الأيام . فَتَرَيَّثُوا حَتى إذا انْقَضَتْ مُدَّةُ الهُدْنَة فاجَأوا مطَيْراً وهُمْ غارون يَشْرَبونَ مِنْ غَديرِ الحَوَر بَيْنَ ضرما ومَراة ، فَاجْتَلَدَ الفَريقان ساعَةً مِنْ نَهار وانْتَهَتْ بِقَتْلِ الفارس تُرَيْحيبِ بنِ شَرِي بن بُصَيِّص ابن عَمِّ نايف بن هَذّال ، ولم يَكُنْ عُمْرهُ قَدْ بَلَغ اثْنَيْنِ وعِشْرينَ عاماً ، على أنَّهُ لَمْ يُقْتَل الا وقَدْ ذاعَ صيتُهُ وعُرفَ بالشَّجاعَة النَّادرَة ، عَرَفَتْهُ فُرْسانُ عَنَزَة وفُرْسانُ شَمَّر وفُرْسانُ حَرْب وفُرْسانُ عُتَيْبَة وفُرْسانُ قَحْطان ، وفارسُ عُتَيْبَةَ على الإطْلاق في مَناخ الجُنَيْفاء الذي مَرَّ ذكْرُهُ : خزام المَهْري رَئيس الدَّغالِبَة إعْتَرَفَ لتُرَيْحيبِ هَذا بالمَنْزِلَة العالية في الفُروسيَّة)) . ومن رُواة الصُّغْران مَنْ يَقولُ أنَّ مَعْرَكَة غَدير الحَوَر كانَتْ بَعْدَ مَعْرَكَة الجُنَيْفاء بِشَهْرَيْن ، وأنَّهُ قُتِلَ مَعَ المتَرْجَم مِنْ فُرْسان عَشيرَته : دُعَيْبيلُ بنُ جُمْهور مِنَ الحَمادين وجُفَيْنُ بنُ خَلَف مِنْ ذَوي سَعْدون مِنَ الصُّغْران، والأخيرُ هُوَ مِنْ أجْداد الرَّاوي والشَّاعر دَبِّي بن جَهَزْ السَّعْدوني الصُّعَيري (ت ١٤٢٤هـ) كَما حَدَّثَني أخوهُ أبو بنْدَر جُفَيْنُ بنُ جَهَز رَحِمَهُما اللهُ تَعالى .

١-بِتَصَرُّفٍ عَنْ مَقال مُمْتع عَن المتَرْجَم للأسْتاذ سُلَيْمان بن محمَّد الحدَيْثي في مَجَلَّة فَواصِلْ ٤٣ : ١٠١ . وانْظُرْ عَنِ الثَّأْرِ لَهُ : " شُعَراءُ مِنْ مُطَيْرْ ص١١١ " . وبَيْتُ الشَيخِ ابنِ جبْرينَ مِنْ قَصيدَة مُتَداوَلَة ، ومُثْبَتَةٍ في أكْثَر مِنْ مَصْدَر .

٢-مَجَلَّةُ فَواصلُ ٤٤ :١١ .

٣-غالبُ : أخُ لَلمُتَرْجَم ، وفارسٌ مِنْ فُرْسانِ قَوْمِهِ أيْضاً ، كَما حَدَّثَني بذلك الأخُ المُهَنْدسُ بَنْدَرُ بن غالبِ بنِ غَلاّبِ بنِ شَرِي بنِ بُصَيِّصِ الذي أفادَني مَشْكوراً بِمَواضِعَ أخْرى مِنْ هَذه التَّرْجَمَةِ .

وكانَ يُؤَرَّخُ بمَقْتَلِه فَيُقالُ : سَنَةُ ذَبْحَةِ (مَقْتَل) تُرَيْحيبْ ، وَما ذاكَ إلا لِمَكانَتِهِ فِي الفُروسِيَّةِ ، وشُهْرَتِهِ عِنْد أَهْلِ السَّيْفِ والسِّنَانْ .

٧- جُدَيْعُ بنُ هَذَّالْ :

ــــ ت ١١٩٥هـ[١] ــــ

جُدَيْعُ بنُ مَنْديلِ بن هَذّال[٢] ، شَيْخُ قَبيلَةِ عَنَزَةْ : منْ مَشاهيرِ فُرْسانِ العَرَبْ . أَخُو بَتْلا[٢] . راعِيَ (صاحِبُ) الحصانْ[٣] . راعِيَ السَّمْراء (حَرَّةُ نَجْدْ)[٤] . يَذْكُرُ رُواةُ عَنَزَةَ أَنَّهُ كانَ يُنْعَتُ بِخَيّالِ نَجْدْ . وَأوْرَدَ النَّسَّابَةُ المغيرِيُّ[٥] قَوْلَ مَنْ قالَ فيها - أيْ نَجْدْ :

وعِنْدَ جُـدَيْـعْ وتوغِـظْ للدّويشْ   والهَرومَـةْ مـا تَجْنَى الرِّجـالْ

١-عُنْوانُ المَجْدِ في تاريخِ نَجْدْ ١٤٥/١ .

٢-أصْدَقُ الدَّلائِلْ ط٣ ص٩٨ .

٣-كِتابُ الألْقابْ ٩٤/٢ . وَمِمَّنْ حَمَلَ هَذا اللَّقَبَ أيْضاً مِنْ فُرْسانِ البادِيَةِ مِمَّنْ أعْرِفُ - بِحَسْبِ التَّرْتيبِ الأبَجْدي : ذايِرُ بنُ حَمْدانِ الدَّيْحاني - أُنْظُرْ تَرْجَمَتَهْ - مِنَ الجداعينِ مِنَ الكَراكِرَةِ مِنَ الدَّياحينِ مِنْ واصل مِنْ بُرَيْه مِنْ مُطَيْر ، وَسالِمُ بنُ جَلْتانِ الجنْفاوي مِنْ آل بَطّاح مِنَ الجَنْفا مِنَ الجُحَيْش مِنْ ضَنا قُدَيْر مِنْ ضَنا وَهْب مِنَ الأسْلَمِ مِنْ شَمَّر ، وَسَيْفُ ابنُ بَلْعان مِنَ المصابِحَةِ مِنْ آل زَيْدانَ مِنْ آل جُدَي مِنْ آل سالِمِ بن عَميرَةَ مِنْ آل عَلي مِنْ آل مُحَمَّد مِنْ بني هاجِرْ- أُنْظُرْ تَرْجَمَتَهْ . وَقَدْ ذَكَرَ في " صُوَرٍ مِنَ الصَّحْراء ص٥٤ " سَبَباً في تَلَقُّبِ المُتَرْجَمِ بِذلِكَ ، فانْظُرْهُ إنْ شِئْتْ .

٤-أصْدَقُ الدَّلائِلْ ص٩٨ ، وَمَجَلَّةُ المُخْتَلَفْ الشَّعْبِيَّةْ ع ١٢٨ مَلَف وَسْم ص١٢، وَرُواةٌ مِنْ عَنَزَةْ .

٥-المُنْتَخَب ص٤٢٢ وَلَمْ يَذْكُر اسْمَ الشاعِرْ. وَالبَيْتُ مِنْ مَقْطوعَةٍ مُتَداوَلَةٍ بِصيَغٍ مُخْتَلِفَةٍ بَعْضَ الشَّيء . وَمِنَ الرُّواةِ مَنْ يَرى أنَّها للدّويشِ شَيْخِ مُطَيْر ، فإنْ صَحَّ فَلَعَلَّهُ وَطْبانُ بنُ مُحَمَّد فإنَّهُ مُعاصِرٌ لِجُدَيْع ، فَقَدْ جاءَ في " أُصول الخيْل " عِنْدَ الحديثِ عَنْ عُبَيَّةِ ابْنِ زِبْدان مِنْ قَوْلِ شَيْخِ الصَّعْران مِنْ مُطَيْرٍ هَذّال ابن بُصَيِّصْ : ((في سَنَةِ قتلِ جُديعِ بنِ هَذّال مِنْ عَنَزَةَ وَصَلَ فَرَسٌ إلى ابن زِبْدان* العازِمِيِّ ، وَهُوَ جارٌ لِوَطْبان الدَّويشْ)) (أُصولُ الخيْلِ العَرَبِيَّةِ الحديثَةُ ص٣٠٨) . وَذَكَر الأسْتاذُ فائِزُ البَدْراني أنَّ مُقْبِلَ الذَّكير أخْطَأَ في اسْمِ شَيْخِ مُطَيْرٍ في كير التي قُتِلَ فيها جُدَيْع ، فَذَكَرَ فَيْصَلاً بَدَلاً مِنْ وَطْبانْ (مِنْ أخْبارِ القَبائِلِ في نَجْدْ ص١٣٩) . وَيَرى ابْنُ عَبّار أنَّ البَيْتَ أعْلاهُ لِسَلامَةَ بنِ سُوَيْطِ المتَوَفّى سَنَةَ ١١١٣هـ ، وَجاءَ البَيْتُ بِروايَتِهْ :

حَذِر جُـدَيْـعْ وتَغْـمِـزْ للدّويـشْ   كَـمـا الهَرومَ مـا تريـدَ الحَلالْ

أُنْظُرْ : وَسْم ص ١٢ مِنْ مَجَلَّةِ المُخْتَلَفْ عَدَدْ ١٢٨ . وَكَما تَرى فإنَّ بَيْنَ وَفاةِ سَلامَةَ وَمَقْتَلِ جُدَيْعٍ ٨٣ سَنَةَ ، واللهُ تَعالى أعْلَمُ بِالصَّوابْ .

....

* الصَّوابُ كما يتَّضِحُ مِنْ مُقارَنَةِ الرِّواياتِ والإفاداتِ التي في "الأصول" عَنِ العُبيةِ المَذْكورَةِ أنّهُ : ابنُ دَبْلانْ .

وَعَلَّقَ قائلاً [1]: ((وَجُدَيع هُوَ ابْنُ هَذَّال كَبيرُ عَنَزَة ، قَد اسْتَحالَ في نَجْد بَعْدَ بَني لام ، ثُمَّ بَعْدَهُ الدّويشُ ، ثُمَّ بَعْدَ الدّويش ابنُ هادي قَحْطان ، ثُمَّ بَعْدَهُمْ عُتَيْبَةْ)) . وآلُ هَذّال مِنَ العُدَيْنان مِنَ الجُعَيثِن مِنَ الجُمْعَة مِنَ الحبْلان مِنَ الجبَل مِنَ العمارات مِنْ ضَنا بِشْر مِنْ عَنَزَةْ [2]. وَقالَ البَدْراني [3]: ((هُوَ مِنْ أشْهَرِ شُيوخ عَنَزَة ، وَمِنْ أشْهَر فُرْسان نَجْد في عَصْرِه ، وأعْتَقِدُ أنَّهُ عَمّ مَشْعان بن مُغَيْلث بن هَذّالْ)) . قُلْتُ : هُوَ عَمُّهُ بيَقينْ . وقالَ عَوّاضُ بنُ ضَيْف الله العُتَيْبي [4]: ((كانَ جُدَيْعُ بنُ هَذّال شَيْخ العمارات أكْبَر شُيوخ عَنَزَةَ حَليفاً لآل عُرَيْعِر زُعَماء الأحْساء وبَني خالد . ولمّا ظَهَرَت الدَّعْوَةُ الإصْلاحِيَّةُ في نَجْد وَقَفَ إلى جانِب حُلَفائِه القُدَماء بَني خالد ، فَلَمّا ضَعُفَ دَوْرُهُمْ ، أصْبَحَت القَبائِلُ الموالِيَةُ لَهُمْ في مَوْقِفٍ صَعْبٍ أمامَ قُوّاتِ الدِّرْعِيَّة المُتَفَوِّقَةْ)) . قالَ مُهَنّا أبو عَنْقاءْ [5]:

ومْحَمَّد وجْدَيعْ واخْوان بَتْلا وارْجى لهْم جميعَ الاسْلافْ تَتْلى
يا مالهم بالضّدْ عقْدٍ وفَتْلَى ويا ما لهم من نِيّة الخَيرْ من شانْ

وَلِلْمُتَرْجَمِ أيّامٌ مَعَ مُطَيْر [6] وَغَيْرِها . وَقَدْ قُتِلَ في مَعْرَكَة كير الشَّهيرَة سَنَة ١١٩٥هـ [7] ، في خَبَرٍ مَعْروف وَمِمّا قيلَ في رِثائِه مِمّا يُنْسَبُ لِمُوَيْضي الدَّهْلاوِيَّةْ [8]:

يا (كيرْ) لا مَرَّتْ عَليكَ المخاييلْ في قاعِتَكْ يا (كيرْ) حَلَّ الذّباحِي

١-المُنْتَخَبْ ص٤٢٣ .

٢-أصْدَقُ الدّلائِلْ ص٩٨ و٣٨٤ . وَيَقُولونْ : هَذّالُ بنُ عُدينان بن جُعَيْثِن بن جُمْعَةَ بن حَبْلان. ولا أستَبعْد وُجودَ أسْماء تَتَخَلّلُ هَذا السِّياقْ .

٣-مِنْ أخبارِ القَبائِلِ في نَجْدْ ص١٤٢ .

٤-حَياةُ البادِيَة في نَجْدْ ص٨٦ .

٥-ديوانُ مَشْعانْ ص ١٩ .

٦-قالَتْ مُوَيْضي الدَّهْلاوِيَّةْ :

مُودِعْ على المطْرانْ كَدْرا عَجاجَهْ هَجيجَهَمْ مِنْ بينَ (ابانات) و(سْواجْ)
خَلّى المْرَيخي طايحٍ في مِداجَهْ وخيالة الجبْلان راحَن مراج

(مِنْ آدابِنا الشَّعبية ٢/٤٧) ;

٧-عُنْوانُ المجد ١/٧٤ ، وَتُحْفَةُ المشْتاق ص٢٢٣ ، وَمِنْ أخْبار القَبائِلِ في نَجْد ص١٣٧ ، وَحَياةُ البادِيَة في نَجْد ص٨٧ ، ولَقَطاتٌ شَعْبِيَّةْ ص١٢١ . وأنْظُرْ تَرْجَمَةَ مَسْعودِ الحِصانِ المُطَيْري في هَذا الكتابْ .

٨-مِنْ أخْبارِ القَبائِلِ في نَجْدْ ص١٤٢ . وَهِيَ مِنْ قَبيلَة العُجْمان ، مِنْ حاضِرَةِ بَلَد الرَّس ، وَكانَتْ زَوْجَةً لِجُديعٍ وَقَدْ طَلَّقَها ، وقَدْ رُويت لَهُ أبْياتٌ في ذلكَ رَدّاً عَلى قَصيدَةٍ لَها كانَتْ سَبَبَ الطّلاقْ . أنْظُرْ ذلكَ في : مِنْ آدابِنا الشَّعْبِيَّة ٢/٤٧ ، وقُطوف الأزْهار ص٣٧٩ ، وفَتافيت ٢/١٠٦ . وللدَّهْلاوِيَّة تَرْجَمَةٌ في " نِساءٌ شَهيرات في نَجْدْ ص١٢٥ " . وحَدَّثَني الشّاعِرُ ظاهر

أخَـذْ حَلاوَتْهـا جْـديـع بنْ منْديـلْ   خلَّى الغَثا لرْباعتـهْ واسْتَراحـي
لُومي على اللي يَلْبسونَ السَّراويـلْ   مـا عَـفْـتَـوْا لرْقـابـهـنْ يـومْ طاحـي
خَلُّوهْ بوْجـيـهْ الغَـصـاةَ المَغـاليـلْ   وَراجَوْا عَلَيـه مْغَلَّبينَ الرَّمـاحـي

وَمنْهُمْ منْ أضافْ :

نُوحيـهْ يا وَضْحـا ونُـوحيـهْ بَالحيلْ   نُوحي يا وَضْحـا وكـثْري النَّيـاحـي

وَنُسبَ لَها أيْضاً [١] :

عنْدَ الرّكايبْ صارْ ضَرْبَ الوكادي   وراعَ الحصانَ المْنْتخي راحْ مَطْعونْ

وَمنَ الباحثينَ مَنْ ذَكَرَ أنَّهُ كان شاباً في حُدود الأرْبَعين عنْدما قَضى نَحْبَهْ [٢].
وقالَ الأُسْتاذُ خَلَف حديد العَنَزي [٣] : ((وَقَعَ جُدَيْعٌ منْ قبَلِ راع البُعيرِ وهو من العمارات وقَدْ وَقَفَ بصَفٍّ مُطَيْرٍ لخلافٍ حَصلَ فيما مَضى .. ، أقْبَلَ عَلَيْه راعَ البعير وصاحَ بهْ : يا وَيلي منْكْ ويا ويلي عَليكْ ، وَمنْ ثَمَّ أدْركَ وَ قُتلْ)) .
وَاخْتَلفَ في أخْوالـه ، فَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ واحد أنَّهُمْ آلُ مُلْحم الشُّيوخ المشاهير منَ الحسَنَـة منَ المَنابهَـةَ منْ ضَنا وَهْب منْ ضَنا مُسْلمٍ منْ عَنَزَة ، وَهُناكَ مَنْ حَدَّدَ وقـالَ : خـالُـهُ أوْ جَدُّهُ جُدَيْـعُ بنُ قَبْلان آل مُلْحمْ - الجَهيرُ الذِّكر ، وَقيلَ أنَّ أخْوالَـهُ : آلُ عَليٍّ شُيـوخ عَبْدَةَ منْ شَمَّرْ . وَهُنـاكَ مَنْ جَمَعَ بيْنَ القَوْلَيْـنِ ، وَقـالَ إنَّ آلَ عَليٍّ هُمْ أخـوالُ خـالـه منْ آل مُلْحـمْ . وَرَأيْتُ مَنْ ذَهَـبَ إلى أنَّ البُـرْزانَ منْ مُطَيْـرٍ هُمْ أخْوالُـهُ ، واللهُ تَعالـى أعْلَمْ .

الحرْبش أنَّ جُدَيْعاً كانَ مُتَزَوِّجاً منْ عَمَّة مُسْلط الرّعوجي - أُنْظُرْ تَرْجَمَتَهْ . ويُقالُ إنَّ وَضْحا المذْكورَةَ في بَعْض روايات الرِّثاء السّابق هيَ زَوْجَةٌ لَهُ أيْضاً . وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ علي الخالد المالكُ الصّباحُ أنَّ أمَّ مُحمَّدَ الشُّجاع بن مَنْديل بن هَذّال هيَ وَضْحا بنت جَدْعان آل مُلْحمْ . وكانَ ظاهرُ الحرْبشُ قَدْ أفادَ بأنَّ أمَّ جُدَيْعٍ ومُحَمَّدَ الشّجاع واحدَةٌ وَلَمْ يُسَمِّها . وَعنْدَ مَنْديل أنَّ أمَّ الشّجاعِ هيَ منْ بني خالدٍ ، وَذَكَرَ في الوَقْتِ نَفْسه قَوْلاً يَقولُ إنَّها عَنَزيَّةٌ (منْ آدابنا الشَّعْبيَّةْ ١/١٠٠) .

١-منْ آدابنا الشَّعْبيَّةْ ٢/٤٧ .

٢-آل هَذّال زُعَماءُ العَرَبِ الوائليُّونُ ص ٢٤ .

٣-آل هَذّال زُعَماءُ العَرَبَ الوائليُّونُ ص ٤٥ بتَصَرُّفٍ يَسيرْ . وفي الحاشيَـةْ : ((ذَكَروا أنَّ صاحبَ مَقـولَةَ (يا ويلي منْكْ ويا ويلي عَليكْ) هُوَ ظاهرُ الشُّعَيْلُ منَ الشَّلْخان : راع العُشَيِّر (صاحبُ البَعير) ، فَهُوَ الذي صاحَ بمَسْعود حصان ابْليس منَ البَراعصَة منْ مُطَيْر وكانَ في حيرَةٍ منْ أمْره عنْدَما قالَ قَوْلَتَهُ المَشْهورَةَ ، فَتَوجَّهَ حصانُ إبْليس نَحْوَ جُدَيْعٍ بعْدَ أنْ رَمى بهِ راع العشير . وبهَذه المَعْركَة وَقَفَتْ العمارات في صَفَّيْنِ حَيْثُ اجْتَمَعَ مجْلاد بن فَوْزانْ ومن معه ببوادي مُطَيْر يُقابلُهُمْ جُدَيْعُ بنْ هَذّال ومنْ مَعَهْ)) .

٨- جَرِيُّ بن هَمْلان :

ـــ ت ؟ ؟ ١٣هـ ـــ

جَرِيُّ بنُ هاضِل بنِ هَمْلانْ : مِنْ مَشاهيرِ فُرْسانِ العَرَبْ . مِنَ الهَماليِن مِنَ الشَّهَمَةِ مِنَ القُرَيْشات مِنْ قَبيلَةِ سُبَيْع [١]. راعي مَلْقا [٢]. قالَ خالدُ القُرَيْشي [٢]: ((جري بنُ هَمْلان لَهُ مِنْ قَصَصِ البُطولَةِ وَالشَّجاعَةِ الكثير الذي يُروى . وَمِنْها أنَّهُ في فَتْرَةٍ مِنَ الفَترات الماضيَة ، كانَتْ مَنْطقَةُ نَجْد تَحْتَ حِمايَةِ إحْدى القَبائِل في ذَلكَ الوَقْت ، فَنَزَلَ جري بن هَمْلان بإبِلِه وَقْتَ الرَّبيعِ ، بدونِ أنْ يَسْتَأْذِنَ أوْ يُعَلِّقَ على أحَد (جوسْ)[٣] قائلاً :

عِدٍّ عَليهِ مِنَ الأميرِ حتوفْ   قِطْعانِنا تَشْرَبْ صَرايا ماهْ
كِلَّهْ لَعَينا [٤] الفاطرِ امّ شْعوف   خَشيرةٍ لَلصَّيدْ في مَرْعاهْ
والا لَعَينا راكِبَ الجلحُوفْ [٥]   اللي طموح وشُوقَها تَشْناهْ

وَأثْناءَ وُجُودِهِمْ في تِلْكَ الأراضي ، مَرَّ بِهِمْ أحَدُ أبْناء تِلْكَ القَبيلَةِ فَسَأَلَهُمْ : مَنْ أنْتُمْ ؟ فَقالَ جري : سبْعانْ ، فَقال : سبْعانْ في هَذا المكَانْ؟ فَقالَ جري : نَعَمْ ، فَقالْ : مِنْ عَلَّقْتُمْ عَلَيْهْ ؟ فَقالَ جري : على مَلْقا . فَذَهَبَ هَذا الرَّجُلُ وَهُوَ مُعْتَقدُ أنَّ مَلْقا إسْمُ لامْرَأةٍ مِنْ قَبيلَته ، وَحَلَّ ضَيْفاً عِنْدَ شَيْخ القَبيلَةِ وَأخْبَرَهُ بِما رَأى وَسَمِع ، وَاسْتَفْسَرَ عَنْ مَلْقا وَمَنْ هُوَ أبوها ، فَغَضبَ عَلَيْهِ شَيْخُ القَبيلَة لأنَّهُ يَعْرِفُ " مَلْقا " وَهيَ شَلْفا [٦]جري بن هَمْلانْ ، فَأرْسَلَ رَسولاً إلى أحَدِ الفُرْسانِ المشْهورينَ وَيُدعى : مِتْلِع البَرَّاق ، وَأمَرَهُ بِأنْ يَغْزو

١-روايَةُ الأخ خالد بن عَبْدالله القُرَيْشيِّ السُّبَيْعي . وعَنْ نَسَبِ سُبَيْعٍ أنْظُرْ : تَرْجَمَةَ عَسّاف أبو اثْنَيْنْ .

٢-سُبَيْعُ الغَلْبا ط١ ص٣٥٩ .

٣-جوسْ : بدون استئْذانْ (خالدْ) . وَفي " القاموسْ " : الجَوْسُ طَلَبُ الشَّيءِ بالإسْتِقْصاء ، والتَّرَدُّدُ خلالَ الدُّورِ والبُيوت في الغارَةِ والطَّوْفِ بِها .

٤-في الأصْلْ : لَعَنا : لأجْلِ عَيْنْ .

٥-الجلحوفْ : الهَوْدَجْ .

٦-الشَّلْفا : إسْمُ يُطْلَقُ على الرُّمْحِ الحرْبيِّ ، وَتَتَكَوَّنُ منْ سنان وَجُبٍّ وَعَصا وَقنْطار – زج (مُعْجَمُ التُّراثْ : السّلاحْ ص١٣٤) . وَعَلَّقْتُمْ عَلَيْهْ : إسْتَأْذَنْتُموهُ أوْ أخَذْتُمْ أماناً مِنْهُ للرَّعي .

بِرجالِـه على جـري وَمَنْ مَـعَـهُ وَأنْ يَأْخُـذَ إبلَهُمْ جَزاءَ فـعْلَتـهِمْ ، وَمُـعَلِّلاً عَـدَمَ ذَهابِـه هُوَ بِأنَّ لَـهُمْ مَــعْـروفـاً فِي بَطْنِـه ، وَإلا كـانَ هُوَ أوَّلَ مَنْ يَـغْـزوهُمْ ، وَبِالْفِعْلِ ، غَـزا مُتْلِـعُ البَـرّاق وَمَنْ مَـعَـهُ على جـري وَمَنْ مَـعَهْ ، وَعِنْدَما هَمّوا بِأَخْذِ الإبِلِ رَأتْهُمْ زَوْجَةُ جري ، فَأَخْبَرَتْ زَوْجَها فَلَحِقَ بِهِمْ ، وَتَقابَلَ الفارِسانِ فَاعْتَزى جَـري بِعُزْوَتِـه المشْهورَةِ : خَيّـالَ الرِّيشا جِري : لَيتَ الخلايا تسْتَمي رِعْيـانَها ..)) ، وَذَكَرَ القُرَيْشي بَعْدَ ذلك مَقْتَلَ مُتْلِعٍ ، وَأنَّ جَـريّا قـالَ بَعْدَ أنْ عادَ بِالإبِـلْ :

مِنْ راسْ رِمْحِي سابِقَ [1] البَـرّاقْ	قَــزَتْ وْراعِــيـهـا قَـــزا
لِعْـيـونْ مِنْ هو لَلْهَـوى سَـرّاقْ	يِـعْـطينِـي الحَـبَّـةْ جَـزا [2]

١-في الأصلْ : تسابق .

٢-وَفي رِوايَـةِ الأميرِ مُحَمَّدِ الأحْمَدِ السُّدَيْري رَحِمَهُ اللهُ تَعالى :

....	نِــزَتْ وراعـيـهـا نِـــزا
لِعْــيـونْ طِـفْلٍ لَلْهَــوى سَـرّاقْ	....

(مَجَلَّةُ المخْتَلَفْ ١٨ : ٦٥) .

وَجاءَ في مَقالٍ لِشُجاعِ بن فَيْحانِ بن شُجاعِ البَرّاقِ في " جَريدَةِ الرَّأْيِ العام ع ١٣٤٥٦ ص٣١ " عِنْدَ حَديثِـه عَنْ بادي البَـرّاقْ : ((كانَ الأمـيرُ بطـي يُكَنّى بِهْ ، والدَّليلُ على ذَلِكَ قَـوْلُ أُخْتِ الفارِسِ مُحَمَّدَ الثُّوني العُرَيْدي حَيْثُ قُتِلَ أخوها واسْتَنْجَدَتْ بالأميرِ بطي :

وبـاعَـــراهَ المِلْـحْ وَبـاحْ سَـدّي	وَخُـوِيْ زَبْنَ اللي تِقـارَعْ حْـذاها
لـو انْ ابـو بـادي عليـهـمْ يْـهَـدي	لْتِـجي عـرايِفْـهـا ويُـوخَـذْ جـزاها

وأما عَنْ مَوْتِ الأميرِ بطي ولَيْسَ قَتله ، فَالحَقيقَةُ لَيْسَتْ خافِيَةً البَتَّةْ ، وَهَذِه قَصيدَةُ الفارِسِ جَري بن هَمْلانِ السُّبَيْعي بَعْدَ أنْ قتل الأميـر بطي حَيْثُ قامَ باسْتِرْداد إبِلِ الثّوني مِنْ أَجْلِ نَخْوَةِ أُخْته لَهُ شَخْصياً وَيقولُ جري بن هَمْلان السّبَيْعي :

في دفـةِ البَـرّاقْ رِمْـحي يِشِلَّهْ	والخيـلُ بالصَّبْـخـا باهَلْها مـقـافي
لاهـي بلا شطْفـا ولا مـسْـتـجِلَّـهْ	مِنْ عـقْـبَـها ما ذاقْ بَرْدَ العَـوافي))

انْتَهى ما نَقَلْناهُ مِنْ مَقالِهْ . وَالعُرَيْدي نِسْبَةً إلى العُرَدَة مِنَ الحُبْصانِ - قَوْمِ البَـرّاقْ - مِنْ ذوي ثُبَيْت مِنَ الرّوقَةِ مِنْ عُتَيْبَةْ .

بَيْدَ أنَّ سُعودَ بنَ مُحَمَّدِ الهاجري أوْرَدَ بَيْتاً ذَكَرَ أنَّهُ لِرُشَيْدِ بنِ مُفَرّح بن درْعانِ آلِ زايِد الهاجِري يَقولُ فيهْ :

مِنْ دفَّـةِ البَـرّاقْ رِمْـحي انْعِلَّـهْ	وَالخَيـلْ فـ(الحَـدْبا) بَهَلْها مـقـافي

(بنو هاجِرْ خِلّانَ الأشِدَّةْ ص٤١٨) .

وَمِنْ حدائـه أَيْضاً [١]:

مـا نَـرْتَـعْ الا فـي مَـسَـرّهْ — جوسْ ما نَبْغي قَصير

لِغْيُونْ مِنْ ثَوبِهْ يجره — سبهان مَدْري مِنْ حَرير

وابنُ هَمْلان هُوَ صاحِبُ اللّميسَة التي ذَكَرَه الحادي[٢] :

نَحْفَظْكْ يا ذودَ الطَّريسَة — مِنْ بِدْ ذيدانَ البَنات

ونَحْماكْ مِنْ راعي اللّميسَةْ [٣] — ونَحْماك مِنْ راعي الحَصاةْ [٤]

وقالَ زَيْدُ بنُ شفْلوتِ القَحْطاني [٥]

عريق شوقْ فيه ابنْ هَمْلانْ — مِنْ طولْ غَرْبَتْنا وهو يَرْعاهْ

ودّي نْوَرِّدْها على الودْيانْ — ونْهَرّجَ (الحِردبْ) على مَسْقاهْ

وقالَ جَري[٦] :

حِنّا تَعَدّينا وَرا الحدّانْ — لاجر (تَثْليث) شِرِبْنا ماهْ

نَرْعاهَ مِنْ شوك إلى كَتْمانْ — حتّى الوَضَيحي دوّستْ مَرْباه

لِغْيونْ ملحا تسْدف الحيرانْ — والا طموح شوقها تَتْناهْ

وَقَدْ تُوُفّى المُتَرْجَمُ فِي بِدايَةِ القَرْنِ الرّابِعِ عَشَر[٧]، ولا أدْري : قَتْلاً أمْ لا .

١-سَوالِفُ الطّيِّبينْ ٢/٢٥٩ .

٢-صَحيحُ الأخْبارِ عَمّا في بِلادِ العَرَبِ مِنَ الآثارْ ٥/٢٧٤ .

٣-ذَكَرَ لِي الأخُ خالِدُ القُرَيْشي أنَّ اللّميسَةَ بِئْرٌ لآل هَمْلان .

٤-راعِي الحصاةْ : ابنُ حُوَيْل القَحْطانِي (صَحيحِ الأخْبارْ ٥/٢٧٤) .

٥- سَوالِفُ الطّيِّبينْ ٢٠٨ .

٦- المَصْدرُ السّابِقُ ذاتُ الصَّفْحَةْ . وَقَدْ قالَ ابنُ بُلَيْهِد عِنْدَ الحَديث عَن المعارك في نَجْدْ : ((والغاراتُ في الجِهَةِ الجَنوبيَّة في نَجْد أكْثرُها بَيْنَ بَرْقاء مِنْ عُتَيْبَةَ وَبَيْنَ قَحْطان وَسُبَيْع أهْل رَنْية والخرْمَةْ)) (صَحيحُ الأخْبار عَمّا في بِلادِ العَرَب مِنَ الآثارْ ٢/١٢٢) .

٧-سُبَيْعُ الغَلْبا ص٣٦٠ . وَفي ص٥٣ وَما قَبْلَها ، ذَكَرَ أنَّ القُرَيْشات مِنْ أوْلاد مُعَمَّر مِنْ أوْلاد غالبْ - مِنَ البُطون الرَّئيسيَّة - كما ذَكَرَ - مِنْ سُبَيْعْ . وَفي " نَسَب سُبَيْع والسُّهول ص١٢٢ " أنَّ القُرَيْشاتَ مِنَ الزّكور أحَد الأقْسام الرَّئيسيَّة لِلْقَبيلَةْ . وَفي " مُعْجَمِ قَبائِل الحجازْ ط٢ ص٤٢٢ " : ((القُرَيْشاتُ : بَطْنٌ كَبيرٌ مِنَ الغَلْباء مِنْ سُبَيْعْ ..)) . وانْظُرْ كَلامَهُ عَلى الغَلْباءْ . وَقَدْ وَصَفَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ العَلي العُبَيِّدُ آلَ هَمْلان بِأنَّهُمْ أرْحامُ الأميرِ سعود الكَبير بن عَبْدالعَزيز بن سعود الفَيْصَلْ - وَلَهُ تَرْجَمةْ - وأنَّ زَوْجَتَهُ هِيَ حصَّةُ بِنْتُ مُجَرّي بن هَمْلانْ ، وَقَدْ أثْنى على ذَكائها (النَّجْمُ اللامعُ للنَّوادر جامعْ وَرَقَة ١٧٩ . وانْظُرْ وَرَقَة ٣٢٠ أيْضاً . وانْظُرْ كتابَ " النفعةْ ص ٢٦٩ و٣٠٤ و٣٠٥) . قُلْتُ : وَمِمَّنْ أصْهَرَ إلَيْه أيْضاً الأميرُ سُعودُ الكَبيرُ مِنْ شُيوخِ وأعْيانِ البادِيَة : خالِدُ بنُ حثْلَيْن في أُخْتِه الجازي كما ذَكَرَ ديكْسون في بَعْضِ مُؤَلّفاته ، والفارِسُ الكَبيرُ وُدَيْدُ الجَلاوي مِنَ الفُهَيْدات مِنَ الشّيابين من عُتَيْبَةَ في ابْنَتِه عَمْشاءْ .

٩- جُرَيْسُ بنُ جلْبان :

_ ت ؟ ؟ ١٢هـ _

وَهُوَ جُرَيْسُ اليَمانـي – وَقَدْ يُقالُ لَهُ الجنوبي [١] : مِنْ مَشاهيرِ فُرْسانِ وَشُعَراء وَكُرَماءِ العَرَبِ وَزُعَماءِ قَبيلَتِهِ . مِنْ آل غَذْلَم مِنْ آلِ زعاق مِنْ آل حُبَيْش مِنْ قَبيلةِ العُجْمانْ [٢]. أخْوالُهُ [٣] : آلُ سليمٍ مِنْ آل وضاخ مِنْ آلِ زَيْدان مِنْ آل جُدَي مِنْ آل سالِمِ بن عميرَة مِنْ آل عَلِيّ مِنْ آل مُحَمَّد مِنْ قَبيلةِ بَني هاجِر . وَصَفَهُ غَيْرُ واحدٍ بشَيْخِ آل حُبَيْش [٤]. وَذَكَرَهُ ابْنُ لعْبون فَقالْ [٥] :

يَشْهَدْ لنا جْريسَ اليماني بتَفْخيرْ   يوم ان عَنْ اهل الدِّينْ ما احْدٍ اجاره [٦]

لَهُ وَقائِعُ مَعَ مُطَيْرٍ وبني هاجِرٍ وَغَيْرِهِمْ . وكانَ ابنُ عُرَيْعِرٍ زَعيمُ بنِي خالِدٍ قَدْ

١-روايَةُ الشَّيْخِ أبي حَرْمَل فَهْد بنِ حَرْمَل آل ناشر الشَّامري العَجْمي .

٢-رُواةٌ مِنْ آلِ حُبَيْشْ . وقَسَّمَ بَعْضُهُمْ آلَ زعاقٍ إلى قِسْمَيْنِ هُما : آلُ غَذْلَم وآلُ دَلْهَم . وَيُؤَكِّدُ ذلِكَ ما ذَكَرَهُ العَلاَّمة نَسّابَةُ نَجْد الشَّيخُ إبراهيمُ بنُ صالحِ بنِ عيسى (ت ١٣٤٣هـ) في مَجْموعٍ لَهُ مَخْطوط – ورَقَةْ ١٥٧ . ووَصَفَ الأسْتاذُ عَبْدُالرَّحمن بنُ عَبْدِالله الشُّقَيْرِ هَذا المجموعَ بأنَّهُ يَتَضَمَّنُ مُذَكَّراتٍ شَخْصيَّةً وفَوائِدَ في العُلومِ الشَّرْعِيَّةِ والإنْسانِيَّةْ (مَجلَّةُ الدَّارَة س٢٨ ع١ ص٩٤ حاشِيَةْ : المَذْهَبُ الحَنْبَلِيّ في نَجْدْ) . وقالَ الأسْتاذُ راشِدُ بنُ مُحَمَّد بنِ عَساكر بَعْدَ ذكره لِبَعْضِ مُؤَلَّفات ابنِ عيسى في الأنْسابْ : ((وَلَهُ نُبَذٌ مُخْتَلِفَةٌ في بَيانِ أنْسابِ بَعْضِ الأسَرِ النَّجْدِيَّةِ وقَبائِلِها)) (نُبْذَةٌ في أنْسابِ أهْلِ نَجْدْ ص٤١) . وَذَكَر مِنْ أمْثِلَتِها : بَيانات مُوجَزَة عَنْ بَعْضِ القَبائلِ ورُؤَسائِهِمْ في وَقتِه كبني خالدٍ وَمُطَيْرٍ والعُجْمانْ .

٣-بنو هاجِر خِلاّن الأشِدَّةْ ص٢٦٣ . وَذَكَرَ صاحبُ " شُعَراء وَفُرْسان مِنَ الصَّحْراء ص٢٧٢ " أنَّ أخْوالَهُ بنو هاجِرٍ دونَ تَحْديدْ . وَحُدِّثْتُ أنَّ الفلحَةَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ مِنْ بني هاجِرٍ أيْضاً هُمْ أخْوالُ أخيه مُحَمَّد ، ولَستُ مُتَأكِّداً مِنْ ذلكْ . وهُناكَ آلُ سليمةْ .

٤-مِنْ آدابِنا الشَّعْبِيَّةْ ١٩٩/٧ ، ومِنْ آدابِ الشُّعراءِ والفُرْسانِ الأوائِل ص١٢٧ لابنِ فِرْدوس وديوانُ الدُّرِّ المُمْتازِ مِنَ الشِّعْرِ النَّبَطي القَديمِ والألْغازْ ٢٣٧/٤ .

٥-ديوانُ أميرِ شُعَراءِ النَّبَطْ ص٥٥ .

٦-يَقْصِدُ قَبيلَةَ الدَّواسِرِ ، فَهُوَ يَتَحَدَّثُ بِلِسانِهِمْ هُنا . قالَ الأميرُ مُحَمَّدُ الأحْمَدُ السَّدَيْري رَحِمَهُ اللهُ تَعالى :

جْريسْ ما طالهْ مِنَ الضّيمْ طايلْ   أسْودِ الشَّرى عَنْ مَنْ يبيهْ حجاهْ

أسودَ الشَّرَفْ بالدّينْ تنجي دخيلهم   ويروون مِنْ دمّ الرّقاب ظباه

فَكَّوهْ ثمَّ اغْنوهْ يوم انّه التجى   وَجّه بابن بَدْرانْ يزيدْ ضياهْ

تجَمَّل مَعَ جْريسَ اليماني وعَزّه   وعَزّه الزّايدي يوم الدّخيل عداه

(التُّحْفَةُ الرَّشيدِيَّةْ ١٣٣/٢)

وَهُناكَ مَن روى أنَّ جُرَيْساً قالَ مِنْ قَصيدةٍ لا يَعْرِفُ الراوي مِنْها إلا هَذا البَيْتْ :

سَجَنَهْ [١] - ولا تَفْصيلَ لَدَيَّ عَنْ ذلكْ . وعَدَّهُ الهربيدُ الشَمريُّ في الأرْبَعين فقالَ في كَرَمهْ [٢] : وجْرَيس اللي كَرْمتَهْ كِنّها العيدْ .. ، ولَهُ شِعْرٌ كَثيرٌ في أغْراض شَتَّى كالفَخْرِ وغَيْرِهْ . ومنْ شعرِهِ في وَقْعَةْ [٣] :

عَشيري وَطْبانْ [٤] يِمْتِنيني — وَطْبانْ زبونَ الجاذْياتي
أرْخَيتْ حْبالها منْ يومْ شِفْتهْ — مِرْكاضَها تْماري بهْ بَناتي
تناطَحن السَّبايا بالنَّصايا — وتَخالَفَنَ اليّدينَ المطْلقاتي [٥]
ضَرَبْني بْكونٍ لا مْجيدْ — وضَرَبتهْ ليا مِثْلَ الوَقاتي [٦]
هَذا مُوقفي وانا صْغيرْ — عَلّموا أهلَ الوجيهَ الهابْياتي
حْزامي يا حْزامَ المرْهقينْ — يدبِّرْهن ولوهنْ مْقْبلاتي
ودْلامَهْ فَعَلْ فعْلٍ شِنيعْ — وسُومَهْ في الحرَيدا بيِّناتي
وانا ذاكرٍ لا ألواْ فْهيدْ — مَراكيظهْ مراكيضَ الزّناتي
وانا كثْروا عَلَيّ المسْتحينْ — وقَلَّتْ عَلَيَّ القارْعاتي

تَلْفي على اللابْةَ الزّايْديّةْ — يا نعمْ منْ تَلْفي عليهَ الرّكايبْ

وروى ابنُ عَقيل البَيْتَ لعَبْلان المُصْرا الشاعرِ العَجْميِّ الكَبيرْ (العُجْمان وزَعيمُهُمْ راكان ص٣٨) .

١-أنْسابُ الأُسَرِ الحاكمَةِ في الأحْساءْ ١٤٣/٢ عَنْ ديوانِ ابْنِ فَرْدوسِ العَجْمي .

٢-منْ شُعَراءِ الجبَلِ العامّيينْ ١٢٦/٣ و ١٣٠ .

٣-الرُّواةْ . وَرَوى مِنْها الشَّيْخُ مَنْديل ستَّةَ أبْياتْ (منْ آدابنا الشَّعْبيّةْ ٢٥/١) .

٤-وَطْبانْ : ابنُ مُحَمَّد بن وَطْبان الدّويشِ شَيخُ مُطَيْرْ .
ورَوى مَنْديل أبْياتاً نَسَبَها لمُوَيْضي البَرازيّةِ في مَدْحِ وَطْبان الدّويش وفارسٍ منْ آلِ حُبَيْش أسْماهُ ناصِرْ :

قَلْبي يْخايلْ بَيْنْ ناصر ووطْبانْ — وظَلّتْ هَواجيس بْقَلْبي تِدوسهْ
ناصرْ مْنَ آل حْبيش ذَرْبينَ الايْمانْ — إلى وطي نَجد عَفا الا رْموسهْ
ووَطْبانْ مْنَ الدُّوشانْ بالضّيقْ شِجْعانْ — كَمْ سابِقٍ باطْراف رمْحَهْ يهوسهْ

(منْ آدابنا الشَّعْبيَّةْ ٣٩/٢) .

قُلْتْ : لَعَلَّهُ ناصرُ بنُ قَتْمةَ منْ آل حذّان منْ آلِ حُبَيْشٍ وَقيلَ أنَّ جُرَيْساً خالُهُ كَما رُوِيَ ، واللهُ تَعالى أعْلَمُ بالصّوابْ .
وآلُ حُبَيْشٍ منْ أشْهَرِ فُروعِ القَبيلَة تاريخاً وشُهْرَةً وقُوَّة ، وقَدْ قيلَ فيهِمُ الكَثيرُ ممّا هُمْ أهْلُهْ . وقَدْ بَرَزَ منْهُمُ الرُّؤساءُ والدُّهاةُ والشُّجْعانُ والأجْوادْ .

٥-وفي روايَة مَنْديلْ (١/ ٢٥) :

وتواجْهت السَّبايا بالنّصايا — وتَخالفتَ اليِدينَ المطْلِقاتْ

٦-وَعنْدَ مَنْديل :

أذاه يْحدني منّهْ صوابْ — ولا حاذفهْ مِثْلَ الوقاتْ

(مِنْ آدابِنا الشَّعْبِيَّةْ ٢٥/١) .

وَمِنْ شِعْرِه يَذْكُرُ إِحْدَى الوَقَعات الأُخْرَى[1] :

وايَقْ رَقِيَبتْنا وقال اقْبِلَنّي ... رِدْقَ الجموعَ ومقْتفيهنْ جَهامي

جَتْ خيلهمْ تِسع مْيه يْحسبني ... وحنّا أربعين عَدَدْنا بَالتّمامي

ركبْنا على مِثْلَ المها يَرْثعني ... حِرْدَ اليدين مْثَوْراتَ القِتامي[2]

ومِنْها :

نَطْعَن لْعينا مِنْ جَرَسْها يْدَنّي ... طويلةَ النّسْنوسْ عَجْفا سَنامي

تخصبْ الَى من السّنين امْحَلَنّي ... وتَرْزِمْ الى مِنْ شافتَ الصّبحْ زامي

تحْلَبْ لخطّارَ الضّحى[3] ما تْوَنّي ... تَسْمَعْ بْزَلْفَتْها كرمْسَ الكلامي

تَكْفونْ يَالعجْمانْ[4] ما انْتَم بْمِنّي ... مني ومِنْ موجَة[5] عليكمْ مَلامي

تَكْفونْ راعيةَ الغَنَمْ ما تْغنّي ... بَافْعالكمْ لاجَتْ مِصاويلْ يامي ..

وقالَ في مدْحِ ابنِ عُريعر[6] :

لوا هَنّي مِنْ شاهَدَ الشّيخْ جَلاّسْ ... لا مِنْ صِفا بالهْ وراحَتْ صفوقهْ

شيخَ القطيفْ وشيخْ هِبْس[7] وهبّاسْ ... وهو شيخْ هَجْرٍ يومْ عَجّاتْ سُوقهْ

يا ما عطى مِنْ سابقٍ طوعةَ الراس ... ومْنوملٍ ضَرْبَ العَسَلْ ما يبوقهْ

ويِعطي النّخَلْ والخيلْ مَعْ غنْمَ الاكياسْ ... وليا عَطى شي فَهو مِنْ مروقهْ

وعَنِ الأَسْماءِ الوارِدَة ، فَقيلَ أَنَّ حزاماً هُوَ ابنُ سُحْمان مِنْ آل غَذْلَم من آل حُبَيْش . وَهُناكَ مِنْ آل حُبَيْشٍ أيْضاً : حزامُ بنُ عامرِ العجْماني (كَما وَصَفَهُ أَحَدُ المؤَرِّخين أي العَجْمي) الذي كانَ لَهُ شَأنٌ وذكْرٌ . وأوْرَدَ صاحبُ " نَفْحِ العُود " بَعْضَ مُساهَماته في صَفِّ الدَّوْلَةِ السُّعوديَّةِ الأولَى . دُلامَةْ : مِنْ آل حُبَيْشٍ أيْضاً . فُهَيْدْ : ابنُ مَسعودْ . مِنْ مَشاهيرِ رُؤَساءِ وَفُرْسانِ العُجْمانِ في زَمَنهْ . مِنْ آل دَلْهَم مِنْ آل زُعاق مِنْ آل حُبَيْشْ . ومِنْ آل مَسْعُودْ : عَلِيٍّ وباني آل مَسْعودْ . وهَذا الأَخيرُ وَصَفَهُ الشَّيْخُ ابنُ عيسى بأنَّهُ كَبيرُ آل دَلْهَمْ (مَجْموعٌ مَخْطوطٌ وَرَقَةْ ١٧٥) . وَمِنْهُمْ : مُحَمَّدُ بنُ حُسَيْنِ ابنِ مَسْعود المُلَقَّبِ بطُنَيْقرْ .

١-الصُّوَيْغْ وَرَقَةْ ١٩٩ . وأَثْبَتَها الهَطلاني في " الدُّرُّ المُمْتازْ ٢٣٧/٤ " بِرِوايَةٍ أَطْوَل قَليلاً .

٢-وفي رِوايَةِ الهطْلاني :

ولِذْنا .... يامِيَّةٍ تَفرَحْ بْيومَ العَسامي

٣-وفي رِوايَةِ الهَطلاني : العشا .

٤-في الأَصْلْ : تقفون العجمان . والتَّصْحيحُ مِنَ الهَطْلاني .

٥-وعِنْدَ الهَطْلاني : موجب . والصَّوابْ : موجة فهِيَ ناقَتُهْ .

٦-مِنْ آدابِنا الشَّعْبيَّةْ ١٩٩/٧ .

٧-في الأَصْلْ : جس ، والتَّصْحيحُ مِن ابنِ عَقيلٍ في " أنْساب الأُسَرِ الحاكِمَةِ في الأَحْساءْ ١٤٥/٢ " . وفي رِوايَةٍ شَفَهيَّةٍ بَدَلاً مِنْ هِبْس : نَجْدْ ، ورُبَّما هَجْرْ . وعَنْ هِبْسٍ أنْظُرْ حاشِيَةً في تَرْجَمَةِ سَعْدون ابنِ عُرَيْعِرْ .

لولاكَ يا ابْنِ حْمَيدْ ما جيتَ الاطْعاسْ ... وَلا رعَتْ مُوجَةْ مَلاوي عْروقةْ
إنْتَ الذي ما شِفْتْ مِثْلَكْ مْنَ النَّاسْ ... مضربْ كُفوفكْ ما تخايط فتوقةْ

ومنها:

والْيوم انا طالبْكْ يا مرْذي الافْراسْ ... بْجاهْ رب خالقٍ لخلوقةْ
تَفْرجْ من اللي بَالسّجنْ ما سهر ماسْ ... واقول مِنْهو للعَهَدْ ما يبوقةْ
وما فاتْ ماتْ وكلْ شيٍ لهْ قياسْ ... والما لْيا مِنْ راقْ ماحْدٍ يموقةْ

وَقالَ مُفْتَخِراً [1]:

اللهْ مِنْ قَلْبٍ هَواجيسهْ انْواعْ ... عَصَرَ الطَّرَبْ بِعْتِهْ ولا عادْ جاني
بِعْتهْ بْكور سْجلَتهْ تهضع اهْضاعْ ... تَسْري ليا نامَتْ عْيونَ الهداني
وانْ صَفَّرَتْ نَجْعَلْ جِزَنها على القاعْ ... من السَهْجْ والسَاهوجْ والحيلْ واني
وانْ جَوا أهل هجن مِنَ البعْدْ ضلاّع ... أذبحْ لهم جِل بْكارٍ سماني
ياما الحيلة زارقٍ فيهَ الاطْماع ... قالَتْ تَراكَ السَّبعْ وهو الجباني [2]
وقصير بيتي غالي لينْ ينْزاع ... أدْعيهْ للكَرْمَةْ واجيه انْ دَعاني
أمْشي معهْ بَالشّبْرْ وذْراعْ والباعْ ... واللي شَحاه مْنَ المشاحي شَحاني
ولاني على حرْمَةْ قصيري بْطَمَّاع ... لا غابْ واليها عليها الف اماني
وقصيرتي ما اكثَرَتْ فيها التَلمّاع ... لو انّها أزْيَنْ من ضبيَّ البياني

وروى السُّوَيْداءُ مِمّا يَدُلُّ على بَعْضِ كَرَيمِ صِفاتِهْ [3] : ((إلتَقى الكَريمُ المشَهورُ الشَّاعِرُ جُرَيْسُ بنُ جَلْبانِ العَجْمي الذي عاشَ فِي دِيارِ قَوْمِهِ في شَرْقِ الجزيرَةِ العَرَبِيَّةِ كَريماً يُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ فِي الكَرَمِ والجود ، وقَدْ عاصَرَ الشَّيْخَ ماجِدَ بنَ سَعْدون بن عُرَيْعِر الخالدي [4] وتُوفي رَحِمَهُ اللهُ نحوَ ١٢٢٠هـ-١٨٠٥م إلْتَقى مَعَ مُبارَكِ بنِ مُوَيْمِ الدَّوْسَرِيِّ وَهُوَ الفارِسُ المشْهور

١-الدُّرُّ المُمْتازْ ٤/٢٤٠ .

٢-وفي رِوايَةْ :

مالَ الحليلَةْ زارقٍ فيهَ الاطْماعْ ... نوهاتْ شوفهْ دايمٍ مرْبحاني
أمي تبات بالليل نورٍ ومرْباعْ ... وامَهْ تبات بجوعها والهواني
أقطَع لها القادِمْ مَعْ سَبْعَةَ اضْلاعْ ... ثمَّ احْتِسي منْهو قريبٍ وداني

(بنو هاجرْ .. ص ٢٢٦) .

وزادَ بَعْضُهُمْ :

شَفي على عِمْليّةٍ تِسْنع اسْناعْ ... تَسْري اليا نامَتْ عْيونَ الهداني

٣-فَتافيتُ مِنَ المواقَف والطَرائف والتَّنْكيتْ ٢/٢٣ .

٤-ماجِد أخُ لِسَعْدون بنِ عُرَيْعِرٍ ولَيْسَ وَلَداً لهْ .

الذي عـاشَ في أرضِ قَـوْمِـه بِوادي الدَّواسِـرِ في جَنوبِ وَسطِ نَجْد وتُوفي رَحِمَـهُ الله نَحْوَ ١٢٤٠هـ - ١٨٢٤م والفارس الشَّاعر المشْهور ابن مَجْحود العَرْجاني المعْروف في أرضِ قَـوْمِـه والمتَوفى نَحْوَ عـام ١٢٤٦هـ - ١٨٣٠م ولَمْ يكُنْ أيٍّ منْهُمْ يَعْرِفُ الآخَرَ شَخْصِياً غَيْرَ ما يَسْمَعُ عَنْهُ مِنْ أذْكار ، ولم يُرِدْ أيٍّ منْهُمْ أنْ يَسْأَلَ رَفيقَهُ أوْ يُقَدِّمَ نَفْسَهُ ، فَعملَ جُرَيْسُ القَهْوَةَ ، وكانَ ابنُ مُوَيْمٍ جالساً عَنْ يَمينِهِ وابنُ مَجْحودٍ جالساً عَنْ يَسارِهِ ، فَقَدَّمَ الفِنْجانَ الأوَّلَ لابْنِ مُوَيْمٍ عَنْ يَمينه وهُوَ يَقولُ :

سَمْ فنجـــالٍ مِنَ البنْ لَـهْ نَيـزْ	شِغْلَ اليمينَ اللي تَعَزَّزْ فَخَرْها
كَمْ مَـرَّةٍ وَقَّيتَ انا الكَفْ بَالبَيـزْ	مِنْ دَلَّـةٍ رِيحَ العْـوَيدي ذَعَـرْهـا

فَأجابَهُ ابنُ مُوَيْمٍ بِقَولهْ :

كَمْ مـرَّةٍ بَدَّلْتَ أنـا الكُورْ بـالعَيـزْ	وكَمْ فـرْجةٍ عَـرَّضْتْ نَفْسي خَطَرْها

وَعِنْدَما قَدَّمَ الفِنْجانَ الثاني لابْنِ مَجْحودٍ عَنْ يَسارِهِ قالْ :

سَمْ فِنْجـــالَ مِنَ البنْ لَـهْ رَيـزْ	مِنْ كَفْ شَـيَخٍ دَلَّتـه مـا دِمَـرْها
يَعْـــرِفْ يْسَـــوِّيهـا بْفَنٍ وتَعْـزيزْ	يِمْناه في فِـعْلَ الكَرَمْ مـا عَـذَرْها

فَأجابَهُ ابنُ مَجْحود بِقَوْلِهْ :

أنـا بَعَـدْ كَـفِّيتْ رِبْعٍ مَـعاجيـزْ	وانـا رِقـيـبَـتْـهِمْ بْعـالـي قْـوَرْهـا
مـا هي مْنَ الشطَّاتْ ذَبَّ المحـاويزْ	وسَلَّمْتْ بالله للمَـراجِلْ عـمـرها

فقالَ جُـرَيْسٌ مُوَجِّهاً كَلامَهُ لِمَنْ عَنْ يَمينِهِ : ألسْتَ ابنَ مُوَيْمْ ؟ فَقالْ : نَعَمْ ، وقـالَ لِمَنْ على يَسارِهِ ألسْتَ ابنَ مَجْحـودْ ؟ فَقالَ : نَعَمْ ، وقـالا لَهُ : ألسْتَ جُرَيْسَ بنَ جَلْبانْ : فَقالَ : نَعَمْ . وتَعارَفوا بِهَذِهِ الطَّريقَةِ ، وقَضوا لَيْلَتَهُمْ تِلْكَ في مُسامَرَةٍ وتَذاكُرْ . وفي الصَّباحِ وَدَّعوا بَعْضَهُمْ ، وتَفَرَّقوا كُلٌّ في حالِ سَبيلِهْ)) . انتهى ومِنَ الرُّواةِ مَنْ يَقولُ إنَّهُ تُوفي بالجُدَرِيِّ ، وإنهُ دُفِنَ بِنَواحي الخَرْجِ ، واللهُ تَعالى أعْلَمْ . وابْنَتُهُ - حُدِّثْتُ أنَّها : زبْرَةْ - هِيَ التي نافَرتْ بِنْتَ جِرْمـان راع النَّحَيـا[1] - مِنْ مَشاهيرِ فُرْسانِ العَرَبِ وآلِ حُبَيْش أيضا : أيُ أَبَوَيْهِما أطْيَبْ ؟ فَشَهِدَ كُلٌّ مِنْهُما لِصاحِبِهِ . وجرمان هُوَ القائِلُ في جُرَيسْ [2] :

١- مِنْ آل حذَّانٍ مِنْ آل حُبَيْشٍ .
٢-الخَيْلُ العَرَبِيَّةُ الأصيلَةُ عِنْدَ عَرَبِ الجَزيرَةْ ٤٦/١ حاشِيَةْ .

شَيخٍ شجاعٍ ماضْيات فَعايْلهْ	وكريمْ سَبْلا في ليالي نكودها
جْرَيس مِثْلَ الغَيثْ يَنْفَعْ ما وطَى	يِرْوي صليبَ الحَدْ منْ نفُودها
جْريسْ مِثْلَ البَدرْ في ليلةَ الدّجا	وهَدّاجْ (تَيما) لَوْ تزايَدْ وْرُودها
جْرَيسْ شيخ لَلْقبيلَةْ جميعها	عَنْها خَطيرات المَنايا يذُودها

وقالَ شاعرٌ ذُكِرَ أنَّهُ ابْنُ سهية [1] – والصَّوابُ ابْنُ مُسْهيَة :

ومِنْ قَبْلِش آلِ حْبيشْ يا عينْ فاصْبري	يَبْكونْ جْرَيس وحامي الجاذيات حْزامْ

١–جَريدَةُ الرَّأْيِ العامْ ع ١١٨١٧ ص٢١ الجُمْعَةْ ٢٩/١٠/١٩٩٩م ، وقَبْلِشْ : قَبْلكْ .
وبَعْدَ انْتهاءِ هذهِ التَّرْجَمةِ ، رأيْتُ الدّكْتورَ سَعْدَ الصّوَيّانَ قَدْ أوْرَدَ مِنْ قَوْلِ جُرَيْسٍ في مَدْحِ الدّواسرْ :

أويْ ديره بَيْنْ حمْرَ النّفايدْ	قبليّها الجَزلا وخرب وراها
ديرة مصانيمَ الدّروع آل زايدْ	هل كرمةٍ من قلْ ماله نصاها
أهل بيوت كِنّهنَ الفرايد	لى من وردهم حجّةٍ نججاها
نصيتهم وانا من المال بايد	جلوا همومي وطلبتي كمّلاها
تكمّلت من تَمر هدب الجرايدْ	وشريت منها البل بما ثمّناها
أبرفع البيضا مع كلْ رايدْ	لاهل الحمّيه ممّنين حْماها

(الشّعْرُ النَّبَطي ذائقَةُ الشّعْبِ وسُلْطَةُ النّصْ ص١٢٩) .

١٠- جَفْران الفغم :

ـ ت ؟ ؟ ١٣هـ [١] ـ

جَفْرانُ بنُ بداحِ بنِ مَزْيَد[٢] الفُغْم ، منَ الفُغْمَة شيوخ ذوي عَوْن منْ علْوى منْ قَبيلَة مُطَيْر ، وَهُمْ - أيْ رَهْطُ المتَرْجَمْ - منَ الصُّهَبَة منْهُمْ ، ونَخْوَتُهُمْ إخْوانُ صَبْحا : منْ مَشاهير فُرْسان العَرَبْ . ذَكَرَهُ الزَّرْكْلي[٣] فيمَنْ ذَكَرَ منْ فُرْسان نَجْد زَمَنَ ظُهور الملك عَبْدالعَزيزْ . وكانَ رَئيسَ الوَفْد الذي أرْسَلَهُ شَيْخُ مُطَيْرٍ فَيْصَلُ بن سُلْطان الدّويش - أنْظُرْ تَرْجَمَتَهُ - لمُفاوَضات مَعْرَكَة الجهْراء عامَ ١٩٢٠م . ووَصَفَهُ حُسَيْنُ خَزْعَل قائلاً [٤] : ((كانَ جَفْرانُ طَويلَ القامَة ، عَريضَ المنْكَبَيْن ، وَسيمَ الوَجْه ، ذو لحْيَة كَثَّة جَميلَة ، تَعْلُو وَجْهَهُ علامَةُ الْهَيْبَة والوَقار، وكانَ يَعْتَمُّ بعمَّة بَيْضاءَ تَحْتَها غتْرَةٌ حَمْراءُ وَيَرْتَدي عَباءَةً منَ الوَبَر أُرْجُوانيَّةَ اللَّوْنْ [٥])) .
قالَ فَرَّاجُ ابنُ بُوَيْتل[٦] : ردّ النِّقا جابَهْ من الشّيوخْ جفْرانْ .. . ولمكانَته وَأخيه هايف في مُطَيْرٍ ، وَلفُروسيَّتهما وَمواقفهما في الحَميَّة لقَبيلَتهمْ - كَأَخْذهم ثَأْرَ هابس بن عَشْوان شَيْخ العُبَيَّات منْ مُطَيْر في الخَبَر المشْهور - أكْثَرَ شُعَراءُ مُطَيْرٍ منْ ذكْرهما ، وكُلّ بَني بداحٍ ، وَالفَخْر بهما ، كَقَول زَيْد ابن غَيام الجبلي - وأثْنَى عَلَيْهمْ آخَرونَ منْ غَيْر قَوْمهمْ أيْضاً [٧] :

١-كانَ جَفْرانُ على قَيْد الحياة سَنَةَ ١٩٣٤م ، أيْ : ١٣٥٢هـ . أنْظُرْ : الكُوَيْتُ وَجاراتُها ١٤٢/٢ ط٢ صَحارى للطِّباعَة وَالنَّشْرْ . وقيلَ إنَّهُ توفي حَوالَيْ سَنَةَ ١٩٥٥م .
٢-وَصَفَ ابنُ عيسى في مَجْموعه - وَرَقَة ١٥٧ - مَزْيَداً بكَبير الصّهَبَة . وَممَّنْ ذَكَرَ اعْتزائَهُمْ بصَبْحا : مُضْحي الصانعُ في قَوْله :
وَجْدي على الجبْلانْ واوْلادْ عَطَّافْ والا فَاهَلْ صَبْحا حْمُولَ السَّرايا
الجُبلانْ : قَبيلُ منْ علْوى يَعْتَزي بصَبْحا أيْضاً . أوْلادُ عَطَّافْ : الرَخْمانْ ، وَيَبْدو أنَّ لَهُ عَلاقَةً ببَعْض الرِّوايات في نَسَب بَعْضهمْ .
وَوَهمَ العُبَيِّدُ في " النَّجْم اللامع وَرَقَة ٣١٧ " عنْدَما عَدَّ جفْراناً وَأخاهُ هايف منْ شُيوخ الموهَة ، وَالكُلُّ منْ علْوى .
٣-شبْهُ الجَزيرَة في عَهْد الملك عَبْدالعَزيزْ ص٢٧١ .
٤-تاريخُ الكُوَيْت السِّياسي ٢٧٧/٤ .
٥-هذه الصِّفَةُ تُطابقُ ما ذَكَرَهُ لي أحَدُ مُعَمّري مُطَيْرٍ ممَّنْ رأى المتَرْجَمْ .
٦-ديوانُ الأكابرْ ٣٣٧/٢ ، وفيه أنَّ الشّاعرَ كانَ من المُدافعينَ عَنْ الجَهْراءْ .
٧-منْ آدابنا الشَّعْبيَّةْ ٨٧/٢ . وَفي روايَة الأصْقَه في " ديوان الأكابرْ " ٣٤٦/٢ :

إمَّا تيامَنْ يَمْ هايِف وجِفْرانْ والاّ حَريٍّ في حَدَا النّزْلَتَيني

وَقالَ فَراجُ بنُ بُوَيتِل مِنَ الجبْلانِ أيضاً - وَهُوَ وَابْنُ غَيامٍ مِنَ الأعِنَّة تَحْديداً [1]:

هايِفْ زُبونَ اللّي جِذَتْ يومَ الاكْوانْ نَطّاحْ بَاللَّقْوَةْ وجِيهَ المْعادِي
ولانِي بْناسِي بَاللّقا فِعلْ جِفْرانْ فكّاكْ بَالضّيقاتْ حِرْدَ الايادِي
وَلا لِفيتْ سعودْ مِرْوي شِبا الزّانْ اللّي جَعَلْ كَسْبِهْ لْرَبْعِهْ نِفادِي

وَقالَ الشّاعِرُ الطّويلُ السُّبَيْعِيُّ في خَبَرِ ناقَتِهْ:

خَلّيتَها في وَجْهْ جِفْرانْ وِسْعُودْ وْهايِفْ وْعَبْداللهْ بَعَدْ مِنْ وَراها [2]

وَقالَ أيْضاً [3]:

أنا بْرَجْوى واحِدٍ كِنّهْ ايّاهْ جِفْرانْ شُوقْ مْنَقِّضاتَ الجدايِلْ

وَامْتَدَحَهُ هَزّاعُ بنُ دَهَش أبو راس مِنَ الجبَرَة مِنَ الموَهَة مِنْ علْوى فَقالْ [4]:

والى لِقَيتْمْ محرق البِن وبْهارْ قَرْمٍ يِحِطَّ الهيلْ وَسْطَ المباهيرْ
شَيخٍ على كِلَّ الخاسِيرِ صبّارْ يِبِشْ وَجْهِهْ وانْ لِفوهَ المسايِيرْ
شِجاع ولا كرم مِنْهْ رجْلٍ بَعَدْ صارْ وفي رَبْعَتِهْ تَلْقى جِميعَ الخطاطِيرْ
واكْرَمْ مْنَ اللّي يَنْحَرونهْ هَلَ الطّارْ وَاكْرمْ مْنَ الجَرْبا مْغَدَّ المسايِيرْ

والاّ دَرَعْ في نَزْلْ هايِفْ وْجِفْرانْ والاّ خَطيرٍ باحْدى النّزْلِتَيني
وفي رِوايَةْ:
إمّا تْطيحْ بْنَزْلْ هايِفْ وْجِفْرانْ والاّ خَطيرٍ في حَدى النّزْلِتَيني
والنّزْلتانْ: الفَيْصَلُ والمُحَمَّدْ.

١-ديوانُ الأمْثالْ ص٢٣٨.

٢-سعودُ وعَبْدُالله: أخَوا المُتَرْجَمْ. رُوِيَ أنَّ الأميرَ عَبْدَ العَزيزِ بنَ رَشيد سَأَلَ سعودَ الفُغْم: أيُّكُمْ أطْيَب يا ذوي بْداحْ؟ فَقال سعودْ: ((أمَّا هايِفْ، فَلا تُؤْخَذُ لَهُ ذَلولْ - كنايَةً عَنْ كَوْنِه عَقيداً مُظَفَّراً، وإذا تلاقت الخيْلُ، فَأوَّلُ قلاعَةٍ تَأْتي، هيَ لِجفْرانْ. وَأمَّا عَبْدُالله، فَبِمَسْكِ الشَوَشْ، وَأنا: لا فَرَّعَنْ عِنْدَ الحنايا - أيْ إذا كانَتْ غارَةُ العَدُوِّ على الظَّعينَةِ أوِ الجَهامْ)). وهُناكَ قَوْلُ فيهِمْ: صاير مِنْ عِيال بداحْ؟

قُلْتُ: وَلَهُمْ أخٌ خامِسٌ هُوَ بَدْر، قيل: قَتَلَهُ العُجْمانُ على ما حَدَّثَني بَعْضُ الرُّواةْ. وَانْظُرْ: مَجَلَّةَ المُخْتَلَفْ عَدَدْ ١٣٧ : ١١، حَيْثُ وَرَدَتْ إشارَةُ مَقْتَلِهِ دُونَ تَفْصيلٍ، في لِقاءِ الشَّيْخِ بَدْر بن هايِف بن بداحِ الفُغْمْ.

٣- رُواةُ مُطيرْ.

٤-ديوانُ الأمْثالْ ص٢٥٧ بِتَصْحيحٍ يَسيرْ.

قرابْ بيتـهْ مـا يطـرونَ الاسْفـارْ هُو كَـيلَهمْ وانْ جتْ ليـالَ المخاسـيرْ
ومنْ غـيـرْ ذلكْ بَالغَنَمْ حَطْ لَهْ كـارْ بَاطراف بَيتـهْ تقلْ مَقْصَبْ جزازيرْ
الضَّيغمي[1] مرْوي شبا كلِ عَطَّارْ إلى طَقّوْا الدَّمـامْ قِـدْمَ المظاهيـرْ

وَقالَ ابْنُ بُوَيْتِلٍ أيْضاً[2]:

ضَيـاغمٍ تَدْريبْ : هايـفْ وجِفـرانْ مـرْكاضَهَمْ يَجْلي عَنَ الكَبْدْ صاديهْ
يومٍ على الجبْجُوبْ يعْطيكْ برْهانْ فـعْلٍ على نامـوسْ كلٍّ حَكى فـيهْ

حَدَّثَني العَمُ أبو مُحَمَّدِ الشَّامي المُرَيْخي قالَ : حَدَّثَني فارِسُ بنُ الحقَّةِ من الفغمَةِ سَنَةَ ١٩٥٦م على ماء (مغطي) وقَدْ شَهِدَ وَقْعَةَ الجبْجوبْ :

((كانَ هايف يَنْدبُ قَوْمَـهُ الصَّهَبَةَ في ذلكَ اليَوْمِ وهوَ يقولْ : أولادَ المِصْهِبي .. أوْلادَ المِصْهِبي- يُكَرِّرُها - ثُمَّ التَفتَ على مَنْ مَعَهُ منْ واصلَ قَوْمِ هابس قائلاً : يا عْيالي مـا ني نـاخيكُمْ .. يَنْخاكُمْ هابِسْ)) ، وأنَّهُ قـالَ لجَفْرانْ : ((أنْتَ أميـر الخَيْلْ)) ، فَقالَ المُتَرْجَمْ : ((إي وَاللّه أنا أميرِها وانا أخو صَبْحا)) . قالَ حُنَيْفُ ابنُ سُعَيْدانْ[3]:

مـا يمدح إلا مِـثْلْ هايِـف وجِـفْرانْ ضِـيـاغِمٍ منْ مـاكَرٍ ينْعَنِـي لِـهْ

وَفيها :

نَهَم جِـمْـوع بْريَـهْ وبْرَيـهْ ظفْـرَانْ وجَـمْعَ الضَّـياغِمْ مِـثْلْ نَوٍّ رفـيلهْ

١-قـالَ المُغيـريُ رَحِمَـهُ اللهُ تعالى في " المنْتَخَب ص٣٠٣ " عِنْدَ حَديثِهِ عَنْ آلِ ضَيْغَمِ المَذْحجيِّين : ((ومنْ بَني ضَيْغَمْ : الفُغْم وجَماعَتُهُ في مُطَيْرْ)) .

٢-الخَيْلُ والإبلُ عنْدَ قَبيلَةِ مُطَيْرْ ص١٦٩ .

٣-ديوانُ رُبْعِ مُطَيْرْ ص٢٤ .

١١- جَمَلُ بنُ لبدَةْ :

ـ ت ؟١٢٧هـ ـ

جَمَلُ بنُ لبْدَةَ (غصّاب) بن سعيد[١] ، مِنْ آل برّاك مِنْ آل سَعْد مِنَ الجَحادر[٢] مِنْ قبيلَة قحْطانْ[٣] : مِنْ مَشاهير فُرْسان العَرَبْ . كانَ ذا رَأْيٍ وكَلمَةٍ[٤] . مِنْ آل لبْدَةَ شيوخ آل سَعْد هؤلاءْ[٥] . ويَصفُهُ الرُّواةُ بشَيْخهمْ . قالَ الأسْتاذُ فَهْدُ المارك[٦] : ((مِنْ رؤساء قبيلَة قَحْطان ومِنْ فُرْسان العَرَبْ)) . ووُصفَ أيضاً بأنَّهُ[٧] : ((مِنْ رؤساء هَذه القبيلَة الذائعي الصِّيت ، ومِنْ فُرْسان العَرَب المعْدودين عنْدَ قَبائل الباديَةْ)) . وعَدَّهُ الهِرْبيدُ الشَّمَّريُّ[٨] في الأرْبعين شاعِراً فارِساً . ومِنْ شعْرِه[٩] :

١-السَّيْفُ والسّنانُ عنْدَ فُرْسان قَبائل قَحْطانْ ص٥٧ . وجاء في مَجلَّة المخْتَلَف ١٣٦ : ١١ نَقْلاً عَن الشَّيْخ نايف بن عَبْدالعَزيز بن لبْدَة أنَّ نَسَبَ والده هُوَ : عَبْدُالعَزيز بن قُنَيْفذ ابن غَصّاب بن سعيد بن عَليٍّ بن لبْدَة ، وأنَّ سعيداً هُوَ أوَّلُ مَنْ أُطْلقَ عَلَيْه لَقَبُ ابْن لبْدَةْ . وذَكَرَ عَليُّ بنُ شَدّاد آل ناصر أنَّ في آل حُمَيْد مَشْيَخَةُ آل سَعْد ، وأنَّ منْهُمْ آلُ غَصّاب (عَلي) - كذا - قَوْم ابن لبْدة ، وأنَّ آلَ حُمَيْد مِنَ آل العوا مِنْ آل جَبْران مِنْ آل جابر مِنْ آل برّاك أحَد الأقْسام الرئيسيَّة لآل سَعْدْ (الدَّليل والبُرْهانْ ص ٧٠) . وعنْدَ ابن بُلَيْهد أنَّ أبا قُنَيْفذ هُوَ راجحٌ ، ورَوَى : ((سُئلَ راجحُ بنُ لبْدَةَ أبو قُنَيْفذ المذْكور : كَمْ قَلَعْتَ مِنَ الخَيْلْ ؟ قالْ : والله إنّي لا أحْفَظُ عَدَدَها ، ولَكنَّ الذي قَلَعْتُ وأنا أنْظُرُ رَأْسَ جَبَلَة ثَلاثونَ فَرَساً)) (صَحيحُ الأخْبار عَمّا في بلاد العَرَب مِنَ الآثارْ ٢/١٢٢) . وفي " أصول الخيْل": عُبَيَّةُ لُبدَة تُنْسَبُ إلى رَجُل مِنْ قَحْطانْ (أُصولُ الخيْل العَرَبيَّة الحديثَةْ ص٣٢٦ و٣٢٧ و٥٧٩) ووَرَدْ : جَمَلُ وقُنَيْفذ ابْنا سعيد بن لبْدةْ . أنْظُرْ : مَجَلَّة البواسلْ ٢٢ : ٧٤ .

٢-المصْدَرُ السَّابقُ ص٥٧ ، والدَّليلُ والبُرْهانُ في أنْساب قَبائل قَحْطانَ المعاصرَةْ ص.٧٠ .

٣-قَحْطانْ : قَبيلَةٌ يَدُلُّ إسْمُها على نَسَبها ، فَهيَ منْ فُروع قَحْطان الجذْم العَرَبيِّ الكَبير الذي يُقابلُ عَدْنانْ . وتَجْتَمعُ فُروعُ هَذه القَبيلَة في مَذْحج (مالك) بن أُدَد مِنْ كَهْلانْ (ظَواهر مِنْ لهَجات العَرَب الأواخرْ ص ٣١٠) . وقالَ الشَّيْخُ حَمَدُ الجاسر في " أصول الخيْل العَرَبيَّة الحديثَةْ ص ١٢٦ : ((ممَّنْ كانَ يُطْلَقُ عَلَيْه اسْمُ قَحْطان في عَهْدنا مَنْ كانَ يُعْرَفُ قَديماً باسْم مَذْحجْ)) .

٤-وقَدْ حُدِّثْتُ أنَّ رَأْيَهُ كانَ يُعْتَبَرُ مُعادلاً لرُبْع الرَّأْي في قَوْمه ، واللهُ تعالى أعْلَمْ .

٥-الدَّليلُ والبُرْهانْ ص.٧ ، ومُنْتَقى الأخْبارْ ص١٤٧ حاشيَةْ .

٦-منْ شيَم العَرَبْ ٤/٣٣١

٧-أنْسابُ قَبائل العَرَبْ ص٣.٥ .

٨-منْ شيَم العَرَبْ ٤/٣٢٩ و٣٣١ .

٩-الصَّوَيَّغ ورقَةْ ١٢٩ ، وقَدْ أثْبَتْنا البَيْتَ الأخيرَ كَما جاءْ .

الحـرْبْ شَبْ وشَـبْـشَـبَـهْ كلْ غـاوي ورِدّ البَـرا بيناتـكمْ يـالاصـاحـيـبْ

يا سـابقـي حـرّمْ عليكَ الغَـلاوي[1] مـا طُـولْ ذيلكْ مـاتَعدّى العَـراقـيـبْ

يا شبْـهْ شيـهـانٍ منَ الـجـوْ هـاوي مـتْـصـرِّم مـنْ عـالْـيـاتَ المراقـيـبْ

باغـنْ الى لحْـقـوا كْـبـارَ العَـزاوي هـمْ رفـعَتْ خـيل وخـيل مَـحـاضـيبْ

لَزْمـاً نفكّ اللى جَـهَـدْها قـصـاوي شَلفـاً تَلْغلّى مـثلْ قـبْسَ المشاهيبْ

يا راكبٍ منْ فـوقْ حـرٍ سَـهـاوي يَجْـهَلْ إلى صَكّتْ عَليـهَ المراكـيـبْ

مَلْفـاكْ تـرْكـي هَيفْ كَـبْشَ الهَـواوي شُوقَ الطّموحَ اللي تصوعَ الخطاطيبْ

إن كـانْ مـا يَرْحَمْ فـلا انْ حنْ عَناوي والنّفْـسْ ياقـاهـا ولـيّ المكاتيبْ

وَلَهُ أحْديـاتٌ مُتَداوَلـةٌ كتِلْكَ التي رَدّ بِها على الفارسِ وَالشّيْخِ العُتَـيْبيّ الشّهيرِ تُرْكي بنِ صنْهاتِ بنِ حُمَيْدٍ الذي كانَ قَدْ قالَ[2]:

يـا واصْـلـيـن جِـمَـلْ لا يَـرْكَـب المثـبُـورَةْ

يَـذْكِـرْ لْـيـومَ (القِـرْنَـةْ)[3] يـومٍ تِـحـوم طـيـورهْ

فَأَجابَـهُ المتَرْجَمْ :

تِـرْكـي خَـيّـال طَـيّـبْ ويـدَوّرْنـي وادُورهْ

يمـهـلْ عـلـيـنـا وارْكَـبْ فـوقَ الصّـفْـرا المذْكـورَةْ

والـلـهْ لَـرْوي سـيـفـي واقْـحِـم شـبـا المسـمـورَةْ[4]

ومِنْ حِداءِهِ أَيْضاً[5] :

وَالـلـه لـولا فَـيـصَـلْ[6] وَامْـرَ الامـامِ مْـطـاعْ

إنْ قـدْ نـشـدّ ونَـنْـزلْ بـينَ الحَـسـا و (نْـطـاعْ)[7]

فَرَدّ عَلَيْه الشّيْخُ راكانُ بنُ حثْلَينْ – أُنْظُرْ تَرجَمَتَهْ :

تَـراهْ يَكْـذبْ يـا فَـيـصَـلْ مـا هـو لـكْ مِـطـواعْ

١-العَلاوي : هُوَ الحصانُ العَلّوَةُ الأصيلُ الذي يُعْلى على الخيْلِ أيْ يُنْزى عَلَيْها لِنَجابَتِهْ .

٢-ديوانُ الشّعْرِ العامي ٢/٢٤٧ .

٣-القِرْنَةْ : ((مَوْضِعٌ بَيْنَ الدّوادمي وَنُفود السِّرْ)) (المَصْدَرُ السّابِقْ) .

٤-شبا : حَدْ ، فَصيحَةْ . المَسْمورَةْ : الشّلفاء وَهيَ رُمْحٌ طَويلَةْ (ابنُ عَقيلْ) .

٥-شُعَراء وَفُرْسان منَ الصّحْراءْ ص٢٦٦ ، والسّيفُ والسّنانْ ص٥٧ .

٦-فَيْصَلْ : ابنُ تُرْكي بن عَبْدِالله بنِ مُحَمّدِ بن سُعود ، الإمامُ الثاني لِلدّوْلَـةِ السّعوديّةِ الثّانيَـةْ .

٧-نَطاعْ : مَوْضِعٌ مَعْروفٌ في شَرْقِ الجَزيرَةْ .

نَتّافْ لِحْيَةْ مرشدْ وَالشّيخَ الآخَرْ ضَاعْ [1]

وَقالَ جَمَلْ [2] :

تَرْعَينْ يا شِقْحَ المريَخي ما بينْ علْوى والخِيامْ [3]

إرْعي بْصبْيانَ الجَحادِرْ وَالصّلحْ ما جالَهْ كَلامْ

وَفُروسِيَّةُ ابنِ لِبْدَةَ وَشَراسَتُهُ في القِتالِ مَعْروفَةٌ مُشْتَهِرَةٌ ، حتى رُوِيَ عَنْهُ أنّهُ قالَ ذاتَ مَرَّةٍ : ((إنَّ صاحِبَ الرُّمْحِ أعْظَمُ فِعْلاً مِنْ صاحِبِ البُنْدُقِيَّةِ وفي مَعْرَكَةٍ واحِدَةٍ أصَبْتُ بِالرُّمْحِ خَمْسَةَ عَشَرَ فارِساً ما بَيْنَ قَتيلٍ وَجَريحٍ)) [4] . وَيُفْهَمُ مِنْ كَلامٍ لِمَنْديلِ الفُهَيْدِ أنَّ جَمَلاً قَتَلْتَهُ

١-وفي رِوايَةٍ :

.... ما هُوبْ لِكُمْ مِطْواعْ

٢-مُنْتَقى الأخْبارِ مِنَ القِصَصِ وَالأشْعارْ ص ١٧٠ .

٣-شِقْحْ : وَفي رِوايَةٍ : وضْحْ . المريخي : فدْغوشْ بنُ صَلال بن حَمْدان بن فاضِل المُرَيْخي شَيْخٌ واصِلِ مِنْ بُرَيْهْ مِنْ مُطَيْرْ . علْوى : الجِذْمُ المُطَيْرِي الشَهيرُ المُقابِلُ لِبُرَيْهْ - في الأصْلْ : علوا - . الخيامْ : خيامُ ابْنِ رَشيد بِحَسْبِ رِوايَةِ جَمْهَرَةٍ مِنْ بُرَيه يَصْعُبُ حَصْرُهُمْ ذَكَروا فيها أنَّ جَمْلاً قالَ أحْديَتَهُ هَذه مُتَحَدِّياً أثْناءَ حَرْبِ علْوى وَبريه - والتي بَدأتْ سَنَةَ ١٢٦٧ وانْتَهَتْ سَنَةَ ١٢٧٥هـ ، وَتَحْديداً عِنْدَما تَوَجَّهَتْ بُرَيْهْ إلى قَحْطان وَاسْتَفْزَعَ الحُمَيْدي الدّويشُ زَعيمُ علْوى وَشَيْخُ مُطَيْرِ بِابْنِ رَشيد ، وأنَّهُ قُبَيْلَ أنْ يَحْدو جَمَل بِهَذِهِ الأحْديَةِ قالَ لَهُ هَذّالُ بنُ بُصَيِّص شَيْخُ الصَعْران مِنْ بُرَيه جُمْلَةً مَشْهورَةً في خَبَرٍ يَتَداوَلونَهُ : (الشَّقْرا يا جِمَلْ) . وَقَدْ أوْرَدَ نَسّابَةُ نَجْدٍ وَمُؤَرِّخُها الشَّيْخُ إبْراهيمُ بنُ عيسى في حَوادِثِ سَنَةَ ١٢٦٨هـ ما نَصَّهُ : ((في هَذِه السَّنَةَ أخَذَ الدّويشُ بُرَيْهِ يَمّ صَعافيقْ وَأخَذَهم العفسَةْ وَبَعْدَما وَصَلوا إلى ابْنِ بُصَيِّصٍ وَعُرْبانِهِ تَزَبَّنوا قَحْطان ، وَصالَ عَلَيْهِم الدّويشُ وَعُتَيْبَةُ وَعَنَزَةُ وابنُ رَشيدٍ وَمَناخُهُمْ يَمّ القُرَيْناتِ قُرْبَ الدَّوادمي ، وَنَصَرَ اللهُ قَحْطان وَبُرَيه ولا وُخِذَ عَلَيْهِمْ شَيءٌ أبَداً وَذَلِكَ في رَجَبٍ)) (خِزانَةُ التَّواريخِ النَّجْدِيَّةِ ج٢ تاريخُ ابْنِ عيسى ص١٣٣) . قُلْتُ : المَناخُ في القُرَيْنَةِ كَما يَقولُ رُواةُ بُرَيْهْ . وَقَدْ أثْبَتْنا نَصَّ ابن عيسى رَحِمَهُ اللهُ تَعالى كَما جاء ، وَفيهِ زِياداتٌ مُهِمَّةٌ لَمْ يَذْكُرْها الرّواةُ المعاصرونْ . وَلَعَلَّ قَوْلَهُ : أخَذَهم العفسَةَ أيْ أخَذَ أيْضاً العفسَةَ ، وإلاّ فَهُمْ مِنْ بُرَيْهِ أيْضاً . وَمِنْ أبْرَزِ فُرْسانِ بُرَيْهِ في الوَقْعَةِ التي ذَكَرَها ابنُ عيسى كَما يَذْكُرُ الرُّواة : كُرَيْوين مِنَ البُرْزانْ . وَقَدْ ذَكَرْتُهُ هُنا لأنَّ ابْنَ عيسى ذَكَرَهُ في كِتابٍ آخَرَ لَهُ فَعَدَّهُ - وَقَدْ ذَكَرَ اسْمَهُ الأوَّلَ فَقَطْ - ثالِثَ ثَلاثَةٍ قالَ إنَّهُمْ كِبارُ البُرزانْ (مَجْموعُ ابنِ عيسى وَرَقَةُ ١٥٧) ، قُلْتُ : وَهُوَ كُرَيْوينُ بْن سُبَيْتان بنِ مَجَلّى المَهْدِّوي أخو بَطْحا راعِيَ العَلْيا مِنَ المَهادِيَةِ مِنَ البُرْزانِ مِنْ واصِل مِنْهُم . وانْظُرْ ما أوْرَدَهُ ابنُ ضَرْمان عَنْ مُناسَبَةِ أحْدِيَةِ جَمَل في كِتابِهِ " مُنْتَقى الأخْبار ص٥١ و٥٢ " ، واللهُ تَعالى أعْلَمُ بِالصَّواب .

٤-مِنْ آدابِنا الشَّعْبِيَّةُ ٥/٢٢٥ .

مُطَيْرٌ[1]. وَذَكَرَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ العَزيزِ بن قُنَيْفذ بن لبْدَة أنّ السَّيْفَ المُسَمّى بالفسْقانِ تَوارَثَهُ آلُ لبْدَةَ ، وَلَعَلَّ أوّلَ مَنْ حَمَلَهُ هُوَ حُمودُ بنُ راجِحِ ابن سعيدِ بن لبْدَةَ ثُمَّ جَمَل ثُمَّ قُنَيْفذْ[2] .

١-المصْدَرُ السَّابِق ٦٦/١ ، حَيْثُ ذَكَرَ مَنْديل أنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بنَ هادي بن قَرْمَلَةْ : ((عَتَبَ عَلَيْهِ الإمامُ فَيْصَلُ عِنْدَما أخْطأتْ جَماعَتُهُ قَحْطان وَقَتَلوا المرَيْخات وَهُمْ رفَقا خُويا فَيْصَلْ مرْسلهمْ مَعَهُمْ حمايَةً لاسْتِجْلاب أهْلِهِم مِنْ ديارِ قَحْطان ، وَكانَ القَتْلُ ثأراً بِجَمَلِ إبن لبْدَةْ ..)) . وَمِنَ الرُّواة مَنْ ذَكَرَ أنَّ مَقْتَلَ جَمَلٍ سابِقٌ لِمَقْتَلِ مُناحي بن فَدْغوش المرَيْخي ، الذي قُتِلَ سَنَةَ ١٢٧٥هـ مِنْ قِبَلِ قَحْطان عِنْدَما كانَ مُتَوَجِّهاً إلى الأميرِ- الإمام فيما بَعْدُ - عَبْدالله الفَيْصَلْ (أنْظُرْ تَرْجَمَةَ مُناحي خاصَّةً النَّصّ المنْقولَ عَن ابْنِ عيسى في عقْد الدُّرَرْ) . بَيْدَ أنَّ الشَّيْخَ مَنْديل أوْرَدَ روايةً تُفيدُ بأنَّ جَمَلاً كانَ حَياً بَعْدَ مَعْرَكَةِ الطَّبْعَةِ سَنَةَ ١٢٧٧هـ ، أنْظُرْ : مِنْ آدابِنا الشَّعْبِيَّةْ ٢٢٥/٥ . وَوَرَدَ فِي قَصيدةٍ لِعَلّوش بن مذْكَر بن جَخْدَب بن عُضَيْب مِنْ شُعَراءِ آلِ عاصِمٍ مِنْ قَحْطانْ :

وحِنّا بْنرْسلْ لابنْ لبْدَة مِطِيّة   وحِنّا خَذينا في جِمَلْ راس عَلّوش

(مِنْ أشْعارِ آل عاصِمْ ص١٨) .

وَلَمْ يُوَضِّحْ مَنِ المَقْصود ، لكنه أوْرَدَ القَصيدَةَ التي مِنْها هَذا البَيْت بَعْدَ أبْياتِ تُرْكي بن حُمَيْدْ في رِثاء أخيه عَلّوش بن صنْهات بن حُمَيْدْ . وَهُناكَ مَنْ يَقولُ أنَّ عَلّوشاً مِنَ المُرَيْخاتِ ، واللهُ تَعالى أعْلَمُ بالصَّوابْ .

٢-مَجَلَّةُ البَواسِلْ ٢٢ : ٧٤ .

١٢- حَشْرُ بنُ وُرَيْكْ[1]:

ـــ ت ؟ ؟ ١٢هـ ـــ

حَشْرُ بنُ هـادي بنِ عُضَيْبِ[2] بنِ جابرِ بن عَلِي[3]، شَيْخُ آلِ عاصِم[4] مِنْ آلِ سُلَيْمان مِنَ الجحادرِ مِنْ قَبيلَةِ قَحْطانْ[5]: مِنْ مَشاهيرِ فُرسانِ العَرَبْ وَآلُ حَشرٍ مِنْ: آلِ عُضَيْبٍ مِنْ آلِ عَلِي مِنْ آلِ عيفَة مِنْ آلِ طريف مِنْ آلِ سَعيد مِنْ آلِ عاصِمْ[6]. قالَ بوركهارت عَنِ المُتَرْجَمْ[7]: ((وَمِنْ أكْثَرِ المحاربينَ شُهْرَةً في الأجْزاءِ الجَنوبيَّةِ في الجزيرَةِ العَرَبيَّةِ هؤُلاء: شحر - كَذا وَالصَّوابُ حَشْرْ - مِنْ قَبيلَةِ قَحْطان، فَقَدْ شَتَّتَ بِمُفْرَدِه ثَلاثينَ فارِساً تابِعينَ لِلشَّريفِ غالِبِ الذي غَزا أرْضَ قَوْمِه)) . وَذَكَرَ أنَّ غالِباً قال[8]: ((لَمْ تَعْرِفِ الجَزيرةُ العَرَبيَّةُ مُقاتِلاً أقْوى مِنْ شَحر -

---

١-أُنْظُرْ: " عُنْوانَ المجدْ ٧٣/٢ مُصَحَّفاً إلى: حَشْدْ " . وَأسْماهُ بِذَلِكَ أيْضاً: وَلَدُهُ خالد في إفادَةٍ لَهُ في " أُصول الخيْلِ " عِنْدَ الحديثِ عَنْ دُهْمِ شَهْوانْ (أصولُ الخيْلِ العَرَبيَّةِ الحديثَةْ ص٢٢٨) .

٢-مَجَلَّةُ الدَّرْعيَّةْ ٨: ١٥٤و١٥٧

٣-ما بَعْدَ عُضَيْبٍ إسْتَفَدْتُهُ مِنَ الباحِثِ: مُحَمَّد بن عَبْدالله بن سالِمِ بنِ حوبان العاصِمي، مُؤَلِّف كِتابِ " مِنْ أشْعارِ آلِ عاصِم قَحْطانْ " في اتِّصالٍ هاتِفيٍّ جَرى يَوْمَ الخَميسِ ٣٠/١/٣٠٢.٠هـ السَّاعَة ٤٤: ٣ عَصْراً . وَقَدْ نَبَّهَني مَشْكوراً إلى تَعَدد الرِّوايات في اسْمِ أبي المتَرْجَمْ . وَأفادَ أيْضاً بِأنَّ حَشْراً لَقَبٌ غَلَبَ على الإسْمِ الحقيقِيِّ لِلْمُتَرْجَم، وَأنَّ وُرَيْكاً لَقَبٌ كَذلكْ .

٤-عُنْوانُ المجدْ ٧٣/٢، وَمَجَلَّةُ الدَّرْعيَّة ٨: ١٥٤و١٥٧ . وَانْظُرْ: " الدُّرَر المفاخر في أخْبارِ العَرَبِ الأواخِرْ ص٤٢ و٤٣ " تَحْقيق الدكتورَة رَمْزيَّة الأطْرَقْجي (الدَّارُ العَرَبيَّةُ لِلمَوْسوعاتْ) .

٥-الدَّليلُ والبرْهانُ في أنْسابِ قَبائِلِ قَحْطان المعاصرَةْ ٩٢/١ و٩٤، وَالعَرينُ بِلادُ قَحْطان ماضٍ وَحَضارَةْ ص٩٧ . وَجاءَ في أصول الخيْل المؤَلَّف سَنَةَ ١٢٦٩هـ عِنْدَ الحديث عَنْ كُحَيْلَةِ العُبَيْسَةِ مِنْ قَوْلِ خالد بنِ حَشْرِ بنِ وُرَيْك شَيْخِ آلِ عاصِمْ: ((مَرْبَطُ العُبَيْسَةِ لِريحانِ بنِ مَسْعود بنِ عاصِم مَرْبَطٌ قَديمٌ في عَهْدِ أجْدادِنا الأوَّلين قَبْلَ ظُهورِ آلِ عاصِمِ مِنَ الجحادرْ)) (أُصول الخَيْلِ العَرَبيَّةِ الحديثَةْ ص٤٠٥) .

٦-الدَّليلُ وَالبُرْهانْ ص٩٢ .

٧-البَدْوُ وَالوَهَّابيَّةْ ص١٢٣ دارُ سُوَيْدانْ: بَيْروتْ .

٨- المَصْدرُ السَّابقْ ص١٢٣ .

يَقصِدُ حَشْراً)) . وَأوْرَدَ مِنْ أخْبارِه أيْضاً [1] : رَدَّهُ بِمُفْرَدِه الشَّريفَ حُمود حاكِم ساحِلِ اليَمَنِ وَمَعَهُ ثَمانونَ مِنْ حُرَّاسِه الفُرْسانْ . وَمِمَّا يُؤكِّدُ أنَّ بوركْهارت يَقْصِدُ المُتَرْجَمَ ، أنَّهُ ذَكَرَ[2] قَبيلَةً مِنْ قَحْطان أسْماها عاسي- لا شَكَّ أنَّها عاصِمْ ، وأنَّ شَيْخَها يُدْعى هشر - كَذا وَالصَّوابُ : حَشر ، وَأنَّهُ مِنْ أشَدِّ المحارِبينَ في كُلِّ البِلادْ . وَذَكَرَهُ العَلاَّمَةُ البَهْكَلِيُّ عِنْدَ حَديثِه عَنْ مَعْرَكَةٍ بَيْنَ أهْلِ الملحا [3] وَغَزِيَّةٍ مِنْ قَحْطان فَقالْ [4]: ((حَصَلَتْ مَعْرَكَةٌ عُظْمى ذَهَبَ فيها أكْثَرُ تِلْكَ الغازِيَة ، وَلَمْ يَنْجُ إلا أميرُهُمْ خشر (كَذا) العاصِمي مِنْ وَلَدِ عاصِمِ بنِ مُحَمَّد مِنْ قَحْطانْ)) . وَفي مَوْضِعٍ آخَرْ [5]: ((وَفي هَذِه الأيامِ تَرَجَّحَ لِحَشْرِ القَحْطانِي وَقَوْمِه قَحْطان الغَزْو جِهَةَ اليَمَنْ)) . وَشَهِدَ يَوْمَ السَّبِيَّة سَنَةَ ١٢٤٥هـ [6]. وَفي سَنَةَ ١٢٥٤هـ ، كانَ التَّوَتُّرُ قائِماً بَيْنَ كَثيرٍ مِنَ القَبائِلِ وَبَيْنَ عَساكِرِ خورْشيدْ باشا ، وَكانَ عَرَبُ حَشْرٍ مِمَّنْ لَمْ يَدْخُلْ في طاعَتِهِمْ وَانْحازوا عَنْهُمْ ، وَقَدْ ذَهَبوا إلى جِهات بيشَةَ بَعْدَ اصْطِدامٍ مَعَ العَسْكَرْ [7]. وَفي رَجَب مِنَ السَّنَةِ التَّالِيَةِ طَلَبَ حَشْرُ الأمانَ مِنْهُمْ [8]. وَمِنَ الأيَّامِ التي شَهِدَها[9] : يَوْمُ الاميلاحِ ضِدَّ مُطَيرْ . وَجاءَ ذِكْرُهُ في إفادَةِ لِوَلَدِه خالد في " الأصول " عِنْدَ الحَديثِ عَنْ دُهْمِ شَهْوان قالَ فيها[10] : ((دَهْماءُ شَهْوان أقْدَمُ الخُيولِ المَوْجودَةِ ، دَرَجَتْ مِنَ الشَّهوانِ إلى

١-البَدْوُ وَالوَهَّابِيَّةْ ص١٢٣ .

٢-المَصْدَرُ السَّابِقْ ص١٨١ .

٣-الملحا : إسْمُ قَرْيَةٍ عَرَفَ بِها الأُستاذُ العقيلي مُحَقِقُ نَفْحِ العُودْ .

٤-نَفْحُ العود في سيرَةِ دَوْلَةِ الشَّريف حُمودْ ص١١٠ .

٥-المَصْدَر السَّابِقْ ص٢٥٨ . وَانْظُرْ بَقِيَّةَ الخبَرِ فيهْ .

٦-عُنْوانُ المجدْ ٧٣/٢ . وَالسَّبِيَّةُ : وَقْعَةٌ انْتَصَرَ فيها الإمامُ تُرْكي بنُ عَبْدالله آل سُعود وَوَلَدُهُ فَيْصَلُ على آل عُرَيْعِر وَقَبيلَتِهِمْ بني خالد وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ عَنَزَةَ وَسُبَيْعَ وَمُطَيْرٍ وَبني حُسَيْن ، وَكانَ في جَيْش تُرْكي طَوائِفُ مِنْ قَحْطانَ وَسُبَيْعٍ وَالسُّهول وَالدَّواسِرِ وَالعُجْمانْ . أنْظُرْ : التَّواريخَ النَّجْدِيَّةَ ، وَ " مِنْ أخْبارِ القَبائِلِ في نَجْدْ ط٢ ص٢٣٤ " .

٧-أُنْظُرْ خَبَرَ ذلِكَ في " كتابِ : " مِنْ أخْبارِ القَبائِلِ في نَجْد ص٢٧٠ " ، وَمَجَلَّةُ الدَّرْعِيَّة ٨ : ١٥٤ .

٨-مِنْ أخْبارِ القَبائِل في نَجْدْ ص٢٧٦ .

٩-أُنْظُرْ : أصولَ الخَيْلِ العَرَبِيَّةِ الحديثَةْ ص٢٣٨ ، وفيه : المميلاح .

١٠-المَصْدَرُ السَّابِق ص٢٣٨ .

الزَّبْعور مِنْ قَحْطان ، ومِنَ الزَّبْعور إلى كُنَيْهر مِنْ حُبَيْش [1] مِنْ العُجْمان ، وانْقَطَعَ الرَّسَنُ مِنَ الزَّبْعور ، ونَمى عِنْدَ الكُنَيْهِر ، واشْتَرى أبي حَشْرُ بنْ وُرَيْك فَرَساً شَقْراءَ مِنْ كَنْهَر [2]، بِنْت كُحَيْلان العَجوز حِصانِ ابن شايِع مِنْ قَحْطانْ ..)) .

١-كَذا والصَّوابُ : آلُ حُبَيْش ، وَهُمْ قَبيلٌ مَعْروفٌ مِنْ قَبيلَةِ العُجْمانْ . وَانْظُرْ حاشِيَةً في تَرْجَمَة مُحَمَّد الطَّويلْ .

٢-كَذا ، وَتَقَدَّمَ : كُنَيْهِرْ .

١٣- حَمَدُ بنُ جَلاَّبْ :

ـ ت ؟ ؟ ١٣هـ ـ

مِنْ مَشاهيرِ شُيوخٍ وعُقَداء وَشُجْعان قَبيلَة آل مُرَّةْ . وآلُ جَلاَّب مِنْ : آل عامر بن غانم مِنْ آلِ عُوَيْر[١] مِنْ آل غفران مِنْ آلِ شَبيبٍ مِن القَبيلَةْ . ويَنْسَبُ إلى آلِ جَلاَّب مَرْبَطٌ مِنْ أشْهَر مَرابط خَيْلِ العَرب المتَأخِّرين ، فَجاءَ في " أُصولِ الخَيْلِ " المؤلَّف في حُدود سَنَة ١٢٦٩هـ عِنْد الحَديث عنْ (الجَلاَّبيَّةْ) [٢] : ((قالَ مُحَمَّدُ بنُ خَليفَة صاحب البَحْرَيْنِ عَن الجَلاَّبيَّةْ : إشْتَرى عَبْدُالله بنُ أحْمَد بن خَليفَة فَرساً صَفْراءَ سُمّيت بالجلاَّبيَّة مِنْ سرحانِ العَبْد مِنَ العجْمان وهِيَ مِنَ الحُنَيْف كُحَيْلَة ابْن جَرْشان مِنَ البُقُومْ ..)) ، وعِنْدَ الحَديثِ عَنْ كُحَيْلَة ابْن جَرْشان وَرَدَ أيْضاً [٣] : ((فَباعَها سَرْحان فَلْوَة ابن جَلاَّب مِنَ المرَّة وحصانٌ أزْرَق ، أبوهُ أخو أُمّه الحصانُ الأشْقَرُ الذي عُقِرَ يَوْمَ الرُّضَيْمَة ... وقَدْ بَطَحَ [٤] سَرْحانُ الفَرَسَ الأُمَّ مِن ابْنِ جَلاَّب ، فَأَخَذَها وسَمَّاها الجلاَّبيَّة .. فَطَلَبَها هِيَ وولَدها عَبْدُالله بنَ أَحْمَد الخليفَةْ)) . وكانَتْ عُزْوَة حَمَد : خَيَّالُ سَبْلا أخو وَضْحا [١]. وكانَ عَقيداً مُظَفَّراً ، حتَّى قيلَ فيه : (حَظُّ ابْنِ جَلاَّبٍ في الإبِلْ) . وكانَتْ لَهُ غَزَواتٌ على عدّة من القَبائل كالمناصيرْ [٥]. وَكانَ مَعْروفاً بِصِدْقِ الحَدْس والتَّوَقُّعْ . ووُصِفَ بِأنَّه كانَ [٦]: ((عَقيد وَدَليلَةٌ ، وقَدِ اشْتَهَرَ عِنْدَ آلِ مُرَّة بِأنَّ اللهَ يَكْتُبُ لَهُ حُسْنَ الطَّالِعْ)) .

وَمِنْ أخْباره [٧] : إنَّهُ كان في غَزِيَّةٍ فيها الأمير سعود الكَبير – أُنْظُرْ تَرْجَمَتَهْ – وفَيْصَل المرَضّف مِنْ مَشاهيرِ شُيوخِ آلِ مُرَّةَ والمتَرْجَم ، وَمَرّوا

١-أفادَني بذلكَ بَعْضُ الإخْوَة الكرامِ مِنْ آل شافعَة مِنْ آلِ غفْرانْ . وآلُ مُرَّة قَبيلَةٌ قَحْطانيةٌ صَريحَةُ النَّسَب ، فَهِيَ مِنْ يام مِنْ هَمْدانْ .

٢-أُصولُ الخيْلِ العَرَبيَّة الحديثَةْ ص٢١٩ .

٣-المصْدَرُ السَّابِق ص٣٤٧ .

٤- بَطَحَ : رَكِبَها وهَرَبَ بِها (الجاسر) .

٥- أشارَ مُحَمَّدُ بن راشد آل عَذْبَة في " الدُّرَّة مِنْ أخْبارِ آلِ مُرَّة ص١٢٩ " لِغَزْوَةٍ لَهُ على المناصيرْ .

٦-الدُّرَّةُ مِنْ أخْبارِ آلِ مُرَّةَ ص٣٣١ بِتَصرُّفٍ يَسير .

٧-المصْدَرُ السَّابِقْ ص٣٣١ بِتَصرُّف .

على مَكانٍ في الرُّبْعِ الخالي ، فَقالَ حَمَدُ لِسُعود : ((يا وَجْهَ اللهْ .. ما ازْيَنْ لَيْلٍ قدْ مَر عَلَي هنا)) ، فقالَ سعودْ : ((ويشْ ذا اللّيْل الزَّيْن اللي مَرّ عَلَيْكَ يا حَمَدْ ؟)) ، فَقالْ : ((كنْت هَنا صايْد لي حُوَيْطَيْن[1] ، ومَوْلود عَلَيْ هادي[2] ، ومَوْلودة سلَيْمَةْ[3])) . فَقالَ سعودْ :

الزَّيْنْ واللهْ خابرَهْ يا بِنْ جَلاَّبْ ما اقْفى مَعَ الدِّرْثومْ تومي رْكابهْ
في رُوشنٍ دونهْ نبَشْتي وبَوَّابْ يا زينْ تالي الليلْ بَنَّةْ[4] ثْيابِهْ

وهُناكَ مَنْ يَرى صِحَّةَ عَجْزِ البَيْت الأوَّلْ :

ما جا مَعَ الدِّرْثومْ ..

وجاءَ في " البَدْوِ " لأوبنْهايم وآخَرينَ عِنْدَ الحَديث عَنْ آل غفْران : ((الشَّيْخُ حَمَدُ بنُ صالحِ بنِ جَلاَّب[5] يُقيمُ في الغالِبِ في قَطَر عِنْدَ الشّيْخِ عَبْدَالله ابن ثاني))[6] ، فَهَلْ هُوَ المَقْصودْ ؟

١-حُوَيطَيْنْ : ظَبْيَيْنْ (عَنْ : مُحَمَّدِ بن راشِد في " الدُّرَّة .. ص٣٣١ حاشِيَةْ ") .
٢-هادي : وَلَدُ المتَرْجَمْ (مُحَمَّدْ) .
٣-سُلَيْمَةْ : ناقَةٌ مِنْ خيار إبلِهْ (مُحَمَّدْ) .
٤-بَنَّة : رائِحَةْ .
٥-٣/٢٣٤ .
٦-٣/٢٣٥ .

١٤- خُزَيِّمُ بنُ لحيان:

ـ ت ١٢٣٨هـ ـ

خُزَيِّمُ بنُ فَيْصَلِ ابنِ لِحْيانْ[١]، شَيْخُ البَرازات مِنْ قَبيلَةِ السُّهولْ[٢]: مِنْ مَشاهيرِ فُرْسانِ العَرَبْ. وَآلُ لِحْيان مِنَ آلِ رشيدٍ أَحَدِ قِسْمَي البَرازاتْ[٣]. أَخْوالُهُ: آلُ شُخَيْتِل شُيوخِ القَبابْنَةِ مِنَ السُّهولِ أَيْضاً[١]. قالَ ابنُ سَنَدْ[٤]: ((هُوَ مِنْ كِبارِ السُّهُولِ القَبيلَةِ المشْهورَةِ، وَمِنْ فُرْسانِ العَرَبِ المَعْدُودينْ)). وَقالَ الأُسْتاذُ سُلَيْمانُ بنُ مُحَمَّدِ الحُدَيْثي[٥]: ((وَهُوَ الذي قَتَلَ الفارسَ الصِّنْديدَ مُطْلَقَ بنَ مُحَمَّدِ الجَرْبا سَنَةَ ١٢١٢هـ حينَما عَثَرَ بِهِ جَوادُهْ)). وَمِنْ أَخْبارِهِ[٦]: إنَّهُ في يَوْمٍ جَرى في (حَدْباءِ قَذْلَةَ)[٧] بَيْنَ قَوْمٍ مِنَ السُّهولِ وَآخَرينَ مِنْ قَحْطان، قَلَعَ خُزَيِّمُ فَرَساً سَبُوقاً مِنِ ابنِ عُمَيْرٍ القَحْطاني، وَلما حَلَّ الرَّبيعُ أَهْدى المُتَرْجَمُ الفَرَسَ إلى شَيْخِ قَحْطانَ مُحَمَّدِ بنِ هادي بنِ قَرْمَلَة، وَكَأَنَّ ابنَ عُمَيْرٍ أرادَ اسْتِرْجاعَها، فَقالَ مُحَمَّدْ:

إنْ كانْ يا ابنِ عْمَيرْ تَبْغي جوادي	مالَكْ عليها يا ابنْ عَمِّي سْلُومْ
حَوَّلْتْ مِنْها يومْ ضَرْبَ الزّنادي	يومِ انْكِسَرْ جَمْعٍ وجَمعٍ يزومْ

١-روايَةُ الأخِ بداح بن زَيْدِ الظّهيري السَّهْلي، في مَجْلِسِ الأخِ الأُسْتاذِ سُلْطانِ بنِ عَبْدِالهادي السَّهْلي الذي أَكَّدَ ذَلِكْ.

٢-السُّهولْ: قَبيلَةٌ عَدْنانيَّةٌ، فَهُمْ بنو سَهْلِ بنِ أَنَسِ بنِ رَبيعَةَ بنِ كَعْبِ بنِ أَبي بَكْرِ ابنِ كلابِ بنِ رَبيعَةَ بنِ عامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ مِنْ هَوازِنَ مِنْ قَيْسِ عَيْلانَ مِنْ مُضَرْ. وَمِمَّا يُسْتَأْنَسُ بِهِ وَنَحْنُ نَتَحَدَّثُ عَنْ أَحَدِ أَشْهَرِ شُيُوخِ هَذِهِ القَبيلَةِ الكلابيَّةِ، ذِكْرُ ما دَلَّني عَلَيْهِ مَشْكوراً الأَخُ سُلْطان - جَزاهُ اللهُ تَعالى خَيْراً - مِمَّا وَجَدَ في " مُعْجَمِ البُلْدانِ: رَسْمِ ثَنيَّةِ المذابيحْ " حَيْثُ وَرَدَ ما نَصُّهُ: ((كَأَنَّهُ جَمْعُ مَذْبوحٍ: جَبَلُ ثَهْلان، وَفيها قَصَبَةُ لِحْيانِ الكلابيِّ وَصاحِبٍ لَهْ)).

٣-نَسَبُ سُبَيْعٍ وَالسُّهولْ ص١٥١.

٤-مَطالِعُ السُّعُودْ ص٣٥٥.

٥-مَجَلَّةُ قُطُوفْ ٩ : ٩٣.

٦-ضَميمَةٌ مِنَ الأشْعارِ القَديمَةْ ص٤٨ بِتَصَرُّفٍ يَسيرْ.

٧-حَدْباءُ قَذْلَةْ: صَحْراءُ واقِعَةٌ بَيْنَ عَرْضِ شَمامٍ وَبَيْنَ نَفودِ السِّرِّ شَرْقَ بَلَدِ القُوَيْعِيَةْ (المصْدَرُ السابِقُ عَنْ عالِيَةِ نَجْدْ).

ابنْ سَـهَلْ مـرْخِي عْنـانَ العَـزومْ قليعَـة[1] خْزَيِـمْ نَهَـارَ الطّـرَادي
يَبْـغُـونْ مـرْبـاع بْنَبْتَ الوسـومْ جَـتْنـي هَـديَّـةْ وَالـهَـدايـا تقَـادي

وَقُتِلَ المُتَـرْجَمُ في مَناخ الرُّضَيْمَـة الشَّـهيـر سَنَةَ ١٢٣٨هـ ، قَتَلَهُ مـاجدُ بن عُرَيْعر شَيْخُ بَني خَالدٍ[2]. وكانَ مَقْتَلُـهُ فاجعَـةً لقَبيلَتِهِ[3]. قالَ ابنُ سَنَدْ[4]: ((بَلَغَني منَ الثِّقَات أنَّ المُطَيْريِّينَ قالوا : لَسَلامَةُ حَبَّاب[5] وَخُزَيْم السَّهْلي أَحَبُّ إلَيْنا منْ إدالَتنا على بَني خَالدٍ ، ولَنَوَدُّ أنَّنا لَمْ يَبْقَ لَنا خُفٌّ وَلا حافرٌ ويَسْلَمـان ، وَذلكَ لما في الرَّجُلَيْـن مـنْ مَكـارمِ الأخْلاق وَمَحـاسن الشِّيَم وَالشَّجـاعَـة التـي لَمْ تُوجَدْ إلا في القَليلِ مـنْ أَشْبـاهـهمـا)) . ووردتْ عَنْ خُزَيْـم ، إشـارَةٌ في كتـاب " تاريـخ مِصْـرَ في عَـهْد مُحَمَّدْ علـي " للمُـؤرِّخ الفَرَنْسيِّ فيلكْسْ مانْجِنْ[6].

١-القَليعَـةُ أو القـلاعَـةُ : أَخْذُ الفَرَس في حَرْبٍ منْ تَحْت صاحبِـها سَـواءً قُتِـلَ أوْ لَمْ يُقْتَلْ (الجاسرْ) .
٢-مَطالعُ السُّعُودْ ص٣٥٥ .
٣-مَجَلَّةُ قُطوفْ ٩ : ٩٣ ، مَقالٌ للأسْتاذ سُلَيْمان بن مُحَمَّد الحُدَيْثي .
٤-مَطالعُ السُّعودْ ص٣٥٥ .
٥-حَبَابْ : ابنُ قُحَيْصان أبو (أو ابنُ) حَنَايا . منْ مَشاهير زُعَمـاء البُرْزان منْ واصل منْ بُرَيْـه منْ مُطَيْـر ، وَجليسُ الإمـام سـعـود كَمـا وَصَـفَـهُ ابنُ بِشْـر في تاريخـه (٢ /٢٧) وَوَصَفَهُ أيضا برئيس البُـرزانْ . وَيقولُ رُواةُ مُطَيْر إنَّهُ أَحَدُ مُسْتَشارَيْن اثْنَيْن لشَيْخهم فَيْصَل بن وَطْبان بن مُحَمَّد الدَّويش (ت ١٢٤٨هـ) وَالآخَرُ هو : مَنْديلُ بنُ غُنَيْمـان شَيْخ المَلاعبَـة منْ علْوى . وَلا يَخْفى على البـاحث المُطَّلع ما اشْتَهَرَ عنْدَ الرُّواة ، وَأشارَ إلَيْه بَعْض النَّسَّابينَ منْ أواصر قُرْبَى تَجْمَعُ برْزانَ مُطَيْـر - قـوم حَبـاب ، وَبرازات السُّهول - قَوْم خُزَيْمْ . وَقَدْ ذَكَرَ ابنُ سَنَد في " المطالع ص ٣٥٤ " أنَّ الذي قَتَلَ حَباباً هُوَ الشَّيْخُ مَشعانُ بن هَذَّال الفـارسُ وَالزَّعيـمُ العَنَزيُّ الشَّـهيـرْ . وَممَّـا يُؤَيِّدُ ذَلكَ ، مـا جـاءَ في " أُصول الخَيْل " عنْدَ الحَديث عَنْ كُحَيْلَة العُبَيْسَة منْ إفـادة بَعْض آل حَنايا رَهْط حَباب ، حَيْثُ وَرَدَ مـا نَصُّه : ((ثُمَّ ذُبحَ حبـاب يَوْمَ الرُّضَيْمَـة عـلى الأمِّ الشَّـقْراء وَقَلَعَها مَشْعـانُ بن هَـذّالْ)) (أُصولُ الخَيْل العَرَبيَّـة الحديثَـةُ ص٤٠٤) . وَقَدْ قُتلَ مُغَيْلثُ وَالدُ مَشْعان فيها أيْضاً كَما ذَكَرَ ابنُ سَنَد وَابنُ بشْر وَغَيْرُهُما .
٦-جَريدَةُ الجَزيرَةُ عَدَدُ ١.٣٢١ . وَلا يَتَّضحُ رَقَمُ الصَّفْحَة في مُصَوَّرَتها التي أمَدَّني بها الأخ المفْضالُ سَعْدونُ بنُ عُبَيْد بن طُمَيْش بن دهْلوس بن عَقيل البُرَيْكي الظّفيريّ مَشْكورا .

١٥- الدُّرَيْعي بنُ شعْلانْ :

ــ ت ؟ ؟ ١٢هـ[١] ــ

الدُّرَيْعي بنُ مَشْهور بنِ مُنيف بنِ غُرَيْرِ بنِ شَعْلانِ بنِ جَبْرانِ بنِ راشد[٢] شَيْخُ الرَوْلَةِ وَفارِسُ قَبيلَةِ عَنَزَةْ : منْ مَشاهيرِ زُعَماءِ البادِيَةِ وَشُجْعانِ العَرَبِ في النِّصْفِ الأوَّلِ منَ القَرْنِ الثّالثِ عَشَرَ الهِجْري : أخو رَبْدا[٣]. وآلُ شَعْلان منَ المُرْعِضِ منَ الجَمْعانِ منَ الرَوْلَةِ منَ الجلاسِ منْ ضَنا مسْلِم منْ عَنَزَةْ[٤]. وَصفَ الدَّريعي بِأنَّهُ[٥] : ((رَجُلٌ عَظيمٌ بَيْنَ أبْناءِ عَصْرِه شُجاعٌ ، عَظيمٌ بِالحَرْبِ ، شَديدٌ بِالقتال ، جَرَّبتْهُ المعارِكُ ، فارِسٌ لايوصَف ، لَهُ مَعارِكُ شَتّى انْتَصرَ بِها جَميعاً مَعَ العَرَبِ على الحَضَرْ ..)) . وتَحَدَّثَ عَنْهُ الصّايِغُ الحَلَبيُّ في رِحْلَتِه - وَكانَ المُترجَمُ في نَحْوِ الخَمْسين منْ عُمرِه - فَقالْ[٦]: ((هُوَ رَجُلٌ ذو نَخْوَةٍ زائِدَة ، لِحْيَتُهُ كوساة بَيْضاء ، جَسيمٌ ، أسْمَرُ اللونْ ، جَريء . وَجَميعُ ما سَمِعْنا عَنْهُ مَوْجودٌ به حَقيقَةْ ..)) . لَهُ وَقائِعُ عِدَّةٌ مَعَ عَدَدٍ منْ قَبائِلِ العَرَبِ والجيْشِ العُثْماني وَغَيرِهِمْ . وَلَهُ ذِكْرٌ في التَّواريخْ . وَهُوَ الذي انْتَدَبَتْهُ حَصَّةُ بِنْتُ الشَّيْخِ الحُمَيْدي بنِ هَذّال

١-شَهِدَ صَحْنُ بنُ الدّرَيْعي ابنِ شَعْلان مَناخَ المُربّعِ الشّهير سَنَةَ ١٢٤٩هـ كما هُوَ مَعْروف ، ممَّا قَدْ يوحي بِأنَّ أباهُ الدُّرَيْعي قضى نَحْبَهُ قَبْلَ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَبَعْدَ سَنَةِ ١٢٣٩هـ بِالتأكيد كَما سَتَرى في المَتْنِ ، واللهُ تعالى أعْلَمْ .

٢-بَدْوُ الرَوَلَةِ اليَوْمَ - النُّسْخَةُ الإنْجليزيَّةْ - شَجراتُ نَسَبِ آل شَعْلان في ص١٨٧ و١٨٨ منَ الكتابِ المَذْكور لَدى أخي أبي فَيْصَل معاشي بنِ خلوي الرُّوَيْلي .

واسمُ شَعْلان : مُحَمَّدْ (أصْدَق الدَلائلْ ط٣ ص٩٠ : وفيه : جَبْرانُ بنُ مُرْعِضِ بنِ جَمْعانِ ابنِ الأبْيضِ بنِ زايدِ بنِ جلاسِ بنِ مُسْلِمْ . ولاشَكَّ أنَّ هُناكَ أسْماء عَديدَةً تَتَخَلَّلُ هَذا السِّياقَ على فَرْضِ صِحَّتِهْ) .

٣-رِحْلَةُ فَتْحِ اللهِ الصّايغِ الحلَبي ص٢١٣ . وَهِيَ نَخْوَةٌ مَشْهورَةٌ لآلِ مَشْهور منَ آلِ شَعْلان بَعْدَ الدُّرَيْعي أيْضاً ، قالَ ساجِرُ بنُ رجا بن عَرمان - وقيلَ عِرْنانْ - الرَفدي شَيْخُ السَّلْقا منَ العمارات منْ عَنَزَةِ والعَقيدُ الشَّهيرْ :

يا ما اقْبَلَنْ باخْوانْ رَبْدا تِقِلْ سُورْ   ويامـا ادْبَحَنْ باخْـوانْ رَبْدا مِـقـافـي

(أبْطالٌ مِنَ الصَّحْراءِ ص١٢٦ ، ومنْ آدابِنا الشَّعْبيَّةْ ١/ ١٤٠) .

٤-أصْدَقُ الدَلائلْ ص.١٣ .

٥-رِحْلَةُ الحَلَبي ص٧٥ .

٦-المَصْدَرُ السّابِقُ ص١٠٢ بِتَصَرُّفٍ يَسيرْ .

فَقالَتْ في الخبَرِ المشْتَهرْ : ((الدّريعي يا رْجالي)) ، فَلَبىَ الدّرَيْعي النِّداءَ وانْتَصَرَ لَها ، وقادَ قَبيلَتَهُ لِنَصْرِ مَعْروف على شَمَّر في مَعْرَكَة صُبَيْخا سَنَةَ ١٢٣٩هـ - وَكانَتْ شَمَّرُ قَد انْتَصَرَتْ في العامِ السّابِقِ في بَصَّالَةْ [١].

قالَ حَسَنُ الهُنَيْدي[٢] أَوْ دَلي بنُ دَبْلانِ السُّبَيْعي العَنَزي مِنْ مَطْلَعِ أبْياتْ[٣]:

صالَ الدّريعي بَالمظاهيرْ والمالْ كلّهْ لَعَينَا صَيحةَ الوايْليّةْ

وَممَّن امْتَدَحَ المُتَرجَمَ وَرَهْطَهُ : ابنُ قُوَيْفَل فَقالْ [٤] :

يا مزْنةٍ غَرّا تقافى رَعَدْها تمْطرْ على دار الدّريعي ونايِفْ [٥]
خَلّهْ على الوِدْيانْ تذْهبْ وَلَدْها بِدْيارْ مكْدينَ المهارَ العَسايِفْ
تَمْلى الخَباري لَلدْريعي يرِدْها بْقطعانْ عَجْلات على الما زَهايِفْ
يا ذيبْ يا شاك منَ الجوعْ عدْها كان انْتْ لرْماحَ الشّعالينْ ضايِفْ
تَلْقى العَشا صَفْراً صخيفٍ جسَدْها منْ كَفْ ستْر مْعَطّرات العَطايِفْ
وكَمْ سابقٍ بالكَفْ عاقوا جَهَدْها مضْرابَها بالجُوفْ ما هو مسايِفْ
منْ كَفْ شغْمومٍ وردْ منْ هَدَدْها أوْ شايبٍ شَيبَهْ مْنَ الخَيلْ هايِفْ
كَمْ قالةٍ قَفّوا بَها ما بَعدْها راح يتْوَلاها الدّريعي ونايِفْ
حالوا وراها ودونَها هَمْ لِدَدْها وقدْ عَوّضوا طلاّبَها بَالحسايِفْ
تنَشّبَتْ مَحْدٍ يْحَلّلْ عْقَدْها ومنْ دونَها يروونْ بيضَ الرّهايِفْ

وجاءَ ذكْرُهُ في قَوْلِ ابنِ بادي العُرَيْفي في مَدْحِ سُلْطانِ بنِ سُوَيْطٍ والذي مَطْلَعُهْ :

أنا احْمدَ اللّهْ يومَ أناظرْ وديدي واثرْ عَينَهْ بَالدّجا تشْعلِ اشْعَالْ

وَهَلْ هُوَ المَقْصودُ بِقَوْلِ مَرْخان بن دابسِ المرخانِ مِنْ أَهْلِ الجَوْفَ[٦] :

غَرّكْ زمانٍ لِلدْرَيعي غَتَرْنا .. ؟

١-مَطالعُ السّعود ص٣٥٦ ، وكَنْزُ الأنْساب ط١٢ ص٦٦ ، والباديَةُ للشّرْعبي ٨٣٤/٢ ، ومِنْ وَقائِعِ وأَحْداث البَدْو ص٢٠٣ و٢٠٤ ، وديوانُ الشّعْر العامي ١٠٣/٣ عَن العَزّاوي .

٢-أنْسابُ قَبائِل عَنَزَةْ ص٥٩ . وَحَسَن هَذا مِنْ أَشْجَعِ فُرْسانِ عَنَزَةْ . منْ الهَنادا منْ آل شَعْلان . ولَعَلّنا نوردُ بَعْضَ ما تَوافرَ لَدْينا مِنْ أخْبارِهِ في جُزْءٍ آخَرَ إِنْ شاءَ اللهُ تعالى .

٣-بَعْضُ المتَشابه منَ القَصائد الشّعْبيَّةْ ص ١٢٦ .

٤-أبْطالُ منَ الصَّحْراءْ ص٢٤١ . وَحَدَّثَني الرّاوِيَةُ الشّمّرِيُّ المعروفُ رضا بنُ طارِف أَنَّهُ حُمود بنُ قُوَيْفل ، وأَنَّهُ منْ النّجْمِ منَ الثّابت منْ سنْجارَةْ .

٥-نايفْ : ابنُ عَبْدالله بن مُنيف بنِ غُرَيْرِ بنِ شَعْلان ، ابنُ عَمِّ المتَرجَمْ . وَفي عَقبِ نايِفْ مَشْيَخَةُ عَشائرِ الرّوَلَةِ إلى يَوْمِنا هَذا .

٦-بَعْضُ المُتَشابِهِ مِنَ القَصائِدِ الشّعْبيَّة .. ص٢١ .

١٦- دهَش بن حلاَّف :

ـــ ت ؟ ؟ ١٢هـ ـــ

دَهَشُ بنُ ثَواب بنِ سَيْف بنِ عُبَيْد ابنِ حَلاَّفْ [١] . أبو سَعْدْ : شَيْخُ السَّعيد منَ البُطون منْ قَبيلَـة الظَّفير [٢] : منْ مَشاهيرِ فُرْسانِ العَرَبْ . أُمُّهُ : بطيَّةُ آل عمَّار منَ المَحافيظ منَ الخُضور منَ السَّعيد أيْضاً . وآلُ حَلاَّف منَ الخُضُور أيْضا . والمُتَرْجَمُ منْ آل حامد منْ آل حَلاَّفْ . شَهِدَ مَقْتَلَ أبيه سَنَةَ ١١٩٥هـ - الذي قُتلَ على مَبايض الماء المعْروف بالقُرْب منْ سُدَيْر بَعْدَ قتال مَعَ جَيْش سُعود بن عَبْد العَزيز بن مُحَمَّد [٣] . وكانَ طاعناً بالسِّنِّ سَنَةَ ١٢٦٩هـ كَما في " أُصُول الخَيْل " [٤]، وفيه إفادَتان للْمُتَرْجَم ، الأولى عنْدَ الحديث عَنْ عُبَيَّة الصُّيَيْفي والثَّانيَة عنْدَ الحَديث عَن العُبَيَّة الطُّوَيْسَة التي قالَ عَنْها [٥] : ((الفَرَسُ الطُّوَيْسَةُ التي أُصيبَتْ عَلَيْها يَوْمَ المَاوية [٦] حينَما هُزِمَ عَبْدُالله بنُ سُعود ، أَصْلُ شياعَتها لِمُهَلْهِل بن

١-روايَةُ الأسْتاذ مُهَنَّا بن حَمَد المهَنَّا السَّعيدي الظَّفيري . وَقَدْ ذَكَرَ الطُّوَيَّانُ في " رجال منَ الذَّاكرَة ٢/٩٣ " أنَّ أبا دهَش يُدْعى ثواباً ، والذي قُتلَ سَنَةَ ١١٩٥هـ كَما ذَكَرَ ابنُ بِشْرْ . ويَعْتَزي آلُ حَلاَّف بَعْدَ المُتَرْجَم بطفْلَةْ .

٢-الظَّفيرْ : قَبيلَةٌ قَحْطانيَّةٌ ، فَهيَ في الأصْل منْ بَني لام منْ طَيء منْ مَذْحجْ . ذَكَرَها ابنُ فضْل الله العُمَري المتَوَفى سَنَةَ ٧٤٩هـ ونَسَبَها صَراحَةً إلى لام . وكَذَلكَ جَبْرُ بنُ سَيَّار (١٠٨٥هـ) في نُبْذَته . وَقَدْ دَخَلَتْ بها طَوائفُ منْ مَذْحج أيْضاً وَمنْ مُضَرْ . وَفي هَذه القَبيلَة قيلَ في القديم ممَّا رَواهُ لي الأسْتاذُ مُهَنَّا المهَنَّا :

إتْبعوا ظفيرْ وامْشُوا في المعاني	قبْسة منْ لامْ منْ حامي لَهَبْها
أكْثَرْ منْ عشْرينْ وفوقها ثماني	تَكْبَرَ النِّيرانْ بزْيادَةْ حَطَبْها
يا ظفيرَ الجُودْ يا نارَ المباني	عزْوتك النَّافلَةْ يومْ رَبِّي وَهَبْها

وذَكَرَهُمْ وبَني لام ببَيْت واحد : الخَلاوي فَقالْ :

فلي جيتْ في جَوِّ الثْليماء بْنَزْلَهْ	وَقَدْ لَم جالَ المْا رْجالَ القَبايلْ
وتَجمَّعوا لكْ منْ ظفير وغيرهمْ	ولام وَفيهمْ من عْقَيل حَمايلْ
فانْزل بْساحَتْهَمْ وعَطْهَمْ وقارهمْ	وايَّاكْ تَبْداهمْ شْمام مسايلْ

(تَنْويرُ المسير عَنْ تاريخ الظَّفيرْ ص٣ . وانْظُرْ ما ساقَهُ منْ قرائنَ وَأَقْوال تَدُلُّ على ذلكْ) .

٣-عُنْوانُ المَجْد في تاريخ نَجْدْ ١/١٤٤ .

٤-أُصُولُ الخيْل العَرَبيَّة الحديثَةْ ص٣٢٤ .

٥-المصْدَرُ السَّابقْ ص٣٢٤ .

٦-المَاويةُ : قالَ شَيْخُنا الجاسرُ رَحمَهُ اللهُ : ((مَنْهَلٌ قَديمٌ في وادي الحفَر المعْروف الآنَ باسْمِ الباطنْ)) (أُصول .. ص٣٢٤ حاشيَةْ) . قُلْتُ : الماويَةُ هَذه هي التي ذَكَرَها ابنُ عيسى عنْدَ حديثه عَن الوَقْعَة التي جَرَتْ سَنَةَ ١٢٣٢هـ بَيْنَ الإمامِ عَبْدالله بن سعود وَعَسْكَر

هَذَّال[1] وَمِنْهُ دَرَجَتْ إلى حُمود الشَامِر شَيْخ المُنْتَفِق ، وَدَرَجَتْ مِنْ حمود إلَيَّ وَلا أعْرِفُ أباها . وَقَدْ أتَتْ عِنْدي بِحِصان أصْفَر أبوهُ الصَقْلاوي حِصان سُعود ، ثُمَّ أعْطَيْتُها حُمود السَّعْدون ، فَأتَتْ بِمُهْرَة صَفْراء رَجَعَتْ إلَيَّ مَثْنَوِيَّةً[2] ، وَقَدْ بِعْتُها على أخي حُمود السَّعْدون ، وَالأمُّ أعْطاها حُمودُ مُحَمَّدَ بنَ عُرَيْعِر أمير الحسا وَنَسَلَتْ خَيْلاً أخَذَها تُرْكي بنُ سُعود يَوْمَ قتل ماجِد بنِ عُرَيْعِر، وَيَقولُ آلُ هَذَّال : إنَّها عُبَيَّة ، ولا عَلِمْتُ أنَّها تُشَبَّى ولا سَمِعْتُ ذلك ، وَمَوْجودٌ مِنْ رَسَنها خَيلٌ عِنْدَ القُفَيْلي البُعَيِّر[3] مِنْ شَمَّر الجَزيرَةْ)) .

وَفي (الأصول) أيْضاً قالَ الإمامُ فَيْصَلُ بنُ تُرْكي جَواباً على سُؤال عَن الطُّوَيْسَةِ أمِّ الحَمْراءْ[4] : ((إنِّي أعْرِفُها ، إنَّها مِنْ خَيْل سعود ، وَتَخَيَّلَها دَهَشُ بنُ حَلاَّف شَيْخُ السَّعيد مِنَ الظَّفير وَفَضلتْ تَحْتَهُ وَهِيَ فَرَسٌ صَفْراء، وَلا أنا فاطِن[5] لأبيها ، وَفي كَونِ الرَّسِّ أُصيبَ ابنُ حَلاَّف ، وَراحَ لأهْلِه وَتَحْتَهُ الفَرَسُ ، فَأعْطاها حُمود بنَ ثامر شَيْخَ المُنْتَفِق ..)) . وَمِنَ المعارِك التي شَهِدَها أيْضاً : الخُشَيْبي وأيْضاً بُرَيْبِر[6] ، في الثَّلاثينات مِنَ القَرْن الثَّالِث عَشَر ، وَامْتَدَحَهُ فيها ابنُ نَيْف السَّعيديّ بِقَوْله مِنْ أبْيات[7] :

ونِعْمِ بِابْنْ حَلاَّف وانْ دُوبَحَنْ بِهْ ... وانْ تَحَيَّزَمْ فَوقَ الدِّرْعْ وشَال

شَلِ شَحَلْ يِرْعِبَ الخَيلْ حِسَّهْ ... هَذا ومَعَ الجِمالَ أفْعَال

إبْراهيم باشا وَقالَ إنَّها ماءٌ مَعْروفٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الحناكيَّة مَسافَةُ يَوْمَيْنْ (تاريخُ بَعْض الحوادث الواقِعَة في نَجْدْ ص١٤٢ و١٤٣) ، وَهِيَ التي أُصيبَ فيها دَهَشْ كما في الإفادَتَيْن أعْلاهْ .

وَقَدْ أسْمى العُبَيِّدُ في " النَّجْم اللامع وَرَقَةْ ١١ " الوَقْعَةَ المَذْكورَةَ بِوَقْعَةِ الماوِيَةْ . وَتَقَعُ الماوِيَةُ في أقْصى الحُدود الشَّرْقيَّة لإمارَة المدينَة المُنَوَّرَة عِنْدَ مُلْتَقى الحُدود الجنوبيَّة الغَرْبيَّة لإمارَة القَصيمْ (مِنْ أخْبار القَبائل في نَجْدْ حاشيَةْ ص ٢٣٣) .

١-مُهَلْهَلْ : ابنُ مَنْديل بن هَذَّال مِنْ مَشاهير شُيوخ قَبيلَة عَنَزَةْ .

٢-المَثْنَوي : هُوَ أنْ يَبيعَ صاحبُ الفَرَس فَرَساً وَيَسْتَثْني مِنْ نَسْلِها ، فإذا اسْتَثْنى فَعِنْدَما تَلِدُ فَعَلى المشْتَري إرْجاعُ المسْتَثْنى .

٣-مِنَ الأسْلَمْ .

٤-أصُولُ الخيْل العَرَبيَّة الحديثَةْ ص٣٢٤ .

٥-ولا أنا فاطِنْ : لَسْتُ بِمُتَذَكِّر الآنْ .

٦-أنْظُرْ خَبَرَها في : تَنْوير المسير عَنْ تاريخ الظَّفيرْ ط١ ص٧٨ .

٧-تَنْويرُ المَسيرْ ص.٨٠ . قُلْتُ : هُوَ غُدَيِّرُ بنُ نَيفٍ مِنَ المَحافيظ مِنَ الخضُور مِنَ السَّعيدْ .

وَقالَ العَوَّايُ البَرازِيُّ المطَيْري (1) :

وسلِّمْ على مقْدم الرَّبْع زحْزِيحْ ... دَهَشْ زبون مْدَعْثات الايادي

خَيَّالْ شول مْريفات مواضيحْ ... اليا جَتْ خيلَ الضدّْ مِثْلَ الجرادي

وَممَّنْ ذَكَرَهُ : عَلُّوشُ بنُ مَذْكَر بنِ جَخْدَب بنِ عُضَيْبِ العاصِمي القَحْطاني في قَصيدَةٍ لَهُ بيَومِ (جَوْ) إثْرَ الخلاف بَيْنَ آل عاصِم وَآل مُحَمَّد مِنْ قَبيلَة قَحْطَانْ (2) ، وَقَدْ تَوَجَّهَ دَهَش مُنْجِداً ، ولمَّا وَصَلَ إلى عُوَيْنَة كَنْهَر - مَوْضِعٌ مَعْروفٌ في بِلادِ العُجْمانْ - أتاهُ خَبَرُ الصُّلْحِ فَعادَ إلى بِلادِهْ :

يَلْفي دَهَشْ هُو محملَ الهُوشْ لا لاحْ ... لا جاتْ سُوقاتَ العْطَفْ وَالعَبانيقْ

اليا رِكِبْ مربع الرَّاس جَمَّاحْ ... بِمنول دقَّ العَسَلْ فيهْ ما بِيقْ

1-رجالٌ في الذَّاكِرَة 93/2 وَلَمْ يُسَمِّه ، وذَكَرَ الشَّيْخُ مثْقالُ بنُ حَلاَف أنَّ اسْمَهُ فَرَّاجْ .

2-منْ أشْعارِ آل عاصِمِ قَحْطانْ ص1 ، ولَمْ يَذْكُر ما فَعَلَهُ دَهَشُ ، مما أثْبَتْناهُ عَنِ الشَّيْخِ مِثْقَالْ . وَمَعْروفٌ لَدى النَّسَّابين أنَّ السَّعيدَ قَوْمَ ابنِ حَلاَّف يَعودونَ إلى آلِ عاصِمٍ نَسَباً . وَقَدْ ذَكَرَ ابنُ ضَرْمان القَحْطاني في " مُنْتَقى الأخْبارْ ص54 حاشيَةٌ " أنَّ حَلاَّف هُوَ جَدُّ آل عاصِمْ . وَفي شَجَرَة آل عاصِمِ التي وَرَدَتْ في " الدَّليل وَالبُرْهانِ في أنْساب قَبائِلِ قَحْطانْ ص 94 " وَضَعَ المؤلِّفُ أمامَ اسْمِ عاصِم : (حَلاَّفْ) . وَفي بَيْت مَذْكورْ :

شَدَوا مْتَيَّهْةَ الدِّبَشْ تَرِثْ حَلاَّفْ ... هَلْ سرْبَةٍ تَرْكضْ مَراكيضْ رُومي

وَقَدْ نَسَبَهُ صاحبُ أشْعار آل عاصِم (ص 16) إلى ابْنِ سَرْحَةَ مِنْ آلِ رَوْقٍ مِنْ قَحْطان ، وَأنَّهُ قالَهُ بَعْدَ إشْمالَة آلِ عاصِمٍ عَنْ آل مُحَمَّد مِنْ قَحْطانِ أيْضاً . وَفي " مُنْتَقى الأخْبارْ ص54 " أنَّ البَيْتَ لِمُحَمَّد بن هادي بن قَرْمَلة في مَدْحِ آلِ عاصِمْ . وَفيه بَدَلاً مِنْ تَرِثْ : نَسْلْ ، واللهُ تعالى أعْلَمُ بالصَّوابْ . وَجاءَ في المُنْتَقى أيْضاً (ص 53) مِنْ قَوْلِ الشَّيْخِ هزَّاعِ بنِ عُمَر بنِ هادي ابن قَرْمَلَة مُخاطِباً رَجُلاً مِنْ آلِ عاصِمْ :

عزَّ اللهْ انَّكْ يا بنْ حَلاَّفْ مامونْ ... لولاكْ ما كتْبَتْ ذلولي خْطاها

وَقالَ ابنُ سَجوان الرُّوَيْس العُتَيْبيّ الشَّاعِر المَشْهور في آلِ عاصِمْ :

شَدَوا متَيَّهْةَ الدِّبَشْ نَسْل حَلاَّفْ ... دَنَّ الرِّحيل ونَوَّهوا لَلْمحَالي

يا زينْ زَمِّ ظْعونَهُمْ تَتْلي الاسْلافْ ... واسْتَجْنبوا قبَّ سْواةَ السَّيالي

(من أشْعار آل عاصِم 10/1) .

وَفي مَطْلَعِ المقْطوعَة السَّائِرَة التي تُنْسَبُ لأحَدِ آلِ حَلاَّفْ :

إنْ سَلْتَ عَنَّا يَالسَّوَيطِي قَحاطينْ ... عَواصِمٍ ما قيلْ فينا لفايقْ

(منْ آدابنا الشَّعْبيَّة 239/6) .

كَذا أثْبَتَ الشَّيْخُ مَنْديل عَجزَ البَيْت ، ولهُ روايةُ أُخْرى تُغْني شُهْرَتُها عَنْ إيرادها . وَممَّنْ نَسَبَ السَّعيدَ إلى آل عاصِم : الشَّيْخُ مُحَمَّدُ العُبَيْد في " النَّجْم اللامع للنَّوادِر جامعْ وَرَقَةُ 365 " حَيْثُ قالَ عَنْهُمْ : ((كانَتْ قَبائِلُ قَحْطان يَذْكُرونَهُمْ على الدَّوام ، وَخاصَّةً مِنْهُمْ

يَطْعَنْ بْمِرْكاضَهْ ولدْ كلْ قمّاح   والخَيلْ حاميها زْبُونَ المِشافيقْ

وانْخَ الخْضورَ مْرَوّيَةْ علْطَ الارْماحْ   تَلْقي بْروس ارْماحهمْ مِنْ قفى الهيقْ [1]

وَقَدِ انْحَصَرَتْ في ذُرِّيَّتِهِ مَشْيَخَةُ السَّعيدِ ، فَكُلُّ مَنْ شاخَ بَعْدَهُ كانَ مِنْ نَسْلِهْ .

١-الخضور : قسمٌ رَئيس مِنَ السَّعيدِ ، ومِنْهُمْ آلُ حَلاّفْ (قَبائِلُ العَرَبِ العَدْنانيّة وما خالَطَها مِنَ القَحْطانيَّةِ ص٣٤٦) .

وَقالَ عَبْدُالله العَسْكَرْ : ((مُعْظَمُ الظَّفيرِ مِنْ بني لام مِنْ طي ، وكَذلِكَ السَّعيدُ مِنْ قَحْطان وَطي مِنْ قَحْطانْ)) (تَنْويرُ المسيرِ عَنْ تاريخ الظَّفيرْ ط١ ص٧٩ حاشيَةْ) .

آلُ عاصمٍ فَهُمْ يَزْعُمُونَ أنَّهم انْتَزَعُوا مِنْهُمْ)) . وَمِمَّا وَهِمَ بِهِ العُبَيِّدُ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى بشَأْنِهِمْ ، عَدُّهُ لأبي ذراعٍ مَعَ ابنِ حَلاّف في رِئاسَةِ السَّعيد ، وَهُوَ خَطَأٌ ظاهرٌ ولا شَك . وَأيْضاً في قَوْلِه أنَّ الظَّفيرَ عَدْنانيُّونَ إلا السَّعيدْ . وَلا شَكَّ أنَّ فيهِمْ طَوائفُ مِنَ العَدْنانيَّةِ كَحالِ جُلِّ قَبائِلِ العَرَبِ اليَوْمِ إنْ لَمْ يَكُنْ كُلَّها في تَداخُلِ القَحْطانيَّةِ في إخْوَتِهِمُ العَدْنانيَّةِ وَالعَكْسُ .

١٧- ذايِرُ بنُ حَمْدانْ :

ـ ت ؟ ؟ ١٣هـ[١] ـ

ذايرُ بنُ حَمْدانِ بنِ سَعْدِ بنِ جُدَيْعِ بنِ مُسْفِرِ بنِ صادرْ : مِنْ مَشاهيرِ فُرْسانِ العَرَبْ . مِنْ ذَوي سَعْدٍ مِنَ الجِداعِيْنَ مِنْ ذَوي زِيادَةَ مِنَ الكَراكِرَةِ مِنَ الدَّياحينِ مِنْ واصل مِنْ بُرَيْهِ مِنْ قَبيلَةِ مُطَيْرٍ[٢]. أخو سمْرةْ . راعي الحصانْ . ضامِنِ الإبِلْ . أُمُّهُ : ذارَةُ بِنْتُ أو اخْتُ سُلْطانِ الشُّبَيْعانِ مِنَ الشَّباعين[٣] مِنَ الوِساما مِنْ واصل أيْضاً . كانَ ذايرُ شَديدَ السُّمْرَةِ نَحيفاً طِوالاً . وَلتَلَقُّبِهِ بِضامِنِ الإبِلِ خَبَرٌ مُشْتَهِرٌ في قَوْمِهِ ، فَقَدْ رَوى لي بَعْضُهُمْ إنَّهُ في إحْدى السَّنَواتِ اجْتَمَعَ الشَّيْخُ غَلاَّبُ المَطرَقَةُ[٤] بِطائِفَةٍ مِنْ قَوْمِهِ الدَّياحين للتَّشاوُرِ في أمْرِ المَديدِ – وَهُوَ إحْضارُ الطَّعامِ وما يَلْزَمُ للقَوْمِ مِنْ إحْدى المُدُنِ في ذلكَ الوَقْت ، وَقَدْ رُوِيَ أنَّ وِجْهَتَهُمْ كانَتْ هَذهِ المرَّةَ إلى المَدينَةِ النَّبَوِيَّةِ[٥]، وَكانَ مِنْ أمْرِهِمْ أنْ أشارَ غَلاَّبٌ إلى وُجوبِ حِمايَةِ الحَمْلَةِ مِنْ قِبَلِ قِسْمٍ مِنْهُمْ ، وأنْ يَبْقى مَنْ يَحْمي إبِلَ العَرَبِ مُدَّةَ غِيابِهِمْ فَقالَ المُتَرْجَمُ وَقيلَ إنَّهُ كانَ في مُقْتَبَلِ عُمرِهِ : ((أنا أضْمَنُ أحَدَهُما ، إمّا المَديدُ وإمّا الإبِلِ وَلوَحْدي ، شَريطَةَ أنْ تُعْطوني الهَذيبَ – وَهُوَ حِصانٌ لقَريبِهِ وابْنِ خالَتِهِ الفارِسِ حَنَسِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ جُدَيعِ – وَتُعْطوني شَلْفا مَعَيفينْ – وَهُوَ مِنْ ذَوي عيدِ مِنَ الكَراكِرَةِ أيْضاً)) ، وَقيلْ : إنَّهُ طَلَبَ حِمايَةَ الإبِلِ مُباشَرَةً ، فَأعْطَوْهُ ما اشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ

١-مِنْ رُواةِ الكَراكِرَةِ مَنْ يُؤَكِّدُ أنَّ ذايِراً تُوفي في الشَّمامي قَبْلَ ٦١ سَنَةٍ تَقْريباً ، واللهُ تَعالى أعْلَمْ .

٢-الرُّواةُ ، وَتاريخُ الدَّياحينْ ط١ ص٧٧ .

٣-النِّسْبَةُ إلى شَباعينِ الوِساما مِنْ بُرَيْهْ : الشُّبَيْعَان ، والنِّسْبَةُ إلى شباعينِ المُوهَةِ مِنْ علوى : الشُّبْعانْ .

٤-غَلاَّبُ بنُ كُرَيْزي بن هادي بن هجْرَس بن فاضل المُطْرِقَةُ مِنْ مَشاهيرِ شُيوخِ وفُرْسانِ الدَّياحينْ . وفي المطارقَةِ فُرْسانٌ مَشاهيرُ ، وشُجْعان أماجِدُ ، كَصالحِ بنِ جَمْلا ، الذي أجَّلْنا الحَديثَ عَنْهُ إلى سفْرٍ قادمٍ إنْ شاءَ الله حتى لَنا تَتَّضِحَ مَلامِحٍ أكْثَرُ في تَرْجَمَتِهِ ، وَلِلتَّأكُّدِ أيْضاً مِنْ بَعْضِ الرِّوايات ، واللهُ المُوَفِّقْ .

٥-رُواةٌ مِنَ الكَراكِرَةْ . وانْظُرْ هَذا الخَبَرَ بِرِواياتٍ مُتَفاوِتَةٍ في : كَنْزٍ مِنَ الماضي ٢٦٩/١ ، والتّاريخِ المَجيدِ مِنَ السَّيْفِ وَالقَصيدْ ص١١٥ ، وَشُعَراء مِنْ مُطَيْرْ ص٩٥ ، وفي تاريخِ الدَّياحينِ ص١٧٨بِرِوايَةٍ أكْثَرَ تَفْصيلاً مِنَ السابقينْ .

وَحَدَثَ ذاتَ يَوْمٍ[1] وَالمديدُ في وجْهَتِه ، وذايرُ في الإبلِ وأُخْتُهُ سمْرَةُ مَعَهُ أنْ أغارَتْ غَزِيَّةٌ على الإبلِ ، فَلَحِقَ بِهِمْ ذايرُ وَسَألَهُمْ عَمَّنْ يَكونونَ ، فَعرَّفوهُ ، وعَرَّفَهُمْ بِنَفْسِه ، وأشارَ عَلَيْهِمْ بتَرْكِ الإبلِ فَلَمْ يُوافقوهُ ، فَلَمْ يُمْهِلْهُمْ بَعْدَ ذلكَ ، بَلْ هَجَمَ عَلَيْهِمْ مُجَندلاً بَعْضَهُمْ ، وآثَرَ آخَرونَ السَّلامَةَ ، فَعادَ بِبَعْضِهِمْ أوْ مَنْ بَقِيَ مُكَرَّماً كَعادَةِ العَرَبْ . وكانَ قَدِ اسْتَوْلَى على بَعْضِ خَيْلِهِمْ (كَقَلايعْ) . ومِنْ شِعْرِه ، أبْياتٌ أوَّلُها في وَفاةِ زَوْجَتِه ، ثُمَّ رَدَّ بَعْدَها على بَعْضِ النَّاسِ أيْضاً مُذَكِّراً بفعاله وأنَّ كَسْبَهُ - بَعْدَ فَضْلِ الله - مِنْ فُروسيَّتِه وَ إقْدامِهْ ، وكانَ المُتَرْجَمُ قَدْ حَصَلَ على كَمِّيَّةٍ كَبيرةٍ مِنَ النُّقودِ[2] في بَعْضِ حُروبِ الأشْرافِ في الحِجازِ قُبَيْلَ انْصِرامِ حُكْمِهِمْ فيه[3] ، وقيلَ : بَعْدَ غَزْوَةٍ لِبَعْضِ قَوْمِه وَمَعَهُمْ ذايرُ على حَمْلَةِ

١-قالَ حَمْدانُ مَرْزوق ابنِ مُجَلّي : ((ذَهَبَ - سَرَحَ - ذايرُ بالإبلِ مِنَ الجُرَيْسيَّةِ - شَمالَ مَهْدِ الذَّهَبِ ١٥ كلمْ - باتِّجاهِ هَضْبِ الشَّرارْ - شَرْقَ الجرَيْسيَّةِ ٢٠ كلمْ - ، وبَيْنَما هُوَ مُسْتَلْقٍ على الأرْضِ وأُخْتُهُ بالْقُرْبِ مِنْهُ ، فَإذا بالحصانِ يَصْهلُ ويَدورُ حَوْلَ نَفْسِه - لأنَّهُ أحَسَّ بِصَوْتِ حَوافرِ الخَيْلِ المغيرةِ مِنْ بَعيدْ - فَطَلَبَ ذايرٌ مِنْ أُخْتِه أنْ تَعْتَلي الجبَلَ لِتَرى ما الأمْر ، فَفَعَلَتْ ، ولَكنَّها لَمْ تَرَ شَيْئاً ، ثُمَّ رَجَعَتْ إلَيْه ، فَكَرَّرَ الحصانُ انْفعالَهُ ، فَطَلَبَ ذايرٌ مِنْ أُخْتِه اسْتِطلاعَ الأمْرِ ثانيةً فَفَعَلَتْ ، ولَكنَّها لَمْ تَرَ شَيْئاً ورَجَعَتْ إلى مَكانِها ، وبَيْنَما هُمْ كَذلكْ إذا بالقَوْمِ قَدْ أحاطوا بالإبلْ ..)) (تاريخُ الدّياحينْ ص ١٧٨ بتَصَرُّفٍ يَسيرْ) . وقيلَ إنَّهُ أمَرَ أُخْتَهُ أنْ تَرْكَبَ قَعودَها ، وتَدْخُلَ في الإبلِ التي أخَذَها القَوْمُ ، وأنَّهُ قالَ لَها : ((إنْ طَلَبوا مِنْكِ العَوْدَةَ فَلا تَعُودي)) . وعلى عادَتِنا في بَعْضِ المَواضِعِ مِنْ كِتابِنا هذا مِنْ ذِكْرِ الأشْباهِ والنَّظائِرِ ، نَذْكُرُ مِنْ فُرْسانِ العَرَبِ مَنْ لُقِّبَ بالضَّمانْ : شلاش بن فائز مِنْ شُيوخِ قَبيلَةِ بَني صَخْرٍ ، قالَ الأميرُ مُحَمَّدُ الأحْمَدُ السُّدَيْري رَحِمَهُ اللهُ تَعالى : ((وَشلاشُ المذْكورُ شُجاعٌ مِقْدامٌ ، وَيُسَمَّى الضَّمانَ ، أيْ أنَّهُ يَضْمَنُ إبلَ قَبيلَةِ بني صَخْرٍ مِنَ الأعْداءِ ، إذا كانَ حاضِراً عِنْدَها)) (أبْطالٌ مِنَ الصَّحْراءْ ص٢٥٧) . وَذَكَرَ أنَّ خَلَفَ الأذْنَ الشَّعْلانِ الرويْلي العنزي الفارِسَ المعْروفَ هُوَ الذي قَتَلَهْ .

٢-قيلْ : صَندوقانِ مِنَ النُّقودْ . وَذُكِرَ إنَّهُ كانَ مَعَهُ رَجُلٌ أوِ اثْنانِ مِنْ أحَدِ فُروعِ بني عَبْدالله مِنْ مُطَيْرٍ ، واللهُ تَعالى أعْلَمْ .

٣-مِمَّنْ أشارَ إلى ذلْك : صاحِبُ " كَنْزٍ مِنَ الماضي ٢٦٩/١ " ، وَذَكَرَ أنَّ ذلِكَ كانَ أيامَ سُقوطِ الشَّريفْ .

قادمة من الشام لبعض الأشراف قال [١] :

يا ونّتي ونّةْ خلوجٍ على ضير	اللي فرّدها تاجرٍ عن ضناها [٢]
أنا وخلّي فرّقتنا المقادير	بذّتني الدنيا كثير عناها [٣]
ودموعْ عيني يا مبيّحْ شخاتير	تزّي [٤] الهضوبَ وتزّي اللي وراها
ليته منَ اللي يقبلونَ الخاسير	نعطيه منَ اللي ما نشحّ بعطاها
كسبي منَ اللي يتعبنَ المقاهير	ملحٍ [٥] الى منّ الخويّرْ تلاها
طويلةَ النّسنوسْ هزْعَ المواخير	ما يلحقَ المدعولْ نابي قراها [٦]
لا جتْ مثلِ مخدّماتَ المظاهير [٧]	ثمْ ثوّرَ العجّ الحمرْ واقتفاها
كمْ هجمةٍ جينا بها منْ ورا النير	صبحْ يحاضي جلّها منْ حواها
والْيا ركبْتِ مْعسكراتَ المسامير	تفْرحْ بيَ اللي قاصْرات خْطاها
ماني منَ اللي يصْفحون المعاذير	لى طارْ عنْ سودَ اللثايم غْطاها
الشّلْفْ نروي حدّها والمسامير	في ساعةٍ والبيضْ غادٍ حياها [٨]

١-كرّاسةٌ خطّيةٌ لدى الأخِ حبيب بنِ مبيّح بن دايرِ بن حمدانْ . وأثْبتَ منْها في " تاريخِ الدّياحين ص١٨١ " عشْرةَ أبْيات ، وكانَ مطْلعُها لديْه :

يا ونّتي ونّةْ خلوجَ المغاتير	اللي لْيا جا الليلْ طنّبْ عْواها

٢-وفي روايةِ حمْدان وهوَ البيْتُ الثّاني عنْدهْ : نماها .

٣-وفي روايةِ حمْدان وهوَ البيْتُ الرّابعُ لديْهْ :

....	وبذّتْني الدّنْيا بْطولةْ عناها

٤-وفي روايةٍ أضبطَ لدى حمْدانٍ بدلاً منْ تزّي : تسْقي .

٥-وفي روايةِ حمْدانْ : وضْحاً .. ، وممّنْ أثْبتها كما في المتْنِ : الأصْقهُ في " كنْزٍ منْ الماضي ص٢٦٩ " .

٦-المدْعولْ : القصيرْ . ومثْلُ عجْزِ هذا البيْت ، وردَ في قوْلِ شاعرٍ منَ الدّهامشةِ منْ عنزةَ في منْطقةِ القصيمِ منْ قصيدةٍ خاطبَ بها بعْضَ شيوخِ قوْمه خاصّةً الفارسَ والشّاعرَ الشّهيرَ مشْعانَ بنَ مغيْلث بن منْديل بن هذّالْ (ت.١٢٤٠هـ) :

يا راكبَ اللي كنّها الهيقْ مذْعورْ	ما يلحقَ المدْعولْ نابي قراها

(معْجمُ القصيمْ ٨٧١/٣) .

٧-وفي روايةِ الأصْقه وحمْدانْ : وانْ جنْ مثل مدْحملات .. .

٨-وعنْدَ الأصْقه وحمْدانْ :

ماني منَ اللي يصفّفون× المعاذيرْ	تفْرحْ بيَ اللي قاصْرات خْطاها
الشّلْفْ نروي حدّها والمساميرْ	في ساعةٍ والبيض× تنْسى حياها

× عنْدَ الأصْقه كما في المتْنِ : يصْفحونْ . وروايةُ حمْدانْ : (يصفّفون) أفضلْ .

× عنْدَ الأصْقه بلا واوْ .

إِنْشِد مْطَيرْ وانْ جوكمْ مسايير [1] عِقْبانْ نَجْدْ مْطَوْعَةْ مِنْ عَصاها

وفي مُناسَبَتَيْنِ إِحْداهُما في نِزاعٍ داخلي قالْ [2] :

عَيِّنْتْ خِلِّي يا خَليلْ هُو شَدْ والا فوقْ ماذْ

أبو هَدَبْ رِمْشٍ ظليلْ يا رِبْحْ تجّارٍ شَراذْ

لا جاكْ مْنَ الخَرَّيِ نذيرْ ما هو مْغَرِزَّةْ عْشْراذْ

.... والبيرْ كِدْ هدْمَتْ عَلاهْ [3]

عاداتنا نَطْحَ الاميرْ وَالطيرْ نَرْمي لهْ عَشاهْ

وبالقيضْ ما ذقْنا المقيلْ والجَيشْ [4] نَرْقَعْ في حَفاهْ

وَمِنْ حدائه في وَقْعَةِ هَضْبَةِ طخْفَةَ مَعَ العُضْيانِ مِنْ أقْوى وَأَشْهَرِ عَشائِرِ عُتَيْبَةْ [5] :

حنَّا ذبَحْنا فارسَ العضيانْ مِنْ دونْ (طخْفَةْ) [6] في الجِذيبْ

نرْوي القَنا ومْشَلْشَلَ العيدانْ [7] لينَ انْسِمَتْ فاطِرْ شِبيبْ [8]

وَقالَ ناصِحاً وَلَدَهُ فَخْري :

العلمْ يا فَخْري على شَبَّةَ النَّارْ مِن ما عَنَى لَلطَّيبْ ما ينْعني لهْ

مَعْ دَلِّتين فيهنَ البِنْ وابْهارْ ونِجْرٍ فْتالي الليلْ يَجْذِبْ عويلِهْ

إِلى أنْ يَقولْ :

باكِر الى مِن الرِّمَكْ عَجِّهِنْ ثارْ مَعْ دَرْبِهِنْ فاخَتْ خَليلٍ خَليلِهْ [9]

١-وَعِنْدَ الأصْقه وحَمْدانْ : ان كانْ جوكمْ .. .

٢-رَوى مِنْها حَمْدان في " تاريخ الدِّياحين ص ٢٨٩ " ثَلاثَةَ أبْياتْ ، وَحَدَّثني بِخَبَرِها العَمُّ هادي الشّامي المُرَيْخي وغَيْرُهْ . وخَليلْ : ابْنْ ذايرْ .

٣-عَلاهْ : عَلَيْهْ . وَهِيَ ظاهِرةٌ لُغَوِيَّةٌ مَعْروفَةٌ ، تُبْدَلُ فيها الياءُ ألِفاً . انْظُرْ : ظَواهِرُ في لَهَجات العَرَبِ الأواخِر لسُلْطانِ بن عَبْدِالهادي السَّهْلي .

٤-الجيْشْ : الإبِلُ المُعَدَّةُ للْغَزوْ .

٥-تاريخُ الدِّياحينْ ص٢٢١ .

٦-طخْفَةْ : انْظُرْ عَنْها " عالِيَةَ نَجْدْ ٢/٨٧٦ " .

٧-وَفي رِوايَةَ : نَرْمي العَشا لْمْشَبْرَقَ الجنحانْ .. .

٨-شبيبْ : ابنُ ساري بن جُلَيْدان الدِّيحاني (حَمْدانْ) .

٩-وَأضافَ لي وَكيلُ إمارَةَ حَفْرِ الباطن وَأحَدُ الأعْيانِ المعْروفينَ :حُسَيْنْ بنُ عادي الدّيحاني رَحِمَهُ اللهُ تَعالى في ديوانِ الفاضل أبي بَنْدَرٍ عُوَيِّد بن حَمْدان الدّيحاني :

تَرى المعاني كِنَّهِنْ ربْحْ تَجَّارْ وما زانَتَ الدّنْيا لْمَنْ تِسْتَوي لهْ

وَلَهُ أَيْضاً :

سَلِّمْ على مْنيرْ ومْبَيِّحْ[1] يا مُوصِلَ الهجنْ مَنْهاها
قَبْلَكْ تَرى العِلْمْ كِدْ دَيَّحْ وَالعينْ كِنْ فَيِّضَتْ ماها ..

وَممَّا قيلَ في رِثائِهِ ، قَوْلُ دُغَيِّمِ بنِ عادي بن رباحِ بنِ سَعْدِ بنِ جُدَيْعٍ مِنْ رَهْطِهْ[2] :

لِفيتْ بَالبصْرَةْ وعلْمهْ لِفاني لِفوا بعلمهْ لا لِفَوْا بالنُّواميسْ
وابويْ يا علْمَ القِشَرْ يومْ جاني قَلْبي مْشِكْ وصايْرٍ بِهْ هَواجيسْ
قالَوا تُوَفَّى قلْت جِعْلَهْ جْناني جِعْلَهْ منَ الجنّة[3] يْحَذّي المفاليسْ
مِرْذي بَالكونْ بِنْتَ الحصاني ياخِذْ على شَنَقْ[4] السَّرايا مَراويسْ
لا صَدَّرَتْ يشيلَها بالضِّماني ....
خِلِّي طريحٍ فِي خَبيثَ المكانِي لا وَرَّدَنْ حوضَ المنايا كَراديسْ

١- مْنيرْ: ابْنُ ساري بن فُدَيْغِمِ مِنْ مَيْمونٍ مِنْ مُطَيْرٍ ، وَأُمُّهُ مُنيرَةُ بِنْتُ دايرْ . مُبَيِّحْ : مِنْ أَبْناء دايرْ .

٢- كُراسَةُ حَبيبِ بن مُبَيِّحِ بنِ دايرٍ ، وَرُواةٌ آخَرونْ . وَرَوى مِنْها أَرْبَعَةَ أَبْياتٍ في " تاريخِ الدّياحين ص١٨١ " .

٣- وفي رِوايَةْ : عَساهْ منَ الجنَّةْ .

٤- وَعِنْدَ حَمْدانْ ص١٨١ : جَمْعَ .

١٨- ذَعْذاعُ بن ثقَلْ :

ـ ت ١٣٢٩هـ ـ

ذَعْذاعُ بن ثقَل بن هادي بن ثقَل بن هادي ابن رُوَيْضانْ ، شَيْخُ الزَّقاعين مِنْ قَبيلَةِ السُّهُولْ : مِنْ مَشاهيرِ فُرْسانِ العَرَبْ . راعي الحَرْشاءْ . خالُهُ : الفارسُ عَلِيُّ بنُ ضَيْدانِ الأزْمَع مِنْ آلِ (ابو) اثْنين مِنْ سُبَيْع - وَلَهُ تَرْجَمَةْ . والجَمالينُ - قَوْم (أبو) اثْنَيْنْ - أخْوالُ أبيه أيْضاً . أمَّا جَدُّهُ هادي فأخْوالُهُ : آلُ عاصم مِنْ قَبيلَةِ قَحْطانْ . واسْمُ ذعْذاع : مُفَرِّجْ [١] . شَهِدَ مَعَ الملك عَبْدالعَزيز وَقْعَاتٍ عدَّة ، كَرَوْضَةِ مُهَنَّا سَنَةَ ١٣٢٤هـ ، وقِدام سَنَةَ ١٣٢٩هـ [٢] وغَيْرِها . وقَدْ قُتِلَ في هَذه الأخيرة التي انْتَصَرَ فيها الملكُ عَبْدُالعَزيز ، والذي قالَ رحمَه الله تَعالى آسِفاً على مَقْتَله [٣]: ((أوَيْ كون لَوْ ما ذُبِحْ فيه ذعْذاعْ)) . وكانَ المُتَرْجَمُ أحَد ثَلاثة يَدْخُلونَ على الملك مَتى شاءُوا [٤]. ومِنْ حداءِه قُبَيْلَ رَوْضَة مُهَنَّا ، قَوْلُهُ أمامَ الملك عَبْدالعَزيزْ [٥]:

يا شَيخْ وابْشرْ بالنَّصرْ	حِنَّا لكمْ دايمْ جْنودْ
حِنَّا سَنَدْكُمْ والذِّخَرْ	والله وعِباده شُهودْ
ما نَحَسْبْ حْساب الخطَرْ	رفيقنا يَرْقى سُنُودْ
يا سَعْد مِنَّا له ظَهَرْ	لا مِنْ عُودِ طَقْ عودْ

وفي يَوْمِ "عُرَيْق" بَيْنَ السُّهول وسُبَيْع مِنْ جِهَة ، والدَّواسر ويامٍ مِنْ جِهَةٍ أُخْرى ، قالَ مُلْحِمُ الشّكري الدَّوْسَري - وقَدْ عُقِرَتْ فَرَسُ المتَرْجَمِ واسْمُها (الكوخا) [٦]:

١-إسْتَفَدْتُ في كُلّ ذلكَ مِنْ الأخِ الأُسْتاذ سُلْطان بن عَبْدالهادي السَّهْلي . وقَدَ ذَكَرَ أيْضاً أنَّ اسْمَ رُوَيْضان جد الرَّواضين هُوَ مُحَمَّد ، وأنَّهُمْ يجْتَمعونَ في ابْنه هادي الأوَّل ، وأنَّ المَوْجودينَ مِنَ الرَّواضين اليَوْم يَتَفَرَّعونَ إلى فَرْعَيْنِ هُما : آلُ ثقَلْ - وفيهِمُ المَشْيَخَة ، وآلُ خَنْثَل ومِنْهُم : الشَّاعِرُ الكَبير فَوَّاز السَّهْلي المُتَوفى سَنَةَ ١٢٨٧هـ .

٢-وهُوَ على آل سفْران مِنَ العُجْمانِ ومَنْ مَعَهُمْ مِنَ الدَّواسِرْ (ضَميمَةُ مِنَ الأشْعار القَديمَة ص.١٢ حاشيَة) .

٣-ضَميمَة .. ص.١٢ حاشيَةْ .

٤-المصْدَرُ السَّابِقْ ص.١٢ حاشِيَة .

٥-المصْدَرُ السَّابِق ص.١٢ .

٦-المصْدَرُ السَّابِقْ ص ١٢٠و١٤٥ حاشِيَتانْ .

يومـهْ بغى ذِعْذاعْ والحرْق[1] المدَرْ والكلْ منْهمْ وَسَدُوه اصَايْلـه

وقال عَبْدُالله الطَّويل الصَميلي السُّبَيْعِيَ يَمْتَدِحُ البَرازات والظّهْران وسَبْعَة مِنْ فُرْسانِ الزّقاعِين وآل مُحَيْميد والجميعُ مِنْ قَبيلَةِ السُّهول ، وقَدْ أنْجَدوا سُبَيْعاً في إحدى المعارِكْ[2] :

وْنعْمٍ باللي رفيقٍ ناصحْ آلادْ بَراز وحَضْرةَ الظّهْران

ونعْمٍ بالسّبعة الخيّالَه ملَوا حَواركْها مْنَ التّفْقان

منْهمْ راعي الحرْشا ذِعْذاعٍ بن ثِقَلْ ومنْهمْ طرْجِمْ[3] مْزَبّنَ الشّفْقان

ذِعْذاعْ حَمّاي لا قصْرَت الخطا ونعْم يا شَعَفْ ولَدْ عيدان[4]

وَقالَتْ زَوْجَتُهُ شعاعُ بِنْتُ الكرْكِ شَيْخِ الحَلَفِ مِنَ السُّهولِ أيْضاً[5] :

يا راكْبينَ النّضْو وَدُوهْ ذِعْذاعْ وَدّوا سَلامي يا ملا لابِنْ هادي

يا زينْ شُوقي مَعْ هَلَ الخَيلْ فَزّاعْ قلايعَهْ في كلْ كونٍ تقادي

يا بويْ انا شوقي شجاعٍ وبَتّاعْ ورَبْعَه ذْيابَهْ مقْرعاتَ التّوادي

وَممّا قالَتْ زَوْجَتُهُ سارَةُ بِنْتُ صنْهاتْ[6] :

الشّيخ ابنْ هادي عَطِبَ الضّرايِبْ ذِعْذاعْ حَمّايَ الظّعَنْ في الوهِيلَةْ

١-الحرْقْ : مِنَ الصّيافا مِنْ سُبَيْعْ (سُلْطانْ) .

٢-ضَميمَةُ .. ص٨٨ .

٣-طرْجم : الرُّثَيعُ الدَّمْخي راعيَ الزَّرْقا مِنْ فُرْسانِ الزّقاعينْ (سُلْطانْ) .

٤-شَعَفُ بنُ عيدانْ : مِنْ فُرْسانِ آل مُحَيْمِيدْ (سُلْطَانْ) .

٥-ديوانُ الشاعرِ مُحَمّدَ بن شاهرِ السّهْلي ص١٦٣ .

٦-المَصْدَرُ السّابقُ الصّفْحَةُ ذاتُها.

١٩- ذِيبُ بن هَدْلانْ :

ـ ت ١٣٢٢هـ[١] ـ

ذِيبُ بنُ شالِحِ بنِ حَطَّابِ بنِ هَدْلانِ بنِ قاشانِ بنِ قَرْيانِ بنِ دَرَّاجِ بنِ حَسَنْ[٢] : ذِيبُ الخَيْلْ : مِنْ مشاهيرِ فُرْسانِ العَرَبِ وأَحَدِ مشاهيرِ البَرَرَة[٣]. وَرَهْطُهُ آلُ هَدْلان : مِنْ آلِ قاشان مِنْ آلِ قَرْيان مِنْ آلِ دَرَّاج مِنْ آلِ حَسَن مِنَ الخنافر مِنْ آلِ مَحْمود مِنْ آلِ دُهَيْم مِنْ آلِ مُحَمَّد مِنْ آلِ سُلَيْمان مِنَ الجحادر مِنْ قَبيلَة قَحْطانْ[٤]. وأَخْوالُهُ آلُ مُزْحِمٍ مِنَ الخنافرِ أَيْضاً[٥] ، قالَتْ هَيا بِنْتُ الفُدَيْعِ بنِ حَطَّابِ بنِ هَدْلان في رِثائِها لِلْمُتَرْجَمْ[٦] :

الجَدّ ابنْ مزْحِمْ تْراثَةْ هَلَ الطِّيبْ	في قُولهُمْ والا بَعَدْ ما لحقْناهْ
وابوهْ شالحْ شوقْ بيض الرَّعابيبْ	قَلايعهْ خَمْسْ وثمانين مْسَمَّاهْ
يا كَمْ عَزَلْ من جِلْ ذُود حَنازيبْ	وكَمْ ذُودْ مصْلاحٍ تْخَرَّجْ خَلاياهْ
ذيبَ النّضا ذيبَ الرِّمَكْ مَنْقَعَ الطِّيبْ	ومِنْ ماتْ يَالدَّحَّامْ عقْبهْ نسيناهْ

وَيُعَدُّ رِثاءُ أبيهِ لَهُ مِنْ أرْوَعِ وأَشْهَرِ ما قالَهُ العَرَبُ المتَأَخِّرونَ في نَجْدْ . قالَ ابْنُ خَميسْ[٧] : ((ذيب شُجاعٌ لا يُبارى وَفارسٌ لا يُجارى ، وَقَدْ رَثاهُ والِدُهُ وَهُوَ حَيْ)) . وذَكَرَهُ الزِّرِكلي[٨] في فُرْسانِ نَجْد زَمَنَ الملك عَبْدالعَزيزْ . وجاءَ في " الدَّليلِ والبُرْهانْ " [٩]: ((بَرَزَ ذيبُ بِفُروسِيَّتِهِ وَأَصْبَحَ مَضْرِب

١-عالِيَةُ نَجْدْ ١٢٣١/٣ ، وَأَنَّهُ قُتِلَ على ماء مليَّة في دِيارِ عُتَيْبَةْ .

٢-السَّيْفُ وَالسِّنانُ عِنْدَ فُرْسانِ قَبائِلِ قَحْطانْ ص٦٦ . ولا أَسْتَبْعِدُ وُجودَ أَسْماءَ أُخْرى بَيْنَها .

٣-ديوانُ الشِّعْرِ العامي بِلَهْجَةِ أَهْلِ نَجْدْ ١٩/٥ .

٤-الدَّليلُ وَالبُرْهانُ في أَنْسابِ قَبائِلِ قَحْطانْ ص٨٧ و٨٩ .

٥- الرُّواةُ ، ومِنْ آدابِنا الشَّعْبِيَّةْ ٢٢٢/٧ حَيْثُ جاءَ : ((خالُ ذيبِ بنِ هَدْلان مِنْ أُمَراءِ الخنافرِ يُدْعى المزْحِمْ)) . وَوَصَفَهُمْ ابنُ ضَرْمانٍ في " المُنْتَقى ص١٧ " بِأَنَّهُمْ مِنْ كِبارِ الخَنافرْ . وَمِنَ الرُّواةِ مَنْ ذَكَرَ أَنَّهُمْ مِنْ آلِ قَرْيان تَحْديداً .

٦-الدَّليلُ وَالبُرْهانْ ص٤٣ .

٧-تاريخُ اليَمامَةْ ٢٤٨/٤ .

٨-شبهُ الجزيرَةِ في عَهْدِ الملِكِ عَبْدالعَزيزْ ص٢٧١ .

٩-ص ٣٤ .

المثل في شجاعته بين قبائل الجزيرة العربية وربما كان من أبرز فرسان نجد في العصر الحديث)) . وقد أورد الأمير محمد الأحمد السديري أهم أخباره عند حديثه عن والده شالح ، وقال عن المترجم [١] : ((برز بميدان الفروسية وكان مثلاً للشجاعة ، وكان مضرب الأمثال بين قبائل نجد)) . وقال أيضاً [٢] : ((لقد اشتهر ذيب ببره لوالديه ووفائه مع أصدقائه وعطفه على جيرانه وكرمه الحاتمي)) . ومن أخباره التي أوردها [٣] : كسبه في بدايات فروسيته لفرس من أجمل وأفضل أفراس نجد وتدعى العزبة - هي العبية ويقال إنها للزوم من عتيبة [٤] - وأن بعض أمراء نجد [٥] طلبها من أبيه شالح ، الذي أبى وابتعد إلى الربع الخالي وقال :

يا سابقي كثرت علوم العرب فيك   علوم الملوك من اول ثم تالي

١-أبطال من الصحراء ص١٦٨ .

٢-المصدر السابق ص١٨٨ .

٣-المصدر السابق ص١٧٤و١٧٥ .

٤-السيف والسنان ص٦٦ حاشية .

٥-أبطال من الصحراء ص١٧٥ . وقد علق الأستاذ سليمان بن محمد الحديثي على ذلك فقال : ((في صفحة ١٧٥ ذكر المؤلف أن ذيب بن شالح بن هدلان كسب العزبة الفرس المشهورة من قبيلة عتيبة . ثم ذكر أن الأمير محمد بن رشيد والأمير محمد بن سعود ابن فيصل (غزالان) طلبا هذه الفرس من شالح بن هدلان والد ذيب ، وأقول : قد تبدو هذه الرواية للوهلة الأولى صحيحة ، ولكن عند وضعها تحت المجهر التاريخي وتأملها بدقة يتضح عدم صحتها . فذيب عندما مات كان شاباً في مقتبل عمره لم يتجاوز الخامسة والعشرين سنة قطعاً ، وهو الذي قتل الأمير فهد بن جلوي أحد السبعة الذين دخلوا الرياض واستعادوها سنة ١٣١٩هـ ، وقد قتله ذيب في سنة ١٣٢٠هـ أو ١٣٢١ أو ربما بعدها بقليل . وكان ذيب كما ذكر المؤلف الأمير السديري ، عند قتله لفهد بن جلوي لم يتجاوز الثانية والعشرين من عمره . وهذا يعني أن ذيب بن شالح من مواليد سنة ١٣٠٠هـ أو قبلها بسنة ، والأمير محمد بن سعود " غزالان " قتل سنة ١٣٠٥هـ كما هو مسجل في كتاب التاريخ ، فهل يعقل أن يكون ذيب قد كسب " العزبة " وهو في الخامسة من عمره ؟! كذلك الأمير محمد بن رشيد توفي سنة ١٣١٥هـ ، ويستبعد أن يكون ذيب قد كسب " العزبة " وهو في الخامسة عشرة من عمره . ربما أن الذي طلبها أحد غير هذين الأميرين ، رحم الله الجميع)) (مجلة قطوف الشعبية ١٠ : ٩٦ - الصادرة عن دار القلم للصحافة والطباعة والنشر ، وهي المقصودة في كل مواضعها من هذا الكتاب لا غيرها) .

لا نيبْ لا بايـعْ ولانـى بمهْـديـكْ وانـا اللي اسْتـاهل هَدُو كلْ غـالي

وَمنْها :

يا نَافْدا اللي حَصَّلكْ منْ مجانيكْ جابكْ عقاب الخيلْ ذيبَ العْيالي

جابكْ صبيٍّ الجُودْ منْ كفْ راعيكْ في ساعـة تذْهلْ عْقولَ الرّجالي[1]

وَكَذلكَ حمايَتُهُ لَظعينَـة أبيـه منْ فُرْسان الملك عَبْدالعَزيز ، وَكانَ وَهُوَ في أوْج المعْرَكَـة [2] ، يَأمُرُ رُعـاةَ إبلِه بأنْ لا يصْفلوا بهَجيجهمْ لئَلاّ يَتَأثـر أبُـوهُ [3] ، الذي طَعَنَ بالسنِّ ، والذي كـانَ مـمَّـا قـال في هَذه الوَقْعَـةْ [4] :

يا شيـخْ فَرَّحْتوا علَينا العْداتي اللي بْذمَّةْ حكْمكمْ مَا يْـدارُونْ

غرْتُوا علينا الفَجر قَبْلَ الصَّلاتي وحنَّا عَدَدْنا خَمْسة أوْ بَعَدْ دونْ[5]

منْ صلْب ابوي وبَاللّوازمْ شفاتي مَـا هَمْ فريق هْدَيهَد يُومْ ياتُونْ

١-أبْطالُ منَ الصَّحْراءْ ص١٧٦ .

٢-حَدَّثَني العَمُّ أبو فَهَّاد مُحَمَّدُ بنُ فَهَّاد الزَعْبيَ بأنَّ شَنَار بن مُدَيبغ الزَعْبيَّ شَهدَ هَذه الوَقْعَة مَعَ السَّريَّة المُغيرَةْ . وَهُوَ شَنَارُ بنُ فَهَّاد بن عَبْدالله آل مُدَيْبغْ : منْ آل طَوْق منْ آل مُنيف منَ المتاريك منْ قَبيلَة زعْب . كانَ شُجاعاً جَواداً شَاعراً . خالَهُ عَرْثانُ بنُ شَنار ابن عَيْران منْ شُجْعان الأجاودَة منَ الغَوانم منْ قَبيلَته أيْضاً . أوْرَدَ صاحبُ " البُرْكان ص ١٤٤و١٤٥ " بَعْضاً منْ شعْرهْ . وَلَهُ ذُرّيَةٌ في الكُوَيْت ويُعَدُّ منْ أقْدَم مَنْ سَكَنَها منْ باديَة قَبيلَتهْ . وَقَدْ تُوفى في سَنَة ١٩٧٠م . وَرَوى أبو فَهَّادَ لي أيْضاً ممَّا حَدَّثَهُ به شَنارُ رَحمَهُ اللهُ تعالى ، أنَّهُ سَمعَ ذيباً في ذلكَ اليَوْم وَهُوَ يَعْتَزي بعزْوَته المشْهورَةْ : خيَّالَ البَلْها وانا ابن دَرّاجْ .

٣-المصْدَرُ السَّابقُ ص١٨١ .

٤-أبْطالُ منَ الصَّحْراءْ ص١٨٤ .

٥-حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ فَهَّاد الزَعْبي عَنْ شَنار بن مُدَيْبغ أيْضاً : ((إنَّ الذينَ شَهدوا ذلكَ اليَوْمَ المشْهور مَعَ شالح وَوَلَده ذيب هُمْ : عَبْدُالله وَذعار ابْنا شالح ، وجارٌ لَهُمْ منَ الدَواسر يُدْعى : صَفْقانُ ولَعَلَهُ منَ الوداعين ، وأنَّ هَؤُلاء الثَلاثَة ، كانوا يَرُدُّونَ خَيْلَ المغيرينَ أحْياناً وتَرُدُّهُمْ أحْياناً أُخْرى)) . فَهُمْ خَمْسَةٌ بحَسْب هَذه الرِّوايَة ، وَيُؤَكّدُ ذلكَ بَيْتُ شالح أعْلاهْ . واللهُ تَعالى أعْلَمُ بالصَّواب . قُلْتُ : وحَدَّثَني العَمُّ أبو سَعْدون مُصْلحُ بنُ سَعْدون الشَّيْباني العُتَيْبي قال : سَمعْتُ صُنَيْتانَ بنَ قاعد بن نُوَيْر الشَّيْباني يَقولُ : ((زُرْتُ مَعَ المَلك عَبْدالعَزيز شالحَ بنَ هَدْلان غَيْرَ مَرَّة بالقُرْب منَ العود شَرْقَ الرِّياض القَديمَة ، وَرَأيْتُ المَلكَ رَحمَهُ اللّهُ يُقَبّلُ شالحاً ويُجلُّهُ ، وكانَ الذي يَصُبُّ القَهْوَةَ هُوَ وَلَدُهُ ذعارْ)) . وَصُنَيْتانُ ذَكَرَهُ العُبَيّدُ في تاريخه ، وَهُوَ ممَّنْ شَهدَ عَرْوى سَنَةَ ١٣٠٠هـ ، وعَمَّرَ عُمْراً طَويلاً حتّى ناهَزَ المئَةَ والثَلاثينَ – وقيلَ الخَمْسينَ – ، وَتوفى أوائلَ القَرْن الرَّابع عَشَرْ . وَهُوَ منَ الفُهَيْدات منَ الشّيابينْ . وَأمَّا أبو فَهَّاد مُحَمَّدُ بنُ فَهَّاد بن فَهْدْ : فَمنْ أبْرَز رُواة زعْب بشَهادَة جَمْهَرَة منْ قَوْمه ،

يا نافْدا اللي ما يْضيّعْ وصاتِي	ما يْسَنّد الا عقبْ طاعنْ ومْطعونْ
سوٍّ على رَكّابَةَ المكْرُماتِي	والْيا طعَنْ يِرْوي شبا كلْ مَسْنونْ
ويلْكِدْ مَلاكيدَ العَديمَ الزّناتِي	ويا ويلكمْ ياللي بْوَجْهَهْ تقيفونْ
خلّي عَشا لَلْجُوّعَ الحايْماتِي	منْ فعلْ ذيبْ اهْلَ الرّمَكْ عنْهْ يِقْفونْ

((وعندما علمتْ إحْدى النّساء منْ قبيلَة آل سَعْد منْ قَحْطان بغارة خيول المَلك عَبْدالعَزيز على آل هَدْلان ، وبما فَعَلَهُ ذيبُ بنُ شالِح في ذلك اليَوْم قالَتْ :

ياطارشٍ لا جيتْ ذيب بنْ هَدْلانْ	سَلّمْ على طَرّادْ خَيلَ اليَمامي (1)
سَلّمْ على طَرّادْ حَضْرٍ وبِدْوانْ	ويذودهمْ ذُودَ النّهالَ الظّوامي
فرْسانهمْ قَفّتْ تَلاعَبْ بالأرْسانْ	فوق ظُهورَ الخَيلْ والرّمي حامي
يِمْناه بَدُّوها على كلّ الايْمانْ	رزّوا لهَا البَيضا على كلْ زامي
ونعم يا آل مْحَمّد كلْ دَيقانْ	لا طارْ سِتْرْ مْرودعات الوشامي

ويُقالُ إنّ المَلكَ عَبْدالعَزيز عنْدَما علمَ بهَذه القَصيدَة (اسْتَلْحَقَ) المَرْأة التي غنّتْ هَذه القَصيدَةَ وسَألَها عَنْها فأخْبرَتْهُ بالقَصيدَة كاملَةً ، واعْتَذَرَتْ منَ الملك وقالَتْ : إنّني أعْجِبْتُ بِشَجاعَة ابن عَمّي وفُروسيّته فَقُلْتُ هَذه القَصيدَةَ ، فقالَ المَلك : إنّ فعل ابن عَمّك يَرْفَعُ راسَكْ ، وأعْطاها كسْوَةً وأكْرَمها)) [2]. وَقَدْ رَثاهُ أبوهُ وهُوَ حَيّ - كما سَبقَت الإشارَةُ ، لما رأى منْ فُروسيّته وانْدفاعهُ بما يُنْبئُ لَهُ بالعُمر القَصير [3] :

ما ذْكرْ بَهْ حَيٍّ بكى حَي يا ذيبْ	وَاليومْ انا بابْكيكْ لَوْ كنْتْ حَيّا
ويا ذيبْ يَبْكونكْ هَلَ الفطرّ الشّيبْ	انْ لايعَتْهَمْ مثلْ خَيلَ المحيّا (4)

وهُوَ حَفظَهُ اللّهُ منْ آل مُنيف منَ المتاريكْ . شاعرٌ وراوٍ جَيّد لأخْبار المتأخّرينَ ، وقَدْ دوّنْتُ منْهُ الكثيرَ . ومِمّنْ أفادَ منْهُ منْ مُعاصري النّسّابينَ : فُرَيْح بنُ حَمود السّلَمي . أنْظُرْ : قَبائل العَرَب العَدْنانيّة وما خالَطَها منَ القَحْطانيّةْ ص ٩٦ و١٠٢ لخَلَف بن حَديد العَنَزي . ولفُرَيْح كتابٌ أسْماه " أخْبارُ وأنْسابُ قَبيلَة بَني سُلَيْم بن منْصور " ، وقَدْ حَدّثني أبو فَهّاد أنّ زعْباً تَعودُ إلى سُلَيْم هَؤُلاء ، وهُوَ المَعْروفْ . وقَدْ نَقَلَ فُرَيْحُ أيْضاً مَعْلومات عنْ الفاضل أبي راشدْ : مُطْلَق بن شَنار بن مُدَيبِغ وغَيْره .

١-اليمامي : الإمامْ .

٢-تَرْديدُ الألحان في أشْعار بَنات قَحْطان ص ٢٣ بتَصَرّفْ .

٣-أبْطالٌ منَ الصّحْراءْ ص١٧٩ .

٤-آل مُحَيّا : شُيوخُ الحَناتيش منَ الرّوقَة منْ قَبيلَة عُتَيْبَة ، والمعْروفونَ بفُروسيّتهمْ ونَجابَة

وتَبْكيكْ قطْعان عَلَيها الكواليبْ   وشَيَّالْ حِمْلَ اللي يَبُون الكفَيَّا
وتَبْكيكْ وضَح عَلَّقوها دباديبْ   إنْ رِدَدَتْ مِنْ يمَّةَ الخوفْ عَيَّا
وتَبْكيكْ مِنْ صَكَّتْ عَلَيهْ المَغاليبْ   إنْ صاحْ باعْلَى الصَّوتْ ياهْلَ الحْمَيَّا
وَمِنْها :
أنا اشْهَد انَّكْ بَيننا مَنْقَعَ الطَّيبْ   وَالطَّيبْ عَسْر مَطْلِبَهْ ما تَهَيَّا

خَيلهم ، وعلى ذلكَ شَواهدُ مِنَ الشِّعْرِ العامي ، قالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ العُبَيِّدْ : ((وَكُلُ أهْل نَجْد لايَنْكِرونَ فُروسِيَّةَ المحيَّا)) (النَّجْمُ اللامعُ لِلنَّوادرِ جامِعْ وَرَقةْ ٢٨٧) . وَانْظُرْ تَرْجَمَةَ عَفّاس ابنِ مُحَيَّا .

٢٠- راكان بنُ حثْلَين :

- ت ١٣١٤هـ[١] -

راكانُ بنُ فَلاحِ بن مانعِ بن حثْلينِ بن سالم[٢] ، شَيخُ قَبيلَةِ العُجْمان[٣] الشهير : منْ مَشاهير فُرْسانِ العَرَبْ . أخو بَينةْ[٤] : ((الذي تَركَ لَهُ في مَسامعِ الزَّمَن ذكْراً يُرْوى وشعْراً يُهْوى))[٥] . حَفلَ بأخْباره وأشْعاره الرُّواةُ وَجُمَّاعُ الأخْبار ، وَقَلَّ أنْ تَجدَ في رُواة وباحثي الجَزيرَة مَنْ لا يَحْفَظُ لَهُ شَيْئا . وَأضْحَتْ بَعْضُ أبْياته مَثَلاً يُضْرَبْ[٦] . وآلُ حثْلَين منْ : آلِ ناجعَةَ منْ آلِ مُعيض القَبيلِ الذي افْتَخَرَ راكانُ بالانْتساب إلَيْه في شعْرهْ . وكانَ فَخْرُهُ بنَفْسه وَبقَبيلَته أبْرَزَ ظاهِرَةٍ في شعْرهْ[٧] . أمُّهُ : دُلَيِّلُ بنْتُ فُهَيْد ، وَهيَ منْ آلِ حمْرَةَ منْ آلِ

١- تَحْفَةُ المُشْتاقْ ص٣٨٠ . وَفي " تاريخ قَبيلَة العُجْمان ص٨٨ " : ((توفي راكانُ بنُ فَلاح في عام ١٣١٤هـ/ ١٨٩٧م حَيْثُ تُشيرُ الوَثائقُ العُثْمانيَّةُ إلى آخَر راتب كانَ يُدْفَعُ لأميرِ العُجْمان راكان كانَ في أوائل شَوَّال / مارس ١٨٩٧م)) . وَأذْكُرُ أنّي رَأيْتُ الأُسْتاذ سُلَيْمان الحُدَيْثي يَنْقُلُ عَنْ وَثيقَة عُثْمانيَّة أنَّ وفاةَ راكان كانَتْ سَنَةَ ١٣١٣هـ ، وهو ما لا يَسْعُني تَعْيينُهُ الآنْ .

٢- روايَةُ الأخ أبي فَلاح راكانِ بن سُلْطان بن سَلْمان بن سُلْطان بن فَلاح بن راكان بن فَلاح بن مانعِ بن حثْلينْ . وَسالمٌ هُوَ المُلَقَّبُ بالعَبْد لسُمْرَته الشَّديدَة كَما حَدَّثَني راكانُ ، وانْظُرْ : أُصولَ الخَيْل العَرَبيَّة الحَديثَةْ ص٤٨٣ .

٣- العُجْمانْ : قبيلَةٌ قَحْطانيَّةٌ ، فَهيَ منْ يامِ منْ هَمْدانْ .

٤- كانَ أبْناءُ مانعِ بن حثْلَين أرْبَعَةْ : فَلاحٌ وفالحٌ وحزامٌ وفارانْ . وكانَ اعْتزاءُ فَلاحٍ وفالحٍ - وذُرّيتُهُما منْ بَعْدهما - بشَقيقَتهما بَيْنَةْ . وَقَد انْقَطَعَ آلُ فالحٍ كما سَيَأتي بَيانُهْ . أما حزامٌ وفارانٌ فاعْتزاؤهُما وذُرّيتهُما كانَ بأخْتهما الجْعَةْ .

٥- الأدَبُ الشَّعْبي في جَزيرَة العَرَبْ ص٢٨٤ حاشيَةْ .

٦- كَقَوْله السَّائرْ :

ما قَلّْ دَلّْ وَزبْدَةَ الهَرْجْ نيشانْ	والهَرْجْ ييزي صاملهْ عَنْ كثيرهْ

(منْ آدابنا الشَّعْبيَّة ١٠٧/٣) .

وَممَّن اسْتَشْهَد به : فَهْدُ بنُ صُلَيْبيخ الشّاعرُ المَشْهورُ في مَدْحه للشَّيْخ عَقيلِ الياوَرِ بن عَبْدالعَزيز الجرْباءَ :

والهرجْ يكْفي عنْ كثيره نياشينْ	ما قَلّْ دَلّْ وزبْدتهْ للمْفيدي
قلْتَهْ بشَرْ راكانْ زَبْنَ المَقفينْ	ثاني وَرا الصّابورْ عنْقَ الفَريدي
البيتْ قَبْلي قدْ بداه ابو حثْلينْ	يا شَيخْ وَردنا المثلْ بَالقَصيدي

(قُطوفُ الأزْهارْ ص ١٣٤) .

٧- العُجْمانُ وزَعيمُهُمْ راكانُ بنُ حثْلَينْ ص١٥٨ .

سُلَيمان مِنَ العُجْمان أيْضاً[1]. وأخْوالُ أبيهْ : آلُ راكان مِنَ الخَماسين مِنَ الوَداعين مِنْ قَبيلَةِ الدَّواسرْ[2]. قالَ الأُسْتاذُ سُلَيْمانُ بنُ مُحَمَّد الحُدَيْثي[3]:
((يَحْظى الشَّيْخُ راكانُ بنُ حثْليَن ، فارسُ وزَعيمُ قَبيلَةِ العُجْمان بشُهْرَة طاغيَةٍ في الجَزيرَةِ العَرَبيَّة ودُوَلِ الخليجِ العَرَبيِّ وغَيْرِها ، وأُلِّفَ عَنْهُ أكْثَرُ مِنْ كِتابٍ ، وكُتبَ عنْهُ العَديدُ مِنَ الدِّراساتِ والبُحوثْ)) . قُلْتُ : خاضَ المُتَرْجَمُ حُروباً قَبَليَّةً كَثيرةً ، وصادَمَ جُيوشاً لحُكّامٍ وأُمَراءْ . وسَجَنَهُ الأتْراكُ قُرابَةَ السَّبْعِ سَنَواتٍ ، وقاتَلَ مَعَهُمْ بَعْضَ أعْدائهِمْ ، وأبْلى البَلاءَ الحسَنَ هُناكَ وأُطْلِقَ سَراحُهُ ، في خَبَرٍ مِنْ أشْهَرِ أخْبارِ البَدْو . ولِراكان أخٌ غَيْرُ شَقيقٍ هُوَ ابْنُ عَمِّهِ : حَشْرُ بنُ فالحِ بنِ مانعِ بنِ حثْليَن[4] الذي رَثاهُ بقَوْلِهْ[5] :

يا حَشِرْ مِنْ عِقْبَكْ يفكَّ الطّلابَةْ لا جَتْ مِنْ عيٍّ طْروقَهْ مْخَلاهْ

وكانَ لحَشْرٍ ابنٌ سَميٌّ لعَمِّهِ راكان وَقَدِ انْقَطَعَ عَقِبُهْ[6] . ومِمَّا رَثى المُتَرْجَمُ أباهُ قَوْلُهُ في مطلعٍ لَهْ[7] :

يا شَيخْ ياللي طارْ بهْ طيرَ ابابيلْ وشْ عادْ نَقْنصْ بهْ الى جا الهَدادي

وفي مَناخٍ بَيْنَ العُجْمانِ وقَحْطانٍ ، قالَ مُحَمَّدُ بَنُ حُفَيض -كَذا ولَعَلَّ الصَّوابَ حفيظْ[8]:

إنْ جاكْ راكان فهي لهْ سبيلةْ اللّي لْرمْحهْ في السَّبايا تقِصَّامْ

وقالَ شاعرٌ مِنْ سُبَيْعْ[9] :

١-عَنْ راكان بن سُلْطان آلِ حثْليَنٍ ورُواة العُجْمان ، وقالوا : خالُهُ يُدْعى : جَلْمود أبا الخَلا ، أوْ: صاحب الخلا كما رَأَيْتُ في تَعْبير أحَدِهِمْ .

٢-عَنْ راكان أيْضاً . وذَكَرَ أنَّ فَلاحاً سَمىَ ابْنَهُ على خاله الدَّوْسَريِّ أوْ جَدِّهِ لأُمِّهْ .

٣-مَجَلَّةُ قُطوفْ ٤ : ٨٨ .

٤-ممَّا أفادَ به أيْضاً الأخُ راكانْ بنُ سُلْطانْ .

٥-العُجْمانُ وزَعيمُهُمْ راكانْ ص٢١٧ .

٦-عَنِ الأخ راكان أيْضاً .

٧-مَجَلَّةُ قُطوفْ ٤ : ٨٩ . وفي رِوايَةِ العُبَيِّدْ : يا طير ياللي .. ، مَعَ بَيْتٍ آخَرَ " النَّجْمُ اللامعْ ورَقَةْ ٥٤ " .

٨-أُصُولُ الخَيْلِ العَرَبيَّة الحديثَةْ ص٣٦ .

٩-تاريخُ اليَمامَةْ ٣٥٥/٥ .

مْلْفاكْ راكان حَمى قحْص الامْهارْ زَبْنَ الحصان ليا جذا عقبْ غارا

وَمِنْ أشْهَرِ أخْبارِ شَجاعَتِه الفائقَة [1] : ما جَرى لَهُ في وَقْعَة الطَّبْعَة سنَة ١٢٧٧هـ ، عِنْدَما أحاطَ به وَبِقَوْمه جَيْشُ الإمامِ عَبْدالله الفَيْصَلِ وأوْرَدَهُم البَحْرَ ، وكانَ راكانُ مُحْتَضِناً ابْنَهُ فَلاحاً ، فَكرَّ على القَوْمِ بَعْدَ أنْ دفَعَ ابْنَهُ لأحَدِ قَوْمِه ، واخْتَرَقَ الجمْعَ وَهُوَ يرْتَجِزُ :

يا رَبْعنا ما مِنْ مطيرْ جَمْعَيْنْ والثالِثْ بَحَرْ
نَضْرِبْ على خيلَ الاميرْ لِعْيونْ بَرّاقَ النَّحَرْ

وَفَتَحَ لِقَوْمه طَريقَ النَّجاة ، وَتَفَرَّقوا بَعْدَها ، وذَهَبَ هُوَ إلى البَحْرَيْنْ . وَهَذِهِ الأُحْدِيَةُ السَّيّارَةُ تَعَدَّدَتْ رِواياتُها[2] ، وَمِنَ المعاصِرينَ مِنْ آل راكانٍ مَنْ يَرى صَوابَها :

يا رَبنا وِشْ ذا المضيقْ جَمْعَيْنْ والثالِثْ بَحَرْ
والله ان ابوج لْها الطّريقْ لِعْيونْ بَرّاقَ النَّحَرْ

وَدُفِنَ راكان في جَبَلِ أبو غُنَيْمَةَ في الأحْساءِ ، وَقَبْرُهُ مَعْروفٌ هُناكْ [3] .

وَمِنْ رِثاءِ الشَّيْخِ إبْراهيم بن مُحَمَّد آل خَليفَةْ فيه [4] :

١-أصولُ الخيْلِ العَرَبيَّة الحديثَةْ ص٤٨٣ بِتَصَرُّفْ . وَقَدْ رَوى الشَّيْخُ حَمَدُ الجاسِرِ هَذا الخَبَرَ عَنِ الشَّيْخِ هَزّاع بن بَدْرِ الدَّويشِ الذي وَصَفَهُ بِصاحِبِ اللَّهابَة - مِنْ مَناهِلِ الصَّمّانْ - سَنَةَ ١٣٩٥هـ .

٢-مِنْ ذلِكْ :

يا سابِقي ما مِنْ مِنيرْ جَمْعَيْنْ والثالِثْ بَحَرْ
والله لا بوجَ الطَّريقْ لِعْيونْ بَرّاقَ النَّحَرْ

(العُجْمانُ وزَعيمُهُمْ راكانْ ص١٧٨) .

وَرُوِيَ أيْضاً :

يا رَبْنا ما مِنْ صديقْ ....
والله لبوج لها الطَّريقْ ....

(الأدَبُ الشَّعْبيّ في جَزيرَةِ العَرَبْ ص ٤١١) .

٣-عَنِ الأخِ راكان بن حثْلَيْنْ .

٤-العُجْمانُ وزَعيمُهُمْ راكانْ ص١٤٩ .

قالوا غَدا وامْسى مْنَ النّاسْ مَفْقودْ … سقْمَ الحَريبُ ونُورْ عيَنَ العَشيرةْ

راكانْ شَيخْ شيوخْ يامْ وفالودْ … لَوالِبَ الحِكّامْ لزم يِديرَهْ

وقالَ سَيْفُ بنُ غُزَيِّلِ الشّامري[1] :

لا واجمَلْنا اللي يشيلَ الوْراد … اللي ليا ثقْلَتْ علينا حَمَلْها

لَوْ كانْ لحقْنَه ضلاف خْداد … وانْ جات مِنْ خَطْوَ القْرَيِّبْ نقلْها

اللي لْيا كثْرَتْ علينا الدُّوادي … عَنّا ثقيلاتَ النُّوايبْ شقَلْها

وانْ جا مْنَ الحِكّامْ عِلْمٍ وِكادِ … تِضَعْضعَتْ رُوس الجْمّالْ لَجْمَلْها

وفيها :

وانْ صاحْ صَيّاح وقالوا هَجاد … واخطوا ممَسّ سْروجَها مِنْ عَجَلْها

لحْقَتْ بابو فَلاحْ زَبْنَ العَياد[2] … مرجعْ مَراديمَ العَشايرْ لاهَلْها

مَرْحومْ يا مِقْعِدْ شبا كلْ عادي … لا رَكَّبَتْ سمْرَ الليالي رَحَلْها

ولَمْ نُطِلْ بِأَخْبارِهِ لِشُهْرَتِها ، ولِكَثْرَةِ ما كُتِبَ عَنْهُ كَما سَبَقَتِ الإشارَةْ .

---

[1] ...لمَصْدَرُ السَّابِقْ ص.١٥ . وفيه : غزال تَصْحيف ، والصَّوابُ ما أَثْبَتْناه ، وَهُوَ شاعِرٌ
...هورٌ ، مِنْ آل خُضَيْر تَحْديداً مِنْ آل شامِرْ . وَغُزَيّلٌ أمٌّ لأحَدِ آبائه ، وَرُوِيَ أَنَّها مِنْ آل
...غوظ ، وأَنَّ سَيْفاً هُوَ ابنُ هادي بن فُهَيْد آل ناشِر ، فَهُوَ ابْنُ عَمِّ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الفُرَيْني .

[2] ...ي الأصلْ : زين العباد ، تَصْحيفْ .

٢١-رُبَيِّعُ بنُ زَيدْ[1] :

_ ت ؟ ؟ ١٢هـ _

منْ مَشاهيرِ قادَةِ الدَّوْلَةِ السَّعوديَّةِ الأُولى وَدُهاةِ وَشُجْعانِ العَرَبْ : منَ المَخاريمِ منْ آلِ سالِمٍ منْ آلِ زايِد[2] منْ قَبيلَةِ الدَّواسِر[3]. أخْبارُهُ مَبْثوثَةٌ في التَّواريخِ النَّجْدِيَّةِ وَغَيْرِها ، تُظْهِرُ مَساهَماتِه في تاريخِ الدَّعْوَةِ وَمُقارَعَةِ خُصومِها أوائِلَ القَرْنِ الثَّالث عَشَرْ . وَصَفَهُ صاحِبُ " نَفْحِ العُودِ" وَغَيْرُهُ بِأميرِ الدَّواسِرْ[4]. وَذَكَرَ ابْنُ بِشْرٍ[5] أنَّه كانَ أميرَ وادي الدَّواسِرِ للإمامَيْنِ عَبْدِالعَزيزِ بنِ مُحَمَّدٍ وَابْنِه سعُودْ . وجاءَ ذِكْرُهُ في كِتابِ " كَيْفَ كانَ ظُهورُ شَيْخِ الإسْلامِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِالوَهَّابْ "[6] عِنْدَ ذِكْرِ قُرى وادي الدَّواسِرْ : ((إسْمُ قَبائِلَ حُكْمُهُمْ تَحْتَ يَدِ رُبَيِّعٍ وَعَسْكَرِه بِقَدْرِ خَمْسَةِ آلافٍ ، أسْلَمَ[7] شَيْخُهُمْ قَبْلَ قَوْمِهِ بِثَلاثِ

١-نَفْحُ العُودِ في سيرَةِ دَوْلَةِ الشَّريفِ حُمُودْ ص١١٩ ط الدَّارَةْ .

٢-كَنْزُ الأنْسابِ ط١٢ ص١٩٣ ، وَجَمْهَرَةُ أنْسابِ الأُسَرِ المُتَحَضِّرَةِ في نَجْدْ ٢٣٩/١ .

٣-الدَّواسِرْ : قَبيلَةٌ مَشْهورَةْ . يَعودُ جِذْمُ آلِ زايدٍ منْها إلى الأزْدِ منْ كَهْلانَ منَ القَحْطانيَّةْ . وَالجِذْمُ الآخَرُ منْها وَهُمُ التَّغالِبَةُ قيلَ منْ تَغْلِبَ منْ رَبيعَةْ وَقيلَ منْ قُضاعَةْ . وَيُنْسَبُ للدَّواسِرِ الوادي المَعْروفِ بِإسْمِهِمْ وَكانَ يُعْرَفُ قَديماً بِـ(عَقيقِ جَرْمٍ) وَ(عَقيقِ بَني عُقَيْلٍ) . أنْظُرْ : جَمْهَرَةَ أنْسابِ الأُسَرِ المُتَحَضِّرَةِ في نَجْدْ ٢٣٧/١ . وَقالَ الشَّيْخُ عَبْدُالله بنُ عَبْدِالرَّحْمن البَسَّام رَحِمَهُ اللهُ تَعالى : ((الذي يَتَرَجَّحُ عِنْدي أنَّ جِذْمَي الدَّواسِرِ : تَغْلِب وَزائِدَة (كَذا) كِلاهُما منَ القَحْطانيَّةِ ، لا أنَّ بَعْضَهُمْ – وَهُمْ تَغْلِبُ – منْ عَدْنانَ كَما يَقولُ بَعْضُ النَّاسِ ، فَتَغْلِب عَدْنان ذَهَبوا عَنْ نَجْدٍ إلى العراقِ قُبَيْلَ الاسْلامِ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَنْ لَهُ اسْمٌ يُذْكَرْ . وَمَكانُ الدَّواسِرِ الآنَ هُوَ طَريقُ انْتِقالِ قَبائِلِ قَحْطانَ منَ اليَمَنِ وَالسَّراةِ إلى نَجْدْ)) (عُلَماءُ نَجْدٍ خِلالَ ثَمانيَةِ قُرونْ ٣٩٣/٦حاشيَةْ) . وَفي "أُصولِ الخَيْلِ العَرَبيَّةِ الحَديثَةْ ص ١٠٣ " : ((ذَكَرَ ابْنُ فَضْلِ اللهِ العُمَري وَهُوَ منْ أهْلِ القَرْنِ السَّابِعِ الهِجْريِّ ، أنَّ سُلْطانَ مصْرَ في عَهْدِه كانَ يَكْتُبُ إلى هَذه القَبيلَةِ بِشَأْنِ خَيْلِ للسُّلْطانْ)) . قُلْت : هُوَ منْ أهْلِ القَرْنِ الثَّامِنِ ، فَقَدْ عاشَ بَيْنَ عامَيْ ٧٠٠ و٧٤٩هـ كَما في " الأعْلام ٢٦٨/١ " . وَقَدْ ذَكَرَ مِنْ شُيوخِ الدَّواسِرِ في " مَسالِكِ الأبْصارْ " : رواءُ بنُ بَدْرانْ (نُبْذَةٌ في أنْسابِ أهْلِ نَجْدْ ص٨٤ حاشيَةُ المحقِّقْ) .

٤-ص١١٩ ، وَعُنْوانُ المجد ١١٠/١ ، وَتُحْفَةُ المشْتاقْ ص٢٤١ .

٥-عُنْوانُ المجدْ ٢٧٨/١ و٣٦٢ .

٦-ط٢ ص١٢٢ .

٧-أسْلَم : أيْ دَخَلَ في الدَّعْوَةْ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ فيها غُلُوٌّ وَخَطَأٌ واضِحْ .

سنين)) . وفي موضع آخر بعد إيراده لجملة من عشائر قبيلة الدواسر [1] : ((هذا حكم البدو وأهل بيوت الشعر تحت يد ربيع)) . وقال الشيخ محمد بن أحمد العقيلي [2] : ((هو ربيع - بالتصغير - رئيس المخاريم من قبيلة الدواسر في الوادي المعروف بوادي الدواسر وفي القديم بوادي العقيق . وفد ربيع وأخوه بدن إبنا زيد الدوسري إلى الدرعية للدخول في الدعوة سنة ١١٩٨، وعاد بعد إعطاء البيعة ولقي مقاومة من قبيلته الدواسر ولازال معهم في حرب تارة له وتارة عليه ، وأخيراً أرسلت الدرعية سليمان بن عفيصان [3] ، فقضى على المعارضين وصار برؤسائهم إلى الدرعية ، فبايعوا على السمع والطاعة وذلك سنة ١٢٠٢ هـ ، ومن وادي الدواسر انتشرت الدعوة لقحطان - بيشة - شهران - ومنهم إلى من ورائهم إلى بلاد عسير المجاورة)) . وقال أيضاً [4]: ((فالدواسر بقرابتها نسبياً عن عسير، أخذت الدعوة بواسطة الدعاة فتعمل في نفوس أهلها وقتاً ، ثم عندما أحرزت بعض النجاح ، توجه ربيع وأخوه إلى المبايعة وتقديم الطاعة سنة ١١٩٨ [5] ، ونقدر أن تباشير الدعوة بدأت بواسطة الدعاة المتوافدين أولاً كذلك بنحو خمس أو ست سنوات ، ومع ذلك بعد اعتماد ربيع كأمير أو رئيس للدعاة في قومه استغرق دخول جمهرة الدواسر في الدعوة أربع سنوات ، بعد قتال ومقاومة معروف أمرها)) . وقال الشيخ ابن خميس [6] : ((أظهر الله به وبأخيه ومن وافقهما دين الله ، وحقق دعوة السلف في تلك الأصقاع ، ولم يزالا هكذا دعاة خير وروّاد علم ورجال دعوة طيلة حياتهما ، وبنيا لهذه الدعوة هنالك مجداً باذخاً وسلفية لا تشوبها شائبة ، ولا يقعد بها مغمر)) . وقال

١-كيف كان ظهور شيخ الإسلام ص١٢٣ .

٢-نفح العود ص١١٩ حاشية .

٣-أمير الخرج . وهو من عائذ من عبيدة من قحطان . كان شجاعاً جريئاً ، وكثيراً ما أمّره الإمام عبدالعزيز على السرايا (عنوان المجد ٩٩/١ ، وجمهرة أنساب الأسر المتحضرة ٥٥٤/٢) .

٤-نفح العود ص١٢٠ حاشية .

٥-في الأصل : ١٢٩٨ وهو خطأ ظاهر .

٦-تاريخ اليمامة ١٢٢/٤ .

أَيْضاً [1] : ((الشُّجاعُ المِغْوارُ رُبَيِّعُ بنُ زَيْدِ الذي كانَتْ لَهُ مَواقِفُ بُطوليَّةٌ وأيّامٌ مَشْهورَةٌ وَوَقائِعُ مَعْدودَةٌ)) . وَقالَ الدُّكْتورُ عَبْدُالله العُثَيْمين [2] : ((كانَ مِنْ أبْرَزِ القادَةِ العَسْكَريينَ في الدَّوْلَةِ السّعوديَّةِ الأولى . وَكانَ لَهُ نَشاطٌ في مَنْطِقَتِهِ وَخارِجَها)) . وَ مِمَّا قالَ عيسى بن حصْنِ الشّرافِي - الشّاعِرُ الدَّوْسَرِي الشَّهِيرْ - في أخْوالِهِ المخاريمِ لما مَرَّ بِمَنازِلِهِمْ ورأى قُصورَهُمْ وَقَدْ خَلَتْ [3] :

أقـولْ لـهْ يـا دارْ وَيـن رْبَيِّـعْ   قـالَتْ قمَرْ يوضي سَناه وغابْ [4]

وَمِنْها :

خَوالي عْزازَ الجار كَسَّابْةَ الثَّنا   كـرامٍ الى عـادَ الزّمانْ جدابْ [5]

وَجاءَ ذِكْرُهُ في عَروسِ الشِّعْرِ لِمُهَنّا بنِ حُسَيْنِ أبو عَنْقا [6] :

أو رْبَيِّعٍ مير حيثِ انّهْ عَقِيدْ

وَقالَ بَعْضُ مَنْ عارَضَهُ حادِياً :

رْبَـيِّـعٍ عـود ....   يَـبـي مْـنَ الـوادي زكـاةْ
لِعْـيـونْ مَنْسوعَ الجِـديـلْ   حَلَفْـتْ مـا ارْكَـعْ لَلصّـلاةْ [7]

١-تاريخُ اليَمامَةْ ١/٤٥٠ .
٢-كَيْفَ كانَ ظُهورُ شَيْخِ الإسْلامْ ص١٢٢ حاشِيَةْ .
٣-مِنْ آدابِنا الشَّعْبيَّةْ ٣/٤٩ .
٤-وَفي رِوايَةِ ابنِ ضَرْمان القَحْطاني :

يـا دارْ وَيـنَ المَسَـمّـى رْبَـيِّـعْ   وكـيـفَ القُـمَـرْ مِنْ عـقبْ نُـورهْ غـابْ
يامـا لـوى مِنْ لَيْ راعـي طْـلابَـهْ   وفَـكَّـكْ وسـور حـزمـهـنْ قـطـابْ

(مُنْتَقى الأخْبارْ ص٩٥) .

٥-وَعِنْدَ ابنِ ضَرْمانْ :

....   وأهلْ مَـرْحـبـا لا جـا الزّمـانْ جـذابْ

(مُنْتَقى الأخْبارْ ص٩٥) .

٦-الإتْحافُ مِنْ شِعْرِ الأسْلاف ص٤٠٦ ، وَشاعِرُ بَني خالدٍ وَلِسانُهُمُ الفَصيحْ ص٤٢ .
٧-رِوايَةُ الأسْتاذ مُهَنَّا المهَنّا وَغَيْرِهْ .

٢٢- رفاعي بنُ عَشْوانْ :

ـ ت ؟ ؟ ١٣هـ ـ

رفاعي بنُ مُسَدَرِ[١] بنِ عُمَر بنِ فُهَيْد[٢] ابنِ عَشْوان ، شَيْخُ العُبَيَّات مِنْ واصِلْ مِنْ بُرَيْه مِنْ قَبيلَة مُطَيْر : مِنْ مَشاهيرِ فُرسانِ العَرَبْ . راعي البُوَيْضا أخو شمَّا . وَآلُ عَشْوان منَ الهلال منَ العُونَة أحَد قسْمي العُبَيَّاتْ . أخْوالُهُ الجراوَة (واحدُهُمُ الجرْو) منَ الجبَرَة منَ المَوهَة منْ علْوى منْ مُطَير أيْضاً . وَأخْوالُ أبيه : الوهوبُ منْ مَسْروح منْ قَبيلَة حَرْبْ . كانَتْ مَشْيَخَةُ رفاعي فَتْحاً في تاريخ العَشاوين ، فَبَرَزَ كَأحَد أهَمّ شُيُوخ مُطَيْر وواصل في زَمَنهْ . وَعُرفَ عَنْهُ أنَّهُ كانَ يَرْعى الخَطَرَ ويَنْزِلُ القَفْرْ . وفي ذُرِّيَّته إلى اليَوْمِ الرِّئاسَةُ من هذا البَيْتْ . شَهِدَ مَعْرَكَةَ (وراط) بَيْنَ مُطَيْر وَقَحْطانْ[٣] ، وذكَرَهُ صُنْهاتُ بنُ قبْلانِ الخُوَيْطري بعدَ أنْ لامَ بَعْضَ مَنْ لَمْ يَشْهَدْها :

يِسْتاهِلَ الفنْجانْ وِلْد ابنْ عَشْوانْ   وَاللي حضرْ منْ رَبْعتهْ والجماعَهْ

وَلَهُ ذِكْرٌ في حَوادث سَنَة ١٢٩٤هـ في خَبَرِ حادثَة جَرَتْ بَيْنَ طائفَة منْ قَوْمه بُرَيْه وَبَيْنَ عَبْدالله بن عَبْد الوَهَّاب (راعي العُيَيْنَة)[٤] ، قالَ الشَّيْخُ ابنُ عيسى في آخرِ هَذا الخَبَر[٥] : ((ثُمَّ إنَّهُ بَعْدَ أرْبَعِ سِنينَ أعطى

١-وَصَفَ ابنُ عيسى في مَجْموعٍ لَهُ (وَرَقَةْ ١٥٧) مُسَدِّرَ بنَ عَشْوانٍ بِكَبيرِ العُبَيَّاتْ . وَفي " تاريخ القَصيمْ ص١٩٥ ج٥ منْ خزانَة التَّواريخ النَّجْديَّة " في حَوادث سَنَة ١٣٤٢هـ : ((هابسُ بنُ رفاعي بن سدير بن عَشْوانْ)) ، وَالصَّوابُ ما أثْبَتْناهْ .

٢-جاءَ ذكْرُ فُهَيْد في الورَقَة الثّانيَة منْ وَثيقَة كُتبَتْ في سَنَة ١١٨٠هـ عَنْ حلْف العَوارِض في مُطَيْرٍ أ وهيَ مُتَداوَلَة ، وَأكَّدَ لي صحَّتَها الأسْتاذُ فائزُ بنُ موسى البَدْراني الحرْبي ، وَذَلكَ في ديوانِ الأسْتاذ المُحَقِّق مُهَنّا بن حَمَد المهَنّا في العُمَريَّة في الكُوَيْت مَساءَ يَوْم الثلاثاء ٢٠٠٢/٩/١٦م .

٣-حَدَّثَني مُحَمَّدُ الخس إنَهُ لَمْ يَشْهَدْ وُراطاً منْ مُطَيْر إلا المُوهَةُ والجبْلانُ والعُبَيَّاتْ . ثُمَّ وَجَدْتُ أبْياتاً لَمْ أتَأكَّدْ منْ صحّتها تُنْسَبُ لدغْسان بنِ خَطَّاب الدَّويش في الثّناء على مَنْ شَهدَها ، وَذَكَرَ الفُغْمَ وابْنَ غُنَيْمانْ .

٤-في الأصْلْ : العينية تَصْحيفْ .

٥-تاريخُ ابنِ عيسى ص٢٣٥ ج٢ منْ خزانَة التّواريخ النَّجْديَّة .

الشُّتَيْلات [1] دِيَةَ مَرْزوق[2] مائَةً وعشرينَ رِيالاً وَكَفَلَ عَلَيْهِمْ تُركي بنَ ثُعَيْل مِنَ [3] الحَمادينِ ، وَأَعْطى مُفَرّج الأشْرَمَ [4] قيمَةَ عَبْدِهِ أَرْبَعينَ رِيالاً وَكَفَلَ عَلَيْهِ شبْنان المُرَيْخي مِنَ المُرَيْخاتِ وَرِفاعي بن عَشْوان مِنَ العُبَيَّاتْ)) .

وَرُوِيَ أَنَّهُ شَهِدَ الحَرْمليَّةَ سَنَةَ ١٣٠٩هـ . وَجاءَ ذِكْرُ رِفاعي في مُنْتَخَبِ المغيري[5] عِنْدَ الحديثِ عَنْ آلِ مُغيرَةْ . وَجاءَ في " شُعَراء عُتَيْبَة "ما نَصُّهُ[6]: ((كانَ ابنُ سَهّاج العُتَيْبي جاراً للصَّعْران أَحَدِ بُطونِ قَبيلَةِ مُطَير وَكانَ ابنُ سَهّاج يَمْلِكُ قَطيعاً مِنَ الأغْنامِ وَبَعْضَ الرَّحائِلِ (جِمال) ، وَراعي الأغْنامِ في الماضي يُعانِي مِنْ طولِ المسافاتِ أَثْناءَ تَنَقلاتِ البَدْوِ في فَصْلِ الصَّفري (الخريف) بَحْثاً عَنِ الماءِ والمراعي لحلالِهِمْ ، عِنْدَها نَجِدُ أَنَّ الصَّعْرانَ بِزعامَةِ ماجِدِ بنِ سالِمِ بنِ بُصَيِّص أَبْعَدوا مَسافَةَ الرَّحيل ، مِمَّا شَقَّ على ابنِ سَهّاج وَعَبَّرَ عَمّا يَجيشُ في صَدْرِهِ بِهَذِهِ الأبْياتِ الآتِيَةِ التي على إثْرِها رُوعِيَ سَيْرُ الأغْنام ، قال - وَقَدْ ذَكَرَ في قَصيدَتِهِ رِفاعي بنَ عَشْوانْ :

شَدَّوْا سَلَفْ بَدْوٍ يَهِلُّونْ بَالضَّيفْ ... يا شوفْ عيني بَالسَّلَفْ يوم زَاعِي
الصَّبْحْ طَوَّنَّ البيوتَ الغَطاريفْ ... هاك البيوتْ مْرفّعاتَ الرّباعي
وشفْتَ العَذارى نَسّفَنَّ الجحاليفْ ... وشالَنْ على كِلِّ أَوْضَحٍ ما يباعي
وتَقَوّدوا قُحّصَ المهارَ المزاغيفْ ... وركْبوا على الجيشَ السّباقَ الوساعي
أحْدٍ عَطى (المشقّرْ) واحدٍ مَع (زْلاغيف) ... وتَلَيّمَوْا مِنْ عِنْدْ (سمْرَ الوداعي)
والقابلَةْ يَمَّ الطّعوسَ المشانيف ... نَنْزِلْ على حَيٍّ سَلَفْهَمْ رْفاعي
وراعي الغَنَمْ ياخِذْ نَهارينْ ما شيفْ ... مَعْ ساقَةَ البِدْوانْ غادٍ ضِياعي
مَقْسومْ والا ما عليه تَحاتيفْ ... لا صِرْتْ لا مُودِهْ ولانِي مْتاعي

١-الشُّتَيْلاتْ : مِنَ الصَّعْرانِ مِنْ بُرَيْهْ . والذي أَعْطى هُوَ عَبْدُاللّه بنُ عَبْدِالوَهّابْ .
٢-مَرْزوقْ : الشُّتَيْلي المطَيْري .
٣-في الأصْلْ : بن ، وَهُوَ خَطَأٌ .
٤-مُفَرّجُ الأشْرَمْ : مِنَ الهوامِلِ مِنْ بُرَيْه أيضاً (ابنُ عيسى) .
٥-المُنْتَخَبُ في ذِكْرِ أَنْسابِ قَبائِلِ العَرَبْ ص.٢٨ .
٦-٣٩٥/١ عَنْ " ديوانِ الخليجي " لِشاهِرِ الأصْقَه المطَيْري .

وَقيلَ إنَّ رفاعي بنَ عَشوان حينما سمعَ القَصيدَةَ قالَ لجَماعَتِهْ : كُلُّ واحدٍ يَأْخُذُ لَهُ (ذبيحَةً) مِنْ غَنَمِ العُتَيْبي ، وكُلُّ واحدٍ أخَذَ ذَبيحَةً أمَرَهُ أنْ يُحْضِرَ بَدَلَها (ناقَةْ) . وَأصْبَحَ العُتَيْبيُّ وَلَدَيْهِ قَطيعٌ مِنَ الإبِلِ بَدَلَ الأغْنامْ)) . أمَّا مَنْديلُ الفُهَيْدُ فَيَقولْ [1]: ((إنَّ الشَّيْخَ رفاعي بنَ عَشْوان شَيْخَ العُبَيَّاتِ مِنْ مُطَيْرٍ رَبَعَ بِالصَّمَّانِ هُوَ وَجَماعَتِه ، وكانَتْ ماشيَتُهُ مِنَ الإبِلِ وَمَعَهُ ابْنُ أخْتِه ، وكانَتْ ماشيَتُهُ مِنَ الغَنَمْ . فَلَمَّا جاء الصَّيْفُ وَأحَسوا بِالظَّمَأ ، رَحَلوا لِكَيْ يَقْطنوا على أحَدِ المِياه ، وَبَقِيَ صاحِبُ الغَنَمِ في أثْرِهِمْ لَمْ يَسْتَطِعِ اللَّحاقَ بِهِمْ لِعَجْزِ الغَنَمِ عَنْ مُعانَقَةِ الإبِلِ فَقالَ هَذِهِ الأبْياتِ مُتَوَجِّعاً :

شَدُّوا وشالَنَّ البنِيَّ الجحاليفْ [2]	مِنْ فوقْ كلِّ مشَرْهَفٍ ما يِباعي
وتقاودوا قحْصَ الامْهارَ المزاغيفْ	وقادَوا القطْعانْ يقودهْ رْفاعي
أحْدٍ عَطى المْشَقَّرْ واحدٍ مَع زْليغيفْ	واتْلى وَعَدْهَمْ في سمارِ الوداعي
وراعَ الغنَمْ ياخِذْ نَهارين ما شيفْ	غَدَتْ على ساقَةْ هَلَ البِلْ ضياعِ
مَقسومْ والا ما عليها تَحاسيفْ	لا مْدَوِّهٍ معهم ولاني متاعي [3]

وَلَمّا وَصَلَ الخبَرُ لِخالِهِ رفاعي وَجَماعَتِهِ، قالَ لِقَوْمِه : كُلُّ رَجُلٍ يَأْخُذُ مِنْ غَنَمِ الوَلَدِ ذَبيحَةً وَيُعْطيهِ بَدَلاً مِنْها ناقَةً بِسِنِّ الذَّبيحَةْ . أمَّا خالُهُ فَأعْطاهُ فَرَساً وقالَ لَهُ : دوِّه وتاع مِثْلنا بدَلْ ما تقولْ : لا مْدَوِّهٍ مِعْهمْ ولاني متاعي)) .
وهذا الشاعرُ وَصَفَهُ الأسْتاذُ العُصَيْمي بِالثُّبَيْتي [4] ، وهُناكَ : سَهَّاجُ بنُ غَلَّابِ بنِ رُبَيْعان [5] ، شاعِرُ مِنَ الرّباعينِ مِنْ ذَوي ثُبَيْتٍ مِنَ الرُّوقَةِ كَما هُوَ مَعْروفْ . وَتُفيدُ إحْدى الرِّواياتِ أنَّ المترجَمَ كانَ حَيّاً الى سَنَةِ ١٣٢٣هـ وَأنَّ السِّنَّ كانتْ قد تَقَدّمتْ بهِ ، حتى آلَ أمْرُ المشْيَخَةِ إلى بَعْضِ بَنيهِ ، وَيَبدو لي أنَّ الرّوايَةَ صَحيحَةٌ ، واللهُ تَعالى أعْلَمْ .

١-مِنْ آدابِنا الشَّعْبِيَّةْ ٣/٨٨ .
٢-الجَحاليف : الهَوادِج (مَنْديلْ) .
٣-مَتاعي : حِكايَةٌ لِصَوْتِ نِداءِ الخيل - تعيه تعيه (منْديل) .
٤-شُعَراءُ عُتَيْبَةْ ٣٩٥/١ .
٥-مَجَلَّةُ الدَّرْعِيَّة س٤ ع١٤ ص٣٢٩ .

٢٣- زَيْدُ الصُّدَيْدْ[١]:

ـــ ت ؟ ؟ ١٢هـ ـــ

زَيْدُ بن مُطْلَق بن سُلْطان بن رباح بن مُطْلَق آل هيشَانْ[٢]. شَيْخُ الصَّايِح منْ قَبيلَة شَمَّرْ[٣]: منْ مَشاهير فُرْسَان العَرَبْ. وآلُ هيشَان منْ آل صُبْحي[٤] - كَما هُوَ مَعْروفٌ لَدى نَسَّابيهِمْ - من ضَنا زايد منْ زوبَع الجذْم الشَّمَري المعْرُوفْ. أَخْوالُهُ: آل سَرَّاي منَ شُيُوخ الأسْلَم - هُمْ منْ الطَّريف منَ ضَنا قُدَيْر -

---

١-إسْتَفَدتُ في هَذه التَّرْجَمَة منَ العَمِّ الفاضلِ والاخْباريِّ الثَّبْت: أبي عَبْدالمنْعِم زَبن بن سطَمِ الرَّاوي منَ الخَمَّاس منْ آل صُبْحي.

٢-أُخْتُلفَ في أبي مُطْلَق خَيَّال الرَّشْراش مَنْ هُوَ؟ فَقيلَ إنَّهُ: فَرَج بن هيشَان، وَقيل: هيشانُ بن فَرَجْ. وهُناكَ تَساؤُلٌ آخَرْ: هَلْ صَعْب الذي عَدَّهُ الهرْبيدُ في الأَرْبَعينْ: أخُوهُ أمْ وَلَدُه؟

٣-قالَ الأسْتاذُ المُؤَرِّخُ عَبَّاسُ العَزَّاوي عَنْ قَبائل الصَّائح الشَّمَّريَّة: ((هَذه القَبائل لَمْ يَكُنْ اسْمُها هُوَ الذي يَجْمَعها، وإنَّما هيَ في الحَقيقَة تَسْميَةُ حادثَةُ أُطْلقَتْ على مَجْموع منْ قَبائل شَمَّر كانَتْ قَدْ تابَعَت الصُّدَيْدَ لما أنْ حارَبَ الجَرْباءَ أو نازَعَها. فَمَنْ صارَ في جِهَة الصُّدَيْد، أوْ تَبعَهُ وَأجابَ نداءَهُ أُطْلقَ عَلَيْه الصَّائحْ ..)) (عَشائرُ العراقْ ٢٠٤/١). وقَدْ وَصَفَ في الصَّفْحَة المُقابلَة لصَفْحَة ٤٨ وَصَفَ كَنْعانَ بنَ ميزَر الصُّدَيْد - وهُوَ ابْنُ أخي زَيْد - بشَيْخ قَبائل الصَّائحْ. وَفي " آل الجرْباء في التَّاريخ وَالأدَب ص١٧٧ عَن الأمير السُّدَيْري ": ((مُطْني الصُّدَيْد شَيْخُ الصَّايحْ)) وَهُوَ أخٌ لكَنْعان وفَهْرانْ. وهَذا الأخيرُ وُصفَ أيْضاً بذَلكَ في " تاريخ الكُوَيْت السِّياسي ١٣٧/٤و١٣٨ ". وفي " الجامع المُخْتَصَر ص١٦٦ " عَن الصُّدَيْدْ: ((جَدُّ أُسْرَة المَشْيَخَة في عَشائر الصائح منْ شَمَّرْ)). وأمَّا ما جاءَ في " المُصَوِّر البَدَوي ص١٠٢ " منْ أنَّ كَنْعاناً هُوَ: ابْنُ ميزَر بن مُطْلَق بن مُقْرن بن سُلْطانْ، فَغَيْرُ صَحيح، وَالصَّوابُ في نَسَبهِمْ ما أثْبَتْناهْ. وأمَّا ما ذَكَرَهُ العَزَّاوي عَنْ ظُهور إسْم الصَّايح، فَصَحيحٌ، وكانَ ظُهورُهُ بنَجْد في النِّصْف الثاني منَ القَرْن الثاني عَشَرْ. ورَغْمَ انْتقال الصُّدَيْد منْها أوائلَ القَرْن التَّالي، فَما زالَ اسْمُ الصَّايح مَعْروفاً وَظاهراً فيها فيما تَلَى ذلكَ منْ عُهود، وَالشَّواهدُ على ذلكَ كَثيرَةٌ، منْها قَولُ الأمير حُمُود العُبَيْد الرَّشيد في بَيْت لَمْ يَتَّضح لي جَيِّداً في مَخْطوطَة الصُّوَيِّغ - وَرَقَة ٢١٨ - والمُؤَلَّفَة بُعَيْدَ مَعْرَكَة المُلَيْداء سَنَةَ ١٣٠٨هـ - ونُثْبتُ رَسْمَ البَيْت كَما جاءَ إلا ما اسْتَغْلَقَتْ عَلَيَّ قراءَتُهْ:

بِسْراه لا الصَّايحْ و ... مَسْروحْ   ومنْ يينهم عَبْدَه وْخلْطَه رْكُومي

ولَعلَّ مَعْنَى هَذا البَيْت يَتَّضحُ بقَوْل الأشْقَرْ:

بَيْرَقْ أهَلْ حايلْ تَوَسَّطْ جَمْعَهَمْ   عَبْدَهْ يمينَ الشَّيخْ والصَّايحْ يسارْ

٤-ممَّنْ نَعَتَ آل صُبْحي بجَماعَة الصُّدَيْد: الأميرُ السُّدَيْري (آلُ الجَرْباء في التَّاريخْ ص ١٨٧حاشيَةْ).

الصَّايِحِ أيْضاً . وأخْوالُ أبيـه : الشَّبـاعينُ منَ المُوهَة منْ علْوى منْ قَبيلَة مُطَيـرْ . وفي عَهْدِ زَيْد عادتْ مَشْيَخَةُ هذا البَيْتِ قَويَّةً كَما كانَتْ أيَّام جدَّيه الثَّانـي والثَّالث : رِبَـاح ومُطْلق - خَيَّال الرَّشْراش - في نَجْدْ . خَاضَ زيدٌ أيَّامـاً كَثيـرَةً ونِزاعـات داخليَّة قيلَ فيـها الكَثيـرُ منَ الشِّعْرْ . وَممَّنْ لَهَجَ بِذكْره : دُخَيِّلُ بن نَاعِم شاعِرُ الصَّايِحِ المشْهور فِي تِلْكَ الحِقْبَةِ - وَهُوَ مِنْ آل صُبْحي أيْضاً - فَمِنْ ذلكْ :

وحنَّـا نْضَيِّفْ مْبَهْرِينَ القَهـاوي	منْ غَيبَةِ البيضا إلى فَجَّة النُّورْ
واللي كِسَـرْهُمْ بَسْ زيـدٍ خَلاوي	منْ فوق سعْدى راسها تقل نَاعُورْ

وَقَالَ أيْضاً في قَوْمه ضَنا مْنَبَّه [1] وهُمُ الصُّبْحي :

الجوهَـرَ الدَّابـانْ [2] عَطْبَ الاهَـاوي	عِنْدي نْصابَ السَّيفْ وْعنْدَك قْرابَه
طعُونَهم تَصْـعبْ على مِنْ يِـداوي	عِنْدي ضنا مْنَبِّـهْ حمولَ الصّعابه
....	وْزيد عَسَى زَيدٍ يْتبـاهَى بْشبابَـهْ

وقَالَ الفارِسُ هَزاعُ التُّوَيْمُ آلُ مُوعِد مُفْتَخِراً بِبَعْضِ فُرْسانِ الصَّايِح في نِـزاعٍ داخلي :

حَرارٍ مخالِبْـها تشِلَّ العَشيـرةْ	لا صار ابنْ سرَّاي وعْضَيبْ مع زَيْدْ

وَقَالَ أيْضاً :

يا ما مْنَ القيعانْ بَينَهْ وبَينـي	أنا بَلايَـهْ سـرْبة مـقْدمَـهْ زَيــدْ

وَمنْها مُخاطِباً صفُوقَ الجَرْبـاء شَيْخَ شَمَّـر :

ما خِفْتْ مِنْ فَرَّاضْ خَمْسَ اليدِيني	تَجْـفي زَيـدٍ وتْجيـبْ ....

وفي انْتصار سعود الرَّشيد وزامل السَّبْهان في الجُمَيْمَة ، قالَ خُلَيْفُ الرُّقَيْباءُ الأسْلَمي :

وسعـودْ شُوقَ اللي جديد صُبـاها	الخَيـلْ مـعْـهـا زامل مـرْدف لَهْ
والخَيـلْ بالصَّـايحْ تزايَدْ عَيـاها	والخَيلْ عَنْ وَجْهَ الضَّياغمْ تجلَّهْ

١-جاءَ في " كَنْزِ الأنْساب ط١٢ ص.١٧٠و١٧١ " أنَّ الخُرَصَةَ والعَمُودَ والصُّبْحي يلْتَقُونَ في مُنَبِّه بن ياس بن زايِدَة ، وهَذا خَطأ فَمنَبِّه منْ ذُرِّيَّة صُبْحي بن خُمْسي بن زايد . ويَجْتَمعُ آلُ صُبْحي مَعَ العَمُود في خُمْسي ، ومَعَ الخُرَصَة في زايد ، وزايد منْ ذُرِّيَّة ياس (إياسْ) ولَيْسَ كما جاءَ في كَنْزِ الحُقَيْل . وقَدْ قيلَ إنَّهُ : زايدُ بن نَبْهان بن غنَّام بن سرَّاح بن ياس ، أوْ قريبٌ منْ هَذا القَوْل ، واللهُ تَعالى أعْلَمْ بالصَّوابْ . مَعَ مُلاحَظَة أنَّ مُعْظَمَ هَذه الأسْماء مَعْروفَةٌ ولا شَكَّ فيها . وآلُ صُبْحي وإنْ كانُوا في هَذا النَّسَب ، إلا أنَّ مَكانَتَهُمْ ومَواقفَهُمْ في عَشائر الصَّائح أشْهَرُ منْ أنْ تُذْكَرَ أوْ أنْ يُدَلَّلَ عَلَيْها .

٢-الدَّابَانْ : نَوْعٌ منَ السُّيوف الفارسيَّة (مُعْجَم سُيُوفِ العَرَبْ ص١٢٨و١٢٩) .

وَغَنَاهُ ابنُ مُصَيْبِيح مِنَ المنيعِ مِنَ الأسْلَمِ بِقَوْلِهْ :

في رَبْعَةٍ يِعْجِبْكْ صَفَّةْ دْلاَلَهْ	بَيتَ الصَدَيْدَ اللّي يِطِشَّ الطُوابيرْ

وَمِنْ حداء المُتَرْجَمْ :

لِغْيُونْ غِرُوٍ لِلذَّهَبْ لِبّاسْ	(عَفْرَا) كِمَا ظَبْيَ الحْزومْ
كَمْ شَيخْ قَومٍ نَضْرِبُهْ بالرّاسْ	والطّيرْ مِنْ فُوقَهْ يحومْ

ويُنْسَبُ لَهُ - ورأيْتُ مَنْ نَسبَها لِغَيْرِهْ :

صُوايحٍ وَالخيلْ عَزَّمْ	ولْيَا رِكِبْنَا مَا نشُوفْ
عَاداتِنا جَدْعَ المْحَزَّمْ	لِغْيُونْ كلْ غِرُوٍ هَنُوفْ [1]

وقُتِلَ زَيْدٌ في يَوْمِ عَفَر بَيْنَ شَمَّر وَعَنَزَةَ ، وَثَأَرَ لهُ في اليَوْمِ نَفْسِهِ عُضَيْب ابنُ موعد [2] فَقَتَلَ قاتِلَهْ . ويُنْسَبُ لِزَوْجَتِهِ عَفْراء قَوْلُها في رِثائِهْ :

يايُمّه راحَتْ عَبْرِتي ما بِكَيتهْ	قَامَتْ تزاوَدْ عَبْرتي لَيلةَ العيدْ
ياليتْ بَيتي نازِلٍ عِنْدْ بَيتهْ	واصابحَ المرْقابْ واشْرفْ على زَيدْ
مِنّي صِغيرَةْ وقِسمَ اللّهْ وخَذيتُهْ	ما شِفْتْ منه ساعةٍ بهْ تِصاديدْ

١-وفي " عَشائر العِراق ٢٠٤/١ " وَلَمْ يَنْسِبْها لأحَد ، رَوى بَدَلاً مِنْ رِكِبْنا : لِكَدْنا ، وجَدْع : رَمْي . ومـا أثْبَتْناه هو المَشْهورْ . ورُوِيَ أيْضاً بَدَل (رِكِبْنا) : سِكَرْنا . والسَكارى : الشُجْعانْ .

٢-أنْظُرْ تَرْجمَتَهْ . وَعَفْراءُ المذكورَةُ في حداءِ زَيْد هِيَ أخْتُ عُضَيبٍ وزَوْجَةُ زَيْدْ . وَقَدْ أنْجَبَتْ لَهُ : أسْعَداً وشتات - أم الفارس الشَهير والشَيْخ المعروف الهَادي بن العاصي بنِ فَرْحان باشا بنِ صفُوقِ الجرْباءْ ، والمُلَقَّب بـ(أبو شُوشَةْ) ، والمَقْتول في عَامِ ١٣١٩هـ ، كَما في كتاب : مِنْ وَقائعِ وأحْداثِ البَدْوْ ط٢ ص٢٢٢ - عَنْ سَنَةِ مَقْتَلِهِ أعْني . قالَ أبو الهادي الشَيْخُ العاصِي :

يا زَيْدْ : عَبْدَهْ غَرَّبَوْا	إقْعدْ تَحيزَمْ لا تَنامْ
غَدَوْا بِمْنَفَّشْ ذرْوتُهْ	هَدْوانْ زَيْزومَ الجْهامْ

((حداءُ الخيلْ ص٥٨ للصُوَيّانْ . وفي الحاشِيَة : الهادي هُوَ المقْصُودُ بِمْنَفَّشْ ذرْوتُهْ ، لأنَ شَعْرَ رَأْسِه كَثيفٌ وطَويلٌ وكانَ يُنفشُهُ عِنْدَ الحَرْبْ)) . وَفي رِوايَةٍ أُخْرى ، قالَ العاصِي يُخاطِبُ حَفيدَهُ دهامَ بنَ الهَادي :

يا دْهامْ : عَبْدَةْ غَرّبَتْ	إقْعدْ تَحَزَمْ لا تَنامْ
غَدَوْا بِمْنَسَّفْ قِذْلَتُهْ	الهَادي زَيْزومَ الجَهامْ

(آلُ الجرْباء في التَاريخِ والأدَبْ ص١٧٤) . والرِوايَةُ الأُولى أصْوَبْ .

قُلْت : وَعُرِفَ بِهَذا اللَقَبِ مِنْ فُرْسانِ العَرَبِ غَيْرُ واحد ، مِنْهُمْ : مُحسنُ بنُ مُبْلش ابنِ مهَيْلِب شَيْخ الوسامَا مِنْ واصِل مِنْ مُطَيْر . ويُعْتَقَدُ أنَّهُ الذي ذكَرَهُ ابنُ بَسَّام في " تحفَةِ

وكانَ يُضْرَبُ المَثَلُ في عَراقَةِ هَذا البَيْتِ في شَمَّر ، فَيُقالُ : بَيْتُ الفَرَجْ.
وفي المَقْطوعَةِ السائِرَةْ :

يا عْبَيدْ لا تَدْعي علَيهَمْ بالاوْجاعْ	خَيَّالْةَ الرَّشْراشْ تَرْهَمْ ذخيرَهْ
إصْبِرْ لَهَمْ يا عْبَيدْ لا نَبْتَتَ القاعْ	لا دَشَّرَ الصَّفَّارْ تالي حَميرَهْ

المُشْتاقِ ص ٣٣٣ " في حَوادث سَنَة ١٢٧٣هـ بقَولهْ : ((في هذه السَّنَة نَوَّخَ ابنُ مُهَيلب شَيْخُ الوساما منْ بُرَيه منْ مُطَير حاجَّ أهْلِ عُنَيْزَة على الدّاثْ ..)) إلى آخرِ الخَبَرْ . وكَذلكَ فَيْحانُ بنُ وُقَيَّانِ الدَّحّامِ الدّويش ، وهُوَ منْ أبْرز فُرْسانِ مُطَيْرٍ في زَمَنِهْ . شَهدَ يوْمَ جَوّ لَبَن وَأبْلى فيه بَلاءً مَذْكوراً ، وقُتلَ في وَقْعَة المَجْمَعَة سَنَةَ ١٣٢٥هـ ، على ما ذَكَرَ مُحَمَّد ابنُ خَلَف الخسْ . وَحَدَّثَني أبو خَلَفِ الخسّ أيضاً أنَّ أخْوالَ الصُّدَيْد منْ شَباعينِ علْوى : هُمْ ذَوو بَرَّاكْ ، أمَّا العَم أبو سَطّام مُهاوشُ المشَل الدّويش رَحمَهُ الله تَعالى فَيَقولْ : بَلِ الحُرَيْرُ منَ الشَّباعينْ . وأمُّ مُطْلَق الصُّدَيْد والد زَيْد - وَجَدِّ فهْران - إسْمُها : دُلَيِّل ، أُخْت أو بنْتُ مُطْلَق الشَّبْعانْ . وقَدْ ذَكَرْتُ فهْراناً هُنا لأنَّ من رُواة مُطَيرٍ مَنْ يَعْتَقدُ وَهْماً أنَّه هُوَ ابْنُ أُخْتِهمْ . وأمَّا أخْوالُ سُلْطان بن رباح والدُ مُطْلَق - وجَدِّ زَيْد - فَهُمْ آلُ عُجَيْل منْ أشْهَر عَوارف شَمَّر ، ويَجْتَمعونَ مَعَ آل هيشان (آل الصُّدَيْدْ) في عيادَةْ - منْ عَمود نَسَبِهِمْ . أمّا رَباحُ الصُّدَيْد فَأخْوالُهُ : الفُرومُ شُيوخُ بَني علي منْ حَرْبْ . وَقيل : آلَ شَعْلان شُيوخ الرُّوَلَة منْ عَنَزَةْ ، والأولُ أشْهَرُ ، ولازالَتْ بَعْضُ المَظاهر إلى يَوْمنا هَذا تُؤَيدهُ ، والله تَعَالى أعْلَمْ . وَمنَ الفُرومِ مَنْ يَحْتَملُ أنَّ خالَ الصُّدَيْد أوْ جَدَّهُ منْهُمْ إنْ صَحَّ الخَبَرْ هو سُوَيْحلُ الفرْمُ الجَدُّ الثَالثُ لشَيْخِ بني عَلَيِّ الشَّهير عَبْدالمُحْسن الفرْمْ - أنْظُرْ تَرْجَمَتَهْ ، والذي قالَ عَنْهُ الأستاذُ فائزُ البَدْراني : ((منْ أشْهَر شُيوخ بني عَلِيٍّ المُتَقَدّمينَ ، توفى في حُدود سَنَةِ ١٢٢٠هـ)) (منْ أخْبارِ الخَيْلِ عِنْدَ قبيلَةِ حَرْبْ ط١ص٥٣ حاشيَةْ) .

٢٤- سَالِمُ بنُ رُمَيْحِين :

ـــ ت ؟ ؟ ١٣هـ ـــ

مِنْ مَشاهير فُرْسانِ العَرَبِ في القَرْنِ الرَّابعِ عَشَرْ. يُعْتَقَدُ أنَّ اسْمَ أبيه : مُحَمَّدْ . مِنْ آل شُقَيْر مِنْ آل حُبَيْش مِنْ قَبيلَةِ العُجْمَانْ . خَيَّال الحَرْشاءْ [١]. خالُه : حَريبُ التَّمْرِ العُرَيْني السُّبَيْعي [٢]. كانَ المُتَرْجَمُ مِنَ الفُرْسانِ المقَرَّبينَ للمَلك عَبْدالعَزيز رَحِمَهُ اللهُ تَعالى ، وَشَهِدَ البُكَيْرِيَّةَ سَنَةَ ١٣٢٢هـ مَعَهُ وَغَيْرَها مِنَ المَشاهِدْ . وَقَدْ ذَكَرَهُ الزِّرِكْلي [٣] في فُرْسانِ نَجْد زَمَنَ ظُهور الملك عَبْدالعَزيزْ . وذَكَرَ ابنُ مُطْلَق في تَتِمَّتِه لتاريخ والده في حَوادث سَنَةَ ١٣٤٧هـ [٤] : ابن رُمَيْحِينٍ ، ولمْ يُسَمِّه فَلَعَلَّهُ المُتَرْجَمْ . ومِمَّا يُرْوىَ لَهُ قَوْلُهُ في السَّيْفْ [٥] :

إنْ جَتْ بالعَرْضَةْ فَهُو راعِيهْ   وانا لْيا ثارَ العَسَامْ [٦]

وكانَ لِسالِمٍ صَديقٌ مِنْ فُرْسانِ البادِيَةِ المعروفين اسْمُهُ ذيبْ . وكانَ مُجْتَمَعُهُما اللذان يَعيشان فيه والذي تَسودُ فيه الغاراتُ والثَّاراتُ كَما هُوَ مَعْروفٌ في تِلْكَ الفَتْرَة ، يَجُرُّهُمَا في مَرَّات عَديدَةٍ لِلْمُواجَهَةِ التي لا تَمْنَعُ المَوَدَّةَ والإنْصافَ ، وَفي بَعْضِ ذلِكَ يَقولُ سالِمْ :

عَنْ قْبَ المحَبَّةْ والغَلا يا ذيبْ   يِحْرَم عَليكَ (الحبْلْ) [٧] ما تَرْعاهْ

١-الجامعُ المُخْتَصَرُ للألْقاب والعَزاوي عِنْدَ البَدْوِ والحَضَرْ ص١١٥ .

٢-روايَةُ الأخ بَدَّاح بن فَرَّاج العَجْمي . ولِحَريب التَّمْر يُنْسَبُ مَرْبَطُ مِنَ الخَيْلِ الرُّبدْ . أنْظُرْ : أصولَ الخيْل العَرَبِيَّة الحديثَةْ ص ٢٥٤ . وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ عيسى في مَجْموعِه وَرَقَةْ ١٥٧ مِنْ آل شُقَيْر رَهْط ابْن رُمَيْحينْ : ناصر بن رامحة (كذا ، ويُحْتَمَلُ أني لم أحْسِن قراءتَها . فَهَلْ لَهُ عَلاقَةٌ مَعَ المُتَرْجَمِ إنْ صَحَّت القراءَةْ ؟) .

٣-شِبْهُ الجزيرَة في عَهْد الملك عَبْدالعَزيزْ ص٢٧١ .

٤- شَذا النَّد في تاريخِ نَجْدْ : مُصَوَّرَة غَيْرُ مُرَتَّبَةِ الأوْراقْ . وهُو في خِزانَةِ التَّواريخِ النَّجْدِيَّة ج٦ ص ٢٢٩ .

٥-عَنْ أبي فَرَّاج بداح بن فَرَّاج أيضاً . وهُوَ مِنْ ذُرِّيَّة فَرَّاجِ آل كُنَيْهِر الوارِدِ ذِكْرُهُ في " أُصولِ الخَيْل " المؤلَّفِ في حُدودِ سَنَةِ ١٢٦٩هـ ، أُنْظُرْ : حاشِيَةً في تَرْجَمَةِ الفارس مَنْصور الطَّويل .

٦-وفي روايَةْ : الكتامْ .

٧-الحَبْلْ : أرْضٌ مُمْتَدَّةٌ مِنَ الشَّمال إلى الجنوبِ مِنْ غَرْبِ الجُبَيلِ وشَرْقِ الحنَاة ، إلى عَين دار، غَرْبَ بُقَيْق ، وهِيَ طَويلَةٌ ولَيْسَتْ عريضَة ، وفيها مِياه ، وهِيَ مِنْ أحْسَنِ المراعي

وانا على اللّي جَرْيَها تَسْريبْ   كَمْ خَيِّر بَنْحُورَها تَاطَاهْ [١]

وَجاءَ في رِسالةٍ للشَّيْخِ مُبارَكَ الصَّباحِ للملكِ عَبْدِ العَزيزِ بتاريخ ٢٣/ ١١ / ١٣٢٧هـ ، ذِكْرُ ابْنِ رُمَيْحين بِمُناسَبَةِ إِبلٍ أُخِذَتْ مِنْ أَهْلِ الكُوَيْتْ [٢].

ولا تُسْعِفنا المصادرُ بزِيادَةٍ عَنْهْ . وقَدْ رَوى لي هادي بن جَمْعان الشّامي - مِنَ المُرَيْخات مِنْ مُطَيْرْ - أَنَّ أباهُ حَدَّثَهُ - وكان من أَهْلِ الرَّأْي والشَّجاعَةْ - قالْ : ((غَزَوْنا مَعَ صُنَيْتان المُرَيْخي - وكان شابًا - قَبْلَ السَّبلَةِ بِسَنَةٍ وكنا مَجْموعَةً قليلَةً من بَعْضِ فروعِ واصِل ، وَعَلِمْنا ونحن في (قَرْيَة) أَنَّ ضيدان بن خالد بن حثْلَين شَيْخَ العُجْمان عِنْدَ (أَبْرَق وَطْبان) في غَزِيَّةٍ كَبيرَة ، فانْضَمَمْنا مَعَهُ ، وكان جاسرُ بنُ لامي وثُلَّةٌ من الجبْلان قَدْ سَبَقونا وكانَتِ الغارَةُ على بَعْضِ قبائلِ الغَنّامَةِ بـ(الرَّوْضَتَيْنِ) شَمالَ الكُوَيْتْ . وكانَ سالِمُ بنُ رُمَيْحين طوالَ مُدَّةِ مَسيرنا في خَيْمَةٍ خاصَّةٍ بِهِ يَقْرأُ القُرْآن ، حتّى إذا قَرُبَ مَوْعِدُ الهُجومِ ، وإذا بالغَزْوِ يُنادي بَعْضُهُ على بَعْضٍ : عَطوا الفلانَةَ - فَرَسٌ شَقْراءْ - لابن رُمَيْحين .. عَطوا الفَرَس .. - يُكَرِّرُها القَوْمُ ، فَخَرَجَ في أَجْمَلِ حُلَّةِ فارس بِعِمامَتِه و(شماغه الأَحْمَر) وجوخَته . ولمّا انْتَهَتِ المَعْرَكَةُ حَذَّى (أَتْحَفَ) عَشْرَةَ بنادِقَ لِعَشْرَةٍ من عَشيرَتِه آل حُبَيْش كانوا في الغَزْو ، وواحدَةً لراكانِ بنِ ضيدان بن حثْلَين)) ، وقال إِنَّ ضيدان أَخْبَرَهُمْ أَنَّ سالماً دَرَسَ في الرِّياضِ التي أَقامَ بها مُدَّةً لَيْسَتْ باليَسيرَةْ .

بعد الإنْتِهاءِ مِنْ هَذه التَّرْجَمَة ، أَفادَني حقّانُ بنُ ناصر بن فَهْد بن مُحَمَّد بن مُحْسِنِ بنِ مُقْبِلِ بن القُعَيْط الذي شَهِدَ هذه الغَزْوَةَ وَعُمْرُهُ اثْنا عَشَرَ عاما أَنَّ مُحَمَّدَ بنَ سالِمِ ابن رُمَيْحين هو الذي شَهِدَها ، وأَنَّ سالماً قُتِلَ قَبْلَها ، وقالَ عَنْهْ : هُوَ سالِمُ بنُ مُحَمَّد بنِ رُمَيْحين بنِ مَنّاعِ بنِ جابِرِ بنِ القُعَيْط ، وأَخْوالُهُ كما ذَكَرْتَ ، وَقَدْ شَهِدَ هَدِيَّةَ مَعَ المَلِك عَبْدِ العَزيز وَقَبْلَها وَقْعَةَ المَلِكِ على ابْنِ هَدْلان القَحْطاني [٤] ، ومَعْرَكَةَ البُكَيْرِيَّةِ وكان هُوَ وابنُ

للإبل وغَيْرِها (المَنْطقَةُ الشَّرْقيَّةْ ٢/٤٧١) .

١-عَن أبي فَرّاجْ .

٢-عِنْدَ الصَّباحِ حَمَدَ القَوْمُ السَّرى ص٣٤٤ . وَقَدْ جاءَ في الرِّسالَةْ : "خِدّامَكَ المَخْصوصين بن رميحين وأخوهْ " .

٣-قيلَ أَنَّ رُمَيْحين لَيْسَ اسْمَهُ الحَقيقي .

٤-لِذيبِ بنِ شالِحِ بنِ هَدْلان تَرْجَمَةٌ في هَذا الجُزْءْ .

خُنَيْصرِ العُتَيْبي[1] مِنْ أَبْرَزِ (سُبور) ابن سعود قُبَيْلَها . وَقَدْ صادَفا بَعْضاً من سبور ابنِ رَشيد فَقَتَلَ سالِمُ اثْنَيْنِ مِنْهُمْ ، وأُصيبَ ابنُ خُنَيْصرْ . وكانَ وَلَدُهُ مُحَمَّدُ ضِمْنَ مَنْ ذَهَبَ مَعَ ضيدان بن حثْلَين إلى ابنِ جلوي قُبَيْلَ العُيَيْنَةِ وَقُتِلَ مَعَهْ)) . قُلْتُ : وَذَكَرَ الشَّيْخُ ابنُ عيسى[2] أَنَّ ((آلَ شُقَيْرٍ كَبيرهُمْ مُحَمَّدُ القُعَيْطُ[3] وناصِرُ بنُ رامحة - كَذا قَرَأْتُ الإِسْمَ واللَّهُ أَعْلَمْ)) .

١-لَعَلَّهُ : الأَسْعَديُّ الرَّوْقي .
٢-في مَجْموعٍ لَهُ مَخْطوط وَمُتَداوَل سَبَقَ الحَديثُ عَنْه وَرَقَةْ ١٥٧ .
٣-يَظْهَرُ أَنَّهُ المَذْكورُ في نَسَبِ العَمِّ حقان أبي ناصر : مُحَمَّدُ بنُ مُحْسن بن مُقْبل بن القُعَيْط .

٢٥- سُحْمي القَصَّابْ :

ـ ت ؟ ؟ ١٢هـ ـ

سُحْمِيُّ بنُ سَعْد القَصَّاب [١] : مِنْ مَشاهير فُرْسان العَرَب في النِّصْف الأوَّل مِنَ القَرْن الثَّالث عَشَرَ ، وكِبار أعْلام الهَيازِع المشْهورينْ [٢]. ذَكَرَ الأُسْتاذُ سعودُ بنُ مُحَمَّد آل حلبان الهاجري [٣] أنَّهُ مِنْ آل شَيْبان مِنْ آل مُسَيْفِرَةَ ، وأنَّهُ سُحْمي بنُ سَعْد بن شَيْبان بن حَمَد آل مُسَيْفِرَةْ [٤]. وَرُوِيَ أنَّهُ : سُحْمي بنُ سَعْد بن مُحَمَّد بن غنام بن حَمَد بن جُمْهور ، واللهُ تَعالى أعْلَمْ . وآلُ مُسَيْفِرَةَ مِنْ : آل جَمْهور مِنَ الهيازع مِنْ آل سالم بن عميرة مِنْ آل علي مِنْ آل مُحَمَّد مِنْ قَبيلَة بني هاجِرْ [٥]. كانَ المُتَرْجَمُ مُعاصِراً لِشافي بن شَبْعانْ [٦] - أُنْظُرْ تَرْجَمَتَهْ ، فَقَدْ جاءَ في " الدَّليل والبُرْهانِ " أنَّ شافي انْتَقَلَ وَجَماعَتَهُ مِنْ ديارِهِم العُلْوِيَّة إلى الدِّيار الشَّرْقيَّة إلا سُحْمي . وقَدْ لُقِّبَ بِالقصَّاب [٧] لِشَجاعَتِه الفائقَة ، فَقَدْ كانَ ولا رَيْب مِنْ أبْرَزَ فُرْسانِ ذلكَ الزَّمانِ ، وهو أحَدُ مَنْ جَمَعَ الفُروسيَّةَ والشِّعْرَ والمَكانَة المَعْروفَةْ . وفي شِعْرِه - كَما سَتَرى في بَعْضِ نَماذِجِه في هَذِه التَّرْجَمَة إنْ

١-بنو هاجِر خلاَّنُ الأشدَّةْ ص٤١٦ .

٢-المصْدَرُ السَّابِقْ ص٤١٦ و ٤٢٠ .

٣-المَصْدَرُ السَّابِقْ ص٤١٦ .

٤-المَصْدَرُ السابِقْ ص٤٢٠ .

٥-المصْدَرُ السَّابِقْ ص٦٩ وَما قَبْلَها ، بالإضافَة لما نَبَّهَ عَلَيْه الرُّواةْ . وفي بَعْضِ القَصائد التي سَتَرِد في المتْنِ ما يُؤَكِّدُ أنَّ المُتَرْجَم مِنْ آل جَمْهورْ . ولما تَحَدَّثَ المهَنْدسُ سعودُ بنُ مُحَمَّد آل حلبان الهاجري عَنِ اللّقامين مِنْ فُروعِ الهَيازِع قالْ : ((جَدُّهُمْ لُقْمانُ بنُ جُمْهورْ..)) (بنو هاجِر .. ص٦٩ . بَيْدَ أنَّهُ ذَكَرَ أيْضاً في ص٥٢ رِوايَةً تَقولُ أنَّهُمْ أبْناء لُقْمان بن أحْمَدَ الحَسَني) .

٦-الدَّليلُ والبُرْهانُ في أنْساب قَبائِل قَحْطانْ ص١٩٠ .

٧-بنو هاجِر خلاَّن الأشدَّةْ ص٤٢٠ . وذَكَرَ في ص ٤٢٦ أيْضاً مِنْ فُرْسان بني هاجِر الذين يَحْملون هَذا اللَّقَبْ : رَجا الشّمالي مِنَ الهيازِع ، وَحُمود القَصاب مِنَ المُخَضَّبَةْ . وعِنْدَ الحَديث عَنْ خَيْل ابْنِ سَعْدَةَ العَجْمي في " أصول الخَيْلْ " وَرَدَ ما نَصّهْ : ((سُئلَ ابْنُ سَعْدة مِنَ العُجْمانِ عَنْ فَرَسِهِ ، فَأجابَ : في يَوْمِ (مُنَيْصِفَةَ) قَلَعتُها مِنْ تَحْتِ القَصَّاب مِنْ بَني

شاءَ اللهُ تَعالى - تَحَدٍ لأخْصامِه وفَخْر بنَفْسهْ . وَقَد امتَدَحَهُ غَيْرُ واحِدْ .
وَمِنْ شِعْرِه أَبْياتٌ رَدَّ بِها[1] على الشَّيْخِ صِنْهات بن حَمَد بن حُمَيْد - والد الزَّعيمِ العُتَيْبِي الشَّهير تُرْكي بن حُمَيْدْ - وكانَ صِنْهاتُ قَدْ قالَ مِنْ أَبْياتْ[2] :

بذَّيتني بالكِذْبْ يا بو مْناحي[3] والقدرْ وإنْ عَدّى حْدُودهْ نشَرْ ماهْ
حنًا عَمى عينهْ إلى جاكْ ناحي وإلى سندْ يَمّ القَرايا حَدينَاهْ

فَأجابَهُ المُتَرجَمْ[4] :

أنا عذابَ الخيلْ وانا ابو مْناحي[5] زَبْنَ الحْصانَ الى قِسى سيَرْ عِلْباهْ
حَطيتْ في رمْحي ثَلاث ملاحي ريشَ الظَّليمِ اللي على الدَّحو صِدْناه
والشّاعرَ اللي سَابْقَهْ[6] ما تْناحي ولا تعرج[7] عِنْدْ راعَ المْخلاةْ
هَذاك عَرْضهْ للعَرَبْ مسْتباحي وتفهَقْ عَنَ اذْناب[8] المُواحيلْ يمِناه[9]

هاجر مِنْ قَحْطانْ ..)) (أُصولُ الخَيْلِ العَرَبِيَّةِ الحَديثَةِ ص٢٣٤) ، واللهُ أعْلَمُ بِمَنْ هُوَ المَقْصودُ . ثم رأيتُ ما ذكرهُ سعود الهاجري في " الخَيْلِ العربيّةِ الأصيلَة " ، وأثْبَتْناهُ في آخِر هذه التَّرْجَمَةْ . وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ ذِكْرُهُ مِنْ فُرْسانِ العَرَبِ الذينَ حَمَلوا هَذا اللقَبْ : دُغَيِّمْ بنْ وُضَيْحانِ القَصَّاب مِنْ فُرْسانِ الصُّقُورِ مِنَ العماراتِ مِنْ قَبيلَةِ عَنَزَة ، وَيُعْتَقَدُ أنَّهُ كانَ حَيّاً سَنَةَ ١٢٤٩هـ . وَآلُ وُضَيْحانِ بَيْتُ فُروسيَّةٍ مَعْروفْ .

١-مَخْطوطَةُ الصّوَيِّغ وَرَقَةْ ١٣٠ . وكَوْنُ سُحْمي هُوَ الذي أجابَ صِنْهاتاً هُوَ ما نَصَّ عَلَيْه الصُّوَيِّغُ وَنَقَلَهُ عَنْهُ فائِزُ البَدْراني في " أشْعار قَديمة تُنْشَرُ لأوَّلِ مَرَّةْ ٤٤/١ " . أمَّا مُحَمَّدُ ابنُ دخيل العُصَيْمي في " شُعَراء عُتَيْبَةْ ٤٣٨/٢ " فَذَكَرَ العَكْسَ ، وقالَ عَنْ أبْيات سُحْمي : ((وَيَبْدو أنَّ القَصيدَةَ لَمْ تُعْجِبِ الشّاعِرَ الفارسَ صِنْهاتَ بنَ حُمَيْد فَرَدَّ عَلَيْها قَصيدَةً أعْتَقِدُ أنَّها طَويلَةْ ..)) ، ثُمَّ أوْرَدَ بَيْتي صِنْهاتْ . قُلْتُ : ويُحْتَمَل أنَّ لِسُحْمي قَصيدَةً مَفْقودَةً ، رَدَّ عَلَيْها صِنْهات ثُمَّ أجابَهُ سُحْمي ، واللهُ تَعالى أعْلَمْ .

٢-الصُّوَيِّغْ وَرَقَةْ ١٣٠ .

٣-أبو مْناحي : سُحْمي القَصَّابْ . ويُكَنّى بأبي نَهارٍ أيْضاً كَما سَيأتي .

٤-الصُّوَيِّغ ١٣٠ .

٥-لَمْ تَرِدْ (أنا) عِنْدَ العُصَيْمي في " شُعَراءِ عُتَيْبَةَ ٤٣٨/٢" والهاجري " في بنو هاجِر .. ص٤١٦ " .

٦-في الأصْل : سابقك . والتَّصحيحُ مِنَ العُصَيْمي والهاجري .

٧-لَعَلَّ الصَّوابَ : تِنْعَرِجْ . وفي رِوايَةِ سُعودِ الهاجري ص ٤١٦ :
.... سابْقه .... تقْصر عن اذناب المُواحيلْ يِمْناهْ

٨- في الأصْلْ : اذنا .

٩- وفي رِوايَةِ العُصَيْمي والهاجِري :
.... وتفْهَقْ عَنْ الفِنْجالْ والزادْ يِمْناهْ

فَــلا بِــدْ مِنْ لَيلٍ بَهَ البَـرْقْ لاحـي بيـنَ (الثّـنادي) وَ(الحومْ) ناشر ماهْ
تَرى وعَــدْنـا فِي مــرَبَّ اللقـاحي بكْرَهْ الَى من السَّهَمْ زاف مَرْعـاهْ [1]

ومِنْ شِعْرِ سحْمي [2] :

نَرْعى الحمى اللي تِمَلَّت خَبـاريهْ رَغْمٍ[3] علـى عِلْـوى نحلّه جْـهَـارا
واخْبَلَكْ [4] ياللي رابعهْ بي تِمَنّيـهْ على البْـوَيضـا بِي يطْرى المغـارى
قـصيـرَها رمْـحي ولاني بْكانيـهْ ومجَـوّف يَدْعي الجِمـاهي كْسـارا

ولَـهُ أيْضاً [5] :

يا فـارس فِي ذي السَّنَـةْ تَوْ مـا بانْ اللّـه دَرى يا سـابْقـي وشْ نَـوَهْ
يا سابْقي هَذي علوم ابنْ .... مـا شـاف لـهْ غـيـري قَليلَ المْرُوَّةْ
الشّـاوي اللـي مَنْزِلهْ يمْ هَكْرَانْ [6] هُو مـا درى انْ نَطّاحَ الاقْـرانْ تَوه
أنا على اللـي كنّـهَ الفَـرْدْ لَعْـتـانْ بِنْتَ الحْـرَيدا وي أبـوها عَلَـوَّهْ [7]

ومِنْ شِعْرِهِ كَذلِكْ [8]:

ياسـيـن يا رجل دمـوحٍ بالانقـالْ وانْ عَرّضوهنْ لَلْوَعَـرْ والسَّمـاحي
رجلٍ شبشها مِنْ وَرى طارفَ المالْ وانْ سِـمَعْ يَمَّ المْطَـرّفْ صْـيـاحي
تَلْحَق بْمَـدْغـوش لَلاكْـوانْ ثَعّـالْ بِمْـزَرّجٍ يَزْهـى ثَـلاثٍ مَـلاحي
أنا حَـمـاهِنْ عِنْدَ الاقْـفـا وَالاقْـبـالْ وانـا عَـذابَ الخـيلْ وانـا ابو مْناحِي

١-وَرَوى الأُسْتاذُ سعودُ بَعْدَ ذلكْ :

وانْ كـانْ يَطْري لِي مـرَبَّ اللّقـاحي غَـضْب على خَـشْمَ المعـادي وطينـاهْ
تَرْعـاه رَبْعـي بِالغَلَب وَالرّمـاحي سـرْبَةْ هَيـازعْ بالمزاريـجْ تَـرْعـاهْ

وَمَـرَبُّ اللّقاحِ هُوَ مَـيْشَبُ بني هاجرٍ ، الذي يَحدُّهُ مِنَ الشَّرْقِ تَثْليثُ وَمِنَ الغَرْبِ بيشَةَ وَمِنَ الجنوبِ بِلادُ شَهْـران وَمِنَ الشّمالِ بِلادُ سُبَيْـعْ (بنو هاجـرْ ص.١٥) .

٢-الصَّوَيْغ ورَقَةْ ١٣٠ و٢٣٣ .

٣-في ورَقَةْ ٢٣٣ مِنَ المَصْدَرِ السَّابِقْ : عسْمٍ .

٤-في ورَقَةْ ٢٣٣ : مَهْبَلْكْ .

٥-الصُّوَيْغ وَرَقَةْ ١٢٩ .

٦-هَكْرانْ : جَبَلٌ أسْوَد غَيْرُ مُرْتَفِع مَعْروفُ بِهَذا الاسْمِ قَديماً وَحَديثاً ، في طَرَف حَرَّةِ كشْبِ الشَّرْقيّ الجَنوبي ، شَرْقاً جَنوبيّاً مِنْ قَرْيَةِ المُوَيْه القَديمْ (عاليَـةُ نَجْدْ ١٣٢٥/٣) .

٧-عَلُوَّةْ : حصانٌ عَلُوَّةٌ أيْ أصيلٌ : يَعلى على الخَيْلِ لِنَجابَتِه ، أيْ يُنْزى عَلَيْها (أصولُ الخَيْلِ العَرَبيَّة الحديثَةْ ص٢١٢) .

٨-الصَّوَيْغ وَرَقَةْ ١٣٠ .

وَمِمَّنْ ذَكَرَهُ : سَيْفُ بنُ بَلْعان - أُنْظُرْ تَرْجَمَتَهْ - فَقالَ مُخاطِباً إيَّاهْ [1] :

يا بو مْناحي [2] دْيارِنا خالْياتي بينَ السّبَيعي والعْتيبي مْعاشاهْ

وَامْتَدَحَهُ أخوهُ فَهّادُ بنُ سَعْد فَكانَ مِنْ قَوْلِهْ [3]:

مَمْساكْ سحْمي يا زُبونَ العَيادي لا جاتْ تسنى مثْلَ حَبْلَ المعاويدْ

وَبِمُناسَبَةِ اسْتِنْقاذه إبِلَ جارٍ لَهُ مِنْ غَزِيَّةِ اسْتاقَتْها قالَ المُتَرْجَمْ [4] :

أمْس وحنْ في فَيَّةَ البيتْ وقْعودْ أوْحَيت فاذْني طِنينَ الصّياحي

ساعَةْ لحقْنا لحْقَتَ الخيلْ يبُودْ منْ سربَةٍ زَيزومها أبو مْناحي

لَحَقْتَهمْ بالرّمْحْ والسَّيفْ مَجْرودْ وذَودَ العْتَيبي عقبْ هَجّه ضُواحي

وَرُوِيَ [5] إنَّهُ حَدَثَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِه خلافٌ ، فَآثَرَ الرَّحيلَ عَنْهُمْ ، وَنَزَلَ الحَدْباءَ شَرْقَ القُوَيْعيَّةِ وَمَعَهُ ابْنَتُهُ ، وَقَدْ طَعَنَ بِالسِّنِ ، بَيْدَ أنَّهُ دَخَلَ في نِزاعٍ مَعَ آلِ عاصِم مِنْ قَحْطانْ . وَبَعْدَ مُجاوَلات حَدَثَتْ قُتِلَ سحْمي . وَكانَ مِمَّا قالَ شايِعُ بنُ سَعْد مِنَ الهَيازِعِ في بَعْضِ ما جَرى مِنْ ثاراتٍ بَعْدَ ذلكْ [6] :

كلّهْ لَعينا اللي بينَ (الانْجَلْ) و(سُوفَهْ) الغايبَ اللي ما حضَرْ مِعْتكَلْها

وكلّهْ لَعينا [7] سحْمي في تلوفَهْ كلّ اصْبعٍ منّهْ خَذينا بدَلْها

مَعادْ عقْبَ اللي خَذينا حسُوفَهْ رايَتْهمَ العلْيا كِسَرْنا دقَلْها

وَمِمَّا قالَ فايزُ بنُ كُرَيْشان بِمَقْتَلِ القَصّابْ [8] :

وابردْ كَبْدي عقبْ ما اطولْ غللها ما عاد عقْبَ اللي ذبَحْنا حَسوفَهْ

شَربْتْ مرَّ الشَّري ليلَةْ حولْها وشربْتْ مَدْيوثَ العَسَلْ بالعطوفَهْ

خيلَ آلْ جمْهورْ ذبَحْنا ثقَلْها حَوَّلْ ولَكنّ ابنْ زَيدٍ يشوفَهْ

راجَتْ عليهَ الخيلْ في مِعْتكَلْها يَطْعَنْ وهو قدْ يتّقي في كْفوفَهْ

١-بنو هاجر .. ص٤٩٣ .

٢-وفي روايةٍ أخْرى أضْبَطْ : أبو نهارْ - كُنْيَةُ أُخْرى لِلْمُتَرْجَمْ .

٣-بنو هاجرْ ص٤٩٧ .

٤-المصْدَرُ السّابقْ ص٤١٩ .

٥-أُنْظُرْ : المَصْدَرَ السّابق .. ص٤١٧ .

٦-المَصْدَرُ السَّابِقْ ص٤١٧ .

٧-في الأصْل : لعنا .

٨-الصُّوَيْغ وَرَقَةْ ١٦٨ . وآلُ كُرَيْشانٍ كَما في " الدَّليلِ والبُرْهانِ ص٩٣ وما قبلها " : مِنْ آلِ رِزْقٍ مِنْ آلِ عاصِمْ .

مِنْ سِـرْبَـةٍ لا مـوجَـهَـتْ فِي نـقَلْـهـا عَـزْمٍ على وَطْـيَ الطَّرِيح مـعْـسـوفَـهْ
أقْـفـى وضَـرْبَـةْ سـابْقـهْ فِي كـفَلْـهـا وفـجَـرْ زبُـونَ الحـرْدْ عـقْبِ مْـحَلوفَـهْ
.... دقَـــلْـهـا [1] لعينيكْ يَاللّي بينَ (الانْجَلْ) و(سوفَهْ)

وَمِـمَّنْ رَثى المُتَـرْجَمَ : ابْنُ أُخْتِـهِ الفـارِسُ مـاضي بنُ شُـوَيْـع مِنَ الـهـيـازِعِ أيْضاً فكان مِمَّا قالْ [2] :

تَلْحَق بْمَـدغـوش [3] يْدَوِّرْ للاَمْـدَاحْ خَطـرا بْضَـربـة مِن يد مـا زَرقـهـا [4]
جَدّه وابـوه متَـعْـبينـهْ بالامْـداحْ [5] مِنْ نَسِلْ جِـمْـهـورٍ [6] تَـوالَى لحَـقْـهـا

وَقالَ الأُسـتاذُ سُعودُ الهاجري [7]: ((شاعِرُ وفارِسٌ ، عاشَ في نجد مَعَ أخْوالِهِ آل عـاصِمِ مِنَ الجَـحادِرْ . قُـتِلَ فـيـهـا حَـوالي عـامِ ١٢٦٠ هـ بـالقُـرْبِ مِنْ جِبالِ الفُـوَيْلِقِ جَنوبي بَلْدَةِ القُـوَيْعِيَّـةْ . قالَ شاعِـرُ الهَـيـازِعِ بَنـي هـاجِرِ فـي أَخْذ ثَأْرِ سـحْـمِـي : كلّهْ لعنا مـا بين الأنجل وسـوفـه .. الأبْيـاتْ)) . إلى أَنْ قـالْ : ((ولِلْفـارِسِ سُـحْـمي ابن [8] يُدْعـى (مُنـاحي) تُوفـي صَـغـيـراً وابن [8] آخَـرُ يُدْعى (حِزام) عاشَ في الأحْساءِ وتُوفي بِها حَوالي عامِ ١٢٧٠ هـ وَهُوَ صاحِبُ الفَـرَسِ المذْكـورَةِ [9]، وللفـارس سـحـمـي بنت [8] واحِـدَةُ تَـزَوَّجَـهـا مـسـلم بن مُجْفل شَيخُ الصّمْلَةِ مِنْ قَبيلَةِ سُبَيْعٍ ، فَأَنجَبَتْ مُسَلَّمَ بنَ مسلمَ بنَ مُجْفَل [10]

١-غَيرُ واضِحَةْ .
٢-شُعَراءُ وَفُرْسانٌ منَ الصَّحْراء ص٩٢ .
٣-المَدْغوشُ : الشُّجاعُ الذي يُخالِطُ أعْداءَهْ (فَصيحَةْ) .
٤-عِنْدَ الشَّيْخ مَنْديل (٨/٤٩) : خَطْرٍ بْضَـربـه من يد مـا زرقـهـا . وقـالَ فِي مَـعْناها : ((يَقْصد الخيَّال يَضْربُ الأعْداءَ بالرُّمْحِ مِنْ قَريبٍ لِكَيْ يلحَقَهْ)) .
٥- وفي رِوايَةِ مَنْديلْ : للأفْلاح . ولَعَلَّها الأصْوَبْ .
٦- وفي رِوايَةِ سُعودْ (ص٤٥٦) : من نسل هيازِعْ .. .
٧- الخيل العربية الأصيلة ص ٤٠ حاشية .
٨-في الأصْلِ : ابناً . بنتاً .
٩-تَحْتَ عُنْوانِ (شَهادَةُ مُحَمَّد وعلي آل خَليفَة) في " الخَيْلِ العَرَبِيَّةِ الأصيلَةِ ص٤٠ " وَرَدَ ما نَصُّهْ : ((وبالنِّسْبَةِ للمُهْرَةِ الشَّقْراءِ التي يَمْتَلِكُها ابنُ سعدةَ ، فقد دَرَجَتْ مع الخُيولِ الأُخْرى إلى مُحَمَّد بن خَليفَة ، الذي أَعْطاها إلى سَيْفِ بنِ خالِص مِنْ بني هاجِر مِنْ قَحْطان ، وابن سحْمي القَصَّاب أَخَذَها بالمُشارَكَةِ مَعَهُ . وفي يومِ المنيسقة - كذا - قُلِعَت المُهْرَةُ مِنْ تَحْت القَصَّابِ على يَدِ ابنِ سعدَةَ من العُجْمانْ)) . قُلْتْ : الصَّوابُ : مُنَيصِفَة بالتَّصْغيرْ .
١٠-جاءَ في وَسْم ص٦ مِنْ مَجَلَّةِ المُخْتَلَف ع ٨٥ عِنْدَ الحَديثِ عَنْ مُسَلَّم - وقَدْ أَثْبتَ النّص كما جاءَ تَقْريباً : ((هُوَ شَيْخُ شَمْلِ قَبيلَةِ الصّمْلَةِ من سُبَيْع ، وُلِدَ في الدَّهْناءِ بالقُرْبِ مِن

مُجْفل شَيخُ الصَمْلة مِنْ قَبيلة سُبَيْع ، فَأَنْجَبَتْ مُسَلَّمَ بنَ مسلمَ بنَ مُجْفل الذي شارَكَ في دُخول الرِّياضِ مَعَ المَلِكِ عَبْدِالعَزيز ، يَرْحَمُهُمُ اللّهُ جَميعاً . ولِسحْمي أشْعارٌ كَثيرَةٌ)) .

رماح عام ١٢٦٠هـ ، و كان لزَواجِ أبيه مُسلَّم الأوَّل بن مُجفل قصَّةً نوردُها : حيثُ أنَّ مسلَّم الأوَّل غَزا مَعَ أخيه سالم ومَجْموعة من إفْراد قبيلَته على أراضي بني هاجر الذين كانوا تَحْتَ إمارةِ سحْمي القَصَّاب ، والقَصَّابُ لَقَبُهُ حَيْثُ أنَّ سَيْفَهُ لا يَنْظَفُ من دماء الرِّجال إلاَّ بالماء السَّاخن .. حَيْثُ غَزا مسلم الأولُ سحمي وَجَماعَتَهُ ، واسْتَطاعَ مُسلَّمُ الأوَّلُ إصابَةَ سحمي في رِجْله وعادَ مُسلَّم الأوَّلُ وَجَماعَتُهُ وهُمْ في طريقهِمْ لديارهِمْ قالَ مُسلَّمُ الأوَّلُ : أريدُ الرَّجوعَ لِبَني هاجرَ وخطْبَةَ ابنة أميرهمْ سُحْمي ، فَحاوَلَتْ جَماعَتُهُ ثَنْيَهُ وَرَدَّهُ عمَّا أرادَ وقالوا لَهُ : كَيفَ تَخْطبُ ابْنَةَ رَجُلٍ قَبْلَ يَوْمٍ غَزَوْتَهُ وَكَسَرْتَ رِجْلَهُ ؟ فَصَمَّمَ على ما أرادَ وعادَ وعادَتْ مَعَهُ جَماعَتُهُ ولفوا على سحمي وَأكْرَمَهُمْ ، وقالَ لِمُسلَّم الأوَّل أنَّها لَيْسَتْ بِجَميلَة ، فَأصَرَّ مسلَّم الأوَّلُ على طَلَب يَدها منْهُ ، فَوافَقَ . وَبَعْدَ فَتْرةٍ رَحَلَ مسلم إلى قبيلَته وتَرك زَوْجَتَهُ لدى أهْلها . وشاء اللهُ أنْ تحمل الزَّوْجَةُ من مُسلَّم بن مجْفل وشاء الله أن يَمُوتَ مسلَّمُ دونَ أنْ يَعْلَمَ بِهَذا الحَمْل ، وَهكَذا وُلدَ مسلمُ عنْدَ بني هاجرٍ في ديارِ سُبَيْعٍ ، وسُمِّيَ مسلم على أبيه المتوفى ..)) . وبنو هاجرٍ من قَحْطان (مَذْحج) . وكُنتُ قَدْ تَحدَّثْتُ عَنْ نَسَبِهِمْ في تَرْجَمَة أَحَدِ فُرْسانِهِمْ ، وَقَدِ ارْتَأَيْتُ تَأجيلَها لحينِ التَّأكُّدِ من بَعْضِ المَعْلومات الوارِدَةِ في تِلْكَ التَّرْجَمَةِ .

٢٦-سَعْدُونُ بنُ عُرَيْعِرٍ:

ـ ت ؟ ١٢٠. هـ ـ

سَعْدُونُ بنُ عُرَيْعِرِ بنِ دُجَيْنِ بنِ سَعْدُونِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ غُرَيْرِ بنِ عُثْمانَ ابنِ مَسْعودِ بنِ رَبِيعَةَ آل حُمَيْدٍ [١] : شَيْخُ بَني خالِد [٢] وزَعيمُ الأحْساءِ الشَّهيرُ . قالَ ابنُ سَنَدْ [٣] : ((سَعْدونُ بنُ عَرْعَرْ : أحَدُ مَنْ بالنَّجابَةِ ومَكارِمِ الأخْلاقِ يُذْكَرْ)) . ((تَوَلَّى الزَّعامَةَ بَعْدَ مَقْتَلِ أخيهِ – سَنَةَ ١١٩٨هـ – وكانَ ذا سيرةٍ حَسَنَةٍ ، وحاوَلَ التَّصَدِّي للدّرْعِيَّةِ داخِلَ الأراضي النَّجْدِيَّةِ فأخْفَقَ في ذلك ، وإنْ ظَلَّتِ الدّرْعِيَّةُ طوال عَهْدِهِ في حالَةِ دِفاعٍ وتَجَنَّبَتِ الصِّدامَ المُباشِرَ مَعَ بني خالِدٍ حتَّى في نَجْدْ . ولكنَّهُ لجَأ في النِّهايَةِ إلى الدّرْعِيَّةِ ، على أمَلِ مُساعَدَتِهِ لَهُ لاسْتِعادَةِ سُلْطَتِهِ التي فَقَدَها إثْرَ مُسانَدَةِ قَبائِلِ المُنْتَفِقِ لِمُنافسيهِ)) [٤] . قُلْتُ : وَهُزِمَ في وَقْعَةِ ضَجْعَةَ (أوْ جَضْعَةَ) [٥] سَنَةَ ١٢٠٠هـ والتي انْتَصَرَ عَلَيْهِ فيها أخوهُ دُوَيْحِس وعَبْدُالمُحْسِنِ بنُ سِرْداحِ آلِ حُمَيْدٍ خالُ دُوَيْحِس بِمُعاوَنَةٍ مِنْ زَعيمِ المُنْتَفِقِ الشَّهيرِ ثُوَيْني بن عَبْدالله آلِ شَبيبٍ [٦] . وقالَ صاحِبُ " لَمَعِ الشِّهابِ " بَعْدَ أنْ ذَكَرَ مَقْتَلَ بُطَيِّنِ بنِ عُرَيْعِرْ [٧] : ((فَتَولَّى بَعْدَهُ أخوهُ سَعْدون آل عَرْعَر

١-عَنْ مُشَجَّرِ البَيْتِ الحاكِمِ في آلِ حُمَيد في " بنو خالدٍ وعَلاقَتُهُمْ بِنَجْدْ ص٤٢١ " .

٢-بنو خالِدْ : قالَ الشَّيْخُ حَمَدُ الجاسِرْ : ((قَبيلَةُ بني خالِدٍ مِنْ أشْهَرِ قَبائِلِ الجَزيرَةِ ، عَدْنانِيَّةُ الأصْل ، وهِيَ كَغَيْرِها مِنَ القَبائِلِ العَرَبِيَّةِ مازَجَتْها أفْخاذٌ كَثيرَةٌ مِنْ قَبائِلَ أخْرى بِطَريقِ الحِلْفِ والإحْتِماءِ بِقُوَّتِها ذلكَ أنَّها كانَتْ في القَرْنَيْنِ التَّاسِعِ والعاشِرِ الهِجْرِيَّيْنِ بَلْ إلى مُنْتَصَفِ القَرْنِ الثَّاني عَشَر ، كانَتْ تُسَيْطِرُ على نَجْد ، وقامَتْ لَها حُكومَةٌ في الأحْساءِ امْتَدَّ نُفوذُها إلى نَجْد ، مِنْ عَهْدِ الدَّوْلَةِ الجَبْرِيَّةِ إلى آلِ غُرَيْرٍ فآلِ عُرَيْعِرْ)) (جَمْهَرَةُ أنْسابِ الأُسَرِ المُتَحَضِّرَةِ في نَجْدْ ١٨٧/١) . وانْظُرْ عَنِ الأقْوالِ في نَسَبِ بني خالِدْ : " بنو خالد وعَلاقَتُهُم بِنَجْدْ ص ٣٧ " وما بَعْدَها .

٣-مَطالِعُ السُّعودْ ص٢١٦ . وقالَ ابنُ عَقيلٍ في " أنْسابِ الأسَرِ الحاكِمَةِ في الأحْساءْ ٦٧/٢ " : ((ويَظْهَرُ لي أنَّ عُرَيْعِراً تَصْغيرُ عَرْعَر مُفْرَدُ عراعِر وهو السَّيِّدْ)) .

٤-بنو خالد وعَلاقَتُهُمْ بِنَجْدْ ص٣٦١ بِتَصَرُّفٍ يَسيرٍ .

٥-المَصْدَرُ السَّابِقُ ص.٣٥ وحاشِيَتُها .

٦-أنْظُرْ هذه الوَقْعَةَ في سَنَتِها في التَّواريخِ النَّجْدِيَّةِ كَعُنْوانِ المَجْدِ وتُحْفَةِ المُشْتاقْ . وانْظُرْ : بنو خالد وعَلاقَتُهُمْ بِنَجْدْ ص٣١١ و ٣٥٠ .

٧-ص٦٧ طَبْعَةُ دارَةِ الملك عَبْدالعَزيز بِتَحْقيقِ الشَّيْخ عَبْدالرَّحْمن بن عَبْدِاللطيف بنِ عَبْدالله آلِ الشَّيْخ

وحكم في بني خالد إثنتي عشرة سنة ، وحينئذ قويت شوكة آل سعود في جميع بلدان نجد ، من حضر وبدو ، وصارت قوتهم أول نقص دخل على بني خالد . فهم سعدون بن عرعر بحرب آل سعود ..)) . وفي المترجم قال ماجد الحثربي [1] في خبره المشهور [2] :

يا كود سعدون وانا ميقن له [3] ولا سلت عن راس به الزوم طايل

وقال الشيخ عبدالله بن محمد الكردي مادحاً له وواعظا [4] :

ولكن فخر السابق المجد مجده مليك العلا سعدون أنهى المفاخر
مليك به الملك استقامت قناته وطالت يداه واكتفى عن مظاهر
له دان من شطت به الدار والتجى إلى ظله من داهيات الفواقر
إذا حل دست الملك أشرق بالسنى وطاع له بالأمر كل الأكابر
يشن على الأعداء غارات نصره فتحصدهم بالمرهفات القواهر
إذا ركب الخيل الجياد مظاهراً تدهده عنه كل قرن مظاهر..

وقال الشاعر الكبير مهنا بن حسين أبو عنقاء [5] - وقيل العناقي [6] أو العنقا [7] - المتوفى سنة ١٢٦٥هـ [8] يذكر المترجم وإخوته [9]:

بعيد الذكر سعدون المكافي إلى القنديل هباس [10] المسمى

١-الشاعر المشهور من العليان من الخرصة من ضنا زايد من زوبع من قبيلة شمر ، من شجعان قومه . وخبره المشار إليه أعلاه ورد في غير مصدر مثل " من شيم العرب " للأستاذ فهد المارك رحمه الله تعالى . والذي ذكر أن خبر ماجد حدث بين عامي (١١٩٠-١٢٠٠هـ) أي زمن رئاسة سعدون الذي التجأ إليه الحثربي بعد أن وصل إلى مسامعه البيت أعلاه .

٢-الذكريات الخالدة ص٨٨ .

٣-الزوم : الكبر . طايل : زائد . يا كود : إلا . ميقن : معترف .

٤-تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء في القديم والجديد ٢/٦١٩ ط المنوية .

٥-شاعر بني خالد ولسانهم الفصيح مهنا أبو عنقاء الخالدي ص٣ و٤٣ .

٦-ديوان مشعان الهذال ص١٣ وغيرها . وفي " الإتحاف من شعر الأسلاف ص٤٠٣ " : ((العناقي كما يسمى أحياناً)) .

٧-أصول الخيل العربية الحديثة ص٤٤٧ .

٨-شاعر بني خالد ولسانهم الفصيح ص٣ .

٩-من آدابنا الشعبية ١/٢٣٦ وغيره . (الحاوي لأشهر الألقاب

١٠-هباس وهبس : عزوة لبني خالد . قيل إنه من أجدادهم (أصول الخيل العزاوي ١/١٤٣) . وقيل إن هبس من خيل آل حميد - أسلاف آل عريعر

وَمِنْها :

إلَى سـعدون ودجـيـنـي وداحِـسْ ... وزَيدْ مِـسْـقـي الضَّـدّ الغْـزافـي ..

وَقـالَ آخَـرْ [1]:

مِـتـى علينـا يَالخـوالـدْ تغـيـرونْ ... منْ فـوقْ قبِ سَـرْحِنا تاخْـذونـهْ

يمَشي بهمْ زيد على راي سَعْدونْ ... كَـمينَهـمْ عِنْدَ اللقـا يَقْدعـونـهْ

وَعَناهُ مَشْعانُ بنُ مُغَيْلِث بنِ هَـذَّال - الشَّيْخُ والشاعِرُ والفارِسُ المَعْروفْ - في قَوْلِـه السائِرْ [2]:

دنْيـاكْ مـا دامَت لَسعدونْ وسعُودْ ... وعَبْدَالعَزيـزَ اللي حضرنا فـعالهْ

وَمِمَّا قالَ دَنْدَنُ الفَهيمُ مِنْ مَوالِي قَفارٍ [3] ، مُمْتَدِحاً وَمُسْتَرْفِداً بَعْدَ جَدْبٍ أَصابَ الجَبَلَ كما قيلْ [4]:

العَرَبيَّة الحَديثَةْ ص٥٤٨) ، واللهُ تَعالى أعْلَمْ .

١-مِنْ آدابِنا الشَّعْبيَّةْ ٥٢/٢ .

٢-قَـتـافيت ج١ ط٣ ص٢٤٩ و٣٧٤ ، وديوانُ مَشْعانِ الهَذَّال ص٤٨ و٤٩ . إلا أنَّ الأسْتاذَ السُّوَيْداءَ ذَكَرَ في ص٣٧٤ أنَّ الشاعرَ : ((يَعْني سَعْدونَ بنَ عُرَيْعِر أحَدَ حُكَّامِ الأحْساءِ في بدايَةِ القَرْنِ الثاني عَشَرَ الهِجْري)) قلتْ : الصَّوابُ : أواخِرَ القَرْنِ الثَّاني عَشَر وأوائِلِ الذي يَليهْ . وأنْظُرِ الكَلام على سَنَةِ وَفاةِ المُتَرْجَمْ .

٣-هَذا هُوَ المشهورُ عِنْدَ الرُّواة ، ونَصَّ عَلَيْه الأسْتاذُ أحْمَدُ فَهْد العريفي فيما أفادَ بِهِ في " أصولُ الخَيْلِ العَرَبيَّةِ الحَديثَةِ للشَّيْخ حَمَد الجاسرْ ص٥٠٦ " .

٤- الرُّواةُ ، وقَتافيتْ ج٣ ط١ ص٨٣٢ . وقالَ الأسْتاذُ السُّوَيْداءُ : ((الشَّاعِرُ دَنْدَنُ المُلَقَّبُ بالفهيمِ مِنْ أهْلِ مَدينَةِ قفارْ . عاش بِها في القَرْنِ الحادي عَشَر والثَّاني عَشَرَ الهِجْريَّيْنِ ، الثَّامن عَشَر الميلادي ، وتُوفي نحْوَ عام ١٢٣٠هـ . قَضى في قَفار طولَ حياته ، وامْتَدَحَ بَعْضَ الحُكَّامِ والأمَراءِ والشُّيوخِ في ذلكَ الوَقْت لاسْتِدْرارِ عَطائِهِمْ . مِنْ أولئكَ المُمَدَّحينَ : الشَّيْخُ مُطْلَقُ بنُ مُحَمَّد الجَرْبا شَيْخ شَمَّر آنَذاك بِقَصيدَةٍ ذَكَرْتُها في كِتابي " جُذوعٌ وفُروع " ، كَما امْتَدَحَ في شَبابِه الأميرَ سَعْدونَ بنَ مُحَمَّد بن حُمَيْد آل عُرَيْعِر حاكِم الأحْساء المُلَقَّب (مُحَيِّرَ البَيْض) كَما يَتَناقَلُ الرُّواةُ ، حَكَمَ مِنْ ١١٠٣- ١١٣٥ قَبْلَ زَمَنِ دَنْدَن ، ولَعَلَّ المَمْدوح بَعْدَه ، فَلَعَلَّهُ سَعْدونُ بنُ عُرَيْعِر بن دُجَيْن ، فأعْطاهُ على هذهِ القَصيدَةَ ثلاثينَ بَعيراً مُحَمَّلَةً ما بَيْنَ طَعامٍ ومَلابسْ ..)) (قَتافيتْ ٨٣١/٣) .

قُلْتُ : أنْ يَكونَ دَنْدَنُ عاشَ في القَرْنَيْنِ الحادي والثاني عَشَر وتُوفي نَحْوَ ١٢٣٠هـ لا يَسْتَويانْ . وأمَّا سَعْدونُ بنُ مُحَمَّد فَهُوَ جَدُّ آل عُرَيْعِر ، وهُوَ الجَدُّ الثَّاني لِلْمُتَرْجَم - أنْظُرْ ما سُقْناهُ مِنْ نَسَبِهْ . أمَّا عَنْ مِقْدارِ أعْطيَةِ سَعْدون للشَّاعِرِ الفَهيم ، فَقيلَ في روايَةٍ أخْرى أنَّهُ أعْطاهُ خَمْسَ عَشْرَةَ مُحَمَّلَةً زيادةً على الثَّلاثين ، وقالَ عَنْ هذه الثَّلاثينْ: ((هَذي في طَلْبتكْ ما انْتْ مِستَمِنٍ بِهِنْ ، ومِنْ عِنْدِنا خَمْسَةْ عَشَرْ)) ، مِمَّا يَدُلُّ على جانِبٍ مِنَ الكَرَمِ

يا ذرَى الخَفْرات نَزْهات[1] الثَّيابْ	سترهنْ واليا[2] حَصَلْ شَرّْ وشريرْ
نادرٍ مِنْ نادرٍ حكْمَكْ يهابْ	عنْصلٍ مِنْ عنْصل جِدّكْ غريرْ[3]
حرّجو (هَجر) بْمَذلوق الحرابْ	بالهَنادي والبلنْزا لهْ زحيرْ
يا حماهْ مْنَ (الرَّعينْ) لْيا (جْرابْ)	ليا ايمنَ (الجُوبة) لْيا حَدّ (القُصيْر)[4]
هَجّتَ البدْوانْ مِنْ حكْمَكْ رْعابْ	مِنْ طَرفْ حكْمَكْ غَدَوا نَثْرٌ ونثيرْ

وَمِنْ أيّامِه : الرُّضَيْمَةُ ضدَّ ثامر السَّعْدونْ [5]. واخْتُلفَ في سَنَةِ وَفاته فَقيلْ : ١٢٠٠هـ وَقيل ١٢٠٢هـ . وذُكر أنَّهُ تُوفى بَعْدَ لجُوئه للدَّرْعيَّة بخَمْس سَنَوات [6] . واللهُ تَعالى أعْلَمُ بِالصَّواب .

شَخْصيَّته . وسَعْدونُ بنُ عُرَيْعِر مُعاصرٌ لمُطْلَق الجَرْباء ، فَقَد الْتَجأ ماجدُ الحثْربيّ الشَّمريّ إلى الأوَّل بِسَبَبٍ كانَ للثاني فيه دَوْرٌ كَبير كَما هُوَ مَعْروفٌ .

١-وفي روايَة : بْهَكا الثّياب .

٢-وفي روايَةْ : وانْ .

٣- عُنْصلْ : العنصلْ : الأصْل (السُّوَيْداءْ) . وفي روايَةْ : عنْصرٍ مِنْ عنْصرْ . وقالَ السُّوَيْداءُ عَنْ عُرَيْر : ((يَعْني عُرَيْعر بنَ دُجَيْن آل غُرير .. ويَبْدو أنَّ مَمْدوحَهُ لَيْس سَعْدونَ بنَ مُحَمَّد آل غُرير ، وإنَّما هُوَ مِنْ أحْفاده إمّا ماجد بنُ عُرَيْعر بن دُجَيْن أوْ مَنْ جاءَ بَعْدَهْ)) (فَتافيتْ ١٠٦١/٣) . قُلْتْ : ولَعَلَّهُ كَما أعْتَقدُ وَذَكرَهُ أَحَدُ الرُّواةْ : سَعْدونْ . وقد يكون الصواب : غرير بالإعجام ، واللهُ تَعالى أعْلَمُ بِالصَّواب .

٤-قالَ السُّوَيْداءْ : ((الرَّعينْ : موضع . جراب : مَوْرِدٌ إلى الشَّرْقِ مِنْ مَدينَةِ الزّلْفي . الجوبَةْ : الجَوفُ وما حَوْلَها . القُصَيْر : مَوْضعْ)) ، قلتْ : وَهَلْ هُوَ الذي نُسبَتْ إليه الوَقْعَةُ المَشْهورةُ التي انْتَصَرَ فيها الظفَيرُ على غَزيَةٍ مِنَ الإخوان بقيادَة هايِف بنِ شُقَيرِ الدّويش سَنَة ١٣٤٢هـ ؟

٥-مَطالعُ السُّعود بطيب أخْبار الوالي داودْ ص٢٢١ .

٦-أنْظُرْ : بنو خالد وعَلاقَتُهُم بِنَجدْ ص٣٦١ .

٢٧- سُعودٌ الكَبيرُ[١]:

ـ ت ١٣٧٨هـ[٢] ـ

سُعودُ بنُ عَبْدِالعَزيزِ بنِ سعودِ بنِ فَيصَلِ بنِ تُرْكي بنِ عَبْدِالله بنِ مُحَمَّدِ ابنِ سُعودٍ[٣] بن مُحَمَّدِ بنِ مُقْرِنِ بنِ مَرْخانِ بنِ إبْراهيمِ بنِ موسى بنِ رَبيعَةَ بنِ مانِعِ بنِ رَبيعَةَ المُرَيْدي الحَنَفي : مِنْ مشاهيرِ أُمَراءِ البَيْتِ السّعوديِّ الكَريمِ وفُرْسانِ العَرَبِ وأَصْحابِ الرَّأْيِ[٤] . أمُّهُ : بِنْتُ حِزامِ ابنِ مانِعِ بنِ حِثْلَيْنِ شَيْخِ قَبيلَةِ العُجْمانِ[٥] . وُلِدَ في سَنَةِ ١٢٩٩هـ[٦] . قالَ الأميرُ سعودُ بنُ هَذْلولٍ[٧] : ((كانَ مِنْ عُظَماءِ الرِّجالِ الأبْطالِ ، وكانَ مَعَ عظَمَتِه مُتَواضِعاً كَريماً مَعَ ديانَةٍ وتَزَهُّدٍ ووَقارٍ)) . وقالَ ابنُ خَميسٍ[٨]: ((رَجُلٌ لَهُ مَكانَتُهُ وَصِفَتُهُ وشَجاعَتُهُ بَيْنَ أُمَراءِ آلِ سُعودْ . ومَعْروفٌ ما كانَ مِنِ اخْتِلافٍ في وجهاتِ النَّظَرِ بَيْنَ عَبْدِالله بنِ فَيْصَلٍ وأخيهِ سعود جَدِّ هَذهِ الأُسْرَةِ المَعْروفينَ بآلِ سُعود ، وعلى رَأْسِهِمْ سعود . وَهُوَ مَعْروفٌ ببُعْدِ النَّظَرِ ومَعْرِفَةِ رجالاتِ أَهْلِ نَجْدْ . وَقَدْ خَرَجَ على الملكِ عَبْدِالعَزيزِ هُوَ وَبَعْضُ أُسْرَتِه ، ولكنَّهُمْ أخيراً رَجَعوا وانْصاعوا لِلْحَقّ ..)) . ثُمَّ أَوْرَدَ مِنْ شِعْرِهِ في تِلْكَ الفَتْرَةِ مِنْ حَياتِهِ الأَبْياتَ السّائِرَةَ التي مَطْلَعُها :

يا نديبي على اللي شامخٍ نابهْ   نازحِ الدّارْ مِرواحهْ يقَرِّبْها[٩]

١-تاريخُ اليَمامَةِ ٤٦/٤ ، وَمَسائل مِنْ تاريخِ الجَزيرَةِ العَرَبيَّةِ ط٣ ص٤٥ . وَلُقِّبَ بذلكَ أيْضاً الإمامُ سعودُ بنُ عَبْدِالعَزيزِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ سُعودٍ المُتَوفى سَنَةَ ١٢٢٩هـ ثالث أئمَّةِ الدَّوْلَةِ السَّعوديَّةِ الأولى كَما في كِتابِ الألْقابْ ١٢/٢ .

٢-وفي " تاريخِ اليَمامَةِ ٤٦/٤ " : ١٣٧٩ هـ . واللهُ تَعالى أعْلَمْ .

٣-تاريخُ مُلوكِ آلِ سُعودْ ص٢٢٨ . وباقي النَّسَبِ عَنْ مَصادِرَ أُخْرى مَعْروفَةْ .

٤-انْظُرِ النَّجْمَ اللامعَ وَرَقَةْ ١٨٢ .

٥-عَرَبُ الصَّحْراءْ ص٢٥٢ طَبْعَةُ دارِ الفِكْرْ سَنَةْ ١٤١٧هـ . وفيهِ أنَّ اسْمَها وَضحَةْ . وهناكَ مَن ذكر أنَّ اسْمَها : غُزَيِّلْ .

٦-تاريخُ مُلوكِ آلِ سعودْ ص٢٢٨ .

٧-المَصْدَرُ السّابِقُ ص٢٣٩ .

٨-تاريخُ اليَمامَةْ ٤٠١/٥ بتَصَرُّفٍ يَسيرْ .

٩-وفي رِوايَةِ الشَّيْخِ العُبَيِّدْ :

راكبٍ فوقَ حِرٍّ شادخٍ نابهْ   في مسيرهْ شَهر يوم يْقَرِّبْها

(النَّجْمُ اللامِعْ وَرَقَةْ ١٧٧)

وَممَّا قالَ الملكُ عَبْدُالعَزيز ((يَتَوَجَّدُ على أبْناء عَمّه وَهُمْ عَضُدُهُ وَجَبْهَةُ اللِّقاءِ : الأميرِ سَلْمانُ بنُ مُحَمَّدِ بن سعودِ بنِ فَيْصَلِ بنِ تُرْكي آلِ سُعود وَالأميرِ سعود الكَبيرِ بن عَبْد العَزيزْ :

بَالعُونْ ما ودِّي حَدَرْ سَلْمانْ   وسْعُودْ حَمَّايَ البَليدْ)) [١]
أهَلْ سِرْبةٍ تَرْكَضْ على الدّخانْ   لا مِنْ بطَلْ هُوش العَبيدْ [٢]

وَمِنْ شِعْرِ الأميرِ سعود ما رُوِيَ [٣] : أنه ذاتَ مَرَّةٍ ، وأثْناءَ مُرور المُتَرْجَمِ وطائفَةٍ مِنْ آلِ مُرَّةَ على مَوْضعٍ فِي الربْعِ الخالي ، قالَ حَمَدُ بنُ جَلاَّب – العَقيدُ المَرِّيُّ المشهور انْظُرْ تَرْجَمَتَهْ : ((يا وَجْهَ اللهْ .. ما ازْيَنْ ليل قَدْ مَر عَلَي هنا)) ، فَقالَ سُعُودْ: ((ويشَ ذا اللّيلْ الزَّينْ اللي مَرْ عَلَيكْ يا حَمَدْ؟)) فَقالْ : ((كنْتْ هنا صايدٍ لِي حويطينْ [٤] ، ومَوْلودْ عَلَيْ هادي ، ومَوْلودَة سليمَة – ناقَةُ مِنْ خيارِ إبِلِهْ)) ، فقالَ سُعودْ :

الزَّينْ والله خابرهْ يابنْ جَلاَّبْ   ما اقْفى مَعَ (الدّرْثُومْ)[٥] تُومي رْكابهْ
في روشنٍ دونهْ نبَشْتي ونَوّاب   يا زينْ تالي الليل بَنَّةٍ [٦] ثيابهْ

قُلْتْ : وَمِنَ الرُّواةِ مَنْ ذَهَبَ إلى أنَّها لجَدِّهِ الإمامِ سُعودِ الفَيْصَلِ ، وأوْرَدَها بصيغَةْ :

الزَّينْ واللّهْ خابرَهْ يا بنْ جَلاَّب   ما اقْفى مَعَ الدّرْثوم تومي رْكابهْ
مِنْ دونها باب وورا الباب بَوَّاب   وَالمِسْكْ والرّيحانْ بَنَّةْ ثْيابهْ

والمَشْهورُ الأوّلُ ، واللهُ تَعالى أعْلَمْ . ويَقولُ بَعْضُ رُواةِ آلِ مُرَّةَ أنَّ الرِّوايَةَ الصَّحيحَةَ هِيَ: ما جا مَعَ الدّرْثومْ .. إلى آخرِ ما قالْ . قُلْتْ : وَمِمَّا يُنْسَبُ لَهُ أيْضاً ما مَطْلَعُهْ :

رَوَّحَنْ شهْبَ الغَوارِبْ حِجْلَ الايدي   ما حَلى مِرْواحِهِنْ وِانْ هَبْ طَايِفْ

ومِنْها :

صاحِبِي فِي رُوشَنٍ دونَهْ عِبيدي   يَفْرِشَ الدُّوشَقْ على زَلِّ القِطايِفْ

١–مَسائل مِنْ تاريخِ الجزيرَةِ العَرَبيَّةْ ص٤٤ بتَصَرُّفٍ يَسيرْ .
٢–روايَةُ العَمِّ أبي حَرْمَل فَهْد بن حَرْمل آل ناشرِ الشَّامري العَجْمي .
٣–الدُّرَّةُ مِنْ أخْبارِ قبيلَةِ آلِ مُرَّةْ ص٣٣١ .
٤–حويطِيْنْ : ظَبْيَيْنْ .
٥–في الأصْل : الورثوم ، والتَّصْحيحُ مِنَ الرُّواةْ .
٦–البَنَّةْ : الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةْ (فَصيحَةْ) .

وَممَّا مُدِحَ بِهِ المُتَرْجَمُ مِنْ قَوْلِ الشُّجاعِ المَعْروفِ مُطْلَقِ الهَمَّاشِ العاصِمِيِّ القَحْطانِيِّ[1] :

قالوا لي اقْلِطْ قلْتْ ما أروحْ لْمُرادْ	ما غيرْ مخْتارٍ حَداً ينْعَني لهْ
يَسْعى لنا بالكَيفْ مِنْ مَيرَ الاجْوادْ	أهْلَ الحْمولَ اللي تشيلَ الثّقيلة
أهْلَ الصَّخا والطّيبْ من عصْرَ الاجداد	متبَيّنين بالصَّخى والنّفيلَةْ
والى زبَنْهُمْ واحدٍ ضاده الضّادْ	أرقُوهْ عقْبَ الطَّرَدْ راسَ الطّويلة
متْلَذِّذْ بابرادْ من عقْبَ الطراد	ومستانسٍ ما عادْ حَيٍّ يسيلهْ
وافتَكْ ذودي مِنْ عَدوٍ وحسَّادْ	لولا مثارٍ سعودْ مالي عقيلة
إفتَكْ حلواةَ اللبَنْ كلْ محْشادْ	وَضْحاً تصلّفَقْ مثلْ وَصْفَ الجميلةْ
فِزَعْ لها فَزْعَةْ شليلٍ بالاوْعادْ	وارْهَيتْ بالعقلانْ واشتال شيلهْ
ما كلْ غَزَّايٍ ليا ما غَزا فادْ	ولا كلْ مَنْ يَفْزَعْ يفِكَّ الوهيلةْ
يِسْتاهِلَ البيضا على روسَ الاشْهادْ	بَيضَا ادَّرْهمْ بهْ ركابَ القبيلةْ

وَذَكَرَ الشَّيْخُ وُلَيْدُ بنُ فُهَيْدِ ابنِ شَوْيَةَ العُرَيْنِيُّ السُّبَيْعِيّ أنَّ الأميرَ سُعودَ الكَبيرَ كانَ أميرَ الخَيْلِ الجَنوبِيَّةِ يَوْمَ السَّبلةِ من سَنَةَ ١٣٤٧هـ[2]. وَمِنَ

١-مِنْ أشْعارِ آلِ عاصِم قَحْطانْ ص٥١ . وَأُسْرَةُ الهَمّاش أُسْرَةٌ كَريمةٌ ذاتُ تاريخٍ وذكرٍ . قالَ عَوَضُ ابنُ مُحَمَّدِ بن خُضَيْرِ الهاجري النَوخذَةُ الكُوَيْتيُّ المَشْهورُ :

والاّ كما وَضْحاً مْنَ الفوَهْ عَليها انْقوشْ	ومرْباعَها مَعَ الحْشَيفانْ والهَمَّاشْ

(ديوانُ الشاعِرِ عَوَض بنِ خُضَيْرْ ص ١٥٦) .

وفي مُطْلَق ، قالَ أحَدُهُمْ :

مَرْحَبا مَرْحَبا اليا اقْبَلَ الهَمّاشْ	مِحْتَمي الجَيشْ لا مانَع وعَيّا

(رِوايَةُ مُحَمَّدِ الخسْ) .

وَمِنْهُمْ خالدُ الهَمّاشُ الذي قالَ فيه آخَرْ :

ألا يا عيونَ اللّي شبَكْ خالدَ الهَمَّاشْ	حديد نظَرْها خالطَهْ زينْ جُوهَرْها
اليا شافَت اللي كنّها مَشْيَةَ الهَقّاشْ	تَبَدَّت بْراسَهْ والدَّجاجَةْ تَخَطّرْها

وَمِنْ مَشاهيرِهِمْ ناصِرُ وعَبْدُ الهادي ومُحَمَّدْ . والهَماميشُ : مِنْ آلِ عذاران × مِنْ آلِ مَرْعي مِنْ آلِ عُبَيد مِنْ آلِ رِزْق مِنْ آلِ عاصِمْ . أُنْظُرْ : كَنْزَ الأنْسابْ ط١٢ ص٣١٧ .

٢-رجالٌ وذِكْرَياتُ مَعَ عَبْدِالعَزيزْ ٢/٣٥٧ .

....

×عِنْدَ عَبْدِاللّه بن حوبان العاصِمي : آل عذران (مِنْ أشْعارِ آلِ عاصِمْ ص٤٧ وَغَيرها) ، وَعِنْدَ عَلِي بن شَدّاد آل ناصِرْ : آل عذيرانْ (الدَّليلُ والبُرْهانْ ص٩٣) . وَقَدْ أوْرَدَ العاصِميُّ جُمْلَةً صالِحَةً مِنْ أشْعارِ الهَماميشِ في كِتابِهِ سالِفِ الذِّكْرْ .

لرُواة والباحثين مَنْ يَنْسِبُ لَهُ المَقْطوعَةَ السَّائِرَةَ والتي تُنْسَبُ أيْضاً لِلْمَلِكِ
عَبْدِ العَزِيزِ وَمَطْلَعُها :

زَردوهِنْ (هَيتْ) واخْطاهَ الدَّليلَةْ والمُوارِدْ غَيرْ (هَيتِ) مْقَضَباتي

٢٨- سُلْطَانُ بن رُبَيْعَانْ:

ــ ت ؟ ؟ ١٢هـ ــ

سُلْطَانُ بنُ مُحَمَّد بن حُمُود بن مُحَصَّن بن حِصْن بن مسلم بن رُبَيْعَانْ (١)، شَيْخُ الرُّوقَة من قَبيلَة عُتَيْبَة (٢): مِنْ مَشاهِير فُرْسانِ العَرَب. تَرأس قَوْمَهُ بعد أبيه الذي تَزَعَّمَ أيْضاً بعْدَ حُمود أبيه المُتوفي سَنَةَ ١٢١٧ هـ كما في التَّواريخ النَّجْدِيَّة. ويَبْدوأنّ المُتَرجَمَ شَهِدَ نزول عُتَيْبَةَ القَويّ في نَجد في القَرْنِ الثالِث عَشَر. وآل رُبَيْعانٍ مِنَ العَفارينِ مِنْ ذَوي ثُبَيْتٍ مِن

١-المُنْتَخَبْ ص٤١١ بتَحْقيقِ الدُّكْتور إبْراهيم مُحَمَّد الزَّيْدْ.

٢-عُتَيْبَةْ: قَبيلةٌ عَدْنانيَّةٌ من هَوازِنْ، مازَجَتْها فروعٌ مِنَ العَدْنانيَّة والقَحْطانيَّة كَحال سائِر قَبائِل العَرَب في قُرونِهِمُ المتَأَخِّرَةْ. وممَّا يُؤَكِّدُ على هَوازِنيَّة عُتَيْبَة: وُجودُ أسْماء في هَوازِن مَذْكورَة فيها اليَوْم. وهُناكَ فُروعٌ مِنْها تُنْسَبُ إلى هَوازِنْ. فمِنْ هؤلاء: بَنو سَعْد بن بَكْر بن هَوازِن، والذين لايَزالونَ مَعْروفين بهَذا الإسْمِ إلى اليَوْم، قالَ المغيري في "المنْتَخَب ص٤١١": ((قَدْ كانَ ذوو ثُبَيت يَنْتَسِبونَ إلى سَعْد هذا. منْهُمُ الرّباعين، وكَبيرهُمْ عُمَرُ المعْروفُ، وهُوَ عُمَرُ بنُ عَبْدالرَّحْمَنِ بن تُرْكي بنِ سُلْطانِ بنِ مُحَمَّد بن حُمود بنِ مُحَصَّن بنِ حصْن بنِ مسلم بنِ رُبَيْعان بن نُوار بن عفار بن ثابتْ. ويَلْتَحِق نَسَبُهُمْ بسَعْد بن بَكْرِ بن هَوازِن بن مَنْصُورْ)).

ومِنْ أصْرَح فُروعِ هَوازِن في عُتَيْبَة اليَوْمْ: وَقْدانُ بن ناصِرَة بن قُصَيَّة بن نصْر بن سَعْد بن بَكْرِ بن هَوازِنْ (جَمْهَرَةُ النَّسَبْ ص٣٩٣). قالَ الشَّيْخُ أحْمَد بنُ مُحَمَّد الحَضراوي المَكّي الهاشِمي في تَرجَمَة الشّاعِرِ الكَبير بُدَيْوي الوَقْداني المُتوفى سَنَةَ ١٢٩٦هـ: ((بُدَيْوي بنُ جبْرانِ بن جَبْر بنِ هُنَيْدي بنِ جَبْر بن صالِح بنِ مُحَمَّد بن مُسْفِر الوَقْداني السَّعْدي - نسْبَةً إلى بني سَعْد - العُتَيْبي: وعُتَيْبَةُ بَطْنٌ مِنْ هَوازِن: قَبيلَةٌ شَهيرَةْ)) (نُزْهَةُ الفكْرْ ١/٢٣٨). وبُدَيْوي هُوَ القائلْ:

عْتَيبَةْ جَناحَ الصَّقْر وثْبَيتْ هامتَهْ	وَلا يِسْتوي طَيرٍ بْغيرِ جناحْ
رَعَوا نَجْد بالسَّيفَ اليَماني وبالتَّفَقْ	ومَعْها مْنَ العُود الطَّويلِ ارماحْ
وْضَدّوا بني قَحْطان ومْطيرْ كلَّها	وْخَلُّوكْ يا نَجْدَ العَريضْ بياحْ

(شُعَراءُ عُتَيْبَةْ ١/٩٤).

وبُدَيْوي رَحِمَهُ اللهُ تَعالى- على ما جاءَ في "المُنْتَخَب ص٥٥٩: المُلْحَق" مِنْ: ذوي صالان مِنَ السُّوالَمَة مِنْ وَقْدانْ.

ونَقَل البَلاديُّ عَنْ نهايَةَ الأرب للْقلقشَنْدي: غزيَّة - مِنْ هَوازِنْ - وقالْ: ((وَلا شَكَّ أنهمُ هُمُ الرُّوقَةْ - يَقْصدُ الجِذْمَ الثاني لِقَبيلَةِ عُتَيْبَةْ)) (مُعْجَمُ قَبائِلِ الحِجازْ ط٢ ص١٨٤)، وَقالَ في ص٣١٧ مِنْهُ:

((أمّا رَوْق، ويَقولُونَ لهمْ: الرُّوقَةْ. فَهُمْ بِلا شَكّ مِنْ بني غزيّة بن جُشَم بنِ مُعاوِيَةَ بن

بَكْر بن هَوازِنْ)) . وَعَنْ العُصمة – الفَخذ الكَبير مِنْ عِيال مَنْصور مِنْ بَرْقاءْ – ذَكَرَ (ص ٣٣) في نَسَبِهِمْ قَولينْ : ((أحَدُهُما أن بني عُصَيْمَة مِنْ قُضاعَة .. وفي سَبائك الذَّهَبْ ص.٤ : عصمة بن صَعْصَعَة ابن مُعاوِيَة بن بَكْر بن هَوازِن)) ، قُلْتُ : في " جَمْهَرَة النَّسَب ص٣٨٣ " : عُصَيْمَةُ بنُ جُشَم بن مُعاوِيَة بن بَكْر بن هَوازن . وفي " التَّعْليقات والنَّوادِر ٤/١٧٠٠ " أيْضاً أنَّ بني عُصَيْمَة مِنْ بَني جُشَمْ .

وَمِنْ هَوازِن : ثَقيف ، وَقَدْ نَسَبَ الرَّاوِيَةُ العُبَيْدُ في " النَّجْم اللامِع وَرَقَةْ ٢٧٢ " الشِّيابين مِنْ بَرْقاء إليهِمْ ، وَقالَ إنَّهم بَنو شَيْبان بن أزْوَر الثَّقَفي . بَيْدَ أنَّهُ رحمَهُ اللهُ تعالى وَهِم عِنْدَما ظَنَّ أنَّ ثَقيفاً لَيْسَتْ مِنْ هَوازِنْ . وَمِنَ الوَهْم أيْضاً قَولُ الأسْتاذ البِلادي وَفَّقَهُ الله تَعَالى ، أنَّ الشِّيابين مِنْ سُلَيْم (٢٥٤ و٣١٧) ، فَإنَّ ما ذَكَرَهُ الشَّيْخُ العُبَيْد يُوافِقُ ما يَقولُهُ رُواةُ الشِّيابين أنْفُسِهِمْ ، وفي أشْعارِهِم ما يُؤَكِّدُ ذَلِكْ . وَقَد اسْتَقَرَّ المُقامُ بِالعُبَيْد عِنْدَ الشَّيْخ هَذَّال بن فُهَيْد الشَّيْباني – أنْظُر تَرْجَمَتَه – مُدَّةَ أرْبَعَة أشْهُرْ (النَّجْمُ اللامِع وَرَقَةْ ١٣٠) . وسُلَيْمْ أخٌ لِهَوازِنْ كَما هُوَ مَعْلومْ .

وَقالَ المُغيري : ((وَمِنْ بُطونِ ثَقيف المَوْجودينْ : الثَّقَفَة البَطْنُ المَعْروفُ في شِيابين بَرْقاءْ)) (المُنْتَخَبُ في ذِكْرِ أنْسابِ قَبائِلِ العَرَبْ ص٤١٤) . وانْظُرْ : قَلْبَ جَزيرَة العَرَبْ ص١٣٤ . وهُناكَ مَنْ يَرى أنَّ القِشْمَة الفَرْع المَعْروف مِنْ عِيال مَنْصور مِنْ بَرْقاء أنَّهُم مِنْ بني جُشَم مِنْ هَوازِنْ (صَحيحُ الأخْبار ١٨٦/٢ ، ومُلْحَق القَبائِل في آخِر المُنْتَخَب ص٥٢٦ ، وشَمال الحِجاز ط٣ ج٢ ص ٢٨٥ وغير ذَلِكْ) .

وَقالَ العُبَيْدْ : ((وَقَدْ أخْبَرَني شَيْخٌ من هَوازِن طاعِنٌ في السِّن يُدْعى العَبود وَهُوَ جَدُّ العَبابيد المَوْجودين الآنْ وَهُمْ رُؤَساءُ قَبيلَة القِشْمَة مِنْ بَرْقى– كَذا في الأصْلْ)) (النَّجْمُ اللامِعْ ٢٦١) وَمِمَّنْ نَسَبهُم العُبَيْدُ – وَرَقَةْ ٢٧٢ – أيْضاً إلى هَوازِن مِنْ فُروعِ عُتَيْبَةْ : الرُّوسانْ . وقال إنّ رَئيسَيْنِ مِنْ رُؤَساءِ بَني سَعْد – كَما وَصَفَهُم في وَرَقَةْ ٢٧٣ – هُما قليّلُ بن عايِد وَساعِدُ بنُ مَطَرْ : ((شَرَحوا جَميعاً عن أفْخاذ عُتَيْبَة وأنهم كُلُّهُم من هَوازِن غيْر أحْلاف قليلينْ)) . وذَكَرَ أن الأول تُوُفي عَنْ ٨٤ سَنَةْ ، والثَّاني عَنْ ١٢٠ سَنَةْ . وَقالَ عَنْ قليّلْ : ((مَشْهورٌ بِمَعْرِفَة الأنْسابْ)) (النَّجْمُ اللامِع وَرَقَة ٢٨٣) . ونَقَلَ خَلَفُ بن حُدَيْد العَنَزي عن الشَّريفِ ابن مَنْصور قَوْلَهُ عِنْدَ حَديثِه عَنْ ذَوي عايِد مِنْ ذَوي عَطيَّة مِن القَساوِرَة مِنَ اللصّة مِن الثبتَة من بني سَعَدْ : ((ومِنْ هَؤلاء العارِفَةُ المَشْهورُ قُلَيّلُ بنُ عايِد فَهُوَ مِنْ كِبارِهِمْ ، إشْتَهَرَ وذاعَ صيتُهُ في الحِجاز وبَيْتُهُ من البُيوتات المَشْهورَة في عُتَيْبَةْ)) (قَبائِلُ العَرَب العَدْنانِيَّة وَمَا خالَطَها مِنَ القَحْطانِيَّةْ ص ٤٢٢) . وقالَ الأخُ الأسْتاذُ سُعَيْدانُ بن مُحَمَّد العُتَيْبي : ((القَساوِرَة : وفيهِم إمارَةُ ذوي عايد وَهُمْ أحَدُ مَباني عُتَيْبَة في الحِجازِ وعَوارِفِها وقُضاتِها)) (مَجَلَّةُ الجزيرَة الكُوَيْتِيَّةْ ٥ : ٣٠) .

الرُّوقَـة [١] أحَد قسْمَي عُتَيْبَـةْ . أمُّـهُ [٢]: سَارَةُ بِنْت عيران الهَيْضل - مِنَ الهيـاضلَة شُيُوخ الدَّعَاجين مِنْ بَرْقـاء من عُتَيْبَـة أيْضـاً . قال ابنُ بِشْر في حَوادث سَنَة ١٢٤٧هـ [٣]: ((في أوَّل صَفَر سَارَ الإمامُ فَيْصَلُ بن تُركي بشَوْكَة المسْلمـينَ [٤] مِنْ العَـارِض والجنوب وسُدَيـر والوَشْم وغيْرهِم ومَعَهُ أخْلاطٌ مِنْ أعْـراب سُبَيْـعٍ والسُّهُول والعُجْمـانِ وبني حُسَيْـن وغَيْـرِهِم ، وقَصَد عَاليَـةَ نَجْد ، وشَنَّ الغَـارَةَ على أعْرَاب مُجْتَمِعَـةٍ على طَلال المـاء المعْروف في عَاليَـة نَجْد مِنْ عُتَيْبَـة وغَيْرِهِمْ رَئِيسهم سُلطان بن رُبَيْعان ، فَلَمَّا دَهَمَهُمْ فَيْصَلُ وجُنودُ المسْلمين ، انْهَزَمَ الأعْـرابُ ، وصَارَ المُسْلمُونَ يَقْتُلونَ فيهِمْ ويَغْنَمُـونَ وكَـانَ ابنُ بُصَيِّص [٥] وعُـرْبانُـهُ مِنْ بُرَيـهٍ وَغَيْـرِهِمْ على مـاءٍ

وانظُرْ : قَلْبَ جَزيرَة العَرَبْ ص ١٥٦ . وَمِنْ بَنِي سَعْد بن بَكْر بن هَوازِن : إمـامُ الحَنابلَة بالشَّام الشَّيْخُ العَلاَّمَـةُ عَبْدُالقادر بنُ بَدْرانِ السَّعْدِيُّ المُتَوفَّى سَنَةَ ١٣٤٦هـ رَحِمَهُ الله تَعَالَى (أخْصَرُ المُخْتَصَرات في الفقْه على مَذْهَب الإمام أحْمَدْ ص١٧) .
ولمَّا تَحَدَّثَ الشَّيْخُ ابنُ بُلَيْهِد عن قَبائِل هَوازِن كَانَ مِمَّا قَالْ : ((أُطْلِقَ اليوم على تِلْكَ القبائل اسْمُ عُتَيْبَة ، وما رأيْتُ لِهَذه اللفْظَة أصلاً في النَّسَب ، وأما الأسْماءُ القَديمَةُ فما يَزالُ منْها كَثيرٌ يُنْسَبونَ إلى هَوازِن ، منْهُمْ بَنو سَعْدِ الذينَ اسْتُرْضِعَ فيهِمْ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمْ ..)) (صَحيحُ الأخْبارْ ١٨٦/٢) .
قُلْتُ : وَفي هَوازِنْ : عُتَيْبَةُ بنُ غزيَّة بن جُشَم بن مُعاويَة بن بَكْر بن هَوازِنْ (جَمْهَرَةُ النَّسَبْ ص ٣٨٣ . وانظُرْ : النَّفْعَةْ ص٥١) .

١-قَالَ يُوسُفُ بنُ جديد السَّلَيسُ العتَيْبي عَنْ ذَوي ثُبَيْتْ : ((هُنَاكَ مَنْ عَدَّهُم فَرْعٌ مُسْتَقل يَنْعَزلُ عَنْ الفَرْعَيْنِ الآخَرَيْنِ للرُّوقَة من عُتَيْبَة ، وهُنَاكَ مَنْ عَدَّهُم تَابِعين للمزاحمَة مِنَ الرُّوقَة ، وهُنَاكَ طَرَفٌ ثَالِثٌ عَدَّهُمْ مُنْعَزلين عَنِ المزاحمَة من الرُّوقَة من نَاحيَة التَّوْزيع ، ولَكنَّهُم منَ المزاحمة في مَوْقفهِمْ)) (هجرُ قَبيلَة عُتَيْبَة في عَهْدِ الملِكِ عَبْدالعَزيزْ ص٢٠) . والفَرْعُ الثاني مِنَ الرُّوقَة هُمْ : طَلْحَةْ .
٢-مِنْ أخْبارِ القَبائِلِ في نَجْدْ ط٣ ص٢٩٥ عِنَ الشَّيْخِ العُبَيْدِ في مَرْويَّاتِه المُسَجَّلَةْ .
٣-عُنْوانُ المجْدْ ٧٩/٢ .
٤-قَالَ الأُسْتاذُ فائز البَدْراني : ((يُلاحَظُ أنَّ بَعْضَ مُؤرِّخي نَجْد وخَاصَّةً الذين عاصَروا الدَّعْوَة السَّلَفيَّةَ وقيامَ الدَّوْلَة السُّعوديَّة ، يَسْتَعْملونَ لَفْظَ المسْلمين للتَّمْييز بَيْنَ التَّابِعين لهذه الدَّعْوَة وحُكومَتها وغيرهِمْ مِنَ المناوئِينَ لِلدَّعْوَة ، وهُو تَعْبيرٌ خَاطئٌ بلا شَكْ)) (مِنْ أخْبارِ القَبائِل في نَجْد ط٣ ج١ ص١٢٣) .
٥-أوَّلُ من بَرَزَ في الرِّئاسَة مِنْ آل بُصَيِّص شُيُوخِ الصُّغْرانِ من بُرَيه من مُطَيْر : عالي

قريب منهُمْ ، فوصلَ إليهمُ الصَّيايح ، فأقبلوا فزعين لهُمْ فقويتْ قلوبُ العُتْبانِ وأتباعِهِم ، فكرُّوا عليهمْ كرَّةً واحدَة ، وهُمْ مُتفرِّقونَ يحُوزونَ الغنائم فحَصَلَ عليهِمْ هزيمةٌ ، فركبَ فيصَل جوادَهُ ومعَهُ أعيانٌ من شُجْعانِ قومِه وحمى ساقةَ المسلمين ، فكرَّ عليهِمْ بمَنْ مَعَهُ كرَّات ، وأوطأهُمْ سنابكَ الخيْلِ مرَّاتٍ ، وقلَعوا عليْهِمْ خيْل ، وأخذوا منهُم ركاب ، وانهزَمَ المسلمونَ ومعَهُم منْ غنيمَتِهِم ثلاثةُ آلاف بَعيرْ ..)) . وشهِدَ المُترجَمُ يومَ المُربّعِ المعْروف في تاريخِ البادية سنَةَ ١٢٤٩هـ[1]. وكانَ ضمْنَ شيوخِ القبائلِ الذينَ وفَدُوا على خورْشيد باشا سنَةَ ١٢٥٤ هـ[2]. وجاءَ ذكْرُهُ في بعْضِ التَّقاريرِ التي رُفعَتْ إلى خورْشيدْ[3]. واستْفادَتْ منْهُ بعْثَةُ الأميرِ المصْريِّ عبَّاس باشا[4] التي أُرْسِلَت إلى نجد في حُدودِ سنةَ ١٢٦٩هـ ، للسُّؤالِ عن أصولِ خيْلٍ أهْداها الإمامُ فيْصَل بعْدَ عوْدَتِه من مصْر إلى الأميرِ عبَّاس باشا .

وعلَيَّان ابنا غُرَيْر بن بُصَيِّصْ ، وأخْوالُهُما : الدَّماسينُ منَ الرُّوقَةِ قومِ ابنِ رُبَيْعان ، وقيل : خالُهُما القويَعُ الدَّماسي . قالَ سحْلي بن سُحيْلانِ ابنِ سُقَيَّان منْ مشاهيرِ فُرْسانِ ورُؤساء ذوي عوْن من بني عبْدالله من مُطَيْرْ :

منْ منْسَبَ العضْيانْ هُمْ منْقَعَ الجُودْ   والا دماسين خوال لْعالي

(منْ آدابنا الشَّعْبيَّة ١٢٩/١) .

وجاء ذكْرُ علَيَّان في مجموعِ ابنِ عيسَى المخْطوط (ورَقَة ١٥٧) عنْدَ حديثِه عنْ رؤساءِ الصَّعْرانِ وهو والدُ شيْخهم الشَّهيرْ : هَذَّالُ بن بُصَيِّصِ المقْتولِ سنَةَ ١٢٨٦هـ (تُحْفَةُ المُشْتاقْ ص٣٤٧) .

وقالَ الأستاذُ سُعَيْدانُ العُتَيْبي عن الدَّماسينْ : ((وَهُمْ معْدودونَ منَ العُضْيانِ ، ولكن منْهُم منْ يقول أنَّهُمْ مُستَقلُّون عنْهُمْ)) (مجَلَّةُ الجزيرَةْ ٥ :٣٠) ، وقالَ تُرْكي بن مُطْلَق القَدَّاح العُتَيْبي مُعلِّقاً : ((يَبْدو لي أنَّهُمْ مُستَقلَّون ، وذلكَ منْ خلال الشعْر ، قالَ أحدُهُم : منْ منْسَبَ العضْيانْ والا الدَّماسينْ)) (النفعَةْ ص٢٤ حاشيَةْ) . قُلْت : بيْدَ أنَّ الشَّاعرَ الكبيرَ فرَّاج بن فلاح التُّوَيْجِر الدَّماسي قالَ في مطْلَعِ إحْدى قصائده :

قالَ العضَيَّاني تمثَّلْ وغنَّى   مثايل منْ خاطرهْ واهْتَنَى بْها

(ديوانُ الشِّعْرِ العامِّي ٢١٥/٣) .

وممَّنْ نَصَّ على أنَّ الدَّماسينَ منَ العُضْيانْ : العُبَيِّدُ في " النَّجْمُ اللامعِ ورَقَة ٣٠٢ " .

١-عُنْوانُ المجْدْ ٤٧/٢ . وقدْ ذكرَ أبو حمْراء أنَّ سُلْطاناً شهِدَ المُربَّعَ في حياة أبيه مُحمَّدُ (عُتَيْبَةُ : النُّزولُ .. ص١٠٥) . ويرى العُبَيِّدُ أنَّ أباهُ مُحمَّدًا شهِدَها (النَّجْمُ اللامعْ ورَقَةْ ٣١٣) .

٢-منْ أخْبارِ القبائلِ في نجدْ ص٢٦٩ .

٣-المصْدَرُ السَّابقْ ص٢٧٦و٢٧٩ .

٤-أُصُول الخيْلِ العَرَبيَّةِ الحديثَةْ ص١١٩ .

ووُصِفَ في الكتابِ الذي أَلَّفَتْهُ هَذه البِعْثَةُ بشَيْخِ عُتَيْبَـةَ [1] - وممَّنْ وُصِفَ بذَلِكَ أيْضاً في المَصْدَرِ ذاتـه منْ شُيُوخِ عُتَيْبَـةْ : الشَّيْخُ تُرْكِي بنْ صَنْهات ابنَ حُمَيْدْ [2]. وجاءَ فيـه أيْضاً [3] : ((غَزا الشَّريفُ مُحَمَّد - ابْنُ عَوْن - عَرَباً دونَ المَدينـة ، وكـانَ سُلْطانُ بنُ رُبَيْـعان عنْدَهُ مَعَ غَـزْوِه ، فَأعْطاهُ الفَرَسَ فَقُتِلَتْ تَحْتَ سُلْطانْ)) . وامْـتَدَحَ سُلْطانـاً وأخـاهُ مُـسْلطا [4]: الحبيشي في (عَروسِ الشِّعْر) فَقَالْ [5] :

نَضْرِبْ على نجدٍ وعَرِّضْكْ عـتْبـانْ　　تَخْيِّـري مـا بين مُـسْلطْ وسُلْطـانْ

والكلْ منْهم فـارسٍ يومَ الاكْـوانْ　　مسْلطْ شِجاعٍ لَهْ ثِقِيلاتَ [6] الاحْمالْ

وقالَ آخَرُ لَمْ أتَأكَّدْ منْه :

سلْطَانْ مَعَ ايمَنْها ومسلطْ يسارها　　تشـاوَرَوْا بالرَّايْ عـصْـمـانَ الارْيـا

وامْتَدَحَ صنْهاتُ بنُ قبْلان [7] مُحَمَّدَ بنَ الحُمَيْدِي الدّويش (ت ١٣٠١هـ) وَهُوَ ابنَ شعاعٍ أُخْتِ سُلْطانٍ وَمسْلطْ [8] فَقالْ :

١-أصولُ الخَيل العربيـة الحَديثَةْ ص٣٠٧ وغَيْرها .

٢-المصْدَرُ السَّابِقُ ص٤٨٥ . ورَوَى الشَّيْخُ مَنْديل (٣/ ١٠٣) أبْيـاتاً نَسَبَـها لتُـرْكي بن حُمَيْد، وذَكَرَ أنَّهُ قـالَها عِندَمـا رَأى أُخْتَ مُسْلط بن رُبَيْـعان وهُـم يَشْدُون وكـانَ مَدْعُواً عنْدَهُم ، ومنْها :

يَتْلونْ مَـن تبْـدي عَلَيـهَ الخَـفَـايـا　　عَـقْلِهْ رزيـن ومـغلقٍ لـه بْصَنْـدوقْ

٣-أُصولُ الخيْلِ العَرَبِيَّة الحَديثَةْ ص٤١٥ .

٤-ولَهُ تَرْجَمَةٌ في هَذا الجزْءْ .

٥-مُخْتاراتٌ منْ أعْلامِ شُعَراءِ النَّبَطْ ص١٧٦ .

٦-في الأصْل : تقبلات .

٧-كَنْزٌ منَ الماضي ١/ ٢٤٠ . وذَكَرَ في " ديوان الأكابر ٢٢٨/١ حاشيَـةْ " أنَّ المَقْصـودَ هُوَ : سُلْطان بن الحُمَيْدي أخو ماجدٍ ومُحَمَّد ، وشَيْخ مُطَيْر بَعْدَ الأوَّلِ ، وهَذا غَيْرُ صَحيحٍ ، والصَّوابُ أنهُ : سُلْطانُ بْنُ رُبَيْعـان خالُهُ .
وَمُحَمَّدُ هُوَ الملقَّبُ بالجبَّار ، وَهُوَ ابْنُ شَيْخِ مُطَيْرِ الحُميْدي بن فَيْصَلِ بنِ وَطْبان المتَوَفَّى سَنَةَ ١٢٧٤هـ وَأخو شَيْخَيْ مُطَيْـر على التَّـوالي: مـاجِد وَسُلْطانْ . وهُوَ جَدُّ البَـدْرِ منَ الدُّوشانْ . قَتَلَهُ آلُ سُوَيْط شيوخُ الظَّفيرِ في السَّنَة المذْكورَةْ ، قالَ ابْنُ عيسى : ((في دمٍ بَيْنَهُمْ ، صادَفـوهُ راكباً لمُحَمَّد بن عَبْدالله بن رَشيدْ)) (تاريخُ ابنِ عيسى ص٢٤٤ ج٢ منْ خزانـةِ التَّواريخِ النَّجْديَّـةْ) ، أمَّا السَّناحُ فَقالْ : ((اعْتَرَضوه الظفير وَهُوَ عائدٌ منِ ابْنِ رَشيدْ)) (شُعَراء منْ مُطَيْر ص١٠٠) ، والأوَّلُ أشْـهَرُ ، وَيَتَّفِقُ في تَعْليل غَضَبِ ابْنِ رَشيد في خَبَرٍ يَطولُ لَيْسَ هذا مَحلُّهْ . أمَّا صنْهات فَمنَ الخَواطرَةِ منَ المَوهَةِ منْ علوى منْ مُطَيْر .

٨-حَدَّثَني بذَلِكَ مُحَمَّدُ الخس وَغَيْرُهْ . وَقَدْ نَصَّ العُبَيِّدُ على أنَّ شُعَاعِ بنْتَ مُحَمَّدِ بن

مَـجْناكْ مِنْ روسَ الشّـواهيـقْ عنقـورْ   بـينَ الحْـمَـيدي وبـينْ سلطانْ مَـجْناكْ
بينَ الثّـلاثَةْ مـا بَـعَـدْ زِدْتَ انا جـورْ   أبْـو وجـد ومْـخـولنْ كِنّـه ايّـاكْ
((لكنَّ سُلطاناً لَمْ يَدُمْ طَويلاً ، إذْ مـاتَ بَعْدَ أرْبَعِ أو خَمْسِ سَنَواتٍ مِنْ تَوَلّيهِ المَشْيَخَةَ في قَوْمِهِ . ولَمْ أعْثُرْ على تاريخِ وَفاتِهِ بالضَبْطَ)) [1] .

رُبَيْعان شَقيقَة سَلْطانٍ ومسلط ، هِيَ زَوْجَةُ الحُمَيْدي الدَّويشْ (النَّجْمُ اللامِعْ وَرَقَةْ ٣٠٠
و٣٠١) ، وَأورَدَ بَيْتَ فَجْحانِ الفراوي المَعْروف عِنْدَما توفى الحُمَيْدي :
مـاتَ الدَويشْ ومـاتْ لَهْ عَنْ بضـايِعْ   شَـعـاعْ والصُمّـانْ وكْـروشْ والشَـرَفْ
ووَهِمَ ابْنُ عيسى عِنْدَما ذَكَرَ أنَّ البَيْتَ قيلَ في مَقْتَلِ أخي الحمَيْدي والشَّيْخِ قَبْلَه : أبي
عُمَرَ مُحَمَّد بن فَيْصَلِ بنِ وَطْبان بن مُحَمَّد الدَّويشِ المقْتول سَنَةَ ١٢٦١هـ (تاريخُ ابْنِ
عيسى في الخَزانَة ١٢٨/٢) وَقالْ : ((قَتَلَهُ شَمَّرْ -كَذا)) . بَيْدَ أنَّهُ جاءَ في " أُصُولِ الخيلْ
المؤَلَّف سَنَةَ ١٢٦٩هـ تَقْريباً ، عِنْدَ الحديث عَنْ مَرْبَط الوَذْناء الخرْسانيَّةْ : ((ثُمَّ بِفَرَسٍ
حَمْراءَ أبوها كُحَيْلان مِنْ خَيْلِ ضُوَيْحي بنِ كَنْعان فَقَلَعها العُجْمانُ يَوْمَ قتل أبو عُمَر
الدَّويشْ)) (أُصولُ الخيْلِ العَرَبِيَّة الحديثَةْ ص٤٥٠ ، وانْظُرْ ما قالَهُ أخوهُ الحميْدي الدَّويشْ
في ص٢٦١)) . وقَدْ جاءَ في حاشِيَةِ الإفادَةِ التي أثْبَتْناها : ((يومْ ذَبْحَةْ أبو عُمَرْ)) . وقَدْ
جاءَ في الأُصولِ أيْضاً (ص ٣٠٧) ذِكْرُ سُلْطانِ بنِ رُبَيْعان والحمَيْدي الدَّويش في مَجْلِسٍ
واحدٍ على ماءِ (ساجِرْ) في حُدودِ سَنَةِ ١٢٦٩هـ .
١-أبو حَمْراء في " عُتَيْبَةَ : النُزول إلى نَجْد والإسْتقْرار فيها ص١٠٦ " .

٢٩- سُلْطَانُ بنُ سُوَيْط :

ـ ت ؟ ١٢٨هـ [١] ـ

سُلْطـانُ بنُ الشَّايـوش بن عَـفْنَـان بن فَيْـصَـل بن شُـهَـيْـل بن سَلامَـةَ بن مَرْشَد بن حَمْدان المُلَقَّب بالعَمى [٢] (الأعمى) بـن رحـمَـة [٣] ابـن سُوَيْـط شَيْـخُ قَبيلَـةِ الظَّفيـر ، وأَحَدُ مَشاهيـر فُرْسان العَرَب وأعلام البادية في القَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ [٤]. أُمُّـهُ [٥]: الضُّحَيْكُ - وَهُوَ لَقَبُـها : مِنْ آل عَرُّوج الرُّؤَسـاء المشـاهيـر مِنْ بَنِي لأمْ . قـالَ بـروس إنغـامْ [٦] : ((لسُلْطانِ السُّوَيْـط شُـهْـرَةُ ذائعَـةُ الصِّيت كَفارس وَقـائـدْ)) ، وَذَكَـرَ أنَّـهُ وُلِدَ بنَجْد وتُوفـي بِالعِراقْ [٧]. وقـالَ الشَّيْخُ العُبَيِّـدْ [٨]: ((كانَ سُلْطان مُتَفَوِّهاً [٩] بِالشَّجاعَـةِ والـغاراتْ)) . قُلْتُ : وكانَتْ مَشْيَخَتُـهُ قَوِيَّـةً وشُهْرَتُـهُ طاغِيَـةً ،

١-جاءَ في " الخَيْلِ عِنْدَ العَرَب عِزٌّ وكِبْرِياءْ ص١٨٢ و٢٧٨ " وَلَمْ يَذْكُرْ مَصْدَرَهُ ، أنَّ سُلْطاناً تُوفى سَنَةَ ١٢٨٨هـ . وأعْتَـقِـدُ أنَّهُ تُوُفِّى بَيْنَ سَنَتَيْ ١٢٨١- أُنْظُرْ كَـلامَ بروس انغـام في ص.٥ مِنْ كتابِـه عن قَبيلَـةِ الظَّفيـرْ ط١ - وَبَيْنَ ١٢٨٣هـ أوْ بُعَيْدَهُ بقَليلْ : وَهُوَ العامُ الذي أغـارَ فيـهِ الإمامُ عَبْدُالله الفَيْصَل عليْهِمْ - وأُنْظُرْ عَنْ ذلكَ حاشِيَـةً فِي تَرْجَمَـةِ ظاهِـر أبا ذراعْ - فِي بِدايَـةِ مَشْيَخَـةِ نايِـف بن سُلْطانْ . وقيلَ : توفى في كابِدَةَ أو كُوَيبِدَة ، مَوْضِعٌ في دِيارِهِمْ ، واللهُ تعالى أعْلَمْ .

٢-قَبيلَةُ الظَّفير دِراسَةٌ تَاريخِيَّةٌ لُغَوِيَّةٌ مُقارنَةٌ ص١١٢ .

٣-رُواةُ ونَسَّابو آلِ سُوَيْطْ .

٤-أُنْظُرْ ما قالَهُ في " قَبيلَةِ الظّفير دراسَةُ .. ص.٥ " .

٥-وَجاءَ فِي " تَنْوير المسيرِ ص١٧ " أنَّ المتَرْجَمَ كانَ يُعْرَفُ بـ(غَزَّاي بِأُمِّـه) لأنَّهُ كانَ يَغْزو بالرِّجال والنِّسـاء والأطْفالْ . وَأَمّـا آلُ عَرُّوج أَخْوالُهُ فَـقيلَ إنَّهُمْ مِنْ : آلِ مُبارَك مِنْ آلِ عَسَّاف مِنْ آلِ كَثير ، وَقيل مِنْ آلِ غزّي مِنَ الفُضولْ (قَبائِلُ العَرَبِ العَدْنانِيَّةِ وما خالَطَها مِنَ القَحْطانيَّةْ ص٣١٩ حاشِيَةْ) .

قـالَ ابْنُ بُلَيْـهِدْ : ((والرَّئيسُ الثـاني مِنْ رُؤَسـاءِ بني لامْ : ابْنُ عَـرُّوج ، يَرْأَسُ آلَ فَـضْلٍ وَآلَ كثير ، وَمَساكِنُهُمْ في أَسافِل نَجْد ، ولا يُنازِعُهُ فيها أَحَدٌ ، لا مِنَ الكَلأ ولا مِنْ غَيْرِهْ)) (صَحيحُ الأخْبـارْ ١٢٨/٢) . قُلْتُ : وَمِنْ المذكورينَ مِنْهُم بِنَجْدْ : مُحَمَّدُ وَوُدَيْدُ ولَـزامْ ومـارِقْ . أمّا القَوْلُ بِرِئاسَةِ ابن عَرّوجٍ كما ذُكِرَ ، فلا يُعْرَفُ لَدى المُعاصِرينْ .

٦-قَبيلَةُ الظَّفيرْ ص.٥ .

٧-المصْدَرُ السَّابِقْ ص.٥ .

٨-النَّجْمُ اللامِعْ وَرَقَة ٣٦٧ .

٩-مُتَفَوِّهاً : مَعْروفاً وَمُشْتَهِراً .

وهُوَ أحدُ نَسَّابِي الخيْلِ الذينَ اسْتفادَتْ منْهُمْ بعْثَةُ الأميرِ المصْرِيِّ : عَباس باشا إلى نَجْد بحُدود سَنَة ١٢٦٩هـ[١] ، ولَهُ في كتاب البعْثَة[٢] إفاداتٌ مُهِمَّةٌ . وَقَدْ تَزعَّمَ قَبيلَتَهُ لِمَا يَقْرُبُ من ستِّينَ سَنَةً[٣]. ومِمَّا قيلَ فيهْ[٤] :

ابْنَ السوَيْط ان كانْ تَبْغينْ سلطانْ   حامي عقابَ الخيلْ والخدْ ميدانْ
مروي حْدودَ السَيفْ في يوم الاكوانْ   سلطانْ يومَ الكونْ ما هو بْذَلاَل

وَقالَ شاعرٌ آخَرُ في مُغاضبَة حُسَيْنِ بن عُلَّيْقِ الدّويشِ لابْنِ عَمِّه وَشَيْخِ قَبيلَته : أبي عُمَرَ مُحَمَّدِ بنِ فَيْصَلِ بنِ وَطْبانِ الدّويشِ واتِّجاهه لِمُجاوَرة المتَرْجَمْ[٥] :

متنَحِّرٍ معْطي طويلاتَ الابْواعْ   سلْطانْ شيخانَ العَرَبْ خابْرينهْ

وَهاجَمَ جَمْعٌ منَ الرّولَة وَقائدُهُمْ سُلْطانُ بنُ شَعْلانِ ، العُمورَ منْ قَبيلَة بني خالد ، وكانوا جيراناً للظّفير ، وقتلَ شَيْخَهُمْ سُلْطان بنَ مَنْديل ، فَلَحقَ ابنُ سُوَيْطٍ طالباً ثَأْرَهُ ، ولَمَّا تَمَكَّنَ منْ ذلكَ ، قالَ دَهَشُ التُّومُ منْ آل سُوَيْطْ[٦]:

سلطانْ ذبَحْ سلطانْ بسلطانْ يا زيدْ   خَذا القضا في جارهَمْ واسْتَراحِ
وَصَّفْتْ سلطانْ كما نايفَ الحَيدْ   على الشّهيبْ[٧] مْضَرْيَهْ لَلصّياحِ
خيلٍ تطاردهمْ وخيلٍ ملابيدْ   وخيلٍ مْنَ المنْشا تدور الذّباحِ

١-أصولُ الخيْلِ العَرَبيَّة الحديثَةْ ص١١٤ .
٢-هُوَ كتابُ أصولِ الخَيْلِ ، المرْجِعُ الرَّئيسي لِكِتابِ الشَّيْخ حَمَدِ الجاسِرِ : أُصول الخيْلِ العَرَبيَّة الحديثَةْ .
٣-روايَةُ الأسْتاذ مُهَنّا بن حَمَد المهَنا . وقَدْ نافَتْ مَشْيَخَةُ حَفيدِ سُلْطان : عجمي بن شُهَيْلٍ شَيْخُ الظّفيرِ الشّهيرِ في القَرْنِ العشْرين على ذلكْ .
٤-مُخْتاراتٌ منْ أعْلامِ شُعَراءِ النَّبَطْ ط١ج١ ص١٧٥ .
٥- منْ آدابنا الشّعْبيّةْ ٤٥/٥ .
٦- قَبيلَةُ الظّفيرِ دراسَةُ تاريخيَّةُ لُغَويَّةُ مقارنَةْ ص١٥٠ و١٥١ بتَصَرُّفٍ ، ولَمْ يُسَمِّ قائِلَ الأبْيات . وَقَدْ أفادني بإسْمه الأخُ مُهَنّا المهَنّا .
٧-الشُّهيبْ : جاءَ في " أصول الخيْلِ العَرَبيَّة الحديثَة ص٣٥٨ " أنَّ كُحَيْلَةَ ابنِ وبرَةَ العَجْميِّ إسمُها الشُّهَيبُ ، وقَدْ أفادَ سالِمُ بنُ وبرَة : ((في سَنَةِ خفيضة (كَذا) حينَ جالَ*

* يَرى الأسْتاذُ مُهَنّا المهَنا أنَّ صَوابَ الكَلِمَةِ : صالَ .

ومن أيّام المُتَرْجَم : خُفَيسَةُ المَهَمْرِيِّ[1] مَعَ العُجْمانِ ، وَالخُشَيْبِي مَعَ عَنَزَةَ[2] ، وَالكرّاثَةِ مَعَ مُطَيْر[3] . وَمِمّا قال دُعَيْبيلُ بنُ بادي من العُرَيْفِ مِنَ الظَّفيرِ مِنْ أبْياتٍ في الخُشَيْبي[4] :

نَتْلي شَيخٍ ما يِعْطي ربْع شُورهْ	ولا تَلْقى علْمهْ بَين قيل وقالْ
نَتْلي الشّجاعِ ابنْ فيصلْ[5]	صوت الحس للطامعينْ وصالْ
تِسْعينْ ليلَةْ ما شَفْنا ظْهورْ زَمْلنا	بَرْدْ ورحيلْ والهبوب شمالْ
وسِقْنا اليا ما جتْ (الخُشَيبي) ونَوَّخَتْ	وقلّطتْ حَلال لحْلال

وَبالإضافَةِ إلى مَرابطِ الخيولِ العرابِ ، مَلَكَ سُلْطان إثْنَيْ عَشْرَ رَعِيَّةً تُظَلِّلُ بَيْتَهُ منْها : القَرْوا ، وَوَنْقا ، والشِّيمَة ، وسُوق الظّلامْ (وَهِيَ مَجاهيمْ) . وَمِمّا يَدُلُّ على وفائِهِ وَكَرَمِهِ ما رواهُ الشَّيْخُ العُبَيِّدُ[6]

علَيْنا نَحْنُ العجْمان سُلْطانُ بنُ سُوَيْط فَأَخَذْنا ، كانَ أحَدُ أقاربي راكِباً الشُّهَيْبَ هارباً بِها ، وَقَدْ أخَذَ ابنُ سُوَيْط إبِلَنا قَدْرَ مِئَتَيْن ، فَدعاني سُلْطانُ وَأمَّنَني ، وَطَلَبَ مني الشُّهَيْبَ على أنْ يُرْجِعَ إليَّ الإبِلَ ، فَأعطَيْتُهُ إياها وأخَذْتُ إبِلي)) (أُصولُ الخيْلِ العَرَبِيَّةِ الحديثَة ص٣٦٠) .
وَأجابَ سُلْطانُ بنُ سُوَيْط عَنِ الشُّهَيْب : مِنْ أيِّ الكُحَيْلات هي ؟ فَقالَ : ((إنَّها كُحَيْلَة عَجوزُ وَسُمِّيَت عِنْدَ صاحِبِها ابن وبرَةَ مِنَ العُجْمانْ . وَفي سَنَةِ (خفيصة) (كَذا) أخَذْناهُمْ ، فَدَفَعَ لي سالِمُ بن وبْرَةَ الشُّهَيْبَ وَرَدَدْتُ عَلَيْهِ إبِلَهُ ولا أعْرِفُ كَيْفَ دَرَجَتْ إلَيْهِ)) (أُصولُ الخيْلِ العَرَبِيَّةِ الحديثَةْ ص٣٦٠) .

١-هِيَ المذْكورَةُ بِخفيضةِ وَالحفيصةِ أوْ خفيصة في " أصولِ الخيْلِ " كَما في الحاشِيَةِ السّابِقَةْ (عَنْ مُهَنّا) .

٢-قَبيلَةُ الظَّفيرِ دِراسَةٌ .. ص١٤٦ ، وتَنْويرُ المسيرْ ط١ ص١٦٤ ، والذِّكْرَياتُ الخالِدَة ص١٨٢ ، وأصولُ الخَيْلِ العَرَبِيَّةِ الحديثَةْ ص٢٢٢ .

٣-أصولُ الخيْلِ العَرَبِيَّةِ الحديثَةْ ص٣٩٥ حَيْثُ وَرَدَتْ مُصَحَّفَةً في المتْنِ إلى : كرات ، وفي الحاشِيَةِ : Karatha
قُلْتُ : الكُرّاثَةُ (أو الكُرَيْثَةُ) : مَوْضِعٌ مَعْروفٌ عِنْدَ رُواة الظَّفيرِ ومُطَيْر ، سَمِعْتُهُمْ يَذْكرونَه في أحاديثِهِم غَيْرَ مَرَّةْ . وذُكِرَ لي أنَّ المقصود أبْرَقُ (قارَةٌ تَعْلُوها رَمْلَةٌ) جَنوب بئْر (تُقَيِّد) بِديارِ الظَّفيرْ . وَحَدَّثَني بَعْضُ القُرَيْفات والظّفير ، أنَّ شَبّابَ بنَ بجادِ القُرَيْفَة شَيْخَ البدنا – ووالد طامي الذي أثْبَتْنا لَهُ تَرْجَمَةً في هَذا الجزءْ – قَدْ قُتِلَ في وَقْعَةِ عِنْدَ هذا الموْضِعِ بَيْنَ طائِفَتَيْنِ مِنَ القَبيلَتَيْن ، وَلَعَلَّ ذلِكَ حَدَثَ أوائِلِ القَرْنِ الرّابِعِ عَشَر أوْ أواخر الذي قَبْلَهْ .

٤-قَبيلَةُ الظَّفيرْ ص١٤٩ ، وقَدْ أثْبَتْنا الأبْياتَ كما جاءَتْ .

٥-نَخْوَةُ الشُّيوخ آل سُوَيْطْ : خَيّالَ القَرْوا ابن فيصَلْ .

٦-النَّجْمُ اللامِع وَرَقَة ٣٦٥ وَقدْ أثْبَتْنا النَّصَّ كَما جاءَ إلاّ فيما نَدَرْ .

قالْ : ((نَذْكرُ قصّةً لطيفة وهي سَبَبُ جَلاء عُرْبانِ الظّفير عَنْ نجد[1] فقد ذُكر أنه في سنة ١٢٥٨ غزا عَلَيهِمْ فَيْصَلُ بنُ تُركي وَهُمْ نازلين في الحَمادَة بَيْنَ الغاط والزّلْفي فانْتَذَروا به واعْتَصَبوا لمُلاقاته فَهُوَ أناخَ قُبالَتَهُمْ وابْتَنى[2] خيامَهُ وطالَ الحصارُ وابتنى[2] قصراً هُناكَ وأَثَرهُ باق إلى الآن يَمُرّونَ عليه المُسافرين ويُعْرَفُ بقَصْرِ فَيْصَل وباقيه جُثّةٌ هامدةٌ ، فَلَمّا طالَ المَناخ بَيْنَهُمْ وَرأوا أنّ فيصَلْ يَزيدُ يَوْمياً وتأتيه الجُنودُ ، فَلَمّا طالَ المَناخُ بَيْنَهُما وَرأى رُؤَساءُ الظّفيرِ أنّهُمْ مَغلوبينَ لا مَحالَةَ تَشاوَروا [3] فيما بَيْنَهُمْ واتّفَقَ رأيُهُم على أنّهُمْ يَنْزلونَ على أهْلِ الزّلْفي كَمَثابَة خائف زابن ، وَيَطْلبونَ منهم النُّصْرَةَ وَيَبْذلونَ جاهَهُمْ عِنْدَ فَيْصَل حتّى يعْطَهم الأمانَ ويَرْحلونَ حَيْثُ شاؤوا فَفَعَلوا ذلكَ واخْتَلَطَ النّساءُ بالنّساء والأطْفالُ بالأطْفال والرّجالُ بالرّجال فَلَمْ يَر[4] أهْلَ الزّلْفي بُد منْ حمايَتهِمْ مَنْ أنْ يَبْذلونَ جاهَهُمْ لفَيْصَل بالعَفْو والسّماح عَنْهُمْ وإلا أَنْ يَحْمونَهُمْ بِما عِنْدَهُمْ منَ القُوَّة حَسْبَ ما يَسْتَطيعونَ ، وَهَذه عَوائدُ العَرَبِ قَديماً وحَديثاً فَبَذَلَ أهْلُ الزّلْفي جاهَهُمْ عِنْدَ فَيْصَل وبَيَّنوا لَهُ إذَا لَمْ يَعْفُ عَنْهُمْ فإنّهُمْ سَيموتونَ جَميعاً ولا يُسَلِّمونَهُ ، فَسَمَحَ لَهُم فَيْصَلُ حينَما عَرَفَ منْ صدْق العَزيمَة منْ كُل منَ الطّرَفَينِ منَ الظّفيرِ وَمِنْ أهْل الزّلْفي ، فَرَحَلَ عَنْهُمْ فَيْصَل بجُنودهِ وَرَحَلوا هُمْ إلى العراق وَلَمْ تَكُنْ مَنازِلَهُمْ سابقاً ، فإنّ مَنازلهُمْ في وَسَط نَجد وَمِنْها سكَنوا في العراق بجِوارِ رؤَساء المُنْتَفق وَبَواديهِمْ . فَلّما كانَ بَعْدَ مُضيِّ خَمْس سَنوات على هَذا الحادث أَجْدَبَتْ نَجْدُ جَدْب عَظيم وجاعَ أَهْلها وكانَتْ سَنَةً شَهْباءَ وَيليها في السَّنَةِ الثّانيَة مثْلُها وَمُنعَ الغَيْثُ منَ السّماءِ وَكان أميرُ الزّلفي ناصرُ الحَمَدُ العَبْدُ اللّطيف مَثّلُ بهَذه الأبيات فَيَقولْ :

واللّه لَولاَ بلادْ ضَيْفَها ما يْفاخَتْ	وسُوايِر فَرْضَه عَلينا وسنّه
إنّي مَعَ المَرْشَدْ إلى جتْ تَخافَتْ	والا بْوَسْط خْيُولَهمْ يومْ رَنّه
دار بِلا المَرْشَد[5] ولو قيلَ ارافَتْ	بَارْكانَها[6] دايمْ عَسى البُومْ غَنّه

١-الذي يَدُلُّ عَلَيْه سياقُ الأحْداث - خاصّةً المُدَوَّنَةَ منْها - إضافَةً للمَرْويّات ، أنّ اتّجاه القَبيلَة إلى الجِهات الشّماليّة الشّرْقيّة منَ الجَزيرَة العَرَبيّة كانَ قدْ تَمّ قَبْلَ هَذا التّاريخ . لكنّ بَعْضَ الفُروعِ سابِقٌ في ذَلِكَ ، مَعَ تَرَدُّدٍ مُسْتَمِرٍ لَعَلّ آخِرَهُ كانَ في سَنَة الخَبَرِ المَذْكور.

٢- في الأصْل : ابتنا.

٣- في الأصْل : تشاو .

٤- في الأصل : يرا .

٥- في الأصْلْ : باللمرشد .

٦- في الأصل : بركانها.

وكان يَعْني المَرْشَد هُمْ السُّويطُ مِنْ قَبيلةِ الظَّفير يُقالُ لَهُمُ المَرْشَد[1] . ففي السِّنينِ المجْدْبَةِ انْتَدَبَ سُلْطانَ بنُ سُوَيْطٍ رَئيسُ قَبيلَةِ الظَّفيرِ وَجَمَعَ رجالَ الظَّفيرِ وَذَكَّرَهُمْ الجَدْبَ الذي أتى على نَجْد ، وذَكَّرَهُمْ بما فَعَلَ مَعَهُمْ أَهْلُ الزِّلْفي مِنَ الجَميلِ والإحْسانِ وَكانَ كُلَّهُمْ أهْلُ طاعَةٍ لِرُؤسائِهِمْ فلا يُخالفونَ أمْرَهُمْ ، فاقْتَرَحَ عَلَيْهِمْ أنَّ كُلَّ صاحبِ إبلٍ منْهُمْ يَشُدَّ على بكْرَةٍ مِنْ إبلِهِ وَيَجْعَلُ عَلَيْها عِدْلَينِ مِنَ الوَبَرِ الذي يَغْزلونَهُ بأيْديهن ، ويسوقونها حَيْثُ يَقولُ لَهُمْ رَئيسُهُمْ سُلْطان ، ففعلوا ذلكَ بأقْربِ وَقْتٍ ، فَلَمّا جَهَزَتِ الإبلُ بَحدايجها وعُدولها ، وعِنْدَ سُلْطان فَرَسٌ مَشْهورَةٌ مِنْ جيادِ الخَيْلِ يُقالُ لَها كروشُ وَهُوَ بَيْتُها ، وكان كثيراً ما يُرْسِلُ إليهِ بَنْدَرُ السَّعْدونُ رَئيسُ المُنْتَفِقِ يَطْلُبُ منْهُ الفَرَسَ بِشراءٍ أَوْ غَيرِهْ ، فلا يُجيبُهُ وحينَما هَمَّ بمُساعدةِ أهْلِ الزِّلْفي جَزاءَ للإحسانِ الذي فَعَلوهُ مَعَهُ وَمعَ قَبيلتِهِ رَكِبَ بِنَفْسهِ وقادَ الفَرَسَ مَعَهُ وأمَرَ على الظَّفيرِ أنْ يتبعوهُ بالإبلِ الذي عَيَّنها ، فَما عَلِمَ بَنْدَرُ السَّعْدونُ إلا[2] وسُلْطانُ بنُ سُوَيْط يُنيخُ راحلَتَهُ عِنْدَ قَصْرِ بَنْدَرِ السَّعدون والفَرَسُ واقفَةٌ عنْدَ البابِ فَسلَّمَ عَلَيْهِ وَرَحَّبَ بهِ وَأكْرَمَهُ وَأنزَلَهُ عِنْدَهُ خَيْرَ مَنْزِلٍ ، ثُمَّ إنَّهُ لمَّا اسْتَقَرَّ بهِ المَقامُ سَألَهُ كَيْفَ أتَيْتَ بالفَرَسِ وانا أطْلُبُها مِنْكَ قَديما فَلَمْ تُوافِقْ والآن أتَيْتَني بها هَدِيَّةً سامحةً بها نَفْسك ، فاشْرَحْ لي[3] كيف فَعَلْتَ فإنِّي مُسْتَغْرِبْ . فشَرَحَ لَهُ قِصَّتَهُ مَعَ أَهْلِ الزِّلْفي وأنَّهُ يريدُ جَزائهمْ[4] حينما دَعَتْ حاجاتُهُمْ إلى مُكافأةِ بالمعروفْ . وأخْبَرَهُ أنَّهُ أمرَ على قبيلتهِ بالإبلِ تَحْضيرها وَعَدَدُها مائتَيْنِ ناقة وهي تَصِلُ عِنْدَنا بَعْدَ يَوْمَينْ . فَحينَئذٍ تَهَلَّلَ بنْدَرُ السَّعْدونُ وأعْجَبَهُ الوفاءُ ومَقابلتهُ بالإحْسانِ ، فقالَ لَهُ : يا سُلْطانَ بن سُوَيْط اذْهَبْ أنْتَ واصْحابُكَ إلى أكْوام الحنْطَةِ واحْملوا منْها ما شيتُمْ وأرْجِعْ فَرَسَكَ إلى مَرْبَطِها واجْعَلني شريكاً لكَ في المَعْروفِ والإحْسانْ . فذَهَبُ ابنُ سُوَيْطٍ إلى أكْوامِ الحنْطةِ وَحَمَلَ منها ما أوْقَرَ الجِمالَ الذي مَعْهُ ، وَرَتَّبَ مَعَها رجال

١- المَرْشَدَ جُزْءُ مِنَ آلِ سُوَيط ، وَفيهِمْ رِئاسَةُ القَبيلَةْ .
٢- في الأصْلْ : إلى .
٣- في الأصْلْ : فاشرحلي .
٤- في الأصْلْ : جزاؤهم .

يَصلونَها الزّلْفي ، فَساقُوها حتى وَصَلوا الزّلفي وسَلّموها لأميرِ البَلد يُوَزّعها على جَماعتِه ، وقالَ سلطانُ بنُ سُوَيْطٍ لأميرِ الزّلْفي في كتابِه إنَّ الإبلَ وما فَوْقَها لكمْ يا أهْلَ الزّلفي ، فقَبَضوها وشكروا حَيْثُ إنّها أتَتْهُمْ على أشَدِّ حاجَةٍ واشدَ مَسْغبةٍ ، وَوَزّعوها على أهْلِ البَلد كلاً بِقَدْرِ اسْتِحْقاقِه وَهَذا كما تَقولُ العَربُ في المَثَلَ : الظّفرُ مُنَجّى والكَريمُ مُعانْ)) . وَكانَتْ وَفاةُ سُلْطانٍ في كُوَيبدَة مِنْ بِلادِهِمْ .وَمِمَّنْ رَثاهُ مِنْ شُعَراءِ قَوْمِهِ : حُمودُ بنُ عافِصِ الحُسَيْني[1] فَقالْ[2] :

يا مَهْرتي تَشْدَينْ عَنْزَ الزّبارَهْ	حَمْرا وْمِنْ خَمْسَ الاوايلْ سِمَرْها[3]
لا هي عَزوم ولا بْرَكْضَهْ حَشارَهْ	أيْضاً ولا طَرْدَ المَقْفي عَسَرْها[4]
مانِي مْخَلّيها بْغَيّةْ تجارَهْ	مارَ السّبايا غابْ عنْها قمَرْها[5]
يِسْتاهلهْ اللي ما طفتْ دُومْ نارَهْ	وْمِنْ طَلْعتهْ كلّ الشّوارِبْ قِصَرْها

١-الذي تُنْسَبُ لَهُ كُحَيْلَةُ ابْنِ عافِصٍ مِنْ كُحَيْلات العَجوزْ (أُصولُ الخَيْلِ العَرَبيَّةِ الحَديثَةِ ص١١٥و١١٦و٣٥٠و٥٥٦) . وَجاءَ في أُصولِ الخَيْلِ سَنَةَ ١٢٦٩هـ تَقْريباً مِنْ إفادَةِ ابنِ عافِصٍ عَن مَرْبَطِ خَيْلِه بِحُضورِ سُلْطانِ بنِ سُوَيْطٍ نفسه وعَلي المانِعِ مِنْ آلِ سُوَيْطٍ وَفَهْدِ بنِ بُرَيْكان الذي وُصِفَ بأنَّهُ مِنْ مَشايخِ بني حُسَيْن : ((شَياعَتُها للسّاري × بن عُرَيْعِر× مِنَ الفدْعان ، وَهِيَ كُحَيْلَةُ عَجوز ، وَدَرَجَتْ مِنْهُ إلى السميْحاوي × مِنَ الظّفير قلاعَةً في عَهْدِ شُهَيْلٍ جَدِّ السُّوَيْطِ × واشْتَرى أبي عافِصٍ مِنَ السمَيْحاوي فَرَساً خَضْراء ..)) (أُصولُ الخَيْلِ العَرَبيَّةِ الحَديثَةُ ص٣٥١)) .

٢-الخَيْلُ عِنْدَ العَرَبِ عِزٌّ وَكِبْرياءْ ص ١٨٢ . وَقَدْ رَواها لي أيْضاً أخي جاسِرُ الهُجَيْني الحُسَيْني . وَيَرى الأُسْتاذُ أسْعَدُ الفارِسُ أنّها لشاعِرٍ مِنَ الفدْعانِ مِنْ عَنَزَةَ في رِثاءِ شَيْخِهِمْ جَدْعانِ ابنِ مُهَيْدْ . وأنَّ المَقْصودَ بالبَيْتِ الأخيرِ هُوَ الأميرُ مُحَمَّدُ بنُ رَشيدٍ أميرُ نَجْدْ .

٣-حَمْرا ومِنْ خَمْسَ الاوايلْ سِمَرْها : لَوْنَها أحْمَرُ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ الخَيْلِ الخَمْسَةِ المَذْكورَةِ في تاريخِ العَرَبْ (أحْمَد مُحارِب الظّفيري) .

٤-وفي رِوايَةِ الأخِ جاسِرِ الحُسَيْني :

....	أيضا وْطَرْدَ المِقْفِيَة ما عَسَرْها

٥-وَفي رِوايَةِ جاسِرْ :

ما بِغْتَها صَيْدي مْدَوَرْ تجارَهْ	....

× في الأصْلِ : السّادي .
× في أوّلِ الحَديثِ عَنْ هَذا المَرْبَطِ (ص.٣٥) أتَتْ إفادَةُ لِدَرْويشِ بنِ عُرَيْعِرٍ مِنَ السّاري مِنَ الفدْعانْ .
× الصّوابُ : السّمْحاوي .
× الذي قَتَلَتْهُ عَنَزَةُ سَنَةَ ١١٤٤هـ . وَهُوَ مِنْ ذُرِّيَّةِ مَرْشَدِ الذي انْحَصَرَتْ فيهِ مَشْيَخَةُ القَبيلَةِ . فَشُهَيْلُ لَيْسَ جَداً لِكُلِّ آلِ سُوَيْطْ .

٣٠- سَيْفُ بن بَلْعَان :

ـ ت ؟ ؟ ١٢هـ ـ

وَلَعَلَّهُ : سَيْفُ بنُ بَلْعانِ بنِ فُهَيْدٌ [١]: منْ مَشاهيرِ فُرْسانِ العَرَبْ . راعِي الحصانْ [٢]. منَ المصابحة منْ آلِ زَيْدان منْ آلِ جُدَيْ منْ آلِ سالِمِ بنِ عَميرَة منْ آلِ عَلي منْ آلِ مُحَمَّد أحَد جِذْمَي قَبيلَةِ بني هاجِرْ [٣]. خالُهُ ابنُ عَتْوَةَ [١] منْ آلِ وضاخٍ منْ آلِ جُدَيٍ أيْضاً . يَقولُ رواةُ قَبيلتِهِ إنَّهُ المعْني بالبَيْت القائلْ [٤] :

لا واحَسافَةَ ذَبْحةَ الشَّيخْ وَطْبانْ	عنْدَ ابيَضَ المشْعابْ وَالبَنْدقاني
ليتهْ طِريحِ شِذَيْ والا ابنْ بَخَّانْ	والا وكاد [٥] عنْدْ راعي الحصاني [٦]

١-روايةُ الشّاعرِ أبي سالمٍ شُعَيْل بن ثِقَل بن عَليٍّ بن سَيْف بنِ مَسْعود بن سَيْفِ بنِ بَلْعان الهاجري ، لَيْلَةَ الخَميس ١٤٢٤/٩/١٨هـ بمنْزلهِ منْطقَة جابرِ العَلي في الكُوَيْتْ .

٢-بنو هاجِرِ خلاَّنُ الأشِدَّةْ ص٤٩٣ و٥٤٠ والرُّواةْ .

٣-بنو هاجرِ خَلاَّنُ الأشَدَّةْ ص٧١ و٤٩٣ . وَقَدْ يُقالُ لِلْمصابحة : المُصَبَّح . أنْظُرْ : أصولَ الخيْلِ العَرَبيَّة الحَديثَةْ ص٣٩٢ .

٤-بنو هاجِرُ ص ٥٤٠ . وَعنْدَ مَنْديل (٢/ ٢٠٥) وَمَنْ تابَعَهُ أنَّ راعي الحصانِ المعْني هُنا هُوَ جُدَيْعُ ابنُ هَذّال ، وأنَّ البَيْتَ للشّاعِرَةِ المَشْهورَةِ مُوَيْضي البَرازِيَّةْ . وَوَطْبانْ : هُوَ ابْنُ مُحَمَّد بن وَطبانِ الدّويش ، مَمْدوح الهزّاني ، عاش بَعْدَ جُدَيْعٍ بِضْعَ سنَواتْ . وأعْتَقِدُ أنَّ قَحْطاناً قَتَلَتْهُ قبْلَ سنَةَ ١٢٠٥ وبَعْدَ سنَةَ ١١٩٥هـ . ذلكَ أنَّ صاحبَ لمع الشِّهابِ (ص٩٧) ذَكَرَ أنَّ شَيْخَ مُطَيرٍ سنَةَ ١٢٠٥هـ هُوَ وَلَدُهُ حُسَيْنْ - جَدُّ الجِبْعاتِ منَ الدُّوشانْ - وَالذي من رُواةِ مُطَيْرٍ من يَقولُ إنَّهُ شاخَ بَعْدَ أبيهِ وَطْبانٍ وَقَبْلَ أخيهِ فَيْصَلَ الأكْوَخِ الزَّعيمِ المُطَيْرِيِّ الشَّهير (ت ١٢٤٨هـ) مُدَّةً تَقْرُبُ منَ السَّنَتَيْنِ تزيدُ أو تَقِلُّ عَنْهما ، واللهُ تَعالى أعْلَمُ بِالصَّوابْ . وانْظُرْ تَرْجَمَةَ ابْنِ هذّالٍ في هَذا الكِتابْ .

٥-وفي رِوايَة مَنْديلْ :

....	ولا وكيد ....
ليتهْ ذِبيح اشْلَي	

(منْ آدابنا الشَّعْبيَّةْ ٢٠٥/٢) .

٦-شِذي : ذَكَرَ بَعْضُ المُهْتَمّينَ أنَّهُ منْ آلِ عاطِفٍ ، وذَهَبَ آخَرونَ إلى أنَّهُ منْ آلِ عاصِمٍ ، وَأثْبَتَ القَوْلَيْن في " بنو هاجِر خلاَّنُ الأشَدَّة ص٥٤٠ " . ابنُ بَخَّانْ : منْ آلِ عاصِمٍ كما في " (بنو) هاجِر ص٥٤٠ " . إلاّ أنَّهُ في " الخَيْلِ العَرَبيَّةِ الأصيلَة عنْدَ عَرَبِ الجَزيرَة ص٥٥ حاشيَة قالَ إنَّهُ جُدَيْع ، وأوْرَدَ قَوْلاً في نِسْبَةِ البَيْتِ إلى ابْنَةِ وَطْبانَ الذي قالَ عَنْه : ((تَوَلّى مَشْيَخَةَ قَبيلَةِ مُطَيْر في أوائلِ القَرْنِ الثّاني عَشَر الهجْري)) ، قُلْتْ : ورد ذكْرُ حُسَيْنِ بن سُوَيْدان (الدّويش) كَشَيْخٍ لِمُطَيْرسَنَةَ ١١١٤هـ ، وأنْظُرْ : تَرْجَمَةَ فَيْصَلَ الدّويش في هذا الكِتابِ ، وحاشيَة رقم ٤ في هذه الصَفْحَةِ ، وتَرْجَمَةَ جُدَيْعِ بنِ هَذّال في هَذا الجُزْءِ أيْضا .

وَهُوَ أَحَدُ مَنْ جَمَعَ الفُروسيَّةَ والشِّعْرَ . وَمِنْ شِعْرِهِ مُخاطِباً سُحْمي القَصَّابَ - أنْظُرْ تَرْجَمَتَهُ - بَعْدَ نُزوحِ مُعْظَمِ آلِ عَميرَةَ مِنْ نَجْدٍ إلى الأحْساءِ ، وانْقِطاعِ أخْبارِهِمْ عَنْهُ وَتَوَجُّهِهِ بَحْثاً عَنْهُمْ كَما ذُكِرَ [١] :

قَدْ ذيكَ الاربَعْ وَالحَسا بَيِّناتي	وامَّا خْشَيمَ الذِّيبْ [٢] ما عادْ شِفْناهْ
والخور [٣] راحَتْ للزّريقي فَلاتي	والعرْبْ كَمَّلْ درَّها ما لقيناهْ
يا بو مْناحي [٤] دْيارنا خاليَاتي	بيَنَ السّبيعي والعْتَيبي معاشاه
يا الله لا تَقْصِرْ بتالي حَياتي	لين احضر يوم على الربْع كَدْراهْ
واصواتْ رَبْعي فَاللقا بَيِّناتي	وفِي دقلْ رَبْعي يَشْبَعَ الذِّيبْ وجْراه

وَلَهُ في حصانه [٥] :

يا غوجْ ما دَوَّرْتْ فيكَ الفلوسي	أبْغيكْ لرد البريا مْنَ الاجانيبْ
تَبْرى لمقرعة [٦] الصرار النِّسنوسي	طويلةَ الحجْبَانْ هَزْعَا عَراقيبْ
عِرَّافْ عيِّينٍ وفينا انجوسي	ومِنْ لا تذرَّى من الاصاحيبْ ماهيبْ

وفي " السَّيْف والسِّنانِ عنْدَ فُرْسانِ قَبائِلِ قَحْطانْ ص٨٧ " : مَسْعُودُ بنُ مانِعِ بن هادي (بخَّانٍ) بن خَرْشَف آلِ عاصِم الجَحادِرْ . وفِي عُنْوانِ المَجْدِ لابْنِ بِشْرٍ في حَوادِث سَنَة ١٢٠٥هـ وَرَدَ ذِكْرُ أحْمَد بن بخَانٍ ، في سِياقٍ يَدُلُّ على أنَّهُ مِنْ قَحْطانٍ ، فَهُوَ مِنْ رَهْطِ مَسْعودْ . وَفي " الدَّليلِ والبُرْهان ص٩٢ : ((وَمِنْ آلِ هادي - مِنْ الخَراشِفَةِ مِنْ آلِ طَريف مِنْ آلِ سَعيد مِنْ آلِ عاصِمٍ - سعود (كَذا) بنُ بخان* وشذي وهَؤلاءِ مِنَّ فُرْسانِ آلِ عاصِمْ)) .

١-بنو هاجِرٍ خلاَّنُ الأشدَّةْ ص٤٩٣ ، وفيها أنَّ المُتَرْجَمَ مِنْ كِبارِ آلِ عميرَةْ .

٢-خَشْمُ الذِّيبْ : جَبَلٌ كَبيرٌ أسْوَد مُمْتَدٌّ مِنَ الجَنوبِ إلى الشَّمالِ ، وطَرَفُهُ الشَّمالي يَطلُّ على وادي بيشة عِنْدَ مَوْضِعِ مَوْرِدِ عقيلان وعلى بُعْدِ ٥كم مِنْ قَرْيَةِ الجنينة وطَرَفُهُ الجنوبي يطل على مَيْثَبِ بَني هاجِرٍ. وذَكَرَهُ الفارِسُ ماضي بنُ شُوَيْعِ الهاجِري في البَيْتِ الشَّهيرِ القائلْ :

ما دامَ خَشْمَ الذِّيبْ يطْرى بْمِصْباح	تعْرِسْ بنا الشِّينَةْ وكلٍ عَشَقْها

(بنو هاجِرْ .. ص ١٩٧و٤٥٦ وفيهِ صورَتانِ لهْ) .

٣-في الأصْلِ وَرَدَتْ الخور غَيْرِ مَسْبوقَةٍ بِواو .

٤-وفي رِوايَةٍ شَفَهِيَّةٍ أضْبَطْ : يا بو نَهار ، وهي كُنْيَةٌ أخْرى لأبي مُناحي سُحْمي بن سَعْدِ القَصَّابْ .

٥-بَنو هاجِرْ .. ص٤٩٣ .

٦-في " بنو هاجِرِ ص٤٩٣ " : شبري لمقوعة لاصرار .. ، والتَّصْحيحُ مِنْ شُعَيْلِ ابنِ بَلْعانْ .

....

* في الأصل : بخسان تَصْحيفْ .

وَقالَ سعودُ بنُ مُحَمَّد الهاجري[1] : ((كانَتْ لابْنِ بَلْعان (عِدّ) بِئْرُ ماءٍ[2] ، يَقَعُ فِي مشّ المداوي شَمالَ غَرْبِ بيشةَ حَفَرَها ، والبِئْرُ فِي ذلكَ الوَقْتِ لا تُحْفَرُ إلا بِشقّ الأنْفُسِ ، لذا كانَتْ ثَمينَةً عِنْدَهُمْ ولا يُفَرِّطون فيها أبداً ، إلا أنَّ سَيْفَ بنَ بَلْعان قَرَّرَ أنْ يَحدرَ خَلْفَ بني عَمِّه آل جُدَي المَوْجُودينَ في الأحْساء ، ولكنَّهُ بَعْدَ زَمَنٍ عادَ إلى جَنوبِ نَجْد ، فَوَجَدَ قَبيلَةً قَدْ أخَذَتْها ، فَطَلَبَها مِنْهُمْ على أساسِ أنَّهُ الذي حَفَرَها ، فَرَفَضوا طَلَبَهُ ، فَقَرَّرَ أنْ يَسُوقَ إبلَهُمْ ، فَوَجَدَ فِي المَرْعى إبِلَ ابْنِ جُويرِيَة مِنَ الذكور[3] وساقَها إلى الأحْساءْ . وَعِنْدَما عَلِمَ ابْنُ جُويرِيَةَ ما حَدَثَ للإبِلِ قالَ هَذِهِ الأبْياتْ :

يا سيف عان قَلْبانكم لا تشدُّونْ	اللي حَلَفْتوا ما نْجوب[4] جِباها
جاها مْنَ القَبْلَة فريق يهِلُّونْ	سِقْمَ الحريبُ ونَزّلوا جالْ ماها

وَعِنْدَما سَمِعَ الفارِسُ سَيْفُ بنُ بَلْعان بِقَصيدَةِ ابنِ جُويرِيَةَ أرْسَلَ لَهُ هَذِهِ الأبْياتْ :

يا راكِبٍ مِنْ عِنْدنا فوقْ مامونْ	مرّ (الجْنَينة)[5] وحْذِرروا مِنْ وباها
وعليكْ بابنِ جْوَيرِيَةَ يومْ تلفونْ	الاجوادْ ما ياتي خَبيث نباها[6]
كم بَكْرةٍ ولْها المصاليحْ يَرعونْ	وهَذي[7] مَغاتيرك نْوَسّم[8] نِماها

١-بنو هاجرْ ص٤٩٤ .

٢-ذَكَرَ الشَّاعِرُ شُعَيْلُ بنُ ثقل أنَّ اسْمَها : المَدَّا ، وأنَّها في دِيارِ سُبَيْعْ .

٣-كَذا في الأصل ، وَهُوَ تَحْريفٌ للزُّكورِ ، قبيلٌ مَعْروفٌ مِنْ سُبَيْعٍ أهْلِ الوِدْيان ، وَهُمْ أهْلُ الخَرْمَةِ وَرَنْيَة وما حَوْلَهُما . وَهِيَ الدِّيارُ الأصْلِيَّةُ لِقَبيلَةِ سُبَيْعْ (ديوانُ الشاعِرِ عَبْدالله ابن شيحان السُّبَيْعي ط ٣ ص٧٧ إشْراف الأخ الأستاذ عيد بن مَدْعَج آل بُلَيْدان السُّبَيْعي) وقَدْ يُقالُ لَهُمْ : سُبَيع العُلْويين (سُبَيْعَ الغَلْبا ط١ص٧٠) أو سُبَيْع القَبْلة لأنَّهُمْ يَنْزلون قِبْلَةً مِنَ العارِضْ (لمعُ الشِّهابِ في سيرَةِ مُحَمَّد بن عَبْدالوَهَّابْ ص٦٣) . وَجاء ذِكْرُ القَبْلَة في بَيْتِ ابن جُوَيْرِيَة أعْلاهْ . وَهُناكَ : الجُوارِيَة مِنَ الشَّماسات مِنَ الزكورْ (سُبَيْعُ الغَلْبا ص٥١) . وذَكَرَ سُبَيْعاً أهْلَ الوِدْيان ابنُ بُلَيْهِد بِقَوْلِهْ : ((والغاراتُ في الجِهَةِ الجنوبِيَّةِ فِي نَجْد ، أكْثَرُها بَيْنَ بَرقاءَ مِنْ عُتَيْبَةَ وبَيْنَ قَحْطانٍ وسُبَيْعٍ أهْلِ رَنْيَة والخرمَةْ)) (صحيح الأخْبارِ عَمَّا في بِلادِ العَرَبِ مِنَ الآثارْ ١٢٢/٢) . وبنو هاجرٍ مِنْ قَحْطانْ .

٤-وفي رِوايَةِ أبي سالِم شُعَيْلِ ابن بَلْعان : نْخَرِّبْ ، ولعلَّ ما في المَتْنِ تَصْحيفٌ لَها .

٥-وفي رِوايَةِ أبي سالِمْ : العُقَيلَةْ .

٦-في الأصْلْ : ببن ... لجواد .

٧-وفي رِوايَةٍ : ودُونَكْ .

٨-في الأصْلِ : بالتَّاءِ المُثَنَّاةْ .

وكم طَيّبٍ منهم تَحْتَ الارْضْ مَدْفُونْ   تَسْتِر بْجِثْجاثَ الخْلَيّجْ حَشاها[1]
بالغَلْبْ يابن جـويريَـة مـا تقرُون   وفعالنا من جا ضديد شكاها))[2]

وَرَوى لِي شُعَيْلُ بنُ ثقلِ ابنِ بَلْعَانْ : إنَّهُ في إحْدى السَّنَواتِ ، كانَتِ الأرْضُ مُمْحِلَةً والوَقْتُ صَعْبٌ ، وَكانَ سَيْفٌ نازِلاً لِوَحْدِهِ كَعادَةِ الفُرْسانِ ، وَلَمْ يَشْعُرْ ذاتَ مَرَّةٍ إلا بِغارَةِ طائِفَةٍ مِنْ فُرْسانِ إحْدى القَبائِلِ وفيهم ابن بَرْهُومٍ وَهُوَ فارِسٌ مِغْوارٌ ، وَقَدْ تَقابَلَ هُوَ وَسَيْف في أثْناءِ ذلِكَ ، فَرَمى كُلٌّ مِنْهُما شَلْفاه فأصابَتِ حِصانَ الآخَرِ ، وكانا يَعْرِفانِ بَعْضَهُما البَعْض وَبَعْدَ أنْ تَمَكَّنَ المُتَرْجَمُ مِنْ حِمايَةِ إبِلِهِ ، وابْتِعادِ القَوْمِ ، فَقَدَ ناقَةً عَزيزَةً عَلَيْهِ ، فقالَ مُخاطِباً ابْنَ أخيهْ :

لا يا بَطِي لا مِنْ ذِبَحْتَ السّماني   حـاذُورْ عَمَّكْ للشَّحَمْ لا تْنادِيهْ
والعـذِرْ يالمِرْزامْ ورِقَ الاذاني   اللّي لِبَنْها للمَنارَة نعَدِّيهْ
لِحِقْتَهمْ والغُوجْ وَنّي وظِماني   وشمْطَ العَيالَ بْعَجَلَ الاسْبابَ نَرْميهْ
وعِقيدهَمْ ما لفى يِجِرّ الغَواني   ليلَةْ لِفَى نَجْعِهِ بْتَكْثُر نُواعيهْ
وياذيبْ انْ كانْ لكْ رادة بالحْصاني   والا أنا ما عادْ لِي رادةٍ فيهْ
خَذيتْ مِنْهَ المرْشحَةَ والعْناني   وخَلَّيتَ انا سِحْمَ الضَّرايا تْشاليهْ

فَكانَ مِمَّا أجابَهُ بِهِ ابنُ بَرْهُومْ :

نَضْو ابن بَلْعان تَغَنّى وجاني   يا مَرْحَبا بَالنَّضوْ واللي مْعَنّيهْ
غوجَهْ فِدى راسهْ وغوجي فِداني   ومْبارَكٍ مالٍ فِدى راسْ راعيهْ[3]

فأجابَهُ المُتَرْجَمْ :

خلني باعلمكْ بْمَدْرِجهْ يوم جاني   لا هو بْهَدْوِ لِي ولاني بْشَاريهْ
أمهْ قْلاعَتْنا بْحَدَّ السّناني   ومْخَطْرِي رمْحِي مِن امَّهْ على ابيهْ

١-يَرَى الأخُ شُعَيْل أنَّ صَوابَ عَجْزِ البيتِ هُوَ : وكَمْ عَزْبَةٍ مِنْكُمْ فَرينا سُقاها . وأنَّ عَجْزَ البَيْتِ المُثْبَتْ أعْلاه ، يَأتي مَعَ صَدْرٍ آخَرْ .
٢-في الأصْل : شكاه خَطأ مَطْبعِي .
٣-ورأيْتُ عِنْدَ مُحَمَّدُ المَرّي : ((تَقابَلَ احدى (كَذا في الأصْلْ) فُرْسانِ آل عَذْبَةَ مَعَ أحَدِ الفُرْسانِ المُعادِيَة (كَذا) في إحْدى المعارِك وكانَ الإثْنانِ كُلٌّ مِنْهُما على فَرَسِهِ فَعاجَلَ ذلِكَ الفارِس خَصْمَهُ بِضَرْبَةِ رُمْحٍ فَقَتَلَ جَوادَ المَرّي بَيْنَما رُمْحُ المَرّي أصابَ ذَلَكَ الفارِس فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ اسْتَوْلى على حِصانِهِ وأنْشَدَ هذِهِ القَصيدَةَ ولَمْ نَحْفَظْ مِنْها إلا بَيْتاً واحِداً :

راسَـــهْ فِـدى غُـوجي وغُـوجـهْ فِـداني   مَـبْـروكْ يا غُـوجٍ فِـدى راسْ راعِـيـهْ
(الدُّرَّةُ مِنْ أخْبارِ قَبيلَةِ آلِ مُرَّةْ ص ٣٠٤) .

٣١- شَارِعُ بنُ قُوَيْدْ :

ـ ت ؟ ؟ ؟ ١هـ ـ

شارِعُ بنُ شايِعِ بنِ قُوَيْدْ [١] : مِنْ مَشاهِيرِ فُرْسانِ العَرَبِ وَشُيوخِ وَشُعَراءِ قَبيلَةِ الدَّواسِرْ . أخو جوْزاء . مِنْ آل أبا حَسَن مِنَ المساعِرَة مِنْ آل صُهَيْبٍ مِنْ آل زايِدْ الجِذْم الدَّوْسَرِيَ الشَّهيرْ [٢] . وَمَكانُ القُودَة في قَبيلَتِهِمْ أشْهَرُ مِنْ أنْ يُذْكَرْ . قيلَ أنَّ المترجَمَ عاشَ في القَرْنِ الثاني عَشَر [٣] ، وقالَ الشَّيْخُ ابنُ خَميسْ [٤] : ((إمْتَدَّتْ به الحياةُ وَسَئِمَ تَكاليفَها ، واحوجَتْ سَمْعَهُ إلى تَرْجُمانْ . وَلَو أنَّ الشَّجاعَةَ تُعَجِّلُ بِمَوتِ أحَدٍ ، لَعَجَّلَتْ بِمَوْتِ هَذا وَأقْرانِهِ مِنْ فُرْسانِ نَجْد أمْثال : مُحَمَّد بن هِنْدي وَراكانِ بنِ حِثْلَيْن وَمُحْسِن الفِرْم وَمُصْلَط بنِ رُبَيْعان [٥] وَغَيْرِهِمْ كَثيرْ . أُغيرَ على قَومِ شارِعِ بنِ قُوَيْد فَخَفَّ القَوْمُ يَتَسابَقونَ ظُهورَ الخَيْلِ في لَمْحِ البَصَرِ ، وَكُلُّ واحدٍ يَعتَلي ظَهْرَها يَرْكُضها بِرِجْلِه ، ويَمُرُّ أمامَ الشَّيْخِ وَيَعْتَزي : (خَيَّالَ الخيل مَسْعَري) [٦] ، وَهَكَذا ، حَتى داخَلَت النَّشْوَةُ رَأْسَ الشَّيْخ ، وَداخَلَهُ غَرامُ الشَّجاعَة ، فَصاحَ بأعْلى صَوْتِه : (عَطوني فَرسي .. عَطوني فَرسي) ، وَنَسِيَ أنَّهُ مُقْعَدٌ وَأنَّهُ فارَقَ الفَرَسَ وَفارَقَتْه ، فَقالَتْ امْرَأةٌ عِنْدَهُ : (أنتْ عود مْهَذْري مالَكْ وَلْلفَرَسْ) ، فَراجَعَ نَفْسَهُ وَتَنَفَّس أنَّةً يَسْمَعُها كُلُّ مَنْ حَوْلَهُ ، وَأتْبَعَها بِهَذِه القَصيدَةْ :

بِكيتْ ما بَينَ الجَبَلْ وَالنّفودِ	وذكَرْتْ أنا لِي مَنْزِلٍ قدْ حَمِيناهْ
وَافكَرْت أنا لي ذي منازل جْدودي	في عَصْرِنا ما قَطْ حَيٍّ نِزَلْ ماه
وَاليومْ شِبْتْ ووهَنَّتْني عْضودي	مَعَ العجوزْ وَمَركَبَ الجيشْ عِفْناه
بَينَ الحنايا والكِتَبْ وَالعَمودِ	ويا وَيلْ مِنْ قلّ الجَهَدْ مِنه عزّاهْ

١-شُيوخْ وَشُعَراءْ ٢/٦٧ .

٢-جَمْهَرَةُ أنْساب الأُسَرِ المتحَضِّرَةِ في نَجْدْ ١/٢٣٩ .

٣-شُيوخْ وَشُعَراءْ ٢/٦٧ .

٤-تاريخُ اليَمامَةْ ٥/٤٠٩ .

٥-قَدْ تَرْجَمْنا لِكُلِّ هَؤُلاء الفُرْسانِ في هَذا الجزْءِ وَلِلّه الحمْدْ .

٦-لِلمَساعِرَة - هَذا الفَخذُ الدَّوْسَرِيُّ المَشْهورْ - نَخْوَةُ وَعزْوَةُ مَشْهورَةُ تَقولُ : ((خَيَّال صْخافَ الشُّولْ مَسْعَري)) .

يعرف فعْلي ناقضات الجعود	لا زَرْفَلَ المظْهور وَاللاشْ خَلاّه
لا زَرْفَلَ المظْهور قدْمَ الجرود	كَمْ واحد بَاطْرافهنْ قدْ طَرَحْناهْ
وانْ هَجْ زَمْلِ مْورساتَ الخدود	كَمْ واحد منْ شُوفْ رَبْعهْ قطَعْناهْ
نَنْطَحْ شَباها وَالقبايلِ شهود	وانْ لاحْ بَرّاق مْنَ الوَسْمْ زرْناه
والى ركبْنا كلْ قَبّا عنود	يامَنْ بنا المصلاحْ لَوْ طالْ مَفْلاهْ
كلّهْ لعينا كلْ وَضْحاً سنود	والاّ خَلوج بَوّها قدْ رميناهْ
نَرْعى بَها في نازْحاتَ الحدود	لى زَبَّرَ الوسْمي سقى النَّبْتْ منْ ماهْ
بَاولادْ مَسْعَرْ بَالمواقفْ زنود	يا سعْدْ منْهَمْ محْزمهْ بَالملاقاةْ

وَقَدْ عُرفَ المُتَرْجَمُ بحُبِّ الإبلِ ، وَاشْتَهَرَ ذلكَ عَنْهُ ، حتى قالَ أحَدُ أفْرادِ قَبيلَتِه لمّا باعَ ابْنُهُ ناقَتَهُ (النّعَيّمْ) :

لَيتَ النعَيّمْ زَبنَتْ عنْدْ شارعْ	يومهْ لْهَزْلاتَ العَشاير سَعَدْها[1]

وَذَكَرَ عَبْدُالعَزيز السّنَاحُ المُطَيْري أنَّ إبِلَ الشُّرْفِ المَعْروفَةَ [2] : ((حَصَلَ عَلَيْها فَيْصَلُ بنُ وَطْبانِ الدّويش[3] منَ الشَّيْخِ شارِعِ بنِ قُوَيْدٍ بَعْدَ مَناخِ الرُّضَيْمَةِ عامَ ١٢٣٨هـ أثْناءَ غَزْوَتِه لِقَبيلَةِ الدَّواسِرِ)) .

١-مُنْتَقى الأخْبارْ ص١٤٤ .
٢-مَعْرَكَةُ السّبَلَة وما تَلاها منْ أحْداثْ ص٧٩ .
٣-شَيْخُ قَبيلَةِ مُطَيْر المُتَوَفى سَنَةَ ١٢٤٨هـ .

٣٢- شَافِي بنُ شَبْعَان :

ــ ت ؟؟١٢هـ ــ

شافي بنُ سفَر بن ناصِر بن حُسَيْن ابن شَبْعان (1)، شَيْخُ قَبيلَة بَني هاجِر: مِنْ مَشاهِير زُعَماء البادِيَة وَفُرْسانَ العرَب جُلَّ القَرْن الثالث

١-شُعَراءُ وَفُرْسانٌ مِنَ الصَّحْراءِ ص٩٢ . وَمِنَ المُهْتَمِّينَ مَنْ يَرى أنَّ ناصِراً جَدَّ المُتَرْجَم، لَيْسَ ابْناً مُباشِراً لحُسَيْن ، وإنَّما هُوَ مِنْ ذُرِّيَّتِه ، أيْ أنَّ ناصِراً مِنْ آل حُسَيْنٍ مِنْ آل شَبْعانْ . وَقيلْ : شافي بن سَفَر بن حُسَيْن بن هادي بن شَبْعانْ (الخَيْلُ العَرَبيَّةُ الأصيلَةُ ص٥٩ حاشيَةٌ) .
وَقَدْ تُوفي شافي بَعْدَ سَنَةَ ١٢٨٧هـ ، فَقَدْ نَقَلَ ابنُ عَقيل عَنِ ابْنِ فَرْدوس العَجْمِيِّ أنَّ شافي قالَ للإمامِ عَبْدِالله الفَيْصَلْ : يا طَويلَ العمرْ ، هَذا عَبْلان شاعِر العجْمان يَوْمَ جُودَةْ ، فَقالَ عَبْدُالله : لماذا لا تَقولُ : شاعِر العجْمان يَوْمَ الرِّياحيَّةْ (العُجْمانُ وَزَعيمُهُمْ راكانْ ص١٥٤) .
وَقَدْ كانَتْ مَعْرَكَةُ جُودَة في ١٢٨٧هـ (تُحْفَةُ المُسْتَفيد بِتاريخِ الأحْساءِ في القديمِ والجديدْ ص٢٨٩ط المئويَّةْ) . وَعَبْلان هُوَ ابنُ سَعْد المُصْرا مِنْ فُحول شُعَراء قَبيلَته ولهُ في حُروبها الشِّعْر المؤثِّرْ . وَعنْ مَعْرَكَة الرِّياحيَّة يَقولُ ابنُ عَقيلْ : ((مِنْ الأحْداث التَّاريخيَّة التي لَمْ أجِدْ لَها تَحْديداً)) (العُجْمانُ وَزَعيمُهُمْ راكانْ ص١٥٢) . قُلْتُ : حَدَّدها في " تاريخ قَبيلَة العجْمان ص٧٠ " بِسنَة ١٢٨٦هـ . وَفيها انْتَصَرَ العُجْمانْ (شُعَراءُ وَفُرْسانٌ مِنَ الصَّحْراءْ ص٢٥٩ لمُحَمَّد الهاجري ، وَالعُجْمانُ وَزَعيمُهُمْ راكانْ ص١٥٢) . وأمَّا مَعْرَكَةُ فُودَةَ التي جَرَتْ بَعْدَ الرِّياحيَّة بِعامَيْنْ ، فانْتَصَرَ فيها بَنو هاجِر (شُعَراءُ وَفُرْسانٌ .. ص٢٦١) .
وَيَقولُ الرُّواةُ إنَّ شافي تُوفي قَبْلَ فُودَةْ . وَمِمَّا يُؤيِّدُ ذلكَ أنَّ الشَّاعِرَ دَغَش بنَ سالِم بنَ حامِد الكدادي الهاجري قالَ مِنْ أبْياتٍ لَهُ في انْتِصارِ قَوْمِهِ فيها يَذْكُرُ الشَّيْخ سالِمَ بنَ شافي :

مِنْ وَقْعْ رِبْعٍ بَاللقا تحرزَ الوجَبْ — حَريبَهُمْ يَشْكي الوَنى وَالحسايفْ
على سالِمْ زَيْزومْ حَمْرا إيلا اقبلَتْ — بْهَواجِر تتْعِبْ جَميع الطُّوايفْ

(البَيْتان عَنْ : شُعَراء وفُرْسان مِنَ الصَّحراءْ ص٢٦٢) .
وَفي حَديثِه عَنْ مَعْرَكَة فودة ، قالَ مُحَمَّدُ الهاجري : ((قَد انْضَمَّ عَدَدٌ مِنْ أفْراد قَبيلَة المناصير إلى قَبيلَة بَني هاجِر .. كَما كانَ مَعَ العجْمانِ آلُ مقدام مِنْ بَني خالدْ)) (شُعَراءُ وَفُرْسان .. ص٢٦١) . وَممارَوى مِنْ قَوْلِ دَغَش الكُدادي فيها (ص٢٦٢) في الثَّناءِ على الشَّيْخ مُحَمَّد بن جُرَيو وَقَبيلَته المناصيرْ :

وايلا عَطَيتَ العِلْمْ فَانْحَر مُحَمَّدْ — وَلد جْرَيو عِيد هِجْن نكايفْ
عِيد الرِّكايِبْ ومنْوة اللي يبي العَشا — وعيد الرِّكايِبْ مُومْيات السَّفايفْ
آلادْ مَنْصور هَلَ المدْحْ والثَّنا — مَروين مَفْتوقَ السَّيوفَ الرِّهايفْ

قُلْتُ : ويُنْسَبُ لجُرَيْو مَرْبَطٌ مِنَ الخيلِ العُبَيَّاتِ ، فَقَدْ جاءَ عَنْها في " أصول الخَيْلِ " المُؤلَّف

عَشَرْ . أخو شَفْيا. وَآلُ شَبْعان مِنَ : المزاحمَة مِنَ المُخَضَّبَة أحد جِذْمَي القَبيلَةْ . كانَ يُعْتَبَرُ مِنْ شُيوخِ القَبائِل المُتَدَيِّنين . وَجاءَ في المَوْسوعَة النَّبَطيَّة الكامِلَةْ [١]: ((اشْتَهَر بِكَرمه وَحُسْنِ خُلُقِه وَطيب مَعْشَره بالإضافَة إلى شُهْرَته بِالفُروسيَّة والشَّجاعَة ، وَحُسْنِ القِيادَة لِقَبيلته ، فَلَهُ تاريخٌ حافِلٌ بِمَكارِمِ الأَخْلاق ، وَالصِّفات الحَميدَةْ)) . وَيُعْتَقَدُ أنَّهُ تَزَعَّمَ قَبيلَتَهُ سَنَةَ ١٢٤٠هـ تَقْريباً [٢]. وَهُوَ الذي انتَقَلَ بِقَوْمِه إلى الأَحْساء بِحدود

في حُدود سَنَة ١٢٦٩هـ ما نَصُّهُ : ((سُئِلَ أَحْمَدُ السُّدَيْري راعي الحسا عَنِ العُبَيَّة فَرَس جُرَيْوي (كَذا) خيَة جلوي بن تُرْكي ، فَأفادَ أنَّ أصْلَ شَياعَتِها لِلشَّرّاك مِنْ بَني خالد ، وَمِنْهُمْ دَرَجَتْ إلى بَني حُسَيْن ، وَمِنْ هَؤُلاء إلى سُعود . ولَمّا أَخَذَ آلُ خَليفَةَ الخَيْلَ مِنْ قَلْعَة سُعود ، أَخَذوا العُبَيَّةَ مِنْ بَيْنِها ، فَصارَتْ عِنْدَ عَبْدالله بن أَحْمَد الخليفَةْ ، وَمِنْهُ دَرَجَتْ إلى مُحَمَّد الخليفَة ، فَأَعْطاها جُرَيْو شَيْخَ المَناصير وَهِيَ صَفْراءُ مَرْشوشَةُ بِنْتُ دُهَيْمان شَهْوان مِنْ خَيْلِ الخليفَةْ . وَأَتَتْ بِمُهْرَة صَفْراءَ عِنْدَ جُرَيْو ، والأُمُّ دَرَجَتْ إليَّ ، فَأَرْسَلْتُها إلى الإمامِ فَيْصَل بن تُرْكي، فَأَخَذَها جلوي مِنْ أَخيه ، وَدَرَجَتْ مِنْ جلوي إلى المَرْبَط ، وَتُسَمّى عُبَيَّة جُرَيْو ، وَإلا فَهِيَ شَرّاكيَّةْ . وَقالَ مُحَمَّدُ بنُ خَليفَة عَنْ فَرَس جُرَيْو خيَة جلوي : أنا أَعْطَيْتُها جُرَيْو شَيْخَ المَناصير ، وَأبوها كُحَيْلانُ الحنني مِنْ مَرْبَطِنا ، وَهِيَ عُبَيَّةُ مِنْ مَرْبَط قَديمٍ عِنْدَ أَجْدادِنا ، فَقَدْ غَزا العِياد عُرْبان بَني عُفَيْصان مِنْ عُرْبانِ البَيادي عُرْبان نَجْد الأَوَّلين ، الذينَ كانوا مَعَ دهام بن دَوّاس ، لَمّا جَلاهُم عَبْدُالعَزيز بن سُعود ، جاؤوا عِنْدَ أَهْلِنا في (الزُّبارَة) في قَطَر - غَزَوا وَأَغاروا على رُقَيّان المُطَيْري - مِنْ رَبْعِ ابن سُعود على ماءٍ يُقالُ لَهُ سُعْد في الدَّهْناء ، فَأَخَذوا الفَرَسَ مِنْ حَديدِها ، وَكَما قيلَ إنَّها العُبَيَّةُ لِلْبُرَيْكي مِنَ المَعاليمِ مِنَ الظَّفير ، وَقيلَ : إنَّ مَدْراجْها عَلَيْه مِنْ سُبَيْعِ حَيافَةْ)) (أُصولُ الخَيْلِ العَرَبيَّة الحديثَةْ ص٣١٤) . وَمِمّا عَلَّقَ بِه شَيْخُنا الجاسِرُ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى أنْ قالَ : ((أَمّا بَني عُفَيْصان وَالبَيادي فَلا يُعْرَفونَ في قَبائِل نَجْد وَيَبْدو أنَّ الخَبَرَ مُلَفَّقْ)) . (أُصولُ الخَيْلِ العَرَبيَّة الحديثَةْ ص٣١٤ حاشيَةْ) ، قُلْتُ : يَتَّضِحُ مِنْ نَص ابن خَليفَة السّابِق أنَّ هَؤُلاء الأَعْراب الذينَ شَكَّ فيهم الشَّيْخُ الجاسِرُ، كانوا في نَجْد قَبْلَ فَتْرَة تَأْليف الكِتاب ، فَقَدْ وَصَفَهُم بِـ(عُرْبان نَجْد الأَوَّلينْ) ، أَمّا (العِياد) فَتَصْحيفُ لِلْعِيّاذْ - بِالذّالِ المُعْجَمَة - وَهُوَ جَمْعُ عاميٍّ لِبَني عائذ مِنْ عَشائِر قَحْطانْ . وَمِنْ حاضِرَتِهِمْ : آلُ عُفَيْصان والبجادي في الخَرْج كما في " جَمْهَرَة أنساب الأُسَر المُتَحَضِّرَة في نجدْ ٣٣/١ و٣٤ و٤٩٣/٢ و٥٥٤ للشَّيْخ حَمَدْ " . وَجاءَت الجيمُ في البَجادي ياءً في الأصول " ، بِحَسْبِ لَهْجَة الشَّيْخ مُحَمَّد الخليفَة رَحِمَهُ اللهُ تعالى وَأَهْلِ البَحْرَيْنْ . وَمِنْ باديَة عائذْ : المَعاليمُ - المَذْكورون في النَّص ذاتِهْ - في قَبيلَة الظَّفيرْ .

١-٢٣٥/١ .

٢-بَنو هاجِر خِلّان الأَشِدَّةْ ص٨٣٢ .

سَنَة ١٢٤٥هـ [1]. وَفي سَنَة ١٢٥٩هـ أغارَ الإمامُ فَيصَلُ بنُ تُركي على بَني هاجِر ورَئيسهمْ شافِي بن شَبْعانْ [2]. وفي سنة ١٢٦٧هـ وَفَدَ المُتَرْجَمُ على الإمامِ فيصَل بـ(حليوين) - ماءٌ بَيْنَ الأحْساءِ والقَطيف[3]. وفي حُدود سَنَة ١٢٦٩هـ قابَلَتْهُ بِعْثَةُ الأميرِ المِصْري عَبَّاس بن طوسون باشا وأفادَتْ منْهُ [4].

كانَ مِنْ ضِمْنِ ما وردَ منْ نُقُولات عَنْهُ، ما أجابَ بِه عَنْ كَوْنِ كُحَيلَة ابنِ جَرْشَان دَرَجَت قلاعَةً مِنْ بني هَاجِرْ [5]: ((هَذا أمْرٌ قَديمٌ جداً، ولَمْ نُدْرِك عِنْدَ جَماعَتنا شَيْئاً منَ الخيْل فَقَدْ أخَذَها سُعود[6] ولا عِلْمَ لِي عَنْها)). وعِنْدَ الحديث عَنْ كُحَيْلَة العَمُودة أفادَ المتَرْجَمْ [7]: ((العَمُودَة كُحَيْلَةٌ لبني هَاجِر، صاحِبُها ابنُ رُمَيَّان منَ الخَضَبَة منْ بَني هاجِر قَديمَةٌ عِنْدَهُمْ، ولا أحد يَعْرِفُ مَتى دَرَجَتْ إلَيْهمْ، وسُمِّيَت العَمُودَة لأنَّ صاحِبَها رَبَط منْها ثَلاثين فَلْوَة أوْ خَمْسَةَ عَشَرْ. وَقَدْ رُكِبَتْ إحْداها وَهِيَ رَباع قَبْلَ أنْ تُعَسَف وهِيَ صَعْبَةٌ، فَقالَ راكِبُها: هَذه رَقَبَتُها كَأنَّها عامود، قاسِيَةٌ ما تسْند، فَسُمِّيَت العَامودة، وإلا فَهِيَ كُحيلَةَ عَجوزٌ، ولا نَعْلَمُ أنَّهُ دَرَجَ مِنْ مَرْبَطها شَيء فيما أدْرَكْنا سوى فَرَس حَمْراء دَرَجَتْ إلى سعود، وحِصانٍ أحْمَرَ إلى بني خالد، وانْقَطَعَ الرَّسَنُ فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَنا شَيْء)). وَعِنْدَ الكَلامِ على كُروش الغَنْدور في " كتاب الأصول" أفادَ المُتَرْجَم [8]: ((سُمِّيَتْ كُروش باسْمِ كُروش المخضوبِي صاحِبُها الذي دَرَجَتْ إلَيْه منَ الجوف [9]، والمرَّةُ في ذلكَ العَهْدِ في الجَوْف وهِيَ كُحَيْلَة عَجوز لأَشْرافِ الجوْفِ، والخَضَبَة

١-عُلَماءُ نَجْد خلال ثَمانيَة قُرونْ ٤/٧٠ حاشيَة، وَبنو هاجِر خلاَّنُ الأشدَةْ ص٥٦ و١٠٣ و٢٩٣ و٢٩٤. وقال الأُسْتاذُ سَعودُ الهاجِري أيْضاً عَن المُتَرْجَمْ: ((تَوَلّى مَشْيَخَةَ بَني هاجِر عامَ ١٢٤٠هـ. وهُوَ الذي حَدَرَ بِبَني هاجِرٍ من نَجْد إلى الأحْساءِ عامَ ١٢٤٨هـ (الخَيْلُ العَرَبيَّةُ الأصيلَة ١/٥٩ حاشيَةْ).

٢-عُنْوانُ المَجْدْ ٢/٢٢٦.

٣-المَصْدَرُ السَّابِقْ ٢/٢٨٠.

٤-أُصولُ الخيْلِ العَرَبِيَّة الحديثَةْ ص١٤٥.

٥-المصْدَرُ السَّابِقْ ص٣٩١.

٦-سُعود بنُ عَبْدالعَزيزِ بنِ مُحَمَّد بنِ سُعودْ، الإمامُ الثَّالثُ لِلدَّوْلَةِ السّعوديَّةِ الأولى تُوفى سَنَةَ ١٢٢٩هـ.

٧-أصولُ الخيْلِ العَرَبيَّةِ الحديثَةْ ص٤١١.

٨-المَصْدَرُ السَّابِقْ ص٤٣٣.

٩-المَقْصودُ الجوفُ الواقِعُ شَرْقَ اليَمنِ وجنوبَ مَنْطِقَةِ نَجْرانْ (الجاسِرْ).

أصْهار [١] أشْراف الجَوف ، ودَرَجَتْ إليهمْ مُنْذُ زَمَنٍ قَديمٍ حينَما كانَ بنو هاجِر في حَضْرَمَوْت [٢] قَبْلَ ظُهور الإسْلامْ)) . ومِنْ أخْبارِه [٣]: نَجْدَتُهُ وفَزْعَتُهُ لِقَحْطان في بَعْضِ حُروبِها ، وقَدْ ذَكَر هَذا الخَبَرَ بَعْضُ الرُّواة والباحِثينَ بِما يُغْني عَنْ إيرادِه ، وفيه قالَ مُحَمَّدُ بنُ هادي بن قَرْمَلَةْ [٤]:

يا شْلاش [٥] باوصيكْ لجيتْ شافي ... إزهَمْ لنا نِمْرَ الْمِهارَ الملابيسْ

وتَرى أوّلَ التَّصْويتْ ما هو بْكافي ... ألَين انها تاخِذْ ثلاثَةْ مَراويسْ

فالى نَهَضْ نِمْرَ الْمِهارْ العْجَافيَ ... فنقلْ حَذَرْك إلى حَضرْ عندهْ ابليسْ

وَرُوِيَ لابن قَرْمَلَة أيْضاً [٦] وقيل لِهادي الشّاعِرِ الجَحْدَرِيّ القَحْطانِي [٧]:

يامِنْ يخَبّر شافِي نَجْدْ مَمْطُورْ ... ووادي الرّشا ما ياخِذ الا مَلالَهْ

قِل له يتَنَصى مَنْزِلَهْ قاعَة الضّورْ ... يَنْصى غَديرَ الشَّظوْ لما امْتلى لَهْ

يا عَمّنا عَمَّ العَرَبْ عَمْ صِنْقُورْ ... شَيخْ قَحْطانٍ وَالجحادرْ اعْوالِهْ [٨]

١-في الأصْل : أرْحام (الجاسرْ) .

٢-بنو هاجِر مِنْ قَحْطان سُكّانِ تَثْليث وَما حَوْلَه وَلَيْسوا مِنْ بِلادِ حَضْرَمَوْتْ . وَالمُرَّةُ مِنْ يامْ ، وَبِلادُ يامٍ مُجاوِرَةٌ لِمَنْطقَة الجوفْ (الجاسِرْ) .

٣-شُعَراءُ وَفُرْسانٌ مِنَ الصَّحْراءِ ص٢٦٧ ، وَمِنْ آدابِنا الشَّعْبِيَّة ٥٣/٧ ، وَالدَّليلُ والبُرْهانْ ص٦٦و١٩١ .

٤-الدَّليلُ والبُرْهانْ ص٦٤و١٩١ .

٥-شلاشْ : ابنُ العُمَيْشاء مِنْ آل حَسَن - رَهْط ابن هادي - مِنَ السَّحَمَةْ (الدَّليلُ وَالبُرْهانْ ص٦٥ حاشِيَةْ وص١٩١) . قُلْتُ : وَقَدْ قَتَلَهُ أهْلُ شَقْراءَ سَنَةَ ١٢٨٨هـ كَما في تاريخِ ابْنِ عيسى ص٢١٠ (ج٢ مِنْ خِزانَةِ التَّواريخِ النَّجْدِيَّةْ) .

٦-عالِيَةُ نَجْدْ ٧٥٦/٢ .

٧-بنو هاجِر خِلانُ الأشِدَّةْ ص٢٣٥، وذَكَرَ قَوْلاً في نِسْبَتِها إلى محمَّد بنِ هادي ابن قَرْمَلَة كَما نَقَلْنا عَنْ الشَّيخِ ابن جُنَيْدِل حَفِظَهُ اللهُ تعالى . وَلَعَلَّ الأسْتاذَ سعودَ بنَ حلبان يَعْني بِهادي : الشّعراً ، الشاعِرُ المَشْهورُ مِنْ آلِ رَوْقٍ مِنْ قَحْطان أيْضاً . واللهُ تَعالى أعْلَمْ بِالصَّوابْ .

٨-هَذا البَيْتُ رَواهُ سعود الهاجري ، وَلم يَأْتِ عِنْدَ ابنِ جُنَيْدِلْ . وَقال سُعُود عَنِ المَقْطوعَةِ أعْلاهْ : ((يُسْتَدَلُّ مِنْها أنَّ شُيوخَ بني هاجِرٍ كانوا في الماضي هُمْ شُيوخَ قَبائِلِ قَحْطانِ الذين انْحَدَروا مِنْ تَثْليثْ)) (بنو هاجِرْ ص٢٣٥) . وَقالَ أيْضاً في ص٥٣٩ عِنْدَ حديثِهِ عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّد بنِ شَبْعانْ : ((أميرُ شَمْلِ بني هاجِر مِنَ الشَّباعين المُخَضَّبَة ، عاش

وَممَّن امتَدَحَهُ : حَمَدُ العَوَّامي - مِنْ فُرْسان قَبيلَتِهِ - فكانَ ممَّا قالْ [1]:

مَنْصاك اخو شَفْيا حَمى كلْ ديرة | يا عيد أهل هجْن لقَوا بالحَجايا
سِعْدِ ابنْ عَمّه في السّنينَ العسيرَة | يـا دامـح زَلاّتهـمْ والخطـايـا
وسَيفه نَهارَ الكُونْ فارقْ جِفيرِهْ | ومنْ فعلْ سيفه يحشمون اللجَايا
نَرْجوه رَجْوى من زَرَعْ بَذْر بيرِهْ | مِنْ دونْ زَرْعهْ وقفَنَ الرّكَايا

وقالَ مُحَمَّدُ بنُ بادي الهاجري [2]:

يَتْلون اخو شَفْيا حَمَى كلْ مَرْهُوقْ | حَامي المْهار مْنَ العَياد الجْلالي
لهْ جَفْنةٍ يلقى بها السَّمنْ مَدْفُوق | مـا يَذْبح إلا أمَّ العْظامَ الجَلالي

في الجنوب في أواخرِ القَرْنِ الثاني عَشَر ، وَقَدْ حَدر بقَحطان وَغَيرهمْ منْ تَثْليث إلى جَنوبِ نَجْدْ)) إلى أنْ قالْ : ((ذَكَرَ عَدَدُ منْ رُواة قَحْطان بني هاجر بأنَّهُ كانَ شَيْخَ قَحْطانْ وَهَذه الشَّيخَةُ قَبْلَ شيخَة عَثْفر العَمَّاجْ)) ، وفي ص٥٤١ قالَ أيْضاً : ((رَجَعَتْ بنو هاجر إلى جَنوبِ نجد ، وتَقَلَّدَ مَشْيَخَةَ قَحْطان عَثْفرُ العَمَّاج ، وَمنْ بعْده هادي بن قَرْملَةْ)) .
وَممَّنْ ذَكرَ العَمَّاج ، الشَّيْخُ مَنْديل فَقالَ : ((العمَّاجُ شَيْخُ قَحْطان الأسْبَق قَبْلَ ابن هادي إسمُهُ عَثْفَرُ، وَتَزَعَّمَ بَعْدَهُمْ هادي أبو مُحَمَّدْ)) (منْ آدابنا الشَّعْبيَّة ٥/٧٣ - وأوْرَدَ أبياتاً لَهُ ذَكَرَ أنه قالَها عندما حَدرَ بقَحطان منْ ديرتهم العلوة بحَسْب تَعْبيرهْ) .
١-الدَّليلُ والبُرْهانْ ص١٩٣ . وأثْبَتَها في" بنو هاجرِ خلاَّنَ الأشدَّة ص٤٥٤ " برواية قَريبَةْ .
٢-بنو هاجرْ .. ص٦٠٨ .

٣٣- ضَاري بن طُوالَة :

ـ ت ١٣٣٩هـ [1] ـ

ضاري بنُ بَرْغَش بنِ فارِس بنِ نُعَيْس ابنِ طُوالَةُ [2] ، شَيْخُ الأسْلَمِ الشَّهيرُ وأحدُ عُظَماء شُيوخ شَمَّرَ في زمَنِهْ . خَلَفَ أباهُ في الزِّعامَةِ - والذي وَرِثَها من آباءَ كانَتْ لَهُمْ مَشْيَخَةُ الأسْلَمِ والذّكْر الجَهير في تاريخ نَجْدْ : مِنْ مَشاهير فُرْسانِ العَرَبْ . أخو صَلْفَةْ . أمُّهُ : جَوْزاءُ بِنْتُ شَيْخِ الجُحَيْش مِنْ ضَنا وَهْب مِنْ ضَنا عيسى مِنَ الأسْلَم من شَمَّر : دَرْويش ابن صَدْيان ابنِ عيَادة [3] . وَآلُ طُوالَةَ مِنْ آلِ مَنيعٍ مِنْ ضَنا عيسى أيْضاً . وإذا أرادَت العامَّةُ رَدَّ ادعاء مُدَّعٍ قالوا : وَالله لَو انَّكْ ابنَ طُوالَة - قالهُ العريفي [4] . وَقالَ الأسْتاذُ فَهْدُ المارِكْ [5] : ((عُرِفَ بالشَّهامَةِ وَالنَّخْوَةِ وَالشَّجاعَةِ حتى أصْبَحَتْ هَذه المعاني صفَةً بارِزَةً مِنْ صفاتِهِ التي عُرِفَ بها وعُرِفَتْ عَنْهْ)) . وَقَدْ ذَكَرَهُ العُبَيِّدُ فيمَنْ ذَكَرَ مِنْ فُرْسان شَمَّرَ ورؤسائها [6] . شَهِدَ ضاري مَعارِكَ مُهِمَّةً في تاريخ شَمَّر وآلِ رَشيد ، مِثْلَ مَعْرَكَةِ الجُمَيْمَةِ سَنَةَ ١٣٢٨هـ وَجراب سَنَةَ ١٣٣٣هـ والجَوْف سَنَةَ ١٣٣٨هـ . وفي الأولى قالَ خَلَفُ الرُّقَيْباءُ الأسْلَمي :

يومَ أخو صَلْفَةْ على سابْقٍ لَهْ   شَرّهْ على رَغْمَ الجمُوعِ يْحَداها

وفي وَقْعَةِ الجَوْف كانَ المَوْقفُ الشَّهيرُ الذي أشارَ إلَيْه العَوْنيُّ في إحْدى قَصائِده مَعَ أحَدِ مَشاهيرِ فُرْسانِ العَرَبِ وَغُزاتِهِمْ ، وَجاءَ ذِكْرُهُ في مُذَكَّرات خَليل بنِ إبْراهيم الرَّوّاف الذي قالْ [7] : ((وَمِمّا يُذْكَرُ حَوْلَ هَذه الوَقْعَةِ الحَرْبيَّةِ ، عَنْ لِسانِ عَوْدَةَ أبو تايه الفارِس الشُّجاعِ الذي لَمْ يُذْكَرْ عَنْهُ أنَّهُ فَرَّ مِنْ مَيدانِ مَعْرَكَةٍ خاضَها قَطْ ، والذي لَمْ يَخْسَرْ مَوْقِعَةً واحِدَةً

١-تُحْفَةُ المُشْتاقْ ص٤٢٠ .

٢-البادِيَةُ للشَّرْعَبي ١٣٩٣/٢ .

٣-وخَلَفُ بنُ دُلَيّان بنِ جُدَيْعِ ابن عيادَةَ شَيْخُ الجُحَيْش هُوَ ابْنُ خالَةِ ضاري . وقَدْ تُوفّي في أوائل الثَّمانينات الميلادِيَّةْ . وكانَ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى ذا رَأْيٍ ، طَوالاً مَهيباً ، يُحِبُّهُ ويَسْتَمِعُ إلَيْه الشَّيْخُ عَقيلُ الياوِرُ الجَرْباءُ شَيْخُ شَمَّرْ .

٤-كتابُ الألْقابْ ٤٢/٢ .

٥-مِنْ شِيَمِ العَرَبْ ١٦٣/٤ .

٦-أنْظُرْ تَرْجَمَةَ الفارس الشَّمري الآخَر مُطْني بن شُرَيْمْ .

٧-صَفَحاتُ مَطْوِيَّةٌ مِنْ تاريخنا العَرَبيِّ الحديثْ : مُذَكَّراتي خلالَ قَرْنٍ مِنَ الأحْداثْ ص٦٦ وفي شَريطٍ مُسَجَّلٍ لأحَدِ رواةِ شَمَّر أوْرَدَ فيه قَصيدَةً للعَوْنيِّ لَمْ أسْمَعْها مِنْ غَيْرِهِ ،

طيلَةَ حَياتِـه قَوْلَـهُ : لَمْ يَخْطُرْ ببالنـا أنْ تُنْجدَ قَبيلَـةُ شَمَّـر أميرَهـا سعودَ ابنَ رَشيـد بِهَذه السُّرْعَـة بَعْدَ نُفورهـا عَنْهُ [1] وتَأْخُذَ بِيَدِهْ ، لَقد اغْتَنَمْنا أنا والنّـوري بن شَعْـلان [2] الفُـرْصَـةَ وَاحْـتَلَلْنا الجَـوْفَ ، وَمِنْـهـا تَوَجَّـهْنـا إلى مَدينَـة سُكاكا لاحْـتلالِها فَأَلْقَيْنـا فيـهـا الحصـارَ على الأمـيـر ابنِ رَشيـد ، فَحاصَرْنـاهُ عِدَّةَ أيَّام ، وفـي أَثْنـاء تِلْكَ الأيـام تَرامى إلى مَسامعنا أنَّ شَمَّـر قـادمَـةٌ لنَجْـدَة أمـيرهـا ، ومـا كـانَ إلا يـومٌ أو بعض يـوم حتى نَشَبَ القتـالُ بَيْنَنا وَبَيْنَ شَمَّـر ، وَبَيْنـمـا كُنْتُ أخـوضُ المعْرَكَـةَ بِثَبـات وَصُمـود وَقَـعَتْ عَيْني على خَيَّـال يَمْتَطـي جَـواداً أَصْفَـر ، عَاريَ الرَّأْس ، مُنْتَفِجَ الشَّعْـر ، يَحُثُّ جَـوادَهُ نَحْـوي ، والله لَمْ يَرْتَعـشْ قَلْبـي فـي حُروبـي الكَثـيـرَة كَمـا ارْتَعَـشَ لِرُؤْيَـة هَذا الفـارس ، فَلَمَّـا قَـرُبَ مِنـي صـاحَ بِأَعْلى صَوْتِـه : أخـو شَمَّـا [3] - كَذا في الأَصْلِ وَالمعْروفُ عِنْدَ رُواة شَمَّـر أنَّهُ قـالْ : أخو صَلْفَـةْ - ضـاري بن طُوالَـة ، فَـمـا كـانَ مِنّـي إلا أنْ أَدَرْتُ رَأْسَ فَـرَسـي فِـراراً مِنْـهُ ، فَكانَتْ بِدايَـةَ هَزيـمَتنـا)) . وقـالَ الأُسْتـاذُ مُعاشـي العَطيَّـةُ عِنْدَ الحَديث عَنْ هَذه المَعْرَكَـة أَيْضـاً [4]: ((تَمَكَّنَ فَـريقٌ مِنَ الرّوَلَـة والحُوَيْطات بِقِيادَة عَـوْدَة أبو تـايه مِنَ الاسْتـيلاء على قافِلَـة التَّمْوين الخاصَّـة بِسعود الرَّشيد ظانّين أنَّها قافِلَـةٌ تجاريَّـةٌ ، وَلَمْ يَلْبَثـوا أَنْ عَلموا أنَّ هَذه القـافِلَـةَ تـابعَـةٌ لِسُعود بن رَشيـد ، وَلَحَقَ بِها الفـارسُ الشّجـاعُ ضـاري بنُ طُوالَـةَ وَأغـارَ على عـودة أبـو تـايه وَمَنْ مَعَـهُ ، وَصـاحَ بِصَوْتِـه الجَهوريّ : أُتْركوها وانـا اخـو صَلْفَـةْ ، وَرَغْـمَ أَنَّـهُ كانَ بمُفْرَده ، إلاّ أَنَّـهُ اسْتَطاعَ اسْتـعادَةَ القـافِلَـة ، باعْتراف عودة أبي تـايه فـيـمـا بَعْـدْ)) . وَقـالَ مُـعَلِّقـاً على ذلكَ أَيْضـاً : ((يَقـولُ الرُّواةُ إنَّ الشَّـيْـخَ

وفيها إشارةٌ لهذا الخَبَر ، وَلَمْ تَكُنْ بَعْضُ كلماتها واضحَةً ، فـأثَرْتُ عَدَمَ إثْبـات ما يَتَعَلَّقُ به منها ، وهوَ خَبَرٌ مُشْتَهِرٌ عِنْدَ رُواة القَبيلَةَ إلى اليَوْمْ .

١-قالَ الرَّوّافُ في ص٦٦ : ((حَدَثَ بَيْنَ أمير حـائل سعود بن رَشيد ، وَقَبيلَتِه عُرْبـان شَمَّر بَعْضُ الخلافات ، فَغادَرَتْ قَبيلَـةُ شَمَّر الأراضي النَّجْدِيَّـة إلى العراقْ ..)) .

٢-المعْـروفُ أنَّ شَـيْـخَ الرّوَلَـة في الجـوف هُوَ نَـوّافُ بنُ النُّـوري ، أمّـا النُّوري فَـشَـهِـدَ الجُمَيْمَةَ بِدايَـةَ إمْرَةَ سُعود بنِ رَشيـد ، وَعلى ذلكَ شَواهـدُ مِنَ الشِّعْر العامّيْ .

٣-مَعَ مُلاحَظَةَ أنَّ بَرْغَشاً والد ضاري كانَ يَنْتَخي بِشيمَةْ (وَلَيْسَ شَمّا) . ولا يُسْتَغْرَبُ أنْ يَعْتَزي المَرْءُ بِمِثْل هَذه المواقف بِعَزْوَة أبيه الذي يَنْتَمي إلَيْـهْ .

٤-أوْراقٌ جَوْفِيَّةٌ ص١٩٥ .

عودَة أبو تايه كانَ يُحدِّثُ الشَّيْخَ النُّوري قائلاً : ((في حَياتي وعلى كَثْرَةِ المَعارِك التي اشْتَرَكْتُ بها ، فإنَّ شَعْرَ رَأسي لَمْ يَقِفْ إلاّ عِنْدَما سَمِعْتُ صَوْتَ ضاري الطَّوالَةْ)) [1] . وَقُبَيْلَ الجوف ، اسْتَنْهَضَ العَوْنيُّ شَمَّراً وَفُرْسانَها لإنْجادِ ابْنِ رَشيدٍ وكانَ كَثيرٌ مِنْهُمْ مُغاضِباً لَهُ ، فَكانَ مِمَّا قالَ يَذْكُرُ المُتَرْجَمْ [2] :

وانْخْ ضاري والاسْلَمْ قلْ تجي كِلَّهْ أخو صَلْفَةْ الى مِنَّهْ كَلَحْ نابَهْ

وَيُنْسَبُ لَهُ أيْضاً :

إنْخَ أخو صَلْفَةْ ووادي على الجَيَّةْ وَالبْرَازي واخو شاهَةْ وفهْراني [3]

وامْتَدَحَهُ أَحَدُ الشُّعَراء - قيلَ بَدْعيُّ بنُ سَمْحان وقيلَ خَلَف ابو زُوَيْد وكلاهُما منْ سِنْجارَةَ - في يَوْمِ الجَوْفِ أيْضاً فَقالْ :

ونِعْمِ بَاخُو صَلْفَةْ وحَقٍّ يِزادي واسْمٍ يِسَجِّلْ بالتَّماديحْ خصّاصْ

وقالَ خُضَيْرُ الصَّعَيْليكْ :

يَلْفِن لْخَيَّالَ المَغاتيرْ ضاري خَيَّالْ زَمْلَ البيضْ وانْ زَرْفَلَنّا

١-أَوْراقُ جَوْفيَّةْ ص١٩٥ حاشيَةْ .

٢-الأَزْهارُ النَّاديَةْ ٦٩/٥ .

٣- وادي : ابنُ راشد بن شُلاش ابن عَلي ، منْ آل عَلي شُيوخ عَبْدَةَ منْ شَمَّرْ . البْرازي (بِسكون الباءْ) : أَميرُ الزُّبْلانِ منَ الجُحَيْشِ منَ الأسْلَمِ ، ولَسْتُ مُتَأكِّداً مَنْ هُوَ المَعْني منْهُمْ بالبَيْتِ تَحْديداً بَيْدَ أنَّ منْ مشاهيرهم قُبَيْلَ وبَعْدَ تَوْحيدِ المَمْلَكَةْ : ضاري بنُ نايف البْرازي ، كانَ عَقيداً مُظَفَّراً . وَأخْوالُهُ وأخيه ذُعار فيما قيلْ : الشُّوارْبَةُ منَ البُرْزان منْ واصل منْ مُطَيْرْ . ورُغَيَّانُ بنُ ذعار بن نايفُ البْرازي . أخو وضْحا ، أحَدُ كُرَماء زَمانَهَ . وابنُ عَمِّه : خَمْخَمُ بنُ هَذَّال بن نايفْ ، أخو حصَّةْ . وَقَدْ حَدَّثَني رِجالٌ منَ الشَّلالحَة منْ بني عَبْدالله منْ مُطَيْر ، منْهُمُ العَمُّ أبو عايض عَليُّ بنُ مَطَر بن عايض أنَّهُمْ نَزَلوا بِضْعَ سَنَوات مَعَ الزَّبلان ، وَأنَّهُمْ وَجَدوا في رُغَيَّان وَخَمْخَم صفاتَ الكَرَم والشَّهامَة وَحُسْن الجوارْ . وَذَكَروا أنَّ لخَمْخَم نجْراً مَشْهوراً ، وَهُوَ مَعْروفٌ عنْدَ شَمَّرْ . ويُقالُ إنَّهُ تُوُفِّيَ قَريباً منْ سَنَة ١٩٤٠م . واللهُ تَعالى أعْلَمْ . ويُرْوى أنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بن ضاري ابن طُوالَةَ ، ذَكَرَ رُغَيَّاناً ضمْنَ منْ عَدَّهُمْ كُرَماءَ الأسْلَمِ في زَمَنهْ . وأخْوالُ رُغَيَّان : المُذْعَرُ منَ المَسْعود منْ ضَنا مَنيعٍ منَ الأسْلَمِ أيْضاً . وَقَدْ ذَكَرَ الطُّوَيَّانُ أنَّ وَفاتَهُ كانَتْ سَنَةَ ١٤١٦هـ (رِجالٌ منَ الذَّاكرَةْ ٧٥/٤) .

قُلْتُ : والجُحَيْشُ منْ أشْهَر عَشائر شَمَّر قُوَّةً وَصَلابَةً وَأيّاما . ولَهُم أيَامٌ مَشْهودَةٌ مَعَ القَبائل المُجاوِرَة لشَمَّر كَمُطَيْر والظَّفير ، وَغَيْرها أيْضاً كعُتَيْبَةَ والعُجْمانْ . وَقَوْلُنا هَذا فيه ما يُؤَيِّدُهُ مِمَّا قَدْ يُنْشَرُ في مُؤَلَّفات قادمَة بإذْنِ الله تَعالى . وَهُمْ أخْوالُ ضاري كَما في أوَّلِ تَرْجَمَتِه . وَمِمَّا يَشْهَدُ لَهُمْ ما حَدَّثَني به بَعْضُهُمْ منْ أنَّ الإمامَ تُرْكيَّ بن

وَقالَ سَنَدُ الخمشي العَنَزي [1] :

في ضَفَ أخو صَلْفَةٌ مَنَ الغُوشْ مَزْنوكْ   غَيرَ الظَّفَرْ ما تِنْتَعَدَّدْ خْصالَهْ

وَممَّا قالَتْ وَضْحا الشَّمَّرِيَّة منْ قَصيدَة طَويلَةٌ [2] :

ضاري عسى سْهومَ المنايا تَعَدّاهْ   عِزَّ الرّفاقَهْ هُو سْطامَ الحريبَهْ

مسْواطْ عَجَّ الخيلْ كانَ الرّدي باهْ [3]   وانْ حَرَّفوا صُمَّ الرُّمَكْ للْكسيبَهْ

إلى دَرَع بالخيلْ كَثْرَتْ رزاياهْ   تَشْبَعْ بَهْ سْباعٍ تِقانَبْ طِنيبَهْ

الخَيلْ مَعْ حيلَ النَّضا منْ عَطاياهْ   وحْمُولْ كيلٍ للضعافِ يجيبَهْ ..

وَلضاري أُحْدياتٌ مُتَداوَلَةٌ ، ولهُ غاراتٌ على بعْضِ القَبائلِ المجاوِرَةِ كَمُطَيْرٍ وَغَيْرِها . وَممَّا عَلَّقَ بِهِ المارِكُ على بَيْتِ العونيْ [4] :

لَيتْ عَينٍ لْضَاري ما خَفَتْ عنّا   يومْ سْقنا المْعَادي عَنْ مفاليها

((هُوَ الفارِسُ الوَحيدُ الذي ظَلَّتْ نَخْوَتُهُ القَبَلِيَّةُ [5] كَما كانَتْ ، فلا هُوَ انقادَ إلى مَذْهَبِ الإخْوان ، كَما لَمْ يَذْهَبْ إلى جَزيرَةِ الفُراتِ ، بَلْ جاءَ إلى حائِلِ يُقاتِلُ حتّى قُتِلْ)) .

عَبْدالله آل سعود رَحمَهُ اللهُ تَعالى أوْصى ابنَ علي - ولمْ يُحدِّدْ اسْمَهُ الرّواةُ - أميرَ جَبَلِ شَمَّر بأنْ يَجْعَلَهُمْ عنْدَهُ كَقبيلَةِ سُبَيعِ الكريمَةِ عنْدَ الإمامِ . وَقَدْ جاءَ في كتاب " حائل وَعَبْقَرِيَّةُ المكان ط٢ ص ٢٠٧ " للأسْتاذ سَعْد بن خَلَفَ العَفْنان تأكيدُ ذلكَ ، حَيْثُ نَشَرَ صورَةً مُطابِقَةً لرسالَةِ الإمامِ تُرْكي لصالحِ بنِ علي جاءَ فيها :

((ولازمْكم تَجْعَلونَ آلَ جْحَيش عنْدكمْ مثْلَ سُبَيْعٍ عنْدي)) . وجاءَ في الرّسالَةِ أيْضاً ذكْرُ ابنِ طُوالَةَ دونَ تَحْديد إسمه ، وَقَدْ وَصَفَهُ الإمامُ تُرْكي بالعَشيرْ - أيْ الصَّديق المُخالطْ . وجاءَ فيها أيضاً ذكْرُ شَيْخِ الجُحَيْشِ الشَّهيرِ: صَدْيَان بن دَرويش ابن عيادَة ، والذي كانَ منْ أشْهَرِ زُعَماءِ باديَةِ شَمَّر زَمَنَ أميرِ حائل : عَبْدالله بن رَشيدْ . وَانْظُرْ عَنْه : منْ آدابنا الشَّعْبيَّةُ ١١٨/٣ . وَصَدْيَان الجَدُّ الثّاني لضاري . أخو شاهَةْ : هيَ نَخْوَةُ التّمْياط شَيْخِ التّومان منْ سَنْجارَةَ منْ شَمَّرْ . وفيهمْ - أي التّمايطَةُ - أعْلامٌ وَأعْيانٌ . وَلَسْتُ مُتَأكِّداً مَنْ هُوَ المَقْصودُ في هَذا البَيْتِ الكريمِ ، وَلَعَلَّهُ بَرْغَشْ بنُ مقْحم بن وَطْبان بن ضَيْدان بن مُنيف بن مَنْصور بن عامِرِ التّمْياطْ . فهْرانْ : الصَّدَيْدْ شَيْخُ الصّايح منْ شَمَّرْ . وَهُوَ ابنُ ميزَرِ بنِ مُطْلَق بن سُلْطان بن رباح ابنِ مُطْلَق الأوّل المُلَقَّب بِخَيّال الرَّشْراشْ . وَقَدْ تَرْجَمْنا لعَمِّه زَيْدِ بن مُطْلَق . وَلَعَلَّ لفهْرانَ تَرْجَمَةً في جُزْءٍ قادمٍ إنْ شاءَ اللهُ تَعالى .

١-منْ آدابنا الشَّعْبيَّةُ ١١/٨ .

٢-المَصْدَرُ السّابقُ ٤٣/٢ .

٣-باهْ : دَهَش وَتَحَيَّرْ .

٤-تاريخُ أمَّةٍ في حَياة رَجُلْ ص ٢٦٢ .

٥-في الأصْلْ : القَبيلَةْ .

٣٤- ضَيْدانُ التَّمْياطْ:

_ ت ؟ ؟ ؟ ١هـ _

ضَيْدانُ بنُ مُنيف بنِ مَنْصُور بنِ عامِرِ التَّمْياط (١)، شَيْخُ التُّومانِ مِنْ سِنْجارَةَ مِنْ زَوْبَع مِنْ قَبيلَةِ شَمَّرْ: مِنْ مَشاهيرِ فُرْسانِ العَرَبِ في النِّصْفِ الثاني مِنَ القَرْنِ الثَّاني عَشَرَ ورُبَّما أوائلَ الذي يَليهْ. وكانَ يَعْتَزي بِقَوْلِهْ: مْقَصِّمَ الظّهور مْمَلِّي القْبُورَ (٢) أبو مشَلْ. أخْوالُهُ آلُ جُفَيْشر مِنَ العَمَّارِ مِنَ الثَّابتِ مِنْ سِنْجارَةَ، والتُّومانُ مِنَ الثَّابتِ أيضا. وفي ذُرِّيَّتِهِ مَشْيَخَةُ التُّومانِ إلى يَوْمِنا هَذا. قالَ خُضَيْرُ الرّبُوض الشَّمري - كَما رَوى ابنُ ضَرْمانْ (٣):

بْيوت تلمَّ الضَّيفْ هُوَ والفِداوي	ومُوارِثَ التِّمْياطْ عَقْبَ الاجَاويدْ
زَبْنَ الطُّيُوحَ اللِّي تحطِ المداوي	يَتْلون ابنْ ضيدانْ شَرْق وتسَانيدْ

وفِي مَوْقِفٍ مَشْهورٍ بَيْنَهُ وبَيْنَ فارسٍ آخَرَ مِنْ آلِ شَعْلان شُيُوخِ

١-نَقلَ ذَلكَ أحْمَد حُسَيْن في شَجَرَةِ زَوْبَع - وَهِيَ مِنْ إعْداده بَيْنَ عامَيْ ١٩٣٦و١٩٧١م ولا تَزالُ مَخْطوطَةً - عَنِ الشَّيْخِ فَهْد بن أحْمَد التَّمْياطْ.

٢-رِوايَةُ أبي نَواف حمُود بنِ عَبْدالله بنِ مُحَمَّد بن حُسَيْنِ القُرَيْفَة المُطَيْري عَنْ عيادَة ابنِ جَدْعانِ بنِ مَنَّاعِ العُطَيْشانِ مِنْ جَماعَتِه أيْضاً. وَحَدَّثَني نَقْلاً عَنْهُ أيْضاً بِمَوْقفٍ بَيْنَ المتَرْجَمِ والفارسِ المعْروفِ حُسَيْن أبو شُوَيْربات مِنْ شُيوخِ البُرْزان مِنْ واصل مِنْ قَبيلَةِ مُطَيْر، أشارَ إلَيْه الأصْقَهُ في " قاموسِ البادِيَة ص ٣٠٢ " برِوايَةٍ تَكادُ تَتَفِقُ مَعَ ما رُوِيَ لَنا. وكانَ حُسَيْنُ حَيّاً سَنَةَ ١٢٤٩هـ، فَقَدْ شَهِدَ فيها مَناخَ المُرَبَّعِ الشَّهير كَما نَصَّ المُؤَرِّخونْ. وهَذا قَدْ لا يَتَّفِقُ مَعَ تَحْديدِنا لحَياةِ ضَيْدان أعْلاهْ إلا أنْ يَكونَ حُسَيْنٌ قَدْ عمَّرَ أوْ أنَّ تَرْجيحَنا جانَبَهُ الصَّوابُ، أوْ أنَّ الخَبَرَ مَعَ آخَرَ مِنْ رَهْطِهْ - أعْني أبو شُوَيْرباتْ. وَقَدْ جَمَعَتِ المَوَدَّةُ بَيْنَ المتَرْجَمِ وفارسٍ آخَرَ، هُوَ مَسْعودُ الحصان البُرَيْعصي المُطَيْري - أنْظُرْ تَرْجَمَتَهْ - فَكانا صَديقَيْنِ حَميمَيْنْ. أما عيادَةُ العُطَيْشان فَهُوَ رَجُلٌ عارفٌ مُسِنٌ خَبيرٌ بأخْبارِ شَمَّرَ الذينَ عاشَ مَعَهُمْ، غَفَرَ اللهُ لَهُ ورَحِمَهْ. ومِمَّنْ أثْنى عَلَيْه أيْضاً: أبو مُحَمَّد هادي بن جَمْعان الشَّامي المُرَيْخي المُطَيْري، والذي حَدَّثَني لمَّا سَأَلْتُهُ عَنْ عُمرِ عيادَةَ أنَّ الأخيرَ حَدَّثَهُ إنَّهُ لمَّا جاءَ الخَبَرُ لشَمَّرَ في الجَزيرَةِ بوَفاةِ مُحَمَّد بن رَشيد، كانَ عيادَةُ قَدْ عادَ لأهْلِه لَيْلاً وَقَدْ اصطادَ ظَبْياً أوِ اثْنَيْن، ممَّا يَعْني أنَّهُ كانَ شاباً فَتيّاً سَنَةَ ١٣١٥هـ. وَهُوَ رَجُلٌ مَحْبوبٌ عِنْدَ شَمَّرْ. وقَد اسْتَفَدْتُ أيْضاً مِنْ أبي نواف القُرَيْفَة وَفَّقَهُ اللهُ تَعالى بِالكَثيرِ مِنَ المَعْلوماتِ القَيِّمَةِ والثَّريَّةِ في هذهِ التَّرْجَمَة وغَيْرِها.

٣-في مُنْتَقى الأخْبارِ مِنَ القِصَصِ والأشْعارْ ص٢١.

الرُّوَلَـة مِنْ عَنَـزَةَ قالَ أحَدُ الشّعَراءْ :

(الرَّادِفَـة)[1] يِسْتـاهِلَـهْ ذُودْ ضِيدانْ لا جـا نَـهـارْ الخَطَـرْ مـا يِـرِدَّهْ

اللّي بَالشّلْفا قَضْ مَتْنِ ابِن شَعْلانْ سَدُّوهْ بَالمِشْلَـحْ وَعَـيَّـا يِسِـدَّهْ

وَرَوَى مَنْديل[2] أنَّهُ في يَـوْمٍ جَرى بَيْنَ قَـوْمِ المُتَرْجَمِ وآلِ شَعْلان ، قتل فيهِ مُطارِدُ مِنَ الرُّوَلَـة ، فَقالَ أخوهُ مُطْرِبُ[3] يَتَمَنَّى الثَّأْرَ لأخيهْ :

اللهْ علَى بالكونْ مِنْ شافْ ضِيدانْ يا تاجِـر بَالعـمْـرْ لا كلتْ تاليـهْ

هبِّيتْ يا طيبِي وْفِعْلِي بَالاكْوانْ لاصـار مْطارِدْ بَالمَعارَهْ نْخَلِّيهْ

قالَ مَنْديلْ[4]: ((فَحَصَلَ اللِّقاءُ مَـرَّةً ثانِيَـةً ، وَالْتَقـى مُطْرِبُ بِغَريمِه ضَيدان التِّمْياط وَرَمى مُطْرِباً في الأرْضِ ، وَقالَ لَـهُ : لَمْ يَبْقَ لأبيكَ غَيْرك وَلَنْ أُنَغِّصَ عَلَيْـه باقِي حَياتِـهْ . فَـمَـنَّ عَلَيْـه وأعْطاهُ فَرَساً . فَلَمْ يَكْتُمْ مُطْرِبُ الخبَرَ وتَحَدَّثَ بِه في مَجالِسِ قَوْمِـه ، وَقالَ لِمَنْ حَضَرْ[5]: ما رَأْيُكُمْ فيمَنْ قَتَلَ نَفْساً وَأعْتَقَ نَفْساً ، هَلْ هُوَ صاحِبُ جَميلٍ أمْ ما يَزال عَدُوّاً يُطْلَبُ مِنْـهُ الثَّأْرْ ؟ فَقالَ العُقَلاءُ : بَلْ هُوَ صاحِبُ جَميلْ)) انْتَهى . وَكانَ لِضَيْدانَ إبِلُ مَشْهورَةٌ يُقالُ لَها : دَوْجاتْ[6] ، كان اسْمُها تَعْبيراً عَنْ حالِ

١-الرَّادِفَـةْ : إسْمُ مَوْضِعْ .

٢-مِنْ آدابِنـا الشَّعْبِيَّةْ ٥/١٠٩ .

٣-وَقَدْ قيلَ أنَّ مُطارِداً وَمُطْرِباً مِنْ آلِ شَعْلان تَحْديداً . وَقَدْ أسْماهُما بَعْضُ رُواة الخبَرِ : طـارِبُ وَ طُوَيْـرِبْ ، وَأنَّ أحَدَهُما هُوَ المَعْني بِالْبَيْتَيْنِ الذين مَرّا مَعَنا وَفيهِما ذِكْر الرَّادِفَة ، واللهُ تَعالى أعلَمْ .
وَجاءَ في شَجَرَةِ لِلْبَيْتِ الكَريمِ (آلِ شَعْلان) أوْرَدَها مُحَمَّدُ الخالِدُ الشَّرْعَبي العَنَزيُّ في " البادِيَة ٢/٨٢٨ " ذِكْرُ اثْنَيْنِ مِنْ آلِ مُعَبْهِل مِنْ آلِ شَعْلانَ أسْماهُما طارِمْ وَطُوَيْرِمْ (بالمِيمْ) . وَقَدْ رُوِيَ أيْضاً أنَّ القَتيلَ كانَ يُلَقَّبُ بالزَّرَّاقْ .

٤-المَصْدَرُ السَّابِقْ ٥/١٠٩ .

٥-وَقيلَ أنَّ والِدَ الفارِسَيْنِ هُوَ المُتَحَدِّثْ .

٦-قالَ نَهارُ بنُ هيشانِ الوُبَيْرُ الشَّمَّري : ((هَذا الإسْمُ يُطْلَقُ على إبِلِ التِّمْياطِ مِنْ شُيوخِ التُّومانِ مِنْ شَمَّر ، وَهُنَّ مَشْهوراتُ عِنْدَ شَمَّرْ)) (عِنْدَما تَكونُ المَثائِلُ دلائِلْ .. ص١١٥) . وآلُ التِّمْياطِ- التَّمايطَةُ كَما يُقالْ - مِنَ الوضاحِ تَحْديداً مِنَ التُّومانْ (شَجَرَةُ زَوْبَع ، وكَنْزُ الأنْسابِ ط١٢ص١٦٩ عَنِ الشَّيْخِ راكانِ بنِ أحمد التِّمْياطْ) .
وَعُرِفَ التُّومانُ بِكَثْرَةِ مَغازيهِمْ وَبُعْدِها ، وَبِتَنَقُّلِهِمْ . وَقَدْ وَصَفَهُمْ غُرَيِّبُ الشّلاقي العَقيدُ المشْهورُ مِنَ الشّلْقانِ مِنْ سِنْجارَةَ أيْضاً بِقَوْلِـهْ :

واوْلادْ مَسْعودٍ بْعادَ المَصاويلْ

صاحبها في تنقله الكثير ونزوله المتكرر في الخطر، واصطدامه بالكثير من الغزاة والفرسان.

= (لقطات شعبية ص١٤٧).

وقال رميح الخمشي العنزي الشاعر الكبير من أبيات سائرة :

أقفوا بها التومان يرعى بها هيت	يرعى بها الاشقح بلّيا تحاديد
ترعى بضف مرفعة كسّر البيت	تتلي مقزّين الحريب المساعيد
ترعى بظل خراب كسّابة الصيت	اللي على شهب النواصي مواريد

(من آدابنا الشعبية ٩٢/٤ . وفي رواية : الأوضح بدلاً من الأشقح والمقصود لا يتغير).

وقال سلطان التهامي العضياني أو الشويّب الجذع أو فراج التويجر الدماسي وكلهم من الروقة من عتيبة :

ألا وا شيب عيني من منازَ الخيل بالتومان	إلى قلت ادبرت خيل إلى خيل تناحينا

(ديوان الشعر العامي ٣ / ٢٠٦ وقبائل هوازن ص ١١٧ ومخطوطة ابن يحيى ولم أطلع عليها كاملة).

وفي التومان بيوتات معروفة فيها سؤدد وفروسية كالربعة وآل عايش وغيرهم. ومن أشهر فرسانهم : سند الربع ، راعي العليا ، وهو أشهر من بعض من ترجمت له في هذا الجزء سواء من شمر أو من غيرهم . ولكن عدم التأكد من بعض المعلومات ، حال دون إثبات ترجمته في هذا الجزء ، رغم شهرة أخباره التي نعرفها ، ونسمعها أيضاً من الرواة والمهتمين من إخوتنا من أبناء القبائل الأخرى ، خاصة المجاورة لشمر ، كعنزة وحرب والظفير ومطير ، بل والعجمان وعتيبة أيضاً دون مبالغة ولله الحمد . وللتومان ذكر في أشعار القبائل دالٌ على شهرتهم ومبلغ قوتهم مما ليس هذا محل تفصيله .

وقد نقلنا عن بعض رواة الظفير ، أن الأمير محمد بن رشيد سأل مشعان بن بكر - أنظر ترجمته والذي كان بحسب هذه الرواية قد تقدمت به السن حينها - عمن يصله من القبائل إذا كان لوحده ، فقال : إذا كنت في ديار شمر أو قريباً منهم أتاني التومان ، وفي ديار عنزة : الصقور ، وفي ديار مطير " الجبلان " ، وفي ديار الظفير : العريف .

وقد عرضت هذا القول على الشاعر الكبير محمد الخس المطيري - كما هو منهجي في التأكد من أكثر من مصدر - فقال إن هذه العشائر معروفة بهذا الأمر ، مشتهر فيها . ثم قال في نعتها أو نعت بعضها لست متأكداً : إنهم زريقي الإبل . أما الشاعر والراوية أبو سالم ظاهر الحربش فيقول : إن ابن رشيد مثّل الأمر بجمل لم يبق في البادية غيره ، وسأل من سيأخذه حينها ؟ فقيل له : التومان أو الجبلان أو الصقور - الثلاثة بحسب هذه الرواية . وعند أبي محمد الشامي المريخي : سأل أحدهم - ولم يحدد من هو : لو لم يبق إلا بعير في البادية ، فمن سيأخذه ؟ فقيل : تلقى الصقري والجبلي والتومي والعريفي هذا ((بردوفه وهذا بغاربه والآخر ماسك ذنبه وهكذا)) . ويقول الشامي إن هذه الأفخاذ تعرف بـزريقي الإبل (دابة مؤذية لها) والله تعالى أعلى وأعلم . قلت : وعرف الجرذان من الغفيلة من سنجارة بزريقي الإبل أيضاً ، أطلقه عليهم بعض القبائل كالرولة وغيرهم .

٣٥- طَامِي القُرَيْفَة:

ـ ت ؟ ؟ ١٣هـ[1] ـ

طامي بنُ شَبَّاب بن بجاد القُرَيْفَة، شَيْخُ البدنَا منْ واصل منْ بُرَيْه منْ قَبيلَة مُطَيْر: منْ مَشاهير فُرْسان العَرَب، وأحَدُ مَنْ جَمَعَ الفُرُوسيَّة والرِّمايَة والكَرَمْ. أخُو طفْلَة. راعي جَوْفان[2]. أمُّهُ: وَضْحاء بنْتُ زَيْد ابن مَسْعود الحصان البُرَيعصي المُطَيْري[3]. قَالَ فيه الملكُ عَبْدُالعَزيزِ[4]: ((أبْرأُ إلى الله منَ الظُّلْم، في هَذا الرَّجُل صفتان: الكَرَمُ الذي لا يُنْكِرُهُ أحَدٌ عَلَيْه، والشَّجاعَةُ التي عُرِفَ بها))، فَكانَ ممَّا أجابَهُ المُتَرْجَمُ أنْ قالَ: ((يا طويلَ العُمرِ: يومْ تقُولُ عنّي إنْ فيْ صفَتَيْن الكَرَم والشَّجاعَة، أضْفَيتَ عَلَيَّ بذلكَ شَرَفاً لا أسْتَحِقُّهْ. أهالي نَجْدْ إذا أرادُوا أنْ يَثْلُبُوا إنْساناً قالوا لَهُ: لَيْسَ فيكَ واحدَةَ منَ الإثْنَتَيْن (الكَرَمُ والشَّجاعَة) وَقَد جَمَعْتَهُما فيْ ..)). وَقالَ الزِّرِكلي[5]: ((كانَ فارساً رَمَّاءْ)). قُلْت: كانَ طامِي قَليلَ الكلام مُتَدَيِّناً. ووَصَفَهُ لِي مَنْ رَآه بأنَّهُ كانَ قَصيراً أعْور[6]

١-يُقالُ أنَّ المتَرْجَمَ تُوُفّى قُبَيْلَ غَزْوَة نَجْران والتي تَمَّتْ سَنَةَ ١٣٥٢هـ : ١٩٣٤م كَما في " الأطْلَس التَّاريخي للمَمْلَكَة العَرَبيَّة السّعوديَّة ط١ ص ٢٠٦-٢٠٨ دارَةُ الملك عَبْدالعَزيزْ". وجاءَ في " ديوان الأكابر ١٢١/١ " إشارَةُ إلى وَفاته سَنَةَ ١٩٣٢م . وقيلَ إنَّهُ تُوُفّى بَعْد وَقْعَة السَّبَلَة التي جَرَتْ سَنَةَ ١٣٤٧هـ بأرْبَعِ سَنَوَات، وفي الشّتاء، وبَعْدَهُ حُنَيْظل المُرَيْخي في الصَّيْف منْ ذات السَّنَة والله تَعالى أعْلَمْ.

٢-جَوْفانْ: صَحْنٌ لطَامي.

٣-لَسعود تَرْجَمَةٌ في هَذا الكتاب.

٤-لسُراة الليْل هَتَفَ الصَّباحُ ص٢١٩ و٢٢٠ . وحَدَّثَني بذَلكَ أيْضاً حُمُودُ القُرَيْفَةُ ومُحَمَّدُ الخس وغَيْرُهُما. ونَقَلَ عَبْدُالعَزيز السِّناح عَنْ الشَّيْخ فَلاح بن سعْران بن دَمْخْ الهاملي عَدَم صحَّة ما ذَكَرَهُ الشَّيْخُ التُّوَيْجري منْ أنَّ طامي أُتيَ به أسيراً إلى الملك عَبْدالعَزيز، بَلْ إنَّهُ وَفَدَ إليه طَوْعاً في المَجْمَعَة (مَعْرَكَةُ السَّبَلَة وَما تَلاها منْ أحْداث ص٢٨ حاشيَةْ). وممَّنْ نَفى ذلكَ أيْضاً هادي بنْ جَمْعان الشَّامي المرَيْخي وقَالَ لي: ((كانَ مَعَ طامي لما أتى للقاء الملك عَبْدالعَزيز كُلٌّ منْ: حُنَيْظل البُزَيْر الهاملي وعادي بن شالح الحمَر الهاملي، وكانَ منَ المُرَيْخات في مَجْلس الملك رَحمَهُ اللهُ تَعالى عنْدَما دَخَلَ عَلَيْه المُتَرْجَمُ كلٌ منَ: الشَّيْخ كُمَيّخ المَريْخي وبُرَيْكان الشَّامي - عم مُحَدِّثي- وصُنَيْتان الطُّرَيس منَ المُسْفر منَ المُرَيْخاتْ))، وأنَّ ذلكَ كانَ في رَوْضَة زُبْدَة.

٥-شبْهُ الجزيرَة في عَهْد الملك عَبْدالعَزيزْ ٢٧١/١ .

٦-هُوَ العَمُّ نجر ابْنُ شَيْخ الوَسامَا منْ واصل منْ مُطَيْر سُلْطان بن مُطْلَق بن حُسَيْن آل مُهَيْلِب، المتوفى في إبْريل سَنَة ٢٠٠٢م رَحمَهُ اللهُ تَعالى. وممَّن ذَكَرَ نجراً وَنَقَل عَنْهُ:

مُمْتَلِئَ الجِسْمْ . ومِنْ أَخْبارِه ما ذَكَرَهُ الشَّيْخُ ابنُ بُلَيْهِد في أَحَد مَناخات (مَعارِك) مُطيْر وَعُتَيْبَة [٢]: ((كانَتْ مَيْمَنَةُ مُطَيْرٍ هِيَ التي تَلِي مَيْسَرَةَ العُتْبانِ وَفيها تُرَيْحيبُ بنُ شَري [٣] وَجُمْلَةٌ مِنْ فُرْسانِ قَوْمِه، وَفيها طامي القُرَيْفَة وَهُوَ فارِسٌ مِقْدامٌ رامٍ بِالبُنْدُقِيَّة ، وَقَد اتَّفَقَ مَعَ تُرَيْحيب أَنْ يَكونَ هُوَ على جانِب ، فَإِذا هُزِمَتْ الخَيْلُ فَهُوَ يَحْفَظُها وَمَن اعْتَرَضَ أَوْ أَسْنَدَ رَمَيْتَهُ بِالبُنْدُقِيَّة . وحَدَّثَني فارِسٌ مِنْ عُتَيْبَةَ شَهِدَ الغارَةَ الأَخيرَةَ قالْ : لما اخْتَلَطْنا بِهِمْ وَعَرَفْنا أَنَّهُ تُرَيْحيب ، مَنَحْناهُ أَظْهُرَنا ، فَنَدَبَ بَعْضُنا بَعْضاً فَأَسْنَدَ شَبيبُ بنُ حِجْنَة [٤] ، وَهُوَ مِنَ الفُرْسانِ والرُّماة وَبُنْدُقِيَّتُهُ صَمْعاء [٥] ، فَلَمَّا اعْتَرَضَتْ جَوادُهُ رَماه طامي القُرَيْفَة بِبُنْدُقِيَّتِه فَقَتَلَها ، فَنَزَلَ وَسارَ على قَدَمَيْه وَنَدَبَ فُرْسانَ قَوْمِه ، فَأَرْكَبَهُ سَرْحانُ بنُ ثُوَيْمِر مِنْ رُؤَساء المَقْطَة على جَوادٍ عَريب فانْهَزَمَتْ خَيْلُ عُتَيْبَة ، وَكانَ مَعَهُمْ رَجُلٌ يُقالُ لَهُ : غايِبُ بنُ مَعَيَّة على حِصانٍ وَهُوَ مِنْ قَبيلَةِ العُصَمَة ، فَكَأَنَّ الحِصانَ انْقَطَعَ بِه ، فَرَفَعَ صَوْتَهُ يَنْدُبُ شَبيبَ بنَ حِجْنَةْ : أَدْرِكْني ، فَقالَ شَبيبُ لما سَمِعَهُ لابْنِ ثُوَيْمِرْ : إِرْدَعْ الجَوادْ ، فَأَبى خَشْيَةَ أَنْ يُصيبَها مِثْل ما أَصابَ جَوادَ شَبيب ، فَلَمَّا مَرَّ بِحَجَرٍ قَليلٍ وَظَنَّ شَبيب أَنَّهُ يُخْفيهِ نَزَلَ ، فَكَمَنَ في وَسَطِه والخَيلُ قَريب أَوَّلُهُمْ صاحِبُ الحِصان ، وَالذي يَليهِ طامي القُرَيْفَة على جَوادٍ حَمْراء ، فَرَماها شَبيبُ بنُ حِجْنَة فَأَصابَها ، وَاخْتَفى طامي خَشْيَةَ أَنْ يَقْتُلَهُ شَبيبٌ لأَنَّهُ يَعْرِفُهُ مِنَ الرُّماة ، وَكُلَّما جاءَ صاحِبُ فَرَسٍ وَوَقَفَ عِنْدَ طامي لارْكابِه رَماها شَبيبٌ فَقَتَلَها ، فَقَتَلَ أَرْبَعاً مِنَ الخَيْلِ في مَوْضِعٍ واحِدٍ ، حَتَّى نَجا صاحِبُ الحِصانْ)) .

ديكْسون في " عَرَبِ الصَّحْراءْ " .
٢-صَحيحُ الأَخْبارْ ١١٧/٢ .
٣-ولَهُ تَرْجَمَةٌ في هَذا الجُزْءْ .
شَيْخُ النَّفَعَة منْ بَرْقاء منْ قَبيلَة عُتَيْبَةْ .
٤-هُوَ شَبيبُ بْنُ بادي بن مُحَمَّد ابنِ حجْنَة ، من مَشاهيرِ فُرْسانِ وَأَخْوالُهُ آلُ عُقَيْلٍ شُيوخ ذَوي خيوط مِنَ الدَّعاجينِ مِنْ بَرْقاءَ أَيْضاً .
العَرَبْ . قُتِلَ في نِزاعٍ داخِلي بِحُدود سَنَة ١٣٢٦هـ . وقَد اسْتَوْفى تُرْكي القَدَّاحُ تَرْجَمَتَهُ بِما لا مَزيدَ لَدَيْنا عَلَيْه ، وذَلِكَ في كِتابِه " النَّفَعَةْ " ، وعَنْهُ نَقَلْنا .
٥-صَمْعاءْ : هِيَ بُنْدُقِيَّةُ المارْتين ذات الرَّصاصَةِ الواحِدَةْ . أنْظُرْ عَنْها : مُعْجَم التُّراثْ - السِّلاح ص١٤٦ .

وَمِنَ المواقِفِ المشهورة لَهُ ، ما جاء في روايَةِ بَتَّال بن مُحَمَّد بن بَتَّال الجذعي - مِنَ الجداعين مِنَ الموهَةِ مِنْ علوى مِنْ مُطَيْر وَهُوَ شاهِدُ عَيان مِنَ الإخْوانْ - عِنْدَ حَديثِه عَنْ إصابَةِ شَيْخ مُطَيْر فَيْصَل الدَّوِيش - وَلَهُ تَرْجَمَةٌ - في مَعْرَكَةِ السَّبَلَةِ سَنَةَ ١٣٤٧هـ[١] : ((أُصيبَ الدَّوِيشُ في خاصِرَتِه ونَحْنُ نُقاتِلُ دونَهُ يا مَعْشَر مُطَير ، وَنَنْقُلُهُ إلى الأرْطاوِيَّةِ ، وَقَدْ أَبْلى الفارِسُ طامي بنُ شَبَّاب القُرَيْفَةِ بَلاءً حَسَناً في حِمايَتِنا أَثْناءَ انْسِحابِنا ، حَيْثُ اسْتَطاعَ صَدَّ جَميعِ فُرْسانِ خَيْلِ جُنْدِ ابن سُعودْ))[٢].

وَهُوَ مِمَّنْ شَهِدَ الحرْمَلِيَّةَ سَنَةَ ١٣٠٩هـ . وَفي نِزاعٍ داخلي ، قالَ أَحَدُ شُعَراءِ واصِل مُفْتَخِراً بِبَعْضِ رُؤَسائِها وَمِنْهُمُ المُتَرْجَمُ[٣] :

يا قِـرْدْ حَظَّكْ كـانْ صـارَتْ حِـرابَـهْ	وِلْدَ القُرَيفَهْ والمْرَيخي وفَيحانْ

وَفي يَوْمٍ خَسِرَتْ فيه مُطَيْرُ - بِحَسْبِ تَعْبيرِ مَنْديلْ - قالَ الشَّاعِرُ غُنَيْمُ بنُ بَطَّاحِ العُبَيْوي يُخاطِبُ القُرَيْفَةَ[٤] :

على طَريقَـهْ زِبـونَ المَقاصيرْ	مَلْفاك أخو طِفْلَةْ تَشْـبَعَ الحـايمات

وَقالَ نَصَّارُ العازِمي[٥] :

لا جَت هْزالٍ والمزاهِبْ خْـفـافـي	وَطامي وَلَدْ شَبَّابْ ريفَ المُواجيفْ
لا جـا نَهـارٍ فـيـه مـا مِنْ عَـوَافـي	رَبْعَ القـريفَـةْ فـارْقينَ المُواليفْ

وَقَدْ شَهِدَ مَعْرَكَةَ الجَهْراءِ الشَّهيرَةِ وجُرِحَ فيها[٦]. وَتَوَلَّى إمارَةَ هِجْرَةِ

١- مَعْرَكَةُ السَّبَلَةِ وَما تَلاها مِنْ أحْداثْ ص٢٧ ، وسَمِعْتُها مِنْ رُواةٍ آخرينَ .

٢-قالَ الشَّيْخُ عَبْدُالعَزيز التُّوَيْجري : ((جُرِحَ فَيْصَلُ الدَّوِيشُ فَقاتَلَ دونَهُ جَماعَتُهُ ..)) (لِسُراةِ اللَّيْلِ .. ص.٢١ و٢١١) . وَقالَ في حاشِيَتِه على هَذِه الجُمْلَةِ : ((بِقِيادَةِ أَحَدِ فُرْسانِ مُطَير : طامي القُرَيْفَةِ وَكَذا مُناحي القِنِّي ، أوْ رُبَّما أخيه نَهار ، وَكِلاهُما فارسٌ . والمَذْكوران عَرَفْتُهُما حَقَّ المَعْرِفَةِ رَحِمَهُما اللهُ)) (لِسُراةِ اللَّيْلِ هَتَفَ الصَّباحْ ص٢٣٢) . قُلْتُ : هُوَ نَهارُ القِنِّي كَما هُوَ مَعْروفٌ عِنْدَ رُواةِ مُطَيْر ، وَهُوَ نَهارُ بنُ ماجِد بن ناصِر بن خَلَفْ . والقِنُونُ مِنَ العُوْنَةِ مِنَ العُبَيَّات مِنْ واصِلْ . جَدُّهُ وَجَدُّ أَخَوَيْه مُناحي وَمِسْيَر : رِفاعِيُّ بنُ عَشْوان شَيْخ العُبَيَّاتْ -أُنْظُرْ تَرْجَمَتَهُ - وَنَهار آخِرُ إخْوَتِه وَفاةً .

٣-رِوايَةُ حُمود بن عَبْدالله القُرَيْفَةِ . وَأَمَّا فَيحانُ فَهُوَ : ابنُ عَبْدُالله أبو شُوَيرْبات مِنْ شُيوخِ البِرْزان مِنْ واصِل ، أخُ لِفَلاح (مِدْباج) أبو شُوَيرْباتْ . وَقُتِلَ فَيحانُ في غارَةٍ لَهُ على الجُحَيْش مِنَ الأسْلَم مِنْ شَمَّر ، كَما حَدَّثَني رُواةٌ مِنَ الجحَيْشِ وَواصِل مِنْهُمْ أبو مُحَمَّد الشَّامي ، وأنَّهُ قُتِلَ مَعَهُ أَيْضاً : ظاهِرُ الضَّبْعاني مِنَ البرْزانِ أيضاً .

٤-مِنْ آدابِنا الشَّعْبِيَةُ ٤٣/٤ .

٥-ديوانُ الشِّعْرِ العامي ٧٦/٣ .

٦-رِوايَةُ حُمودِ القُرَيْفَةِ وَهادي بن جَمْعانِ الشَّامي المُرَيْخي .

مبايض[1] فَتْرَةً مِنَ الزَّمَنِ ، وَمِمَّنْ ذَكَرَ ذَلِكَ الشَّيْخُ ابْنُ سحمانْ [2]. وَمِنْ رُواةِ بُرَيه مَنْ يَرى أَنَّهُ شَهِدَ جَوْ لَبَن سَنَةَ ١٣٢١هـ . ومِمَّنْ رَثاهْ : سَيْفُ السَّامودُ مِنْ عَشيرَتِه البدَنا ، فَكانَ مِمَّا قالْ [3] :

وَاشيخِنا اللي نافَلَ جِمْلَةَ النَّاسْ يوم كلٍّ لَه فْعول يِعَدَّنْ
شَرَّهْ على شيخَ العَرَبْ [4] دايخ الرَّاسْ عِقْبَ الطَّرَبْ راحَنْ حَريمَهْ يْحَدَّنْ
للكَبْشْ ذَبَّاحٍ ولَلْبِنْ خَمَّاسْ ولا صَكْ بابَهْ عَنِ بْيوتٍ يوالَنْ

وَكانَ طامي فيما ذُكِرَ ، لا يَقْتُلُ إلا مُضْطَراً ، وَلَعَلَّ في بَعْضِ ما أَوْرَدْناهُ ما يُثْبِتُ ذلِكْ [5] .

١-هِجَرُ قَبيلَةِ مُطَيْرٍ في حَرَكَةِ الإخْوانْ ص٤٧ .
٢-تَتِمَّةُ تاريخِ نَجْدْ ص١٨٥ .
٣-دِيوانُ الأكابِرْ ١٢١/١ .
٤-وقَدْ قَتَلَ أَحَدَ شُيوخِ القَبائِل يَوْمَ السَّبلة بِحَسْبِ روايةٍ مُسْتَفيضةٍ عِنْدَ قَوْمِه بُرَيْه .
٥-أَنْظُرْ ما نَقَلْناهُ عَنِ ابْنِ بُلَيْهِدْ .

٣٦- ظَاهِر أَبا ذراعْ:

ـ ت ١٣٤٠هـ[1] ـ

ظاهرُ بنُ قَاف بن ماجد بن خُضَيْر بن غانِم بنِ حَسَن أبا ذراع[2]، شَيْخُ الصَّمدَة من قَبيلَة الظَّفير[3]: منْ مَشاهير فُرْسان العَرَبْ. أخو سَلْمى. ظاهِر النّقا[4]. عاشَ في فَتْرَة مُهمَّة منْ تاريخ قَبيلَته، وكانَ أحد أبرَز أعْلامها وَشُيوخها آنذاكْ. شاخَ بَعْدَ عَمّه جازِع أبا ذراع الذي كانَ حَيّاً بعْد سَنَة ١٢٨١هـ - فَقَدْ ذَكَرَهُ الفراوي بَعْدَ هَذه السَّنَة بيَقين. وَممَّا المُتَرجَم شَهدَ منَ الأيَّام: يَوْم الجبْجوب مَعَ سُبَيْع وَفيه قَلَعَ فَرَساً مَشْهورَةً تُدْعى شَقْراء ابن غصْن[5] لَها خَبَرٌ عنْدَ الظّفير، وكانَ هُوَ على فَرَسه المشْهورَة (رأس الفداوي)، وشَهدَ وَقْعَةَ أمّ القَلايِع مَعَ طائفَة منْ عَنَزَة، وَمَعْرَكَةَ هَديَّة الشَّهيرة سَنَةَ ١٣٢٨هـ[6]، والعَريفيَّة في ذات السَّنَة وَقَدْ تَقَدَّمَتْ به السّن وجُرَيْبعات بَعْدَها، وَشَهدَ قَبلَ ذَلك حَرْبَ البُطون وَالصَّمَدة[7] - الجذْمان المعْروفان منَ القَبيلَة، وَلَمْ يَشْهَد الحَرْبَ المُسَمَّاةَ بِحَرْب (نَجْمَةْ)[8] وَفي ذلكَ يَقولْ:

١-جاءَ في مَقال مُهر باسْم بَدْر بن فالح الظّفيري في " جَريدة الرَّأْي العام الكُوَيْتيَّة ع ١١٤٢٥ ص التّراث الشَّعْبي " أنَّ وَفاة ظاهِر كانَتْ في ١٩٢٠م. وَمنْ باحثي القَبيلَة مَنْ يَميلُ إلى ذلكَ أيْضاً.

٢-قَبيلَةُ الظّفير: دراسَةٌ تاريخيَّةٌ لُغَويَّةٌ مُقارنَةْ ط١ ص١١٤.

٣-التُّحْفَةُ النَّبْهانيَّة ص٤٥٧، وَقَبيلَةُ الظّفير دراسَةٌ تاريخيَّة .. ص١٠٩حاشيَةْ. وفي كَنْز الأنْساب ط١٢ ص١٩١: ((الصَّمدَةُ، وَزعامَتُهُمْ لابْن ظاهِر وَنَخْوَتُهُمْ اخوَةْ سَلْمَةْ - كذا)).

٤-لنَقاء سَريرَته وصَفاء نَفْسهْ.

٥-منْ بُيُوتات سُبَيع المَعْروفَة هُناكَ: آلُ غُصْن منْ آل عَلي منْ بني عُمَرْ.

٦-التُّحْفَةُ النَّبْهانيَّةْ ص٤٥٧. وَفي قَول آخَر أنَّهُ لَمْ يَشْهَدْ هَديَّةَ منَ الظّفير إلاّ السَّعيدْ.

٧-ذَكَرَ خَزْعَلُ في تاريخه (١٤٩/١) أنَّها في عام ١٣١٠ هـ، ويَرى الأسْتاذُ المُحَقّقُ مُهَنّا بنُ حَمَد المهَنّا أنَّها جَرَتْ في أوائِل العقْد الأوَّل منَ القَرْن الرَّابِع عَشَر، وَرُبَّما بَيْنَ سَنَتَي ١٣٠٠ و١٣٠٢هـ.

٨-نَجْمَةْ: إبْنَةُ نايف بن سُلْطان ابن سُوَيْط شَيْخ الظّفيرْ. وَقَدْ ذَكَرَ الأسْتاذُ عَطيَّةُ بنُ كريم الظّفيري في حاشيَة لَهُ في كتاب بروس انْغام " قَبيلَةُ الظّفير دراسَة .. ص١٠٩ " سَبَبَ هَذه الحرْب وَبَعْض ما جَرى فيها. ويَرى مُهَنّا المُهَنّا أنَّ هَذه الحرْبَ هيَ التي ذَكَرَها مُؤَرّخُ نَجْد الشَّيْخ إبْراهيمُ بن صالح بن عيسى في حَوادث سَنَة ١٢٨٣هـ حيْثُ قالَ: ((وَفيها أمَرَ الإمامُ عَبْدُالله الفَيْصَلُ على جَميع رَعاياه منَ الباديَة والحاضرَة بالجهاد

.... يـا ولـدَ الامـامْ يَبـي مِـنَ القَـرْوا [1] زِكَـاهْ
يـا نَجْـمَـه وَالله مـا دَريـتْ العـذرْ يـا عَيـنَ المهـاةْ

وَقالَ في ذَلكَ أيْضاً [2] :

يا نايفْ : نَجْمَةَ ما ضَرَتْ لَلْبلادِ ولا رَبّطَتْ سِمْرَ العجول بْيَدْها
سْويطِيَّـةٍ تَرْعى بْروسَ الحمادِ يا ما حَلا يا عقابْ [3] زمّة نَهَدْها
يا ليتني حضرتْ يومْ نادى المنادي منْ فوق اللي كنَّ المجاديفْ يَدْها

وَمِنْ حدائه في النِّزاعِ الذي جَرى في القَبيلَة وسَبَقَت الإشارَةُ إليهْ [4] :

إذْكـرْ لَهَمْ شَلْفاً شطيـرْ لْيا جيتَهمْ يا با العَلا
يامـا حلى نَسَّ العَشيـرْ عقْبَ المُـوَدَّةْ وَالغَـلا

وَسارَ بِهِمْ إلى ناحيَةِ الشَّمال فَأغارَ على عُرْبانِ الظَفير ، وهُمْ على شَقْراء المَعْروفَة بالقُرْبِ منَ الهور بالقُرْبِ مِنْ بَلَد الزُّبَيْر ، وكانَ قَدْ سَبَقَها (كذَا) النَّذيرُ إليهِمْ وانْهَزَموا فأخَذَ عليْهِم إبلاً وأغْناماً ، وكانَ مَغارُهُ بَعيداً فتَقَطَّعَتْ بَعْضُ خَيْله ولَمْ يَسْتَفِدْ كثيراً)) (تاريخُ ابنِ عيسى ص١٨٥ج٢ منْ : خزانَة التَّواريخ النَّجْديَّةْ) . ويُقالُ إنَّ هَذه المَعْرَكَةَ كانَتْ في أوائلِ مَشْيَخَةِ نايف ، وربَّما كانَ أبوهُ سُلْطان حَيّاً وقَدْ كَبُرَ سنُّهُ جداً - أُنْظُرْ تَرْجَمَتَهْ - أوْ أنَّهُ توفى قَبْلَها بمُدَّةٍ يَسيرَةْ - على روايَتَيْنِ واللهُ تَعالى أعْلَمْ . وَممَّنْ رُوِيَ أنَّهُ شَهِدَ هَذا المناخ وأبْلَى فيه : دُغَيِّمْ بنُ فَهْد بن مُضْحي بن عَقْنان ابن سُوَيْط ، وكُرَيْدي بن شُوَيْش والنَّاصران : ابنُ مُلْحِمٍ وابنُ مُوَيْخف وَشُخَيِّرُ السَّلْحوب المتَوَفى سَنَةَ ١٩٣٨م منَ السُّوَيْطْ . وكانَ مكانُ الوَقْعَة في العكْرشي منْ أرْضِ الظَفير ، والمسافَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَيْهَد ابن سُعود - إسْمُ المرْتَفِع الذي نَزَلَهُ عَبْدُالله الفَيْصَلْ - كما قالوا وَهُو في ديارهِمْ أيضاً : مَشْي يَوْمٍ لصاحب الذَلول منَ الفَجْرِ إلى المغْرِبْ . أمَّا الصَّيْهَدُ فَيُحَدِّدونَهُ بِأنَّهُ : جَنوب عدِّ القَليبَة قبْلَةً منْ شَرِيعَة الحَمَّاديَّةْ. وَقَدْ أفَدْتُ في كُلِّ ذلكَ من العَمِّ أبي يَحْيى مُحَمَّد اللَّحَيْدانِ السُّوَيْطْ ، ومِمَّنْ نقَلَ عَنهُ هَذه الأخْبارَ شُخَيِّرُ المَذْكورْ . وَقَدْ ذكرَ أنَّ آل سَعْدون شَفَعوا لدى الإمامِ لإنهاءِ القتال ، وَهوَ ما تَمَّ فِعْلاً . وَمِمَّنْ أبْلى في ذَلكَ المناخ أيْضاً بلاءً حَسَناً : خَشْمانُ بن قُحَيْصان مِنَ العَسْكَرِ منَ الظَفير ، وهو والد مَنُوخِ بن قُحَيْصان أحد أعْيانِ القَبيلَةْ . وهناكَ منْ يرى أنَّ المَعْرَكَةَ على البُطونِ فَقَطْ .

١-القَرْوا : إبلُ ابنِ سُوَيْط شَيخ الظَفيرْ .

٢-قَبيلَةُ الظَفير دراسَةٌ تاريخيَةٌ لُغَويَّةٌ مُقارَنَةٌ ص١٠٩ حاشِيَةْ .

٣-عُقابْ : ابنُ فَهْد بن مُضْحي بن عَقْنان بن فَيْصَل بن شُهَيْلِ بن سَلامَةَ بن مَرْشَد ابن سُوَيْطْ .

٤-روايَةُ مُهَنَّا المهَنَّا . وَذَكَرَ أنَّ أبا العَلا المُخاطَب صَديقٌ لِظاهر ، وَأنَّهُ مِنَ العلْوات مِنَ العُصْمَة منْ قَبيلَة عُتَيْبَة . ثُمَّ رَأيْتُ في " قَبائل هَوازن ص٣٠ " أنَّ العلوات عاشوا مَعَ الظَفير في فَتْرَة مِنَ الفَتَرات . أمَّا العَشيرُ فَالمقْصودُ به شَيْخٌ مِنْ شُيوخِ البُطونِ كان صديقاً لِظاهرَ أيْضاً .

وَفي- أوْ بُعَيْدَ - سَنَة ١٣٠١هـ قال[1]:

لا واحَسايِفْ عَرضتي وتَفْريعتي عِنْدَ الامير[2]
نايِفْ تدْمَحْ زلّتهْ وانا راعَ الذّنْبَ الكبيرْ

وقالَ مُخاطباً الشَّيْخَ فالحَ السَّعْدُونْ[3]:

ديرتَكْ يا فالِحْ تفتَّحتْ وهمَيلتكْ تعِظّ ارسْانَها
وسفينتَكْ تفلّشتْ تَنْخاكْ يا سكّانَها

وَمِنْ شعْرِه في بِنْت أحَد الشُّيوخِ واسْمُها قَهْوَةْ[4]:

سميّها يعزْم عَليهَ المشاكيلْ يغْبَى لْدَسْمينَ الشّوارب لْهاوه
يامـا تطاردْنا على سبْقَ الخيلْ حنّا واهَلْها مرْمسينَ العَداوَهْ
بْشِلْف تَلَظّى كِنَّها بارقَ الليلْ لا صارْ بارْقابَ السّبايا عْصاوَهْ
يا مَنْ يبَشّرْني سَلَفْهمْ مقابيلْ يذْكَرْ سَلَفْهمْ حادرٍ (للسّماوَهْ)

وامْتَدَحَهُ مُحَمَّدُ بنُ دهَمان السَّعيدي الظفيري بعدَّة مَدائحَ منْها[5]:

قالوا عَشيرَكْ ظاهرٍ قلْتْ ويّاه يَضْحَكْ حَجاجي يومْ تَطْري عَشيري
عَشيرِيَ اللِّي يرعِبَ القَوْمْ طرْياهْ حامي جَنابَ الخيلْ ولْدَ الظَّفيري
ولانِي مْنَ اللي ياكل البرْ يَنْساهْ هَذاك دُورٍ يا ابنْ سِلْطانْ غَيري

وَلَهُ في المُتَرْجَمِ أيْضاً[6]:

شَدّوا وقَفّوا منْ شمالٍ ذَرانا وراحوا مْرَويةَ الغَلَبْ واحَلالاهْ
يا لَيت ابو ردّامْ يَنْزلِ حْذانا شَيخٍ ليا جَتْنا الطّوابيرْ يَنْحاهْ
مِنْ عقبْ ما نِجْرهْ قريبٍ دَعانا اليُومْ عَليه عْيونَا نَثْرَتْ ماه

وَلَهُ كَذلكْ[7]:

١-عَنْ العَمِّ مُحَمّد اللحَيْدان والأخ مُهَنّا.
٢-الأمير: مُحَمَّدُ بنُ عَبْدالله الرَّشيدْ. ونايف: هُوَ ابنُ سُوَيْطٍ شَيْخِ الظّفيرْ.
٣-الرُّواةْ. وفي "التُّحْفَةَ النَّبْهانيَّة ص٤٤٩ و٤٥٠":

دِيرتَكْ تَوْ ما تفتّحتْ بيبانَها هَميلتَكْ جتكْ تخط برْسانَها
سفينتكْ تغلشت تنْخاك يا سكانَها

٤-منْ آدابنا الشَّعْبيَّةْ ٢٢٢/٧.
٥-الذّكْريات الخالدةْ ص٩٢. وابنُ دهَمان منَ المَرْعي منَ الخُضور منَ السّعيد، منْ كبار شُعَراءِ قَوْمه، وأخوالُهُ عَبْدَة منْ شمَّر، قيلْ: آل جَعْفَر أوْ التّبانا. وقَدْ عَمِيَ آخرَ عُمره رَحِمَهُ اللهُ تَعالى.
٦-الذّكْرياتُ الخالدَةْ ص ٩٣.
٧-الذّكْرياتُ الخالدَةْ ص٩٤.

تَلْفي على الذِّرْعـانْ عـصْمَ الرّوايا	يَفْـرَحْ بْهَمْ راعْ القطيعَ المواليـدْ
مَـعْ ظاهِـرَ المـدْلاهْ يُـومَ المنـايـا	مـوردْ جـوادهْ غـبـّةَ الموتْ تَوْريـدْ

وقالَ الشاعِرُ الكَبيرُ خُضَيْرُ الصُّعَيْليكْ الشَّمَري [1] :

يارسنْ ليا بانَتْ لكْ الشَمسْ بغْروبْ	يَدْعـيكْ بيت والدَّخَنْ تقلْ سيـبي
بيتَ السَّعَدْ في عالي المجدْ مَنْصُوبْ	عَـدَّهْ لبـو لَزَّامْ ريفَ النَّجـيـبي
تَلْقاهْ مـثْل سْهَيلْ مـا فـيـهْ عَذْروبْ	وسَلِّمْ على المَمْدوحْ سِقْمَ الحَريبي
الشَّيخْ مْـثَلكْ يابو لَزَّامْ مَـحْسُوبْ	ليث ليـا كـثْرَتْ همـومـه يِطيبي

وفي آلِ (أبـا) ذراع قَضاءُ المُقَلّدات (النِّساءُ والخَيْلْ) ، وَفَضُّ المُنازَعات فيها بَيْنَ القَبيلَةْ . وَقَدْ مارَسَ المُتَرجَمُ ذلِكَ [2] ، مِمّا يَتَناقَلُهُ الرُّواةُ لِيَوْمِنا هذا .

١-مَجلَّةُ المُخْتَلَفْ ،١٦٠ : ١٠ في لقاءٍ مَعَ بَعْض ذُرِّيَّته .
٢-أُصُولُ الخَيْلِ العَرَبيَّةِ الحَديثَة ص١١٦ والخَيْلُ عِنْدَ العَرَبِ عِزٌّ وكَبْرياءْ ص١٢٨ .

٣٧- عَبْدُالعَزِيزِ الرَّشِيدْ :

ـ ت ١٣٢٤هـ [١] ـ

عَبْدُالعَزِيزِ بنُ مُتْعبِ بنِ عَبْدِالله بنِ عَليِّ بنِ رَشِيدٍ [٢] ، أميرُ نَجْد في السَّنَوات الأَرْبَعَة الأُولى منْ حُكْمه [٣] - وَقَبْلَ استعادَة الملك عَبْدالعزيز آل سعُود للرِّياض سَنَةَ ١٣١٩هـ : منْ مَشاهير فُرْسان العَرَب ، وسادس أُمَراء حَائل منْ آل رَشيدْ . وَهُمْ منْ آل خَليل منْ آل جَعْفَر منْ عَبْدَة منْ قَبيلَة شَمَّرْ [٤] . أمُّهُ : صيتَةُ بنْتُ عَليِّ بن مُسَلَّم ابْن عجل منْ شُيوخ عَبْدَة ، وَمنَ الفَضيل منْ آل يَحْيَى منْهُمْ . كانَ الملكُ عَبْدُالعَزيز يُثْني على شَجاعَته كَثيراً [٥] - كَعادَته في إنْصاف أخْصامهْ . وأثْنى على فُروسيَّته أيْضاً ثُلَّةٌ منَ المؤَرِّخين ، قالَ الشَّيْخُ عَبْدُالرَّحْمن بنُ صالح البَسَّامْ [٦] : ((عَبْدُالعَزيز بنُ رَشيد أشْجَعُ فارس ظَهَرَ في القَرْن الرابع عَشَرَ ، يَعْتَرفُ لَهُ بذلك مُحبُّهُ وَمُبْغضُهُ)) . وَوَصَفَهُ صاحبُ " الخَبَر وَالعَيان " [٧] بِعاهِل نَجْد في زَمَنه وبَطَلها المقْدام وشُجَاعها المُتَهَوِّس ، بجُنوده الشَّمَّريَّة وَجُيوشه السَّنْعُوسيَّة - على حَدِّ تَعْبيره - وأنَّ نَجْداً خَضَعَتْ لَهُ منْ أعْلاها إلَى أدْناها . وقالَ الشَّيْخُ حَمَدُ الجَاسرْ [٨]: ((لُقِّبَ لفَرْط شَجاعَته بالمحَزِّم وَالجَنازَة ، وَمَعْنَى اللَّقَبَيْن أنَّهُ يُقْدمُ على عَدُوِّه وَهُوَ مُسْتَعدٌّ للمَوْت . وَعَزْوَتُهُ المَشْهورَةُ : أخو رَتْعَةْ ، وَكانَ والدُهُ مُتْعبُ يَعْتَزي بها [٩] ، ولَكنَّها ألْصَقُ بعَبْدالعَزيزْ . ورَتْعَةُ هيَ بنْتُ عَبْدالله بنِ عَليِّ بنِ

١- الأعْلامْ ٤/٢٥ .

٢- مُقْتَطَفٌ منَ القَوْل السَّديد في أخْبار إمارَة آل رَشيدْ ص١٦٣ .

٣- وانْظُرْ : نُبْذَةً تاريخيَّةً عَنْ نَجْدْ ط١ ص٥٨ : ط المئويَّة ص١١٧ .

٤- جَمْهَرَةُ أنْساب الأُسَر المُتَحضِّرَة في نَجْدْ ٢٢٧/١ ، والرُّواةْ .

٥- أنْظُرْ : لسُراة الليْل هَتَفَ الصَّباحْ ط٢ ص٩٠ . وَمنْ ذَلكَ وَصْفُ الملكُ عَبْدُالعَزيز رَحمَهُ اللهُ تعالى إيَّاهُ بنِدِّه الحَقيقي . أنْظُرْ : منْ شيَم المَلك عَبْدالعَزيزْ ٢٢٣/١ .

٦- خزانَةُ التَّواريخ النَّجْديَّةْ ١٣٤/٥ .

٧- ص٣٧١ .

٨- المجَلَّةُ العَرَبيَّةْ ٢٥١ : ١٠٠ . قُلْتُ : وَالمحَزِّمُ هُوَ الذي لا يَنْزِعُ حِزامَ الحَرْب لاسْتمْرارها وتَتابعها ، وقيامه بها .

٩- وانْظُرْ شاهداً عنْدَ مَنْديل (١١٩/٣) لاعْتزاء مُتْعب بها .

رَشَيد شَقِيقَةُ مُتْعِبْ)) . قُلْتُ : وكانَ في بَعْضِ (عَزاويه) يَقولُ أيْضاً : ذعار السَّبَايَا وانا أخُو نُورَةْ . وَقالَ الزِّركلي[1] : ((كانَ أشْجَعَ العَرَبِ في عَصْرِهِ وأصْلَبَهُمْ عُوداً . لَهُ وَقَائِعُ وَغاراتٌ كَثيرَةْ . تَألَّبَ عَلَيْهِ ابنُ صباحٍ صاحِبُ الكُوَيْتِ وابنُ سعودٍ (عَبْدُالعَزيزِ بنُ عَبْدالرَّحْمَنْ) في صِباه وأميرُ المُنْتَفِقْ . وفي أيَّامِهِ اسْتَرْجَعَ ابْنُ سعودٍ مَدينَةَ الرِّياضِ سَنَةَ ١٣١٩هـ في خَبَرٍ مَشْهورْ . وظَلَّ ابنُ رَشيدٍ يُصاوِلُ خُصومَهُ وَيُقابِلُ الغاراتِ بِمِثْلِها ، إلى أنْ قُتِلَ في رَوْضَةِ المُهَنَّا[2] (مِنْ مُلْحَقاتِ القَصيمِ شَرْقِيِّ بُرَيْدَةْ) في غارَةٍ فاجَأهُ بِها ابنُ سُعودْ)) انْتَهى . وَمِمَّا مُدِحَ بِهِ قَوْلُ (أبو) جَرِي جارُالله الأديبْ[3] :

نَوَّخُوهِنْ عِنْدْ مِرْوِينَ الحْرابْ	فَرْحَةَ المَضْيومْ مِشْقِينَ الضِّديدْ
عِنْد ابو مِتْعِبْ سْراجَهْ يومْ غابْ	يومْ غابِ سْراجَها جاها عَنيدْ
الدِّليل اسْمَهْ وسمي واسْتِجابْ	بِيَنْ عِزّ وبينْ مَعْبَدْ والرِّشيدْ
مِلْتِجا اللاجي على الباغي عَذابْ	هُو نفادَ المَالْ وَالعِدّ الوكيدْ
إنْ سِلِمْتوا يا عَريبينَ الانْسابْ	مِنْ قَلَطْ مِنْكمْ فَهو رايَهْ سديدْ
سالِمٍ ذيبَ السَّرايا ما يَهابْ	لازِمٍ صَفْراه للتّالي تِعيدْ

قالَ ابْنُ بَسَّامْ[4]: ((في يَوْمِ الطَّرْفِيَّة[5] أبْدى شَجاعَةً فائِقَةً على شَجاعَتِه المُعْتادَة مِنْهْ . وَعَرَّضَ نَفْسَهُ لِمَوْتٍ مُحَقَّقٍ بِلا مُبالاةٍ ولا حَذَرٍ ، فَقَدْ شَهَرَ نَفْسَهُ بَيْنَ جُموعِهِ وعلم على نَفْسِهِ بِلِبْسِ رِداءٍ أحْمَر وَعِمامَةٍ حَمْراء[6] ، وصارَ أمامَ قَوْمِهِ ، وَقُتِلَ تَحْتَهُ سَبْعٌ مِنَ الخَيْلِ وتَمَزَّقَتْ جُبَّتُهُ مِنَ الرَّصاصْ . وفي هَذا المَوْقِفِ يَقولُ العزّي صاحِبُ البِرَّةْ :

١-الأعْلامْ ٢٥/٤ .
٢-كَذا والصَّوابُ : مُهَنَّا .
٣-مَجَلَّةُ فَواصِلْ ٤٣ : ٩٧ .
٤-عبدُالرَّحمن بنُ صالحِ البسّام في تاريخِهِ المطْبوعِ في خِزانَةِ التَّواريخِ النَّجْدِيَّةْ ١٣٤/٥ .
٥-إسْمُ آخَر لِمَعْرَكَةِ الصَّريفِ التي انْتَصَرَ فيها المُتَرْجَمُ سَنَةَ ١٣١٨هـ . وَخَبَرُها مَشْهورْ .
٦-قالَ الشَّيْخُ ابْنُ بُلَيْهِدْ : ((عادَةُ الفُرْسانِ فِي المعارِكِ يَلْبَسونَ شَيْئاً يَمْتازونَ بِهِ على غَيْرِهِمْ)) (صَحيحُ الأخْبارْ ١١٣/٢) .

عِنْدَهْ نـزَلْ حُـوضَ المنيَّـة طليـبـهْ عُـوقَ الحَـريب اللي اذا زارْ مـا هـابْ
عَـقرْ ثَلاث[1] بـهْ والاخْـرى عَطيـبَـهْ مـا هابَ يـومَ النَّارْ شـبَّت بْتلهَـابْ
يِذْكَـرْ لنـا فَـرْزَ الـوَغى شَقْ جَـيـبـهْ وَالسَّترْ حرمْ عقبْ تجْديعَ الاسْلابْ[2])) .

وَكَما مَرَّ فَقَدْ كانَتْ غاراتُـهُ كَثيـرَةً ، وَمنْها قَبْلَ الصَّريـف ذِكْرَ العزّي[3] :

وسِعْدونْ[4] بَهْ كونٍ فِجيعٍ فْجيبَـهْ يَاللهْ صِفى لَلْمِنْتِفِقْ عتقَ الارقـابْ

١-في الأصْلِ : ثلاب تَصْحيفٌ .

٢-وَفي رِوايَةِ العُبَيِّدِ وَأَوَّلُ البَيْتَيْنِ غَيْرُ واضِحٍ في المُصَوَّرَةِ التي لَدَيَّ :

وذكـر .. فَـرْزَ الـوَغَى شَقْ جـيـبـهْ والذَّخـرْ حَـرِمْ عـقبْ نطْلَن بالاسْـلابْ
..... ثَـلاث بِـهْ والاخْـرى عَطيـبَـهْ ولا هـابَ المُوتَ الحَـمَـرْ لَهْ تلِهَّـابْ

(النَّجْمُ اللامِعْ وَرَقَةْ ٤٤) .

وفي رِوايَةِ الحاتَم لِلْبَيْتِ الأَوَّلْ : .... الحَـريبَ اللي زارْ مـا هـابْ

وَبَعْدَ بَيْتَيْنِ رَوَى : .... والذَّخـرْ حـرمْ عـقبْ جَـدْعَ الاسْـلابْ
.... مـا هابَوا المُوتَ الاحْـمَـرْ لَه تلهَّـابْ

(مِنْ عُيونِ الشِّعْرِ النَّبَطي ص٤٦) .

وَرَوى لَنا بَعْضُهُمْ :

يِذْكَـرْ لنـا فَـرزَ الـوغَـى قَـدْ جَـيـبـهْ أعْـذَرْ وحَـرَمْ عـقبْ جَـدْعَـه لَلاسْـلابْ

٣-النَّجْمُ اللامِعْ وَرَقَةْ ٤٤ .

٤-سَعْدونْ : ابْنُ مَنْصورِ بنِ راشد السَّعْدونِ زَعيمِ المُنْتَفِقِ المُتَوفى سَنَةَ ١٣٣٠هـ كَما في تَرْجَمَته في " الأعْلامْ ٨٩/٣ " . وانْظُرْ حاشِيَةً عَنْهُ في تَرْجَمَةِ وَلَدِه عجمي بنِ سَعْدونْ . قالَ الشَّيْخُ النَّبْهاني في تُحْفَتِهْ : ((في سَنَةِ ١٣١٧هـ ١٨٩٩م زَحَفَ الأَميرُ عَبْدُالعَزيزِ بنُ مُتْعِبِ الرَّشيد نَحْوَ سَعْدون باشا وَهاجَمَهُ عِنْدَ تَلِّ اللَّحْم ، وَجَرَتْ بَيْنَهُما مَعْرَكَةٌ دَمَوِيَّةٌ انْكَسَرَ فيها سَعْدونُ باشا واحْتَلَّ ابْنُ رَشيدٍ مِنْهُ بَلْدَةَ الخَميسيَّةِ ، وَاسْتَقام بِها بِضْعَةَ أَيَّامْ ..)) . وقالَ الشَّيْخُ عَبْدُالرَّحْمنِ بنِ صالحِ البَسَّامْ : ((بن (كذا) رشيد تاثَّرَ وَتَهَدَّدَ سعْدون غير مَرَّة ولم يُفِد ، حتى إنَّهُ كانَ على عُرْبانه في تِلْكَ اللَّحْظَةِ قُرْبَ سوقِ الشُّيوخِ وأَخَذَهُمْ ، وَمَنْ مَعَهُمْ مِنَ الظَّفيرِ صَيّـاح (في الأصْلِ صبـاح بالمُوَحَّدَةْ) بن حَلاّف (في الأصْلِ بالحاء المُعْجَمَةِ) وابنُ ضُوَيْحي وأتْبـاعـهِمْ ، وذلِكَ فـي شَـهْرِ شَعْبـانِ ١٣١٨هـ)) (خِزانَةُ التَّواريخِ النَّجْدِيَّةْ ٨٤/٥) . وقالَ ابنُ عيسى في حَوادِثِ سَنَةِ ١٣١٨هـ : ((وفيها في ثاني رَجَبٍ : أَخَذَ

ابنُ رَشيد سعدون وابن خلاف وابنُ ضويحي وابنُ مانع والمعاليمْ والعملبْ

وجابَ الله الذيبْ [١] وهو يمتني بهْ ضحى ولا بقا بهم كود نجابْ

وطَغَّ الدواسرْ كونْ وارْذى عتيبةْ واللي حضرْ حمهْ في ما مضى تابْ [٢]

وخلى نصيٍ (رماحْ) [٣] قفر رطيبهْ منْ عقبْ كون سبيعْ للصيدْ ملعابْ

أخذهمْ على شريفة (كذا والصوابُ : شريعة) الحمادية بالقربِ منَ الخميسية)) (خزانةُ التواريخِ النجديةُ ٢/٢٧٠) . ولِشاعرٍ منَ التبانا (واحدهُمُ التبيناوي) أختلفَ في اسمهِ - طنيان أو حَوّاس بنُ نهار - منَ الدغيراتِ منْ عبدةَ منْ شمّر في معركةِ الخميسيةِ قصيدةٌ معروفةٌ مطلعها :

سعدونْ جاكَ الضاريَ اللي حكى بكْ وافَ الوعيدِ اليا هرجْ قايلٍ شينْ

وَمِنها : على (الخميسيّة) نوسّمْ ركابكْ .. إلى آخرِ ما قالْ .

١-في " النجْمِ اللامعِ ورقة ٤١" قالَ عنِ المُترجَمْ : ((وأولُ مغازيهِ غزا منْ حايلٍ قاصداً الشمالَ فوافقَ غزْوَ لعنزة كبيرهم مُطلقُ الذيْبَ وعدتُهُمْ ٧٣ رجلاً ، فقتلهُمْ جميعاً وأخذ ركابَهُمْ)) . قُلْتُ : ومِنْ رُواةِ العمارات مَنْ يقولُ إنَّ حادثةَ الذيْبِ هذه كانتْ في فاجِ العراقْ . وكانَ مُطلقَ ممَّنْ لُقِّبَ بمزوّجِ العُزْبانِ ، وهُوَ مِنْ أشهرِ عُقداءِ السُّويلماتِ مِنَ الدهامشةِ ، وقد رُويَتْ في مقتلهِ أبياتْ .

٢-قالَ ابْنُ عيسى في حوادثِ سنَةَ ١٣١٥هـ : ((في شعْبانَ مِنْ هذهِ السَّنَةِ أخذَ الأميرُ عبْدُ العزيزِ بنُ متْعبِ الرَّشيدِ فَراقينَ منْ عُتَيْبَةْ)) (تاريخُ ابنِ عيسى في خزانةِ التَّواريخِ النَّجْديَّةِ ٢/٢٦٨) . وقالَ شاعرٌ آخرُ في مدْحِهِ للمُتَرجَمْ :

خلّى على العتبانْ كَدْرا سعيرهْ خذهم ....

وَقالَ أيضاً ولَمْ يتَّضِحْ إسْمُهُ :

وحلَفْ وغيرَ الحِلْفْ جوَّرْ ابْجيرهْ الصبحْ ابن قويدْ مَعْ شبةَ النارْ

(الكرْملي والدخيلْ ورقةُ ٢١٣ و٢١٤) .

حمه (كذا في الأصلْ) : وهِيَ موضعٌ معْروفْ . قالَ العُبَيِّدْ - ورقةُ ٣١ : ((فلمَّا أتتْ سنةُ ١٣١١هـ أغار - يقْصدُ مُحمَّدَ بنَ رشيدْ - على العُجْمانِ على ماءٍ يقالُ لَهُ حمه قُربَ سيفِ البَحْرْ)) . وأمَّا ابْنُ عيسى فقالَ في حوادثِ سنَةَ ١٣١٢هـ : ((وفيها أخذَ مُحمَّدُ بنُ رشيد العجْمانَ وهُمْ على أرْضِ الكُويْتْ)) (تاريخُ ابنِ عيسى في خزانةِ التَّواريخِ النَّجْديَّةِ ٢/٢٦٥) . وهِيَ التي ذكرها حمودُ الرَّشيدُ مُخاطباً راكانَ بنَ حثْلَيْنْ :

وحذْرا عن اللي يوم حمّا تنصّاكْ ..

٣-رُماحْ : عدُ ماءِ معْروف لقبيلَةِ سُبَيْعٍ ، وبَلَدُ عامرُ اليَوْمْ . قالَ الأسْتاذُ سُلْطانُ بنُ عبْدالهادي السَّهْلِيُّ في المُترْجَمْ : ((وأكثَرَ منْ غاراتهِ على قبيلَةِ سُبَيْعْ)) ، قالَ ذلكَ في تَعليقٍ لَهُ عنْدَ حديثِهِ عَنْ قصيدةَ لشايعِ بن شدّاد السَّهْلِيِّ والتي قالَ سُلْطانُ في مُناسبَتها : ((حينما تولَّى عبْدُالعزيزِ المُتْعبِ الرَّشيدُ إمارةَ حائلٍ عامَ ١٣١٥هـ ، أكْثَرَ مِنْ غاراتهِ على قبيلَةِ السُّهول حتى أرْهقَهُمْ ، وكانَ الفارسُ المَشْهورُ شايعُ بنُ شدّادِ الزّقْعانيِ السَّهْلِيَّ في الكُويْتَ ، فقالَ يُخاطِبُ الإمامَ عبْدَالرَّحْمَنِ بنَ فيْصلِ بنِ تُرْكي :

وللمُتَرْجَمِ أُحْدِياتٌ مِنْها [1]:

راعَ الجِمَلْ دَلاَ يِصيحْ / واللّي على راسَهْ رُماهْ
يا اهْلَ الرِّمَكْ مالي نِطيحْ / وَعجزْتْ [2] مِنْ باقَ الحَياهْ [3]

وَمِمَّنْ رَثاهُ : صالحُ بنُ عَبْدِالله السَّكَيْني (ت ١٣٥٤هـ) بِأَبْياتَ مِنْها [4] :

مَرْحومْ يَاللي تَطْعَنَ الخَيلْ يِمْناكْ / لا حَلْ فَصْلٍ في نَهارَ الْمُثارا
راعي الهَليبَ اللي جِذَتْ بَهْ تِمَنّاكْ / إلى نِسى كلَّ المَراجِل وحارا
ما رِكِبْ فوقَ الخَيل يامِير شَرْواكْ / عِنْدَ العَرَبْ والتِّرْكْ هَمْ والنَّصارى

يا إمامَ الدِّينْ يا جِعْلَكْ مْعَمَّرْ / دايْرهْ جِعْلَكْ اللي تْزَكِّينا
إدْفعوا رِيمَهْ تْصَلَّبْ على شَمَّرْ / لَيَنْ تِنْتِصِفْنا مَنَ اللي دَرَعْ فينا
إبِنْ مِتْعِبْ جِعِلْ حِكْمَهْ مْدَمَّرْ / عِقْبكِمْ يا شْيوخنا مِسْرِفٍ فينا))

(ضَميمَةٌ مِنَ الأشْعارِ القَديمَةْ ص١٥٧) .

وَقَدْ وَضَعَ المُؤَلِّفُ فَراغاً بَدَلاً مِنْ كَلِمَةِ (شَمَّر) الوارِدَةِ في البَيْتِ الثّاني ، وأكَّدَها لي مَشْكوراً . وَجاءَ في إفادَةِ الشَّيْخِ وُلَيْدِ بْنِ فُهَيْدِ ابْنِ شَوْيَةَ العُرَيْنِيِّ السُّبَيْعي أنَّ ابْنَ رَشيدٍ أَجْلى سُبَيْعِ العارِضِ ، وقالْ : ((يوم ذَبْحَة عَجْلان كُنّا على ظهور الخَيل - يَعْني كنّا بَدْواً في الدِّيرةْ - كانَ ابن رَشيد قَدْ أَجْلانا . وَكَلِمَةُ الدِّيرَةِ من أوّل هي اسْمُ وادي العُجْمان: الصَّرارُ وما الصَّرارْ ..)) (رِجالٌ وَذِكْريات ج٢ ص٣٦٣ و٣٥٩) . وَكان وُلَيْدُ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى مِنْ أقْرَبِ المُقَرَّبينَ لِلْمَلِكِ عَبْدِ العَزيزِ آل سُعود ، حتى أنَّ المَلِكَ قالَ فيهْ - بِحَسْبِ رِوايَةٍ مُتَداوَلَةٍ مَشْهورَةٍ : ((ما ثارَتْ عَلَيْ بِنْدَقْ والْتِفَت ، إلا ولِقَيت وْلَيدْ بْجَنْبي)) . وَعَنْ قَصيدَةِ العزّيِّ التي مِنْها أَبْياتُ المَتْنِ ، قالَ الشَّيْخُ العُبَيِّدْ : ((هُوَ كَلامٌ كُلُّهُ شاهَدْناهُ وشاهَدَ غَيْرُنا أنَّهُ طِبْق ما يَقول الشّاعِرْ)) (النَّجْمُ اللامِعْ ٤٣) .

١-حِداءُ الخيلْ ص١٠ .

٢-وفي رِوايَة : وملّيتْ .

٣-وَلَهُ أُحْدِياتٌ وَهُجَيْنِيّاتٌ أُخْرى . وقد نَبَّهَني الأسْتاذُ فائِزُ بنُ مُوسى البَدْراني الحَرْبي مَشْكُوراً عِنْدَما الْتَقَيتُ بِهِ أوَّلَ مَرَّةٍ في ديوانِ الأخِ الأسْتاذِ مُهَنا بن حَمَدِ المُهَنَّا السَّعيدي الظَّفيري في مَساءِ الثُّلاثاءِ ٢٠٠٢/٩/١٦م إلى قَصيدَةٍ مَنْحولَةٍ وغيرِ صَحيحَةٍ نُسِبَتْ لِعَبْدِالعَزيزِ الرَّشيدِ وَرَدَتْ في كِتابِ " المُخْتارِ مِن قِصَصٍ وأشْعارِ قَبيلَةِ حَرْبٍ وغَيْرِها ص ٣١ " .

٤-الإتْحافُ من شِعْرِ الأسْلافْ ص٢٢٥ . وروى العُبَيِّدُ بَعْضاً مِنْها في " النَّجْمِ اللامِعِ وَرَقَة ١٤٩ " .

ومِمَّنْ رَثَاهُ أَيْضاً كَما يقولُ بَعْضُ رُواة شَمَّر والصَّعْران مِنْ مُطَيْر : نايِفُ بنُ هَذَّال بن
وَمِنْ أَخْبار شَجاعَته مارَواهُ الشَّيْخُ العُبَيِّد[1] أنَّ ناهس بنَ فاجر الذُّوَيْبي[2]
مِنْ رؤساء حَرْب حَدَّثَهُ أنَّهُ كانَ غازِياً ذات مَرَّة مَعَ عَبْدالعَزيز بن رَشيد
على عُتَيْبَة ، الذينَ انْتَذروا ونَوَّخُوا في جِبال (حلّيت)[3] وَعْرَة المسالك ،
فَلَمْ تُغِر الخَيْلُ ، وَظَهَرَ رُماةُ عُتَيْبَةَ مِنَ الجِبال وَقَتَلوا ١٤٠ مِنَ الخَيْل
وَالجَيْش والرِّجال في ساعَتَيْن حتى أوْقَفوا الغارَةَ ، فأناخَ البَيْرَقُ كُلّهُ .
فَأَخَذَ ابنُ رَشيد الرَّايَةَ بِيَده ومشى حتّى ابْتَعَدَ عَن الجُنْد ونادى مَواليه
فَقَطْ لِيَجْتَمعوا وَحْدَهُمْ ، فكانوا ٦٤٠ ، فأَخَذَ يَهُزُّ الرَّايَةَ وَيُشَجِّعُهُمْ ، وكُلَّما
طَلَبَها واحدٌ مِنْهُمْ لَمْ يَدْفَعْها إلَيْه ، فَحَمَلَ البُنْدُقيَّةَ على مَتْنه وَتَجَنَّدَ بـ
(الفَرْد) وأَخَذ الرَّايَةَ بِشِماله ، وامْتَشَقَ سَيْفَهُ بِيَمينه وقامَ فيهِمْ وَهُوَ

بُصَيِّص ، بِمَقْطوعَة مِنْ ثلاثَة أبْيات . نَسَبَها نَهارُ بنُ هيشان الوُبَيْرُ الشَّمَّري إلى الهَيضل العُتَيْبي دونَ أنْ يُسَمِّيَهُ (عِنْدما تكونُ المَثائلُ دلائلْ .. ص٤١) .
وكانَ ابْنُ بُصَيِّص - أُنْظُر حاشيَةً عَنْهُ في تَرْجَمَة مُحَمَّد بن هنْدي - مِنَ المُقَرَّبينَ للأمير عَبْدالعَزيز ، ثُمَّ للملك عَبْدالعَزيز آل سُعُود . وكانَ نايف وعُقابُ بن عجل - أُنْظُرْ تَرْجَمَتَهُ وفيها يَتَضحُ مَدى قَرابَته ومَكانه مِنْ عَبْدالعَزيز المُتْعب - صَديقَيْن حَميمَيْنْ .
١-النَّجْمُ اللاَّمع وَرَقَةُ ٢٢٤ بِتَصَرُّفْ .
٢-ناهسُ بنُ فاجر بن ناهس بن عُقاب بن عَوَّاد بن عَبْدالله الذُّوَيْبي . مِنْ مَشاهير رُؤساء بني عَمْرو مِنْ قَبيلَة حَرْبْ . ولِوَلَده هنْدي تَرْجَمَةٌ في هَذا الجُزْءْ . وَقَدْ أوْرَدَ العُبَيِّدُ (وَرَقَةُ ٣٠٥) مِنْ قَوْل الفارس الشَّهير ضَيْف الله بن عُقاب الذُّوَيْبي مِنْ حوار جَرى بَيْنَهُ وَبَيْنَ العَقيد الكَبير ضَيْف الله بن عُمَيْرَةَ المَغيريِّ العُتَيْبي وصفُ ابن رَشيد بأنَّهُ غُصْنُ جَرارٌ ، أيْ يَتْبَعُهُ مِنَ الخَلائق والقَبائل الكثيرُ ، وكذا كُلُّ حاكمْ . وقالَ العُبَيِّدُ في وَصْف ضَيْف الله : ((كانَ زَعيماً شُجاعاً كَريماً)) . وَهُوَ الذي قالَ فيه جَهَزُ بنُ فازع بن شَرار شيخُ مَيْمون مِنْ مُطَير وأحَدُ الشُّجْعان ذَوي الصِّدْق :

تَلْفي على ابْن عُقابْ زَبْنَ الونِيَّهْ   ضَيفَ الله اللي يِحْتمي خَرْبَةَ القَينْ

(مِنْ آدابِنا الشَّعْبيَّةْ ١/١١٨) .
قالَ ذَلكَ مِنْ قَصيدَة مَعْروفَة في إحْدى الوَقْعات في البادِيَة ، كما في تَعْبير أخينا الأسْتاذ فائز البَدْراني في " مُذكرات تاريخية عَنْ بَعْض أعْلام قَبيلة حَرْب ١/٢٥٥ " . قُلْتُ : وجاءَ ذكرُه أيْضاً في قصيدَةَ الفارس حُمود الزَّرَّاق العَرادي مِنَ الوُرَيْك مِنَ الجُحَيْش مِنَ الأسْلم مِنْ شمَّر في وَقْعَة أُخْرى والتي مَطْلَعُها :

نَطَّيتْ راسَ النَّايْفَهْ مِنَ المنيفايْ   وقامَتْ تُوَمِّي بي زعُوجَ الرِّياحي

وَمِنْ رَهْط حُمود الأقْرَبينَ : الفارسُ سَعْدُ بنُ مُحَمَّد بن بَطَّاح العَرادي الذي قَلَعَ فَرَس مُسْلط بن رُبَيعان - أُنْظُرْ تَرجَمَتَهُ - وَهيَ الحَمْدانيَّةُ ، ويُقالُ إنَّ اسْمَها الجَوْهَرَةُ ، وَقَدْ أخَذَها مُحَمَّدُ الرَّشيدْ .
٣-حلّيتْ : جَبَلٌ مَشْهورٌ في القَديم والحَديث ، وَيَبْعُدُ عن الدَّوادمي ٩٠ كيلا تقريباً إلى

يَقولْ : ((العْيـالْ : اليُومْ يومكمْ ، عْيـاليَ السُّودانْ)) ((تَراهْ مركاضٍ واحد لَينْ نَدْبَحَ البْوارْدِيَّةْ)) ، فَرَكَضَ هُوَ الأوَّلُ أمامَهُمْ ، ثُمَّ كَرُّوا مَعَهُ وانْتَشَروا يَمينَهُ وشمالَهْ . قالَ ناهسْ : فَلَمْ يَمْكُثوا - أي الرُّماةْ - نِصْفَ ساعَةٍ وَفيهِمْ مَنْ هُوَ في مَكانِه ، وَعَبْدُ العَزيزِ يَقولُ وَهُوَ يَرْكُضُ على المتاريسْ :

يا بو خْدَيدٍ فيه رْقُوشْ   إلى ذَلَّينا مَنْ يِهُوشْ؟

ثُمَّ أوْمَأَ لِلْغارَةِ ، قالْ : فَأَغَرْنا وأخَذْناهُمْ . قالَ العُبَيْدْ : ((وكانَتْ حَمْلاتُهُ لا تُطاقْ)) . وَقَدْ قالَ ابنُ جمْهور بُعَيْدَ الصَّريفْ [1] :

قومٍ على قبَّ عبيدُ وحَرارا   باكْبودهَمْ حِرْدٍ وبقْلوبَهمْ نارْ

قومٍ لاخو نورَهْ بْلَيلُ ونَهارا   يَاطُونْ ما ياطَى شَخانيبْ سِنْجارْ

الشَّمالِ الغربي ، وَفيه يَقولُ شُلَيْويحُ بنُ ماعزِ العَطاوي العُتَيبْي الشَّجاعُ والعَقيدُ المَشْهورْ :

ياشَيخنا مالكْ مَلامٍ عَلانا   نَجْدُ المْسَمَّى قَبْلَنا وينَ اهاليهْ

رَدَّاتنا يا عجْلنا في قفانا   أرْبَعْ ليالْ وخَشمْ (حلَّيتْ) نِعْطيهْ

عَلانا : عَلينا . نِعْطيهْ : نَمُرُّ مَعَهْ (عاليَةُ نَجْدْ ٤٠٤/١) . وَذَكَرَ ابنُ عَقيلٍ أنَّها في خِطابِ ابنِ رَشيدْ (دِيوانُ الشِّعْرِ العامي ١٨٢/٤) .

١-عُيونٌ مِنَ الشِّعْرِ النَّبَطي ص٣٤ بِتَصْحيحِ رَسْمِ الكَلِماتْ .

٣٨- عَبْدُ المُحْسِنِ الفـرمْ :

ـت ١٣٨٧هـ [١] ـ

عَبْدُ المحسن بنُ صُنَيْتان بن عَبْد المحسنِ [٢] بن فَرز بن سُوَيْحل [٣] الفرمْ - والعامَّةُ تُسَمِّيه مُحْسِناً [٤] : شَيْخُ بَني عَلِي مِنْ مَسْروح مِنْ قَبيلَة حَرب [٥] وأحَدُ مَشاهير فُرسَانِ وكُرَماء العَرَب في القَرْن الرَّابع عَشَرْ. شَريدَة الفُرْسَان أخو حَسْنا : الذي لا زالَ صِيتُهُ عَطِراً ، وَشَخْصيتُهُ مُحَبَّبَةً عِنْدَ العَرَب كَكُلْ [٦]. قالَ البلاديُّ عِنْدَ حَديثه عَن الفرومْ [٧] : ((ثُمَّ ظَهر مُحْسنُ الفرمْ أخو حَسْنا ، وكَانَ فارِساً مِغْواراً ، وكَانَ سَيْفُهُ يُسَمَّى الفَسْقانْ . ودَخَل مُحْسنُ ببَني عَلِي يَوْمَ السَّبَلَة إلى جانب المَلك عَبْدالعَزيز فَبَرزَ وأبْلى بَلاءً حَسَناً)) . وقَالَ أيْضاً عَن اشْتِراك المُتَرجَم في هَذا اليَوْم الشَّهيرِ مِنْ سَنَة ١٣٤٧هـ [٨] : ((أُعْتُبِرَ مِنْ أشْجَع مَنْ خاضَ ذَلكَ اليَوْمْ . وَهُوَ رَجلٌ مَشْهور بالشَّجاعَة ، لَهُ أيَّامٌ مَعَ القَبائِل المجاوِرَةْ)) . والفُرومُ مِنَ : العُبَيَّانِ مِنَ الكَراشيفِ مِنَ الجُبور أحَد قِسْمَيْ بَني عَلِي . وَأَخْوالُهُ : آلُ رَبْدانٍ مِنَ العُبَيَّانِ أيْضاً [٩]. ولَهُ أخْبارٌ في الكَرَمِ مَعْروفَةٌ ومُتَداوَلَةْ . وَمِنْها : أنَّهُ كانَ يَقِفُ على الجَزور إذا ذُبِحَتْ حَتى يَتَأكَّدَ أنَّ كُلَّ بَيْت قَدْ وَصَلَهُ نَصيبهُ مِنْها . وكَانَ مَضيفُهُ وديوانه تُنْعَتُ بـ(حَوَّاشَة) ، لِكَثْرَة مَنْ يَجْتَمعُ فيها مِنَ الضُّيوف والمُسْتَرفِدين [١٠]. وَهُوَ أحَدُ مَنْ جَمَعَ التَّدَيُّنَ والكَرَمَ والشَّجاعَةْ .

١-قصَصٌ وأشْعارٌ مِنْ قَبيلَة حَرْب ص٢٧٦ ، وَرِجالٌ في الذَّاكِرَةْ ١٤٣/١ .

٢-قُتلَ عَبْدُالمحسن بن فَرْز الفرم سَنَةَ ١٢٥٨هـ كَما في تاريخ ابْن ضُوَيَّانْ .

٣-عَن الأخ فائز البَدْراني الذي قالَ عَنْ سُوَيْحل : ((مِنْ أشْهَر شيوخ بَني عَلِيٍّ المتَقَدِّمينْ . تُوُفي في حُدود سَنَة .١٢٢هـ)) (مِنْ أخْبار الخيل عِنْدَ قَبيلَة حَرْبْ ص٥٢ حاشيَةْ) .

٤-شِبْهُ الجزيرَة في عَهْد الملك عَبْدالعَزيز ص٥٠٢ ، ورجالٌ في الذَّاكرةْ ١٤١/١ .

٥-حَرْبْ : قَبيلَةٌ قَحْطانيَّةٌ ، فَهُمْ بَنو حَرْب بن سَعْد بن سَعْد بن خَوْلانْ .

٦-قالَ حُنَيْفُ بنُ ضَيْف الله بن سُعَيْدان المُطَيْري في مَدْح المُتَرْجَمْ :

نِعْم بْقولَ النَّاسْ مَا هُو بْقولي تمْدَحْ جنوبْ .. ويَمْدحونَكْ شمالي

(قِصَصٌ وأشْعارٌ مِنْ قَبيلَة حَرْبْ ص ٥٦) .

٧-نَسَبُ حَرْبْ ط٣ ص١٨٥ .

٨-المصْدَرُ السَّابقْ ص١٦٧ .

٩-روايَةُ الشَّاعِر والرَّاوِيَة أبي بَدْر عُضَيْب بن هُلَيِّل بن شَلَّاح بن فَنْدانِ العَلَوِيِّ الحَرْبي.

١٠-وفي القاموسْ : ((التَّحْويشُ : التَّجْميعْ)) .

وَقالَ الشَّيْخُ مَنْديلُ الفُهَيْدْ [1]: ((مُحْسنُ الفرْمْ شَيْخُ بَني عَلِي منْ حَرْب ، لا يَحْتاجُ إِلَى تَعْريف ، فَقَدْ طَبَقتْ شُهْرَتُهُ الآفاق ، وَمَعَ ما عُرِفَ عَنْهُ منْ فُروسِيَّة ، وَقُوَّة بَأْس وَسَداد رَأْي ، فَقَدْ عُرِفَ أَيْضاً بِحُسْنِ الطَّوِيَّة وَرِقَّة القَلْب لِلْفَقير وَالبائس وَالوافدْ . كَما عُرِفَ بِالصِّدْق وَالوَفاء وَالسَّخاء وَكانَ لا يَمُنُّ بِعَطِيَّته بَلْ يَنْساها في حينها . وَكانَ لَهُ وَزيرٌ يُحيلُ إِلَيْه المُسْتَرْفدينَ فإذا نَفَدَ ما عِنْدَهُ ، استَلَفَ حتى لا يَرُدَّ مُسْتَرْفِدَهُ خائباً . وَقَدْ أَدْرَكْتُه رَحِمَهُ اللهُ عَنْ كَثَب ، وَحَدَّثَني مُشافَهَةً أَنَّهُ وَجَماعَتَهُ كانوا في آخر الرَّبيع ، فَهَبَّتْ عَلَيْهِمْ ريحٌ شَديدةٌ أَيْبَسَتْ بَقايا العُشْب ، وَاشْتَدَّتْ حَرارَةُ الجوِّ حتى أَدْرَكَهُمُ الظَّمأُ رِجالاً وَنساءً وَأَطْفالاً وَماشِيَةً ، لا سيما أَنَّ الماشيَةَ قَبْلَ الهَبوب قَدْ سَلَتْ عَنِ الماء بِرُطوبَة العُشْب ، وَكانَتْ مَواردُ الماء عَنْهُمْ بَعيدَةً بِمقْدار خَمْسَة أَيَّام ، وَكَثيراً ما تَهْلَكُ الأَناسي وَالمواشي إِذا بَعُدَتْ عن المَوارِدْ . وَذَكَرَ الشَّيْخُ الفرْمْ أَنَّهُ أَفْجَعَهُ بُكاءُ النِّساء على أَطْفالِهِنَّ ، حتى إِنَّ أَمَّ الطفْل ترفعه في الهواء لِكَيْ يَتَبَرَّد ، وزادَهُمْ يَأْساً مَعَ بُعْد الموارد أَنَّ أَوانَ الأَمْطار قَد انْتَهى ، فَانْسَلَّ الفرْمُ عَنْ جَماعَته حتَّى لا يَراهُ أَحَدُ ، وَأَناخَ راحِلَتَهُ وَقَلَبَ مَلابِسَهُ ، وَاتَّجَهَ إِلى الله مُسْتَقْبِلاً القِبْلَةَ بِتَضَرُّع وَنِيَّة صادِقَة وَإِلْحاح بِالدُّعاء ، فَما أَنْهى صَلاتَهُ حتى غَشِيَتْهُمْ سَحابَةٌ لَمْ تَتَجاوَزْهُمْ حتى ارْتَوَوا جَميعهُمْ)) انْتَهى . وَمِنْ أَشْهَر مَواقِفُ فُروسيَّته ، رَدُّهُ لِوَحْده لِغارَة بَعْض العُقَداء ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ إلا دسُّ [2] طَيْره ، ذلِكَ أَنَّهُ كانَ قَدْ خَرَجَ لِلصَّيْد ذاتَ يَوْمٍ وَكانَتْ إِبِلُهُ قَريبَة مِنْهُ ، فَما شَعَرَ إلا وَالغارَةُ قَدَ دَهَمَتْها ، فَأَقْبَلَ لِمُناجَزَتِهِمْ وَقَدْ نَسِيَ أَنَّ الفسْقانَ سَيْفَهُ لَمْ يَكُنْ بِيَده ، فَلَمْ يَكُنْ يَحْملُ إلا دسَّ الطَّيْرْ ، فَلَمَّا اعْتَزى بِعُزْوَته المعْروفَة ، عَرَفَهُ المُغيرونَ ، فَتَرَكوا الإِبِلَ ناجينَ بِأَنْفُسِهِمْ [3] . قالَ الشَّاعِرْ [4] :

اللّي بْدِسَّ الطّيرْ فَكَّ المغاتيرْ	بـ(الاجرِدي) بينَ الحجَرْ والنّفودي
هَذاكْ مِحْسِنْ	ونِعْمِ باخو حَسنا عَريبَ الجدُودي

١-مِنْ أَدابِنا الشَّعْبِيَّةْ ٤/٣٣ .

٢-ما يُلْبَسُ في اليَد لِيقيَها مِنْ مَخالِب الصَّقْرْ .

٣-قِصَصٌ وَأَشْعارٌ مِنْ قَبيلَة حَرْب ص٢٩١ ، وَمَجَلَّةُ قُطوف ٨ : ٦٩ بِتَصَرُّفْ .

٤-قِصَصٌ وَأَشْعارٌ مِنْ قَبيلَةِ حَرْبْ ص٢٩٢ عَنْ " مُعْجَم بِلادِ القَصيم " لِلشَّيْخِ العبُودي .

وَممَّن امْتَدَحَهُ حُنَيْفُ بنُ سُعَيْدان فكانَ ممَّا قالْ [1] :

لَكْ مَنْزلٍ ما يخْتفي بَالنّزولي [2]	يَعدُّه الاول لْعَقْبَ التّوالي
وانْ جا نَهارَ الضّيقْ لَكْ بَه فْعولي	لا جَنْ مثْلِ مْخزّماتَ الجمالي
تَضْربْ بْحَدَّ السَّيفْ ضَرْبٍ يهولي	وَلَكْ عزْوةٍ ترهبْ خْلافَ التُّوالي

وَفي مَوْقفٍ آخَرَ كَريمٍ للْمُتَرْجَمِ ، قالَ عُوَيِّضُ بنُ علاجِ الحصْني – المُزَيْني – الحَربيُّ منْ قَصيدَةٍ طَويلَةْ [3] :

يَالفرْمْ ندور الخيرْ نَزْرَعْ ونكْتالْ	ونَقْرا الضّيوفَ اللي تدُورَ العَزيبي
منْ نَيلْ ربّي ثمْ نيلَكْ إلى نالْ	نولَكْ عَليَّهْ حيثْ يَبْرِدْ لهيبي
يومٍ انْ خَطْوَ اللاشْ ما ينْطي ريالْ	وانْت عَطاكْ الخيل حَسْنَ الهذيبي
ومسْتَقْبلٍ كلَّ المَراجلْ بَالافعالْ	وَالسَّيفْ وَالمنْسَفْ وحَطَّ العَسيبي
وبَالفعلْ مَكْتوبٍ عَنَ الْفَينْ خَيَّالْ	يومٍ كلٍ عَنْ قبيلهْ يهيبي
ولْيا قَلْت اخو حَسْنا على شهْبَ الاذْيال	كَمْ عايلٍ من عَيلتهْ راحَ اديبي
لا شافْ ما يحْنى لهْ مْنَ السَّيفْ بقْتالْ	يومٍ بَهَ المالودْ راسهْ يشيبي
راحَنْ بَهَمْ صمَّ الرّمَكْ عزْبْ وجْفالْ	جفيلْ صَيدٍ جافلٍ جاهْ ذيبي
وَالخيلْ جابَتْ ما بَها جاهْ حلْحالْ	وَالفارسَ الطَّيِّبْ لقى لهْ لعيبي
شْيوخَ الشّيوخْ مرتعةْ كلْ وبّالْ	في ظلّهَمْ نَرْعى الشّعيبَ العَشيبي ..

وقالَ آخَرُ في رثائهْ [4] :

مَرحومْ يا شيخٍ رَحَلْ باوَّلَ الصَّيفْ	يا ما على ذكْرَهْ نهلَّ العَبايرْ
مَعْروفُ ابو جَلاَّلْ منْ دونْ تَوْصيفْ	اللّي بْدسَّ الطَّيرْ فَكَّ العَشايرْ

وَذَكَرَ ابْنُ بُلَيْهد أَنَّ أَعْرابَ نَجْد يَتَداوَلُونَ أَنَّ الفُرومَ لا يَتَعَدّونَ ثَلاثَةَ فُرْسان ، وَإذا رَكِبَ الخَيْلَ الرّابِعُ منْهُمْ هَلَكَ الثّالثُ ، وقالَ أَيْضاً : ((قَدْ

١-قصَصٌ وَأشْعار .. ص٥٦ .

٢-في الأصْلْ : بالفعَالي . وما أُثْبتَ عَنْ " ديوانِ المَجْموعَةِ الطّريفَةْ ص٢٨ .

٣-مَجَلَّةُ قُطُوفْ ٨ : ٦٦ .

٤-روايَةُ الشّاعر أبي بَدْر عُضَيْبُ بنُ هُلَيّل العلوي الحَرْبي ، وأنَّها أطْولُ منْ ذلَكْ . وَقَدْ وَصَفَ الأُسْتاذُ فائزُ البَدْراني أبا بَدْرٍ بأنَّهُ : ((مُهْتَمٌّ بأنْساب بَني عَلي المُعاصرين ، ويَعْرِفُ أفْخاذَهُمْ ووُسومَهُمْ)) (بَلْدَةُ البرود ص ٤٠٩ للشَّيْخ حَمَد الجاسر) . أَمَّا راقمُ هذه السُّطُور فاسْتَفادَ منْهُ في ذلكَ أيْضاً ، وكَذَلكَ منَ الفُضَلاء منْ كبار السنِّ منْ أبْناء عُمومَته ، في ثالث أيّام عيد الفطر المُبارَك منْ سَنَة ١٤٢٥هـ في ديوانه في حَفَر الباطن مَعَ الأخ عَزيز ابنَ عَليّ بن مطَر الشّلاحي المُطَيْري .

جاءَني رَئيسُ الفُروم مُحْسِنُ الفرْم بالطَّائف سَنَة ١٣٦٩، وَقَدْ عَزَمْتُ على سُؤاله عَنْ هَذا الخَبَرِ وَهُوَ في بَيْتي، فَغابَ عَنْ بالي وَلَم أسْألْهُ، وَأهْلُ نَجْد يُأكِّدونَ صحَّةَ ذلكَ خُصُوصاً الأعْرابْ. وَبَعْدَ كَتْبِ هَذه العبارَة جاءَني وأنا في مصْر عَبْدُاللّه بنُ نافع بن فَضْليَّة وسَألْتُهُ عَنْ هَذه المسْألة فَقالْ: إنَّ والدي يَقولُ إنَّها صَحيحَةُ، ولكنْ هِيَ على القُدامى وآخرُهُمْ: صُنَيْتان وَعَبْدُاللّه، وإلاَّ مُحْسن لَهُ منَ الأوْلاد الذُّكور خَمْسَةَ عَشَرَ ابْناً أكْبَرُهُمْ ابْنُهُ جَلاّلْ))[1]. وَقالَ الشَّيْخُ نايفُ بنُ عَبْدَ المحْسن الفرْمْ: ((وَمِنْ ألْقابِهِمْ - يَقْصدُ رَهْطَهْ: شَرايد الفُرْسان، لأنَّهُ لا يَجْتَمعُ منْهُمْ ثلاثةُ فُرْسانٍ على الخَيْل، حَيْثُ يُذْبَحُون في المَغازي. أذْكُرُ أنّي دَخَلْتُ مَعَ الوالدِ على المَلك عَبْد العَزيز رَحمَهُ اللّهُ أنا وأخي ضاري رَحمَهُ اللّهُ وأخِي مُحَمد ونحنُ أطْفال، وكانَ المَلكُ فَيْصَل مَوْجوداً، وَهُوَ آنَذاكَ نائباً للْمَلَك في الحِجاز، فَلَما رآنا قالَ فيصلْ: مَنْ همْ ذولا يا عَبْدالمحسنْ؟ قالْ: ذولا عيالي، قالْ: الفُروم ما عُمْرهم صاروا ثَلاثة اجْتمعُوا جميعْ. قالْ: هَذاك يومَ المَغازي، والحَمْدُ لِلّه على الأمانِ وطاعَةِ الرَّحْمنْ - أول قَصْدهم النِّيرانُ والحُروبْ))[2].

١-صَحيحُ الأخْبار ٩٥/٤ بتَصرّفْ.
٢-مَجَلَّةُ قُطوفْ ٨: ٦٧. وما أشارَ إلَيْه الشَيخُ نايفُ الفرْمُ وَقَبْلَهُ ابنُ بُلَيْهد وابنُ فَضْليَة عن سَبَبِ اللّقَب يَنْفي ما أوْرَدَهُ الأسْتاذُ فائزُ البَدْراني في " فُصول منْ تاريخ قَبيلَة حَرْبٍ في الحِجازِ ونَجْد ط٢ ج١ ص٢٩٥ " منْ أنَّ اللّقَبَ أتى بعْدَ أن احْتالَ ابنُ هَذّال شَيْخُ عَنَزَة، وتَمَكّنَ من الفُرومِ وقتلهُمْ إلاّ واحداً نَجا واسمُهُ محسن، فَسُمّي بِشريدَة الفُرْسانْ.

٣٩- عُبَيْدُ الرَشِيدْ :

ـ ت ؟ ١٢٨هـ[1] ـ

عُبَيْدُ بن عَلِيٍّ بنِ رَشِيدِ بنِ حَمَدِ بنِ خُضَيْرِ بنِ خَلِيلِ بنِ جاسرِ بنِ عَلِيِّ بنِ عَطِيَّةْ[2] : منْ مَشاهيرِ فُرْسانِ وأُمَراءِ العَرَبِ وعَضُدُ أخيهِ عَبْدالله وَساعِدُهُ الأيْمَنُ في إمارَةِ حائِلْ . أخو نُورَةْ . البَطَلُ الرَّئيسِيُّ في تُراثِ

١-يُرَجِّحُ الأُسْتاذُ إبْراهيمُ الخالديُّ أنَّ وَفاةَ المُتَرجَمِ كانَتْ سَنَةَ ١٢٨٩هـ ، وهَذا مُحْتَملٌ جداً فإنَّ في بَعْضِ الرِّواياتِ ما يُؤيِّدُهُ . ونَقَلَ أنَّ وَفاتَهُ عِنْدَ لُوريمر كانَتْ سَنَةَ ١٢٨٦هـ (ديوانُ عُبَيْدِ العَلي الرَّشيدْ ص١٦و١٧) ، واللهُ تَعالى أعْلَمُ بالصَّوابْ .

٢-قالَ الدُّكْتورُ عَبْدُالله الصّالح العُثَيْمينْ : ((إنَّ الدَّخيلَ ذَكَرَ أنَّ مُؤَسِّسَ إمارَةِ آلِ رَشيد هُوَ : عَبْدُالله بنُ عَلِيِّ بنِ رَشيدِ بنِ خَليلِ بنِ عَطِيَّةَ منْ آلِ جَعْفَر ، وأنَّ خَليلاً كانَ أخاً لِعَلِيِّ جَدِ آلِ عَلِي . لَكنَّهُ ذَكَرَ أنَّ منْ بُطونِ آلِ جَعْفَر : آلَ خَليل وآلَ عَلِي ، وأنَّ منْ آلِ خَليل : عَطِيَّةُ الذي منْ ذُرِّيَّتِهِ خَليلُ وعَلِي ، ولَقَدْ لَفَتَ النَّظَرَ إلى ذَلكَ الشَّيْخُ حَمَدُ الجاسِر في : جَمْهَرَةِ أنْسابِ الأُسَرِ المُتَحَضِّرَةِ في نَجْدْ . وتُوجَدُ وَرَقَةٌ عِنْدَ السَّيِّدِ نايف آلِ عَلِي في حائل ذَكَرَ فيها أنَّ عَبْدَالله بنَ رَشيد هُوَ : عَبْدُالله بنُ عَلِيِّ بنِ حَمَدِ بنِ رَشيدِ بنِ خُضَيْرِ ابنِ خَليلِ بنِ جاسرِ بنِ عَلِيِّ بنِ عَطِيَّةْ . وما ذكرَ في هَذهِ الوَرَقَةِ يَتَّفقُ مَعَ ما ذَكَرَهُ ضاري الرَّشيد منْ الْتقاءِ الأُسْرَتَيْنِ : آلِ عَلِيٍّ وآلِ رَشيد في عَلِيْ . لَكنَّ ضارِياً يَضَعُ حَمَداً أباً لِرَشيد لا إبْناً لَهُ ، وهَذا أقْرَبُ للصَّوابِ فيما يَبْدو . على أنَّ مُتْعِبَ بنَ حُمود السَّبْهان ذَكَرَ لي أنَّ منْ فُروعِ آلِ جَعْفَرْ : العَطِيَّةُ وآلُ خَليل ، وأنَّ آل عَلِي منْ العَطِيَّة ، وآلِ رَشيد منْ آلِ خَليلْ . وقَدْ سَمَّى ابنُ بِشْرٍ منْ وَصَفَهُ منْ أعْيانِ المُسْلمينْ : جَبْر بن رَشيد بنِ عَلِيْ)) (نَشْأَةُ إمارَةِ آلِ رَشيدْ ط٢ ص ٦٧ حاشِيَةْ بتَصَرُّفْ) . وقالَ ابنُ عَقيل عَمَّا ذَكَرَهُ ابنُ بِشْرْ : ((المَعْنى عِنْدي أنَّهُ ساقَ النَّسَبَ على الإخْتِصار فقالَ ابنُ عَلِي لأنَّهُ منْ آلِ عَلِي)) (ديوانُ الشِّعْرِ العامِّي ٩١/٢ حاشِيَةْ) . وقَدْ قالَ عُبَيْدْ :

أنا ولَدْ عَلِيْ نِضايِض كْحَيْلانْ ربِّي خَلَقْني لَلسَّبايا وداعَةْ

(الأزْهارُ النّادِيَةُ ١٠٦/٣ . وفي رِوايَةٍ بَدَلاً منْ نضايض : سلايلْ) .

وَجاءَ في بَعْضِ رواياتِ قَصيدَةِ الشَّريف مُحَمَّد الحارث - والذي انْتَصَرَتْ عَلَيْهِ شَمَّرُ في مَناخٍ مَشْهورٍ وَرَدَتْ إشارَةُ إلَيْهِ في إفادَةٍ في " أُصولِ الخَيْل " في مَجْلسِ حائلِ لِعُبَيْدِ نَفْسه وطلال بن رمال منْ مَشاهيرِ شُيوخِ سِنْجارَةَ منْ شَمَّرَ أيْضاً وهُوَ ممَّنْ شَهِدَ مَعْرَكَةَ بَقْعاءِ الشَّهيرَةَ مَعَ المُتَرْجَمِ (أُصولُ الخَيْلِ العَرَبِيَّةِ الحديثَةْ ص٣٨٥ و٢٨٦ حاشِيَةْ) سَنَةَ ١٢٥٧هـ وهِيَ منْ أهَمِّ وَقائِعِ عُبَيْد كَما هُوَ مَعْروفٌ وقَدْ خَلَّدَها في إحْدى أشْهَرِ قَصائدِهْ - جاءَ في بَعْضِ رِواياتِ قَصيدَةِ الشَّريف ، ذِكْرُ خُضَيْرِ المَذْكورِ في نَسَبِ عُبَيْدْ :

شَمَّر - كَما وُصِفْ [1]- وَأَحَدُ فُحولِ شُعَراءِ العامِيَّةِ في القَرْنِ الثّالِث عَشَرْ.
مِنْ آلِ رَشيد مِنْ آلِ خَليل مِنْ آلِ جَعْفَر مِنْ عَبْدة مِنْ قَبيلة شَمَّرْ .
وَاسْمُهُ : عُبَيْدُالله [2] . أُمُّهُ وَأُمُّ أَخيه عَبْدالله : عَلْياءُ بِنْتُ عَبْدِالعَزيز آل
حُمَيّان مِنْ آلِ جَعْفَر أَيْضاً [3]. قالَت الرَّحالَةُ بلنت عَنِ الأَمير عُبَيْدْ [4]:
((لَقَدْ تَرَكَ سُمْعَةً عَظيمَةً بَيْنَ العَرَب ، لِكَرَمِه ومُروءته وَشَهامَتِه ، وَهِيَ
الفَضائِلُ الثَّلاثُ الرَّئيسيَّةُ في مُعْتَقَدِ العَرَبْ . وَلَمْ يَكُنْ يَوْماً ما أَميراً
بِالفِعْلِ لِجَبَلِ شَمَّر ، ولكِنَّهُ بَعْدَ مَوْتِ أَخيه ، حَكَمَ البِلادَ في الواقِعْ ..)) . وَقالَ
لُوريمر [5]: ((كان عُبَيْدُ وَهّابِيّاً مُخْلِصاً ، وَلكِنَّهُ رَغْمَ طَبْعِهِ الحاد ، فَقَدْ كانَ

حَماهِنْ خَضَيرٍ ضَيغَمي مُجَرَّبْ عَفيفَ الشَّوارِبْ نادِرٍ وِلْدْ نادِرْ
(مَجَلَّةُ العَرَبْ ج٩ و١٠ الرَّبيعان سَنَةَ ١٤١٨هـ ص٥٠٣ و٥٠٥ : مَناخُ الشَّريفِ للأُسْتاذ أَحْمَد العريفي ، وَالذي ذَكَرَ - وَهُوَ وَفَّقَهُ اللهُ مُحِقٌ فيهْ - أَنَّ القَصيدَةَ تَعَرَّضَتْ لِكَثيرٍ مِنَ التَّحْريف بِدَوافِعِ خاصَّةٍ وَبَواعِثَ شَخْصِيَّة . وَقَدْ أَتَتْ روايَتَهُ لَها عَنْ مَخْطوطَةٍ شِعْرِيَّةٍ جُمِعَتْ مُنْتَصَفَ القَرْنِ الماضي كَما ذَكَرْ) . وَأَما عَطِيَّةُ ، فَذَكَرَهُ عَوّادُ (الوُبَيْر) مِنَ الصُّوَيّانِ مِنَ الوَيْبارِ مِنْ عَبْدَةَ في خِطابِ أَحَدِ الأُمَراءِ مِن آلِ رَشيد في صَدْرِ بَيْتٍ شَهيرْ :
اللهْ يعينَكْ يا مُوارِثْ عَطِيَّةْ ..
(عَشائِرُ العِراق ١/١٧٢ بِتَصْحيحٍ يَسيرْ) .
أَمَّا الأُسْتاذُ عَقيلُ القُوَيْعي فَذَكَرَ مِنْ فُروعِ آلِ جَعْفَر كُلًّا على حِدَةْ : آلُ خَليلٍ ، وَآلُ جاسِرٍ ، وَذَكَرَ مِنْهُمْ آلَ رَشيد وَآل جَبْر وَآل عَلِيْ (أَقْوالُ وَمَسائِلِ في أَخْبارِ مَنْطِقَةِ حائِلْ ص٨٥) .

١-رِحْلَةُ إلى بِلادِ نَجْدْ ص١٥٧ .

٢-قَلْبُ جَزيرَةِ العَرَبِ ص٣٤١ ، والرَّحالَةُ الأوروبِّيّونَ في شَمالِ الجَزيرَةِ العَرَبِيَّةْ : مَنْطِقَةُ الجَوْفِ وَوادي السِّرْحانْ ط٢ ص١٣ .

٣-نِساءُ شَهيراتُ في نَجْدْ ص١٠٦ ، وجاءَ فيه أَيْضاً : ((كانَ لأُسْرَتِها آل حُمَيّان شَأْنٌ في حائِل ، دَليلُ ذَلِكَ خِلافُهُم مَعَ أُسْرَةَ آلِ علي الحاكِمَةَ لِحائِل قَبْلَ حُكْمِ أُسْرَةَ آل رَشيدْ ..)) .
قُلْتُ : لا شَكَّ أَنَّ لِهذه الأُسْرَةَ الكَريمة مَكانَتَها في شَمَّر وَحائِل ، وَهُناك إِشاراتٌ وَأَخْبارٌ تَدُلُّ على ذَلِكْ . وَهُمْ أَيْضاً أَخْوالُ الحُمَيْدي الأَمْسَح الجَرْباء ، الذي انْحَصَرَتْ في ذُرِّيَّتِه مَشْيَخَةُ القَبيلَةِ مُنْذُ مُنْتَصَفِ القَرْنِ الثاني عَشَرَ تَقْريباً . وَآلُ حُمَيّان تَحْديداً على ما جاءَ في " أَقْوالِ وَمَسائِلِ في أَخْبارِ مَنْطِقَةِ حائِلْ ط٢ ص٨٤ " مِنْ : العُبَيْدِ مِنْ آلِ جَعْفَرْ .

٤-رِحْلَةُ إلى بِلادِ نَجْدْ ص١٥٧ .

٥-دِيوانُ عُبَيْدِ العَلِيِّ الرَّشيدْ ص١٦ .

مَحْبوباً إلى أبْعَدِ الحُدودِ ، كَما كانَ مَشْهوداً لَهُ بالقُدْرَةِ والنُّفوذْ ..)) . وقالَ صالِحُ بنُ عُثْمانِ القاضي[1]: ((شاعِرٌ مِنَ الشُّعَراءِ البارِعينَ ، وشُجاعٌ باسِلٌ ، ولَهُ مكانَةٌ بينَ الوُلاةِ والمُواطنينَ في حَايِلْ)) . وقالَ أمينُ الرَّيحاني[2]: ((كانَ لِعبْدالله أخٌ اسْمُهُ عُبَيْد ، اخْتَلَفَ عَنْهُ بِثَلاثَةِ أُمورْ: بِغُلُوِّهِ في المَذْهَبِ الوَهَّابي ، وبِخُشونَةِ طَبْعِه ، وبِنَزْعَةٍ فيهِ شَديدَةٍ إلى القِتالِ في سَبيلِ الله والتَّوْحيدْ . كانَ عُبَيْدُ رَسُولَ الوَهَّابِيَّةِ الأكْبَر في الجبَلِ ، وكانَ بَيْتُهُ مَحَطَّ رِجالِ الوَهَّابِيّينَ في حائِل ، ومَرْجِعَهُمُ الأعْلى ، والصِّلَةَ بَيْنَهُم وبَيْنَ الرِّياضْ)) . وقالَ عَبْدُالله العُثَيْمينُ عِنْدَ حَديثِه عن عَبْدالله مُؤَسِّسِ إمارة حائِلْ[3]: ((كانَ على رَأْسِ قادَةِ جَيْشِه أخوهُ وساعِدُهُ الأيْمَنُ : عُبَيْدُ بن رَشيد ، الذي كانَ شاعِراً مَجيداً يَهُزُّ المَشاعِرَ بِقُوَّةِ تَعْبيرِه وبَلاغَةِ بَيانِه ، كَما كانَ فارِساً مَشْهوراً. وقَدْ وَظَّفَ عُبَيْدُ كُلَّ مُؤَهِّلاتِه البَيانِيَّةِ والفُروسِيَّةِ في خِدْمَةِ أخيهِ عَبْدِاللّهْ ..)) ، وقَدْ قالَ فيهِ أخوهْ[4]:

وعْبَيدٍ اللي لا عِدِمْنا خَيالَهْ حَطّهْ لهمْ مَوْلايْ نَجْمٍ وزِلْزالْ

ووصَفَ الشَّيْخُ العُبَيِّدُ المُتَرْجَمَ بِالشُّجاعِ المجَرّبِ ذي الرَّأْيِ السَّديدْ . وقالَ ابنُ عَقيلْ[6]: ((إنَّ عُبَيْداً يَتَميَّزُ بِثَقافَتِه الدِّينيَّة ، وحَماسِه لِدَعْوَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بن عَبْدالوَهَّاب ، ولا يَزالُ بَيْتُ عُبَيْدٍ مُنْذُ ابْنِه حُمود إلى الآنَ بَيْتَ عِلْمٍ وثَقافَةْ)) . وقَدْ قالَ خالِدُ بنُ عمْهوج مِنْ أهْلِ الرِّياضِ ورِجالِ الإمامِ فَيْصَل بنِ تُرْكي في عُبَيْدْ[7]:

حَيَّ الذي مِعْنا على كِلْ هُوجاسْ يَفْرَح بعِزَّ الدّينْ هُوْ والجَهادي

١-تاريخُ نَجْدٍ وَحَوادثها ص٩ .
٢-تاريخُ نَجْدِ الحَديثْ ص٢٨٦ .
٣-نَشْأَةُ إمارةِ آل رَشيدْ ص١٦٦ .
٤-نُبْذَةٌ تاريخيَّةٌ عَنْ نَجْدْ ص١٧٦ .
٥-النَّجْمُ اللامع وَرَقَةْ ٢٠ .
٦-ديوانُ الشِّعْرِ العامّي ٢/٢٣٢ .
٧-الأزْهارُ النَّادِيَةْ ٣/٩١ .

وَمِمَّنِ امْتَدَحَهُ : ناصِرُ الهزَّاني فَقالَ مُخاطِباً إيّاهْ [1]:

يا مِلْتِجي المظْهود أبي مِنْكْ مَلْوا ... حَيث انْ قَلْبَكْ لَلرَّدى ما هَقابهْ

يا مَرْوِيَ المَصْقولْ يا طَيرْ شَلْوا ... الشَّيخْ بارْ ويشْ تعشق لنا بهْ

وَمِنْها :

لَوْ نَشْرَبَ السَّكَّرْ فَمِرٍّ شَرابهْ ... الغَبْنْ يا عيدَ المراميلْ بَلْوى

وقالَ زَيْدُ السَّلامَةُ الخالدي [2] - وَهُوَ زَيْدُ الخُشَيْمْ :

أعليك يا ذيبَ السَّبايا سَلامينْ ... وتحِيَّتينٍ يا حَجا كلْ خايِفْ

وكيفْ انْتْ يا مِرْوي حدود المسانينْ ... لا حَلْ ضَرْب مْخَفّراتَ الرَّهايِفْ

عَساكْ عَدْلٍ يا زبونَ المجَنَّين ... بَالعُونْ يا مِرْهِقْ صفوفَ الطّوايِفْ

وقَدْ سارَتْ أبْياتٌ لَهُ مَسيرَ الرِّيحِ ، وضَمَّنَها بَعْضُ الشُّعَراءِ في أبْياتِهِم ، كَقَوْلِ وَلَدِهِ حُمُودْ [3]:

يَقْطَعْكْ يا ناسٍ ضْعوف وذلاّنْ ... ما يَجْدعون ارْقابَهَمْ بالمَهافي

إمّا يِجيب عقودْ حَصٍّ ومَرْجانْ ... والا لَعَلّهْ لَلْعَنا وَالذّلافي

البيتْ قَبْلي قايِلَهْ ذَرْبَ الايْمانْ ... لا شَكْ نايِفْ [4] قالْ : ما مِن خْلافِي

يُشير إلى بَيْتٍ لأبيه في قَصيدَةٍ وُصِفَتْ بِأنَّها أشْهَرُ قَصائده على الإطْلاقْ [5]:

إمّا تِجيب عْقودْ حَصٍّ ومَرْجانْ ... وِالا فَهِي لابْليسْ طار بْشَعاعهْ

وقالَ غُرَيِّبُ الشّلاقي [6]:

وافْطَن لْبَيتِ عْبَيدْ إلى صِرتْ بَحْلانْ ... وابن مْهَلْهِلْ [7] يَالقْلوبَ الهَبيلَةْ

١-الصُّوَيِّغ وَرَقَةْ ١٤٤ بِتَصْحيحِ رَسْمِ بَعْضِ الكَلماتْ .

٢-ديوانُ عُبَيْد العَلي الرَّشيدْ ص٦٥ . وَلِلأُسْتاذِ سَعْد بن خَلَفِ العَفْنانِ مُصَنَّفٌ فيهْ .

٣-مِنْ آدابِنا الشَّعْبِيَّةْ ١٢٤/٧ .

٤-نايِفْ : ابنُ شَعْلان مِنْ شُيوخِ عَنَزَةَ والرّوَلَة خاصَّةْ . وانْظُرِ المَصْدَرَ السّابِقْ . ومِنَ الرُّواةِ من يرى أنّها لِعَبْدِاللّهِ الرَّشيدِ أخي عُبَيْد ، ونايِف مُعاصِرٌ لَهْ .

٥-ديوانُ عُبَيْدْ ص٦٠ .

٦-البُرْكانْ ص٤٦ . أمّا غُرَيِّب فَهو ابنُ ضَيْفِ اللّه آل مُعَيْقِل الشّلاقي . أخو عَلْيا : من مَشاهيرِ عُقَداءِ شَمَّر والعَرَبِ في القَرْنِ الرّابِعَ عَشَرْ . مِنَ الشّلْقان مِنَ الزُّمَيْلِ مِنْ سِنْجارَةَ مِنْ زَوْبَعٍ منْ شَمَّرْ . ولَهُ أخْبارٌ مَعْروفَةٌ مُشْتَهِرَةْ .

٧-ابنُ مْهَلْهِلْ : مُحَمَّدُ بنُ مهلْهل مِنْ آلِ رُوضان مِنْ آلِ شَعْلان شُيوخِ الرُّوَلَة من قبِيلَةِ

وَقالَ عُمَرُ بنُ ناحِل الحَرْبِي[1] :

إن كانْ ما تَقْوى الصَّبْرْ فالصَّبر يبْريهْ   والا بيتِ عْبَيد (و) الله يعِينِي

وَقالَ عَيَّادُ الخَمْعَلي العَنَزِي[2] :

قلْتـهْ على مـا قـالْ متْعِب رْكَابـهْ   رايهْ يحِلّ محَلْكماتَ اللّواليبْ

يُشيرونَ إلى قَوْلِهْ[3]:

اضْربْ على الكايدْ الى صِرت بَحْلانْ   وعنْدَ الولي وَصْلَ الحَبلْ[4] وانْقطاعـهْ

وجاءَ في ص٢٧ مِنْ ديوانه المَطبوعِ حَوْلَ مُناسَبَةِ قَصيدَة لَهُ مَطْلَعُها على ما جاءَ في الدِّيوانْ - الذي سَنَعْرِضُ لِجُمْلَةٍ مما جاءَ فيه تَعْقيباً واسْتِدْراكا[5]:

يا نْعَيسْ ماني كاره للقوامةْ   الاّ ولا هُو مكرّب حَرْبْ ثَلاَّبْ

قَوْلُ جامعه ومُحَقِّقه الأسْتاذ إبْراهيم الخالدي : ((أبْياتٌ في الفَخْرِ بالشَّجاعَةِ ونَقاء النَّسَب يُخاطِبُ فيها أحَدَ خُصُومه وَهُوَ المَدْعو نعيس وسَيُخاطبُهُ أيْضاً في قَصيدَة أُخْرى ..)) ، قُلتْ : ذَكَرَ الرَّاوِيَةُ مُحمَّدُ العَلي العُبَيِّدُ[6] مُناسَبَةَ الأبياتِ ، وأنَّ عُبَيْداً قالَها بَعْدَ أنْ عَلِمَ أنَّ ثَلاَّبَ بنَ[7]

عَنَزَةْ : مِنْ مَشاهير فُرْسانِ وشُعَراءِ العَرَبْ . وبَيْتُهُ المَقْصودُ هُوَ قَوْلُهُ :

لَوْ عنْدنا مِنْ غيبَ الايَّامْ رَسّةْ   الآدمي مَصْلوحْ نَفْسه يدِلّهْ

(البُركانْ ص٤٦) .

١-مِنْ آدابِنا الشَّعْبِيَّةْ ٢٧٨/١ .

٢-المَصْدَرُ السَّابِقْ ٢١٦/١ .

٣-الأزْهارُ النَّادِيَة ١٠٦/٣ .

٤-وفي روايَة : الرِّشا .

٥-مما سَيَجْعَلُ تَرْجَمَةَ عُبَيْدِ الأطْوَلَ في هذا الجُزْءْ .

٦-النَّجْمُ اللاّمِعْ وَرَقَة ٢٠ ، وَوافَقَهُ الشاعِرُ والرّاوِيَةُ الكَبيرُ رضا طارِف الشَّمَّري ممَّا أفادَني بِهْ . ونَقَلَ خَبَرَ ذلكَ الدكْتورُ عبْدُالله الصَّالِح العُثَيْمين عَنْ شَريطٍ للشَّيْخِ العُبَيِّدْ (نَشْأَةُ إمارَةِ آل رَشيدْ ط٢ ص٦٧ حاشِيَة) .

٧-هُوَ ثَلاَّبُ بَنُ جَبْرِ بن مجلادْ - على ما جاءَ في " البادِيَة ٩٤٩/٢ للشَّرْعَبي العَنَزي " ، والدُ الشَّيْخِ الشَّهير هايس بن مجْلاد - بِحَسْبِ الشَّرْعَبي ، أما في قُطوف الأزْهار ص٤٨ : هايس بنُ جَبْر - المُلَقَّب بأبي ضِلْعَيْن صاحِبُ القَصيدَةِ السَّائِرَةِ في القَهْوَة ، والتي مَطْلَعُها كَما في " قُطوف .. ص٤٨ " :

قمْ سَوْ ما يَصْبغْ على الصِّينْ لِذْيابْ   بِدْلالْ يَشْدِنَّ البْطاطَ المَحاديبْ

مجْلاد شَيْخَ الدَّهامِشَةِ مِنْ عَنَزَةَ رَفَضَ أداءَ الزَّكاةِ لِطَلالٍ بَعْدَ وَفاةِ أبيهِ عَبْدالله ، وَأَنَّهُ قالَ :

واللَّه مَـانـي كـارِهٍ ذا القـوامَـة [1]	أيضـا ولاهو كـاربن حَرْبْ ثَلاَّبْ
أنـا وشـغـمـوم خَـوالـهْ عَـمـامَـهْ	مِنْ ضَيْغَمٍ ما دَقَ بهْ عرقَ الاجْنابْ [2]
أنا الى جا [3] الضَّيقْ عِنْدَ الجِهَامَةْ	أصْـمِلْ الى جـا عِنْدَها حَـزْمْ كَـلاَّب
نَقْدى جْـمـوعٍ كِنَّهـا خَـشَمْ رَامَـةْ	تِتْـعِبْ طويلاتَ الجَـلامِدْ بـالاداب [4]

ثُمَّ ذَكَرَ خَبَرَ انْتِصارِ المُتَرْجَمِ ، وأنَّهُ قالَ في الوَقْعَةِ ذاتِها قَصيدَتَهُ [5] السَّائِرَةَ والتي مِنْها : إضْربْ على الكايدْ .. البَيْت . أمَّا نُعَيْسُ الذي جاءَ في الرِّوايَةِ المُثْبَتَةِ في المَطْبوعِ ، فَهُوَ بِلا شَكٍّ نُعَيْسُ بن طُوالَةَ [6] مِنْ

١-في الأصْل : ذلقوامه.. ايطاا : والتَصْحيحُ مِنَ الدُّكْتورِ العُثَيْمين (نَشْأَةُ إمارَةِ آلِ رَشيدْ ص٦٨ حاشِيَةْ) .

٢-قالَ إبْراهيمُ الخالدي تَعْليقاً على هَذا البَيْتِ الذي جاءَ أوَّلُهُ عِنْدَه - يَتْلون شغْموم .. : ((عُبَيْد يَعْني هنا نَفْسَهُ أوْ أخاهُ الأكْبرَ عبدالله)) ، قُلْت : تَتَبَيَّنُ عَدَم صِحَّةِ هَذا القَوْل مما ذَكَرَهُ الرَّاوِيَةُ العُبَيِّدُ ، مِمَّا هو مَعْروفٌ لَدى رُواةِ شَمَّرْ . وقَدْ قالَ الدُّكْتور العُثَيْمينْ : ((مِنَ الواضِحِ انْطِباقُ وَصْفِ عُبَيْدٍ لطلال بِأنَّ أخْوالَهُ أعْمامَهُ ، ذلِكَ أنَّ أُمَّهُ مِنْ آلِ جَبرْ)) (نَشْأَةُ إمارةِ آلِ رَشيدْ ص٦٨ حاشِيَةْ) .

٣-لم تَرِد (جا) في المَخْطوطَة ، وأثْبَتَها العُثَيْمينُ (ص٦٨ حاشِيَةْ) عَنْ شَريطٍ بِصَوْت العُبَيِّدْ . وجاءَ هَذا البَيْتُ قَبْلَ الذي سَبَقَهُ في هَذِهِ الرِّوايَةْ . ويَبْدو أنَّ تَرْتيبَ الأبْياتِ في الشَّريطِ أصوَبْ .

٤-عِنْدَ العُثَيْمين : الانداب ، وَهُوَ المَشْهوْر . ويُرْوى بَعْدَ ذلكَ مما لم يَرِدْ بالدّيوانْ :

مـا هو على الشَّطّاتْ رخْـو حْـزامَـهْ   عَـمَّـكْ لِيـا مِنَـهْ هَـبـا كل هَيَّـابْ

٥-وفي الدِّيوانِ المَطْبوعِ ص٦٠ ذكر : ((فيها يَفْتَخِرُ عُبَيْدُ بِنَسَبِهِ وشَجاعَتِه ، ويَبْدو أنَّها قيلَتْ في فَتْرَةِ اخْتَلَفَ فيها مَعَ جَماعَتِهْ)) ، قُلْتُ : أوْضَحَ الرَّاوِيَةُ العُبَيِّدُ هَذا الإخْتلافَ بِصُورَةٍ تُخالِفُ الذي قَدْ يُفْهَمُ مِنْ كَلامِ مُحَقِّقِ الدِّيوانِ ، فَقالَ ضِمْنَ ذِكْرِه لِتَفاصيلِ وَقْعَةِ عُبَيْدٍ هَذِهِ بَعْدَ أنْ خارَتْ عَزائِمُ مَنْ مَعَهُ لِقِلَّةِ عَدَدِهِمْ وكَثْرَةِ البادِيَةِ القادِمينَ على غَزْوِها ، قالَ يَعْني المُتَرْجَمْ : ((جَمَعَ ذَوي الرَّأْيِ مِنْ قَوْمِهِ واسْتَشارَهُمْ ، وكانَ كُلُّهُم يشيرونَ عَلَيْهِ بالرُّجوعِ عَنْهُم حتى يَتَقَوَّوا - في الأصْلِ بِواوٍ واحِدَةْ - وتَكْثُرَ الجُنْدُ مَعَهُ بِأنْ يُرْسِلَ لِقَبيلَتِه شَمَّر وَيَأتونَهُ مُناصِرين لَهْ . وَقَصَدَ مِنْ هَذِه المَشْورَةِ أنْ يَسْتَطِعَ ما عِنْدَهُمْ ، وإلا فَهُوَ لَمْ يَتَرَدَّدْ في الغارَةِ عَلَيْهِمْ ..)) إلى أنْ قالَ : ((فَحينَئِذٍ شَحَذَ عَزيمَتَهُ وخالَفَهُمْ في رَأْيِهِم جَميعاً)) (النَّجْمُ اللامِعُ وَرَقَة ٢٠ بِتَصَرُّفْ) ، ثُمَّ رَوى العُبَيِّدُ مِنْ قَوْلِ عُبَيْد :

أنـا عـلى لانْ ورَبْـعـي عـلى لانْ   مْـخـالـفٍ رايـي لْـرايَ الجِمـاعَـةْ

ويرى الأخُ عَقيلُ سعود المُنيسُ الشَّمَري أنَّ مُناسَبَةَ : اضْربْ على الكايدْ ، هي في مَعْرَكَةِ بَقْعاء .

٦-كان حَيّاً في سَنَةِ ١٢٦٩هـ ، فَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُهُ في " أُصولِ الخَيْلِ " عِنْدَ الحَديثِ عَنْ حَمْدانِيَّةِ

مَشاهيرِ شُيوخِ شَمَّر والأسْلَم منْهُم خاصَّةً . ولَعلَّهُ شَهِدَ الوَقْعَةَ مَعَهُ - إنْ صَحَّتِ الرِّوايَةُ التي ذَكَرْتُهُ في المَقْطوعَةِ[1]. وبَعْدَ وَقْعَةِ ابْنِ مِجْلاد ، ذَكَرَ الشَّيْخُ العُبَيِّدُ[2] خَبَرَ اسْتيلاءِ المُتَرْجَمِ على إبلِ خونانِ بنِ عُقَيِّل مِنْ شُيوخِ الدَّعاجينِ مِنْ عُتَيْبَة[3] ، ورَوى قَوْلَ عُبَيْدْ :

تِسعْ ليالٍ نَضْربَ العُوصْ بالعَصا   لمَّا وَرَّدْناها (سجا) و(عَفيفْ)
وجبْنا اذْيالَ الخيلْ مِنْ عَرْضْ فودنا   خُورٍ بَراطِمْها تِهِفْ هَفيفْ
أباعِرْ خونان الذي يَذْكرونَها   إلى وصلْها عَدَّ البعيرِ يقيفْ

الصَّانعِ (أُصُول الخَيْل العَرَبيَّة الحَديثَة ص ٢٢٩) ، حَيْثُ وُصِفَ في هذا المَرْجِعِ المُهِمِّ بِشَيْخِ الأسْلَم مِنْ شَمَّرْ . وعُبَيْدُ حَيٌّ في هذه السَّنةْ .

وتُعْرَفُ ذُرِّيَّةُ نُعَيْس به ، فَيُقالُ لَهُم : آل نُعَيْسْ . ومَكانَتُهُمْ في مَشْيَخَةِ الأسْلَم أشْهَرُ مِنْ أن تُعَرَّفْ . ومِنْهُم الشُّيوخُ المَشاهيرُ والفُرْسانُ الصَّناديدْ : فارِس بن نُعَيْس ، وولَدُهُ بَرْغَشْ ، وضاري بن بَرْغَشْ - أُنْظُر تَرْجَمَةَ ضاري في مَحَلِّها مِنْ هَذا الجُزْءْ .

١-ويَبْطُلُ قَوْلُ إبراهيم أنَّهُ من خُصُومِ عُبَيْد ، ما أوْرَدْناهُ عن العُبَيِّد مِنْ أنَّ الخَصْمَ هو ثَلاَّبْ . أمَّا القَصيدَةُ الأُخْرى التي ذَكَرَهُ فيها عُبَيْد ، فكانَتْ في خِلافٍ داخِليٍّ انْتَهى زَمَنَ عَبْدِالله أبي طلال الأمير في وَقْعَةِ ابْنِ مِجْلاد ، ولَمْ يَمْتَدّ إلى زَمَنِهْ . قالَ الأميرُ عُبَيْدُ في هَذا الخلافِ في قَصيدَتِه الأُخْرى - ص١٠٦ من الدِّيوانِ المَطْبوعْ :

الدَّارْ دارَ اللي بْسَيفه حَمَاها   سَيِّرْ على عَدْوانْ ونَوِّخْ على نْعيسْ
كَمْ هَجْمَةٍ يَقْطَعْ هَلَهْ مِنْ رجاها   أبو طَلالَ الشَّيخ ذيبَ المَلابيسْ

وعَدْوان : ابْنُ طُوالَة أيْضاً ، الفارِسُ المَشْهورْ . ولَعَلَّ لَهُ تَرجَمةً في الجُزْءِ الثّاني مِنَ الكتابِ إنْ شاءَ اللهْ .

٢-النَّجْمُ اللاَّمِع وَرَقَة ٢١ . وَعِنْدَ الشَّيْخِ ابنِ جُنَيْدِل - واكْتَفى بأنَّها لِشاعِرٍ شَعْبِي !! لَم يَذْكُر اسْمَهْ :

ثمانْ ليالٍ نَلْطِمَ العُوصْ بالعَصا   وادْنى مُوارِدْها (سجَا) و(عَفيفْ)
واخذْنا ذيالَ الخيلْ مِنْ ضِمْنْ فودنا   سُودٍ بَراطِمْها تهِف هَفيفْ

وذَكَرَ أنَّ أذْيالَ الخيْلِ هِيَ إبلُ خونان ، وأنَّها سُمِّيَتْ بِذلِكَ لِسُرْعَةِ عَدْوِها (عالِيَةُ نَجْدْ ٦٦٩/٢) .

٣-آلُ عُقَيِّل هم شُيوخُ ذَوي خُيوط من الدَّعاجين مِنْ بَرْقاء مِنْ قَبيلَةِ عُتَيْبَة . بَرَزَ منْهُمْ فُرْسانٌ صَناديد . ومِنْ مَشاهيرِهِمْ : خونانُ وخُوَيْنينُ وبَنْدَرُ وناصِرُ وغَيْرُهُم . وقِصَّةُ اسْتيلاءِ ابنْ رَشيد على إبلِ خونان مَعروفَةٌ ، وَسَمِعْتُها مِنْ بَعْضِ الفُضَلاءِ مِنْ عُتَيْبَة أيْضاً .

وجاءَتْ قَصيدَةُ المُتَرجَمِ فِي الدِّيوانِ المَطْبوعِ التي مِنْها هَذِهِ الأبْياتُ ، بِثَمانِيَةَ عَشَرَ بَيْتاً [١] ، وقالَ إبْراهيمُ في مُناسَبَتِها [٢]: ((تَصِفُ غَزْوَةً لَهُ غَرْبِيَّ نَجْد على مَسافَةِ عَشْرِ لَيالٍ عن حائِل ، بَيْنَ عَفيفٍ وجَبَلِ النِّيرِ ، وأظُنُّها بِقيادَةِ الإمامِ فَيْصَل بن تُرْكي إذْ أنَّهُ يَصِفُهُ بِأميرِ الهُدى)) . وقالَ شارِحاً قَوْلَ المُتَرْجَمْ [٣]:

فِزْنا من الدِّيرَة باثرْ مَيمَرَ الهدى ..

((الدِّيرَة يَقْصِدُ أنَّهُ خَرَجَ مِنْ حائِلِ لِيَلْحَقَ بِجَيْشِ الإمامِ ولَمْ يَصْحَبْهُ مِنَ الرِّياضْ)) ، قُلْتُ :

لا عَلاقَةَ لإمامِ نَجْدٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى بِهَذِهِ الغارَةِ كَما يَتَّضِحُ من الأبْياتِ وكَما تُؤَكِّدُهُ رِوايَةُ الشَّيْخِ العُبَيِّدِ التي قالَ فيها [٤]: ((وبَعْدَها – أيْ بَعْدَ غَزْوَةِ ابْنِ مجْلاد – رَجَعَ إلى حايِل ، وَبَدَّلَ جَيْشَهُ [٥] بِجَيْشٍ مُسْتَريحٍ ، وَظَهَرَ مِنْ حايِل غازِياً [٦] على عُتَيْبَة ، فَصَبَّحَ خُونانَ بنَ عُقَيِّل شَيْخَ الدَّعاجين [٧] ومَعَهُ عُرْبانٌ كَثيرَة ، فَسَلمَتْ إبِلُهُم بِأنْ هَزَّمَتْها خَيْلُهُم [٨]

١–ديوانُ عُبَيْدْ ص٦٣ .

٢–المَصْدَرُ السَّابِقُ الصَّفْحَةُ ذاتها .

٣–المَصْدَرُ السَّابِق ص٦٤ حاشِيَةْ .

٤–النَّجْمُ اللاَّمِع وَرَقَة٢١ بِتَصْحيحِ بَعْضِ المُفْرَداتْ .

٥–الجَيْش : الإبل المُعَدَّةُ للغَزْوْ .

٦–وَصَفَ الدُّكْتور الفاضِلُ عَبْدُاللهِ العُثَيْمينُ عَلاقَةَ عَبْدالله بنْ رَشيد أخي عُبَيْد بِالإمامِ فَيْصَل بأنَّها : ((كانَتْ مَثَلاً يُحْتَذى في الوَفاءِ والإخْلاصِ ، وكانَتْ عَلاقَةً خاصَّةً تَخْتَلِفُ عَنْ عَلاقَةِ أيِّ أميرٍ نَجْدي بِذَلِكَ الإمامِ ولَعَلَّ مِنْ أبْرَزِ وُجوهِ اخْتِلافِها : إحْتِفاظُ ذلِكَ الأميرِ بِزَكاةِ مِنْطَقَتِهِ ، أوْ بِأكْثَرِها على الأقَل ، وحُرِّيَّتِهِ في غَزَواتِهِ خاصَّةً في شَمالِ الجَزيرَةِ العَرَبِيَّة ..)) (نَشْأةُ إمارة آل رَشيدْ ط٢ ص٢٦٢) .

٧–كَذا وَرَدَت العِبارَةُ في الأصْلْ . وَالمَعْروفُ أنَّ شُيُوخَ الدَّعاجين هُمُ الهياضلَةْ . وقَدْ وَصَفَ الشَّيْخُ العُبَيِّدُ ناصِرَ بن عُقَيِّل : بِرَئيسِ ذوي خيوطْ (النَّجْمُ اللاَّمِع وَرَقَة ٢٧٣) . وانْظُرْ : صَحيحَ الأخْبارْ ١٢٥/٢ .

٨–أيْ : انْطَلَقَتْ بِها هارِبَةً مِنَ الغارَةْ .

وأخَذَ حُلَلَهُمْ وأغْنامَهُمْ ثم رَجَعَ إلى حايل ، فَأَغْفَلَهُمْ حتى ظَنّوا أنَّهُ لَنْ يَأْتِيَهُمْ ، فَنَزَلَ خونان ومن مَعَهُ في أرْضِ فَلاة يُقالُ لَها الدَّعيكَةُ [1] ، وَهِيَ فَلاةٌ خصْبَةٌ قَريبَةٌ منَ الدَّفينَة ، فَغَزا عَلَيْهِمْ وَصَبَّحَهُمْ بِها ، واجْتاحَ - كَذا في الأَصْلْ - إبِلَهُمْ وَأَغْنامَهُمْ . وكانَ خونان لَهُ إبل من شَرائف الإبل تُسَمَّى أذْيال الخَيلْ)) . ولا شَكَّ أنَّ المَوْصُوفَ بِعَجُزِ البَيْتِ المَذْكور هُوَ ابْنُ أخيه طَلال ، واللّهُ تَعالى أعْلَمْ . وَمِمَّا سَبَقَ أيْضاً ، يَتَّضِحُ عَدَمُ صِحَّة ما أُثْبِتَ في الدِّيوانْ [2]:

أباعر غيلان من سالف مضى لوصلهنْ قَصّ البعير تعيفْ

وَقَدْ جاءَ مَطْلَعُ هَذه القَصيدَةَ كَما في الدِّيوانِ عَنْ هوبر [3] :

يا مدّي مِنّي فَتَى الجُودْ هيكَلْ سَلامْ ومنقولَ [4] السَّلامْ خَفيف

اخبِرِ علومي يابو فيصَلْ لسَرّاحْ لو انْتْ ورا الشَّطّين يَمْ ريفْ [5]

وخص بْتَسْليمي عَقيلٍ وفالحْ ورَبْعي هَلَ العَلْيا وكلْ حَليفْ

قالَ جامِعُ الدِّيوانْ : ((الأَسْماءُ الوارِدَةُ في الأَبْيات الثَّلاثَة السَّابِقَة ، لأَصْدقاء لعُبَيْد منْ شُيوخِ شَمَّر في العِراق ، كما يَتَّضِحُ منْ قَوْلِه : ورَا الشَّطَّيْنْ)) . قُلْتْ : لَسْتُ مُتَأَكِّداً إلا منْ هَيْكَل تَقْريباً ، فَيَبْدو أنَّهُ هَيْكَلُ الرُّبْعُ : منْ شُيوخِ التُّومانِ منْ سنْجارَةْ . وَنَخْوَةُ الرُّبْعَة كَما هُوَ مَعْروفُ : أهْل العَلْيا ، وَهُو ما جاءَ في البَيْت الثالثْ . وقَدْ خاطَبَهُ عُبَيْدُ أيْضاً بِقَوْلِهْ : لَيتكْ حضرْته يا ابنْ مَسْعودْ عِنْدَنا .. ، والتُّومان يُقالُ لَهُم المَساعيدُ ، لجَدِّهِمْ : مَسْعودْ [6] . وَيَبْدو أنَّ انْتِقالَهُمْ المُؤَقَّتَ هَذا كانَ في بِدايَة عَهْدِ طلال ،

١-رَوَى ابْنُ بُلَيْهِد أنَّ الشَّاعِرَةَ مَرْساء العَطاويَّة من الرُّوقَة من عُتَيْبَة ، سَمِعَتْ في سَفَرِها إلى مَكَّةَ مَعَ قَوْمِها للامْتيار ، مُنادياً يُنادي باللَّبَن ، وَتارَةً بالحَليب ، فَنادَتْهُ وقالَتْ : ما تَقول ؟ قال : أبيعُ حَليباً ، فَقالَتْ لَهُ : أيْنَ حَليبُكْ ؟ فَرَفَعَ لَها السَّطْلَ فالْتَفَتَتْ إليه وقالَتْ : الحَليبُ لَيْسَ في سَطْلكْ ، بَل الحَليبُ عِنْدَ خونانِ بن عُقَيلٍ في الدَّعيكَة . ثُمَّ أوْرَدَ لَها أبْياتاً (صَحيحُ الأَخْبار ٧٨/٢ بِتَصَرُّفْ) .

٢-ص٦٤ .

٣-ص٦٣ .

٤-في الأَصْلْ : من قول .

٥-هناكَ من يُرَجّحْ : مريف بدَلاً من (يَمْ ريفْ) .

٦-قال الشّاعرُ الكَبير ساكر الخمشي العَنَزي في التُّومانْ :

تَتْلي ظعونَ مْرَقْعَةْ كِسَّرَ البيتْ اللي يقزُّونَ الحريبَ المِساعيدْ

بَعْدَ حادِثَةٍ أُخْرى لَيْسَ هَذا مَجالُ عَرْضِها .

وَبَعْدَ ذلِكَ ذَكَر في " النَّجْمِ اللامِعِ " أنَّ أهْلَ الجَوْفِ انْتَفَضُوا على ابنْ رَشيد - ومَرْوِيَّاتُ الشَّيْخِ العُبَيْدِ تُفيدُ في التَّرْتيبِ الزَّمَنيِّ لِكثيرٍ من شِعْرِ المُتَرْجَم ، وكانَ مِمَّا قالْ [١]: ((وَاسْتَدْعوا ابْنَ [٢] شَعْلان وأنْزَلوهُمْ (كَذا) عِنْدَهُمْ ، وطَرَدوا أميرَهُمْ الذي مِنْ عِنْدِ ابْنِ رَشيد ، ثُمَّ إنَّهُ بَعْدَ هَذا أتى عَبَّاس باشا [٣] خرج مِنْ مِصْر بِعَساكِرٍ مَعَه [٤] ، ونَزَلَ الجوفَ وتَغَلَّبَ على ابْنِ شَعْلان ، ولكنَّهُ لَمْ يَمْضِ عَلَيه سَنَة ، حتَّى مَلَّ مِنْ قِيامِهِ بِالجَوْفِ ، ورَحَلَ عَنْها بِدونِ قِتالْ [٥]. وَهُوَ الذي أرْسَلَ لِعُبَيْدٍ يَطْلُبُ فَرَسَهُ مِنْه ، وكانَتْ تُسَمَّى كروش ، فَقالَ عُبَيْدُ في ذلِكْ :

يا بيه انا لِكْروشْ لا اعْطي* ولا ابيعْ قَبْلَكْ طَلَبْها فيصلٍ وابنْ هادي[٦])) .

= (ديوانُ رضا طارِفْ ص٣١٨) .

وفي شَجرَةِ زَوْبَع مِنْ شَمَّر لأحْمَدْ حُسَيْنْ (وَقَدْ جَمَعَها بيْنَ عامَيْ ١٩٦٣و١٩٧١م) وأكَّدَهُ الرُّواةُ : مَسْعودُ بن قَرْضام بن ثابتْ . وانْظُرْ : كَنْزَ الأنْسابِ ط١٢ ص ١٦٩ .

١-النَّجْمُ اللامِعِ وَرَقَةُ ٢١ بِتَصَرُّفْ .

٢-في الأصْل : بابن .

٣-في الأصْل : باشه .

٤-كَذَا أتَت العِبارَةْ .

٥-قالَ الشَّيْخ حَمَد الجاسِرُ رَحِمَهُ الله تَعالى : ((تَروي جامِعَةُ مَخْطوطَة عبّاس باشا أنَّ عبّاساً تَشاجَرَ مع عَمِّهِ إبراهيم باشا حاكِمِ مِصْر ، فَسافَرَ إلى بِلادِ العَرَبِ ، وحَلَّ ضَيْفاً على فَيْصَلِ بن شَعْلان شَيْخِ الرَوَلَة ، وذلِكَ في سَنَتَيْ ١٢٦٣و١٢٦٤هـ - ١٨٤٧و١٨٤٨م - حتى مَوْت إبْراهيمْ)) (أُصولُ الخَيْلِ العَرَبِيَّةِ الحَديثَةْ ص١٩٥) .

٦-نَقَلَ الشَّيْخُ حَمَدُ عَنْ صاحِبَةِ " مَخْطوطَة عَبَّاسْ باشا " عَنْ عَلِي برسي وَهُوَ مِنْ ذَوي الخَيْلِ العَرَبِيَّةِ المُعَدَّة للسِّباق ، سوري الأصْل ، إجْتَمَعَتْ بِهِ خِلالَ زِيارَتِها القاهِرَةَ أغسطس ١٩٧٩ فَكانَ فيما قَصَّ عَلَيْها من ذِكْرَياتِ طُفولَتِهْ : ((عِنْدَما كُنْتُ طِفْلاً في السَابِعَة كان جَدّي الذي تَجاوَزَ مِئَةَ عامٍ يَحْكي لي حكاياتٍ عَنِ الجِياد ، ومِنْها أنَّ عَبّاس باشا أرادَ مَرَّةً أنْ يَشْتَري فَرَساً مَشْهورَةً من سُلالَة كُرُوش مِنْ رَجُلٍ شَمَّري ، وعَرَضَ ثَمَنَها مِلْءَ مِخْلاتِها مِنَ النُّقُود الفِضِّيَّة ، ولَكِنَّ مالِكَها لَمْ يَقْبَلْ بَيْعَها ، ونَظَمَ قَصيدَةً يَبْدو أنَّها سُلِّمَتْ لِرَسُولِ عَبّاس ، ولَعَلَّهُ علي بيهْ)) ، ثُمَّ أوْرَدَتْ - كما يَقُولُ الجاسِرُ - قصيدَةَ

....

* في الأصْل : لا عطى .

ثُمَّ ذَكَرَ أنَّ المُتَرْجَمَ لَمْ يطقْ صَبْراً على إمْرَةِ ابنِ شَعْلان على الجَوْفِ بَعْدَ رَحيلِ عَبَاس ، وأوْرَدَ لَهُ أبْياتاً مِنْها [1]:

العامْ خَلِّيتكْ على شَانْ عَبَّاسْ   والا لابِنْ شَعْلانْ مانَى مْخَلِّيكْ

ثُمَّ ذَكَرَ غَزْوَتَهُ على الجَوْفِ ، واسْتيلاءَهُ عَلَيْها . قُلْتُ : وابنُ شَعْلان هُوَ المَعْنِي أيْضاً بِقَوْلِ المُتَرْجَمِ في مَطْلَعٍ لَهُ :

ما هو مْهمَّنْ فيصَلٍ وابنْ هَذَّالْ   اللي مْهمَّنْ بلشةٍ بِه مهنّا [2]

وقَوْله في القَصيدَةِ ذاتها :

يا مَنْ يَخْبَرْ فيصَلٍ فَرْزَ الابْطَالْ   إنَّ الجِبَلْ دونَهْ عَنَ الضّدْ حنَّا

أمَّا مُحَقِّقُ الديوانِ الأخ إبْراهيمِ فيَقولُ عَنِ البَيْتِ الأوَّلْ [3]: ((فَيْصَلُ

عُبَيْد ذات المَطْلَعِ المُثْبَتِ بالمَتْنْ .

وَقَدْ ذَكَرَ مُحمَّد سعيد كَمال في " الأزْهارِ النَّادِيَة ٣/١٠٦ " والشَّيْخُ حَمَدُ " في أُصول الخَيْل العَرَبِيَّة الحديثَة ص٥٣٦ حاشِيَة " ، وَهُوَ ما أثْبَتَهُ إبْراهيمُ (ص٤٤) ، أنَّ فَيْصَلاً المَعْنِي هُوَ الدّويشُ شَيْخُ مُطَيْر ، وأنَّ ابن هادي هُوَ مُحَمَّدُ بنُ قَرْملَةَ شَيْخُ قَحْطانْ .

قُلْت : أمَّا ابنُ هادي فَلا شَكَّ ، أما فَيْصَل : فَهُوَ ابنُ شَعْلانِ شَيْخِ الرُّوَلَة الشَّهير ، وَهُوَ مُعاصِرُ لعُبَيْد وجَرَتْ بَيْنَهُما أمورٌ - بَعْدَ تَوَلّي آلِ رَشيد لحائِل طَبْعاً ، وذَكَرَهُ عُبَيْدٌ في شِعْرِه غَيْرَ مَرَّةٍ كما سَيَأْتي .

أما الدّويش - وَهُوَ فَيْصَلُ بنُ وَطْبان بن مُحَمَّدِ بنِ وَطْبانِ الشَّهيرِ بالأكْوَخ ، فتُوفى سَنَةَ ١٢٤٨هـ ، أيْ قَبْلَ أنْ يَكونَ لآلِ رَشيد إمارةٌ في حائل كما هُوَ مَعْروفْ . وقَدْ وَصَلَتْ كُروش إلى عُبَيْدٍ زَمَنَ الإمامِ فَيْصَلِ بنِ تُركي الذي تَوَلى الإمامَةَ في سَنَةِ ١٢٥٠هـ - كَما في تاريخِ ابْنِ بِشْر - ، وهُوَ الذي أعْطاها لعُبَيْدٍ بَعْدَ أنْ وَصَلَتْ للإمامِ مِنِ ابْنِ هادي ، والذي طَلَبَ المَثْنوي مِنْها مِنَ المُتَرْجَمِ - كَما في قَصيدَةٍ أخرى للأميرِ عُبَيْد - ، جاءَ في أُصولِ الخَيْل " المُؤَلَّفِ في حُدودِ سَنَةِ ١٢٦٩هـ ، مِنْ إفادَةِ للشَّيْخِ مُحَمَّدِ بنِ قَرْملَة بِنَفْسِه " ، عِنْدَ الحَديثِ عَنْ كُروشِ الغَنْدورْ : ((وشَبَّيتُ الحَمْراءَ حَرْقان ، الحِصانِ الذي دَرَجَ إلى عايضِ بنِ مَرْعي ، فَأَتَتْ بخَضْراء ، أعْطَيْتُها فيْصَلَ بنَ تركي ، فأعْطاها عُبَيْدَ بنَ رَشيد ، وَهِيَ مَوْجودَةٌ عِنْدَه ..)) (أُصولِ الخَيْلِ العَرَبِيَّةِ الحَديثَةِ ص٤٣٥) . وَقَدْ ذَكَرَ عُبَيْدٌ في شِعْرِه أنَّ كُروشاً أتَتْهُ مِنَ الإمامِ فَيْصَلْ .

١-النَّجْمُ اللاّمع وَرَقَة ٢٢ ، وَفي الأصْل : مانيب .

٢-ص١٠٠ مِنَ الدّيوانِ المَطْبوعْ .

٣-المَصْدَرُ السّابِقْ ص١٠١ حاشِيَةٌ .

وابن هذّال شَيْخا مُطَيْر وعَنَزَةْ ..)) ، ويَقولُ عَنِ البَيْتِ الآخَر الذي ذَكَرْناهْ[1]: ((فَيْصَل هُنا هُوَ الإمامُ فَيْصَلُ بنُ تُرْكي)) ، قُلْتْ : قَدْ مَرَّ مَعَنا في حاشيَةٍ سابِقَة ، أنَّ فيْصَلَ بنَ وَطْبانِ الدّويش شَيْخَ مُطَيْرٍ لَمْ يُعاصِرْ إمامَةَ فَيْصَلْ . وَمِمَّا يُؤَكِّدُ أنَّ المَقْصُودَ بِفَيْصَل هُوَ ابنُ شَعْلانٍ ، قَولُ عُبَيْدٍ في أواخِرِ القَصيدَةِ ذاتِها :

والوَجْهْ منّا يابنْ شَعْلانْ باقْبالْ　　إنْ ساعَفَتْ تَرْنا بْقِيعانْ خَنّا

ولا يُسْتَغْرَبُ مِنْ عُبَيْدٍ وغَيْرِهِ مِنْ كِرامِ العَرَبِ ، الثَّناء على الخَصْمِ ، فَبابُ الإنْصاف مَعْروفٌ وَواسِعٌ في آدابِهِمْ وأخْلاقِهِم . وجاءَ في ص٩٥ قَصيدَةٌ للمُتَرْجَمِ حُذِفَ أوَّلُها ، وَهُوَ قَوْلُ عُبَيْدْ :

الفُودَ الاقْشَرْ صارْ فُودَكْ يابنْ رُوقْ　　واشوفْ تالي زُودكَمْ صارْ نِقْصانْ

ولَمْ يُورِدِ لها المُحَقِّقُ مُناسَبَةً ، وعَنْ ذلِكَ قالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ العلي العُبَيّدْ بَعْدَ أحْداث الجوفْ[2]: ((ثُمَّ إنَّ عبَيْد هُوَ وطَلال ، أرادوا (كذا) أنْ يَغْزو الروقَةَ مِنْ عُتَيْبَة ، وكانَ الحمدَة رُؤساءُ بَرْقاء المشْهورين مَعَهُمْ ، وَهُمْ عُقابُ بنُ شِبْنانِ بنِ حُمَيْد ودُحَيْم وَسُلْطان أبْناء هِنْدي بن حُمَيْد ، وهَؤُلاء قَدْ أخَذوا أمان مِنِ ابْنِ رَشيدٍ وأمَّنَهُمْ ، ولا يُريدُ في غَزْوَتِه هذه إلا الرّوقَةَ وَحْدَهُم ، ولَكِنَّ الكَوْنَ عَمَّ الطَّرَفَيْنْ)) . وعَنْ أبْيات عُبَيْد التي أوَّلُها[3] :

نَفْسي تمَنّيني لْرِقي السّنودي　　مِنْ لابةٍ تُوزي نَفوسَهْ على الكُودْ
بِحْرابِنا نَرْعى الحَجَرْ والنّفودي　　رَغْمٍ على الزّعْلانْ والخَدْ مَمْدودْ

إكْتَفى الأُسْتاذُ إبْراهيمُ بِقَوْلِهْ[4]: ((قَصيدةٌ يَفْتَخِرُ فيها عُبَيْد بِشَجاعَتِه والكَرَمْ)) ، قُلْتْ : أمَّا الصُّوَيّغُ[5] ، فَيَذْكُرُ أنّه رَدّ فيها على مَنْ نَعَتَهُ بـ(خَيّال حمْضَ المسْتوي والنّفودي) ، ولَمْ يَذْكُرِ اسْمَهُ ، وأكادُ أجْزِمُ أنَّ المَقْصودَ هُوَ الشاعِرُ القَحْطاني : الشّعِرا - أسْماهُ الشَّيْخُ

١-المصْدَرُ السّابِقْ ص١٠٢ . وخَنّا : تَقَعُ بَيْنَ الأزْرَقِ والزَّرْقاءِ في الأرْدُنْ (أوْراقُ جَوْفِيَةْ ص ١٣٩ حاشِيَةْ) .
٢-النَّجْمُ اللامِعْ وَرَقَةْ ٢٣ .
٣-الدّيوانْ ص٥٠ .
٤-المَصدَرُ السّابِقْ ص٥٠ .
٥-الصويّغ وَرَقَةْ ٤٧ .

مَنْديلٌ[1]: مُـحَـمَّـد ومَـرَّةٌ هادي[2] - وهُوَ مِنْ آل رَوْقٍ مِنْ قَـحْطـان ، ولَهُ قَصائدُ مُشْتَهِرةٌ ، وقَصيدةُ عُبَيْدٍ على قافية قَصيدةِ الشَعرا التي مِنْها[3]:

خَيَّـالْ حـمْضَ المسْـتوي والنّفُـودي   شلْفـاً تَلَظّى حـاشي جبـهـا العُـودْ

قـالَ مَنْديل عِنْدَ حَديثِه عَنِ الشّعرا وقَصيدَتِهْ[4]: ((ولمّا سَمِعَ أحَدُ حُكّام[5] العَرَبِ هَذه القَصيدةَ سَأَلَ عَنْ قائلِها : هَلْ هُوَ كَبير السّن أمْ صَغيرُهْ ؟ ولما قيلَ لَهُ إنّهُ مُتَقَدّمٌ فَوْقَ الأرْبَعينَ سَنَة ، تَأَسّفَ على قُوّةِ الشّعْرِ الذي لَمْ يُصاحِبْهُ ذكْرٌ حَسَنٌ بالشّجاعة ، وقال لَقَدْ سَمِعْنا عن بَقَرةٍ تَحْلِبُ أكْثَر من مَثيلاتِها بإحدى القُرى النّازِحَةِ ، فَكَيْفَ يَخْفى فِعْلُ فارِسٍ مِنْ فُرْسانِ العَرَبْ)) .

وقَدْ ذَكَرَ هوبر[6] والصويّغ[7] مُناسَبَةَ أبْياتِ عُبيْد التي مَطْلَعُها :

حَمْـدٍ لِعَلاّمَ السّـرايِر ومَشْكـورْ   يا غـافِرَ الـزّلاّتْ يا خَيـرْ هـادي

وأنّها في انْتِصارِه[8] على الصُّقُورِ ، وَهِيَ العَشيرَةُ الشَّهيرَةُ مِنَ العمارات مِنْ عَنَزَةْ . وخَبَرُ ذلكَ سَمِعْتُهُ مِنْ رُواةِ شَمّر وعَنَزَة على حَدٍّ سَواء ، ووَرَدَتْ لَهُ إشارتانِ في " أُصولِ الخَيْل " المُؤَلَّف سَنَة ١٢٦٩هـ فَجاءَ عِنْدَ الحَديثِ عَنْ عُبَيَّةِ الشّريفِ مِنْ كلامِ عُبَيْدٍ نَفْسهْ[9]: ((إنّ أَصْلَ مِدْراجِها كانَ في سَنَةِ انْحدارَةِ عَبْدالله بن رَشيد ، وأخْذه للصُّقورِ في ديرَةِ المُنْتَفِقِ ، فَطَلَبَ مِنْهُمْ خَيْلاً ، فَجاءَتْ مِنْ سالِمِ بِنْ مَرْزوق

١-مِنْ آدابِنا الشَعْبيّة ٧٢/١ .

٢-المَصْدر السّابِقْ ٢٠٠/٧ .

٣-وفي روايَةِ الملِك عَبْدالله بنِ الحُسَيْنِ في " جوابِ السّائِل عن الخَيْل الأصائل ص٣٦ " وأسْماهُ الشّويعر : بشلفا ، وهُوَ ما سَمِعْتُهُ مِنْ حمودِ بنِ عبْدِالله القُرَيْفَةِ ، ثم رَأَيْتُ مَنْديلاً أَثْبَتَها كَذلكَ في ج٧ ص٢٠١ .

٤-مِنْ آدابِنا الشَعْبيّة ٧٢/١ .

٥-ذَكَرَ لي حَمودُ القريفَة أنّ ابْنَ رَشيدٍ هُوَ القائِلُ ، بيْدَ أنّهُ لَمْ يُسَمّهْ .

٦-ديوانُ عبَيْدِ المَخْطوطْ ورَقَة ٨ .

٧-ورَقَةْ ٣٧ .

٨-في المَصْدَر كلِمَةٌ توحي بِهَذا المعْنَى ، إرْتَأيْنا عَدَم إثْباتها .

٩-أصولُ الخَيْلِ العَرَبيّةِ الحَديثَةْ ص٣٢٠ .

الكاسبْ[1]..)) . وعِنْدَ إفادتِه عَنْ الكُحَيْلَةِ النَّوَّاقِيَّةِ ، قالَ وراطُ بنُ سُلْطانِ الصَّقْري[2] : ((ذَهَبَتْ قلاعَةً حينَما صَبَّحَ ابْنُ رَشيدِ الصَّقورْ..)) . وَمِمَّا قالَهُ المُتَرْجَمُ في هَذِهِ القَصيدَةْ :

خِلِّي تَعَشّاهَ الحَواويمْ ونْسُورْ   يابا الثّرايا فِعْلكمْ بَالميادي[3]

وفيهِ يَذْكُرُ سَبَبَ غَزْوَتِهِ - بِما يُوافِقُ الرِّوايَةَ الشَّفَهِيَّةَ ، وَهُوَ طَلَبُهُ لِثاراتٍ مَنْ أُخِذَ أَوْ قُتِلَ من بَعْضِ أَصْحابِ القَوافِلْ . وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ مِنْ أَبْياتِها - وللهِ الحَمْدُ - مِمَّا لَمْ يَرِدْ في المَخْطوطِ ولا في المَطْبوعِ مِنْ شِعْرِ عُبَيْدْ :

عَودٍ تُوَلاّهَمْ على فَجَّةَ النُّورْ   ضُحُوكْ نابٍ عِنْدْ ضَرْبَ الهَنادي

سيوفنا من دَمَّهَمْ تِقِلْ حيمُورْ   وعقْبَ الدَّمَا يِسْتاهِلِنَّ الزِّبادي

أمَّا قَصيدَتُهُ التي مَطْلَعُها[4]:

العيدْ عَيَّدْناهْ بَاقْصى صَعافيقْ   وَالعيدَ الآخَرْ بَالحَفَرْ وَالدَّجاني

فَفي غَزْوَةٍ طَويلَةٍ لَهُ ، كانَتْ على عِدَّةِ قَبائِلِ كَمُطَيْرٍ وسُبَيْعْ . والحَفَرُ هُنا هُوَ حَفَرُ العَتْكِ وَهُوَ بِدِيارِ الأخيرَةِ[5]، ولَيْسَ بِحَفَرِ الباطِنِ كَما ذَكَرَ

١-الكاسبُ مِنَ الخُوَيْتِم مِنَ الدَّلَمَةِ تَحْديداً مِنَ الصَّقور ، ومِنْ مَشاهيرِ رُؤَسائِهِمْ . يُقالُ لَهُ : راعي الجَدْعاءْ . ولَهُ بُنْدُقِيَّةٌ مَشْهورَةٌ يُقالُ لَها : أُمَّ الرِّغايا . ولِسالِمٍ مَقْطوعاتٌ شِعْرِيَّةٌ . وَمِمَّنْ شَهِدَ الوَقْعَةَ مِنْ كِبارِ الصُّقُورِ أَيْضاً بِحَسْبِ رِوايَتِهِمْ : مَنّاع الكاسبُ وابْنُ مُوقِفْ .

٢-أُصُولُ الخَيْلِ العَرَبِيَّةِ الحَديثَةُ ص٤٢٦ .

٣-يابا الثرايا : يُريدُ الثّأرْ . الميادي : مِنَ الميِاداةْ : أَنْ يُوَكِّلَ صاحِبُ البَعيرِ ، أَجيراً على بَعيرِه ، يَأْتي لَهُ بالطَّعامِ بِالقِسْمَةِ ، أَوْ لِكُلٍّ واحدٍ مِنْهُما (عِدْلْ) أَوْ (خَرْجْ) . وذَكَرَ الشَّيْخُ العُبَيِّدُ في تاريخِهِ : ((يشيلون عَيْشاً إلى حايلْ ، وتُسَمّى عِنْدهم : ميِاداةْ)) (النَّجْمِ اللامِعِ وَرَقَةِ ٣٠ في أَحْداثٍ جَرَتْ بَعْدَ زَمَنِ المُتَرْجَمْ) . وَلَمّا انْتَصَرَ ابْنُ رَشيد عَلَيْهِم ، طَلَبَ عَدَداً من خَيْلِهِم كَما ذُكِرَ لي ، ويُؤَيِّدُهُ ما في " الأُصُول " . وللأميرِ سُعودِ بنِ عَبْدِالعَزيزِ الرَّشيدِ وزامل السَّبْهانِ أَيْضاً ، يَوْمٌ آخَرُ على الصَّقورِ في النّاشْبِيَّاتِ في نواحي لوقَةَ في شَمالِ المَمْلَكَةْ .

٤-ديوانُ عُبَيْدْ ص٩١ .

٥-المَصْدَرُ السّابِق ص٩٢ ، فَهُوَ أَقْرَبُ لِمَوْرِدِ الدّجانِي المَذْكور في الأَبْياتِ ، إِضافَةً إلى ما هُوَ مَعْروفٌ لَدى الرُّواةْ .

المُحقِّقْ . وعَنْ القَصيدَةَ التي أوَّلُها [1]:

لي ديرةٍ مـابَـهْ حَـذا البَـرْدْ والجُـوعْ　　لَوْلايْ عَـقْـيـتَـهْ بْضَـرْبَ الهَـنادي

قالَ الأخُ إبْراهيـمْ : ((تُنْسَبُ فِي بَعْضِ المَراجِعِ لأخيه عبْدالله ، ولكنَّ أبا [2] عَبْدالرَّحْمن الظاهِري يَرى أنَّها لِعُبَيْد وأنا أطْمَئِنُّ لِروايَتِه ، وهِي مِنَ الفَخْرِ يعرض الحديث في نِهايَتِها بمحمَّدِ بن هادي شَيْخِ قبيلَةِ قَحْطانْ)) .

قُلْتُ : القَصيدَةُ لِعَبْدالله كَما قالَ الأُسْتاذُ المارِكُ [3]، وَهُوَ المَعْروفُ عِنْدَ غَيْرِه مِنْ رُواةِ شَمَّر [4] ، ولا عَلاقَةَ لابنِ هادي فيها . وعَنْ قَصائِدِ عُبَيْد في " التُّحْفَةَ الرَّشيديَّة " - وهِيَ التي اعْتَمَدَ عَلَيْها مَنْ نَسَبَ الأبْياتَ للمُتَرْجَمْ - قالَ سُلَيْمان بنُ مُحَمَّدُ الحُدَيْثي [5] : ((ثُمَّ جاءَ بَعْدَهُ - أيْ الأُسْتاذ الحاتم - صاحِبُ التُّحفَةِ الرَّشيديَّة ، ونَشَرَ قَصائِدَ أُخْرى لِعُبَيْد أكْثَرُها صَحيحُ النِّسْبَةِ إليْه ، وبَعْضُها لأخيه عَبْدالله أو لِغَيْرِه ، وأخْطأَ فَنَسَبَها لِعُبَيْدْ)) ، قُلْتُ : ومِمَّا نَسَبَهُ لِعُبَيْد وهُوَ لِعَبْدَاللهْ [6]: يا هَيهْ ياللي لي مْنَ النَّاسْ ودَّادْ. أمَّا الشَّيْخُ العُبَيِّد ، فنَسَبَها - في مَوْضِعٍ - لِعَبْدَ الله الرَّشيد ، وقالْ [7] : ((وكانَ يَوْماً غازِياً على عَنَزَة ، والذي مَعَهُ قَوْمٌ قَليلونَ ، فَسَمِعَ قائِلاً مِنْ بَعْضِ الغَزْوِ يَقولُ لِحامِلِ الرَّايَة أنْ يَعدلَ بها عَنْ مَشارِفِ الأرْض ، وذلِكَ لِقلَّتِهِم فَيَخْشى مِنْ أنْ تَتَكالَبَ عَلَيْهِم البَدْو ، فَقالَ عَبْدُالله في ذلك على البَديهَة ..)) ، وذَكَرَ العُبَيِّدُ الأبْياتَ بِرِوايَةٍ تَخْتَلِفُ قليلاً عَمَّا رَواهُ المارك مِنْها ، وَمِنْها قَوْلُ عَبْداللهْ :

كَمْ خَيِّرٍ عـانـي لنا يَشْكِي الجـوعْ　　حَـاديهْ مِنْ لـيـعـاتَ الايـامْ حـادي

ورَوى [8] : ((وقَدْ ذُكِرَ لَنا أنَّ رَجُلاً [9] مِنْ أخْيارِ أهْلِ الرَّسِّ نَكَبَهُ الزَّمانُ

١-ديوانُ عُبَيْدْ ص٥٣ .

٢-في الأصْلْ : أبو .

٣-مِنْ شِيَمِ العَرَبْ ١/١٧٧ .

٤-كَرِضا بنِ طارِفِ بنِ مُحارِبِ العُقْبِيِّ المُفَضَّلي الشَّمري الشاعِرِ والرَّاوِيَةِ المَشْهورْ .

٥-قُطوفْ ١٠ : ٩٧ .

٦-التُّحْفَةُ الرَّشيديَّةُ ٢/٤٥ .

٧-النَّجْمُ اللاَّمِع وَرَقَة ١٨ .

٨-المَصْدَرُ السَّابِق وَرَقَة ١٩ ، وقَدْ أثْبَتْنا النَّصَّ إلا فيما نَدَرْ .

٩-في الأصْلْ : رجل .

بِمَوْتِ إبِلِهِ التي يسوق[1] نَخْلَهُ وزَرْعَهُ عَلَيْها ، فَهَمَّ أنْ يَرْكَبَ لمحمَّد بن رَشيد ، ويَسْتَمِدَّ منْهُ يَدَ المُساعَدَةِ على الزَّمانِ الذي أخْنى عَلَيْهِ ، وقَبْلَ سَفَرِهِ قَصَدَ أميرَ الرَّسِّ وقاضيها ، وطَلَبَ منهُمْ أنْ يَكْتُبونَ مَعَهُ شَهادَةً أنَّهُ خَيِّرٌ وَلَدُ خَيِّرٍ ، وكانوا لا يَشْكُّونَ من ذلك ، فَكَتَبوا مَعَهُ ما طَلَبَ ، وقَدِمَ على مُحَمَّدِ بنِ رَشيد وقَدْ أخْفى الشَّهادَةَ التي مَعَهُ حتى تَسْنَحَ فُرْصَتها ، وذَكَرَ لَهُ حالَهُ واستَنْجَدَ مِنْهُ ما كانَ يَأْتي من أجْلِه ، فَانْتَهَرَهُ قائلاً : كلُّ مَنْ جانا مِنْ أهْلِ القَصيم يَطْلُبْ سواني لِنخله وزَرْعه فَلَو أنَّ الشَّجَر يِنْقَلِبْ بَعارينْ ما بَدينَا على النَّاس . فقالَ لَهُ الوافِدُ : أطالَ الله بَقائَك ، ما جابَنْ إلا قصيدَةَ والدكْ عَبْدالله بن رشيد حَيْث يقولْ : كَمْ خَيِّرٍ عانِي لنا[2] يَشْكِيَ الجوع - ثُمَّ أوْرَدَ له الأبْياتَ المَذْكورَةَ أعْلاه ، فقال لَهْ : هات شَهادَة إنك خَيِّرْ وَلَدْ خَيِّر ، فَأَخْرَجَ الشَّهادَةَ التي مَعَهُ ، فَلَمّا قَرَأَها أمَرَ لَهُ بِأَرْبَعٍ مِنَ الإبل ، وبِزادٍ ودَراهِم وكُسْوَةْ)) انْتَهى . إلا أنَّ العُبَيِّدَ[3] رَحِمَهُ الله تعالى نَسَبَ بَيْتاً مِنْها في مَوْضِعٍ آخَرَ إلى عُبَيْدٍ ، واللهُ تَعالى أعْلَم أوَّلاً وآخِرا .

وفي الدِّيوانِ المَطْبوع قالَ المُحَقِّقُ عَنْ إحْدى القَصائِد ، والتي مَطْلَعُها[4]:

يا مل هِجْنٍ من مناةَ البعيدي   واوْزا بَها هَزَّاع وغْنَيمْ وحْمُودْ[5]

((مِنَ القَصائِد التي انفَرَدَ بها ابنُ يَحْيى في " لُبابِ الأفْكارِ " ، وهي لِعُبَيْدٍ كما هُوَ واضحٌ مِنْ وَصْفِها في مُخاطَبَةِ بَعْضِ خُصومِهْ)) . قُلْتُ : هَذِهِ القَصيدَةُ لحُمود بنِ عُبَيْد في حادِثَةٍ ذَكَرَ كَمال[6] أنَّها جَرَتْ سَنَةَ

١-كَذا في الأصْلْ .

٢-لَمْ تَرِدْ (لنا) هُنا .

٣-النَّجْمُ اللامِع وَرَقَة ٢٢٣ .

٤-ديوانُ عُبَيْد ص٥٥ .

٥-وفي رِوايَةِ كَمالْ :

يا مـــالْ هِجْنٍ من مناةَ الغديدي   أقْفى بِهِنْ هَزَّاعْ وغْنَيمْ وسْعودْ

(الأزْهار النَّادِيَة ٣/ ١٣٠) .

٦-الأزْهارُ النَّادِيَة ٣/ ١٣٠ حيْثُ قال - ونُثْبِتُ النَّصَّ كما جاءَ بِتَصْحيفاتِهِ مَعَ التَّصْحيح

١٣١٦هـ ، ويَكْفي في التَّدْليل على عَدَمِ صحّةِ نسْبَتِها للأمير عُبَيْدْ : الأسْماءُ الوارِدَةُ فيها ، فإنَّها لَمْ تُعاصِرْهُ ، بَلْ عاصَرَتْ إبْنَهُ حُمودا [١]. أمَّا الهُجَيْنِيَّةُ التي تَقولْ [٢] :

يـا حْـمـود انـا عـارِضي شـابـي طَـرْدَ الـهَـوى جـزْتَ انـا مـنّـه

فَـيَرى رضا طارف وَغَـيْـرُهُ من رُواة القَـبـيلَةِ أيْضـاً أنَّها لعَوْمان بن غصْن من التُّرَيْبان مِنْ الدُّغَيْرات مِنْ عَبْدَة ، واللهُ تَعالى أعْلَمُ بالصَّواب . وَمِنْ قَصائد عُبَيْد التي لَمْ تَرِدْ في الدِّيوانِ تِلْكَ التي قالَها بَعْدَ وَقْعَةٍ مَشْهورَةٍ لَهُ مَعَ بَعْضِ أهْلِ القَصيم ، وَأوْرَدَ منْها العريفي البَيْتَ التَّالي بلا مُناسَبَةٍ [٣] :

كِلِّـهْ لَعينـا صَيحـةَ الاسْـلِمِيَّـةْ حنَّيت (صَرْخَةْ) مِنْ طوِيلَ الاذاني

تَقْريباً : ((في عام ١٣١٦هـ هَجَمَ المَدْعو هَزَّاعُ بن شعير- الصَّوابُ : شُقَيْرْ - من الدُّوشان منْ مُطَيْر ومَعَهُ سعودُ الفُغْم ، وصاهودُ بن لامي والمَلاعبَة ، وجا بن غنْمان - الصَّواب : جاسرُ بن غُنَيْمانْ - ، وعلى حمود ابن سَنَد - كَذَا - وغُنَيْم الحربي ، وأخذوا أباعرهم ، وثَوَّر عبدُالعَزيز بن مُتْعِب سُلْطانَ الدَّويش فَعَجَزَ الدَّويش بِدَي منْهم ، فَغَزاهُمْ عبدالعَزيز بن رَشيد ، أخَذَهُم وجَتْ - أي جاءَتْ - أباعرُ غُنَيْمٍ وسُعُود عَرايِفْ ..)) .

١-أنْظُرْ الحاشِيَةَ السَّابِقَةَ . وأيْضاً فَفي القَصيدَةِ يَقولُ حُمود - بِحَسَبِ رِوايَةِ كَمالْ :

رَجَّـالَهَمْ يَضْـرِبْ على مـا يِريـدي مـا سـالْ هَـزَّاعٍ عَـنَ النَّقْصْ والـزُّودْ

وَراهْ عَـنْ ذَبَّـاحْ نـايِـفْ يِحـيـدي وعلـى غُنَيـمٍ كِنَّـهَ الحِـرْ مَـجْـرُودْ

وبِرِوايَةِ الدِّيوانِ المَطْبوعِ عنْ " لُبابِ الأفْكار " :

مـا سَـالْ عَـنْ هَـزَّاعْ نَـقْـصٍ ولا زُودْ

....

لــولاه عَـنْ ذَبَّـاحْ نـايِـفْ يحـيـدي على غـامـيمٍ كنّـه الحـرّ بجـرودْ ؟

فَنايِفُ المَذْكورُ هو عَمُّ هَزَّاع بن بَدْر بن شُقَيْر الدَّويش ، وقَدْ قَتَلَهُ فَيْصَلُ بن سُلْطانِ الدَّويش قَبْلَ الحادثَةِ التي قيلَتْ فيها هَذه الأبْياتُ بِأرْبَعِ سَنَواتٍ تَقْريباً ، أي في سَنَةِ ١٣١٢هـ ، وخَبَرُ ذلكَ مُشْتَهِرٌ عنْدَ الرُّواة ، وذَكَرَهُ غَيْرُ واحد منَ المُؤَرِّخين كما في تُحْفَةِ المُشْتاقِ وغَيْرهِ . ثُمَّ رأيْتُ ابنَ داود يَنْسِبُها لحُمودِ الرَّشيد (وَرَقَةُ ٣١) وأنَّها في كونِ مُطَيْرْ - كَما في تَعْبيرِهِ .

٢-ديوانُ عُبَيدْ ص١٠٣ .

٣-مُعْجَمُ سُيوف العَرَب ص١٣٧ عنْدَ الحَديث عَنْ صَرْخَةَ مِنْ سُيوف آل رَشيدْ . والمَسْموعُ في مُناسَبَتِها أنَّ أحد أُمَراء القَصيم أمر بِقَتْلِ (حايِفٍ) شَمَّري - من الأسْلَمْ - قُبِضَ عَلَيْه ، فصاحَتْ أُمُّهُ : عْبَيدْ يا رْجالي ، كان ذلكَ في عيد رَمَضانَ ، فأغارَ عُبَيْدٌ في عيد الأضْحى وثارَ لَهْ . وفي ذلكَ كانَتْ هَذه القَصيدَةُ وتِلْكَ التي مَطْلَعُها : يا شيخ انا جيتَكْ مْسيَر وبَلاسْ ، وغَيْرهما . وسَمِعْتُ رضا طارِف يَقولُ في هذا المَطْلَعْ : قالَ بلاس ولَيْسَ عَسّاس ، هذا ما سَمِعْناهُ مُنْذُ بواكيرِ الطَّلَبْ .

....

* منْ آل غُنَيْمان رُؤساء المَلاعبَة منْ ذوي عَوْن منْ علوى .

قُلْتُ : بَعْدَ انْتِهاء هَذه التَّرْجَمَة ، نَبَّهَ الأخُ الأُسْتاذُ الشَّاعرُ رُمَيِّضُ آل نَصْرِ الحُرَيْريّ الشَّمري على أنَّ القَصيدَةَ التي مَطْلَعُها : لي ديـرةٍ ما بَهْ حَذا البَرْدْ والجُوعْ ، هي لعَبْدالله ولَيْسَتْ لعُبَيْد . ومن الأدلَّة التي أوْرَدَها : قَوْلُ ابن سُبَيِّلٍ في مَدْحِ مُحَمَّدِ العَبْدالله : هو نفادَ المالْ مثِلْ ما قالْ والْدهْ ، يُشيرُ إلى البَيْتِ في القَصيدَةِ : من راسْ مالٍ نَجْمَعَهْ للنَّفادي .

٤٠- عجمي بن سعدون :

ـ ت ١٣٨٣هـ [١] ـ

عجمي بنُ سَعْدون بنِ مَنْصُور بنِ راشِدِ بن ثامِرِ بن سَعْدونْ [٢] ، منْ آل سعْدون زُعَماء المُنْتَفِقْ [٣] . منْ أُسْرةٍ يَعُودُ نَسَبُها إلى الأشْرافْ [٤] . منْ مَشاهير فُرْسانِ العَرَبِ ، وأَحَدُ الزُّعَماء المُمَدَّحِينْ . أخُو نُورَهْ . سُئلَ مِدْباجُ أبو شُوَيرْبات [٥] عَنْ أشْجَعِ مَنْ رأى فَقَالْ : ((هُوَ عَجمي بن سعْدون

١-الأعْلام ٢١٧/٤ ، حيْثُ ذكر أنَّ وَفاتَهُ في نَحْوِ هَذه السَّنَة ، الموافقة لسنة ١٩٦٣م . ونَقَلَ خَلَفُ بن حُدَيْد آل مُبارَك أنَّ وَفاتَهُ كانَتْ سَنَةَ ١٩٦٠م (قَبائِلُ العَرَبِ العَدْنانيَّةِ وَما خالَطَها منَ القَحْطانيَّةِ ص٢٠٠) .

٢-التُّحْفَةُ النَّبْهانيَّة ص٣٩٣ .

٣-المُنْتَفِقْ : قَبيلةٌ عَدْنانيَّةٌ ، فَهُمْ بنو المُنْتَفِق بنِ عامرِ بن عقيلِ بنِ كَعْبِ بنِ رَبيعَةَ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ منْ قَيْس عَيْلان منْ مُضَرَ . وكانَ انْتقالهُمْ منْ نجد إلى العراقِ في زَمَنٍ مُتَقَدِّم . وعَنِ اللِّواءِ الذي يَحْملُ اسْمَ هَذه القَبيلَة أُنْظُرْ : " التُّحْفَة النَّبْهانيَّة في تاريخِ الجَزيرَةِ العَرَبيَّةْ ص٣٦٣ دار إحْياء العُلُومْ " . ونَقَلَ خَلَفُ بنُ حُدَيْد عَنْ عُقابِ بنِ راشِدِ السَّعْدون (١٩٠٧ - ١٩٩٨م) قَوْلَهْ : ((بدُخُول الإنْجليز شاخَ عَبْدُالله الفالح وكانَتِ الزَّعامَةُ بيَدِه ، أمَّا عجمي بن سَعدون فَهُوَ عَقيدُ حَرْبٍ ومَشْيَخَتُهُ على أهْلِ الباديَةْ)) (قَبائلُ العَرَبِ العَدْنانيَّةْ ص٢٠٠ وفي ص٢٠٥ ذَكَرَ عزْوَةَ آلِ سَعْدون هي : إخوانَ نورَة) .

٤-أُنْظُر التُّحْفَةَ النَّبْهانيَّةَ ص٣٩٣ وغَيْرَها منَ المَصادرْ .

٥-هُوَ فَلاحُ بن عَبْدالله بن مُحْسنِ بن فوّاز أبو شُوَيْرْبات ، ومِدْباج لَقَبُهْ . خَيَّال الشَّعثاء أخو حَسْنا : منْ أشْهَرِ فُرْسانِ وشُيوخِ البرْزانِ منْ واصلِ من بُرَيه منْ قَبيلَة مُطَيرْ . ذَكَرَ الطُّويَّانُ في " الحاوي ص ١٢٨ " أنَّهُ تُوفى في التِّسْعينات الهجْريَّةْ . بَيْدَ أنَّهُ وَهِمَ فأسْماه عَبْدَاللهْ . وآل سعْدون وَالشُّوارْبَة كلاهمُا منْ بُيوتات الكَرَمِ العَريقَة ، قال فَرّاجُ بن بُوَيْتِل من الأعنَّة منَ الجبْلان من علْوى من مُطَيْر يَذْكُرُ بَعْضَ كُرَماءِ زَمَنهْ :

تَرَى الكَرَمْ والطَّيبْ والمَدْحْ وخْيارْ	يَمَّ الرَّشيد ويَمْ ريفَ الخَطاطيرْ
وهْلال ابو خالِدْ كريمٍ بالاذْكارْ	ومُوارِثَ المَقْبولْ يومَ المَعاسيرْ

(كنْزٌ من الماضي ١١٥/٢) .

الرَّشيدْ : أُمَراءُ حائلْ فيمَا مَضى . ريفَ الخَطاطيرْ : ابن سَعْدونْ . هلالْ : ابنُ فَجْحانٍ ابنِ مُفيزِ بنِ خلَوي بنِ حَمَدِ بنِ جُلَيْدان العكْلي الدَّيْحاني المُطَيْرِيِّ التَّاجر الكُوَيْتِي المَعْروفْ (تاريخُ الدَّياحينْ ص٢٠٦) . المَقبُولْ : القسْمُ الذي يَعُودُ لَهُ الشُّوارْبَةُ منْ عَشيرَتهم البرزانْ . أمَّا كَرَمُ آلِ سعْدون الكِرام ، فَمِمَّا سارَتْ به الرُّكْبانُ ، وتَغَنَّى به الشُّعَراءُ وأكْثَروا . وكانَ آلُ سَعْدون يُنْعَتون ويُعْرَفونَ بـ(مُغَذِّيَة اليَتامَى) ، وهُمْ أشْهَرُ من نُعِتوا به لا يَمْتَري في ذلِكَ عارِفٌ في تاريخِ العَرَبِ المُتَأخِّرينْ . ومِنْ شَواهِدِ هَذا

يَقْتُلُ خَصْمَهُ مُقْبلاً كانَ أو مُدْبرا)) [١]. وأخْوالُهُ [٢]: آلُ سَبْتي - منْ آل شَبيب أسْلاف آل سعدونْ . كانَ طِوالاً ذا هَيْبَةْ . قالَ فَهْدُ المارِكْ [٣]: ((يُعْتَبَرُ من أعْظَم زُعَماء العَرَب في العِراق ومنَ الأبْطال البارزينَ بالفُروسيَّة ، وأسْرتُهُ عَريقَةٌ في مَجْدها التّاريخي وزعامتها العَرَبيَّةْ)) . وقالَ الزركلي [٤]: ((زَعيمٌ عِراقيٌّ ، كانَ لأسْرَتِه إقْطاعُ المُنْتَفِق ومَشْيَخَةُ عَشائرِه ونَشَأَ عَوْناً لأبيه وفيه شَجاعَةٌ ولَهُ أخْبارٌ وحُروبٌ مَعَ عَشائرِ الظَّفير وعَنَزَة ومُطَيْرْ. وكانَ يُقيمُ في مَكانٍ يُسَمَّى الغبيشية بِقُرْب البَصْرَة وامْتَنَعَ على الحُكومَة العُثْمانيَّة مُدَّة ، لِخُصومَة بَيْنَهُ وبَيْنَ السَّيِّد طالب النَّقيب ، فاسْتَرضاهُ والي بَغْداد جاويد باشا قُبَيْلَ الحرْب العامَّة الأولى . فَلَمَّا نَشَبَت الحَرْبُ خاضَ غِمارَها مَعَ الحكومَة ، وقاتَلَ الإنْكليز ، وثَبَتَ في

اللَّقَب ، قَوْلُ التُّبَيْناوي الشَّمَّري - حَوَّاسُ بن نَهار وقيلَ طُنَيَّانْ - بَعْدَ انْتصار الأمير عَبْدالعَزيز الرَّشيد في مَعْرَكَة الخَميسيَّة على سَعْدون - والد المُتَرْجَم - مُخاطِباً إيَّاهْ :

أمَّـا بْنَوْ الخـيـرْ مـا يِنْحَكى بَكْ	إنْتَمْ مْـغَـذْيـةَ اليـتـامى القـديمينْ
نَدْخلْ على اللّــه مــا دفَنَّا حْـسَـابَكْ	إنْتَمْ ضُواري مــيـرْ حِنَّا ضـريرينْ

وَهَذا منْ أجْمَل الإنْصافْ منَ الشَّاعر رَحمَهُ الله تَعالى . وَممَّا قالَ شاعرُ الجواسِم الكَبيرُ سَنَدُ الحَشَّارُ في مُجْوَل بن فَرْحان بن صَفُوق الجَرْباء لما انْتَصَرَ للجَواسِم - وكانوا مُغاضِبينَ لِقَوْمِهم الظَّفير- وَقَدْ أرادَ بَدْرُ السَّعْدون - وهُوَ المَعْروفُ بالشَّوَّاي - مُهاجَمَةَ شَيْخِهِمْ - أي الجواسِمْ - شَبْرُمَ بنَ عُفَيْصان ، وكانَ النَّصْرُ حَليفَهُم على بَدْر وَمَنْ مَعَهُ في مَعْرَكَة تُدْعى بالنُّقَيْطَةْ :

طَلْعَهْ مْـشاكيلَ الشـيوخَ الشِّـفـايا	غَـذَّايَةَ اليـتْـمانْ كـانَ الدَّهَـرْ مـالْ

ومِمَّنْ عُرِفَ بِهَذا اللَّقَب مِمَّنْ أعْرِفُ : ابْنُ ناقي منْ بَني سالِم منْ حَرْب بِحَسَبِ رواية مُسْتَفيضَة ، وآلُ شُقَيْر منَ الدُّوشان منْ مُطَيْر كَما أفادَني الخَسّ - وَرَوْيُ الدَّحاحيمُ مِنْهُمْ أيْضا ، ونُعِتَ صُنَيْتانُ بنُ مُبارَك أبو اثْنَين السُّبَيْعي بِمُرَبِّي اليتْمانْ (قُطوفْ ٩ : ٩٨) .
ورأيْتُ منْ قَوْل مُحَمَّد بن فَلْحان من الفَراعنَة من سُبَيْعْ :

ثـمْ دَبَّرتْ لَلّي يـغَـــذّونَ الايْـتـــامْ	إبْنْ رشـيـدَ اللّي يْوَصَف بْطيـبَـهْ

(سوالفُ الطَّيِّبينْ ٤/١٢) .

١-سَمِعْتُها منْ سَعود الدُّغَيِّم ابن سُوَيْط ، والذي سَمِعَها منْ مِدْباج نَفْسه سَنَةَ ١٩٦١م تَحْديداً عِنْدما أتى ذكْرُ الفُرْسان في مَجْلس ضَمَّهُما . وَاسْتَدَلَّ مُحَمَّدُ الخَس على صحَّة مَقولَة مِدْباج بحادثَة رَواهَا لي ، كُنْتُ قَدْ سَمِعْتُها من رُواة الظَّفير ، والرِّوايَتانِ مُتَطابِقَتان ولله الحَمْدْ . ولَعَلَّ لِمِدْباج تَرْجَمَة في جُزْء قادم إنْ شاءَ اللهُ تَعالى .
٢-عَشائرُ العراقْ ٤/٢٢ ، وأكَّدَهُ لي غَيْرُ واحد منْ آل سعدونْ . وانْظُرْ أيْضاً : منْ تاريخ الكُوَيْتْ ص١٤٤ .
٣-منْ شِيَم العَرَبْ ١/٩٨ حاشيَة .
٤-الأعْلامْ ٤/٢١٧ بِتَصَرُّف يَسيرْ .

مواقف عصيبة إلى أن سقطت بغداد ، فرحل إلى بعض قبائل عنزة ، وهاجمته قوة إنكليزية فتغلب عليها ، وأوغل في البر فنزل بأراضي شمر واتصل بالعثمانيين ، فظل معهم إلى أواخر الحرب سنة ١٩١٨م فمنحوه مزارع في بلدة كرموس من ملحقات أورفة ، فأقام فيها)) . وقال النبهاني[1] : ((أنَّ مما لا ريب فيه هو أنَّ قوة سعدون باشا كانت ناشئة عن حماسة ابنه عجمي[2] بيك وشجاعته)) وقال المارك[3]: ((عندما اندلعت نار الحرب العالمية الأولى ، كان عجمي باشا بن سعدون يحارب بجانب الأتراك ، وذلك بدافع عقيدته الإسلامية ، ولم ينخدع بالثورة العربية التي استمدت قوتها من الإنكليز كما انخدع غيره من ساسة العرب ، بل كان عجمي منتبهاً لهذه الناحية ..)) . ثم أورد قول شاعر الحماسة الشعبي الشهير محمد بن عبدالله العوني[4] فيه[5] :

الفاطر الزرقا ترزم مع السوق ... حنينها أودع بقلبي هوايا
تبكي ولدها فارقه عاقها عوق ... وانا ابكي الصنديد ذيب السبرايا
مدري حدر والا قعد أو ذهب فوق ... أو وين تدوي به ربيع الحفايا

١-التحفة النبهانية ص٤٦٥ . وعن سعدون قال الشيخ عبدالرحمن الصالح البسام : ((تقدم في قومه المنتفق المشهورين بالكرم والشجاعة . وسعدون المذكور ذو شهامة غريزية ، فصار له شأن بحيث إنه صار له صولة)) (خزانة التواريخ النجدية ٥/٨٤) . وقال فهد المارك : ((يعتبر رئيس أكبر قبيلة في العراق ، ومن أشهر زعماء العرب في وقته)) (من شيم الملك عبدالعزيز ١/٧٩) . وانظر ترجمته في " أعلام الوطنية والقومية العربية ص٢٤٣ ونقل عن سركيس - ولم أطلع عليه - طرفاً من صفاته رحمه الله تعالى " .

٢-في الأصل : عجيمي .

٣-من شيم العرب ١/٩٨ .

٤-قال المارك رحمه الله تعالى عن العوني : ((من المتفانين بالولاء والإخلاص لعجمي ، ومن المعجبين بشخصيته ..)) (من شيم العرب ١/٩٩ حاشية) . وذكر أن الشاعر قال هذه الأبيات بصورة ارتجالية عندما كان جالساً في الشارع الرئيسي لمدينة حائل ، ورأى ناقة فاطر تحن حنيناً شديداً على فراق ابنها ، وأنه اهتز شعوره لذلك ، وذكر صديقه عجمياً وذلك في سنة ١٣٣٨هـ ، وأنه لم يكن يعلم عنه شيئاً حينذاك .

٥-من شيم العرب ١/٩٩ حاشية .

وَامْتَدَحَهُ فَرَّاجُ بن بُوَيْتِل فَقَالْ [1] :

إلى جيتْ شَيخَ الشَيوخْ [2] حاضِرٍ ومحضُورْ	لعْجِمِي بنْ سعْدونْ وَصِّل سَلامِي
اعْجِمِي [3] لعِزِّ الرَّاسْ ما طَاوَعَ الشُورْ	شَيخٍ لْشيخَانَ القبايِلْ لْطامي
اعْجِمِي لحْالهْ عن ثمانِينْ طَابُورْ	يَضرب بحَدّ السَّيفْ وَالموتْ حامِي
اعْجِمِي إلى قالَوا هَلَ الخيلْ حَاذورْ	شَيخٍ وَرا الشَّيخانْ بَالفِعلْ زامِي

ومِنْ حداء المُتَرْجَم [4] :

كـبِّـهْ تكبَّـكْ يـالـذَّلـيـلْ	حـتـى أُمِّـي تَرْمِـي مِنْ بِعِـيدْ
المـرجلَـةْ بْعُـودَ الـقَنـا	وَالسَّـيـفْ مَـصْـقولَ الحَـدِيدْ

وَقَدْ نُسبَت أَيْضاً لأَحَد رهطه ، وهُوَ غالِب بن حَمُود بن عُمَر السَعْدون وبرِوايَة أَدَقْ [5] :

فَـخْـرَ الـنَّشَـامَـى بـالـقَنـا	وَالسَّـيـفْ مَـصْـقولَ الحَـدِيدْ
المـاطلـي [6] مـا بـهْ فَـخَـرْ	حـتَّى أُمِّـي تَـرْمِـي مِن بِعِـيدْ

ومِمَّا قَالَ عجمِي [7] :

إضْـرِبْ لـيـا عـلْـمك يـبـيـنْ	حَـتّـى تِـودَّكْ لابِـتَـكْ
إنْ كـانْ مـا تَرمـي العَـديـمْ	خـابَـتْ عَـجوزٍ جـابتَـكْ

وَقَالَ مُخاطِباً عَلِيَّ الضُّوَيْحِي بنَ سُوَيْط - أُنْظُرْ تَرْجَمَتَهْ [8] :

١-كَنزُ منَ الماضِي ١١٢/٢ . وحُدِّثْتُ أنَّ ذلكَ كانَ بمُناسَبَةِ وَليمةٍ كَبيرةٍ عملها عجمي لفَيْصَل الدَّويش ، وأنَهُ ذَبحَ فيها كما قيلَ : كَثيراً منَ الإبلِ ومِئَةً مِنَ الغَنَمْ .

٢-في الأَصْلِ : الشوخ .

٣-قالَ الزركلِي : ((أهْلُ باديَة العراق يَلْفظونَهُ بسُكونِ العَيْنِ وكَسْرِ الميمْ)) (الأعْلامْ ٢١٧/٤ حاشيَة) ، قُلْتْ : وأهْلُ نَجْد أيْضاً . وَقَدْ ذَكَرَ الأسْتاذُ علي شواخ إسْحاق الشُعَيْبِيّ أنَّ عجمي رَحِمَهُ الله تَعالى سُمِّيَ بِهَذا الإسْمِ لأنَّهُ وُلِدَ في بِلادِ العَجَمِ في اليَوْمِ الأَوَّلِ الذي وَصَلَ فيه السَعْدون مَرْحَلَتَيْنِ منَ البَصْرَة قَبْلَ أَنْ يَعُودوا إليْها (القَشْعَمَ منْ كُبْرَيات القَبائل العَرَبِيَّةْ ط١ ص٧) . وَنَقَلَ خَلفُ بنُ حُدَيْد عَنْ " تاريخ العمارَة " هَذا التَّعْليل ، وَأَنَّ وِلادَتَهْ كانَتْ سَنَةَ ١٣٠٨هـ (قَبائلُ العَرَب العَدْنانيَّةَ .. ص٢٠٠) . وَعِنْدَ النَّبْهاني أنَّ وِلادَتَهُ كانَتْ سَنَةَ ١٢٩٩هـ (التُّحْفَةُ النَّبْهانيَّة ص٤٤٢ حاشِيَةً وَذَكَرَ التَعْليل في سَبَبِ تَسْمِيَتِهْ) .

٤-حداءُ الخيلْ ص١٤ .

٥-نَبَّهَني لِذَلكَ الأخُ إبْراهيمُ الخالدي عَنْ " مَباحث عراقيَّة " لِسرْكيس كَما ذَكَرْ .

٦-الماطلي : نَوْعٌ منْ أقْدَم البَنادِقْ (مُعْجَم التُّراثْ : السِّلاحُ ص١٩٦) .

٧-روايَةُ إبْراهيم الخالدي .

٨-روايَةُ الأُسْتاذ مُهَنَّا المهنَّا .

يا عَلي هَذي دِيرتي ورْث لِنا مِن جْدُودِنا
وْهَذي حْقوق مْشَرَّعَهْ لِشْهودكُمْ وشْهُودنا

فَأجابَهُ علي :

يا شَيخْ هَذي دِيرتَكْ ورْث لِكْمْ مِنْ جْدودْ
وْضَيدانْ مِلْكَهْ في الحسَا وعْقابْ مِلْكَهْ في زِرُودْ [1]

وَيُعَدُّ الشَّيْخُ عجمي أيْضاً مِنْ أشْهَرِ الخيَّالَةْ (الفُرْسانِ مِنْ قسْمَيْ جَيْشِ المُنْتَفِقْ) [2]. ومِنْ أشْهَرِ مَعارِكه ضدَّ الظفير : جلبةُ [3] ، ونَبْعَةُ الأولى ، ونَبْعَةُ الثَّانيةُ ، والعَريفيَّة وغَيْرها ، وقَد انتصَرَ في بَعْضِها . وقال فيلْبي [4] : ((كانَ عجمي أعْظَم إنْ لمْ يَكُنْ في الواقِعِ العَبْقَرِيَّةَ العَسْكريَّةَ الوَحيدَةَ التي أنْجَبَها العَرَبُ خلالَ الحَرْبْ . وكانَتْ صفاتُهُ تَسْتَحِقُّ اعْترافاً أفْضَلَ ونَجاحاً أكْبَر حظًا . وعلى الرَّغْمِ مِنْ أنَّهُ كانَ عَدُوَّنا ، لا يُمْكِنُنا إنْكار تَقْديرِنا للطَّريقَةِ والشَّكْلِ اللَّذَيْنِ اسْتَمَرَّ فيهما في خدْمَةِ قَضيَّةٍ خاسِرَةٍ ولا مُسْتَقْبَلَ لها على مَدى سَنَوات الحَرْبِ في الصَّحْراء ، على الجانب الآخَرِ مِنَ الفُرات ، كانَ دَوْماً سَهْماً في لحْمِنا وعامِلاً توجب علَيْنا أنْ نَحْسبَ لَهُ حسابا)) . ومِنْ أواخرِ ما يُرْوى مِنْ أخْبارِه ، أنَّهُ لمَّا كانَ في طَرِيقِه لِلْحَجِّ سَنَةَ ١٩٤٢ أوْ ١٩٤٣م ، قابَلَهُ رَجلٌ مِنَ الظَّفير ، ودارَ بَيْنَهُما حَديثٌ سَأَلَ خلالَهُ المُتَرْجَمُ عَنْ منازِلِ قَوْمِ الرَّجُلِ ، فقالَ : قَدْ أجْدَبَتْ الأرْضُ في هَذهِ السَّنَةِ ، وَرَبَّعْنا في دِيارِ عَنَزَةَ ، وإلاَّ فإنَّ الدِّيارَ حَبيبَةٌ إلى أهْلِها يا طويلَ العُمْرِ ، فقالَ عجمي : صَدَقْتْ ، فَوَاللهِ (يا شُوفَةْ الجِذْعْ والجِذْعاتْ تَسْوى الدِّنْيا عِنْدي) [5].

١-ضَيْدانْ : ابنُ حثْلَيْنِ العَجْمي . عُقَابْ : ابنُ عجْلِ الشَّمَّري - وَلَهُ تَرْجَمَةٌ . وقَدْ رُوِيَ أنَّهُما كانَا في صَفِّ عجمي في إحْدَى مَعارِكه ضدَّ الظَّفير . زرودْ : مِنْ مَناهِلِ العَرَبِ القَديمَة ، وَمِنْ مِياه قَبيلة شَمَّر . أنْظُر " شَمالَ المَمْلَكَةِ ٦٣٢/٢ " وَمَا بَعْدَها .
٢-قَبائِلُ العَرَبِ العَدْنانيَّةِ وما خالَطَها مِنَ القَحْطانيَّةِ ص٢٠٥ .
٣-روايَةُ مُهَنّا المُهَنّا .
٤-البَدْوُ ٦٣١/٣ لأوبنْهايم .
٥-مَوْضعان في إقْليمِ المُنْتَفق ، وتَحْديداً شَمالَ الحَنيَّةِ - الحنو سابقاً - وَجَنوبَ (أبو غار ، وَفيما يَنْبُتُ الرِمْثُ بِكَثْرَةْ .

٤١- عَرْهان بن باتِل :

ـــ ت ؟ ؟ ١٣هـ ـــ

عَرهانُ بنُ سُعود بنِ باتِل [١] آل شامانْ [٢] . منَ اللّحاوينِ منْ آل رُشيْد منَ البَرازات منْ قَبيلَة السُّهولْ [٣] : منْ مَشاهير فُرْسان العَرَبْ . راعي البَلْها [٤]. وفي رَهْطه آل لَحْيان رئاسَةٌ وفُروسيَّةٌ وسُؤْدد وشُهْرَةٌ وأعْيان مَعْروفونْ . قالَ الأسْتاذُ سُلْطانُ بنُ عَبْدالْهَادي السَّهْلي [٥] عَن المُتَرْجَمْ : ((منْ مَشاهير الفُرْسان في جَزيرَة العَرَبِ في القَرْنِ الرَّابعِ عَشَرَ الهجْري . يُنْسَبُ إلَيْه (أبْرَق [٦] عرْهَانْ) كَما أنَّهُ صاحبُ (مَرْبَط عُبَيَّانْ) . قالَ الشَّيْخ مُحَمَّدُ بنُ بُلَيْهد : أبْرَقُ عرهان ، وعَرْهانُ المضافُ إلَيْه الأبْرَقُ : رَجلٌ منَ السُّهول ، وهُوَ صاحبُ الحصان الأصيل الذي اشْتَهَرَ في نَجْد ، يُؤتى إلَيْه بالخيْل الأصايل منْ كُلِّ ناحيَةْ . وَقالَ أيْضاً : عَرْهان رَجُلٌ منْ قَبيلَة السُّهول ، كانَ عنْدَهُ حصانٌ أصيلٌ تُشَبِّيه الأعْرابُ خَيْلَها ، وبَناتُهُ منْ عرابِ الخيْلْ . وَفي حصانه عُبَيّان ، قالَ شاعرُ نَجْد الكَبير عَبْدُالله بنُ سَبَيِّلْ :

العَيرْ عير حْنَيفْ [٧] عَيَّا يبيعهْ	ما كنّه الا كاسبٍ غُوجْ عرْهَانْ

وَفي مَرْبَط عُبَيَّان ، قالَ مُطْلَقُ بن زَيْد الجَبْعا الدّويشْ :

لحْقوا على حمر بنات لْعِرْهانْ	يا وَيلْ راعي التاليَة في نَحاها

وَقالَ أحَدُ شُعَراء السُّهولْ :

مَرْكُوبنا خَيل بَنات لْعرهانْ	ومَرْكُوبكمْ عيرٍ تقاطَر زغونَهْ
ما ناكلْ الاّ حيلْ واذْنابْ خرْفانْ	وانْتُمْ مخانيزَ السَّمَكْ تاكْلونَهْ

١-ضَميمَةٌ منَ الأشْعار القديمَةْ ص١١٦ حاشيَةْ .

٢-أسْماهُ بَعْضُ المهْتَمِّينْ : عَرْهانُ بنُ شامانْ . وَجاء في " نَسَبِ سُبَيْعٍ وَالسُّهولْ ص١٥١ " ذكْرُ آل عرْهان منْ آل شامان منَ اللّحاوينْ .

٣-ضَميمَةٌ منَ الأشْعار القديمَة ص١١٦ حاشيَةْ .

٤-المصْدَرُ السَّابقْ ص١١٦ حاشيَةْ .

٥-المصْدَرُ السَّابقْ ص١١٦حاشيَة وبحَذْف المَصادر منَ النَّصْ .

٦-الأبْرَقْ : جَبَلٌ تَعْلو جَوانبَهُ أوْ أحَدها رَمْلَةٌ تُغَطِّيها (عاليَةُ نَجْدْ ١/٤٤) .

٧-حْنَيفْ : ابنُ سُعَيْدان الشَّاعر المطَيْريّ المعْروفْ . وَانْظُرْ مُناسَبَةَ البَيْتِ في : " الأدَب الشَّعْبيّ في جَزيرَة العَرَبْ ص٤٧. " .

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُالله بنُ خَمِيسْ : أبْرَقُ عَرْهَان ، فَارِسٌ مِنْ قَبِيلَةِ السُّهُولِ ، فَاهُ لَهُ ذِكْرُ شَجَاعَةٍ عِنْدَ هَذَا الأبْرَقِ فَأُضِيفَ إلَيْهْ . وَهَذَا الأبْرَقُ يَقَعُ فِي الْعَتْكِ الأعْلَى شَمَالَ بُلْدَةِ ثَادِقْ .

وَمِنَ الأيَّامِ المَشْهُورَةِ التِي اشْتَرَكَ فِيهَا عَرهَان : مَعْرَكَةُ (رَوْضَةِ التَّنْهَات)[1] بَيْنَ ابْنِ رَشِيدٍ مِنْ جِهَةٍ ، وَسُبَيْعٍ وَالسُّهُولِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرى .

قالَ شاعِرٌ شَمَّرِي فِي هَذِهِ المَعْرَكَةْ :

دَاجَنْ عَلَى بَيتَ اللَّمِيعْ[2] الَـ ...... وعرهانْ خلَّى بَالضّحا علْطَ الارْقاب[3]))

انْتَهى مَا نَقَلْنَاهُ عَنْ سُلْطَانْ . وقَالَ عَبْدُالله الخَثْلانْ[4] : ((يُعَدُّ مِنْ أشْجَعِ فُرْسَانِ العَرَبِ وَأشْهَرِهِمْ ، فَكَانَ إذا أغَارَ قَوْمٌ عَلَى إبِلِهِ يَعْتَزِي بِعَزْوَتِهِ المَشْهُورَةِ : خَيَّالَ البَلْهَا عَرْهَانْ ، جِعْلْنِي الجدرِي مَا تَقْطَعُونَ الرِّيعْ ، وَعِنْدَمَا يَسْمَعُ القَوْمُ هَذِهِ العَزْوَةَ وَهَذَا الحلفَ يَعْرِفُونَهُ وَيَتْرُكُونَ الإبِلْ . وَمِنْ ذَلِكَ أنَّ شَوْكَةً لابْنَ رَشِيدٍ غَزَتِ العَارِضَ (يَرْوِي ذَلِكَ أحَدُ فُرْسَانِ ابْنِ

١-حَدَّثَنِي الأخُ سلطان بِأنَّ هَذِهِ المَعْرَكَة كَانَتْ قُبَيْلَ اسْتِعَادَةِ المَلِكِ عَبْدِالعَزِيزِ لِلرِّيَاضِ ، وَأنَّهَا تُدْعَى أيْضاً بِيَوْمِ الفَيْضَةْ .

٢-اللَّمَيعْ : ابنُ فَرَّاجِ بنِ عَسَّاف أبو اثْنَيْنْ . مِنْ مَشَاهِيرِ آل (ابو) اثْنَيْنِ ، الشُّيُوخ المَشَاهِيرِ مِنْ بَنِي عُمَرٍ مِنْ سُبَيْعْ . ولا أسْتَبْعِدُ أنَّ أبَاهُ هُوَ الذِي عَنَاهُ الشَّاعِرُ السُّبَيْعِي الشَّهِيرُ عَجْرَان بن شرفِي بِقَوْلِهْ بَعْدَ وَقْعَةْ :

يَلْفِي لنا مِنْ صلْبْ جَدِّي دُواوِيرْ   بِنِي عمَرْ سقْمَ الحرِيبَ الموالِي
مَلْفَاكْ فَرَّاجٍ زَبونَ المقاصِيرْ   عِيدَ الركَابَ الى لفَتْهْ هَزالِي ..

(الصُّوَيَّغْ وَرَقَةْ ٧٣) .

أمَّا اللَّمَيْعُ ، فَمِمَّنْ ذكرهُ : عَبْدُالله بنُ حُسَيْنِ بن جُرَيْسٍ بِقَوْلِهْ :

قَلْبِي تَنحَّوا بِهْ فرِيقَ اللَّمِيعِ   اللي نَهارَ الهُوشْ تَرمِي المَدارِيعْ

(نَسَبُ سُبَيْعٍ وَالسُّهولْ ص٢٣٥) .

وَمِنْ حِدَاءِ اللُّمَيْعِ ، مِمَّا رَوَاهُ لِي الأخُ الأسْتَاذُ عيدُ بنُ مَدْعَجٍ آلِ بُلَيْدانِ السُّبَيْعِي :

يا شَيخنا يا ابْنَ الامامْ   جفْيتنا واللهْ كريمْ
واللهْ انْ نْشَغبْ بَالكمامْ   لغْيونْ سَوّاجَ البرِيمْ

وَهُوَ الذِي أرْسَلَهُ المَلِكُ عَبْدُ العَزِيزِ إلى الشَّيْخِ عَبْدِالله بن عَبْدِاللَّطِيفِ يُبَشِّرُهُ بِانْتِصَارَاتِهِ قُبَيْلَ اسْتِعَادَتِهِ لِلرِّيَاضْ (الطَّرِيقُ إلى الرِّيَاضْ ص٦٩ و٧٠ و٢١٧ ، وَوُصِفَ فِيهِ بِأنَّهُ مِنْ رُؤَسَاءِ سُبَيْعْ) .

٣- عِلْطَ الارْقابْ : الإبِلْ .

٤-نَسَبُ سُبَيْعٍ وَالسُّهُولْ ص٢٤٧ .

رَشيدِ المشاركينَ في الغَزْوِ) يَقولُ كُنَّا نَسْمَعُ عَنْ عرْهانِ السَّهْلِيِّ الفارسِ المشْهورِ ، فَأرادَ اللهُ أنْ يكونَ هُوَ أوَّل مَنْ نُهاجِمُه ، فَلَمَّا اعتَزى بِعزْوَتِهِ عَرَفْناهُ ، فَتَرَكْناهْ ..)) .

وذات مَرَّةٍ ، تَجاوَرَ المُتَرْجَمُ هُوَ والفارسُ الشَّهيرُ شالحُ بنُ هَدْلان القَحْطاني في (حبية) جَنُوبَ نجد ، وفي يَوْمٍ مِنَ الأيَّامِ جَرَتْ وَقْعَةٌ اشْتَرَكَ فيها شالح وعرهان ، وَقَدْ أبْلَى عرْهان في هَذِهِ الوَقْعَةِ بَلاءً حَسَناً وَأظْهَرَ شَجاعَةً نَادِرَةً ، فَقالَ شالحُ يَمْتَدِحُهُ :

ماجُورْ يا غُوجٍ تَحَتْ عرهانْ   اللّي على سُوَّ البَلا حاديه
يَثْنيهْ عِنْد صْغَيِّرَ الحيرانْ   وَالعمرْ تَدْبيرَهْ على واليه [1]

وقَدْ قيلَ فيه غَيْرُ ذَلكْ . وَمِمَّنْ ذَكَرَ حِصانَهُ عُبَيَّانا الذي حَمَلَ اسْمَهُ أحْياناً : زَيْدُ بنُ غَيامٍ المُطَيْرِيُّ في عَجْزُ بيتٍ قالَ فيهْ [2] :

بِنْتْ عرْهَانْ طَمَّار الخَبَارْ [3]

١-ضَميمة .. ص١١٦ بتَصَرُّفْ .

٢-روايةُ مُحَمَّد الخس ، وَمَطْلَعُها :

ما حَلَى الشَّقْحْ قدَّامَ النِّشيرْ   وَعلى كَفِّكْ رْبَيْعيَّ الحرارْ

وَقَدْ رَوى الأصْقَهُ منْها في " ديوانِ الأكابر ٣٤٩/٢ " ثَلاثَةَ أبْياتْ . وَلِلأسَف ، لَمْ أهْتَدِ لصَدْرِ البَيْتِ ، رغْمَ أنِّي سَأَلْتُ الشَّاعِرَيْنِ مُحَمَّد الخسّ وصَحْنَ بنَ قُوَيْعان وَغَيْرَهُما ، وَالحَمْدُ لله أوَّلاً وآخِرا .

٣- وفي رِوايَةِ أبي مُحَمَّدِ الشَّامي : جَمَّاحَ الخَبَارْ .

٤٢- عَسَّاف أَبو اثْنَيْنْ :

ــ ت ؟ ؟ ١٢هـ[١] ــ

عَسَّافُ بنُ مُطْلَقِ بن عَلِيٍّ بن خُزَيِّم أبو اثْنَيْن[٢]. تَصِفُهُ طائِفَةٌ مِنَ النُّصوصِ والأشْعارِ - كَمَا سَيَأْتِي - بِشَيْخِ سُبَيْعٍ[٣]، ولا شَكَّ أَنَّهُ أَحَدُ أَشْهَرِ شُيُوخِها[٤] ورُؤَساءِ قَبائِلِ العَرَبِ الكِبارِ على الإطْلاقِ في زَمَنِه وما تَلاهْ. وَهُوَ أَيْضاً أَحَدُ مَشاهيرِ شُجْعانِ وَعُقَداءِ العَرَبْ. ولا زالَ بَيْتُ آلِ (ابو) اثْنَين ساطِعَ الذِّكْرِ في نَجْدْ. وأَخْوالُ عَسّاف : مِنْ قَبيلَةِ زعبْ[٥].

وَآلُ (ابو) اثْنَيْنْ : مِنَ الجِمالين مِنَ الصّعَبَةِ مِنْ بَنِي عُمَر[٦] الجِذْمِ السُّبَيْعِيّ الشَّهِيرْ. كانَ عَسَّافُ عَقِيدَ غاراتٍ مُظَفَّر، حَتَّى قِيلَ إِنَّهُ غَزا ٤٢ صَباحاً لَمْ يُهْزَم في واحدٍ مِنْها[٧]. وقالَ الشَّيْخُ ابْنُ خَميس[٨] : ((شَيْخُ قَبيلَةِ سُبَيْعٍ وفارِسُها ، وهُوَ مِنَ المعْروفينَ بالفُروسِيَّة

١-قيلَ أنَّ المُتَرْجَمَ تُوفى بَعْدَ وَقْعَةِ جُودَة سَنَةَ ١٢٨٧هـ بِمُدَّةٍ لَيْسَتْ بالطَّويلَة ، وَاللهُ تَعالى أعْلَمْ.

٢-نَسَبُ سُبَيْعٍ والسُّهولْ ص٨٤ و٢٣٦ حاشِيَةْ.

٣-سُبَيْعْ : قَبيلَةٌ عَدْنانِيَّةٌ كَما أكَّدَ غَيْرُ واحِدٍ مِنَ الباحِثين ، تَعُودُ جُلُّ فُروعِها إلى عامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ مِنْ قَيْسِ عَيْلانَ مِنْ مُضَرْ. وجاءَ في إحْدى نُسَخِ " الخَبَرِ والعَيان " لِخالد الفَرَج ذِكْرُ قَوْلٍ لِلنَّسَّابَةِ ابن زاحِم في أنْسابِ بَعْضِ فُروعِ سُبَيْع ، ومِنْهُمْ بَنو عُمَر قَوْمِ المُتَرْجَم ، الذينَ نَسَبَهُمْ إلى قَيْسِ عَيْلانْ. أنْظُرْ : الخَبَرَ والعَيان ص١٥٢ حاشِيَةْ تَحْقيقُ الأسْتاذ عَبْدالرحْمَن بن عَبْدالله الشُّقَيرْ. ومِمَّنْ نَسَبَ سُبَيْعاً إلى هَوازِنْ : مُفْتي الأفْلاجِ الشَّيْخُ ناصِرُ بنُ غانِمِ الشَّثْري ، وهُوَ مِنْ أهْلِ القَرْنِ الحادي عَشَرَ على ما يَبْدو. أنْظُرْ : نُبْذَة في أنْسابِ أهْلِ نَجْدْ ص١٨٦ تَحْقيقُ راشِد بن عَساكِرْ.

٤-ويَقولُ الأخُ خالِدُ بنُ عَبْدالله القُرَيْشي السُّبَيْعِي في كِتابِه " سُبَيْعُ الغَلْبا " ط١ ص٣٩ عَنْ قَبيلَته إنَّهُ : ((لا يوجَدُ فيها شَيْخُ شَمْلٍ أوْ أميرٌ لِعُمومِ تَفَرُّعاتِ القَبيلَةْ)).

٥-رِوايَةُ الأخِ الأسْتاذ عيد بن مَدْعَج آل بُلَيْدان السُّبَيْعي. وقيلَ أنَّ أمَّهُ هِيَ : نورَةُ آلُ حُنَيْظِل مِنَ الجِذامَة مِنْ زعْب ، حَدَّثَني بِذلِكَ أبو فَهّاد مُحَمَّدُ بن فَهّاد الرُّوَيْبِخ الزُّعْبي ، وَقالَ إنَّ خالَ عَسَّاف هُوَ : بْتَيْرُ آلُ حُنَيْظِلِ الذي وَصَفَهُ بأنَّهُ مِنْ عُقَداءِ زعب.

٦-نَسَبُ سُبَيْعٍ والسُّهولُ ص٨٤ و٨٥.

٧-المَصْدَرُ السَّابِقُ ص٢٣٦ ، وديوانُ ابن شَيحانْ ط٣ ص١٠٢. وعِنْدَ خالِدِ القُرَيْشِيِّ في سُبَيْعِ الغَلْبا ص٣٣٧ " : ((أكْثَرُ مِنْ ٤٥ صَباحاً)).

٨-تاريخُ اليَمامَةْ ٢٨٠/٤.

والشَّجاعَة ، وَمنَ المواليَنَ لدَوْلَة آل سعُودْ)) . وممَّا شَهدَ منْ المعارك العظام : مَعْركَتَي السَّبيَّة سَنَة ١٢٤٥هـ[١] ، وجُودَة سَنَة ١٢٨٧هـ[٢]. وجاءَ ذكرُ عَسَّاف في " أصول الخيْل " - المُؤلَّف في حُدود سَنَة ١٢٦٩هـ - في غَيْر مَوْضع ، ووَصفَ فيه بِشَيْخ سُبَيْع[٣]. وَهُوَ الذي ذَكَرَهُ راكانُ بن حثْلَين في بَيته السائرْ[٤]:

بَينَ الظَّفيري والمطَيري وعَسَّافْ   نَنْزِلْ ولَوْ جانا النَّذَرْ والزَّحامي

قالَ الشَّيْخُ العُبَيِّدُ شارحاً[٥]: ((كانَ عسّاف هَذا المذْكورُ هُوَ شَيْخُ سُبَيْع بَني عُمَرْ - كَذَا)) . ولِسُلْطانِ بن ربيش العامِريِّ السُّبَيْعيِّ في السَّبيَّة[٦]:

دُوكْ عَسَّاف قَلَّدْها الشّلايلْ   كِنْ مالهْ صديقُ ولا رفيقْ[٧]

وَجاءَ ذِكْرُهُ في قَوْلِ آخَرْ[٨] - وَهُناكَ مَنْ نَسَبَهُ إلى مُوَيْضي البَرازيَّة[٩]:

بَني عمَرْ يا ريفْ قَلْبي بالارْيافْ   خَد يِطبُّونهْ يِجي فيهْ نورهْ

يَتْلونْ زَيزومَ المناعيرْ عَسّافْ   مِنْ ماكَر تِرْذَ الحباري صَقورهْ

وقال سَلْمانُ بن عَلي أبا الرُّوس القُرَيْني - وَقَدْ شَهدَ مَعَ قَوْمِه السَّبيَّة المذْكورَة[١٠]:

وجِينا جْمُوع فَرْحة بِجْموعنَا   لَبَّاسة للدِّرْعْ مَع طْيُوسَها

١-عُنْوانُ المجدْ ٢/٧٢ .

٢-تُحْفَةُ المسْتَفيد بتاريخ الأحْساءْ ١/٢٩٠ .

٣-أُصولُ الخيْل العَرَبيَّة الحديثَةْ ص٢٥٤ و٣٣٥ و٣٩٨ .

٤-العُجْمانُ وزَعيمُهُمْ راكانْ ص٢٠٠ ، ونَسَبُ سُبَيْعٍ والسُّهول ص٨٥ و٢٣٦ حاشيَتانْ .

٥-النَّجْمُ اللامِعْ وَرَقَةْ ٢٥٩ . ووَصَفَهُ ابنُ عَسْكَر بِشَيْخِ بني عُمَرْ (تَنْويرُ المَسير عَنْ تاريخ الظَّفيرْ ط٢ص١٨٨) .

٦-ديوانُ ابْنِ شيحانْ ص١٠٧ .

٧- وفي رِوايَةْ :

....   بْكلْ قبْ وخَيَّالٍ وثيقْ

(نَسَبُ سُبَيْعٍ والسُّهولْ ص٢٣٦ حاشِيَةْ) .

٨-ديوانُ ابْنِ شيحانْ ص١٠٢ .

٩-نَسَبُ سُبَيْعٍ والسُّهولْ ص٢٣٦ حاشِيَةْ .

١٠-ديوانُ ابن شيحانْ ص١٢٥ .

يقودهمْ عَسَّاف رِيفَ الهَزْلا وْشِيخان سْبَيع كِلِّها يُروسَها

وَقالَ الحبيْشي [1] :

عَسَّافْ شيخْ سبَيعْ حامي الرّكابي اللّي نَهارَ الكُونْ يِرْوي الحرابي

وقالَ مُحَمَّدُ بنُ بُعَيْجان البَرازيّ السَّهْلي [2]:

إسْلَمْ وسلِّمْ لي على نَسلْ عَسَّاف [3] أَهْلِ بيوت شَيِّدَتْ للخَطاطير

أَهْلْ بْيوت ما تْبَنّى بالاسْداف تَلْقى مبانيهمْ بروسَ العَثامير

وَقَدْ وَصَفَ إمامُ نجد فَيْصَلُ بنُ تُرْكي آل سعود [4] رحمهُ اللّه تعالى في إفادَة لَهُ عِنْدَ الحَديث عَنْ حَمْد انيّة الخديمِ في " الأصول " وَصَفَ صنَيْتاناً – ولمْ يَرِدْ مَنْ هُوَ – بِشَيْخِ سُبَيْعٍ ، وما إخالُهُ [5] إلاّ صُنَيتانَ بنَ مُبارك بن

١-مُخْتاراتٌ منْ أعْلامِ شُعَراء النَّبَطْ ج١ط١ ص١٧٨ . وقَدْ نَعَتَهُ موزل بشَيْخ سُبَيْعٍ أيْضاً (آلُ سُعُودْ دِراسَةٌ في تاريخ الدَّوْلَة السعوديَّة ط١ ص١١١ الدَّارُ العَرَبيَّة لِلْمَوْسوعاتْ).

٢-ضَميمَةٌ من الأشْعار القديمَةْ ص١٤٣ .

٣-قال في " الضَميمَة " شارحاً : ((نَسل عَسّافْ هُمُ الجمالينُ منْ بني عُمَرَ منْ قَبيلَةِ سُبَيْع وَعَسّاف هُوَ الفارسُ الشَّهيرُ عَسّافُ بن مُطْلق أو ثنين منْ أُمَراء الجمالين)) . قُلْتُ : الجَمالينُ ليسوا منْ نَسْلِ عَسّاف ، والمقصودُ هُوَ بنوه من آل ابو اثنين زُعَماء الجَمالينْ . وَقَد اشْتَهرَ الجمالينُ بطيبِ جوارِهِمْ وَحُسْنِ مَعْشَرِهِمْ وَمَحَبَّتهمْ لمنْ مَعَهُمْ . وقَدْ قيلَ في ذلكَ وفي شجاعَتهم الكثير ، كقوْلِ أحَدِ الدّواسِرْ :

اللّهْ يَسْقي داركمْ يالجِمالينْ ياللّي تْبَدّي بالشّرابِ اقْصَراها

وقالَ شَيْخُ العُجْمان حزامُ بن مانِعِ بن حثْلَينْ :

يا لايمي عَساكْ شَلْفا عَجَرّشْ ويحاربونَكْ من سْبيَعَ الجِماليِنْ

ليا اركبوا منْ فوقْ مِثْلَ المَخَرّشْ ما يَرْجعون الاّ بْرَجْحَ الموازِينْ

وآلُ عَجَرّش (كَعَمَلّسْ) مِنْ آلِ ملفي مِنْ آل ابو اثنينْ (نَسَبُ سُبَيعَ والسّهولْ ص ٨٥) .

وجاء ذكرُ عَجَرّش عِنْدَ الحديث عَنْ رَبْداء حَريب التّمْر العُريني من بني عُمَرَ أيضاً في " أصولِ الخَيْلِ العَرَبيّة الحديثَةْ ص٢٥٤ " مَضْبوطاً : عجْرَش ، والصَوابُ ما أثْبَتْناه .

وقالَ الشَيْخُ بطي بن مُنَيْخر مِنْ آل سفران مِنَ العُجْمان أيضاً :

سِرْبَةْ جِمالينِ زَحازيحْ وابْطالْ وافْعولَهمْ سرجْ عليها مْضيحَةْ

(ديوانُ ابن شيحان ص ٨٠) .

وقالَ ذُبَيَّانْ بنُ عَسَّاف (ت ١٤٠٥هـ) الشّاعرُ الكَبيرُ المَعْروفُ منَ الصّمْلَة منْ بني عُمَرَ أيْضاً :

صاحْبي شَدْ مَعْ ناقلينَ الكارْ مَعْ فريقٍ عَلَيَّ ابْعَدوا دارَهْ

مَعْ فريقَ الجِمالينْ يا نَصّارْ مِنْ يِجيني مْنَ العَذْبْ باخْبارَهْ

٤-أُصولُ الخَيْلِ العَرَبيّة الحَديثَةْ ص٢٢٧ .

٥-وَهُوَ رَأْيُ الأَخِ الأُسْتاذ عيد بنِ مَدْعَج آلِ بُلَيْدانِ السُّبَيعي كَما حَدَّثَني .

مُطْلَقِ بن عَلِيَ بن خُزَيْم أبو اثْنَيْن ، وعَسّافُ عَمّه . وَهُوَ المعْروف بمربي اليتمان ، وذُكِرَ أنه استولى على الإبلِ الطوافحِ في السَّبِيَّة [1] ، وكانَ مَعَ الإمامِ فَيْصَل آل سعود في حَرْبِ خورشيد باشا سَنَةَ ١٢٥٤ هـ . وقال ناصر السُّحَيمي في الأصُولِ عَنِ الحَمْدانيَّة المَذْكورَة أيْضاً [2] : ((وأثْناءَ حَرْبِ خرْشيد على فَيْصَلِ بنِ سعود ، طَلَبَ فَيْصَل مِنْ صُنَيتان شَيْخ (سُبيع) مُساعَدَتَهُ وقالَ لَهُ : جاءني (الرَّوْلَة) افْزَعْ لي يا صُنَيْتان ! قال صُنَيتان : خلّني - يا مَحْفوظْ - على (الخديم) فأعطاهُ إياها ، وبَعْدما صارَ خالدُ [3] حاكماً طَلَبَ الفَرَسَ مِنْ (سُبَيْعٍ) فَأَخَذَها مِنْهُمْ ..)) . قُلْتُ : وهَذا النَّصُّ يَجْعَلُنا نَسْتَقْرِئُ مَوْقِفَ البَيْتِ الكَريم (آل ابو اثْنَيْنْ) مِنْ تِلْكَ الحَرْبِ ، والتي كان عَسّافُ في فَتْرَتِها رَأْساً مِنْ رُؤُوسِ البادِيَةِ وَلَيْسَ قَوْمَهُ فَحَسْبْ . وَرَغْمَ قِدَمِ وُجودِ سُبَيْعٍ في العارِضِ قَبْلَ وَقْعَةِ السَّبِيَّة ، إلاّ أنَّ المَنْقولَ اتّساع دائِرَةِ مَنازِلِهِمْ بَعْدَها ، ولا شَكَّ أنَّ للمُتَرْجَمِ دَوْرَهُ في ذلِكَ ، كَما تُؤَكِّدُ بَعْضُ الرِّواياتْ .

ويَعْتَزي بَنو بَيْت آل (أبو) اثْنَين بـ(خَيّال العَشْوا وانا ابن عَلي) ، لِعَلِيٍّ ابنِ خُزَيمٍ جَد المُتَرْجَمِ ، وَهُوَ ابْنُ الظَّفيريَّة : إبْنَة جَطْلِيٍّ بنِ عاشور شَيْخِ العُرَيْفِ القَديمِ ، وابنُ خالَةِ بَكْرِ بنِ سُعَيدٍ جَدُّ آلِ بَكْر شُيوخ السُّوَيلمات مِنَ الدَّهامِشَةِ مِنْ عَنَزَةْ .

١-مَجَلَّةُ قُطوفْ ٩ : ٩٨ صَفْحَةْ : يا هَلَ الهِجِنْ ، إعْدادُ الأُسْتاذ سُلَيْمانِ الحُدَيْثي . وَوَرَدَ أنّه كَسَبَ الإبلَ (الطّوافِحَ) يَوْمَ السَّبِيَّةْ . وَجاءَ في "سوالف الطّيبين ٣٦/٤" أنّهَ كَسَبَ الكُحَيْلات يَوْمَها . وَهَذا يُذَكّرني بروايَةِ مُطَيْرٍ التي تقولُ إنَّ مُسْلطَ الدَّحّام الدّويش كَسَبَ الإبلَ (الكُحَيْلات) يَوْمَ الرُّضَيْمَةْ سَنَةَ ١٢٣٨هـ . وذكرَ ذلكَ السّنّاحُ في "الخَيْلِ والإبل عِنْدَ قَبيلَةِ مُطَر ص٩٨" . والرُّضَيْمَةُ والسَّبِيَّةُ كلاهُما ضِدَّ آلِ عُرَيْعِرْ .

٢-أُصولُ الخَيْلِ العَرَبِيَّة الحَديثَةْ ص٢٢٧ .

٣-خالِدُ بْن سُعود بن عَبْدِالعَزيز بن مُحَمَّد بن سعودْ . نَشَأ بِمِصْر بَعْدَ حَرْبِ إبْراهيم باشا ، وَأَرْسَلَهُ مُحَمَّد علي باشا مَعَ قُوَّةٍ عَسْكَرِيَّةٍ سَنَةَ ١٢٥٢هـ بَعْدَ أنْ قَوِيَ أَمْرُ الإمام فَيْصَل بن تُرْكي ، وانْتَهى الأمْرُ بِتَوَلّي خالدِ الإمارَةَ حتى ثار عَلَيْهِ عَبْدُ اللّه بنُ ثُنَيّان بن إبْراهيم ابنِ ثُنَيّانِ بن سعود . وتوفّى خالدُ في سَنَةِ ١٢٦٤هـ بِجِدَّة رَحِمَهُ اللّه تعالى . انْظُرْ : الأعْلامْ ٢٩٦/٢ .

٤٣- عَشَقُ بنُ شُفْلُوتْ :

_ ت ؟ ؟ ١٣هـ _

عَشَقُ بنُ زَيْدُ بنِ سالِمِ بن زيد بنِ شفْلوت[١] ، شَيْخُ عَبيدَةَ مِنْ قَبيلَةِ قَحْطانْ : مِنْ مَشاهيرِ فُرْسانِ العَرَبْ . صاحِبُ الحَجْباءْ (فَرَسُهْ) [٢].

وَآلُ شفْلوت مِنَ المصاليمِ مِنَ الفهر مِنْ بَنِي شَدَّاد مِنْ وَلَدِ الحارِثِ مِنْ عَبيدَةْ [٣]. قالَ فيه ابنُ شعوى الخَنْفَرِيّ القَحْطاني [٤] :

عَشَقْ عَشيرَ اللي دليقهْ يجي باعْ   شُوقَ الطّموحَ اللي تَعافَ الرّجالِي

وقالَ الشَّيْخُ هَذَّالُ بنُ فُهَيْدِ الشَّيْبانِيِّ العُتَيْبِي - أنْظُرْ تَرْجَمَتَهُ [٥]:

نَرْعى (الحَمَلْ [٦]) بِمْذَلَّقَ العِيدانْ   دِيرَةَ عَشَقْ وهْدَيف بنْ عَبُّودْ ..

فَقالَ عَشَقْ [٧] :

زيدانّا نسّع لَها الميدانْ   ومِنْ دونَها نروي شباةَ العُودْ

ومِمَّا قالَ عَبْدُالرَّحْمَن بنُ سَهْل بن جَنْدَل العُتَيْبِيّ عِنْدَما أَرْسَلَ رَسائِلَ لديارِ القَبائل يَبْحَثُ عَنْ مَفْقود لَهْ :

عَشْرٍ تَنَحّتْ لَلْحَصاةُ أو لَلنّكيرْ   وتَنَحّرتْ (تَثْليثْ) دارِ قحطاني

١-السَّيْفُ والسّنانُ عنْدَ فُرْسانِ قَبائلِ قَحْطان ص٣٩ ، وَمَجَلّةُ المُخْتَلَفْ ع ١٦١ .
وَذَكَرَ عَبْدُالكَريمِ الحقَيْلُ في كتابه " مِنْ مَشاهيرِ الجزيرَةِ العَرَبيَّةِ مِنْ عامِ ٧٠٠هـ إلى عامِ ١٤١٩هـ ط٢ ص٢٠٦ " : شفْلوتاً وَوَصَفَهُ بأنّهُ مِنْ مَشائخِ قَحْطان في سَنَةِ ١١٦٥هـ .
٢-مَجَلّةُ المُخْتَلَف ١٦١ : ٧ ، عِنْدَ الحَديثِ عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بن مترِك بنِ عَشَقِ بنِ زَيْدِ بنِ سالِمِ بنِ زَيْدِ ابنِ شفْلوتْ .
٣-العَرينُ بِلادُ قَحْطان ماضٍ وحَضارَةٌ ص٨٦ ، وَالدَّليلُ والبُرْهان في أنْسابِ قَبائِلِ قَحْطان ص١٥٨ . وَفي ص١٦٠: المصاليمُ مِنْ آلِ عامِر (المُلَقَّبونَ بآلِ خَميسْ) مِنَ الفهرِ (عِيالُ مُفْلِحْ) مِنْ بني شَدَّادْ .. .
٤-مُنْتَقى الأخْبارْ ص٢٤ ، وهُناكَ مِنْ يَكْتُبُها : شعواءْ .
٥-حداءُ الخيْلْ ص١١١ وهُديفُ بن عَبّود مِنْ مَشايخِ آلِ مَسْعود مِنْ قَحْطان أيْضاً ، وهُوَ هُدَيفُ بنُ جَعْفَرِ بن مُنيس بنِ حَمَدِ بنِ عَبودْ . أنْظُرْ : رِجال في الذاكِرَةْ ٥٦/٣ وما قَبْلَها ، والدَّليل والبُرْهان ص ٩٥ حاشِيَةْ ، والنَّفْعَة ص٢٤٦ حاشِيَة حَيْثُ قالْ : ((إشْتُهِرَ بالفُرُوسِيَّةِ الفَذَّة ، كَما كانَ رَمَّاءً ماهِراً رَغْمَ صغَرِ سنّهْ)) .
٦-في الأصلِ (الجمل) بالإعجامِ والصَّوابُ ما أثْبَتْناه . والحَمَلْ (بالحاءِ المهْمَلَةْ) ، هُوَ وادٍ يَقَعُ في حَزْمِ الدَّواسرْ . أُنْظُرْ : عالِيَة نَجد ٤١٣/١ ، وَقَدْ أَوْرَدَ البَيْتَ أعلاهُ ولَمْ يَنْسِبْهْ .
٧-السَّيْفُ والسّنانْ ص٣٩ .

دِيرَةْ عَشَقْ وهُذَيفْ حامي المثابيرْ   حامي اللّدُوح الْيا قزَتْ وَالحصَانِي[1]

وَمِنْ أَشْهَرِ أُحْدِيات عَشَقٍ بَعْدَ أَحَدِ مَغازيه التي انْتَصَرَ فيها[2]:

الخَيلْ سَبْعَهْ واربْعينْ   مَا راحْ منْها الا ثمانْ
لغْيونْ جَرْعاتَ الحَنينْ   نَطْعَنِ بْحَدّاتَ السّنانْ

وَلَهُ أَيْضاً[3]:

صَفْرا جَنايِبْها كِما الغِرْباني   مَعَقّبة عقْبَ الخليفِ اثْنَينْ
لما رِفَعْتَ الصُّوت لْقَحْطاني   يا ويلْ مِنْهَمْ يَطْلبونَهْ دِينْ

١-مَجَلَّةُ الدِّرْعيَّةْ س٢ع٨ ص١٦٣ : حاشيَةُ منْ مَقالِ عُقابِ بنِ مُناحِي ابنِ عَبودِ المعَنْوَنِ بـ: مُشارَكات قَبائلِ الجحادرِ منْ قَحْطانَ مَعَ الحكْمِ السُّعودي .
٢-مَجَلَّةُ المُخْتَلَفْ ١٦١ : ٧ .
٣-المَصْدَرُ السَّابِقْ .

٤٤- عُضَيْبُ بنُ مُوعِدْ :

ـ ت ؟ ؟ ١٢هـ ـ

عُضَيْبُ بنُ ثُوَيْنِي بنِ مُحَمَّدِ ابن مُوعِدْ : منْ مَشاهِيرِ فُرْسانِ العَرَبِ في القَرْنِ الثالثِ عَشَرْ. راعِي العَلْيا[1]. منْ آلِ مُوعِد منَ الحُرَيْرَة منْ الصُّبْحي منْ ضِنَا زايد مِنْ زَوبَع مِنْ قَبيلَة شَمَّرْ. وَالصُّبْحي مِنْ أشْهَرِ عَشائِرِ الصَّايِحْ . وَأُمُّ عضَيْبٍ : سَوْجَةُ بِنْتُ سالِمِ الدُّلَيْلي منَ الدَّلالَى مِنْ آل شرِيان منَ الحُرَيْرَة أيْضاً . قالَ الأُسْتاذُ فَهْدُ المارِكْ[2]: ((كانَ هَذا الفارسُ على جانب فُرُوسيَّته مِضْيافاً وَشَهْماً وَيَميلُ كَثيراً إلى سَماعِ الأدَب ، وَيُشاعُ عَنْهُ أنَّهُ تَأْخُذُهُ نَشْوَةٌ إذا سَمِعَ القِصَصَ التي تَمتُ إلى الشَّهامَة وَالبُطولَة بِأدْنى صلَةْ . كَما أنَّهُ إذا سَمِعَ الأحاديثَ التي تَحْملُ طابِعَ الجُبْنِ المتَناهي أوْ شَيْئاً منَ الأخْلاقِ الحقيرَة التي تَتَنافَى وَشِيَمِ العَرَب يَبْلُغُ بِه الإنْفِعالُ أَقْصى مَداهْ . وَكُلُّ مَنْ لَدَيْه أقَلَّ إلْمامٍ بِمَعْرِفَة تاريخِ الرِّجالِ البارِزينَ منْ قَبيلَة صاحب التَّرْجَمَة ، يَعْرِفُ جَيِّداً ما يَتَمتَّعُ بِه هَذا الرَّجُلُ مِنْ هَذه السَّجايا التي فُطِرَتْ جبِلَّتُهُ عَلَيْها حَتَّى أصْبَحَ عُنْواناً بارِزاً يُضْرَبُ بِه المثَلُ بَيْنَ رِجالِ قَبيلَته إلى أنْ أصْبَحَ يُقالُ عَنِ الرَّجُلِ المسْرِف بالشَّهامَة : كَأنَّهُ عُضَيْبُ بنُ مَوعِدْ)) ، هَذا ما قالَهُ المارِكْ . وَرَوى ابْنُ عَقيلٍ عَنِ الأميرِ مُحَمَّدِ السُّدَيْري أنَّ الشَّيْخَ العَاصِي الجرْباء قالْ[3] :

جِـدَّكْ لِجـدَّانَـهْ ضَـديـدْ	(قَـدْراني) مـا تْـداني النَّكـادْ
مـا دَق[4] بَـكْ بَـرْقـا عَـبَـاهْ	طَـلْـعَـكْ بِعيـدٍ بالحَـمـادْ

١-وَهِيَ نَخْوَةُ الحُرَيْرَة ، وَلذا يُقالُ لَهُمْ : العَلْيانْ . وَحَدَّثَني العَمُّ أبو صالح ندا بنُ غضوي ابن عابِرِ الحَشْحاش الشَّمري : أنَّ العُفَيْنَ المُجَيْحيم منْ شُيوخ عَبْدَة منْ شَمَّر - كانَ في أحْيانٍ كَثيرَة إذا أرادَ ردَّ ادعاء مُدَّعٍ أوْ تَهْوينَهُ يَقولْ : وَهَلْ انت منَ الحُرَيْرَة المسَطَّرْ ؟ وقدْ كانَ الشَّيْخُ العُفَيْنُ حَيّاً سَنَةَ ١٩٦٦م . وَيُقالُ الحُرَيْرَة أيْضاً : ذَبَّاحَةُ الشُّيوخْ .

٢-منْ شِيَمِ العَرَبْ ٣/٢٠٠ .

٣-آلُ الجَرْباء في التَّاريخِ وَالأدَبْ ص١٧٧ . وَأُمُّ الهَادي بن العاصي بن فَرْحان الجرْباء هي : شَتَاتُ بِنْتُ زَيْد بن مُطْلَق بن سُلْطان الصُّدَيْد ، وَأُمُّها : عَفْراءُ أُخْتُ عُضَيْبْ . وَوَهِمَ ابنُ عَقيل عِنْدَما عَدَّ عُضَيْباً مِنَ الثَّابت منْ سنْجارَة مِنْ شَمَّرْ . وَآلُ صُبْحي منْ ضِنَا زايد ، الَّذينَ يَلْتَقونَ مَعَ سنْجارَة في زَوْبَع . وقدْ غَلَبَ اسْمُ سنْجارَة مُنْذُ أوائِلِ القَرْنِ الثَّالِث عَشَر تَقْريباً على كُلِّ فُروعِ زَوْبَع في نَجْدْ .

٤-في الأصْلْ : دَكْ .

بكَ الزَعَيلي وَالدُّويشْ وغَضَيبْ خال امَّكْ وكَادْ [1]

قالَ المارِكُ شارِحاً البَيْتَ الأخير: ((بِهَذا البَيْت يُعَبِّرُ لَنا الشَّاعِرُ بِثَنائه على ابْنِه المدْعُو الهادي بأنَّهُ عَريقٌ بِنَسَبِه مِنْ شَتَّى الوُجوه، فَتَجِدُهُ يَفْخَرُ

١-عِنْدَ المارك في " مِنْ شِيَمِ العَرَبْ ٢٥٧/٤ " :

بـه .... وغضَيبْ خال امّهْ ....

وَفي روايةٍ بَدَلاً مِنَ الزَعيلي وَهُو مِنَ الحرَيْزة أيضاً: المْحَزَّم، وَالمقْصودُ: صَفُوق الجَرباء شَيْخ قَبيلَة شَمَّرْ جَدٍّ أبي الهادي. وَيُرْوى أيْضاً: الحمَيْدي، وَهُوَ جَدُّ صفُوقِ بن فارس. وَيُقالُ أنَّ آل زُعَيل هُمْ أخْوالُ ثُوَيْني أبي عُضَيْبْ. وَعَنْهُم انْظُرْ: حاشيةٌ في تَرْجَمَة هايس القُعَيْطْ. وَيَبْدو لي واللَّهُ تعالى أعْلَم أنَّ العاصي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى - وهو النَّسَّابَةُ الخَبيرُ، قَدْ أرادَ تِبْيانَ أصالَةِ بَعْض جهات الهادي التي قد تَخْفى على كثيرِ النَّاس، أمَّا المُحزَّمُ وهو صَفوق جَدُّهُ الثَّاني والحُمَيْدي جَدُّهُ الرَّابِعُ، فلا تَخْفى صِلَتُهُ بِهما على أحَدٍ من أبْناء جيلهْ. وعلى كُلٍّ فإنِّي لا أجْزِمُ بأيِّ روايةٍ من الرِّوايات الثَّلاثْ. أمَّا الدّوَيشْ فَيُشيرُ إلى صلَة في مُطَيْر لَمْ أتَبَيَّنْها جَيِّداً، وإنَّما يُؤكِّدُها رُواةُ آل صُبْحي، وسَمِعْتُ ظاهرَ الحرْبش يُؤكِّدُها أيضاً.

وَقَدْ جاءَ في " حداء الخيْل ص٥٩ " للصُّوَيَّان ذِكْرُ عُضَيبٍ في مُناسَبَةِ أحْديةٍ أُخْرى للعاصي - نُسبتْ خَطأً إلى أُمِّ الهادي - وَرَدَ فيها البَيْتُ الثَّالثُ مِنْ أحْدِيَةِ المتْن أعْلاه، وَالصَّحيحُ أنَّها قيلَتْ بَعْدَ وفاته بِزَمَنٍ، فَعُضَيْبُ لَمْ يَكُنْ حَيّاً بِيَقينٍ عِنْدَما قُتِلَ الهادي سَنَةَ ١٣١٩هـ.

وَقَد امْتَدَحَ العاصي الجَرْباء آلَ صُبْحي قَوْمَ عُضَيْبٍ غَيْرَ مَرَّةٍ، كَقَوْلِهِ مُخاطِباً ابْنَهُ الهادي وَهُمْ أخْوالُهُ كَما سَبَقَت الإشارَةُ:

خَوالَكْ يا وَيْ يا خَوالْ خَوالَكْ هُمَ العَنْبَرَةْ

خَوالَكْ مْسوطَةَ العَجَاج ما هَمْ مْشاوِرَةْ المْرَةْ

مِنْ (لاها) جُونا سايِرينْ دَاسَوْا عَثاثَهْ وِخْجَرَةْ

وَقالَ أيْضاً:

تَتْنَى ضَنَا صبْحي يِجُونْ وَالشَّيمَةْ ما يَرْمونَها

(آلُ الجرْباءِ في التَّاريخِ والأدَبْ ص١٨٣).

وَقالَ أيْضاً:

تَتْنَى ضَنا صِبْحي يِجونْ أهْلَ الدّروعَ المبْهَمَاتْ

(آلُ الجرْباءْ.. ص١٨٣ وَقيلَ أنَّ الصَّوابْ: نَتْنَى).

وَرُوِيَ بَعْدَها أنَّهُ قالْ:

عاداتهمْ جَدْعَ الطَّريحْ مِنْ فوق حَيل مكْرماتْ

وَقالَتْ إحْدى نساء الأسْلَم مِنَ الصَّايح في أحْداث جرَتْ زَمَنَ الإمامِ عَبْدالعَزيز بن مُحَمَّد ابن سُعود (ت ١٢١٨هـ) رَحِمَهُ اللهُ تَعالى، تَذْكُرُ في أبْياتٍ لها رُباحاً الصُّدَيْدَ بنَ مُطْلَق خَيَّالَ الرَّشْراشْ:

أحذَرْكْ عَنَ الصَّيْدادْ تَرْ خَيلَهَمْ حِيلْ وْخَطْوَ الحصان ليا سَعى بالقْروحي

سرْبَةْ رُباح كِنَّها داهجَ السَّيلْ تعيشْ يا فَكَّاكْ زَمْلَ الطّمُوحي

مِعَهْ ضَنا صبْحي مْزونٍ هَماليلْ تَلْقى الرَّعَدْ وَالبَرْقْ حَدْرَهْ يِضُوحي..

بِنَسَبِ ابْنِهِ مِنْ قِبَلِ خَالِ أُمِّهِ ، الذي هُوَ عُضَيبُ[1] بن مُوعِدِ الفارسِ المَشْهورُ)) [2]. وقالَ الفارسُ هَزَّاعُ التُّوَيْمُ مِنْ آل مُوعِد أيْضاً :

لا صار ابنْ سَرَّاي وعْضَيبْ مَعْ زَيدْ   حَرارِ مَخالِبْها تشلُّ العَشِيرَةْ [3]

شَهِدَ المُتَرْجَمُ مَراحلَ مُهِمَّةٍ وَمَواقِفَ صَعْبَةٍ في تاريخِ عَشائرِ الصَّايِح خاصَّةً وشَمَّر عامَّةً وَساهَمَ فِيها ، وَفي المعارك الكِبارِ مَعَ عَنَزَةَ وَغَيْرِها ، وشَهِدَ بَعضَ النِّزاعاتِ الدَّاخِلِيَّةِ . وكانَتْ لَهُ مَواقِفُ مَشْهودَةٌ وَبُطُولاتٌ مُشْتَهِرَةٌ . وَقاتَلَ بَعْضَ سَرايا الجيْشِ العُثْماني . وكانَ مِنْ أبْرَزِ فُرْسانِ شَمَّر في مُعْظَمِ القَرْنِ الثَّالثَ عَشَرْ . وَمِنْ أخْبارِه أنَّ أسيراً مِنْ عَنَزَةَ عِنْدَ أحَدِ وُجَهاءِ شَمَّر ، كَانَ يَنْتَظِرُ فداءَهُ مِنْ قَوْمِه لِيُطْلَقَ سَراحُهُ ، وَيَبْدُو أنَّ انْتظارَهُ طالَ ، فَقِيلَ لَهُ : (إذا أرَدْتَ الفَكاكَ ، فَعَلَيْكَ أنْ تَنْخى رَجُلاً ، هَذِه صِفَتُه يَمُرُّ مِنْ هُنا في وَقْت كَذا مُتَوَجِّهاً إلى القَهْوَةِ عِنْدَ ذلكَ البَيْت ، فَاطْلُبْ فَزْعَتَهُ وَاسْتَنْهِضْ هِمَّتَهْ) . وَهَذا ما حَدَثَ فِعْلاً ، فَإنَّ الأسِيرَ ما إنْ رَأى المُتَرْجَمَ حَتى أخَذَ (يَنْخَاهُ) وَيَقولْ :

يا عْضَيبْ يا مِرْخى الجِريرْ   يا شُوقْ مَرْدوعَ الوشامْ
مِخْلي العَجوزِ مْنَ الجْنينْ   يَا لِّلي صْويبَكْ ما يَنامْ [4]

وَفِعْلاً وَبِفَضْلٍ مِنَ الله تَعالى ، كانَ عُضَيْبُ سَبَباً في فكاك أسْرِهْ . وَقَدْ رَوى موزِل[5] هَذِه الأُحْدِيَةَ لِحادٍ مِنَ الرُّوَلَة مِنْ عَنَزَة ، فَرُبَّما كانَ ذَلكَ صَحِيحاً ، بَيْدَ أنَّ الوَهْمَ أتَى في جَعْله لِعُضَيبِ مِنْ الرُّوَلَة ، وَهَذا غَيرُ صَحِيحْ . وَفِي المَثَلِ (عَشْرَةٌ وعُضيبْ) ، أيْ أنَّهُ يُعَدُّ لِوَحْده لِلتَّنْبيه على تَقَدُّمِه على كَثيرٍ مِنْ فُرْسانِ زَمَنِهْ . وَكانَ عُضَيبُ مُشْتَهِراً بِالعِفَّةِ وَالدِّيانَةِ ، حَتَّى إنَّ الأميرَ مُحَمَّدَ بنَ عَبْدالله الرَّشيد لَمَّا عَلِمَ مِنْهُ بِنِيَّتِه التَّوَجُّهَ إلَى الحَجِّ وَقَدْ تَقَدَّمَتْ بِه السِّنُّ ، تَوَقَّعَ لَهُ حُسْنَ الخاتِمَةِ هُنَاك ، وأنَّهُ

١-في الأصْلْ : مضيب تَصْحيفْ .

٢-مِنْ شِيَمِ العَرَبْ ٢٥٧/٤ . وَآلُ صُبْحي عَشيرَةُ عُضَيْب ، مُشْتَهِرَةٌ بِنَجابَةِ مَنْ يَكونونَ أخْوالاً لَهُ ، وَعَلَى ذَلكَ شَواهِدُ مِنَ الأشْعارِ وَالأمْثالِ ، لَعَلَّها تَرِدُ في مَوْضوعٍ أشْمَلَ في بَعْضِ البُحوث القادِمَةْ .

٣-ابْنُ سَرَّاي : من شُيوخ الأسْلَمِ مِنْ شَمَّرْ . زَيْدْ : الصُّدَيْدُ ، وَقَدْ سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهْ .

٤-الأحْدية في " حداءُ الخيلْ ص٣٤ " لِلدكْتور سَعْدِ الصُّوَيَّانْ .

٥-المصْدَرُ السَّابِقُ ص٣٤ حاشِيَةْ .

يَمُوتُ في حجَّته هذه ، وَهُوَ ما حَدَث بالفعْلْ . وَقَدْ عَلَّلَ الأمير مُحَمَّدٌ[1] تَوَقُّعَهُ هذا بأنَّ المُتَرْجَمَ رَجُلٌ عَفيفٌ ، وأنّ العَفيفَ تُرجَى لهُ خاتمةُ الخيْر . ويَرى الأستاذُ المَارك[2] أنَّهُ تُوفّي في حائل زَمَنَ الأمير طَلال بن رَشيد ، في الفتْرة بيْنَ عامَيْ ١٢٧٠ و١٢٨٢هـ ، والقوْلُ الأوّلُ أشْهر ، وقَدْ أكّدَهُ لي عَدَدٌ منَ الرُّواة منْ شتّى فُروع شمّر ، مُؤكّدينَ خَبَرَهُ مَعَ الأمير مُحَمَّد ، وأنَّهُ قَضى نَحْبَهُ في المدينة النّبَويّة على ساكنها أفْضَلُ الصّلاة والسَّلامْ . ويَشْهَدُ لذلكَ قوْلُ والدَته في رثَائه[3] :

يا وَيلكُمْ يا عَزْوةٍ فَاقْدينَهْ	هَبيلْ عَقْب عَضَيبْ يا ناعيَ الميتْ
بْديارْ مَكّة والقُرى دافْنينَهْ	مَرْحُومْ ياللي ماتْ في حرْوةَ البيتْ
لبَس هنْدامَ المَرْجلَةْ قَبلْ حينَهْ	وْلدي يا ما حاشَتْ يمينُه مْنَ الصّيتْ

١-للأمير مُحَمَّد الرَّشيد رَحمَهُ اللهُ تَعالى مَواقفُ عدَّة تَدُلُّ على فِراسَة قَويَّة وَتَوَقُّعٍ عَجيب ، منْ ذَلكَ مَا رَواهُ الشَّيْخُ وَالرَّاويَةُ المعْروفُ مُحَمَّدُ العَلي العُبَيِّد رَحمَهُ اللهُ تَعالى فقالَ : ((كَانَ المَلكُ عَبْدُالعَزيز رَحمَهُ اللهُ يَتَحدَّثُ مَعَ الشَّيْخ عَبْدالله بن بُلَيهد لما كانَ في قَصْر (شبرا) بالطائف ، وكُنْتُ أنا وَغَيْري واقفينَ بالباب ، فَقَالَ في بعْض خطابه للشَّيْخ : إنَهُ حينَما أتانَى (كَذا والصَّوابُ : أتانا) مُحَمَّدُ بنُ رَشيد ليَهْدمَ سورَ الرياض ، كُنْتُ واقفاً أتَفَرَّجُ أنا وَأوْلادٌ مَعي كُلُّهُمْ منْ سنّي وَذلكَ في سَنَة ١٣٠٧هـ ، وكانَ مُحَمَّدُ بنُ رشيد نَفْسه واقف يَحُض العَمَلَةَ على الهَدْم وإلى جانبه حمُود العُبَيْدُ ، وكُنْتُ في ذَلكَ الوَقْت لمْ يَكُنْ على رَأسي غَيْر كوفيَّة حَمْراء ، وكانَتْ عُيوني فيهنَّ رُطوبَة وتثقلني جفوني عَنْ تَنْهيضهن إلا بتَكَلُّف ، فَدَنَى مني مُحَمَّدُ بنُ رَشيد بنَفْسه ووَضَعَ يَدَهُ على رَأسي ، ثُمَّ الْتَفَتَ على حمُود العُبَيْد وَهُوَ واقفٌ مَعَهُ فَقَال : يا حمودُ : لا تَحْقر هَذا ، تَراهْ يَشُرهْ على الحكمْ . فَلَمْ أعلَمْ مَن الذي دَلَّهُ على أنّي وَلَدُ عَبْدالرَّحمن الفَيْصَلْ)) (النَّجْمُ اللامع وَرَقَةُ ١١٨ . وَانْظُرْ : منْ شيَم الملك عَبْدالعَزيز ١/٣٩ وَما بَعْدَها) .

وَقالَ الشَّيْخُ عَبْدُالرَّحْمن الصَّالحُ البَسَّامُ عَنْ مُحَمَّد بن رَشيد أيْضاً : ((صارَ لَهُ حَظٌّ كَبيرٌ بحَيْثُ أنَّهُ ما تَوَقَّعَ أمْراً إلاّ وَيَحصُلُ فَوْقَ ما تَوَقَّعَهُ منْ جَميع الوُجوه ، حَتى إنَّهُ غَزا نَحْوَ ٥٢ غَزْوَةً ما انْهَزَم (كَذا) لَهُ رايَةٌ ، وَهَيْبَتُهُ بالغَةٌ بالخَواطر إلى أنْ تُوفي في ٣ رَجَب سَنَةَ ١٣١٥هـ)) (تاريخ عَبْدالرَّحْمَن البَسَّامْ ص ٨١ : ج٥ من خَزانَة التَّواريخ النَّجْديَّةْ) . قُلْتُ :

وَحدَّثَني الأخُ الشَاعرُ عَقيلُ بنُ سُعودَ المُنَيس المُفَضّلي الشَّمّري قالْ : حَدَّثَني أبي الذي كانَتْ أولى مَشاهده مَعْرَكَة السَبَلَة في جَيْش المَلك عَبْدالعَزيز سَنَةَ ١٣٤٧هـ ، قال : حَدّثَني إبْراهيمُ الأطْرَمُ من المُفَضّل أيْضاً ومنْ رجال الأمير مُحَمَّد بن رَشيد – وقد توفى في الثّلاثينات من القَرْن العشْرينَ – أنَّهُ رَأى عُضَيْباً في مَجْلس الأمير مُحَمَّد ، ورأى تَقْديرَ الأمير لَهُ . ووصَفَهُ بأنَّهُ كانَ (أصبَح) الوَجْه ، وأنَّهُ كانَ قَدْ جاوَزَ التِّسْعينَ وَقْتَها . ولذا يَرى الأخُ عقيل أنَّ مَقْطوعَةَ الرّثاء قَدْ تكونُ لغَيْر أمّه ، وأنَّ مُفْرَدَةَ وبَيْتَ (وْلدي) في المَقْطوعَة قَدْ تَكونُ برِوايَةٍ ثانيَةْ .

٢-منْ شيَم العَرَبْ ٣/٣٠٠ .

٣-روايَةُ الأسْتاذ رُمَيْض آل نَصر الحُرَيْريّ الشَّمّري . وَلِلْمَقْطوعة رِوايَةٌ أُخْرى يَقولُ مَطْلَعُها :

أوَيلكُمْ يا عَزْوةٍ فَاقْدينَهْ	عليتْ يا قَرْمٍ غَدا حرْوَةَ البَيتْ

٤٥- عفَّاس بن مُحَيَّا :

ـ ت.١٣٣٠هـ ـ

عَفَّاس بنُ سَدّاحِ ابنِ مُحيَّا [1] : مِنْ مَشاهيرِ فُرسانِ العَرَبْ . راعِي الحَرْداءْ [2]. مِنْ آل مُحَيَّا شُيوخِ الحَناتيشِ مِنْ طَلْحَةَ مِنَ الرَّوقةِ مِنْ قَبيلَةِ عُتَيْبَةْ . قَالَ الأميرُ سعُودُ الكَبيرْ [3] وَلَهُ تَرْجَمَةْ : ((كُلُّ فارسٍ لَهُ كَبْوَةٌ ، إلاَّ عَفّاس ابن مُحَيَّا ، فَهُوَ الذي دائما يَرْبُو على الفُرْسانِ وَلَوْ كَثروا فلا يَخافُ مِنْهُمْ ولا يَهابْ)) . وَقالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ العَلي العُبَيِّدُ عَنهْ : ((كانَ شَيْخاً شُجاعاً لا يُشَقُّ لَهُ

١-مَجَلَّةُ قُطوف الشَّعْبيَّة ٤ : ٩٣ .

٢-هي عزْوَةٌ ونَخْوَةٌ مَشهورةٌ لَهُمْ ، قالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ العُبَيِّدْ : ((آلُ مُحَيَّا* فُرْسانٌ كُلُّهُمْ لا يُشَقُّ لَهُمْ غُبارٌ ، ولا ذُكرَ في سابقِ الأمْرِ أنْ يُوجَدَ رَجُلٌ مِنَ المُحَيَّا لَيْسَ بِشُجاعْ . وكانَ سَلَفُهُمْ زايدُ بنُ مُحَيَّا وناصرُ بنُ مُحَيَّا شُجاعَيْنِ يُضْرَبُ بِشَجاعَتِهِمُ المَثَلْ . وكانَتْ شَيخَتُهُمْ مُعرقةً ومُؤثَّلَةْ . وَقَدْ جَرى لزايدٍ وناصرٍ يَوْمُ عبوس ، وَهُوَ أنَّهُمْ ذاتَ يَوْمٍ ، قادوا مَعَ الإبلِ العازبَةِ للفَلَوات ، وَتَحْتَ كُلٍ مِنْهُمْ فَرَسٌ سابِق ، فَأغارَ عَلَيْهِمْ غَزْوٌ مِنْ قَحْطان ، ولَمْ يَحْضُرْ عِنْدَ الإبلِ غَيْرُهُمْ ، وكانَتْ خَيْلُ قَحْطان يَزيدُ عَدُّه على السِّتِّين وكانَ الاثْنين يُطاردونَ السِّتينَ كُلَّهُمْ ، وكانَ في إبلهِمْ ناقَةٌ حَرْداءُ - وَهِيَ التي تخبط الأرْضَ بيَدها - وكانَتْ هذه الحَرْداءُ مِنْ كرائمِ إبلِهِمْ ، فَقالوا لَهُمْ قَحْطانْ : يا أهْلَ الإبلِ مالَكُمْ مِنْ مُخاصَمَتِكُمْ فَرَج ، وحِنَّا ما نُحِبْ نْفَلِّسْكُمْ مِنْ إبلِكُمْ ، فالإبلُ مَنْصوفَةٌ لَكُمْ نصفٌ ولَنا نصفْ ، فقالَ لَهُ زايد : والحَرْداء في قَسْمنا والا في قَسْمكُمْ ؟ فَقالُوا : بَلْ هِيَ في قَسْمنا حنَّا دُونكمْ ، فَحينَئذٍ نَهَضَ زايدُ والتَهَبَتْ فيه الحَماسَةُ فَأسْمَعَهُمْ عزوَتَهُ حينَما قالْ : خَيَّالَ الحَرْداء زايدْ ! فكَّ الإبلْ يا ناصرْ ، فَأخَذوا يَهُدُّونَ على خيلِ قَحْطان .. فَما تَمَّ الشَّوْطُ الثاني حتى أمْرَجوا* عَنْ ثَمانِ قَلايعٍ عَنْ خَيْلِ قَحْطان ، فَبَعْدَها نَفَضوا مِنَ الإبلِ وأبْقوها واقفَةْ . وكُلُّ أهْلِ نَجْدٍ لا يُنْكرونَ فُروسيَّةَ المحيَّا ، وأنَّها فائقَةٌ على فُروسيَّةِ غَيْرِهِمْ مِنْ سائرِ الفُرْسانْ)) (النَّجْمُ اللامعُ وَرَقَة ٢٨٧ ، وَقَدْ أثْبَتْنا النَّص بِلَهْجَتِه وأسْلوبِهْ) . وَمِمَّنْ ذَكَرَ هَذه العُزْوَةَ أيْضاً : الشَّيْخُ مَنْديل في " كتابه مِنْ آدابنا الشَّعْبيَّة ٣/١٦٢ " ، بَيْدَ أنَّهُ أوْرَدَ فيما أشارَ عَنْ سَبَبِ اعْتزاء آل مُحيَّا بِها ، ما يُفْهَمُ مِنْهُ سياقٌ آخَر ، يُخالفُ السِّياقَ الذي ذَكَرهُ العُبَيِّدُ ، واللهُ تَعالى أعْلَمْ .

٣-النَّجْمُ اللامعِ وَرَقَةْ ٢٨٧ .

....

* في الأصْلْ : محيَ . وَقَد تُكْتَبُ أيْضاً في نَفْسِ المصْدَرِ بالرَّسْمِ الذي أثْبَتْناهْ .

* مِنْ قَوْلِهِمْ : فَرَسٌ مارجْ .

غُبـارْ)) (1) . وكانَ المُتَرْجَمُ - فيما قيلَ في صِفَتِـهِ : عَريضَ الصَّدْرِ مُمْتَلِئَ الجسمْ (2). وَذَكَرَهُ الشَّاعِـرُ المَعْروفُ مُخْلدُ القثامـي بِقَوْلِـهْ (3) :

جـاهَمْ هَجَـادِ رْقُـودْ فـي لـيلٍ اسْـوَدْ ... عَدا بَهَمْ عفَّـاسْ (4) مَدْري الجَلاوي (5)

وَقالَ حاد مِنْ حَـرْبْ (6) :

يَـبي يْحَـدِّدْ ديـرتـهْ عَـفْـوش (7) ... مـا رَدْ سلْفَـتْـنـا عَلينـا العـامْ

نَـرْكَبْ علـى اللِّـي كِنَّـهِنَّ وْحُـوشْ ... مِنْ طاحْ قَـدْمٍ نْحُـورهِنْ مـا قـامْ

نِـرِدِّكـمْ رَدَّ .... مِنْ دونْ عِشْبٍ في (الهْيَيشَةْ) زامْ

فأجابَـهُ عفَّـاسْ :

إنْـتَمْ علـى اللِّـي كِنَّهِنَّ وْحُـوشْ ... وْحِـنَّـا عـلـى مِـثْـلَ الادامْ

عَـابْ لكمْ مـا قَـدَّمَ النَّـاتُـوشْ ... وشلْـف يـقـصِّـنَّ الـعْـظـامْ

يـا حَـرْبْ وِينَ الفـارسَ المدْغُـوشْ ... ذْيـابْ (8) قَـوَّادَ الجَـهَـامْ ؟

وقُـتِلَ عَـفَّـاس فـي وَقْعَـةٍ للمَلِكِ عَبْدِالعَزِيـزِ على عُتَيْبَـة سَنَةَ ١٣٣٠هـ (9) ،

١-النَّجْمُ اللامعْ وَرَقَـةْ ١٧١ .

٢-روايَـةُ مُحَمَّدٍ الخسِّ المطَيْـرِي نَقْلاً عَمَّنْ رَأى المُتَرْجَمْ .

٣-شُعَراءُ عُتَيْبَـةْ ٦٦٢/٢ .

٤-ثُمَّ رَأيْتُ في " قَبـائل هَوازِن دراسَـةٌ في الأنْساب والتَّاريخ ص١٢٧ " بَدَلاً مِنْ عَـفَّاس : عَبَّاس ، وَأنَّهُ : ابنُ زَيْدٍ أميرُ السَّمَرَة مِنْ طَلْحَةَ أيْضاً مِنَ الرَّوقَةْ .

٥-الجَلاوي : فـارسُ بنُ رُبَيْعـانْ (المَصْدَرُ السَّابِـقْ ٦٦٢/٢ حاشِيَـةْ) .

٦-حداءُ الخَيْل ص ٦٥ للصُوَيَّـانِ الذي قالَ في مُناسَبَتِها : ((في أحَدِ السِّنينِ رَبَّـعَ عَفَّاسُ ابنُ مُحَيَّـا في دِيارِ حَـرْب ، وبَعْدَ سَنَةٍ أرادَ الحُرُوبُ أنْ يَرْبَعُوا في دِيار عُتَيْبَـةَ فأبى عَلَيْهِمْ عفـاس بن مُحَيَّا ، فَقالَ شاعـرُ حَرْبْ : .. الأبْياتْ)) .

٧-عفْـوشْ : عَفَّاسْ (ذَكَرَ ذلكَ الأسْتاذُ أحْمَدُ العريفي في حداءِ الخَيل ص ٩٠ حاشِيَةْ) .

٨-ذيـابْ : الذّوَيـبي الحَـرْبـي . وَرَأيْتُ في كـتـاب " النَّفْـعَـة ص٢٦٩ " ذِكْـر أخٍ لنـاهـس الذُّوَيْبي إسْـمُـهُ ذيـابٌ ، وَرَدَ أنَّهُ قُـتِلَ في غـارَةٍ لِسـعودِ بن نافلِ الدُّهَيْنَـةِ النُّفَـيْـعي العُتَـيْبي ، فَهَلْ هُوَ المَقْصودْ ؟

٩-تـاريـخُ إبْراهيـم بنِ مُحَمَّدٍ القـاضي ص١١٨ " ج ٨ منْ خزانَـةِ التَّواريـخِ النَّجْدِيَّـة " . وجاءَ في " تـاريخِ مُلوك آل سـعُـود ط١ ص٩٥ " أنَّ المَلِكَ عَبْدَالعَزيـز بَعْدَ شَـهْرَيْنِ مِنْ وَقْعَةِ المَجَصَّةِ على آل سفْران مِنَ العُجْمـانِ سَنَةَ ١٣٣٠هـ : ((خَرَجَ غازِيـاً قَبيلَةَ بَني عَبْدالله مِنْ مُطَيْرٍ ومَعَهُ جُنودٌ كَثيرَةٌ مِنْ قَبـائلِ عُتَيْبَةَ رَئيسُهُمْ مُحَمَّدُ بن هِنْدي وعَسَّافُ (كَذَا) بنُ مُحَيَّـا ، وَعِنْدَمـا قَربـوا مِنْ قَبيلَةِ مُطَيْرٍ وَهُمْ قـاطنونَ على مـاء الصَّفَويَّـة ، سَبَقَتْ قبـائلُ عُتَيْبَـةَ ابْنَ سـعود وَهَجَمَتْ على بَني عَبْدالله وأخَذَتْهُمْ قَبْلَ وُصولِ ابْنِ سعودْ ..)) إلى آخِرِ مـا ذَكَرَ مِنْ غـارَةِ المَلِكِ عَبْدِالعَزيـزِ على عُتَيْبَـةَ وَهُمْ على أبي دَخَنٍ الجبَلِ المشْهورِ قُرْبَ

وقيلَ ١٣٢٩هـ[١] ، قالَ الأستاذُ فائزُ البَدْراني[٢] : ((قتلَهُ أحدُ شيوخِ قَحْطان أثْناءَ غارَةِ الملك عَبْدالعَزيزِ عَلَيْهِمْ)) ، قُلْت : وقيلَ غَيْر ذلكْ .
ولفُرُوسيَّتِه الفائقَةِ وَشُهرَتِه[٣] كانَ يُؤَرِّخُ بسَنَةِ مَقْتَلِه فيُقالْ : سَنَة ذَبْحَة (مَقْتَلِ) عقَّاسْ[٤] . ورَثاهُ عَسْكَرُ الغَنّامي فكانَ ممَّا قالَ كما رَوى الأُسْتاذُ العُصَيْمي[٥] :

عَقَّاسْ زَبْنَ اللِّي تصفَّ القرينِي — وزَبْنَ الحصانَ اليا غطاهْ العَسامي
تَرْعى بِه العَـرَّا زراجٍ يبيني — مِن أمّ اللّهَيب الى طوارِفْ جَهامي

وقالَ أَحَدُ الشُّعَراءْ[٦] :

يا ابن جْنَيّحْ وينْ شَيخَ الحَناتِيشْ — خِلّي طِريحٍ يَمْ خَشْمْ (ذْهَلان)

الشّعراءْ . وذَكَرَ إبْراهيمُ القاضي في تاريخِه (ص١١٨) أنَّ كون (إغارَة) عَبْدالعَزيزِ عَلى ابنِ مُحَيَّا كانَتْ بَينَ الخنوقَة والشّعَراء ، وكانَ ممَّا قالْ : ((وأكانَ على ابنِ مُحَيَّا في ثالثِ رَبيعِ الثاني وأخَذَهُ وذبح عقَّاس ، وذبحَتْ فرَسُهُ وهيَ غاليَةٌ عَلَيْه جدًّا)) . وقَدْ حَدَّثَني سُمَيْرُ بنُ فَلاح المَيْموني المُطَيْريُّ أنَّهُ وُلدَ سَنَةَ الصّفويَّة هَذه ، وأنَّ مَعَ ابْنِ سعود أيْضاً : سُبَيْع ، وأنَّ أحَدَ رؤَسائِهِمْ وَهُوَ شَبيب ابو اثْنَيْن - كَمَا أسْماهْ - قُتِلَ فيها . وَسَمَّى لي بَعْضَ مَنْ قُتلَ مِنْ رَهْطه الهُويانِ منْ مَيْمون يَوْمَها .

١-النَّجْمُ اللامِع وَرَقَةْ ١٧١و١٧٣ . وقَدْ جاءَ ذكْرُ عقَّاس ضِمْنَ مَشايخِ الرّوقَةِ الذينَ كانوا في مَجْلسِ المَلك عبْدالعَزيز في حجرة الثّرَيا في وَسَط شعباء سَنَةَ ١٣٢٣هـ - في حِمى ضَرِيَّة في عاليَةِ نَجْد (النَّجْم اللامعْ وَرَقَةْ ١٤٥، وتَحْديد شعباء عَنْ كتاب : منْ أخْبارِ الملك عَبْدالعَزيزِ في مُذَكّراتِ الرّاوي والمُؤَرِّخ مُحَمَّد العَليِّ العُبَيِّدْ ص٦٩ حاشيَةْ) .

٢-منْ أخْبار الملك عَبْدالعَزيزِ في مُذَكّراتِ الرّاوي والمؤَرِّخ مُحَمَّدِ العَليِّ العُبَيِّدْ ط١ ص١١٠ حاشيَةْ ، وَهُوَ قَوْلٌ مُشْتَهر .

٣-قالَ الأُسْتاذُ مُحَمَّدُ بنُ دُخيلِ العُصَيْمي : ((أميرُ الحَناتيشِ واسعُ الشُّهْرَة ، يَتَمَتَّعُ بشَجاعَةٍ وفُرُوسيَّة نادرَةِ الوُجودْ . وَرَغْمَ مُضيِّ قُرابَة قَرْنٍ منَ الزَّمَنِ على مَقْتَلِه ، فلا زالَتْ شَجاعَتُهُ حَديثُ المَجالسِ حَتّى اليَوْمْ)) (قَبائلُ هَوازنْ ص١١٧) .

٤-ثُمَّ رَأيْتُ سَعْدَ بنَ عَبْدالعَزيزِ السّيْف (منَ الدَّمامْ) ضمْنَ ما نُشرَ لَهُ منْ مقالٍ في مَجلَّة المُخْتَلَف عَدَدْ ١٥١ وَسْم ص١٤ حَولَ بَعْضِ الأحْداثِ السّعوديَّة ، قَدْ أسْمى سَنَة ١٣٣٠هـ بسَنَة عَقَّاس بلا تَفْصيلْ .

٥-قَبائلُ هَوازنْ ص١١٨ .

٦-المَجازُ بَيْنَ اليَمامَةِ والحِجازْ ص٩٤ .

٤٦- عُقَابُ بن عِجِلْ :

ـ ت ؟ ؟ ١٣هـ[١] ـ

عُقَابُ بنُ جَزَّاعٍ[٢] بنِ عليِّ بن مُسَلَّم بن مُحَمَّد بن سعْدي : منْ مَشاهير شُجْعان العَرَب وزُعَماء شَمَّر زَمَناً غَيْرَ قَصيرْ . وأحَدُ أرْكانِ إمارَةِ آلِ رَشيد[٣] مُنْذُ عَهْد عَبْدالعَزيز الرَّشيد إلى عَهْد عَبْداللّه المُتْعِب ومنَ المُشاركينَ في اتِّخاذِ القَرارِ فيها . أخو هَيَا . أمُّهُ : عُمَيْرةُ بِنْتُ خَلَفِ بن فَلاحِ آلِ زُوَيْمِل[٤] مِنْ شُيوخِ الغُفَيْلَة مِنْ سنْجارَة منَ

١-أُخْتُلِفَ في تاريخِ وفاة المُتَرْجَم ، فَوَلَدُهُ ماجِد حَدَّدَهُ بِسَنَةِ ١٩٦٩م المُوافقَة لِسَنَةِ ١٣٨٩هـ (مَجَلَّةُ قُطوفْ ٢١ : ٤٩) ، وأخْشى أنَّهُ خَطأٌ مَطْبعيٌّ وأنَّ مُرادَ الشَّيْخِ ماجِد : ١٩٥٩م ، وهو ما يُؤكِّدُهُ بَعْضُ المُهْتَمِّينَ أيْضا . ويَرى الأسْتاذُ فَهْدُ المارك أنَّهُ تُوفي سَنَةَ ١٩٦٠م =١٣٨٠هـ (مِنْ شِيَمِ العَرَبْ ٤/١٥٧) . وكَذلكَ الطُّوَيَّانُ (رِجالٌ في الذَّاكِرَةْ ٤/١٥٧) ، وفي جَريدَةِ " الرَّأيِ العامِ الكُوَيْتيَّةْ ع ١١٥٢٣ ص٢١ " : سَنَةَ ١٩٥٨م أيْ : ١٣٧٨هـ . وهُوَ ما أيَّدَهُ رُواةٌ آخَرونَ ، واللّهُ تَعالى أعْلَمْ . وكانَ يُلَقَّبُ بالشَّايب ، فَقَدْ عَمَّرَ عُمْراً طَويلاً : ((زادَ عن المائَةِ عامْ)) كَما قالَ الطُّوَيَّانُ في " رِجال في الذَّاكِرَةْ ٤/١٥٨ " .

٢-كانَ جَزَّاعُ حَياً سَنَةَ ١٣٢٠هـ (خِزانَةُ التَّواريخِ النَّجْدِيَّةْ ٧/٣٧٢) .

٣-أُنْظُرْ : تاريخَ الكُوَيْتِ السِّياسي ٥/٢٧ .

٤-ومِنْ أخْوالِه : الفُرْسانُ الأماجِدُ السِّنْديُّ وسَرَّاي ووَاوِي وغَيْرُهُمْ مِنْ آلِ زُوَيْمِل مِنَ الذِّيابِ مِنَ القُنَّي مِنَ الغُفَيلَة منْ سنْجارَةْ . ومَكانَتُهُمْ مَعْروفَةٌ في إمارَةِ آلِ رَشيد ، فَهُمْ مِنْ رِجالِ المُهِمَّاتِ والخَيَّالَةِ الذينَ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِمْ . وذَكَرَ المارِكُ السِّنْديَّ عِنْدَ حَديثِه عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ الغُنَيْمي الذي قالَ عَنْهُ : ((لَمْ يَكُنْ عالِماً فَحَسْب بَلْ كانَ فارِساً مِغْواراً ، وهُوَ أحَدُ أبْطالِ المَعْرَكَةِ التي وقَعَتْ بَيْنَ بَنْدَرِ بنِ طَلالِ الرَّشيد وبَيْنَ هَزَّاعِ بنِ شَعْلانِ رَئيس قَبيلَةِ الرَّوَلَةِ وذلكَ في تاريخِ ١٢٨٦ وتُسَمَّى هذه المَعْرَكَةُ بـ(ذَبْحَةِ الرِّدْفا) وقَدْ رُوِيَتْ مِنْ سَلْمانَ بن رَشْدانَ أنَّ الأبْطالَ الفُرْسانَ الذينَ حَمَوا مُؤخِّرَةَ جُنودِ ابْنِ رَشيدٍ هُمْ : الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الغُنَيْمي وعَبْدُالمحْسِنِ الجَبْر والسِّنْدي بنُ زُوَيْمل وعليُّ بنُ حَجَّاجْ)) (مِنْ شِيَمِ العَرَبْ ٣/ ٢٤٧ حاشِيَةٌ بِتَصَرُّفٍ يَسيرْ) . وقالَ عَنْ سَرَّايْ : ((مِنْ فُرْسانِ ورُؤَساءِ عَشيرَةِ سنْجارَةْ ..)) (مِنْ شِيَمِ العَرَبْ ٣/١١٧ حاشِيَةْ) . وجاءَ في كِتابٍ أرْسَلَهُ الأميرُ عَبْدُالعَزيزِ الرَّشيد إلى حمود العُبَيْدِ الرَّشيدْ : ((تَنْتَخِبْ أرْبَعينَ فَرَساً مِنْ جِيادِ الخَيْلِ ويَرْكَبْها فُرْسانٌ مُجَرَّبينَ وتَدْعي : سَرَّاي ابن زُوَيْمل وتُعْطيه فَرَسَكَ الطُّوَيْسَةْ ..)) (النَّجْمُ اللامِعُ وَرَقَةْ ١٣٩ ، وانْظُرْ وَرَقَةْ ٢٢٤) . ونَقَلَ الشَّيْخُ ابنُ عَقيلٍ عَنْ كُرَّاسَةٍ للأميرِ السُّدَيْري أنَّ عَبْدَاللهِ الرَّشيد خاطَبَ واوي بنَ زُوَيْمِل - الذي وَصَفَهُ بأنَّهُ مِنْ كِبارِ شَمَّرْ - قائلاً :

يَا ابنْ زُوَيْمِلْ مَا هَنَاني نُومْ	والقَلْبْ بَهْ شَيّ يَحَدَاهْ
مَا حَسَبْتْ ذِرْوَةْ ياخذونَهْ قُومْ	وانا على قَيِدِ الحَيَاةْ

(ديوانُ الشِّعْرِ العامي ٢/٢١٨) .

شمّر أيضاً . وأخوالُ أبيه : آلُ ميلان منَ الحَيْساك من الفضيل أيْضاً . كانَ المُتَرْجَمُ ذا رأيٍ وحزْمٍ في كثيرٍ من المواقفِ العَصيبةِ [1] . ووَصَفَتْهُ جَريدَةُ القبْلَة " بالهُمام المِقْدامْ [2]. وعدَّهُ الملكُ عَبْدُالعزيـزِ في إحْدى المُناسَبات كأحَد أعْظَم فرْسانِ شَمَّر في عَصْرهِ [3] . وكانَ آلُ رَشيدٍ يَحْتَرمونَهُ ، فَقَدْ كانَ بِمثابَةِ خالٍ لَهُمْ [4] ، قالَ الشَّاعرُ [5]:

مكاسرَ العَنْبرْ تَرى عْقاب خالَهَمْ	أوَيْ خالِ ما غشاهْ مَلامْ
كَم لَقْوةٍ يَفْدى بْعمرهْ دُونَهُمْ	يا جَت جْموعٍ سامرهْ وركامْ

وآل عِجْلٍ مِنَ السِّنانِ [6] مِنَ الفَضيلِ مِنْ آلِ يَحْيى مِنْ عَبْدَةَ الجذْمِ الشَّمَّريِّ المَعْروفْ . قالَ المارِكْ [7] : ((عُقابُ بنُ عجْلٍ أشْهَرُ مِنْ نارٍ على عَلَمٍ عِنْدَ رجالِ الباديـةِ ، فَقَدْ جمعَ بَيْنَ الشَّجاعَةِ وَسَدادِ الرَّأيِ خاصَّةً في الحُروبْ . وَهُوَ مِنْ رُؤَساءِ قَبيلَةِ شَمَّر مِنْ نَجْد ولكنَّهُ اسْتَوْطَنَ العِراقْ)) . وَمِنْ أهَمِّ المعارك التي شَهِدَها المُتَرْجَمُ [8] في حياتِهِ الحافِلَة : عَرْوى ، وأمّ العَصافيرِ (الحَمادَةْ)

وأوْرَدَ أيْضاً عَنِ السُّدَيْري أنَّ عَبْدَالله قالَ مُخاطِباً أخاهُ عُبَيْداً :

يا عْبَيدْ عيني حارَبَتْ للنَّومْ	مِنْ يومْ واوي جاب علْمَ الجيشْ
ما حَسَبْتْ ذِرْوَة ياخذونَهْ قُومْ	وراسي على الدِّنْيا يعيشْ

قُلْتُ : وهُناكَ مَنْ رَوى إحْدى الأحْدِيَتَيْنِ لِطَلال بن رَشيد ، وقيل : كِلاهُما لَهْ . وقَدْ نَسَبَ الشَّيْخُ العُبَيِّدُ الأحْدِيَةَ الثانِيَةَ للأميرِ مُحَمَّدِ العَبْدالله الرَّشيدِ مُخاطِباً عيادَةَ بنَ زُوَيْمِل - بِحَسْبِ روايَتِهْ - بِقَوْلِهْ :

يا ابنْ زْوَيملْ ما هَجاني نومْ	مِنْ يومْ جاني علْمَ الجَيشْ
ما احسبْ ذِرْوَةْ ياخذنا قومْ	وراسي على الدِّنْيا يعيشْ

(النَّجْمُ اللامعُ وَرَقَةْ ١٥٠) .

١-وَقَدْ وَصَفَهُ حُسَيْنُ خَزْعل بالعَقْل والحَزْمْ (تاريخُ الكُوَيْتِ السِّياسي ٢٧/٥) .

٢-عَدَدْ ١٠٤ السَّنَةُ الخامسَةْ (أنْظُرْ مَجَلَّةَ قُطوفْ ٢١ : ٤٨) .

٣-مَجَلَّةُ قُطوفْ ٢١ : ٥٠ .

٤-عَمَّةُ عُقابٍ وهِيَ صيتَةُ بِنْتُ عَلِيِّ العجل هِيَ أمُّ عَبْدالعَزيزِ الرَّشيدْ .

٥-جَريدَةُ الرَّأْيِ العام عَدَدْ ١١٥٢٣ ص٢١ الجُمْعَةْ ١٩٩٩/١/٨م صَفْحَةُ التُّراث الشَّعْبيْ . وأوْرَدَ الطُّوَيانُ مَقْطوعَةً مِنْ خَمْسَةِ أبْياتٍ للشَّاعرِ الحَمَّادي ، كانَ البَيْتُ الأخيرُ مِنْها : مُكاسرَ العَنْبَرْ .. (رِجالٌ في الذَّاكِرَةْ ١٦١/٤) . والحمّادي - ولَعَلَّهُ مُحْسِنْ : مِنْ آلِ جَعْفَرٍ مِنْ عَبْدَةْ .

٦- قالَ أبو جَري :

ما سِمّيوا عَكُّوزْ رَبْعٍ ضريرينْ	(سْنانَاتْ) مكَدينَ العَدو بالاهاوي

(مِنْ آدابِنا الشَّعْبيَّةْ ٢٥٧/١) .

٧-مِنْ شِيَمِ العَرَبْ ١٥٧/٤ حاشيَةْ .

٨-مَجَلَّةُ قُطوفْ ٢١ : ٥٠ ، والرُّواةْ .

والمُلَيْداء والخَميسيَّة ، والصَريف ، والبُكَيْريَّة ، والشَنانة ، والنَبْقيَّة (سَنَةَ ١٣٢٣هـ) وَروضة مُهَنَّا والجُمَيْمَة ، والبَرْديَّة ، وعضوب ، وجراب ، وأبو غار ، والجوف ، والخُشَيْبي[1] ، وأمُّ غراميل ، ومَعارك أنْوَر باشا ضدَّ الإنْجليز ، والخُنَيْسي وغَيْرها . وحَصَلَ على أوسِمَة كثيرة ، منْها وسامٌ منَ الأمير عَبدالعَزيز الرَّشيد بَعْدَ الصَّريف ، وَمنْ وَلَده سعود[2] بَعْدَ جراب التي يَقولُ فيها العوني[3] :

دارْ يااللي تَحتْ سِمْرَ الهْضابْ عَلَّها مِنْ مقاديمَ الوسُومْ

١-وانْتَصَرَتْ فيها شَمَّرُ على غَزيَّةٍ كَبيرَةٍ مِنَ الإخْوانِ ، وكانَ ذلِكَ قَبْلَ انْضِمامِ حائل للْملك عَبْدالعَزيز رَحِمَهُ اللهُ تَعالى بِسَنَةٍ .

٢-مَجَلَّةُ قُطوفْ ٢١ : ٥٠ .

٣-المَصْدَرُ السَّابِقْ ٢١ : ٥٠ وَفيهْ : ((وكانَ لتَخْطيطه الباهرِ سَبَبٌ في انْتصار كَبيرٍ لشَمَّر)) . قُلْتُ : وَمِمَنْ تَحَدَّثَ عَنْ هَذا اليَوْمِ الشَهيرِ ودَوْرِ المُتَرجَم فيه ، الشَيْخ مُحَمَّد العُبَيِّدُ فَقالْ :

((وَكَما قيلَ في وَقْعَة جراب أنَّهُ ذَهَبَ مِنْ نَصيب البَدْو ، حَيْثُ أنَّ بَدْوَ ابْنِ رَشيد : شَمَّر ، نَهَبوا خيامَ ابن سعود وَجَيْشَهُ ، وبَدْو ابن سعود وَهُمْ مُطَيْرُ نَهَبوا قِسْماً مِنْ خيامِ ابن رَشيد وقسْماً مِنْ جَيْشه ، وهَكَذا انْجَلَت الوَقْعَةُ لهَزيمة (كَذا) الحاكمَيْن كُلهم ولَمْ يَنْتَصر أحَدٌ منْهُمْ على الآخَرِ إلا شَيء واحدٌ وَهُوَ ثُبوتُ ابن رَشيد في مَكانَهْ ..)) (النَّجْمُ اللامِعْ وَرَقَةْ ١٨٢) . وقالَ الأسْتاذُ فَهْدُ المارِكْ : ((أوْضَح دَليل يُؤَيِّدُ ما ذَكَرْتُهُ آنفاً بأنَّ مَعْرَكَة جراب مُزْدَوجَةٌ ، هُوَ أنَّنا نَجدُ شاعرَ الإمامِ عَبْدالعَزيزْ : صالحِ السُكَيْني ، وَصَفَ بالبَيْتَيْن السَّابِقَيْن - وَقَدْ أوْرَدَهُما المارِكْ - إنْتصارَ قَوْمه على قَوْمِ ابْنِ رَشيد - الذينَ هُمْ أهْلُ لبْدَة ، ومنْ جانبٍ آخَرَ نَجدُ شاعرَ ابْنِ رَشيد : فَهْدَ الفُوَيْه ، يَصِفُ أيْضاً هُجومَ فُرْسانِ شَمَّر الذينَ قادَهُمْ عُقابُ ابنُ عجْل حينَما هَجَموا على عَدُوِّهِمْ ، يَصِفُ ذلكَ في قَصيدَةٍ حَرْبيَّةٍ نَخْتَصِرُ منْها هَذَيْن البَيْتَيْنْ الآتِيَيْنْ:

قالْ وادي : نَدا مِطْني تِيامَنَّا دُوك عُقابْ رَكَضْ بالخَيلْ منْ صُوبه

أدْبَحَوا عَقبْ ما حِنَّا تمَكَّنَّا والطَّنايا تَشبُّ النَّار بْجنُوبه))

(منْ شيَمِ المَلك عَبْدالعَزيزْ ١/ ١٤٠ حاشيَةْ . وفي الأصْلْ بَدَلاً مِنْ وادي : وَلَدْ تَصْحيفٌ) .

وقالَ الشَيْخُ وُلَيْدُ بنُ فُهَيْد ابن شَوَيْة العُرَيْنيِ السُّبَيْعي - وَهُوَ منْ أكْثَرِ الملازمينَ للمَلك عَبْدالعَزيز كَما هُوَ مَعْروفٌ ، وَشَهدَ مَعَهُ الوقائعَ والأيَّامَ الكثيرَة ومنْها يَوْمُ جراب : ((رَوَّحَ التُرْكُ ابنَ ليلى بعَشْرَة آلاف بنْدق منْ نوعِ أم خَمْس ليُسلِّمَها لابن رَشيد . وكان ذلكَ قَبْلَ يَوم جراب بشَهرٍ ليُفَرِّقَ البَنادقَ على خويَاه ليَغْزونا ، وكانَ مَعَهُ عُقابُ بنُ عجل . وعِنْدَما جئْنا جراب وتواجَهْنا ودار القِتالُ انْهَزَعْنا وكسرنا وصارَت الهزيمَةُ علينا . وكانَتْ مُطَيْرُ مُوازنَة لنا فغارَتْ على جيش ابنْ رشيد وأخَذوا الإبلَ والحقوا بها هَزيمَةً وبذَلكَ وَقَعَتْ علَينا هَزيمَةٌ وعليه هَزيمَةٌ)) (رجالٌ وذكْرياتٌ مَعَ عَبْدالعَزيزْ ٢/ ٣٥٨) .

وَعَنْ تَخْطيط عقاب الذي أشارَ لَهُ وَلَدُهُ ماجدُ قالَ الشَّيْخُ العُبَيْدُ : ((فأخذوا يَتَبادلونَ الرَّأيَ - يَقْصدُ سعودَ الرَّشيدَ وَمَنْ في مَجْلسهْ - بَيْنَهُمْ ويُديرونَ كَيْفَ يَكونُ زَحْفُهُمْ على خَصْمهمْ عَبدالعَزيز آل سعود ، فَابتَدَرَهُمْ عُقابُ بنُ عجل وكانَ أكْثرهُمْ جُنْداً وَهُوَ خالُ عَبْدالعَزيز الرَّشيد وَجَميعُ عَبْدَةَ منْ شمَّر هيَ قبيلَتُهُ وَتَحْتَ طَوْعه فابتَدَرَهُمْ بقَوْله : الرَّأيُ عنْدي أنا مَعي ألْفُ خَيَّالٍ فإذا التَحَمَ القتالُ بَيْنَنا وبَيْنَ ابن سعود أمَرْتُ على أهْل الخيْل أنْ يَرْدفوا عَدَدَهُمْ منَ الرُّماة ، فَأمْشي بهمْ حتى أجي منْ طَريق ابن سعود الذى هُوَ أتى منْهُ ، ثُمَّ أحذفُ بالرُّماة على الأرْض ، ثُمَّ آمُرُهُمْ أنْ يَرْمونَ ابنَ سعودٍ وَجُنْدَهُ منَ الخلْف وأنا أغيرُ على جَيْش ابن سعودٍ وأنْهَبها على الخَيْلْ . فَفَعَلَ ما قالَهُ حينَما التَحَمَ القتالُ)) (النَّجْمُ اللامعُ وَرَقَةُ ١٨٢) .

قُلْتُ : ويَتَّضحُ منْ بَعْض الرِّوايات أنَّهُ لما تَمَّ لَهُ ذلكَ ، عَلمَتْ عَبْدَةُ - وعُقابُ منْ أبْرَز قادَتها - وَمَعَهُمُ الرَمالُ منْ سنْجارَةَ بتَضَعْضُع الجهَة الأخْرى منْ جَيْش ابن رَشيد فَعادوا إلى قَلْب المعْرَكَة ، وكانَ عُقابُ يَعْتَزي أثْناءَ ذلكَ بـ(مَعْدَي السَبايا وانا اخو هَيا ، أوْ : مَعَدَي ارْقاب السَّرايا ..) . وَقَدْ سَألَ الملكُ عَبْدُالعَزيز في تلْكَ اللَّحْظَة عَنْ فُرْسان هَذا الهُجوم ، فَممَّنْ سُمِّيَ لَهُ ممَّنْ أعْرفُ : عُقابُ ووادي بنُ عَلي ومُطْني بن شُرَيْم - أنْظُرْ تَرْجَمَتَهُ - وَغَضْبانُ بنُ رَمال ومُلَبس بنُ جبْرين وندا بنُ نُهَيْر وعَرَّاك بنُ مُغامس وعَبَّاسُ بنُ عَلي وشُجَاعُ بنُ صُقَيْع الشُّمَيْلي وَمَشْعانُ بن عُلَيَّان بن مُنيس المُفَضَّلي وَآخَرونْ . وشُجَاعُ هو الذي أغَارَ في تلْكَ اللَحْظَة على بَيْرَق ابْن سعُودٍ واحْتَمَلَهُ قَبْلَ أنْ يُقْتَلَ برَصاصَة أصابَتْهُ . قالَ شاوي بنُ فَرْحانَ بن نَهار بن مُسلَّم ابن عجل وَقَدْ شَهدَ المَعْرَكَةْ : بَعْدَ أنْ قُتلَ شُجاعُ أمْسَكَ مُطْني برسَن فَرَسهْ . وهَذا الهُجومُ هُوَ الذي عَناهُ العَوْني ، وَظاهرُ فيه دَوْرُ عُقابْ . وقَدْ أثْنى الملكُ عَبْدُالعَزيز رَحمهُ اللهُ تَعالى على هَؤُلاء الفُرْسان بثَناء جميل حينَها . وقَدْ قالَ مُقْبلُ الذّكيرُ عنْدَ حَديثه عَنْ هَذه المعْرَكَة بما يُؤَيِّدُ ما سَبَقْ : ((أغاروا شَمَّر على جَيْش ابن سعود وأخَذوا قسْماً منْهُ ، وأغاروا ..... وبَعْض منْ ..... ممَّنْ كانَ مَعَ ابن سعود وأخَذوا البَقيَّةَ ، أمَّا مُطَيْرُ فَلَمْ يَصلوا إلا بَعْدَ اشْتباك القتال ، فأغاروا على جَيْش ابن رَشيدٍ وأخَذوهُ ، فصارَت الغَنيمَةُ للبادية منْ الطَرَفَيْنْ . جَرَتْ هَذه الأمورُ والحَضَرُ في ساحَة القتال ، إلا أنَّ شَمَّراً بَعْدَ أنْ غَنمَتْ جَيْشَ ابن سعود رَجَعَتْ إلَى ساحَة القتال فأسْنَدَتْ ابنَ رشيد بَعْدَ أنْ بَدأ التَّضَعْضُعُ في صُفوفهْ . أمَّا قَبائلُ ابن سعود الـ ... فإنَّها انْهَزَمَتْ بغَنيمَتها ، وصارَت الأمورُ فَوْضى في جَيْش ابن سعود ، فَأخَذَت القَبائلُ المُواليَةُ والمُعاديَةُ كُل منْهُما يَنْهَبُ منْ قبَله فَعَمَّت الهزيمَةُ جَيْش ابن سعود ، وانْسَحَبَ ابنُ رَشيد مُتَماسكاً وَنَزَلَ قبَةْ)) (مَطالعُ السَعود في تاريخ نَجْد وآل سعُودْ : خزانَةُ التَّواريخ النَّجْديَّةُ ج٧ ص٥٠٤) . وقالَ المارك أيْضاً : ((كانَ منْ نَتيجَة هُجوم الفارس عُقاب أنْ هَجَمَ بهُجومه فُرْسانُ عَشيرَته بكاملهمْ ، وَعَلَى رَأْسهمْ الفُرْسانُ الذينَ ذَكَرَهُمْ الشّاعرُ الفَوَيْهْ - وادي ندى مطني ، كما هَجَمَ أيْضاً في الوَقْت نَفْسه الجَيْشُ الذي في القَلْب والجَيْشُ الذي في المَيْمَنَة ، ومنْ هُناكَ حَصَلَ الإلْتفافُ على جَيْش المُنْتَصر في بدايَة المَعْرَكَة ، وساعتذاك تَبَدَّلَ مَوْقفُ جَيْش ابن سعود منْ هُجوم وانْتصار إلَى دفاع

خاضوا المعركة تسعين يوم	ديرة عزّها الله بالشباب
قام ضد على ضد يزوم	يا نهار جرى بايمن (جراب)
قادهم للمنايا والسهوم	شفت غوش اليمن تتلي عقاب
في نهار تواقع به نجوم	حسهم كالصواعق بالسحاب

وهو ممن نخاهم من رؤساء وشجعان شمر قبل الجوف فقال [1] :

يا نهار على (الجوبة) تحلى به	قل لوادي وابو عافت بعد قله

وقال أيضاً [2] :

الا وساجن المراميل بعقاب [3]	بمجيرة الله كان هو شد وادي
يا كلشن حمر المنايا بالانشاب	عبدة مقابيس البلا والطرادي
حضابة البيرق عريبين الانساب	تلقى لهم عند المتلي تنادي

وكان المترجم يلقب بـ(وديع البيارق) ، لأن المعركة إذا اشتدت قيل أن بيارق الحرب مودعة حينها . عنده لشجاعته وهمته ثقة به وأنه كفؤ لحمايتها وأنه بإمكانه - بإذن وفضل الله تعالى - قلب موازين أي معركة ، وفي ذلك قال أحدهم في عجز بيت [4] :

البيارق جابها عقاب بايديه

وقيل : بل كان يحرص على الوصول إلى بيارق الجيوش المقابلة ، ليستولي عليها . وقد عهد له غير واحد من أمراء آل رشيد بقيادة الجيوش

عنيف ، بل دفاع المستميت بعدما شعر أنه مطوق من جميع الجهات ، وقد أوشك أن ينفصم (كذا) هذا الجيش الباسل طوق الحصار بقوة نضاله ، لولا أن الفارس عقاب ابن عجل أنقذ الموقف مرة ثانية عندما صاح بتلك الكلمة التي من المفيد أن أوردها بلفظها الشعبي كما أجمع على نقلها الرواة الصادقون عندما قال : خلوا درب للذلان)) (تاريخ جيل في حياة رجل ص١٢٨) . قلت : وفي هذه المعركة قال خليف الرقيباء الأسلمي مثنياً علي بلاء عبدة فيها :

ولهي اول اللقوات لولا السناعيس	ما حاضره من شمر كود ثلثين

١-ديوان العوني - من الأزهار النادية ٥/ ٦٨ .

٢-وادي : ابن علي . أبو عافت : عقاب .

٣-رجال في الذاكرة ٤/ ١٦٠ . ثم رأيتها عند ابن داود ورقة ٣١ بترتيب آخر . وفي كتاب المارك عن العوني (ص ١٥٣) بأنها بهجرة عقاب وغيره من شيوخ عبدة إلى العراق .

٤- جريدة الرأي العام ع ١١٥٢٢ : ٢١ لبدر الحمد . ومن المعارك التي استولى فيها على بعض البيارق : معركة جراب .

قيادةً مُطْلَقَةً [1]. وَمِنْ كَرَمِه[2] : أنَّهُ كانَ يُعيلُ أكْثَرَ مِنْ سَبْعينَ بَيْتاً ، يُطْلَقُ عَلَيْهِمْ اسْم (بَرْقا) بِمَعْنَى أنَّهُمْ خَليطٌ مِنْ قَبائِلَ شَتَّى . وَقَدْ حَجَّ حَوالي سَبْعِ حِجَّاتٍ . وَمِمَّا يَدُلُّ على مَكانَتِه [3] : إنَّهُ في إحْدى الوَقَعات دَهَمَت قَوَّةٌ ضَخْمَةٌ جداً مِنَ الإخْوانِ[4] طائِفَةً مِنْ شَمَّر فيهِمْ عُقاب وَغَضْبانُ بنُ رمال العَقيدُ الشَّهيرُ ، وَسَقَطَ عُقابُ وابنٌ لِغَضْبان جَريحَيْنِ ، وكانَ بَعْضُ المُغيرة قابَ قَوْسَيْنِ أوْ أدْنَى مِنْهُما ، وكانَ المَوْقِفُ يُجْبِرُ غَضْباناً أنْ يُنْجِدَ أحَدَهُما ، وقَتْلُ عُقابٍ خَسارةٌ كَبيرةٌ لِلقَبيلَةِ ونَصْرٌ باهِرٌ لأعْدائِها ، وفي الوَقْت نَفْسِه ، فإنَّ تَخَلِّيه عَنْ وَلَدِه وفَلْذَةِ كَبِدِه لَيْسَ بِالأمْرِ الهَيِّنِ على الأبْ . ولَمْ يَسَعْ الشَّيْخَ غَضْبان إلا أن انْقادَ لِحافِزِ النَّخْوَةِ ومَصْلَحَةِ قَوْمِه على عاطِفَتِه الأبَوِيَّة ، وخاطَبَ (أخو دُلَيِّل) ابْنَهُ الجَريحَ قائِلاً بِحَسَبِ تَعْبيرِ الأُسْتاذ المارِك[5] : ((بِإمْكاني يا بُنَيَّ أنْ أُنْجِبَ ابْناً خَلَفاً لك بِمَبيتِ لَيْلَةٍ واحِدَةٍ مَعَ والِدَتِكْ .. ، ولَكِنْ لَيْسَ بالإمْكانِ ، ولا مِنَ السُّهولَةِ ، أنْ يُنْجِبَ رِجالُنا أو تُنْجِبَ نِساؤُنا رَجُلاً ذا رأيٍ سَديدٍ وشَجاعَةٍ كَعُقابْ)) .

وقُبَيْل انْتِهاءِ حُكْمِ آل رَشيدٍ ، حَدَثَ خِلافٌ بَيْنَهُ وبَيْنَ أحَدِ أُمَرائِهِمْ ، فَغادَرَ إلى العِراقِ وهُوَ يَقولُ :

يَمَّ الخَطَرْ نِرْكي ظَعَنَّا   والزُّودْ ما نَصْبِرْ عَلَيْهْ

1-قُطوفْ ٢١ : ٤٩ . قُلْتُ : وكَذلِكَ أبوهُ أيْضاً ، فَقَدْ جاءَ مِنْ كِتابٍ لِلأميرِ عَبْدِالعزيزِ الرَّشيدْ :

((رَوَّحْنا سَرِيَّةً مَعَ جَزّاع بن عجل وَبَيرق معهُ حضَر وبوادي عتَيْبة على شُيوخهِمْ ابن رُبَيْعان وابن حُميد وقَحْطان وأخَذ الله على أيْديهِمْ عُرْبان بأطْراف الرِّياضْ ..)) (خزانَةُ التَّواريخِ النَّجْديَّةُ ٣٧٢/٧ : تاريخُ مُقْبِلِ الذَّكيرِ في حَوادِثِ سَنَةِ ١٣٢٠هـ) .

2-قُطوفْ ٢١ : ٤٩ . قُلْتُ : وَفيهِمْ مِنْ قبائِلِ العَرَبِ وَغَيْرِ العَرَبِ أيْضا .

3-مِنْ شِيَمِ العَرَبْ ١٥٦/٤ ، ومَجَلَّةُ قُطوفْ ٢١ : ٤٨ في لِقاءٍ مَعَ الشَّيْخِ ماجِدِ بنِ عُقابِ بنِ عِجل ، ورُواةُ القَبيلَةْ .

4-كانَ عَدَدُ المُغيرينَ أكْثَرَ مِنْ ألْفٍ ، ورُبَّما قَرُبَ العَدَدُ مِنَ الألْفَيْنِ ، أمَّا شَمَّرُ فَقيلَ إنَّهُمْ سِتونَ بَيْتاً فَقَطْ .

5-مِنْ شِيَمِ العَرَبْ ١٥٨/٤ . وتَزَوَّجَ غَضْبانُ مِنْ نورة مِنْ أبْناءِ عُمومَتِه ، بُعَيْدَ هَذه الحادِثَةِ مُباشَرَةً ، وأنجبَتْ لهُ وَلَدَهُ : طَلالْ . وكانَت السِّنُّ قَدْ تَقَدَّمَتْ بِه ، وكانَتْ نورةُ وَقْتَها مُتَوَسِّطَةَ السِّنْ . وقيلَ : هِيَ التي أعانَتْهُ على حَمْلِ عُقابٍ على فَرَسِه في ذلكَ المَوْقِف - وكانَ عُقابُ طِوالاً مِنَ الرِّجالِ - بِحَسَبِ بَعْضِ الرِّواياتْ . وانْظُرْ سِياقاً آخَرَ أوْرَدَهُ بَعْضُ آلِ غَضْبان في : مَجَلَّةِ المُخْتَلَف ١٦٤ : ١٧ .

قَـدّامكُمْ يا ما طَعَنّا   وكَمْ بيرق دِجْنا عَلَيه[1]

وممَّنْ امتَدَحَهُ : بَرَكَةُ التِّبْيْناوي فقالْ[2] :

راكْب دِمْج الذراعَ السّبوقي   أشْقَرْ يشادي رمةَ الظّبي مرْعابْ

يمر (طَيَّاراتْ) وَقْتَ الغروبي   العَصرْ وانْت مْنَوّخه عِنْدْ جَنّابْ

فِنْجان عِنْدَ ابو حْفَيْرَةْ يلوقي   يجوزْ لِمنْ يَشْهَوَ الكيفْ شَرّابْ

يا جيت ابو جَزّاعْ إرْمَ العْلُوقي   منيحة للي بعيد والاقرابْ

ذَبّاحْ فوقَ الحيلْ خَطْوَ الفْروقي   ولْيا تبيَّنْ محْلف[3] تقلْ مشهابْ

ياما يْخَيّطْ منْ كثيرَ الفتوقي   الامرْ منْ يَقْضبْ مكانَهْ الْيا غابْ

ولَهُ أيْضاً في مَطْلَعِ قَصيدَةٍ أُخْرى :

يادارْ وينْ هْذَيبْ شَيّالَ الاقْطارْ   أقْفى وخَلّى قاصْرينَ المدالي

وقالَ شلاشُ الشّاعرُ منَ الهاملِ منْ آلِ يَحْيى أيْضاً في انْتقالِ عُقاب للْجَزيرَةْ :

يا عَلْ جَزّاعٍ يِجَنِّبْ عَنَ النّارْ   أرَّثْ لنا ريفَ الهَجافا دْمَيثيرْ

ومِنْها :

سْيوف لنا بالحلْمْ والا بالأذْكارْ   نْهَدّي بكمْ صَعْبَ الرّجالَ المناعيرْ

ومِمّنْ رثاهُ : هْلَيِّلُ العْماري منْ الحُسَيْنِ منَ الدُّغَيْراتِ منْ آلِ يَحْيَى منْ عَبْدَةَ فَقالْ[4] :

يا عْقابْ جِعل بجنةَ الخلدْ مَثْواكْ   وسواقي الفرْدوسْ حُولكْ رُوايا

ما منْ شجاعٍ صارْ مِثْلَكَ وشَرواكْ   أخو هَيا نَطّاحْ خيلَ المنايا

يا عقابْ لو هو شاورَ الموتْ ماجاكْ   يختارْ منْ غيركْ عْفونٍ دَهايا

نحطْ منْ غيركْ كثيرينْ تَفْداكْ   مْقُولْينٍ مِثْلْ زَمْلٍ خَصايا

وغَضْبان منْ مَشاهيرِ شُيوخِ الغُفَيْلَةِ منْ سنْجارَةْ . عُرفَ بِمُزَوِّجِ العُزْبانْ (منْ آدابنا الشَّعْبِيَّة ٣٦/٤) ، وقالَ عَنْهُ فريدريكْ ج بيكْ : ((منْ أكْبَرِ وأقْوى شُيوخِ البَدْوِ في شَمالي الجزيرةِ حينَذاكْ)) (تاريخُ شَرْقيِّ الأرْدُنِ وقَبائلِها ص٢٣٢) . وهُوَ غضْبانُ بنُ نُحَيطر بن فضيل ابن طلالِ بن جاردِ بن زَبْنِ بن مُبارَك بن حيزانِ بن شايعِ الأمْسَحِ ابن رمال (البادِيَةُ ١٣١٥/٢ للشَّرْعَبي) . وهناك من يَضَعُ جارداً آخرَ وبين نُحَيْطِر وفضيلْ . أمّا نَسَبُ شايعٍ كما في مُؤَلَّفِ الأُسْتاذ سَعْدِ العَفْنانِ عَنْهُ (ص١٥) : شايعُ بنُ مرداس بن مُصَبِّحِ بن خَنْشَرِ بن عَميرَةَ الرِّمالي الغُفَيْلي .

١–قُطوفْ ٢١ : ٥٠ . وقَدْ أوْرَدَ لَهُ الشَّيْخُ ابن يحيى قَصيدَةً في " لُباب الأفْكارْ ٦٠٨/٢ " .

٢–روايَةُ أبي ثامر نَهار العجل وَهُوَ مِمَّنْ اسْتَفَدْتُ منْهُ في هَذِهِ التَّرْجَمَةِ وغَيْرِها . أمّا جَنّابْ : فَهُوَ أبو حُفَيْرَة ، منْ أبْرَزِ مَوالي عُقابٍ كَرَماً وشَجاعَةْ .

٣–محلفْ : نَجْمُ الشَّعْرى الذي يَدُلُّ على الشِّتاءْ .

٤–قُطوفْ ٢١ : ٥٠ . وفي الرّأيِ العام ١١٥٢٣ : ٢١ ، ورجالٍ في الذّاكِرَةِ ١٦١/٤ باخْتلافٍ يَسيرْ :



٤٧- عقيل البُرَيْكي:

ـ ت ؟ ؟ ١٢هـ ـ

عَقيلُ بنُ مُطْلَقِ بنِ فايزِ بنِ فوَّازِ بنِ سلْمانِ البُرَيْكي . وآلُ بُرَيْك منَ الجوابرِ منَ المعاليمِ منْ قَبيلَةِ الظَّفيرْ . وعَقيلُ أحَدُ مشاهير شُجْعانِ العَرَبِ وأعْلامِ الظَّفيرِ ، وأحَدُ مَنْ عُرِفَ بِمُزَوِّجِ (مْجوِّز) العُزْبانْ [١] . ولُقِّبَ أيْضاً بِبَعيدِ المْغَزا (الغزوَةْ) لِغاراتِهِ البَعيدَةْ . قالَ ابنُ شومي منَ الجُبَبَةِ منْ قَوْمِهِ المعاليمْ :

يا ما حَلى المَرْواحْ عِقْبَ المقيلي   على بَنات شْعَيلْ يَتْلَنْ عقيلي

شَهِدَ يَوْمَ الخُشَيْبي الشَّهير في تاريخِ قَبيلَةِ الظَّفيرِ في عَهْدِ شَيْخِهِمْ سُلْطانِ بنِ سُوَيْطْ . وَاسْتَوْلى في إحْدى غاراتِهِ على إبل مَشْهورَةٍ لابنِ عُرَيْعِر تُدْعى الخُزَيْنات . ولَهُ غارَةُ أخْرى مَذْكورَةٌ عِنْدَ الظَّفيرِ على (اللّصافَة) كَسَبَ فيها إبلاً منَ الجِبْلانِ والدَّياحِينِ منْ مُطَيْرْ . وكانَ قَدْ رَحَلَ مَرَّةً – قَبْلَ الخُشَيْبي – ومَنْ مَعَهُ منْ قَوْمِهِ إلى فارسِ الجَرْباء شَيْخِ شمَّرْ بَعْدَ هِجْرَةِ الأخيرِ منْ نَجْد واسْتِقْرارِهِ في الجَزيرَةْ مُغاضِباً لِقَبيلَتِهِ. وأهْدى لَهُ فارسُ فَرَساً أصيلَةً منَ الخَيْلِ العُبَيَّات ، يُؤَكِّدُ ذَلِكَ ما جاءَ في " أصولِ الخَيْلِ " المُؤلَّفِ سَنَةَ ١٢٦٩هـ تَقْريباً عِنْدَ الحديث عَنْ عُبَيَّةِ الهُنَيْديس – وَهُوَ منَ المطارِفَةِ منَ السَّلْقا منَ العمارات منْ عَنَزَةْ – فَجاءَ منْ إفادَةٍ لِبَعْضِ شُيوخِ سُبَيْعْ [٢] :

((طَلَبَ عَبْدُالله بن سعود منَ الهُنَيْديس فرَساً بَعْدَ أنْ سَجَنَهُ ، فأحْضَرَتْ لَهُ ، فأخَذَها بِشِراءٍ ، ثُمَّ كانَتْ عِنْدَ ابْنِهِ سعود ، فَكَبُرَ سِنُّها وحَصَلَ في

١-ولَمْ يَرِدْ ذِكْرُهُ فيمَنْ ذُكِرَ أنَّهُ حَمَلَ هَذا اللَّقَبَ في " الجامعِ المُخْتَصَرِ للألْقابِ والعَزاوي عِنْدَ البَدْوِ والحَضَرِ ص ٢٠٣ " فَهُوَ منَ المُسْتَدْرَكِ علَيْهْ . وأيْضاً يُسْتَدْرَكُ : مُطْلَقُ الدَّيْدَب منَ السُّوَيْلِماتِ منَ الدهامشَةِ منَ العَماراتِ منْ عَنَزَة ، والنُّبَيْقي الزُّوين منَ الصُّقورِ منَ العَماراتِ أيْضاً . وهُوَ : النُّبَيْقي بن فرْتاج بن سالِمْ . وذَكَرَ الأسْتاذُ عارِفُ العارِفْ : عيد انكيز (كذا) منَ السَّعيديين منَ الحوَيْطاتْ (تاريخُ بِئْرِ السَّبْعِ ص١٥٧) ، ولَعَلَّ صَوابَ (انكيز) : النُّقَيْزْ . وقَدْ نُعِتَ صَفوقُ الجرْباء بِذَلِكَ اللَّقَبِ في إحْدى مَراثيهِ ، واللهُ تَعالى أعْلَمْ .

٢-أصولُ الخَيْلِ العَرَبيَّةِ الحَديثَةْ ص٢٣٣ . ولَمْ يُعاصِرْ مُطْلَقُ الجرْباءُ إمامَةَ عَبْدالله بن سعود بَيْنَ عامَيْ ١٢٢٩– ١٢٣٣هـ لأنَّ مُطْلَقاً – أنْظُرْ تَرْجَمَتَهُ – قُتِلَ سَنَةَ ١٢١٢هـ زَمَنَ جَدٍّ

يديها تقطيعُ ، فتركَها في البَرود[1] فطلَبها منه مُطلَقُ الجرباء . فأعطاه إيَّاها فأتت عنده بمُهْرة صَفراء صارت عند فارس الجرباء بعد وفاة أخيه مُطلَق ، ثُمَّ أعطاها فارسُ عقيلاً البُريكيَّ شيخَ المعاليم[2] منَ الظُّفير ، وأتت عند عقيل بمُهْرةٍ صَفراءَ جَدْعاءَ ، فأخذها ناجي الأدْغَم[3] مِن سُبَيْع حيافةً[4]..)) إنْتَهى ما نَقَلْناه . وجاءَ في آخرِ الإفادَة السَّابِقة ما نصُّه[5]: ((وأصلُ العُبَيَّة المذْكورَة على ما أخبرنا عقيلُ البُرَيْكيُّ شَيْخُ المعاليم منَ الظُّفيرْ)) . ومِمَّا قيل في عَقيل : قَولُ ابن نَبْعان منَ النَّوابت مَن المعاليم أيضا - وكانَ جالياً عنهُمْ لأمرٍ أنهاهُ عَقيلٌ بعدَ سَماعِه للأبْيات التَّاليَة ، فعادَ الشاعرُ إلى قَومِه مرَّةً أُخرى :

يا راكبٍ مِنْ عِنْدنا فُوقْ فَدَّادْ — حرٍ مْنَ القِعْدانْ يَزْهى السَّفيفَةْ
يمِدْ مْنْ (الرِّجْلَةْ) ومْعَشَّاهْ بَغدادْ — وباكِرْ على حِتْنِهْ يْعَشي الرِّديفَة
تَلْفي على شيخٍ غَدَوْا حَيِّهْ ابْدادْ — مُودِعْ سِمينَ الهِجْنْ تاتي نحيفَةْ
كَمْ عَزْبةٍ يِطْوي لها لَينْ تِنْقادْ — مُودِعْ كِثيرَ المالْ يَبْني صريفَةْ

وجاء في " أصول الخيلِ " أيْضاً[6]: ((أفادَ سُلْطانُ بنُ سُوَيْط أنَّ عُبَيَّة الصُّيَيْفي أصلُ شِياعَتِها إلى عَنَزة ، ومِنْهُمْ دَرَجَتْ إلى فارسِ الجرباء ،

عَبْدالله : عَبْدالعَزيز بن مُحَمَّد بن سعود الذي أعْتَقدُ أنَّهُ المقْصودْ ، فقَدْ جاءَ في الإفادَة : ((ثُمَّ كانَتْ عندَ ابْنه سعُودْ)) ، وَهُوَ الذي قُتلَ مُطْلَقُ في صدام مَعَ جَيْشه زمَنَ أبيهْ . فلَعَلَّ العُبَيَّةَ المذْكورَةَ آلَتْ لسعودٍ في حَياة أبيه ، وطَلَبها مُطْلَقُ منْهُ في إحْدى زِياراته لأبيه الإمام عَبْدالعَزيز ، واللهُ تَعالى أعلَمُ بالصَّوابْ .

١-البرودْ : منْ قُرى السرِّ المعْروفَة ، ولابْنِها البار الشَّيْخُ حَمَدُ الجاسرُ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى فيها كِتاب مَطبوعْ .

٢-في الأصْلِ : المعالين تَصْحيفْ .

٣-جاءَ في " الأصول " بَعْدَ ذلكَ أنَّ ناجي أعطاها بَعْدَ حيافَتها لفُهَيْد (في الأصل : فَهْد خَطأ) لصَّييفي السُّبَيْعي- الرئيسُ الشَّهيرُ - وعنْدَ خالد القُرَيْشي في " سُبَيْع الغَلْبا ص٣٦٩ " تأكيدُ ذلكَ ، وأنَّ الفارسَ الشُّجاعَ ناجي بن سَلامة الأدْغم منَ الصَّملة سَألَ فُهَيْداً عَنْ أطيب خَيْلِ أهْلِ الشَّمال ، فَأخْبَرهُ أنَّها العُبَيَّةْ . وقدْ سَألْتُ الأخَ خالد عَن القَبيلة التي كانَتْ مُقْتَنيها فَقالَ : هيَ الظَّفير . وأنْظُرْ ما أوْرَدَهُ الشيخُ مَنْديل (٢٢٦/٧) رَحِمَهُ اللهُ تعالى .

-حَافَ الفَرَسْ : سَرَقَها منْ حَوافِّ المنازلِ أيْ أطرافِها .

-أصُولُ الخيْلِ العَرَبيَّة الحديثَةْ ص٣٣٥ .

-المَصْدَرُ السَّابِقْ ص٣٢٣ .

وَمنْ فارسٍ إلى عَقيلِ البُرَيْكي منَ الظَفيرِ ، وَمنْ عَقيلٍ إلى سُبَيْع ، وابنُ عَقيلِ البُرَيْكي عِنْدَ ابْنِ هذَا الآنْ)) ، قُلْتُ : أي في سَنَةَ ١٢٦٩هـ تَقْريباً ، وَهُوَ دهْلوسُ [١] بنُ عَقيلِ بيقينٍ ، لأنَّ أخاهُ خرْميطاً قُتِلَ في حادثَةٍ في المُبَرَّز في الأحْساءِ في حَياةِ أبيه الذي توفى قَبْلَ تأليف " أصول الخيْل " بيقينٍ ، والذي ثأرَ لوَلَده الذي لَيْسَ لَهُ عَقبٌ . ويُنْطَقُ عَقيلُ بِلَهْجَتِهِمْ : عَجيلْ . وَسَمَّى الدُّكْتورُ خالد بَكْر كَمال منْ خُيولِ المَلك عَبْدالعَزيز : العُبَيَّات ، وقالَ عَنْها [٢] :

((وَهيَ عُبَيَّات شريكي البُرَيْكي ؟ منْ قَبائلِ عَنَزَةَ ، وَمنْهُ إلى الأدْغَم السُّبَيْعي ، ثُمَّ إلى الصُّيَيْفي السُّبَيْعي الذي أهْداها إلى المَلك عَبْدالعَزيز آل سُعُودْ)) ، قُلْتُ : البُرَيْكي منَ الظَفيرِ ، وَالعُبَيَّةُ المَنْسوبَةُ إلَيْه هيَ منْ عُبَيَّةِ الهُنَيْديسِ المطْرَفيَّ ، العَنَزي ، وقد دَرَجَتْ إلَى الهُنَيْديس منْ خاله الشَّرّاك الخالديّ ، كما في إفاداتِ الأُصُولِ ، التي نَقَلْنا بَعْضَها في تَرْجَمَةِ عَقيلْ .

١-أنْجَب دهْلوسُ وَلَدَيْنِ هُما : مُطْلَق المُلَقَّبُ بالكَمّاش ، وَطُمَيْش العَقيدُ المشْهورُ ، الذي وَصَفَهُ العَزّاوي في عَشائره (٣٠٣/١) برَئيس المَعاليم ، وكَذلكَ وصفه أوبنْهايم في " البَدْو ٩٩/٣ " أيضا. وَفي مُطْلَقِ بن دهْلوس ، قالَ أحَدُ الشُّعَراء يُخاطِبُ رَئيساً منْ قَوْمه :

وِلْدَ البْريكي يَمْنعكْ حَدّكْ على شَطٍّ غَريقْ

أمّا طُمَيْش ، فَكانَ ذا غاراتٍ كَثيرَةٍ وبَعيدَةٍ ، وَهُوَ أحَدُ أشْهَرِ الأدلاّء في الصَّحْراء ، وتُرْوى في مَعْرفَته بالمواقعِ والمنازلِ أخْبارٌ . وَممَّا قيل في بَعْضِ مَغازيه :

يا غُوشْ يا راكْبينَ الجَيْشْ يا مْرَوْحينِ هَلَ (الجُوبَةْ)
حاذورِكَمْ منْ مَغازي طْمَيْشْ إلاّ عَلَى كُورْ مَنْجُوبَةْ

وَقالَ شاعرٌ منْ قَبيلَة الدُلَيْم المَعْروفَة بالشَّجاعَة والمكارمِ في العِراقِ في غَزيَّةٍ لِبَعْضِ المعاليم ، وَمَعَهُمْ رَجُلٌ منَ التُّومان منْ شَمَّرْ :

راكْبَ اللّي تَلُوك عْنانْ هَلَ الرّكايبْ سَهَجْناهَمْ
غاروا على طَرْشِنا الظَّفْرانْ هاشَوْا يا ما فَضَيْناهَمْ
في سَهْلَةٍ ما بها مكْمانْ جِهَيلْ وطْمَيْشْ يَنْخاهَمْ
غُوشَ المعاليمْ والتُّومانْ يا خُوكْ والنِّعمْ بِلْحاهَمْ

وَطُمَيْشُ هُوَ الذي نَقَلَ عَنْهُ الفَريقُ السَيرُ جُونْ باغُوتْ غلُوب - غلُوب باشا أبوحُنَيْكْ - خَبَرَ مَعْرَكَة السَبَلَة بَيْنَ الملك عَبْدالعَزيز وطَوائفَ منَ الإخْوان سَنَة ١٣٤٧هـ . وَقَدْ وَصَفَ طُمَيْشاً بِقَوْله : ((هُوَ منَ الرِّجال الذينَ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِمْ ، كانَ رَجُلاً مُسِنّاً ، تَخْتَلفُ بِنْيَتُهُ عَن البَدَويِ الاعْتيادي ، فَهُوَ قَويُّ البِنْيَةِ قَصيرٌ وبَدينٌ)) (حَرْبٌ في الصَّحْراء ص٢٩٣) . وَلَعَلَّه تُوفى سَنَةَ ١٩٦٠م أوْ قَريب منْها .

٢-أُصولُ الخَيْلِ العَرَبيَّةِ الحديثَةُ ص١٦١ .

٤٨- عَلِيّ الأَزْمَعْ :

ـ ت١٣٢٤هـ ـ

عَلِيُّ بنُ ضيدانِ بنِ مُلْفِي بنِ زَيْدِ بن عَلِيٍّ بنِ خُزَيِّم أبو اثْنَـيْنْ[1]. مِنْ آل مُلْفِي مِنْ آل (ابـو) اثْنَـيْن [1] مِنَ الجمَالـين منَ الصَّعَبَـة منْ بَنـي عمـر منْ قَبيلَـةِ سُبَيْـعْ : منْ مَشاهيـرِ فُرْسانِ العَرَبْ . وَأَخْوالُهُ : آلُ رُبَّان منْ آل (أبـو) اثْنَـين أيْضـاً [2] . قـالَ الفـارسُ مُطْلَـقُ بنُ زَيْـدِ الجَبْـعَاء مِنَ الدُّوشَانِ شُيُوخِ مُطَيْرْ [3] :

وِشْ هَقْوتكْ في سابقكْ يا ابنْ شُوفَانْ　　　يُـومِ عَلِـي وِلْدَ الازْمَـعْ حَـــدَاهـا[4]
لِحْقـوا بَاهالِي سِـرْبَـةٍ غُـوشْ سـبْـعَانْ　　　على مْـهَـارٍ مكْرمـيـنٍ غْـذَاهـا[5]
لِحْـقَـوا على حِـمْـرٍ سـلايل عْـبَـيَّـانْ　　　تَلْحَقْ ولا تلْحَـقْ طويـلٍ مـداهـا[6]

وَمِمَّا قَالَ دُغَيْم بن دُوخِي الشَّمَّري - وكَانَ قَد اشْتَـرَكَ مَعَ المُتَرْجَم وآخَريـنَ منْ سُبَيْـعٍ في غَـزْوة [7] :

عَلِي بْنَ الازْمَـعْ لَـه الطُولات[8] مَثْنيَّـةْ　　　مِنْ بَينْ جِرْدَ السِّبَايـا مثْلْ فَرَّاعِـي

١-روايَـةُ أبي يزيد عيـد بن مَدْعَج آل بُلَيْدان السُّبَيْـعي ، وَالذي ذَكَرَ أنَّ الأزْمَـع لَقَبٌ لضيدان أبي المتَرْجَمْ . وعَنْ شَجاعَـة عَلِيٍّ قالْ : كانَ أبْـرَزَ فُرْسانِ رَهْطِـهْ . وسَمِعْتُ ذاتَ الكَلمَة أيْضاً منَ الشاعرِ الكَبيرِ مُحَمَّد بن خَلَف الخسِّ المُطَيْري .

٢-روايَةُ الأسْتَاذ عُبَيْد بنِ مُحَمَّد أبو اثْنَينْ .

٣-ديوانُ ابن شَيحـانْ ص١٢٧ ، وَلَمْ يَردْ فيـه إسْمُ الشَّـاعرِ - وَوَرَدَتْ مُناسَبَـةُ الأبْيـات وَسَيأتي بَيانُها - وَأثْبَتْناهُ عَنْ : " سُبَيْـع الغَلْبـا ص٢١١ " لخالد القُرَيْشي .

٤-قُلْتُ : هُنـاكَ ابنُ شَـوْفـان منْ آل مُـفَـوِّزٍ منَ الدُّوشـانْ . وفي رِوايَةٍ أخْرى عِنْدَ خالدِ القُرَيْشيِّ ص٢١١ :

وِشْ ظَنَّتَكْ في سـابقكْ يـا ابنْ حُـوفـانْ　　　كـانْ عَلِـي وِلْـدَ الازْمَـعْ حَـداهـا

٥-وَعنْدَ القُرَيْشي :

ولحقَتْ بَاهالي سِـرْبَـةٍ غُـوشْ سِـبْـعـانْ　　　مِنْ فُـوقْ حِـيـلٍ مكْرِمـين غْـذاهـا

٦-وَعنْدَ القُرَيْشي :

لِحْقَوا على حِـمْـرٍ سَلايِـلْ لْعـرْهـانْ　　　يـا ويـلْ راعي التَّـالِيَـهْ في نَحـاهـا

وَعرْهانْ : منْ مَشاهيرِ فُرْسانِ السُّهولِ - انْظُرْ تَرْجمتَـه ، وَعُبَيَّان حِصانُه الأصيلُ ذو الذِّكْرِ الجَهيرْ .

٧-سُبَيْعُ الغَلْبـا ص١٨٥ .

٨-في الأصْلِ : الطالاتْ . ومـا أثْبَتْناهُ أقْرَبُ لِلَهْجَـة قَبيلَـةِ الشاعِرِ ، واللهُ تَعَالـى أعْلَم .

وَأَوْرَدَ بَعْضُهُمْ قَوْلَ مَنْ قَالْ[1]:

مِنْهَا القْرِيفَةْ[2] طَاحْ فِي المِدَاسْ دَمَّهْ على حَدَّ المسامِيرِي
جَانَا عَلِي فِي يِدَهْ مِفْرَاصْ وْعَيَّا عَلَى تَالَ المغاتِيرِي

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى[3]:

جَانَا الدُّوِيشُ وَبَاغٍ النُّومَاسْ ثُمَّ اقْبَلَوْا علْوَى دَعَاثِيرَا
زَيْزُومْ رَبْعٍ يَلْبَسُونَ الطَّاسْ فِي خَيْلِهِمْ رَمْسَ المشاهِيرَا
عَلِي نِطَحْهُمْ فِي يِدَهْ مِفْرَاصْ صِنْعَ النَّصَارَى وَالبِيَاطِيرَا
يِضِدَّهُمْ وَارْيَاقَهُمْ يِبَّاسْ عَيَّا على الذُّودَ المغاتِيرَا
جَوْدَّ صُوابَ الفارِسَ الفَرَّاسْ[4] الدَّمْ عَلَى حَدَّ المسامِيرَا
أنا خَوالِي تَكْسِبَ النُّومَاسْ يا نِعِمْ يَالخَيلَ المنَاعِيرَا

وَذَاتَ مَرَّةٍ نَزَلَ الشاعِرُ المعْرُوفُ حُوَيْدِيُّ بنُ فَدْغَمِ الكُرَيْشَانِ العاصِمِيُّ القَحْطَانِيُّ على رُمَاحٍ، وَاسْتَقْبَلَهُ عَلِيٌّ وَأَكْرَمَهُ وَسَمَحَ لإبِلِه وَغَنَمِه وَمَنْ مَعَهُ أَنْ يَشْرَبَ على سَانِيَتِه حَتَّى شَدَوا في المنْدَى، فَكَانَ مِمَّا قَالَ حُوَيْدِي مِنْ قَصِيدَةٍ مَعْرُوفَةٍ[5]:

وْجِينَا عَلِي زَبْنَ المِرْهقِينْ لايِبِس الرِّيقْ عَلِي لَهْ بِلُولْ
عَلِيْ هُو زِبُونَ الجَاذْيَاتْ عَلِي شُوقْ لَبَّاسَ الحْجُولْ

١-سَوالِفُ الطَّيِّبِينْ ٢/١٦ .

٢-القُرَيْفَةْ : واحدُ القُرَيْفات ، وَفِيهِمْ مَشْيَخَةُ البِدَنا مِنْ بريه مِنْ مُطَيْرْ .

٣-عَنْ مُحَمَّدَ الخَسَ ، بِتاريخِ الخميسِ ١/٢ / ١٤٢٤هـ الموافِق ٣/٤ / ٢٠٠٣م . ونَسَبَها لابْنَةِ الصُّيَيْفي ، وَقالَ أنَّ أَخْوالَها هُمُ الجمالِينُ قَوْمُ المتَرْجَمِ ، واللهُ تَعالى أعْلَمْ .

٤-الفارِسُ الفَرّاسْ : المقْصودُ مُحَمَّدُ بنُ الحُمَيْدِيِّ الدّوَيش (ت ١٣٠١هـ) . وَجاء في " ديوانِ الشّاعِر عَبْدالله بن ناصر بن شيحان الجَبْري السُّبَيْعي ط٢ ص ١٢٧ " بإشْرافِ الأسْتاذ عيد بن مدعج آل بُلَيْدانِ السُّبَيْعي : ((غارَتْ غَزِيَّةٌ مِنْ مُطَيْرٍ على مَضارِبِ قَبيلَةِ سُبَيْعٍ ، وكانَ أميرُ تلكَ الغَزِيَّةِ مُحَمَّدُ بنُ الحُمَيْدِيِّ الدّوَيش ، فلَمّا جاؤا إلى أرض قَبيلَةِ سُبَيْعٍ وَجَدوا مَظْهوراً ، وكانَ أحَدُ المظْهور إمْرَأة وَهي نَهاء بِنْت ماجِد أبو اثْنَيْن (المعْروف بوبْدانْ) ، فَجاءَ الدّويشُ هَذه المرْأة وَقالَ لَها : إنْزلي يا امْرَأة ، وَهي تَرُدُّ عَلَيْه وَتَقولُ : شَوَيْ ويَلْحَقْ عَلي .. (وهي تَقْصِدُ زَوْجَها عَلِيَّ الأزْمَعِ أبو اثْنَيْنْ) . وَبَيْنَما هُمْ على ذلكَ ، وإذا بِعَلِيِّ الأزْمَعِ يَلْحَقُ بِها ، ويَفُكُّ المظْهور بَعْدَما قَتَلَ شَخْصَيْنِ مِنْهُمْ ..)) ، ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ أحَد أفْراد الغَزِيَّةِ بَعْدَ أنْ رأى شَجاعَةَ المتَرْجَمْ :

وِشْ هَقْوَتَكْ في سابْقَكْ يا بِنْ شُوفانْ ... الأبْياتْ))

٥- سُبَيْعُ الغَلْبا ص١٧٣، وسَوالِفُ الطَّيِّبينْ ٢/١٧٢، وَمِنْ أشْعارِ آلِ عاصِمِ قَحْطانْ ص٤٤ .

حـمَـاي العَــثـور مْنَ الطَمـورْ | لا مـِنْ وَقَـــفَتْ قِـدْ هِـي تِلـولْ
حـمَـاي الثَـقَـالِ مْنَ العَـجَـالْ | لا دعل ذي لِقَـــاح وذيـك حــولْ
بْلَيـــهـانْ لا شـالَــوْا عَـلَـيـــهْ | شَـــيَّـالَ الـعَـلايِـق وَالحْـــمـولْ
قـالِ ارْحِـــبـوا يـــا واردِيـــنْ | لَـوابْلِكُـمْ واجِـدْ وْمِـــعْكُـمْ نْـزولْ..

وَقالَ حُوَيْدي أيضاً [1]:

شَـدَوا قِـطينَ الحَـفَـرْ يبـغُـونْ مَنداهْ | ياللّهْ عَسى السَّيلْ يَمْشي في مِناحيـهْ

إلى قَوْلِهْ:

مَـثْل ابْنَ الازْمَعْ يِقـيفَ العِلْمْ لا جـاهْ | تَفْـرَحْ بَـهَ الخِلْجْ لا سَـمْـعَتْ عَـزاويـهْ

وَكَـانَ مَـقْـتَلُـهُ في مَـعْـرَكَـةِ رَوْضَـةِ مُـهَنَّـا سَنَـةَ ١٣٢٤هـ ، وَهُوَ في جَـيْشِ المِلِكِ عَبْدِالعَزِيـزْ [2] .

١-سوالفُ الطَّيِّبينْ ١٤١/٤ .

٤٩- عَلِيُّ بنُ سُرَيْعَةَ :

ـ ت ١٢٨٣هـ [١] ـ

عَلِيُّ بنُ هادي بن ناشر بن فُهَيْد ، المعْروفُ بابْنِ سُرَيْعَةَ وهي أُمُّهُ من قَبيلَةِ الدَّواسِرْ . وآلُ ناشرِ رَهْطُ عَلِيٍّ منْ : آل فُهَيْد بن غالية - ولذا عُرِفَ حَرْمَلُ الأولُ بن ناشر بالغُوَيْلي وهُوَ الذي تَرَبَّى عليٌّ في كَنَفِهِ بَعْدَ وفاةِ أبيه صَغيراً ثُمَّ وَرِثَ الرِّئاسَةَ منْ عَمِّهِ [٢] . وآلُ فُهَيْد بن غالية [٣] من آل مُحَمَّد بنِ خُضَيْر من آل شامر - ويَجْتَمِعُ في مَسْعود إضافَةً إلى آل شامر كُلٌّ منْ آل ظاعِنَ وآل مُصْرا - منْ قَبيلَةِ العُجْمانْ . وَصَفَ المُؤَرِّخُ الأميرُ ابن هَذْلول في " تاريخِ مُلوك آل سُعود [٤] " وأيْضاً الشَّيْخُ الإخْباري المعْروفُ عَبْدُ اللّه بنُ فَهْد الدّامر العَجْمي [٥] عليّا بشَيْخ آل شامرْ . وكانَ منْ كِبار رؤَساءِ العجْمانِ الذين شَهدوا الأحْداثَ الشَّهيرَةَ التي تَعَرَّضَتْ لها زَمَنَ الإمامَيْنِ فَيْصَل بنِ تُرْكي وعَبْدِ اللّه الفَيْصَلِ ، حتّى قالَ الدّامرُ تَعْليقاً على مَنْ ذكرَ أنَّ شَيْخَ العُجْمانِ راكانَ بن حثْلين شَهِدَ مَعْرَكَةَ مَلَحْ [٦]: ((إنَّ راكاناً لمْ يَحْضُرْ مَوْقعَةَ مَلَح ، وإنّما الذي حَضَرَ المَعْرَكَةَ فئَةٌ منْ قَبيلة العُجْمانِ بِزعامةِ الشَّيْخِ عليّ بنِ سُرَيْعَةَ شَيْخِ آل شامر ، وقد اسْتَبْسَلوا في القتالِ ، وانْتَصرت القُوّاتُ السّعوديّةْ)) . ومنَ المَرْوي [٢] في ذلكَ أنَّ المُتَرْجَمَ ذَهَبَ قُبَيْلَ المعْرَكَةِ - التي جَرَتْ سَنَةَ ١٢٧٦هـ إلى مَجْلِسِ ابن حِثْلين وقال : بُكْرَه المْواجَهْ علينا [٧]، وكان الهَدَفُ منْ ذلكَ كَسْبَ الوَقْتِ للعجْمانِ للاتجاه شمالاً . ولمّا خَرَجَ عَلِيٌّ منْ عنْد راكان ، قال له قَريبُهُ الفارس راجِحُ بنُ حُسَيْنِ بنِ فُهَيْد المُلَقَّبُ لِشجاعَتِهِ بِرُوَيْجِ الرّوس [٨]

١-عِقْدُ الدُّرر فيما وَقَعَ في نَجْد منَ الحَوادثِ في آخرِ القَرْنِ الثّالثِ عَشَرَ والرّابع عَشَرْ ص٦٧ ط١ وغَيْرُهْ .

٢-رِوايَةُ العَمِّ أبي حَرْمَل فَهْد بن حَرْمل آل ناشرْ .

٣-قيلَ أنَّ غاليَةَ منْ قَبيلَةِ قَحْطانْ .

٤-ط١ص٢٨ .

٥-تاريخُ قَبيلَةِ العُجْمان دراسَةٌ وَثائقيّةْ ص٦٤ .

٦-المَصْدَرُ السّابقْ ص٦٤ بتَصَرّفْ . ومَلَحٌ مَوْضِعٌ مَعْروفٌ في الكُوَيْتْ .

٧-بُكْرَه المْواجَهْ علينا : غداً سَنُواجِهُ الجَيْشَ : علينا مُواجَهَتُهْ .

٨-الرّوس: الرُؤوس . وَقَدْ لَقَّبَهُ بِذلِكَ العزةُ منْ سُبَيْعْ .

وكانَ في مَعيَّتهْ : وش انت بارَ الجماعَة فيهْ تحطهم في ثَم - أيْ فَمْ - جَيْشِ عَبْدالله الفَيْصَلْ [١] ؟ فَقالَ لَهُ ابْنُ سُرَيْعَةْ : إنْتْ ذَلَّيتْ ؟ فَرَدَّ رُوَيْجح : انت تعرِفْني وَقْتَ الملاقى ، ولكنْ يُوم مالنا فيه نَصر ، وما دام انك تكلَّمْت في مَجْلِسِ ابْنِ حثْلَيْن خَلّه طْرادْ قفى - أي اجْعَلِ المَظْهور والإبِلَ تَمْشي ونَحْنُ منْ وَراءِها - ولكِنَّ عَلِياً لَمْ يَأخُذْ بِنَصيحَتهِ تِلْكْ . وفي يَوْمِ المَعْرَكَة قامَ رُوَيْجح بِرَبْط ساقِه ، وقامَتْ اخْتُهُ بِرَبْط خطامِ الجَمَلِ بالرَّحى وَرَمَتْها في الأرْضِ ، فَهِيَ التي كانَتْ في المزيَنِ - الهَوْدَجْ . ودارَتْ رَحَى المعْرَكَة وكانَتْ نَتيجَتُها كَما تَوَقَّعَ رُوَيْجحُ الرُّوس وانْتَصَرَ جَيْشُ الإمامِ ، وَقُتِلَ راجِح وَمَعَهُ ثَمانونَ مِنْ جَماعَتِه مِنْهُمْ خَمْسٌ وأرْبَعونَ فارسا [٢] . وكانَتْ جَمْهَرَةُ العُجْمانِ الغالِبَة قَدْ اتَّجَهَتْ شَمَالاً ، وَقَدْ لحِقَ بِهِمْ عَلِيٌّ وَمَنْ نَجا مَعَهُ مِنْ أولئِكَ العجْمانْ . والذينَ قارَبَ عَدَدُ قَتْلاهُمْ في الوَقْعَة تِلْك مِئَةً وَخَمْسينَ قَتيلاً ، ثَمانونَ مِنْهُمْ مِنْ آل خُضَيْرِ خاصَّةْ - مِنْ آل شامِرْ . وَبَعْدَ ذلك وفي سَنَة ١٢٧٧هـ شَهِدَ ابنُ سُرَيْعَةَ وَقْعَةَ الطَّبْعَة المَشْهورَة ، وكانَ مِنْ رُؤَساءِ العجْمانِ الذين أظْهَروا بَسالَةً واخْتَرَقوا مُقابليهِمْ ونجَوا [٣] . واتجه عَلِيٌّ بَعْدها إلى نَجْران [٤] ، وحبونا تَحْديداً ، وفي ذلِكَ قالَ يَشْتاقُ لِدِيارِ قَوْمِهْ :

لا واديْار حَدّها من (الافاليجْ) [٥] إلى الكُوَيت وجا (حبونا) بدَلْها
دار حَمَيناها بْضَرْبَ المزاريجْ فُوقَ المْهَارَ اللّي تواما قْذَلْها

وَذكَر المؤرّخونَ [٦] أنّ الإمامَ سُعودَ الفَيْصَلِ بَعْدَ أنْ تَحَقَّق مِنْ عَدَمِ مساعَدَة

١-ما هَذه الهَديَّةُ التي أهْدَيْتَ بها الجَماعَة فَوَضَعْتَهُمْ في فَم جَيْشِ ابنِ الإمامْ .
٢-ممَّن يَلْبَسونَ السرْوالَ التُّومانَ وَهُوَ عِنْدَهُمْ لا يَلْبَسُهُ إلا الفُرْسانْ .
٣-ذَكَرا مِنْهُمْ في (تاريخِ قَبيلَةِ العُجْمان ص٦٦) : راكان ومُحَمّد الدّامرُ وعَبْدالله أبو سَبْعَةْ .
٤-كانَ مَعَهُ ابنُهُ مُحَمّدٌ ورجلٌ منْ قَوْمِه يُدْعى صُبَيْحانْ . وَمُحَمّد هو الذي قالَ في أبيهْ :

حرٍّ شَهَرْ يَبْغي دْيارٍ بعيدَةْ اللّه علمْ يا وَينْ هو يكْسر الحُومْ
اللّه يعجِّلْهم علينا مفيدة ولاّ يعجِّلْهم على العزْ وسْلُومْ
وعسى دياري من ازهيرة بعيده ورا الحسا مقْدارْ خَمْسةْ عَشَرْ يومْ

ازْهيرَةْ : مَوْلاةٌ لمُضيفيه في نَجْرانْ . وَقَدْ قالَ مُحَمَّدٌ هذه الأبْياتَ لمّا انْطَلَقَ أبوهُ في إحْدى غَزَواته من نَجْرانَ ، وانْقَطَعَتْ أخْبارُهُ ذات مَرَّةْ .
٥-الأفْلاجْ .
٦-تاريخُ الفاخري ص٢٢٧ ، وعِقْدُ الدّرر ص٦٧ ط١، وتاريخُ مُلوكِ آل سعود ص٢٧ وغَيْرها .

ابنِ عائضَ لهُ في خلافه مع أخيه ، قدم نَجْران وطلَبَ النُّصْرَةَ منَ السَّيِّدِ هُناكَ فَلَبَّى ذلكَ ، وأنَّه قَدِمَ على سعود هُناكَ فَيْصَلُ المُرَضَّفُ شَيْخُ آل مُرَّة وعليّ بن سُرَيْعَةْ . وانْضَمَّا إليه بِمَنْ مَعَهُما ، وأنَّهُ انْضَمَّ إلَيْهِ غَيْرُهُما مِنَ الدَّواسرِ ، وأمدَّهُ رَئيسُ نَجْران وأرْسَلَ مَعَهُ اثْنَيْنِ مِنْ أوْلاده في جَيْش أيْضا ، فالْتَقوا بِجَيْش الإمامِ عَبْدالله يرأسُهُ أخوهُ الأمير مُحَمَّد وجَرَتْ مَعْرَكة المعْتلى[1] وانْتَصَرَ مُحَمَّدٌ . وكان ابنُ سُرَيْعَةَ مِنْ مَشاهيرِ قَتْلاها وذلكَ في سَنَةِ ١٢٨٣هـ . أمّا رَهْطُ عَلِيّ فَيَقولونَ إنَّهُ كانَ في نَجْران لطَلَبِ النُّصْرَةِ من بَني عمومَته يام ومِنْ أبرزهم الوعَلَةُ قَبْلَ سعود ، وأنَّهُمْ لبَّوا نداءَهُ بَعْدَ أنْ طَلَبوا المُهْلَةَ إلى انْكسارِ شدَّة الحَرْ . قُلْتُ : والجَمْعُ بَيْنَ القَوْلَيْنِ مُمْكن . قالوا : وقاتلُ عَلِي ، شابٌّ مِنْ سُبَيعٍ رأى ابنَ سُرَيْعة وَهُوَ يَهِمُّ بِرُكوبِ فَرَسه بَعْدَ أنْ قَتَلَ أبا ذلكَ الشّابِّ وَهُوَ ابنُ فضي أثْناءَ المعْرَكة فرمى عَلِيّا بـ(عُرَيْنِيَّة)[2] اسْتَقَرَّتْ في رقبَته بَيْنَ الخُوذَة والدِّرْعِ ، فكان فيها حَتْفُهُ . ومِنَ الشِّعْرِ الذي يَذْكُرُ المُتَرْجَمَ قَوْلُ شاعرٍ مِنَ الفرْجانِ مِنَ الدَّواسرِ - بِحَسْبِ الرِّوايَةْ :

يا وجودي وَجْدْ خَلْفاتٍ حْيَامْ	وَرَّدَنْ للعِدْ حاديهِنْ فَلاهْ
بَرْيْ حالي بَرْيْ عُودٍ من ثْمامْ	مِبْطِي مِنْهَ المطَرْ ما عادْ جاه
شِبْهْ خِلّي غَرْسةٍ في دْيارْ يامْ	حَملها بِنْ يِرْبَحْ مِنْ شَراهْ
بو نْهَيْدات كما بيضَ الحَمامْ	في فواريزَ الذَّهَبْ شَبَّهْتَ اناهْ
لَيتْ مِنْ يَبْغَجْ عَليها بالكْمَامْ	ويَلْحَق ابْنِ سْرَيعةٍ في مِنْتهاهْ

١-تَقَعُ في وادي الدَّواسر قُرْبَ البَلَدْ (تاريخُ الفاخري ص٢٢٧ حاشيَةْ ط : المِئويَّةْ) .
٢-هِيَ سِكّين صَغيرَة حادَّة كما عرَّفَها الرّاوي .

٥٠- عَلِيُّ بنُ ضُوَيْحي :

ـ ت ؟ ١٣٤هـ [١] ـ

عَلِيُّ بنُ فَلاحِ بنِ حَمْدانِ بنِ فارِسٍ[٢] بنِ غالِبِ بنِ ضُوَيحِي بنِ حُجَيْلانَ[٣] بنِ مَرْشَدِ بنِ حَمْدانِ المُلَقَّبِ بِالعَمى (الأعْمى) بنِ رَحْمَةَ ابنِ سُوَيْطْ . مِنْ آلِ سُوَيْطٍ شُيوخِ قَبيلَةِ الظَّفيرْ : مِنْ مَشاهيرِ فُرْسانِ العَرَبْ . أخو وَضْحا[٤] . أُمُّهُ[٥]: غالِيَةُ بِنْتُ شُباطِ المانِعِ مِنْ آلِ سُوَيْطٍ أيْضاً . كانَ مِسْعَرَ حَرْبٍ لا يَفْتَرْ . وَكانَ أَسْمَرَ نَحيفاً . قالَ الشَّيْخُ العُبَيِّدْ[٦] : ((مِنْ رُؤَساءِ الظَّفيرِ : عَلِيُّ بنُ ضُوَيْحي ، وَكانَ شَهْماً شُجاعاً وَمِغْواراً على القَبائِلِ المعادِيَةِ لَهْ)) . وَقالَ الأسْتاذُ المارِكْ[٧] : ((فارِسٌ

١-المعْروفُ عِنْدَ رُواةِ الظَّفيرِ أنَّ عَلِياً وَشَيْخَ الظَّفيرِ حَمودَ بن نايِفِ بنِ سُلْطانِ ابنِ سُوَيْطِ ، تُوُفِّيا في سَنَةٍ واحِدَةْ . وَقَدْ نَصَّ جُونْ باغوت غلوبْ - غلوب باشا - على أنَّ وَفاةَ حَمودٍ كانَتْ في سَنَةِ ١٩٢٥م (حَرْبٌ في الصَّحْراءْ ص١٦٧) ، وَبِهَذا التّاريخِ أيْضاً يُحَدِّدُ بَعْضُ العارِفينَ مِنْهُمْ وَفاةَ المُتَرْجَمْ . وَعِنْدَ النَّبْهاني في تُحْفَتِهْ ص٣٧٠ عَنْ وَفاةِ حَمود أنَّها في ١٩٢٧م .

٢-جاءَ ذِكْرُ فارِسِ الضُّوَيْحي وَشُباطِ المانِعِ - جَدِ المُتَرْجَمِ لأمِّهْ - في " أصُولِ الخَيْلِ " المُؤَلَّفِ سَنَةَ ١٢٦٩ تَقْريباً في عِدَّةِ مَواضِع ، مِنْها عِنْدَ الحديثِ عَنْ مَرْبَطِ (شُوَيْمَةَ السَّباحِيَّةِ) حَيْثُ كانَ شُباطُ وَغَيْرُهُ مِنْ آلِ سُوَيْطٍ في مَجْلِسِ فارِسْ (أُصولُ الخيْلِ العَرَبِيَّةِ الحديثَةْ ص٢٧٨) . وَقَدْ وَصَفَ شَيْخُ الظَّفيرِ سُلْطانُ ابنُ سُوَيْطٍ - أُنْظُرْ تَرْجَمَتَهْ - فارِسَ بْنَ ضُوَيْحي في حُدودِ السَّنَةِ المذْكورَةِ بِأنَّهُ : ((أكْبَرُنا نَحْنُ المَوْجودينْ)) (أُصولُ الخَيْلِ العَرَبِيَّةِ الحديثَةْ ص٣٦٨) ، يَعْني بِالسِّنِّ حينَها .

٣-في سَنَةِ ١٩٣٠م قالَ مُرْضي بنُ العَقيدِ والعارِفَةِ المَشْهورِ شُوَيطِرِ الرُّسَيْمي الظَّفيري - وَحُدِّثْتُ أَنَّ أبا شُوَيْطِرِ اسْمُهُ واكِدُ وَلَسْتُ مُتَأَكِّداً - :

الحكِي ياقَفْ لا وِصِلْ لَلْحَديدي	وِالا الضّويحي مِبْرِدٍ لَلْحْجَيْلانْ

(الذِّكْرَياتُ الخالِدَةْ ص١١٦) .

٤-وَمِمَّا قيلَ فيه في خَبَرٍ مَعْروف لَدَيْهِمْ :

عِنْدَها زِخْزيخْ ما هو مْخَلِّيها	أخو وَضْحا سِرْبَةَ الخيل يِعْطِبْها

٥-رِوايَةُ الأُسْتاذ مُهَنّا بن حَمَدِ المهنّا .

٦-النَّجْمُ اللامِعْ وَرَقَةْ ٣٦٧ .

٧ -مِنْ شِيَمِ العَرَبْ ١٤٤/٣ .

مِنْ أشْهَرِ فُرْسانِ قَبيلَةِ الظَّفيرْ)) . قُلْتُ : وَكانَ على عَلاقَةٍ بالملكِ عَبْدِالعَزيزِ وكانَ يَزورُهُ في الرِّياضِ ، وَقَدْ تُوفي بَعْضُ وَلَدِهِ فيها . وَنَقَلَ صاحِبُ " تَنْويرِ المسيرِ[1] " عَنْ الرَّيْحاني : ((عِنْدَما اسْتَأْنَفَ الاثْنانِ- ابنُ سعودٍ وابْنُ رَشيدْ - القِتالَ ، جاء نَجَّابٌ مِنْ الشَّيْخِ مُبارَك يَحْمِلُ إلى ابْنِ سعودٍ كَلِمَةً وَجيزَةً قاسِيَةً ، كُتِبَتْ على قِصاصَةٍ مِنَ الوَرَقِ وفيها أنَّهُ سَيُعْلِنُ الحربَ عَلَيْهِ إذا كانَ لا يُعيدُ مَنْهوباتِ ابْنِ الرَّشيدْ . وَالمَنْهوباتُ هَذه غَنِمَها مِنْ بَعْضِ قَبائِلِ العِراقِ رَجُلٌ مِنَ الظّفيرِ اسْمُهُ عَلِيُّ الضُّوَيْحي ، وَقَدْ كانَ مِنْ أَنْصارِ ابْنِ سعودْ)) . قُلْتُ : وَشَهِدَ مَعْرَكَةَ كَنْزان سَنَةَ ١٣٣٣هـ في صَفِّ الملِكْ . وفي إحْدى زياراتِهِ لَهُ سَنَةَ ١٩١٠م ، جاءَهُ الخَبَرُ بِحَرْبٍ تَجَدَّدَتْ في دِيارِ قَبيلَتِهِ ، فَقالَ مُسْتَأْذِناً لِلْعَوْدَةْ[2] :

الرّخْصَةْ يا وِلْدَ الامامْ وِدْيارنا عادَهْ بَلاهْ

السّودا لاجَتْ بالرَّسَنْ قامَتْ تْوَدّي لي وصاةْ

والسّودا : فَرَسُهُ المَشْهورَةُ التي أوْصى بِها وَلَدَهُ رُخَيِّصاً ذاتَ مَرَّةٍ فقالْ :

كَزَّيتْ لِرْخَيِّصْ وصاةْ السّودا يْزَوِّدْ بِرَّها

وَمِنَ المعارِكِ التي شَهِدَها : هَديَّة سَنَةَ ١٩١٠م ، وَنَبْعَةُ الأولَى ، وَنَبْعَةُ الثّانِيَةُ[3] ، وَهِيَ بَعْدَها بِحَوالَيْ ثَلاثَةِ أَشْهُرْ . وَفي يَوْمِ الرَّمْلِ (وَهُوَ أبو غارْ) قالْ[4] :

اللّي يِريدَ العافِيَةْ يَتْبَعْ طَريقَكْ يا مِشَلْ

لا حُوسَها وَادوسَها وَاعَرِّضَهْ عُودَ الوِشَلْ

١-ط١ ص٦١ و٧٠ .

٢-الخَيْلُ عِنْدَ العَرَبِ عِزٌّ وَكِبْرِياءْ ص١٧٢ .

٣-أنْظُرْ عَنْ إِحْدى هاتَيْنِ المَعْرَكَتَيْنِ - وَهُما ضِدَّ عجمي آل سعْدون وَحُلَفائه كتابَ : قَبيلَةُ الظّفيرِ دراسَةٌ تاريخيَّةٌ لُغَوِيَّةٌ مُقارِنَةْ ط١ص٥٤ و١٧٤ . وَكانَ مِمَّا قالَ شاعِرُ الظَّفيرِ الكَبيرِ سَنَدُ الحشّارُ وَهُوَ مِنَ الجواسِمِ في المُتَرْجَمِ في إحْداهُما :

نَصَّهْ لِمَنْ قادَ الظّعايِنْ بَالاكْوانْ أَبو رْخَيِّصْ شُوقْ جالي عْذابَهْ

(قَبيلَةُ الظَّفيرِ دِراسَةٌ .. ص١٧٥) .

وَانْظُرْ تَرْجَمَةَ عجمي .

٤-رِوايَةُ مُهَنَّا المهنّا . وَمِشل هُوَ : ابْنُ ردنِ بنِ فَهْدِ بنِ مُضْحي بنِ عَقْنانِ بنِ فَيْصَلِ بنِ شُهَيْلِ ابنِ سُوَيْطْ .

ولما نَزَلَ فَيْصَلُ الدَّوِيشُ - أَنْظُرْ تَرْجَمَتَهُ - في مَنْطقَةِ (كلاوَةْ) ، قالَ أحَدُهُم على لسانها[1]:

فَيصَلْ نَزَلْ بِي واسْتراحْ	يا مِن يْخَبِّر بِي عَلي
وحْمودْ هُو طيرَ الفَلاحْ	لَزَّامْ يا تالي هَلي[2]

وَمِمَّنْ ذَكَرَهُ ، الشَّيْخُ الشَّهِيرُ سعْدونُ بنُ مَنْصور آل سعْدون فقالْ :

شِغْل تَنازى بَالرَّواحْ	يَشْرَبْ مشايلهِنْ عَلي
أصِيحْ وانْخى لابتي	عْيالْ (مَنْشا)[3] يا هَلي

وقالَ الفارِسُ الكَبيرُ شَعْلانُ بنُ صرّانِ القَشْعَمي[4] :

سودا عَلي ما وقَّعَتْ	راحَتْ بْذيبَ المسْرجاتْ

فَأَجابَهُ عَلِيّ[5] :

سوداي ما صَيدَهْ ردى	يَلْزَمْ عَلي بِرْدودَها
يا طارِش لابِنْ صرّانْ	هَذيكْ لا يِعودَها
الغُوج خِلّي بالمِداسْ	مِنْ ضَرْبْ صافي سْدُودَها

وَقالَ شَعْلانُ أيْضاً[6]:

١-تَنْويرُ المسيرِ عَنْ تاريخِ الظَفيرْ ص٦١حاشِيَةْ وص٧٠ .

٢-حُمودْ : ابنُ نايِفِ بنِ سُوَيْطٍ شَيْخِ الظَّفيرْ . لَزّامْ : ابنُ ظاهِر أبا ذراع شَيْخِ الصَمدَةِ مِنَ الظَّفيرْ .

٣-مَنْشا : عزْوَةُ قَوْمِهْ .

٤-الذِّكْرَياتُ الخالِدَةْ ص١١٢ . قُلْتْ : وَهُوَ شَعْلانُ بنُ مَحّانِ بنِ غَرْقانِ آلِ صرّانْ . مِنْ مَشاهيرِ فُرْسانِ قَوْمِهِ . تُوُفى سَنَةَ ١٩٣٨م . وفي رِوايَةٍ أُخْرى أنَّ ابْنَ ضُوَيْحي قالْ :

خَلَّيتْ غوجِ ابِنْ صرّانْ	فوقَ الرَمِلْ دَمَّهْ يسيلْ
مِنْ قَبِلْ هَذي افْعالِنا	عاداتَنا ذَبْحَ الاصيلْ

وأنَّ مِمَّا أجابَهُ بِهِ شَعْلانُ بَعْدَ أنْ ذَكَرَ طِرادَهُ مَعَهُمْ وعَدَمَ اهْتمامِهِ بِقَتْلِ حِصانِهْ :

....	والغُوجْ مالي بِه شَفاةْ
فِدْوَه لْرَبْعٍ فَرَّعوا	غُوشَ المشْورَبْ بَالوِطاةْ
....	ذيبَ السَبايا المسْرجاتْ

وَالمُشَوْرَبْ : ابْنُ قَشْعَمْ . وكانَ هَذا اللَّقَبُ يُطْلَقُ على الشَّيْخِ ناصر بن حبيب بن صقر بن حُمود بنِ مانِعِ آلِ قَشْعَمْ . والشَّيْخُ ثُوَيْني الذي يَعودُ إلَيْهِ آلُ ثُوَيْني الشَيوخِ ، هُوَ ابْنُ عَبْدالعَزيزِ بن حبيب بن صَقرْ (القَشْعَمُ مِنْ كُبْرَياتِ القَبائِلِ العَرَبيَّةْ ص٢٢٥ و٣٣٩) .

٥-الذِّكْرَياتُ الخالِدَةْ ص١١٢ .

٦- الذِّكْرَياتُ الخالِدَةْ ص١١٢ .

شَـرَيتْ حَـمْــرا مْــحَــيَلــةْ   بَشْــرْ عَلــي بِخْــــيالـهــا

ولْيــا تـلاقَــنْ ســــــرْبِتـين   عَليكْ لا ارْخِـي حـــبالَهـــا

فَأَجابَـهُ المُتَرْجَمْ :

شَـغْـلانْ يـا شـــوقَ الهَنوفْ   هَــذيـــــكْ لا تــعُـــودهــا

الـغُـــوجْ خِـلِّــي بَـالمــداسْ   مِـنْ كَـفْ ضـــاري سْــدُودَهـا

وَقالَ سَرْحانُ بنُ زُوَيْدٍ مِنْ شُيوخِ البُدورْ (١):

شـــوفَ (الحَنِيَّــةْ) يـا عَلـيْ   مِـثْلَ الغَسَـلْ مَـشْـرُوبَـهـا

مِــثْلَ الْهَنوفَ الفَـارِعَـةْ   اللـي تَـخَـطَّـى بْثْــوبَـهـا

فَأَجابَـهُ المُتَرْجَمْ (٢):

عِنْدي خَـبَــرْ قَـبلْ تقــولْ   بِـنْتٍ تْجَـدِّدْ عـــيـدَهـا

إِعْـنـانْ بـالـودَ الحَــديـدْ   بِحْـنـوكْ مِـنْ يـريـدَهـا

وَرُوِيَ مَنْسُوباً إِلى نافِعِ بنِ فَضْلِيَّةَ الحرْبِي مِنْ مَقْطوعَةْ (٣):

وابـورْخَـيِّص بْوَجْـهَــهْ نـوحِ   هَـلَ الـرَدِّيَّـاتْ يَـنْخَـونـهْ

١-الذِّكْرَياتُ الخالدَةْ ص١١٣ .

٢-المصْدَرُ السَّابِقْ ص١١٤ . وَقَريبٌ مِنْ جَوابِ عَلِي ، جَوابُ الشَّيْخِ الهادي بنِ العاصي الجِرْباء (ت سَنَةَ ١٣١٩هـ) علي أبيه الذي قالْ :

لَكْ ديـرةٍ فَـيـضَـةْ نَعَـيـم   مِـتْـعِب والسَّـيب يْريدَها

الشَّـيـخْ مِـثْلَـكْ مـا يَـنامْ   يِتْـعَـبْ عـلـى تَبْـريدهـا

فَكانَ أَنْ قالَ الهادي :

أَدري بْهــا قَـبلْ تْـقـولْ   بِـنْتٍ تْنَسِّفْ عِـيـدَهـا

مِـقْـراصْ بـالـودَ الحَديـدْ   بِحْـنـوك مِـنْ يِـريـدَها

(حداءُ الخيلْ ص٢٦) .

٣-روايَةُ سعود الدُّغَيِّم بنِ سُوَيْطْ . وعَنْ نافِع قالَ الشَّيْخُ مَنْديلْ : ((نافِعُ بنُ ثامِرِ بنِ فَضْلِيَّةَ مِنْ أَعْيانِ بني عَلِي مِنْ حَرْب ، ومِنْ خاصَّةِ الملك عَبْدالعزيزْ . مَعْروفٌ بالصِّدْقِ وَحَميدِ الخِصالْ . وَكانَ لِلْمَلِكْ عَبْدالعَزيز خاصَّةٌ مِنَ المُرافِقينَ يَأْنَسُ بِهِمْ ، مِنْهُمْ نافِع ؛ وَمُطْلَقُ بنُ الجِبْعاء مِنَ الدُّوشانْ ، وَماجِدُ بنُ خُثَيْلَةَ مِنْ أَعْيانِ العُصَمَة ، وغُصابُ بنُ مَنْديل الخالدي . وكانَ عَبْدُالعَزيز يُمازِحُ هذِه الخاصَّةَ وَيُسَمِّيها المدْرَسَةَ ، فَكُلُّ قَوْلٍ أَوْ رَأْيٍ لِواحِدٍ مِنْ هؤُلاءِ يُعْزى إلى المدْرَسَةِ ويُقالُ : قالَتِ المدْرَسَةْ . وكانَ نافع يَقولُ مَقْطُعاتٍ في بَعْضِ المناسَباتِ الإِخْوانيَّةِ وَيَنْسِبُها إلى المدْرَسَةْ)) (مِنْ آدابِنا الشَّعْبِيَّةْ ج١ ط٢ ص٥٣) . ثُمَّ أَوْرَدَ بَعْضاً مِنْ أَشْعارِه وأَخْبارِهْ . وَقالَ عَنْهُ ابنُ بُلَيْهِد وَقَدْ نَقَلَ عَنْ ابْنِه عَبْدالله : ((وَنافِعٍ رَجُلٌ ثِقَةْ)) (صَحيحُ الأَخْبارْ ١٦٣/٤) . وَيَبْدو أَنَّ مِنْ رَهْطِه فالِحَ بنَ فَضْلِيَّةَ الذي وَرَدَ ذِكْرُهُ في وَثيقَةٍ مؤَرَّخَةٍ بِتاريخ ١٢٨٦/٦/٧هـ (التَّنْظيماتُ القانونيَّةُ والقَضائيَّةُ لَدى قَبائِلِ الحِجازِ قَبْلَ العَهْدِ السَّعودي ١٣١/١) . وَقالَ مَنْديلُ أَيْضاً : ((نافِع مِنَ البارِزينَ مِنْ بَنِي عَلِي ، وقَدْ نَزَحَ هُوَ وَجَماعَتَهُ بِأَوَّلِ

عُمره مَعَ الظُّفير ، وكانَ لَهُ عنْدَ السُّوَيْط شُيوخ الظُّفير قيمَةٌ كَبيرَةٌ وقَدْرٌ ..)) (منْ أدابنا الشَّعْبيَّةُ ٨/ ٦١) . ومنَ الرُّواة كَالعَمّ هادي الشَّامي والأخ الشَّاعر جاسر الحُسَيْني ، منْ ذَكَرَ أنَّهُ شَهِدَ مَعْرَكَةَ أمّ رضمَة سَنَةَ ١٣٤٨هـ في جَيْش الأمير عَبْدالعَزيز بن مُساعد . وَهُوَ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى منَ : الكُلْخَة تَحْديداً منْ بني عَليّ . وَرَوَى لَنا رُواةٌ منْ شَمَّر وحَرْب والظُّفير ، وكَذلكَ مُحَمَّدُ الخسّ وأبو مُحَمَّد الشَّامي المُرَيْخي منْ حداء مُشْتَهر لنافع خاطَبَ به حُمودَ ابنَ سُوَيْط في يَوْم (أبو غار) وَهُوَ لِسَعود الرَّشيد وزامل السَّبْهان على الظُّفير :

غُوج شَــــريتــهْ بارْبعــــيـنْ	يــا حْـــمـودْ عــــاونّــي عليــهْ
ولْيــا تــلاقَــنْ ســربتَـــينْ	أردْ لَــكْ زامـــلْ عَـلَـيــهْ

وَخَبَرُ ذلكَ مُشْتَهرٌ . وَقَدْ رَأيْتُ هَذه الأحْديَةَ في مُصَنَّفٍ طُبعَ بِالعراق طَبْعَةً قديمَةً لَيْسَ بَيْنَ يَدَيَّ الآنْ . وَقَدْ أثْنى مُحَمَّدُ الخسّ على نافع بكَرَمه وأرْيَحيَّته ، وقالَ إنَّهُ يَعْرفُهُ مَعْرفَةً قَويَّةً ، حَدَّثَني بذلكَ عَصْرَ يَوْم السَّبْت ٢٠٠٣/٩/٦م . وَقَدْ تُوفي نافعٌ سَنَةَ ١٣٧٦هـ على ما في كتاب "منْ مَشاهير الجزيرة العَرَبيَّةُ ط٢ ص ٤٤ ". قُلْتُ : وخالُهُ الهَلَيْمَةُ منَ العونَة من العُبَيّات من مُطَيْرْ . قُلْتُ : وأمَّا ما جاء في نَصّ مَنْديل السَّابق منْ أنَّ ماجدَ بنَ خُثَيْلَةَ منَ العُصمَة فَغَيْرُ صَحيح ، والصَّوابُ أنَّهُ منَ القمزَة منَ المقطَة . وماجدٌ منْ فُرْسان قَبيلَته . وَممَّنْ نَصَّ على أنَّهُ منَ القمزَة : المُغيري في "المُنْتَخَب ص ٢٢٦ " . وَذَكَرَ بَعْضُ الرُّواة وَالنَّسابينَ أنَّ القُمزَةَ منَ المتاعبَة تَحْديداً منَ الكُرْزان منَ المُقطَةُ . وفي مَجلَّة قُطوف الشَّعْبيَّةُ ١٠ : ١٠١ وَرَدَ : ((إمارَةُ ابْن خُثَيْلَةَ على القمزَةْ)) . وَعلى ذكْر الأمير زامل رَحمَهُ اللَّهُ تعالى ، فَقَدْ جاءَ في " تاريخ الدّياحين ط١ص٤٢ " ما نَصُّهُ : ((وَيَقولُ الأمير زاملُ السَّبْهانُ الشَّمَريُّ ، عندما اجْتَمَعَ ابنُ سعود وابْنُ شَعْلان وابنُ هَذَّال على حَرْب ابن رَشيد أمير حائلَ آنَذاك يَقولُ منْ قَصيدَة طَويلَةْ :

(ابن سْـعَـودَ) اقْـبَـلْ على الـدّارْ صَـوّالْ	وارْسَلْ (لابنْ شَـعْـلانْ) جَـوا مـقْـبليني
تـواعَــدوا ثـمّ ارْسَلـوا (لابـنْ هَـذّالْ)	اللـي يَـبي عـزّ الـبداوةْ يجـيـنـي
وجـونـا كـمـا وَصْفَ (الـدّياحـينْ) مـا هالْ	شـرْبوا جبـو جُـبَّـةْ وجَـوْا صـايلينـي)) .

قُلْتُ : لا عَلاقَةَ لِهَذا الفَخذ المُطَيْريّ الكَريم (الدّياحينْ) بقَصيدَة زامل رَحمَهُ اللهُ تَعالى ، وَلَمْ يَذْكُرْهُمْ فيها ، ولا عَلاقَةَ لَهُمْ بمُناسَبَتها . وَصَوابُ صَدْر البَيْتْ :

وجونا كما وَصْفَ (الدَبا) حينْ ما هالْ ..

وُرُوي :

وجونا كمـا وَصْفَ (الدّبا) يـومْ ينْهالْ .. (ثُمَّ رأيْتُ هذه الرِّوايَةَ في كتـاب المارك عَن العَوْني ص١٤٥ و١٤٧) .

والدَّبا بالباء المُوحَّدَة : صغارُ الجَرادْ . وَكَثيراً ما يُشَبَّهُ به الجَيْشُ الكَثيفُ ، وعلى ذلكَ شَواهد منَ الشّعْر العامّي ، بَلْ إنّي وَجَدتُ كَلمَتَي : (الدّبا) وَ (حينْ) - واللّتَيْن رُبَّما قَرأهُما الأخُ حَمْدان مَرْزوق الدّيْحاني المُطَيْري مُؤلفُ " تاريخ الدّياحين " مُصَحَّفَتين في مَصْدَر لَمْ يَذْكُرْهُ فَظَنَّهُما كَلمَةً واحدَةً - وَجَدْتُهُما في بَيْتَيْن آخَرَيْن قالَ في أحدهما

شَيْخُ العُجْمانِ راكانُ بنُ حثْلَيْنْ :

كِنَّـهْ دواكـيـكَ الدّبـا حـيـنْ مـا داجْ — رَكْبٍ كِـسَبْ والـرّكْنَ الآخَـرْ مـفـاليسْ

(النَّجْمُ اللامِعْ وَرَقَةْ ٥٧ . وَهُوَ مِنْ مَصادِرِ كتاب تاريخ الدّياحين كَما في ص٣٠١ مِنْهْ) .

وَقالَ حَسَنُ التُّبَيْناوي مِنْ كِبارِ شُعَراءِ شَمَّر زَمَنَ الأمير مُحَمَّد بن عَبْدالله بن رَشيدْ :

ثِلْثٍ تـقـدّاكَمْ وثِـلْـثَـيْـنْ جـالَـهْ — شَـرْوا عَـراقـيـبَ الدّبا حـيـنْ مـا فـاحْ

(الصُّوَيْغْ وَرَقَةْ ٩٤) .

وَهُناكَ أدِلَّةُ أُخْرى على عَدَمِ صِحَّةِ ما أثْبَتَهُ الأخُ حَمْدان في هَذا الأمْر ، لَيْسَ هَذا مَحَلُّ بَسْطِها ، وَفِي ما ذَكَرْنا غُنْيَةٌ انْ شاءَ اللهُ تَعالى ، وَهُوَ المُوَفِّقُ سُبْحانَهْ .

٥١- غَصَّاب بن زُمَانَان [1]:

ـ ت ١٣١٨هـ ـ

غَصَّابُ بنُ سَيْف بن مُبارك بن عَلي آل زمَانانْ: منْ مَشاهير فُرْسان العَرَبْ. منْ آل زمَانَان منْ آل هَتْلان منْ قَبيلَة العُجْمَانْ. خَيَّال الرَّيشا أخو رَجْسَةْ [2]. أخْوالُهْ: آلُ سُعْدى منْ آل عطيف منْ آل هتلان أيْضاً. كانَ كَما اشْتُهرَ عَنْهُ، أثيراً عنْدَ آل سَعْدُون زُعَمَاء المُنْتَفق، حتَّى قيلَ إنَّهم كانوا يَعُدُّونَهُ عَنْ أرْبعينَ منَ الفُرْسَانْ. ويُرْوى أنَّ غَصَّاباً قال ذاتَ مَرَّةْ: ((أنا عنْدَ ابْن سعْدون عَنْ أرْبعينْ، أنْطَحْهمْ (أي أُقابلْهُمْ) وَآخذ مَعاشَهمْ)). وكانَ ابْتداءُ أمره فيما قالوا عنْدَ ناصر الأشْقَر آل سَعْدون، عنْدَما اسْتَأذَنَ قَريبَهُ سَعْدَ بن عَلي [3] آل زَمانان في الذَّهاب إلى ناصر، بَعْدَ سلْسلَة إحْباطات واجَهَتْهُ في مُقْتَبَل حَياتهْ. وكانَ منْ أوائل المواقف التي جَعَلَتْ لَهُ شَأْناً عنْدَ ابْن سَعْدون، عنْدَما أعْيى أحَدُ فُرْسَان الخُصُوم في إحْدى المعارك فُرْسانَ ناصر، فَلَمَّا انْبَرى لَهُ المُتَرجَمُ، تَمكَّنَ منْهُ وجَنْدَلَهُ، ممَّا جَعَلَ ابْنَ سعْدون يَقولُ لَهُ: ((أنْتَ عنْدي عَنْ أرْبَعين فارسْ)). وكَانَ منْ ثقَته الكَبيرَة في غَصَّاب أنَّهُ أوْكَلَ لَهُ مُهمَّةَ الاسْتكْشاف (أيْ أنْ يكونَ سَبْراً) أثْناءَ طَريق ناصر لغَزْو العُجْمانْ. ولَمْ يَلْتَفتْ لكَلام منْ حَذَّرَهُ منْ إيكال ذلكَ الأمْر إلى غَصَّاب، الذي قالَ في ذلكَ منْ أبْياتْ:

الشَّيخْ خَيَّلْني طويلَة مْعَنـي	شَقْرا سْيالَتْها تقلْ خامْ دكَّانْ
وعنْدي خَبَرْ ما يَقْبَلَ العذرْ منيّ	لَو كانْ واجَهْنا على الخَيلْ عجْمانْ

١-إسْتَفَدْتُ في جُلِّ ما وَرَدَ في هذه التَّرْجَمَة منَ العَمِّ: أبي سالم غصَّاب بن مُحَمَّد بن غصَّاب ابن سَيْف آل زَمانان في مَساء الخميس ٢ / ٦ / ١٤٢٤هـ الموافق ٣١ / ٧ / ٢٠٠٣م بمَنْزلهْ.

٢-في " الجامع المُخْتَصَر للألْقاب والعَزَاوي ص.٥ " ذُكرَ أنَّ نَخْوَةَ غَصَّاب: أخو سرْجا، وما أثْبَتْناهُ في المتْن مَنْقولٌ عَنْ حَفيد المتَرجَم ورَهْطهْ.

٣-جاءَ في مَجْموع الشَّيْخ ابن عيسى (مَخْطوط ورَقَة ١٥٧) ذكْرُ: سَعْدَ بن عَليٍّ، ووَصْفه بكَبير آل زَمانانْ. وهُناكَ: سَعْدُ بن سَعْد بن علي، فَلَعَلَّهُ المذْكورُ في المتْن، واللـهُ تَعالَى أعْلَمْ.

وَبَعْدَ وَفاة الشَّيْخِ ناصر ، أصرَّ على العَوْدَة إلى أهْلِه رغْمَ إلحاح آل سَعْدون عَلَيْه في البَقاء عنْدَهُمْ . وذات مَرَّة ، أعْطاهُ الشيخُ مُحَمَّدُ الصَّباح أميرُ الكُوَيْت ، مئَةَ نَعْجَة بما تَحْتَهُنَّ ، إعانَةً لَهُ ، ولكنْ لَمْ يَمْضِ عامٌ ، إلا وأتاه مُسْتَرْفِداً مَرَّةً أخْرى ، ولَمّا سَأَلَهُ عَنِ المئَة قالَ إنَّهُ قَدَّمَها للأضْياف ، فَلَمْ يَسْتَغْرِب الشَّيْخُ مُحَمَّدُ ذلكَ منْهُ . وذُكِرَ أنَّهُ كانَ يُغْمَى عَلَيْه في الحُرُوب لشدَّة وَلَعه بالْقتال وتَحَمُّسه لَهْ . وَمِنْ أشْهَر المعَارك التي خاضَها : مَعْرَكَة (الوَفْرَة) ، التي يَقول رُوَاةُ العُجْمانِ أنَّها حَدَثَتْ بَعْدَ وفاة شَيْخِهِمْ الشَّهير راكان بن حِثْلَيْن بسَنَة ، أيْ في سَنَة ١٣١٥هـ تَقْريباً [١] وجُرِحَ فيها غَصَّابُ ، وكانَ أحَدَ أبرز فُرْسانها . وقد قُتِلَ بَعْدَ ذلكَ بِسَنَوات قَليلَة ، وتَحْديداً في مَعْرَكَة الصَّريف الشَّهيرَة سَنَةَ ١٣١٨هـ والتي شَهِدَها في صَفِّ الشَّيْخِ مُبارَك الصَّباحْ . وَمِنَ الرُّوَاة كَحَفيده غَصَّابْ مَنْ يَقولُ إنَّهُ هُوَ المعْنِي بِقَوْلِ العزّي في تعداده لجَيْشِ مُبارَكْ [٢] :

والمنْتفِقْ وابن شَرِيم ونسيبَهْ   وجِمْلَةْ بني خَالِدْ وسالِمْ وغَصَّابْ

١-وَرَدَتْ عَنْها إشَارَةٌ عابرَةٌ في جَريدة الرّأي العام الكُوَيْتيَّة ص٦ يَوْمَ الجُمُعَة ، بتاريخ ٢/٩/ ٢٠٠٥م ، وحَدَّثَني عَنْها الرُّواةُ منَ العُجْمانِ وزعْب ، كَأبِي فَهَّاد مُحَمَّد بن فَهَّاد الرُّوَيْبِخ الزُّعْبِي وبَدّاح بن فَرّاج الحُبَيْشي العَجْمي ومُطْلق بن شَنار بن مُدَيْبِغ الزَّعْبِي وغَيْرهمْ أيْضاً ، وَذَكَروا أنَّها كانَتْ بَيْنَ طَوائف مِنَ العُجْمانِ وزعْب والعَوازِمِ مِنْ جِهَة ، وطَوائف أخْرى مِنْ مُطَيْر وآل عاصم مِنْ قَحْطان - وهُناكَ مَنْ أضافَ بَعْضَ السُّهول مَعَ هَؤُلاءْ - مِنْ جِهَةٍ أخْرى . ومِمَّنْ ذُكِرَ أنَّهُ شَهِدَها مِنْ زُعَماء ورُؤَساء تِلْكَ البَوادي : فَلاح ابن راكان بن حِثْلَيْنْ (ت ١٣١٧هـ) وفَيْصَل بن سَعْدون بن سُحُوب ، وسُلْطان بن الحمَيْدي الدّويش ، وفَيْصَلُ بنُ حزام بن حَشْرْ (ت ١٣٥٨هـ) . ويَرْوُونَ في هَذه المناسَبَة قَصيدَتَيْنِ مُتَبادَلَتَيْنِ بَيْنَ شاعرٍ مِنْ آل عاصِم أسْماهُ بَعْضُهُمْ : مُنيرَ بن حَشْرْ - وَلَهُ ذِكر في صَحيحِ ابْنِ بُلَيْهِد (٢١٣/٥) ، ودَوّاس بن رمَضان الزُّعْبِيّ . قُلْتْ : وَأفادَني الأخُ مُحَمَّدُ ابنُ عَبْدالله بنِ سالِم العاصمي مُؤَلِّفُ " منْ أشْعار آل عاصِم " باتِّصال هاتفي أجْرَيْتُهُ مَعَهُ مَساءَ الأحَد ١٤٢٥/٢/١٤هـ أنَّ مِنْ شُعَراء آل عُضَيْبْ : مُنير بنُ وَطْبان وأنَّهُ المذْكورُ عِنْدَ ابْنُ بُلَيْهِد ، وأنَّ منَ النَّاس وَالباحثينَ مَنْ يَعْتَقِدُ أنَّهُ مِنْ آل حَشْرْ ، وآلُ حَشْر مِنْ آلِ عُضَيْب . أما دَوّاس فَمنْ آل مُنيف مِنَ المتاريك الجَذْم المعْروف مِنْ قبيلَة زُعْبْ . وقَدْ ذَكَرَ لي أبو فَهَّاد أنَّهُ دَوّاس بن حُمُود بن رمَضان صاحِبُ الأبيات المعْروفَة في الثَّناءِ على سُبَيْعٍ أو بني عمر منْهُمْ ، ممّا مَطْلَعُهُ :

يا فاطري لَيلَةْ وِردْنا رْماحي   عَنْ واهِجٍ بالصَّدْرْ لَوْ عَنْهْ تَدْرين

٢-البَيْتُ عَنْ : " مَسائِل مِنْ تاريخِ الجزيرَة العَرَبيَّةْ ط٢ ص ١٨٤ " . وعند الحاتم بَدَلاً مِنْ

وَقالَ حَفيدُهُ غَصَّابُ بن مُحَمَّد بن غَصَّاب عَنْ مَقْتَلهْ : ((عِنْدَما انْكَسَروا ، حَمَلَ البَيْرَقَ بَعْدَ المُزَيِّن (راعي البَيْرَقْ) الذي قُتِلَ فَسَقَطَ البَيْرَق ، فَحمَلَهُ شَلاشُ الحَجْرَف[1] فَقُتِلَ ، ثُمَّ حمَلَهُ جَدِّي غَصاب فَقُتِلَ ، ثُمَّ جاءَ الشَّيْخ خَليفَة[2] فَحَمَلَهُ فَقُتِلَ ، ثُمَّ حَمَلَهُ بَعْدَهُ الشَّيْخ حَمُودُ الصَّباحُ[3] فَقُتِلَ ، فَانْكَسَروا بَعْدَهْ . أَمَّا والِدُ جَدِّي غَصَّاب فَقُتِلَ في مَعْرَكَة

بَني خالِدْ : وسكأنة النَّقْرةْ (عُيونٌ منَ الشِّعْرِ النَّبَطي القِسْمُ الثاني سَنَة ١٣٧٦ ص٤٥) .
وأمَّا سالِمٌ ، فَفيه ثَلاثُ رِوايات مُتَداوَلَة سَمِعْتُها تَقولُ :
سالِمُ المبارَك الصَّباح ، أو : سالِمُ بن شافي مِنْ شُيوخ بَني هاجر ، أوْ : سالِمْ بن رُمَيْحين - أنْظُرْ تَرْجَمَتَه ، واللهُ تَعالى أعْلَمُ بالصَّوابْ . وَمِمَّنْ يَرى أنَّهُ ابْنُ صُباحٍ : أبو سالِمْ غَصَّابُ الزَّمانانْ .

١-منْ أسْرَةَ الحَجْرَف المعْروفَة منْ قَبيلَة العُجْمَانْ . قالَ الدُّكْتور أحْمَدُ يوسُف الدُّعَيْجْ : ((ها هِي أُسْرَةُ الحَجْرَف الكَريمَة تُقَدِّمُ فَلذات أكْبادها دفاعاً عَن الكُوَيْتِ وتُرابِها فَيَوْمَ الصَّرِيف كانَ شَلاشُ بن حَجْرَف ، وفي جَوّ لَبَن كانَ بَدْرُ بن فَلاحِ بن هَيف ، ثُمَّ في حَمَض يَتْبَعُهُ والِدُهُ فَلاح بن هَيف ، وَمَعَهُ قُحْمومُ بنُ حَجْرَف ، ويَوْمَ الجَهْراء كانَ فُهَيْدُ بن قُحْموم ، وفي أمِّ الرُّوَيْسات كانَ مُبارَكُ بن هَيف وبَدّاحُ بنُ حَسَن يَرْحَمُهُمُ اللهُ أجْمَعينْ)) (جَريدَةُ الرَّأْيِ العَامْ ١٢٠٢٣ ص : المقالاتْ . بتاريخ ٢٠٠٠/٥/٢٢م) . وذَكَرَ جون باغوت غلُوب - وَهُوَ غلوب باشا أبو حُنَيْكْ - أنَّ مُبارَكَ بن هيف كانَ رَئيساً لِقَبائِلِ الكُوَيْتْ (حَرْبٌ في الصَّحْراء ص١٨٤) . وقَدْ جاءَ ذكْرُ حَجْرَف في مَجْموعِ ابنِ عيسى - وَرَقَة ١٥٧ - عِنْدَ تَعْريفه لكبار العُجْمَان وقَبائلِهِمْ - حَسْبَ تَعْبيرهْ . قُلْتُ : هُوَ حَجْرَفُ بن فَرَج منْ آل ضَرْوانَ (وَقَدْ تُكْتَبُ بالظَّاء) مِنْ آل سُلَيْمانَ منَ العُجْمانْ . وَيُقالُ لآل سُلَيْمان : الجَمْعُ الكَبير ، كَما يُقالُ لآل ثابتٍ مِنْ سنْجارَةَ مِنْ شَمَّر : الجَمْعُ الثَّقيلُ ، وَحَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ فَهَّاد الزّعْبي أنَّ القُوعَةَ أحَدُ قِسْمي العَوازِمِ يُقالُ لَهُمْ : ثِقالُ الرِّجْلَيْنْ . وانْظُرْ : الجامِعَ المُخْتَصَرَ للألْقاب والعَزاوي ص٩٥ . وفي مَقالِه المُشارِ إلَيْه آنفاً ، أتى الدّكْتور الدّعَيْجُ أيْضاً على ذكْرِ غَصَّاب ، وَوَصَفَهُ بالفارسِ الصِّنْديدْ .
٢-خَليفَةُ العَبْدَالله الصُّباح ، ذَكَرَهُ خَزْعَل في قَتْلى الصَّريفْ (تاريخِ الكُوَيْتِ السِّياسي ٤٩/٢) .
٣-ذَكَرَ عَبْدُالله بنُ بَسَّام مِنْ القَتْلى أخو الشَّيْخِ مُبارَكْ : حَمُود الصَّباح وَوَلَدُهُ صباحُ بن حَمودْ (تُحْفَة المُشْتاقْ ص٣٨٤) .
وَممَّا جاءَ في رِوايَة النَّوخَذَة (الرُّبَّان) الكُوَيْتيَ عَلي بن سُلْطان السَّمْحان ، قَوْلهُ عِنْدَ حَديثه عَنْ عَوْدَتَه وَرِفاقه مِنَ الصَّريفْ : ((عِنْدَما وَصَلْنا البَيْتَ واسْتَقْبَلَنا بَقيَّةُ أهْلَنا وأهْلَ الفَريج - أيِ الحارَةُ أو الحي - قالَ والدي : قُومُوا نَذْهَبْ نُسَلِّمْ على الشَّيْخ مبارَك الصَّباح ، وَبَلِّغْهُ بِوُصولكمْ وأموركُمْ . فَدَخَلْنا عَلَيْه وإذا هُوَ جالسٌ في الكشك فَلَمَّا جِئْتُهُ سَلَّمْتُ عَلَيْه ، فقال : يا بنَ سَمْحانْ إنْت رَأيتَ أخي حَمُودْ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ يا طويلَ العُمرْ ،

الرَّقَّـةْ [1])) [2] . وَجاءَ في " الجامعِ المختَصَر " [3] أنَّ المُتَرجَمَ كانَ يُلَقَّبُ بـ(أبو) فَيس ، لأنَّ أحَدَ وُلاة الأحْساء ألْبَسَهُ فَيساً - وهُوَ منْ عُدَدِ الحَرْبِ - على رأسه لشَجاعَتِه الفائِقَةِ ، وأنَّهُ كانَ يُلَقَّبُ بالدُّوَيْفِع ، لِدَفْعِه الفُرْسانَ في المَعارِكْ .

بِعْيوني هَذي شِفْتَهْ على فرسه وَبنْدقيتَهْ مَعاه على كَتفهْ ومَعاه واحدْ منْ جَماعَة السَعْدون وهو يصيح فينا ويَقولْ : يالنَشامى يالنَشامى عَلَيهمْ عليهمْ ، فَجاءَتْهُ طَلَقاتُ منْ جَيْش ابْن رَشيدٍ فَقُتِلَ ، وقُتلَ مَعَهُ وَلَدُهُ الشَّيْخُ صباحْ)) (جَريدَةُ القَبَس : الجُمُعَة ع ١٠٦٧١ ص٨ : ١٤٢٣/١٢/٢٧هـ الموافق ٢٠٠٣/٢/٢٨م) .

١-الرَّقَّـةْ : مَعْركَةُ مَشْهورَةُ في تاريخ الكُوَيْت ، إنْتَصَرَ فيها الكُوَيْتيُّونَ على قَبيلَةِ بَني كَعْب زَمَنَ الشَّيْخِ عَبْدالله بن صُباح الأوَّل الذي حَكَم بَيْنَ عامَيْ (١١٩٠- ١٢٢٩هـ : ١٧٤٣ -١٨١٣م) (منْ تاريخ الكُوَيْتْ ص١١٨ و١١٩) .

٢-جَريدَةُ الرَّأي العامْ ؟ ١٢٨٠٠ : ٦ لِقاءُ مَعَ غَصَّاب الزَّمانان ، أجْراهُ الأخ سعُود الدَّيْحاني بتاريخ ٢٠٠٢/٧/١٢م .

أمَّا عَبْدُالله بنُ سالِمِ المُزَيِّن فَيَقولُ عِنْدَ حَديثه عَنْ عَبْدالله بن مُحَمَّد بن عَبْدالوَهَّا المُزَيِّن: ((حامِلُ الرَّايَة في عَهْد الشَّيْخ مُبارَك الصَّبَاح حاكِمِ الكُوَيْت السَّابِعْ . أسْتُشْهِدَ عَبْدُالله في مَعْرَكَة الصَّريف سَنَةَ ١٩٠١م تَحْتَ البَيْرَق . وقَدْ تَناوَبَ على حَمْل رايَة الكُوَيْت في هَذه المعْرَكَة ثَلاثَةُ مِنْ رِجالات الكُوَيْت ، فَبَعْدَ اسْتشْهاد عَبْدالله المُزَيِّن حَمَلَها الشَّيْخ خَليفَةُ الصَّباح ، وبَعْدَ اسْتشْهاده حَمَلَها إبْراهيمُ بنُ عَبْدالله المُزَيِّن ، والذي أُصيبَ بِكَسْرٍ في ساعِده الأيْمَن وفي ظَهْرِه بِعِدَّةِ رَصاصات ، فَأُغْمِيَ عَلَيْه وتَظاهَرَ بِالمَوْت..)) (مَجَلَّةُ الجزيرة ٨ : ٢٢) .

٣-ص٤٠ .

٥٢- غُنَيْمُ بنُ شَبْلانْ:

ـــ ت ؟ ؟ ؟ ١هـ[1] ـــ

غُنَيْمُ بنُ فَراجِ ابْنِ شَبْلان[2]، خَيَّالُ علْوَى وبُرَيه، أوْ: خَيَّالُ الطَّرَفَيْنِ وَفارسُ السَّلَفَيْنِ كَما يَنْعَتُهُ قَوْمُهُ المُطَيْرِيُّونْ: مِنْ مَشاهيرِ فُرْسانِ العَرَبْ[3]. خَيَّالُ سَبْلا أخو شَمَّا. غُنَيْمُ السَّعدْ. مِنَ الشُّبَلَةِ (آل شبْلان)[4]: شُيوخُ آلِ يَحْيَى مِنَ الجُبْلانِ مِنْ علْوى مِنْ قَبيلَةِ مُطَيْر. أخْوالُهُ[5]: آلُ مُتَيْعِبٍ - رَهْطُ الخس - مِنَ الصَّعانينِ مِنَ المُوهَةِ مِنْ علْوى أيْضاً. شهد

١-كانَ غُنَيْمُ حَياً سَنَةَ ١٢٩٠هـ لاشَكَّ في ذلكْ. وَاخْتَلَفَ رُواةُ مُطَيْر: هَلْ شَهِدَ الحَرْمليَّةَ سَنَةَ ١٣٠٩هـ أمْ لا؟ فَالبَعْضُ يَرى أنَّهُ قُتِلَ قَبْلَها وَأنَّ الذي شَهِدَها هُوَ وَلَدُهُ عُقابُ - وَهُوَ فارسُ عُظيمِ كابيهْ - وَهُوَ ما أميلُ إلَيْه واللهُ تَعالى أعْلَمْ.

٢-قيلَ ولَسْتُ مُتأكداً: إنَّهُ غُنَيْمُ بنُ فَراجِ بنِ مُفرجِ بن شبْلانْ. وَقَدْ كان فَراجُ يُنْعَتُ بالبَعَّاجِ، وكانَ مِنْ فُرْسانِ قَوْمِهْ. وَهُوَ مِمَّنْ شَهِدَ السَّبِيَّةَ سَنَةَ ١٢٤٥هـ في صَفِّ ابْنِ عُرَيْعِرٍ كَما في تاريخِ ابْنِ بِشْرْ (٧١/٢). ولَمَّا تَحَدَّثَ ابْنُ عيسى عَنْ كبارِ الجُبْلان - في مَجْموعِه ورَقَةُ ١٥٧ - عَدَّ فَرَّاجاً مِنَ المقالدَة، هُوَ وَمُعَيْكل المنْحي وَمُخْلف العُمَيْل والدَبْدابِ - وَلَعَلَّهُ جاسِرْ. وَمَعْلومٌ اليَوْم أنَّ الجبْلانَ خَمْسَةُ أقْسامٍ هِيَ: القُعَيْماتُ وَمِنْهُمْ آلُ لامي شُيوخُ الجُبْلان، والمقالدَةُ وكَبيرُهُمْ: ابْنُ رَشْدان كَما هُوَ مَعْروفٌ - وَذَكَرَهُ في " أصْدَقِ البَراهين ص٨٨ " - والعَراقبَةُ، والأعنَّةُ، وآلُ يَحْيى. وَمِنْ رُواتِهِمْ مَنْ يَقولُ أنَّ آلَ يَحْيى قَوْمِ ابن شَبْلانِ هُمْ أصْلاً مِنَ المقالدَة، وَأنَّ يَحْيى مِنْ ذُرِّيَةِ مُقَلَّدٍ جد المقالدَة. وَرَأيْتُ في " أُصولِ الخَيْلِ العَرَبيَّةِ الحَديثَةِ ص٣٩٥ ": أنَّ طني (الصَّوابُ تني) المُقَلَّدي يَذْكُرُ مِنْ أجْداده: يَحْيى، وَأنَّ بَيْنَهُما سَبْعَة أجْدادْ. وَقَدْ كانَ تَقْسيمُ الشَّيْخِ ابْنِ عيسى للجبْلان رُباعياً.

٣-كَثيراً ما حَدَّثَني كِبارُ السِّنِّ والرُّواةُ المُنْصِفونَ مِنْ شَمَرَ وَسُبَيْعٍ والظَّفيرِ وَعُتَيْبَةَ وغَيْرِهِمْ -والذينَ تَسْتَهْويني مُجالَسَتَهُمْ وتعلُّم التَّاريخ منهم وقَبْلَهُ احترامُ العَرَبِ كُلِّهِمْ وإنْصافُهُمْ- عَنْ أخْبارِ غُنَيْمٍ وشَجاعَته التي أجْمَعوا عَلَيْها وأُعْجِبوا بها، في إنْصافٍ جَميلٍ لايُسْتَغْرَبُ على مَنْ يَعْرِفُ أخْلاقَ وَشيمَ العَرَبِ. وَقَدْ قَلَّ هَذا الإنْصافُ في كثيرٍ من كِتاباتِ الباحثينَ مِنْ أبْناءِ القَبائلِ اليَوْم واللهُ المُسْتَعانْ.

٤-صَحيحُ الأخْبارْ ١٢٨/٤. وَوَهِمَ العُبَيِّدُ في عَدِّه لِغُنَيْمٍ رئيساً لِلْمَلاعِبَةِ (النَّجْمُ اللامِعْ وَرَقَةُ ٣١٧)، والكلُّ مِنْ علوى.

٥-ذَكَرَ مُحَمَّدُ الخس أنَّ بَناتَ مُتَيْعِب بنِ عاتِقْ - وَهُوَ مِنْ أجْدادِهْ - أرْبَع: أمُّ غُنَيْمٍ وأخيه مَرْزوق شَيْخِ آلِ يَحْيى، وَأمُّ ناصرِ السُّورِ وأخيه زَيْدْ شُيوخِ البَراعصَةِ مِنَ المُوهَةِ مِنْ علْوى، وَأمُّ رَفَّاعِ الحَمَر - وَهُوَ دَخيلُ عَقْ - مِنَ الحُمْرانِ مِنَ الهَوامِل مِنْ واصِلٍ مِنْ بُرَيْه مِنْ مُطَيْر، وأمُّ الذَوَيْبي مِنْ شُيوخِ وَفُرْسانِ بني عَمْرو مِنْ قَبيلَةِ حَرْبْ - يرى الخس أنَّهُ هِنْدي وَمِنْ رُواة بني عَمْرو مَنْ يَقولُ بخلافه وانْظُرْ تَرْجَمَتَهْ -. قُلْتُ: ناصرُ وزَيْدُ هُما ابْنا سُلْطانِ بنِ سَرْهيدِ السُّورْ. أمَّا رَفَّاعُ فابْنُ شارعِ بنِ مَحْمودٍ كما نَقَلْنا عَنْ رُواتِهِمْ.

غُنَيْمُ أيَّاماً مُهِمَّةً كَيَوْمِ عَرْجَا[1] وَوُرَاط وطَلاَلْ . ولَـهُ دَوْرُهُ المَشْهُودُ في الثَّأرِ لِلْحادِثَةِ التي تُسَمِّيها مُطَيْرُ : سَلْبَةَ الدَّحْمَلِيَّةْ . وَقَدْ رَوى الشَّيْخُ مَنْدِيل[2] تَفْصيلاً لأحَدِ المَناخاتِ فِي سُدَيرٍ وَلَمْ يُسَمِّهِ ، وَنَصَّ غَيْرُهُ[3] على أنَّهُ يَوْمُ وُرَاط قالْ :

قُلْتُ : ونَظِيرُ ذلكَ ، بَنَاتُ ابْنِ سَبِيلَةَ الفَضِيلِيِّ الشَّمَّرِي : مِنَ السِّنَانِ مِنْ الفضيلِ مِنْ آلِ يَحْيى مِنَ عَبْدَةَ مِنْ شَمَّرْ . فَالأولى : أمُّ صَفُوق بِنِ فارِسِ بنِ الحُمَيْدي الجَرْباءِ شَيْخِ شَمَّرْ . قالَ رَدْهانُ بنُ عَنْقا الغُفَيْلِيِّ الشَّمَّرِي في صَفُوقْ :

مِنْ غِبْتْ عنَّا يا بْنا خي سبيلَهْ غابَ السَّعَدْ عَنْ نَزْلِنا والنُّواميسْ

والثَّانيةُ : أمُّ آلِ عِجْلِ مِنْ شُيوخِ عَبْدَة ، وَهِيَ جَدَّةُ الأميرِ عَبْدالعَزيزِ المُتْعِب الرَّشيد مِنْ قِبَلِ أمِّهِ ، والثَّالِثَةُ : هِيَ أمُّ آلِ شُرَيْمِ شُيوخِ آلِ يَحْيَى مِنْ عَبْدَةْ . وَكِلا الشُّرَيْمِ وَالعِجْلِ مِنَ السِّنَانِ من الفَضيلِ أيْضاً . والرَّابِعَةُ كانَتْ مُطَيْرَةُ زَوْجَةُ مُحَمَّدِ بنِ فُهَيْدِ الفُهَيْدِ الأسْعَدِيِّ العُتَيْبيِّ صاحِبِ عَيْنِ ابْنِ فُهَيْدٍ ، وَفيها يَقولُ :

أطْلُبْ عَسى الجَنَّةْ مَنازِلِ مْطَيرَةْ حيثٍ انْ بهْ طَبْعٍ على البيضْ ما صارْ

(مِنْ آدابِنا الشَّعْبِيَّةْ ١/١٥٣) .

وَالفَضيلُ مِنْ فُروعِ شَمَّر ، مَعْروفونَ بِنَجابَةِ مَنْ يَكونونَ أخْوالَهُ ، وَعُرِفوا أيْضاً بِظُهورِ العَديدِ مِنَ البُيوتاتِ ذات الذِّكْرِ والشَّأنِ في تاريخِ القَبيلَةِ مِثْلَ : الطِّلْعانِ (واحِدُهُمْ الطُّلَيْعَةُ) وَآل أبا المَيْخ وَالشُّرَيْمِ والعِجْلِ وَغَيْرِهِمْ .

وأيْضاً : بَناتُ (أبا) الخَسايِرِ مِنَ البَجايِدَةِ مِنَ السَّلْقا مِنَ العمارات مِنْ ضَنا بِشْرٍ مِنْ عَنَزَةْ . فَقَدْ ذَكَرَ مُحَمَّدُ الخالدُ الشَّرْعَبي العَنَزِيُّ أنَّ عمرَ أبا الخَسايِرِ × أنْجَبَ أرْبَعَةَ بَناتٍ هُنَّ : أم ساجِرِ الرَّفْدي الشَّيْخ والعَقيدِ الكَبيرِ وزَعيمِ السَّلْقا الشَّهيرِ ، وأم لأحَدِ آلِ مُهَيْدٍ شُيوخِ الفدعانِ مِنْ ضَنا عُبَيْدٍ مِنْ بِشْرٍ أيْضاً ، وأم الفَقيرِ مِنْ شُيوخِ المنابِهَةِ مِنْ ضَنا وَهْبٍ مِنْ ضَنا مُسْلِم مِنْ عَنَزَةْ ، وأم لأحَدِ آلِ سُعَيِّدٍ شُيوخِ الدُّغَيْراتِ مِنْ آلِ يَحْيى مِنْ عَبْدَةَ مِنْ شَمَّرْ (البادِيَةُ ٢/٩٤٧) . وَحُدِّثْتُ أنَّ لَهُنَّ خامِسَةً مِنْ غَيْرِ تَثْبيتْ .

١-يُفَرِّقُ مُحَمَّدُ الخس بَيْنَ عَرْجا هَذِه - وَسَتَأتي الإشارَةُ لَها في المَتْنْ - وَبَيْنَ عَرْجا التي شَهِدَها أحَدُ كِبارِ شُيوخِ مُطَيْرٍ وزُعماءِ البادِيَةِ في عَصْرِهْ : نايِفُ بنُ هَذّال ابْنِ بُصَيِّص ، وَتَحَدَّثَ عَنْها الشَّيْخُ ابْنُ بُلَيْهِدٍ في " صَحيحِ الأخْبارْ ٢/ ١١٤ و١١٥ " . وَمِنْ رُواةِ مُطَيْرٍ مَنْ اخْتَلَطَ عَلَيْهِ الأمْرُ فَظَنَّهُما واحِدَةْ .

٢-مِنْ آدابِنا الشَّعْبِيَّةْ ٥/٤٥ .

٣-شُعَراءُ مِنْ مُطَيْرٍ ص١٠٨ .

....

× هُناكَ مَنْ يَحْتَمِلُ أنَّ المَقْصودَ مِنْ أباءِ عُمَرْ . وَحُدِّثْتُ أنَّ أخْوالَ والِدِ الشَّيْخِ مكازي ابن سُعَيِّد المُلَقَّبِ بـ(مَعَشّي الذيب) واسْمُهُ دُغَيْم ، أنَّ أخْوالَهُ مِنْ عَنَزَةَ دونَ تَحْديدٍ ، ولَمْ أتأكَّدْ مِنْ ذلكَ أيْضا .

((حَصَلَ مَناخُ بَيْنَ مُطَيْرٍ بِرِئاسَةِ الدَّوِيشِ ، وَقَحْطانَ بِرِئاسَةِ ابْنِ حُشَيْفانَ - الصَّوابُ أَنَّهُ ناصِرُ بنُ عُمَرَ بنِ قَرْمَلَةَ[1] - في سُدَيْرٍ ، فاسْتَفْزَعَ كُلٌّ مِنَ الفَرِيقَيْنِ بِأَصْحابِهِ مِنَ القَبائِلِ ، فَفَزَعَ هَذّالُ بنُ فُهَيْدٍ الشَّيْبانِيُّ لِقَحْطانَ ، وَفَزَعَ أبو اثْنَيْنِ السُّبَيْعِيُّ[2] لِمُطَيْرٍ ، فَالْتَقى هَذّالُ وأبو اثْنَيْنِ في الطَّرِيقِ قَبْلَ المناخِ ، فَأصابَ أبو اثْنَيْنِ هَذّالاً فَسَقَطَ مِنْ فَرَسِهِ ، إلا أنَّ فارِساً مِنْ جَماعَةِ هَذّالٍ لَحِقَ (أبو) اثْنَيْنِ فَأصابَهُ بِجَرْحٍ ماتَ على أثَرِهْ . وَلَمّا طالَ المناخُ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ ، الْتَقى الجَمْعانِ مُواجَهَةً ، وكانَ النَّصْرُ لِمُطَيْرْ. وَقَدْ بَرَزَ في هَذا المناخِ نَجْمُ الفارِسِ المَشْهورِ غُنَيْمِ ابنِ شَبْلانَ الجبلي، وَقَدْ حَصَلَ قَبْلَ هَذا المناخِ وَقْعَةٌ عُرِفَتْ بِسَلْبَةِ الدَّحْمَلِيَّةِ [3] ، حَيْثُ الدَّحْمَلِيَّةُ بِنْتُ ابْنِ شُقَيْرٍ مِنْ مُطَيْرْ - هِيَ مِنَ الدُّوشانِ خاصَّةً - وَفي هَذا المناخِ صاحَتِ الدَّحْمَلِيَّةُ مُطالِبَةً بِالثَّأرِ ، وبِهَذا السَّبَبِ تَشَجَّعَ فُرْسانُ مُطَيْرٍ لا سِيما ابنُ شَبْلانَ ، فَقَدْ رَماهُ ابْنُ حُشَيْفانَ بِالشَّلْفا ، فَاسْتَقْبَلَها غُنَيْمٌ بِرِجْلِهِ وِقايَةً لِفَرَسِهِ ، ثُمَّ اسْتَوى على جَوادِهِ ، فَلَحِقَ بِالفارِسِ وأصابَهْ . فَلَمّا لامَهُ قَوْمُهُ على تَعْرِيضِهِ رِجْلَهُ لِلضَّرْبَةِ قالْ : لَوْ أصابَتِ الضَّرْبَةَ الفَرَسَ ما اسْتَطَعْتُ اللَّحاقَ

١-كَما أثْبَتَ عَبْدُالعَزِيزِ السَّناح في " شُعَراء مِنْ مُطَيْر ص١٠٨ " . وَقَدْ نَقَلَ نَصَّ مَنْديل بِتَعْديلِ ثَلاثَةِ مَواضِعٍ - هَذا أحَدُهُما - دونَ إشارَةْ . وَمِمَّا يَدُلُّ على شُهودِ ناصِرٍ إيَّاها قَوْلُ عُجَيْرِ بنِ طِلْمِس العازِمي - وَكانَ مَعَ مُطَيْرٍ في ذلِكَ اليَوْمْ - مِنْ أبْياتٍ لَهْ :

قِلْ ناصِرْ لِفانا صايِلٍ بِالمظاهيرْ   يِقولْ مِنْ عِلْوى عَلينا هَزيعَةْ

(حَياةُ البادِيَةِ في نَجْدْ ص١٢٧) .

٢-حَدَّثَني أبو خَلَف الخس أنَّهُ مُحَمَّدُ أبواثْنَيْنْ . وَحَدَّدَ الأسْتاذُ عيدُ بنُ مَدْعَج آل بُلَيْدان السُّبَيْعي فَقالْ : مُحَمَّدُ بنُ عَسّاف أبواثْنَيْنْ .

٣-الوَقْعَةُ التي سَبَقَتْ هَذا المناخَ هِيَ يَوْمُ دخْنَة ، أمّا سَلْبَةُ الدَّحْمَلِيَّةِ فَهِيَ قَبْلَ يَوْمِ دَخْنَة (السَّناحْ) . قُلْتْ : وَحَدَّثَني العَمُّ مُهاوِشُ المشَل الدَّوِيشُ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى أنَّ الدَّحْمَلِيَّةَ هِيَ موضي بِنْتُ شُقَيْرِ بنِ أبي عُمَرَ مُحَمَّد بنِ فَيْصَلِ الأكْوَخ الدَّوِيش ، وَأنَّها دُعِيَتْ بِالدَّحْمَلِيَّةِ لِخالِها الدَّحْمَلي مِنْ بَني خالِدْ . وَذَكَرَها بِإسْمِها : عُوَيْرُ بنُ طِلْمِسِ العازِمي - أخو عُجَيْرْ - في قَصيدَتِه في وُراط أيْضاً فَقالْ :

يا جاهِلٍ فيها تَراها موضي   بِنْتَ الشِّيوخ مْكَرَّمَةْ بِغْسورَها

(حَياةُ البادِيَةِ في نَجْدْ ص١٢٨) .

بالفارس)) . قالَ عُجَيْرُ بنُ طلمس العازمي وكانَ مَعَ مُطَيْرٍ في وُراطْ [1] :

و(وراطْ) سَالْ مِنْ احْمَرْ الدَّمْ ريعه	غنَيْمْ قَفَّى بَالسَّبَايا مَدابيرْ

وفي يَوْمِ طَلال منْ سَنَةَ .١٢٩هـ ، والذي أغارَ فيه الإمامُ سعودُ الفَيْصَلُ على الرُّوقَةِ منْ عُتَيْبَةَ - وكانَ مَعَ سعودٍ طَوائفُ مِنَ العُجْمانِ وَمُطَيْرٍ وسُبَيعٍ وَالسُّهولِ وغَيْرِهِم وانْتَصَرَ فيه الرُّوقَةُ - قالَ شُلَيْويحُ العَطَاوي يَذْكُرُ غُنَيْماً - بإنْصافِ العَرَبِ المَعْهودْ - فيما رَواهُ ابْنُ عَقيلْ [2] :

لا شَكْ عَدُوهِمْ عَطيبينَ الاكْوانْ	ولانيبَ اذمْ متَيْهينَ العَشايرْ
وخيلٍ مْرَتْرَتْها غْنَيمِ بنْ شِبْلانْ	لا ردَّحَتْ خيلٍ وخيلٍ تْخايرْ
يَفْزَعْ هَذولا عَنْ هَذولا بْقَرْعانْ	كنّه الى عَرَضْ بْوَجْهَ الجَرايرْ

وفي رِوايةِ أبي خَلَفِ الخسْ :

وخيلٍ مْرزَّنْها غْنَيمِ بنْ شِبْلانْ	خيلٍ نصَتْ خيلٍ وخيلٍ تْخايرْ
مِضْرابها يَفْري النَّحَرْ بينَ الامْتانْ	يَضْرِبْ بْشَلْفاً تُودِعَ الرَّاس طايرْ

وَمِنْها بِروايَتِه أيْضاً :

خَيَّال عِلْوى يومْ رُوغاتَ الاذْهانْ	يا عَنْكْ ما هو عَنْ عَدوّهْ بْنايرْ

وَفي يَوْمٍ يُدْعى (عَرْجا) بَيْنَ بَعْض علْوى وآخَرينَ مِنْ عُتَيْبَةَ قالَ فَيْحانُ البَرّاقُ مِنْ ذَوي ثُبَيْتٍ مِنَ الرّوقَةْ [3] :

عَنَ الديرَهَ اللي خاليَةْ وينَ اهاليها	أبانْشدَكْ يا ضِلْعْ يا نايفَ الضِّلْعانْ
عْيالَ الحمَيْدي [4] والداريعْ تَتْليها	وابا انْشدَكْ عَنْ يوم جَرى بَكْ مَعَ المطْرانْ
كْسيرهْ حِطيبَهْ ما يْعَوِّدْ لْتاليها	كِسَرْناهُمْ مِنْ خَشمْ (عَرْجا) لْيا (جِمْرانْ)

١-حَياةُ الباديَةِ في نَجْد ص١٠٦ ، وشُعَراءُ مِنْ مُطَيْرٍ ص١٠٦ وفيه بَدَلاً مِنْ أحْمَرْ : أشْقَرْ .

٢-ديوانُ الشِّعْرِ العامي ٤/١٨٨ . وَمِمَّنْ ذَكَرَ القَبائلَ المشارِكَةَ : الذُّكَيْرُ (خِزانَةُ التَّواريخِ النَّجْدِيَّةِ ٧/ ٢٦٤) ، والعُبَيِّدْ (النَّجْمِ اللامِعْ وَرَقَةْ ٢٩٧) .

٣-عَنْ مُهاوِش المِشَل الدّويشِ وَمُحَمَّد الخس وَغَيْرِهِمْ مِنْ رُواةِ علْوى مِنْ مُطَيْرْ .

٤-الحُمَيْدي : هُوَ ابنُ فَيْصَلِ بنِ وَطْبانِ بنِ مُحَمَّدِ الدَّويش المُتَوفى سَنَةَ ١٢٧٤هـ . وكانَتِ المَعْرَكَةُ قَدْ شَهِدَها وَلَدُهُ وَشَيْخُ مُطَيْرٍ وَقْتَها سُلْطانُ الدّويشْ .

وَجاءَ في كِتابِ الأُسْتاذ سُلْطانِ السّهْلِيِّ : " ضَميمَةٌ مِنَ الأشْعارِ القَديمَةِ ص٨٠ " قَصيدَةٌ لِعُبَيْدِالله بن بُعَيْجانِ البَرازِيِّ السَّهْلِيِّ في مَعْرَكَةِ خَبْراءِ البَرازاتِ كَما ذَكَرَ :

مارَ الخَيلْ جاها بَدرْ [1] وغْنَيم بنْ شبْلانْ واقْـفَتْ بَاهَلْها مـا تْسَنَّعْ مُـواطِيـهـا

وَممَّن امْتَدَحَ المُتَرجَمَ : مانـعُ المَانـعُ ابنُ سُوَيْـطٍ في قَوْلـهْ [2] :

تْلْفي لابِنْ فْـراَجْ مِنْ عــقبْ نومـي القَـرمْ وِلْـدَ القَـرْمْ قَطّاعَ الارْمــاسْ

ولْيا رِكِبْ مِنْ فَوقْ حَمْراً قحومـي فَكّـاكْ ذُودهْ يُومَ الارْيـاقْ يِبَـاسْ

ويْرْوى أنَّهُ كـان يَعْتَـزي أحْيانـاً بِقَوْلـهْ : ((خَيَّالْ سَبْلا غْنَيمْ : حِلُو لبَنْها عقبْ بَخيخَ الدَّمْ)) . وَقَد اخْتَلَفَت الرِّوايـاتُ في كَيْفيَّـةِ مَقْتَلـهْ [2] . وكـانَ غْنَيْمُ شَديدَ البِرِّ والطّاعَةِ لأخيـه مَرْزوق والد الشّيخ الشَّهير فَيْصَلِ بن شبلان ، وتُروى في ذلكَ أخْبـارٌ ، وكَذلكَ في اصْطدامِ غْنَيْم ، مَعَ رُكْبـانِ الغُزاةِ مِنَ أعْراب البادِيَةِ كالظّفيرِ والعُجْمانِ وَغَيرِهِمْ .

أنا هاضِني يوم عَلينا مْنَ.................. بنـاتَ الحـمَيْـدي والملابيسْ تَتلْيـهـا

غَـزُونا على خَـبْـرا البَـرازاتْ بِالظَّفْرانْ وقِـمْنـا عَليـهـمْ والله اللي يْقَـدّيهـا

وَمنْها :

تَرَى الخَيلْ جـاها بَدرْ وشَـلاش بِنْ لحْيـانْ وراحَتْ بَاهَلْها مـا تْسَنَّعْ مُـواطيـهـا

أنا امْدَحْ بَها سمـوا البَـرازاتْ والظّهـرانْ قُـرومَ الرّجـالَ اللي تْنومِسْ عَـزاويهـا

قـالَ : بَدْرُ العَرْقـانُ مِنْ آل راشد مِنَ البَـرازاتِ ، وَشلاشُ بنُ لحْيـانٍ مِنْ أُمَراءِ البَـرازاتْ . وَمِمَّا رَواهُ رُواةُ مُطَيْـرٍ مِنْ قَوْلِ البَـرَّاق أيْضاً :

أنا اذْكُـرَ اللهْ وَالبَـراريقْ والعَـضْـيـانْ غْـيـالَ القَـرومَ اللي تْنومِسْ عَـزاويـهـا

واللهُ تَعالـى أعْلَمُ بِالصَّوابْ . وَأمـا الفَراغُ في البَيْت الأول فَهُوَ مِنَ " الضَّميمَةْ " . وَفيـها عَنْ خَبْـراءِ البَرازات ص٨٠ حاشيَـةْ : ((مِنْ بِلاد قَبيلَـةِ السُّهول فِي عاليَـةِ نَجْدِ الجَنوبيَّةْ . قالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدالله بن بُلَيْهِد: الخَبْـراءُ في جَنوبي نَجْد بِه مَعْدنُ مِلْحٍ معْروف باسْمِ خَبْـراء البَـرازات ، والبَرازاتُ بَطْنٌ مِنَ السُّهول أُضيفَتْ إليْهِمْ أيَّامَ تَوَغُّلِهِمْ فِي نَجْدِ واسْتيطانِهِمْ سَوادَ باهلَـةَ المَعْروف بالعرض . وَمَوْقِـعُ الخَبْـراء بَيْنَ السَّيح وَدَلْقـان وَهِيَ مَعْروفَـةٌ بِهَذا الإسْمِ إلَى هَذا العَهْدْ)) . وَجاءَ ذِكْرُها فِي حَوادث سَنَة ١٣٢١هـ عِنْدَ العُبَيِّد الذي ذَكَرَ أنَّهُ كـانَ مُقيماً فيها عِنْدَ الشَّيخِ هَذّال بن فُهَيْدِ الشَّيْبانـي العُتَيْبـي (النَّجْمُ اللامِعْ وَرَقَـةْ ١٢٨) .

١-بَدْر : ابْنُ مشل الدَّويشْ . أخو طفْلَةْ : مِنْ مَشاهيـر فُرسـان قَوْمِـه والعَربْ . وَهُوَ الأسْمَرُ الذي ذَكَرَهُ العَطاوي يَوْمَ طَلالْ . وكُلُّ آل مَشل - مِنَ الدّوشانْ - اليَوْمَ هُمْ مِنْ نَسْلِهْ . وَلَـهُ تَرجَمَةٌ في جُزْءٍ قادِمٍ إنْ شاءَ اللهُ تَعالـى .

٢-الذِّكْرياتُ الخالدَةُ ص١٢٤ وَتَنْويرُ المَسيرْ ط١ ص١٥٨ .

٣- فَقَدْ سَمِعْتُ مَثَلاً ، ثَلاثَ رِواياتٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ كلٍ مِنْ مُحَمَّدِ الخسَ وهادي الشَّامي المُرَيْخي وناصِر أبو حَوّاس في ذلكْ .

٥٣- فالح بن السُّبَيْعي[1] :

ـ ت ؟ ؟ ١٣ هـ ـ

مِنْ مَشاهِيرِ فُرْسانِ العَرَبْ . اخْتُلِفَ في اسْمِ أبيه ، فَقيلَ إنَّهُ : سَبْعَانُ ، واللهُ تَعالى أَعْلَمُ بصِحَّةِ ذلكْ . وَهوَ من العَمارْيَة مِنَ الحُمْران مِنَ الهَوامِل مِنْ واصِلٍ مِنْ بُرَيه مِنْ قَبيلَةِ مُطَيرْ . أخُو نُورَةْ . ذُكرَ أنَّ أُمَّهُ هي ابنَةُ سُودَانِ بن سَعْدي العميري الهاملي[2]. شَهدَ المُتَرْجَمُ مَعارِك وأياماً عِدَّةً ، مِنْها يَوْم رَوْضَةِ مُهَنَّا سَنَةَ ١٣٢٤هـ ، ويَقولُ رُواةٌ مِنْ مُطَيْرٍ إنَّهُ سُمِعَ وَهُوَ يَعْتَزي فيها أو قُبَيْلَها بقَليلْ : ((خَيَّال البَلْها فالحْ ، خَيَّالَ البَلْها وانا ابنْ سَبْعانْ ، تِبَشّري بالفَكْ يا حمَّى الذّرا[3])) ، وكانَ في جَيْشِ الملك عَبْدِالعزيزْ . وذُكرَ أنَّ لَهُ دَوْراً في تَحَرُّكات الإخْوان ، ولاشَكَّ أنَّهُ أحَدُ أَقْطاب قَوْمِه فيها ، قالَ عَبْدُالله بنُ عَبْدالهادي الحمَر الهاملي أيضاً[4]:

وجانا وَلَدْ سَبْعَانْ والجَمْع مَشَّاهْ   مَشْيَ الجْمُوعَ المِرْزِيَةْ بالعَذابَينْ

١-منَ العَمارْيَة رَهْط المُتَرْجَم مَنْ قالْ : كانَ والِدُهُ مُقيماً مَعَ سُبَيْع عنْدَما كانَ صَغيراً ، وَعنْدما جاءَ إلى الهوامِل صاروا يُنادُونَهُ بالسُّبَيْعي : راحَ السَّبيعي جاءَ السَّبيعي . وقيلْ : بل وُلدَ على سَبْعَة أشْهُرٍ فَسُمِّيَ سَبْعان ، واللهُ تَعالى بالصَّوابْ . وكان فارسٌ من الحُرَيْرَة مِنْ شَمَّر يُقالُ لَهُ هُلَيِّلُ بنُ السَّبَيْعي اخْتُلِفَ في تَعْليلِ اسم أبيه إلى قَوْلَيْنِ ، أحَدُهُما أنَّهُ وُلِدَ على سَبْعَة أشْهُرْ .

٢-وجاءَ في " ديوان الأكابر قُدامى شُعَراء مُطَير ٣٨٣/١ " أنَّ أُمَّهُ مِنْ قَبيلَةِ سُبَيْعْ . وسَمعتُهُ من بَعْضِ رُواة الهوامل ، بَيْدَ أنَّ بَعْضَ رَهْطه نفى ذلكَ واللهُ تَعالى أعْلَمْ .

٣-حمَّى الذّرا : الإبِلْ . وكانَ الأميرُ عَبْدُالعَزيزِ الرَّشيدُ قَدْ أغارَ على الهَوامِل وأخَذَهُم قُبَيْلَ هَذه المعْرَكَة على الخوابي في شمال المسْتَوي ، كما ما في " النَّجْم اللامع للنَّوادرِ جامع وَرَقَةُ ١٤٨ " . وذَكر مُقْبِلُ الذّكيرُ في الأحْداث التي جَرَت قُبَيْلَ مَعْرَكَة رَوضَة مُهَنا ، أنَّ ابنَ رَشيدٍ أغارَ على ابْنِ عَشْوان ومسمار (كذا) وَهَوامل (كَذا) وأخَذَهُم على أم جريف مَوْضعٍ قريب مِنْ جِراب جَنُوباً منهُ (خِزانَةُ التَّواريخ النَّجْدِيَّة ٤٣٤/٧) . وهُناكَ : مِسْمارُ بن غازي الفَراوي الشَّهير بمُسَيْمير من المُرَيْخات ، مِنْ أشْهَرِ عُقَداء واصل ، فَلَعَلَّهُ المَقْصودُ أوْ أنه تَصْحيفُ بالكَلمَة واللهُ تَعالى أعْلَمُ بالصَّوابْ . أمَّا ابْنُ عَشْوانٍ فَشَيْخُ العُبَيَّات كَما هُوَ مَعْروفْ . وجاءَ في تاريخ إبْراهيم بن مُحَمَّد بن عَبْدالله القاضي (ت ١٣٤٦هـ) فيما سَبَقَ مَعْرَكَةَ رَوْضَة مُهَنَّا : ((ثم شَد - يَقْصد عَبْدالعَزيز الرَّشيدْ - وإذا بريهْ قدّامه فأكانَ عليْهِم وأخَذَهُم)) (خِزانَةُ التَّواريخ النَّجْدِيَّةْ ٨٣/٨) . قُلْت : وقَدْ أكَّدَ رُواةُ الهَوامل أنَّ إبِلَ فالح أُخِذَتْ في هُجوم ابْن رَشيد المَذْكور ، وَسَمّوا لي غَيْرَهُ أيْضاً مِمَّنْ أُخِذَتْ إبِلُهْ .

٤-هِجَرُ قَبيلَة مُطَيْر في حَرَكَة الإخْوانْ ص١١٩ .

ومِمَّا يُنْسَبُ لِهابِس بن رِفَاعِي بن عَشْوان - الشُّجاعُ المَعْروفْ :

يا لابِتي [1] مـانـي باحِبٍّ البـابْ وَجْـدي على شُـوفَ الشَّـقـاحْ

لومِي لِمْخَلفْ وابْنْ شَـبَّـابْ وابـن السَّـبـيـعي يا فَـلاحْ [2]

لابِتي مـا فـيكُمْ اللي شـاب يقْـعِدْ طُـوابِيـر الصُّـبَـاحْ

الدِّينْ مـا هو بْتَسكِيرَ البـابْ الـدِّيـن بـاطْـرافَ الـوضَـاحْ

وقالَ ماضي بنُ هليلِ مِن السَّمارين مِنَ الحُمْرانِ من الهَوامِلِ بِمُناسَبَةِ غارةٍ كَبيرةٍ على إبِلِهِمْ :

راحَتْ بِهِمْ هرَّابْ وابْها مَعاصيرْ جاها جَبر [3] وابْنَ السَّبيعي يْحَدَّاها

فرْسانُنا ما يَسْندون بْمَعاذيرْ هَذي فَعَايِل خيلنا بقْبَلاها

وَقَدْ تَأَمَّرَ المُتَرجَم بِهجرَةِ (مَبايِض) [4] بَعْدَ الشَّيْخِ هَجَّاج الهَفْتا الحلسي المُطَيْري وتُوفي بها [5] . وفيها تُوفي مِنْ فُرْسانِ مُطَيْرٍ بَعْدَ المُتَرْجَمِ : طامي القُرَيْفَة وَحُنَيْظلُ بنُ صَحْنِ المُرَيْخي ثُمَّ في سَنَة ١٩٤٠م تَقْريباً : جَبْرُ بنُ سُمَيْرانْ . ومِنْ رِسالَةَ لِلمَلك عَبْدالعَزيز في ١٣٤٠هـ [6] :((حَضَرَ عِنْدي فالِحُ بن السَّبيْعي وبَعْضُ إِخْوانه من أهْلِ مُبايض ، وذَكَروا لنا أنَّهم في مَجالِسِهِم بَعْدَ أنْ يَقُومونَ مِنْ عِنْدَ شَيْخِهِم ويَقْرأونَ في بعْضِ الكُتُبِ مِثْلَ مَجْموعَةِ التَّوحيد ، ومَجْموعَةَ الحديث ، وبَعْضِ رَسائلِ المشايِخِ ويَقْتَصِرونَ على هذا وأجَبْتُهُم بأنَّ هذا ما فيه بَأْسٌ ..)) .

١-لابِتي : قَوْمي وجَماعَتي .

٢-مُخَلَفْ : ابن ثامر بن جَرْبُوع من أعْلامِ الدِّياحين تُوفي سنة ١٣٧٦هـ (تاريخُ الدِّيَاحينْ ص٣٦ حاشيَةْ) ، وخالُهُ ابنُ عُوَيْد مِنَ المُنَبِّه من المَسْعود من الأسْلَمِ مِنَ شَمَّرْ . ابنُ شَبَّابْ : طامي القُرَيْفَةُ انْظُرْ تَرجَمَتَهُ . فَلاحْ : ابنُ هابِس يُخاطِبُهُ .

٣-جَبْرْ : ابنُ سُميران مِنْ فُرْسانِ الهوامِلْ . حَدَّثَني مُهاوِشُ بن مِشَل الدَّويش قالْ : ((كانَ العَرَبُ الذين فيهِمْ فالِحُ بنُ السُّبَيْعي وجَبْر بن سُمَيْران وعبد المُحْسن بن العُفَيْنُ - وكُلُّهُمْ من الهَوامِلْ - لا تُؤْخَذُ إبِلُهُمْ)) . وعَبْدُالمحْسنِ المَذْكورُ ونايفُ بنُ مِشَل بن بَدْر بن مِشَل الدَّويش أخَوان مِنَ الأمِّ ، أُمُّهُما شَمْعَةُ بِنْتُ الشَّاعر الكبير : فَجْحَان بن مُرَّان الفراوي المُرَيْخي . ونايف هُوَ الذي ذَكَرَهُ ابنُ بَسَّام في قَتْلى مَعْرَكَةَ القُصَيِّر سَنَةَ ١٣٤٢هـ فَقَالَ عَنْهُ دونَ أن يُسَمِّيهُ : ((وولد ابن مِشَلْ)) (تُحْفَةُ المُشْتاقِ في أخْبارِ نَجْدِ والحِجازِ والعراقْ ص٤٢٤) .

٤-مِنْ أشْهَرِ هجَرِ (مُسْتَوْطَنَاتِ) الإخْوانِ ومنازِلِ العَرَبِ المعْروفَةَ مُنْذُ الجاهِلِيَّة .

٥-هجَرُ قَبيلَةَ مُطَيْرْ ص٤٧ .

٦-لِسُراة الليلِ هتَفَ الصَّباحْ ص٤٢٥ . وفي الحاشِيَةِ عَنْ فالِحِ قالَ التُّويجِري : ((رَجُلٌ شُجَاعٌ مِنْ قَبيلَةِ مُطَيْرْ)) .

٥٤- فدغوش بن شوية:

ـ ت ؟ ؟ ١٣هـ ـ

فَدْغُوشُ بنُ فَارِس بن شَوْيَةْ [١]. منْ آل شَوْيَةَ شُيُوخ العُرَيْنَات منَ الخضْران منْ بَنِي عُمَر منْ قَبيلَة سُبَيْعْ : منْ مَشاهير فُرْسان العَرَبْ عُرفَ بالضَّاري لشجاعَتهْ [٢] . وكانَ أميراً لهجْرَة الحسَيْ [٣]. وآلُ شَوْيَةَ منْ آل جَمْعان منَ العُرَيْنَاتْ [٤]. وأَخْوالُ المُتَرْجَمْ [٥] : آلُ ميزَر من آل شريان من العُرَيْنَات أيْضاً . ومن حدائه المعْروفْ في إحْدى الوَقَعاتْ [٦] :

يا سابْقِي جَتْكمْ عَزُومْ ... والعلْمْ عنْدَ الله عَزيزَ الشَّانْ

أَشُوفْ علي [٧] عقب نَقْلَ الزَّومْ ... مِنْ ضَرْبنا خَلُّوهْ في الميدانْ

عاداتنا نَطْرَحْ عَقيدَ القومْ ... لى ثار عَجَّ الخَيلْ والدَّخَانْ

خَلّيتْ ابو عَمْشا يحَرْبَ النَّومْ ... هذي فَعايلْنا على الجِدَّانْ

وأرْسَلَ إليْه الشَّاعرُ السُّبَيْعيُّ المعْروفُ دُبَيَّانُ بنْ عَسَّاف الصَّميلي ، إثْرَ مُصادَمَة وَقَعَتْ بَيْنَ سُبَيْع وإحْدى القَبائل ، فكانَ ممَّا قَالَ [٨] :

نَصَّها شَيخْنا حامي قفى الهارِبْ ... يَمْ فدْغوشْ وَصِّل لهْ مكاتيبي

وَقالَ صالحُ بنُ خَدْعان العَجْميُّ يَمْتَدحُ المُتَرْجَمَ بمُناسبَة الجيرَة والأُخُوَّة ، ويَنْخاهُ على إدراك امْرأة يَخْطبُها لَهُ ، وَلَكنَّهُ حاولَ حَتى أدْرَكَها حَسْبَ النَّخْوَة وَهيَ عادَةُ العَرَبْ [٩] :

همْ انْدبَ المَمْدُوحْ لين يْتوَحَّى ... فدْغوشْ زَبْنَ الجاذيَة والرُّجوحْ

أَشْكي عَليه اللي جديلَهْ تَنَحَّى ... على الرّدايفْ غادي له سبوحْ ..

وَرُوِيَ أنَّهُ ضَربَ فَرَساً في مَعْرَكَة فَخَرجَتْ بِنْتُها مَعَ مَخْرَجِ الشَّلْفاءْ [١٠].

١-ديوانُ ابْن شيحان السُّبَيْعي ص١٣٢ .
٢-المَصْدَرُ السَّابِقْ ص١٣٣ .
٣-تَتمَّةُ تاريخ نَجْدْ ص١٨٨ .
٤-نَسَبُ سُبَيْع والسُّهولْ ص٧٤ .
٥-إفادَةُ الأخ الأُسْتاذ عيد بن مَدْعَج آل بُلَيْدان السُّبَيْعي .
٦-حداءُ الخَيْل ص٨٩ ، وديوانُ ابْن شيحَانْ ص١٣٣ .
٧-علَي : ابن وَقَيَّان الغُبَيْشي الدَّوْسَري (العريفي وَعيدْ) .
٨-ديوانُ ابن شيحَانْ ص١١٦ ، وسُبَيْع الغَلْبا ص٣٤٨ .
٩-العُجْمانُ وزَعيمهُمْ راكانْ ص١٠٧ .
١٠-قَبائلُ هَوازنْ ص٢٧٢ .

وقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بن مُفَرِّج بن ضَيْدان ابو اثنَيْن السُّبَيْعي[1] : ((كانَ - الملكُ - عَبْدُالعَزيز يَقُولُ لكبار الجَماعَة : أعطُوني الشَّور[2] . وَبالنِّسْبَة لجَماعَتنا كانَ يَردُّ الشَّور إلى مُبارَك الجُبَيْري[3] ولمفَرّج بن ضيدان[4] ولضرْمان بن فَيْصَل[5] ، ويردُّهُ إلى آل ابو اثْنَيْن ، ويَردُّهُ إلى اللُّمَيْع[6] ، وإلى مُسلم بن مُجفل[7] ، وفدْغوش بن فارس بن شَوْيَة ، وكانَ يَجْمَعُ كبار سُبَيْع ويَقولُ : أعْطُوني الشَّورْ)) . وَرُوِيَ أنَّهُ شَهِدَ هَديَّة سَنَةَ ١٩١٠م وأنَّ فَرَسَهُ عُقِرَتْ فيها .

ولَعَلَّهُ المذكورُ في قَوْل ناصر العُرَيْني في عَروس الشِّعْر[8] :

يا جادلٍ تصفْ على المتْنْ مَرْشوشْ   مَزْمومَةَ النَّهْدَينْ والخَدْ مَنْقوشْ
باللهْ عليك مْثَلّمَ الجَمْعْ فدْغوشْ   شَرَّهْ قسَمْ لعْداهْ في كلْ هَيَّاتْ

وَقالَ فَهْدُ بن بداح الزَّقْعاني السَّهْلي في المُتَرْجَم - وَهُوَ أبو فارِسْ :

١-رجالٌ وذكْرَياتٌ مَعَ عَبْدِالعَزيز ٣٠٥/٢ - ولم أطَّلِعْ على الجُزْءِ الأوَّلِ مِنْه .

٢-الشَّورْ : المَشُورَةْ .

٣-أفادَني عَنْهُ أخي عيدُ بن مَدْعَج آل بلَيْدان السُّبَيْعي فَقالَ : ((هُوَ مُبارَكُ بنُ مُحَمَّد بن شَبيب بن سَعْد بن عَلّي بن خُزَيْم أبو اثْنَيْنْ . والجُبَيْري لَقَبُ على سَعْد بن عَلي وذُرِّيَّته الجبارا وَقَد انْقَطَعوا . آخرهُمْ : مُحَمَّدُ بنُ مُبارَك ماتَ قَبْلَ سَنَوات ، وقَدْ أدْرَكْتُهُ شَيْخاً كبيراً)) ، أفادَني بذَلكَ في ٢٠٠٣/١١/٢٦م .

٤-مُفَرِّجُ بن ضيدان بن عَسَّاف بن مُطْلَق بن علي بن خُزَيْم أبو اثْنين ، والدُ مُحَمَّد الذي أثْبَتْنا كلامَهُ أعْلاه . قالَ لي الأُسْتاذُ عيدُ : ((مُفَرِّجُ منْ أشْهَر شُيوخ آل أبو اثنين في وَقْته . كانَ ذا رأيٍ وَحَزْمٍ وقُوَّة . وَأخْوالُهُ : آلُ مُحَيْسنٍ منْ آل فُهَيْدْ - آل بُلَيْدانْ)) . وَآلُ بُلَيْدان منَ الجمَالين أيْضاً .

٥-إسْمُ ضَرْمان : عُبَيْدْ . وَهُوَ ابنُ فَيْصَل بن عَسّاف بن مُطْلَق بن عَليّ بن خُزَيْم أبو اثْنَيْنْ . منْ مَشاهير شُيوخ سُبَيْع في القَرْن الرابع عَشَر . ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أنَّهُ كانَ قائدَ سُبَيْعٍ في مَعْرَكَة الصَّريف سَنَةَ ١٣١٨هـ . وَفيه يَقُولُ الشّاعرُ:

مَرْباعَها الصَّمَّانْ مَعْ نَجْعْ ضَرْمانْ   غَمْر ينْزل بالخَطَرْ ما يَخافي

كان حَيّاً في سَنَة ١٣٤٨هـ . ووَصَفَهُ لي العَمُّ سُمَيْرُ بن فَلاح الميْموني المُطَيْري وقَدْ رَآهُ بَعْدَ هَذه السَّنَة بِمُدَّة ، بأنَّهُ كانَ أدْهَماً طويلاً ضَخْماً ، وأنَّهُ رَآهُ على (وَبْرَة) المعْروفَة في الصَّمَّان .

٦-منْ مَشاهير آل ابو اثْنَيْنْ . وفي الأصْلْ : اللبيع تَصْحيفْ . وانْظُرْ عَنْهُ حاشيَةً في تَرْجَمة الفارس عَرْهان بن باتل البرازي السَّهْلي .

٧-شَيْخُ الصَّمْلَة منَ الخضْران منْ بني عُمَر منْ سُبَيْع . أحَدُ مَنْ دَخَلَ الرِّياضَ مَعَ الملكِ عَبْدِالعَزيز عنْدَ اسْتعادَتها . قُتلَ في مَعْرَكَة الطَّرفيَّة سَنَةَ ١٣٢٥هـ . أنْظُرْ : الرُّوادْ ص٧٤ .

٨-مُخْتاراتٌ منْ أعْلام شُعَراء النَّبَطْ ١٩١/١ .

تنحَرْ بِنا دار مِنْ هو يكْرِمَ الخاطرْ … أبو فُويرِسْ مْهَلي بالخَلاوِيَّةْ
ياما ذبَحْ في نَهارَ الضيق مِنْ نادرْ … لاجا نَهارَ اللقا يومَ العْكيلِيَّة
وفي بيتَهْ الضيفْ ذا وارِدْ وذا صادرْ … وصْحونْ دايم بْزَين الكيف مَمْلِيّه [1]

ومِنَ المَعارِكِ التي شَهِدَها : مَعْرَكَةُ العريق (الجلالِيَّة) ، بَيْنَ طوائفَ مِنْ سُبَيْعٍ والسُّهول مِنْ جِهَة ، وطَوائِفَ أُخْرى مِنَ الدَّواسِرِ والعُجْمانِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرى بالقُرْبِ مِنَ الرِّياضْ [2] .

وَعَنْ مَعارك دُخول الحجاز ، كانَ مِمَّا قالَ مُقْبِلُ الذُّكَيْرْ [3]: ((وَصَلَتْ قُوَّاتٌ جَديدَةْ : وَصَلَتْ أَلْوِيَةُ سُبَيْعٍ والسُّهول أهْل الحسَي والرُّوَيْضَة والمشاش بإمْرَةِ فدْغوش بنِ شَوْيَةَ (السُّبَيْعِيِّ) وعَبْدالله بنِ مَظْهور (السَّهْلي) ودُلَيْم بنِ جلْعودِ (السَّهْلِيِّ) والْتَحَقَ الجَميعُ بالمُخَيَّمِ العامْ)) . ومِمَّنْ رَثاه : عَبْدُالله بنُ حَسَنِ بن عقيل السَّهْلِيِّ فَكانَ مِمَّا قالْ [4] :

يا عَيْنْ هِلِّي في طويلاتَ الاقْذالْ … على رفيقٍ راحْ ما ينْصَخى بِهْ
يالَيتْ فدْغوش فِدَوْا عَنْهْ الانْذالْ … في دَرْبْ مَكَّةْ هَمَّلَتْهْ رْكابِهْ
يا والله اللى حطْ في القَبْرْ رَجَّالْ … شيخٍ مْنَ السِّبْعانْ سَهْلٍ جَنابهْ
شَيخ لا ركبْ على الخَيلْ خَيَّالْ … لا دَلْبَحَ المَفْلولْ يحمي عقابه
سِعْدِ ابنْ عَمِّهْ كلْ ما صَكَّهْ الجالْ … لا مِنْ ولْدَ اللأشْ قَصَّرْ جَنابهْ

وَرثاهُ فَهْدُ بن بداح السَّهْلي [5]:

عِلْمٍ لفى مِنْ شَيخِنا حَسْ بالي … واودَعْ بخطرنا غلق واعْماسْ
هو شيخنا اللي ما ضْيات فَعايْلهْ … وهو طَيِّبَ المجْنى عَريبَ السَّاسْ
هو اللي يعطي وضارٍ للعَطى … ياما عَطى مِنْ فاطر عرْماسْ
لا منْ كلا قام بدْلي بْحِجّتهْ … يَطْوي حِجَجْهمْ طَوْيَةَ القَرطاس

وَمِنْها:

اخْوانْ وعله كلّ ابوهمْ نِدرْ … يا حبّني لقنّاصَةَ القرْناسْ
ولا تِسْتوي الامارة إلاّ لاهلْها … ولايِبْني قَصْرٍ بلَيا سَاس

١-ديوانُ الشَاعِرِ مُحَمَّدِ بنِ شاهرِ السَّهْلي ص١٦٢ .
٢- سُبَيْع الغَلْبا ص١٠٠ .
٣-ضَميمَةُ منَ الأشْعارِ القَديمَةْ ص١١٣ عَنْ تاريخ نَجْد لِلذُّكَيرْ .
٤-سُبَيْعُ الغَلْبا ص٣٤٨ .
٥-ديوانُ الشَاعِرِ مُحَمَّدِ بنِ شاهرِ السَّهْلي ص٢٠٢ بتَصحيح رَسْمِ بَعْضِ الكَلماتْ .

٥٥- فَيْصَلُ الدَّوِيشْ :

ـ ت . ١٣٥٠هـ[1] ـ

فَيْصَلُ بْنُ سُلْطانِ بن الحُمَيْدِيِّ بن فَيْصلِ بن وَطْبانِ بن مُحَمَّدِ بنِ وطْبانِ ابن عمر الدَّوِيشْ[2]. شَيْخُ قَبيلَةِ مُطَيْرْ . ذُو الصِّيتِ الواسعِ والزَّعامَةِ و المكانَةِ فِي تاريخِ أُسْرَتِهِ وحَرَكَةِ الإخْوانْ . أخُو جَوْزاءْ : مِنْ مَشاهِيرِ

١-إعْتِماداً على ما قالَهُ ديكْسُونْ : ((تُوفِّى فَيْصَلُ الدَّوِيش في الرِّياضِ في الثَّالثِ مِنْ تَشْرينِ الأوَّلِ سَنَةَ ١٩٣١م)) (الكُوَيْتُ وجاراتُها ط٢ج١ص.٣٤ صحارى للطِّباعَةِ والنَّشْرْ). وقد أوْرَدَ في كتابه الآخَرْ (عَرَب الصَّحْراء ص٣٢٤ ط دار الفِكْرْ) أن وَفاتَهُ كانَتْ في سَنَةَ ١٩٣٢م . أما الأُسْتاذُ الزِّرِكْلي (٥/١٦٦) فَذَكَرْ : ١٣٤٩هـ الموافِق ١٩٣٠م . وقَدْ وَهِمَ في نَسَبِهِ فَقالْ : فَيْصَلُ بنُ سُلْطانِ بنِ فَيْصَلِ بن نايفْ .

٢-حَياةُ البادِيَةِ فِي نَجْدْ ص١٤١ وما قَبْلَها عَنْ ناصِرْ أبو حَوَّاسْ . وحَدَّثَني بذَلكَ أيْضاً العَمُّ مُهاوِشُ المشَل مِنَ الدُّوشان رَحِمَهُ اللهُ تعالى وقَالْ : إنَّ عُمَر هَذا هُوَ آخِرُ ما يَقِفُ عَلَيْهِ الدُّوشانُ اليَوْمْ . وذَكَرَ مِنْ مُتَقَدِّميهِمْ قَبْلَ عُمَرْ : سُوَيْدانُ وهَلْبان . وسَمِعْتُ ذَلكَ مِنْ رُواةٍ آخَرينَ أيْضاً مِنْهُم ومِنْ غَيْرِهِمْ ، ولكن لا يُعْرَفُ طَرِيقُ اتِّصالِهما اليَوْمْ . وقَدْ نَبَّهَني الأُسْتاذُ أبو خالد مُحَمَّدُ بنُ دخيل العُصَيْمي باتِّصالٍ هاتفي أجْرَيْتُهُ مَعَهُ مَشْكوراً ، أنَّهُ قَدْ وَرَدَ في حوادث سَنَةَ ١١١٤هـ مِنْ "خُلاصَة الكَلام" لابنِ دحْلان ذِكْرُ حُسَيْنِ بنِ سُوَيْدانِ الذي وصِفَ بِشيخِ مُطَيْرْ .

قُلْتُ : ومِنْ أجْدادِهِمْ قَبْلَ ذلك رَأيْتُ من ذَكَر × : شُقَيْر ، ومِمَّا يُؤَيِّدُ وُجودَهُ في عَمود نَسَبِ هذا البَيْتِ الكَريم ، قَوْلُ عُثْمانِ الدَّواس بَعْدَ مَعْرَكَةِ الصَّرِّيفِ التي شَهِدَها شَيْخُ مُطَيْرٍ : سُلْطانِ بن الحُمَيْدِي الدَّوِيش ووَلَدُهُ المُتَرْجَمْ :

برقِعْ وَلَدْ مِتْعِبْ مْطَيْرِ مْغيرَهْ وصارَتْ على الجِبْلانْ مَعْ تِرْثَةْ شْقَيْرْ

(مَسائل مِنْ تاريخِ الجَزيرَةِ العَرَبِيَّةْ ط٣ ص١٩١) .

وقَالَ غانِمُ بنُ بُدَيّحِ المَنْجلي السَّهْلي في مَدْحِ وَطْبانِ بن عمر بن مُحَمَّدِ بن فَيْصَلِ بن وَطْبانِ بن مُحَمَّدِ بن وَطْبانِ بن عُمَر الدَّوِيش الفارسِ المَعْروفِ وَجَدِّ آلِ وطْبانَ مِنَ الدُّوشانْ :

وربْعَهْ مْرَوِّيَةَ الغَلَبْ نَسلْ شَقْرانْ أهْلِ سْيوف في المْلاقا تحَنَّى

(ضَميمَةٌ مِنَ الأشْعارِ القَديمَةْ ص٦٤) .

وعَلى ذِكْرِ السُّيوف ، فَقَدْ قالَ شاعِرُ نَجْد الكَبير عَبْدُالله بنُ حَمود بن سُبَيِّل في أبْياتِ

....

× هُوَ (إمْتاعُ السَّامر) مِنَ الكُتُبِ غَيْرِ المَوْثوقَة كما هو مَعْروفْ . قالَ الشَّيْخُ أبو عَبْد الرَّحمن بن عقيل الظَّاهري : ((وَقائعُ الكتاب مَكْذوبَةٌ مُخْتَرَعَةٌ في الأصْل ، أوْ مُزَيَّفَةٌ في التَّرْكيبِ بأهْواءِ إقْليمِيَّةٍ وسِياسِيَّةْ)) (مُثيرُ الوَجْدِ في أنْسابِ مُلوكِ نَجْد ص١٥ مُقَدِّمَةُ المُحَقِّقْ) .

فُرْسانِ العَرَبْ . أُمُّهُ : الشَّقْحاءُ بِنْتُ حزامِ بن مَانعِ بن حثْلَين مِنْ شُيوخِ العُجْمانْ[1] . وأخْوالُ أبيه[2]: الدَّحاحيمُ (واحدُهُمُ الدَّحَّامْ) مِنَ الدُّوشَانْ . ((ولَمْ يَتَوَفى سُلْطان حتّى سَنَةَ ١٩٠٨م بَعْدَ أنْ كانَ ابْنُهُ فَيْصَل قَدْ تَوَلّى مُنْذُ عدَّة سَنَوات قِيادَةَ القَبيلَةْ))[3]. قال كشْكْ[4]: ((كَانَ فَيْصَلُ الدَّويش رائداً فِي حَرَكَةِ الإخْوان ، وزَعيمها الأوَّل بِلا نِزاع ، وبَطَل الجزيرَة الأُسْطُوري خلالَ ١٥ سَنَةْ . وسَتَظَلُّ ذِكْراهُ حَيَّة ..)) . وقالَ الأستاذُ خالدُ الفَرَجْ[5]: ((هُوَ مِنَ الأفْذاذ فِي الدَّهاءِ والسِّياسَة وحُسْنِ التَّدْبير والقِيادَة ، وما لَبِثَ أن لَفَتَ الأنْظارَ إليْه ، وَصارَ يُعَدُّ مِنْ أكابِرِ قُوَّاد الإخْوانْ)) . وقَالَ ديكْسُونْ[6]: ((كانَ فيصَلُ الدَّويشُ قائداً مُبَرَّزاً فِي القِتالِ في الصَّحْراء ، واسِعَ الحيلَة ، ذا فِكْرٍ عَسْكَرِيٍ بارز وكان يَتَمَيَّزُ بِشجاعَةٍ نادِرَةٍ ، لا يَخافُ المَوْتَ أبداً)) ،

بَديعَة سائِرَة فِي الدُّوشَانْ :

فانْ كانْ ما عِنْدَكْ لِحَايق وحِشْمَاتْ	إزْبِنْ على اللي ما مِشَوا بالقِصادْ
دُوشانْ عَلْفْ سْيوفِهِمْ كِلْ جِمْهاتْ	على القِدا والا على غَيْرْ قادي

(النَّجْمُ اللامِعُ وَرَقَة ٣١٦ ، والأزْهارُ النَّادِيَةْ ١٨/٤) .

ويَقولُ الدكْتورُ عَبْدُالله الصالحِ العُثَيْمين عَنْهُمْ : ((خَلَّدَ شَجاعَتَهُمْ ابنُ سُبَيِّل بِبَيْت يُعَدُّ في نَظَري ، مِنْ أرْوَعِ ما قيلَ في المَدْحْ : دوشانْ عَلْف سْيوفِهِمْ ..)) (الرَّأْي العام الكُوَيْتِيَّة عَدَدْ ١١٨٦٦ ص٢١ الجُمُعَة ١٩٩٩/١٢/١٧م عَنْ نَدْوَةٍ ألْقاها الدكْتورُ الفاضِلُ في قاعَةِ عَبْدالله العُتَيْبي بِجامعَةِ الكُوَيْتْ) .

وذَكَرَ الشَّاعِرُ الشَّهيرُ مُحْسِنُ الهزَّاني فِي مَدْحِ وَطْبانِ بنِ محمَّدِ بن وَطْبان الدَّويش بَعْضَ مَنْ أوْرَدْنا فِي نَسَبِ المُتَرْجَمِ مِنَ أجْداده فَقالْ :

مَعْ ذا وهو يعطي طُوالَ السَّماحيقْ	وَرْثَ الصَّخا لَيْسَ العَطا مِنْهْ مَمْنونْ
قَبْلَهْ محمَّدْ شُوقْ زاهَ العَشاريقْ	وطْبانْ قَبْله لا بَغيتوا تقولونْ

(مَجَلَّةُ فَواصِل الشَّعْبِيَّة ٤٦ : ٩٧) .

١-الخَبَرُ والعَيانُ في تاريخِ نَجْد ص٤٨٤ ، والأعْلامُ ١٦٦/٥ ، وحَياة البادِيَة فِي نَجْدْ ص١٤١.

٢-عَنْ مُهاوِش المَشْلْ . وَقَدْ حُدِّثْتُ أن الحُمَيْدي أخْوالهُ الدَّحاحيمُ أيْضاً ، ولسْتُ مُتأكداً مِنْ ذلِكْ . أما فَيْصَلُ بنُ وَطْبان فأخوالهُ مِنْ قبيلة عَنزة . أنْظُرْ تَرْجَمَةَ مُسْلط الرَّعوجي .

٣-البَدْو ١٢٠/٣ .

٤-نَقَلَ ذلكَ عَبْدُالعَزيز السناح في " هِجَر قَبيلَة مُطَيْر في حَرَكَة الإخْوان ص١٧ حاشية " . وقَدْ أفْرَدَ في " مَعْرَكَة السَّبَلَة وما تَلاها مِنْ أحْداث ص٨٩ " فَصْلاً بِعُنْوانْ (قالُوا فِي الدَّويشْ) ، فانْظُرْهُ إنْ شِئْتْ .

٥-الخَبَرُ والعَيانْ ص٤٨٥ .

٦-عَرَبُ الصَّحْراء ص٣٢٧ دار الفِكْر بِدِمَشْق .

وَقالَ أيْضاً [1]: ((الرَّجُلُ المشْهورُ ، والقائدُ الذي لا يُنْسى في شبْهِ الجَزيرَةِ العَرَبيَّةْ)) . وقال مُحَمَّدُ المانِعْ [2]: ((كانَتْ بَسالَتُهُ وجَلَدُهُ وصَبْرُهُ مِنَ الأمورِ الأسْطوريَّة ، وكانَتْ شَجاعَتُهُ المنْكرَةُ للذَّات تُلْهِمُ أتْباعَهُ الطَّاعَةَ التامَّةَ لَهْ)) . وقالَ فلْبي [3] : ((فَيْصَلُ بنُ الدَّويشِ الإخْوانيُّ المُهابُ ، قائدُ الأرْطاويَّةْ)) [4]. وقالَ الأُسْتاذُ سُلَيْمانُ الحدَيْثي [5]: ((فارسٌ ذاعَ صيتُهُ في الشَّرْقِ والغَرْب ، وعَرَفَهُ الحضرُ والبَدْو . كَتَبَ عَنْهُ الغَرْبيونَ قَبْلَ العَرَبْ . فارِسٌ تَهابُهُ الأبْطالُ ، وتذل منْهُ الكُماة ، ويُزَلْزِلُ إسْمُهُ بِمُجَرَّدِ ذكْرِه قُلُوبَ الصَّناديد الأشِدَّاءْ . جَلْجَلَ صَداهُ في الصَّحاري والقِفار ، وقَطَعَ البَيْداءَ عَرْضاً وطُولاً ، وأضْحى أُسْطورَةً يَحْكيها الآباءُ لأبْنائِهِمْ . هُوَ الهارِف " الذِّئْب" كما يُسَمِّيهِ العِراقِيُّون ، إنَّهُ ابْنُ الصَّحْراءْ : فَيصَلَ النَّقا)) ، قالَ ابنُ سُعَيْدانْ [6] :

كَمْ واحدٍ يَنْوي وفَيصلْ دمارهْ ... على النَّقَا ما فيه سَرْقٍ ولا بَوقْ

وَوَقائعُ المتَرْجَم كَثيرَةٌ وَغاراتُهُ عَديدَةٌ ، فَقَدْ كانَ أحَدَ كِبارِ المغيرينْ [7]. وَفيهِ قَالَ ابْنُ عُثَيْمينٍ شاعِرُ الملك عَبْدالعَزيزْ [8] :

سَلِّمْ على فيصلٍ واذْكُرْ مَآثِرَهُ ... وقُلْ لَهُ هَكَذا فَلْتَفْعَلِ النُّجُبُ

سَيْفُ الإمامِ الذي بالكَفِّ قائِمُه ... ماضي المَضارِبِ ما في حَدِّه لَعِبُ

إذا انْتَضاهُ الإمامُ في مُصارَعَة ... مَشى إلَيْها وَنارُ الحَرْبِ تَلْتَهِبُ

وقالَ حُنَيْفُ بن سُعَيْدان - وَقَدْ لَقَّبَهُ المُتَرْجَم بِرَبْعِ مُطَيْرٍ في خَبَرٍ مَشْهورٍ [9] :

١-عربُ الصَّحْراءْ ص٣٢٧ .

٢-مَعْرَكَةُ السَّبلة وَما تَلاها مِنْ أحْداثْ ص٢٥ حاشِيَة عَنْ " تَوحيد المَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السَعوديَّة " للْمانِعْ .

٣-السناح في " مَعْرَكَة السَّبلَة ص..١ " عَنْ كشك عن فلْبي .

٤-أشْهَر هجَر (مُسْتَوْطَنات) حَرَكَةِ الإخْوان ، أُنْشِأَتْ أواخِرَ سَنَةَ ١٣٢٨هـ وأوائلَ التي تَليها ، و قيلَ سَنَة ١٣٣٠هـ .

٥-مَجَلَّةُ فَواصل ٤٤ : ١٠٠ .

٦-ديوانُ الأكابرْ ١/٢٦٧ .

٧-عَرَب الصَّحْراء ص٣٢٣ .

٨-تاريخُ الكُوَيْتْ ص٢٦٣ .

٩-ديوانُ الأكابرْ ٢/٢٨٣ .

يَتْلون ابن سلْطانْ قَطّاعَ الارْمـاسْ — دَيـنٍ على ولْد الدّويش ووفى بِـهْ
يَقْدى جُمـوعٍ كِنَّهـا نـابَ الاطْعـاسْ — وصُمَّ الحوافـرْ مـا عَـرَفْنا حْسابـهْ
إسْمٍ على جِسْمٍ وجَدٍّ على سَـاسْ — وفِعْلٍ قديمٍ من عْصُورَ الصَّحَابَـةْ
يا شَيـخنَا مـالَكْ حَليٍّ مع النّـاسْ — كُونَكْ صُبـاحْ وكونْ غيـرك نْهابَـهْ
كُونَكْ كبيـرْ ومنْهَ الاجْنابْ تقْتاس — إلى واجَهَ الطِّرقي الاخَرْ حكى بِهْ ..

ومِمّا قالَ بَرْجَس بن دعْسان بَن حَطّاب الدّويشْ [١] :

يِقْـودَها فَيْـصلْ على شَـقّةَ النُّور — كَمْ رايةٍ بِغْيالْ عِلْوى[٢] دمَرْها
يا ناسْ طِيعوا وافْهموا واقْبلوا الشّورْ — يا ويلكمْ وانْ كـانْ رِكْب بْظَهَـرْها
حرٍّ مْضَـرّينهْ على الجُـولْ مَسْـعورْ — مِنْهَ الحَبـاري لِبَدٍ في شِجَـرْها
نجدٍ بها مشْركْ ومسْلمْ ومَـزْيورْ — ونجدٍ بها ظَلْما وفَيصَلْ قمَرْها ..[٣]

وَقالَ مُعَدِّي الزُّعْبوط الدَّيْحـانِي[٤] :

نْحَازَ الحريب الى كَبـا كلْ مَمْهونْ — يَقْدى الجْمـوعْ وتُوردَ السُّوْ يِمْنـاهْ
شيخٍ على صَفْقَ الاجانيبْ مَفْتونْ — يا بِعْدْ صَفْقاتـهْ للاجْنابْ بِعْداهْ
إلى شافْ لِمّاتَ العَرَبْ تِقلْ مَجْنونْ — يَصْـفِقْ هَـذُولا ثمْ لَدَّ لْهَذُولاهْ
نْحازَ الحَريب إلى كِبا كِلْ مَمْهونْ — يَقْدى الجْمـوع وتوردَ السّوْ يِمْناهْ

ومِما قالَ الأُسْتاذُ أبو الغَيْث في تَرْجَمَته لَـهْ [٥]: ((كان فَيْصَلُ بَدَوِيّاً قُحاً ، فيـه شَراسَـةٌ ودَهَاءٌ واعْتِزازٌ بعَدَده الضَّخْمْ . قامَ بزعامَة مُطَيْرٍ بَعْدَ أبيهْ . وَصَحِبَ ابنَ سُعودٍ (الملك عَبْدالعَزيـزِ ابن عَبْدالرَّحْمَنْ) في صِباهْ ..)) .
ولِفَيْصَل أُحْدياتٌ مُشْتَهِرَةٌ مْنها [٦]:

١-هِجَرُ قَبيلَة مُطَيْر ص١١١عَنْ ناصِر أبو حَوّاس المُطَيري وأنَّها في مَعْرَكَةِ الجهْراء ، قُلْتُ : وفيما تَلاها أيضاً كَوَقْعَة خرزاتْ .

٢-علْوى - وقَدْ تُكْتَبُ أحْيـاناً (علوا) أوْ (علوه) : الجِذْمُ المُطَيْريُّ الشّهيـرُ ذي الصَّوْلِ والذِّكْر الجَهير ، ومِنْهُمُ الدُّوشانْ .

٣-وفي رِوايَةِ عَوّاضِ العُتَيْبِيِّ عَنْ أبي حَوّاسٍ أيْضاً :
نَجْـدٍ بَهـا صـاحـي وجِنّي ومَـزْيـورْ — ....
(حَياةُ البادِيَةِ في نَجْدْ ص٢٤٨) .

٤-مَعْرَكَةُ السَّبَلَةْ .. ص١٠٥ .

٥-الأعْلامْ ١٦٦/٥ .

٦-الخيْلُ والابِلُ عِنْدَ قَبيلة مُطَيْرْ ص٨١ .

مـا بَيْن (حمـًا) وَ (ابْرَقَ المطْلاعْ)   رَبْـعـي مْـرَوِيَّـةَ الـرِّمَـاحْ
هَلْ سـرْبَـةٍ يَفْـرَحْ بـهـا المرْتَـاعْ   لــي وايَــقَ الـراعــي وصــاح
يـا عَنْـكْ مـا وِدِّي حَــدَرْ هَـزَّاع   مَـعْ بَنْـدَرٍ وابــو فَــلاح[1]
العَــيشْ فـي كلِّ الـدِّيارِ يْبَـاعْ   والحـرْ لــي مـنَّـه تَـنَكَّـرْ راحْ

وَلَهُ بُعَيْدَ حَدَثٍ ذَكَرَهُ غَيرُ واحدٍ منَ المُؤَرِّخينَ سَنَةَ ١٣١٢هـ منْ أبْياتٍ [2] :

ياعَلْ من يَصْبِرْ على كَسْرة الباسْ   يـا عَلْ تالـي عِـيشـتَـهْ للنِّفَـادِي

وَلَهُ بَعْدَ عوْدَتـه منَ الرِّياضِ ذاتَ مَـرَّةٍ [3] :

الكَبْدْ عَيَّتْ تهيد وتَقْبلَ العِيشَـةْ   وِشْ عـادْ لو حَطُّوا السُّكَّرْ مَـعـازيبي
تَرى حَـلاة الفـداوي راكبٍ جيـشَـهْ   ويـا زينْ فـوقَ النَّضـا طرْيا[4] الرَّعابيبي
ولْيا لِقَينا منْ عَمْشَه إلى وْحَيشـهْ   الكِلْ منْهنْ ليـا جـينـا تْهَلِّي بـي[5]

١-هزَّاعْ : ابنُ بَدْرِ بنِ شُقَيْرِ الدَّويشْ . بَنْدَرْ : ابنُ وَطبان بن عُمَرَ بن مُحَمَّد الدَّويشْ . أبو فَلاحْ : مُطْلَقُ بن بَدْرِ بن شُقَيـر الدَّويشْ (عَنْ مُهاوِشَ الدَّويشُ والخسْ) . وعِنْدَ السِّناح : قَعَدْ بَدَلاً من حَدَرْ ، التي أثْبَتْناها أعْلاهُ عَنْ مُهاوِش والخسْ .

٢-عَنْ مهاوِش المشل وحُمود بن عَبْدالله القُرَيفَة وغَيْرِهما . وهُو في قَتْله نايفَ بنَ شُقَيْر الدَّويشْ .

٣-رِوايَةُ مُهاوِش بن مُحَمَّد المشَل ومُحَمَّد بن خَلَف الخسّ وحُمُود بن عَبْدالله القُرَيْفَةْ .

٤-وفي رِوايَة : ذكْر .

٥-عَمْشَةُ وحُيَيْشَةُ : زَوْجَتاهُ وابْنَتَا عَمِّيْه ، كما ذَكَرَ لي مُهاوِشُ المشَل ومحمَّدُ الخسْ . وجاءَ في كتاب : " مَعْرَكَة السَّبَلَة وما تَلاها منْ أحْداث ص ٣٢ " منْ روايَة بَتَّال بن محمد ابن بتَّال الجدْعي المُطَيْري أنَّ عُمَيْشا بِنْتُ بَدْرِ بن مُحَمَّد ، والذي ذَكَرهُ لي كُلُّ منْ مُهاوِش والخس أنها أخْتُ بَدْرٍ ، وبِنْتُ مُحَمَّد بن الحُمَيْدي ، وأنَّ وُحَيْشَة بِنْتُ ماجِدِ بنِ الحُمَيْدي .

ونَسَبَ السِّناحُ لِلمُتَرجَم في " هجَر قبَيلَة مُطَيْرٍ في حَرَكَة الإخْوان ص١٧١و١٧٢ " وقَبْلَهُ في " الخيْلِ والإبلِ عنْدَ قَبيلَة مُطَيْرْ ص٧٩ " الأُحْديَةَ التي تَقُول :

يـا سـابْقي زانَ الطَّـرْبْ والكيـفْ   مـنْ يـومْ ابو جـابـرْ ظَهَـر
نَبـي نْطَـارِدْ مكْرمينَ الضَّـيـفْ   شَـمَّـرْ هَـلَ البُـوشَ العَـفَـرْ
إمـا خَـذيناهـمْ بحَـدِّ السَّـيـفْ   والا حَـدونـا بـالـظّـفَـرْ

والصَّوابُ أنَّها لأبيه سلْطان في مَعْرَكَة الصَّريف ، كَما ذَكَرَهُ بَعْضُ الباحثينَ ، وبَعْضُ الرُّواة منْ مُطيرٍ وغَيْرِهمْ ، قالَ الأسْتاذُ أبو عَبْدالرَّحْمَن بن عَقيل الظاهريِّ عنْدَ حَديثه عَنْ مَعْرَكَة الصَّريف سَنَةَ ١٣١٨هـ مُفَنِّداً نسْبَةَ الأُحْديَة لفَيْصَلْ : ((رَدُّ ماجد الرَّشيد الذي سَيَأْتي يَدُلُّ على أنَّ الحادي سلْطان لا فَيْصَلْ)) (مَسائلُ منْ تاريخ الجزيرَة العَرَبيَّةْ ط٣ ص١٨٢) . وإلى ذَلكَ ذَهَبَ الأسْتاذُ أحمدُ بن فَهْد العريفي في " حداءِ الخيْلِ ص١٥ " ،

كان فَيْصلُ بالإضافة إلى كَوْنه قائداً ذا مَكانة مَعْروفة في حَرَكَة الإخْوان ، وزَعيماً لقَبيلة كَبيرَة ذات مَوْقع مُتَميّز ، كانَ أيضاً فارساً مُقاتلاً ، أبلى البلاءَ المذْكورَ في (جَوّ لَبَن) سَنَة ١٣٢١ هـ ، واستَنْقَذَ إبلَهُ (الشَرْفَ) يَوْمَ (الشَعيب أوْ غبيبة) منْ سَنَة ١٣٤٨هـ ، وكانَ التَنَبُّؤُ برئاسته الفَريدَة في آله والبادية قَدْ بَدأ مُنْذُ أنْ كانَ حَمْلا . ولم يَزَل المُطَيْريّونَ يَقولونَ : إنَّ عزَّ القَبيلة كانَ على (الفَيْصَلَيْن) ، ويَعْنُونَ بهما المُتَرْجَمَ وَجَدَّهُ الثّاني وَسَميَّهُ : فَيْصلَ بنَ وَطْبان شَيْخَ مُطَيْر (ت ١٢٤٨هـ) ، الذي أتى لمطَيْر بالشَرْف[1]

وحَدَّثَني بذلكَ أيْضاً الأخُ مُطْلَقُ بن مَزْيَد الجَبْران الهاملي المُطَيْري عَنْ أبيه الذي كانَ مُعاصراً لمَشْيَخَة فَيْصَل ولبَعْض الأحْداثِ الجسامِ - فَقَدْ وُلدَ رَحمَهُ اللهُ تَعالى في سَنَة حَمَّا ١٣١٢هـ وتُوُفّي سَنَةَ ١٤١٢هـ . أما جَوابُ الأمير ماجد بن حَمُود الرَّشيد فَمَطْلَعُهُ :

أهـلاً هـلا بَـكْ يـوْمْ دارَ الـكـيـفْ	قـرَّتْ عـيـونَـكْ بـالـظّـفـرْ
فـاعْطيكْ مـاجُـوبكْ بْحكمْ الضّـيفْ	شـلْـف يفـجّـنَ الـنّـحَـرْ

وَمنْهُ :

سـلْـطـانْ هُـو عـقْلَكْ	عـرَّضْـتْ رُوحَـكْ لَـلْـخَـطَـرْ
إنْشـدْ غـريَـق بـالـصّـريـفْ	أشْـرَفْ عـلى الْمُـوتَ الْحَـمَـرْ ..

ومِمَّنْ يَرى أنَّها لفَيْصل ، ولكنْ في مَعْرَكَة الصَّريف تَحْديداً : مُهاوشُ المسْلُ رحمَهُ اللهُ تَعالى . أما البَيْتُ الذي صَدْرُهُ : مَرْحومْ يا مَنْ زارنا واسْتَخاراً .. ، فَقَدْ ذَكَرَ حَمَدُ السَّعَيْدان أنَّهُ في حادثَة جَرَتْ في سَنَة ١٨٧٨م - المُوافقَة لسَنَة ١٢٩٥هـ (المَوْسوعَة الكُوَيتيَّة المُخْتَصَرَة ط٣ ج٢ ص٦٧٩ و ٦٨٠) أيْ في حُكْم عَبْدالله بن صُباح الذي تَولى الحُكْمَ بَعْدَهُ أخوه مُحمَّدُ ثُمَّ مُبارَكْ (أبو جابرْ في الأحْديَة) ، وفي هذه السَّنَة لَمْ يُبْنَ قَصْرُ دَسْمان بَعْدُ (أنْظُرْ: المَوْسُوعَة الكُوَيْتيَّة المُخْتَصَرَة ٥٩٨/٢ وتاريخ الكُوَيْتْ ص ٢٨٤) وأيْضاً فإنَّ المُتَرْجَمَ وُلدَ في سَنَة ١٢٩٩هـ (على ما في الأعْلام ١٦٦/٥ وَيَبْدو لي أنَّ مَوْلدَهُ كانَ قُبَيْلَ ذلكَ) . ولَعَلَّنا نُفَصّلُ ذلكَ في مُؤَلَّف قادم ، مَعَ تَعْليقات أُخْرى وَتَنْبيهات على بَعْض ما كَتَبَهُ الأخُ السّناحُ في مُؤَلَّفاته ، وَما رَأَيْتُ منْ مَقالاته وَغَيْرَهُ منَ الإخْوَة الباحثين ، وَاللهُ هُوَ المُوَفّقُ سُبْحانَهُ .

وَجاءَ ذكْرُ فَيْصل في حَديث أحَد مَنْ شَهدَ مَعْرَكَةَ الصَّريف منْ أهْل الكُوَيْت ، وَهُوَ النَّوخذَةُ (أي الرُّبَّانُ) عَليّ بنُ سُلْطان السَّمْحان ، الذي كانَ مَعَ الدَّويش ، وذَكَرَ بَعْضَ التَّحَرُّكات وَالمهامّ التي قامَتْ بها مَجْموعَتُهُمْ . أنْظُرْ : جَريدَةَ القَبَسْ ع١٠٦٧١ س٣٢ ص٨ بتاريخ ١٤٢٣/١٢/٢٧هـ الموافق ٢٠٠٣/٢/٢٨م .

١-قالَ عَبْدُ العزيز السَّناحُ : «الشَرْفُ إبلُ آل ذعْفَة منَ الهياز ع منَ الأشْراف دَخلوا مَعَ بني هاجر بالحلْف ، وَمنْهُمْ ذَهَبَتْ للدَّواسر في أواخر القَرْن الحادي عَشَرَ الهجْري . حَصَلَ عَلَيْها فَيْصَلُ بنُ وَطْبان الدَّويش منَ الشَيْخ شارع بن قُوَيد بَعْدَ مَناخ الرُّضَيْمَة عام ١٢٢٨هـ أثْناءَ غَزْوَته لقبيلة الدَّواسرْ » (مَعْرَكَةُ السَّبلة وما تَلاها منْ أحْداث ص٧٩ حاشيَةُ) . قلْتُ : وَمنْ باحثي بني هاجر منْ حَدَّثَني أنها كانَتْ لحناظل شَيْخ ناهس قَبْلَ أنْ تَؤولَ لَهُمْ واللهُ تَعالى أعْلَمْ .

وَكُروش[1] ومَناهل الصّمان[2]. وكثيراً ما رُؤيَ المُتَرْجَمُ مُتَنكّباً سَيْفَهُ (نمشَةُ أبي رُعودْ) . وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بنُ جازِعِ بن دَلَّةَ الصُّهَيْبي المُطَيْري عَنْ فالحِ بنِ حزامِ الصُهَيبي أيْضاً قالْ[3]: ((كُنّا عِنْدَ سُمُوِّ الأميرِ سُعود الكَبير[4] آل سُعود في قَصْرِه بالرِّياضِ ، وَذَهبنا مَعَهُ نَحْنُ الخويا[5]: آلُ سفْرانَ مِنَ العُجْمانِ أرْبَعَة ، ونايفُ الطّويلُ مِنْ عُتَيْبَة ، وأنا يا فالحِ بن حزام ، ونَدْخل مَعَهُ في مَقْبَرَةِ العود[6] ، وينْزِلُ وَنحْنُ مِنْ خَلْفه ، فَقالْ : سَلام عَلَيْك يا جَدّي فَيْصَل ، سَلام عَلَيك يا جَدّي تركي ، سلام عليك يا عَمّي عَبْدَ الرَّحْمَن ، وإذا بِقَبْرٍ جَديد ، وَهُوَ يَذْهَبُ إلَيْه وَيَقِفُ عِنْدَهُ وَنَحْنُ نَتْبَعُهُ فقالْ : سلام عَلَيْك يا فَيْصَل ، اللّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وارْحَمْهُ وَلا تَفْتِنّا بَعْدَهْ ، وهو يَلْتَفت إلَيَّ فقالْ : هَذا عِزكْم يا مطير ، فَقُلْتُ لَهْ : مَنْ صاحِبُ هَذا القَبْرِ يا طَويل العُمرْ ؟ فَقالْ : ولَد خالَتي فَيْصل الدّويش ماتَ البارِحَةْ)) . ولَمّا وَقَفَ ابنُ سُعَيْدان على بَيْته في الأرْطاويَّة قالَ راثياً وَمُتَذَكّراً[7]:

يا قَصْرِنا الهِفْهُوفْ يا بارْدَ اللّوحْ	عِزَّ الرّفاقَهْ في لِيالِي عَسَرْها[8]
يوم فيصل فيكْ ما جاكْ ساموحْ	كلَّ الافاعي سالِمٍ من خطَرْها
ويا ديرةٍ عقبهْ ما عادْ بِكْ نُوحْ	غابَ السّراج وغابْ عنّا قمَرْها[9]

١-أنْظُرْ أُصولَ الخَيْلِ العَرَبيّةِ الحَديثة ص٤٣٦ .

٢-بَعْدَ مَعْرَكَة الرُّضَيْمَة الشَّهيرة في تاريخِ نَجْدْ سَنَةْ ١٢٢٨ هـ .

٣-مَعْرَكَةُ السَّبَلَة وما تَلاها مِنْ أحْداث ص ٨٧ .

٤-وَلَهُ تَرْجَمَةُ في هَذا الجُزْءْ .

٥-الخويا : المُرافقونْ .

٦-إسْمُ المَقْبَرَةِ الشَّهيرَةِ التي تَقَعُ في شَرْقِ مَدينَةِ الرِّياض ، دُفِنَ فيها العَديدُ مِنَ المُلوكِ والعُلَماءِ والأعْيان والمَشاهير وَغَيْرهِمْ (مُعْجَمُ مَدينَةِ الرِّياضْ ط٢ص٦١) .

٧-رِوايَةُ أبي مُحَمَّد الشّامي وَجُفَيْنِ بن جَهْزَ السَّعْدوني . ثُمَّ رَأيْتُها في خَمْسَةِ أبْيات في ديوانِ رُبَعِ مُطَيْرِ حُنَيْف بنِ سُعَيْدان ص١٧ ولَمْ يَذْكُرِ مُناسَبَتَها .

٨-وفي ديوانِ حُنَيْفْ :

يا قَصْرْ يا هفهوفْ يا بارْدَ اللّوحْ	لا يا ذرانا في لِيالِي عَسَرْها

٩-وفي ديوانِ حُنَيْفْ :

ما اقْمحي يا ديرة ما بها نوحْ	طفي السّراج وغابْ عنّا قمَرْها

٥٦- فَيْصَلُ بنُ شَعْلانْ :

ـ ت ١٢٨٠هـ ـ

فَيْصَلُ بنُ نايِفِ بنِ عَبْدالله بنِ مُنيفِ بنِ غُرَيْرِ بنِ شَعْلان [١]، شَيْخُ الرُّولَةِ الشَّهيرِ مِنْ قَبيلَةِ عَنَزَةَ : مِنْ مَشاهيرِ زُعَماءِ وَفُرْسانِ العَرَبِ ، وأَحَدُ نَسَّابِي الخَيْلِ العِرابْ [٢]. أَخْوالُهُ : الجُرْبانُ شُيوخُ شَمَّرْ [٣]. وآلُ شَعْلان مِنَ : المُرْعِضِ مِنَ الجَمْعانِ مِنَ الرُّولَةِ مِنْ الجلاسِ مِنْ ضَنا مُسْلِمِ أَحَدِ جِذْمَيْ عَنَزَةْ [٤]. قالَ موزِلْ [٥]: ((كَسَبَ فَيْصَلُ الإبْنُ السَّادِسُ لِنايِفٍ ، شُهْرَةً طَبَقَتِ الآفاقَ ، وَثَبَّتَ سُلْطَةَ الرُّولَةِ حَتى جَنوبِيِّ دِمَشْقَ فِي إقْليمِ الجيْدورِ أوْ كَما يَقولونْ : في النُّقْرَةِ ، وَحارَبَ ولدَ عَلي تَحْتَ قِيادَةِ مُحَمَّدِ ابنِ دُوخي بنِ سُمَيرْ . وَقَدْ شاءَ عَدَدٌ مِنْ شُيوخِ الرُّولَةِ مِثْلَ ابْنِ مُعْجِلِ وابْنِ جَنْدَل وابْنِ مُجيدٍ [٦] أنْ يَتَحالَفوا مَعَ وَلَدِ عَلِيٍ ، لَكِنَّ فَيْصَلاً أَحْبَطَ خُطَطَهُمْ ، وَقَتَلَ قائِدَهُمْ : بَرْجَس بنَ مَشْهور عامَ ١٨٥٩م بِيَدِه ، وَسُرْعانَ ما هُزِمَ حُلَفاءُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَكْرَةِ أبيهِمْ بَعْدَ ذلكَ قُرْبَ مُسْتَوْطَنَةِ بُصْرى . وَلَمْ يَكُنْ فَيْصَل يَتَوَقَّفُ عَنْ شَنِّ الحُروبِ وكانَ يَنْتَصِرُ فيها ، فَأَمْسى سَيِّدَ شَمالِي بِلادِ العَرَبِ الأكْبَرْ . غَيْرَ أنَّهُ لَقِيَ مَصْرَعَهُ في ١٤ يَنايِر ١٨٦٤م على يَدِ طالِبَي ثَأْرِ بَرْجَسِ بنِ مَشْهور ، وَهُما أَخَواهُ نَهارُ وَابْنُ أَخيهِ حَمْدانْ)) [٧] .

١-بَدْوُ الرَّوَلَةِ اليَوْمِ - النُّسْخَةُ الإنْجليزِيَّةُ - ١٨٧و١٩١ ، والبادِيَةُ ٨٢٨/٢ .

٢-أُصولُ الخيْلِ العَرَبِيَّةِ الحَديثَةُ ص١٣٢ .

٣-قَبائِلُ بَدْوِ الفُراتْ ص٢٢٢ . وَحَدَّثَني الأسْتاذُ أبو مُتْعِب مُحَمَّدُ المُرْشِدُ الشَّعْلانُ - وَهُوَ مِنْ ذُرِّيَّةِ المتَرْجَمْ - أنَّ آلَ الجَرْباءِ هُمْ أَخْوالُ حَمَد أخي فَيْصَل أيْضاً .

٤-أَصْدَقُ الدَّلائِلْ ط٣ ص.١٣ .

٥-أَخْلاقُ الرُّولَةِ وعاداتُهُمْ ط٢ ص٧٢ .

٦-هَؤُلاءِ هُمْ شُيوخُ الحلفِ الذينَ يَجْمَعُهُمْ مَعَ الرَّوَلَةِ : الجلاسْ . أما ابْنُ مَشْهورٍ فَمِنَ الشَّعْلانْ .

٧-وَعِنْدَ الأُسْتاذِ أَحْمَد وَصَفي زَكَرِيًا في " عَشائِرِ الشَّامِ ص.٣٧ و٤٠٦ " أنَّ مَقْتَلَ فَيْصَل كانَ في مَعْرَكَةٍ مَعَ ابنِ سُمَيْر سَنَةَ ١٢٧٧هـ . وَعَلَّقَ الشَّرْعَبِيُّ فِي " البادِيَةِ ٨١٤/٢ حاشِيَةً " على ذلكَ بِقَوْلِهِ : ((إنَّ فَيْصَلَ الشَّعْلان لَمْ يُقْتَلْ في هَذِهِ المعْرَكَةِ ، بَلِ الصَّحُّ (كَذا) أنَّهُ قُتِلَ

وتَرْوي جامِعَةُ كِتابِ " مَخْطوطَة عَبَّاس باشا " أنَّ عَبَّاساً تَشاجَرَ مَعَ عَمِّه إبْراهيم باشا حاكِمِ مِصْر ، وأنَّهُ سافَرَ إلى بِلادِ العَرب ، وحَلَّ ضَيْفاً على فَيْصَلِ بْنِ شَعْلان شَيْخِ قَبيلَة الرّوَلَة وذَلكَ في سَنَتَيْ ١٢٦٣و١٢٦٤هـ (١٨٤٧ و١٨٤٨م) حَتى مَوْتِ إبْراهيمَ [١]. وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ العُبَيِّدُ إنَّهُ لمّا عادَ عَبَّاسٌ إلى مِصْرَ ، قالَ عُبَيْدُ الرَّشيدُ في الجَوفْ [٢]:

يا دارْ ياللّي مِنْ وَرَى غِرَّ الاطْعَاسْ اللّي هَدى الاسْلامْ ما هُو [٣] بْهاديكْ ؟
العَامْ خَلَّيتكْ على شَانْ عَبَّاسْ والاّ لابنْ شَعْلانْ مانَى مْخَليكْ [٤]

وذَكَرَ الأميرُ السُّدَيْري إنَّهُ في آخِرِ حَياة فَيْصَل غَزا غَزيَّةً قَتَلَ فيها خَلَفُ الأذنُ الشَّعْلان أحَدَ العواجيَّة شُيُوخ وَلد سُلَيْمان مِنْ عَنَزَةَ أيْضا ، وفي ذلِكَ قالَ مُغَيِّبُ الدُّرَيْعي [٥] - هُوَ مُغبُ بن مُسَلَط [٦] الرُّوَيْلي [٧] :

حِرِ شَلَعَ يَومَ البواشقْ مَخاميرْ عَدْلَ المَناكبْ مِسْفهلَّ الحْجَاجي
شَهَرِ مْنَ الودْيانْ وَاسْنَدْ مَعَ (الشِّيرْ) وفي (نقْرةَ الحِيرانْ) صَادَ العْوَاجي

ولا أدْري هَلْ هُوَ المَقْصودُ بقَوْلِ شِبْلي الأطْرَشْ [٨] :

يا دارْ كانوا يَنْحَرُوكَ المَهاليكْ وكِنْتي مِزار ودايمَ الدُّوم ينْزار
مِنْ قَبلْ فَيصَلْ وابنْ دُوخِي وذُوليكْ وأهْلَ الشّمالَ اللّي على الخَيلْ شطّار

مِنْ قَبلَ المشْهورابْن شَعْلان في عظامان غَربَ الطريف (كَذا) مَعَ أخيه فَوَّازْ)) .
١-أُصُولُ الخيلِ العَرَبيَّة الحديثَةْ ص١٩٥ .
٢-النَّجْمُ اللامعْ وَرَقَةْ ٢١ و٢٢ بِتَصْحيحِ البَيْتَيْنْ . وانْظُرْ تَرجَمَةُ عُبَيْدْ .
٣-في الأصْلْ : مهب .
٤-في الأصْلْ : ما نيب مخليكْ .
٥-أبْطَالُ منَ الصَّحْراءْ ص ٢٤٤ و٢٧٧ .
٦-في الأصْلْ : مصلطْ .
٧-أصُولُ الخَيلِ العَرَبيَّة الحَديثَةْ ص٣٣٧ .
٨-بَعْضُ المتَشابه مِنَ القَصائِدِ الشَعْبيةْ ص١٤٨ ، وَقَدْ وَصَفَهُ في ص١٤٢ بأميرِ جَبَلِ الدّروزْ .

٥٧- لاهُومُ بنُ شُرَيْمْ :

ـ ت ؟ ؟ ١٣هـ ـ

شَيْخُ قَبِيلَةِ آلِ مُرَّةَ [١] الشَّهِيرُ ، وَأَحَدُ مَشَاهِيرِ فُرْسَانِ العَرَبِ . مِنْ آلِ فُهَيْدَةَ مِنْ آلِ فاضل مِنْ آلِ بِشْرٍ مِنْ آلِ سَعِيدٍ مِنْ آلِ شَبَيْب [٢] الجِذْمِ المشْهُورِ مِنَ القَبِيلَةْ . أخو صافِيَةْ قِيلَ إِنَّ أَبَاهُ : راشِدٌ ، وقِيلَ : مُحَمَّدٌ . وَرُوِيَ أَنَّ اسْمَهُ هُوَ : عَلِي وَأَنَّ لاهومَ لَقَبٌ لَهُ ، واللّهُ تعالى أعْلَمْ . ومِمَّا ذُكِرَ مِنْ أَخْبارِ فُروسِيَّتِهْ [٣] : ما جَرى في بِدايَةِ إِحْدى المعارِكِ التي شَهِدَها مَعَ قَوْمِهِ ، فَذُكِرَ إِنَّهُ كانَ يَمْنَعُ جُموعَهُمْ مِنَ الإنْقِضاضِ على الخصْمِ حَتى يَكْتَمِلَ عَدَدُهُمْ فَتَكونَ كَرَّتُهُمْ أقْوى ، وفي أَثْناءِ ذَلِكَ ، أَقْبَلَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ فَيْصَلُ المرَضَّفُ قائلاً لِلْمُتَرْجَمْ : ((لا تحكلْهم)) أيْ لاَ تَمْنَعْهُمْ ، فَقالَ لاهومْ : ((أخُو صافيةْ ! جعْلِ ابيهْ في النَّارْ اللي فَرْسهْ ما تذبْ مَعَ الرِّيع ذاكْ)) ، فَما كادَ يَنْتَهي مِنْ جُمْلَتِهِ هَذِه حَتى انْقَضَّ قَوْمُهُ على مُقابِلِيهِمْ ، وَكانَ النَّصْرُ حَلِيفَهُمْ . وفِي إِحْدى وَقْعاتِهِمُ التي انْتَصَرُوا فيها أَيْضاً ، قالَ نُغَيْمِشُ بنُ هادي الشَّوْلاني العَجْمي - وَكانَ فارِساً شاعِراً وَقَدْ شَهِدَ الوَقْعَةْ أَيْضا - قَصيدَةً مَدَحَ المُتَرْجَمَ فِي بَعْضِ أبْياتِها ، فَكانَ مِمَّا قالْ [٤] :

زَيْزُومنا بو راشِدْ [٥] ذِيبَ الاقْرَانْ	حِيِّيتْ يا شيخٍ عْلومكْ [٦] مهيلَهْ
شَيخٍ لْيامٍ إلى امْتلى الجَوْ دخَّانْ	لاهُومْ شَيَّالَ الحمُولَ الثْقيلَةْ
يَتْلاهْ طُوابيرٍ وخَيلٍ وفرسانْ	ويقودْ نَمْراً مثْلْ وَصْفَ المخيلَةْ

وَجاءَ ذِكْرُهُ في وَثائِقَ عُثْمانِيَّةٍ إِحْداها كانَ في صُلْحٍ تَمَّ بَيْنَ طائِفَةٍ مِنْ

١-الدُّرَّةْ مِنْ أخْبارِ قَبيلَةِ آلِ مُرَّةْ ص٢٩ والرُّواةْ .

٢-الدُّرَّةْ ص١٥ و١٧والرُّواةْ .

٣-المصْدَرُ السابِقْ ص٢١١ بِتَصَرُّفْ وَأَنَّها المبَرْنَس . وَكانَتْ سَنَةَ ١٣٣٤هـ ، وَأَوَّلُ هَذِه السَّنَةِ يُوافِقُ ٩ نُوفَمْبر مِنْ عامِ ١٩١٥م ، أقولُ ذلِكَ لأنّي رَأَيْتُ مَنْ حدَّدَ وَفاةَ لاهومٍ بِسَنَةِ ١٩١٤م .

٤-الدُّرَّةْ ص٣٠ .

٥-أبو راشِدْ : كُنْيَةُ المتَرْجَمْ .

٦-وَفي رِوايَةِ ابنِ فَرْدوسْ : فْعولك (مِنْ آدابِ الشُّعَراءِ وَالفُرْسانِ الأوائِلْ ص١٤٥) .

شُيوخِ آلِ مُرَّة وشُيوخِ العُجْمانِ في سَنَةِ ١٣٢٧هـ[١]. وجاءَ في " تاريخِ مُقْبِلِ الذِّكيرِ " في حَوادثِ ١٣٣٤هـ ما نَصُّهُ[٢]: ((أمَّا الإمامِ عَبْدُالعَزيز فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الرِّياضِ ، وقَصَدَ باديَةَ النُّقْرَةِ[٣] ، وأغارَ على آلِ مُرَّةَ مُجْتَمِعينَ : آل فُهَيْدَة ورَئيسهمْ لاهوم بن شُرَيْمٍ ، وآل جابرٍ على رَئيسهم المُرَضّف وابنِ هماج[٤] ، وآلِ بُحَيْحٍ على رَئيسهمْ مُتْعِب الصَّعاق[٥] ، وآل عَذْبَة على رَئيسهمْ سُعُود بن نَقادان ، وآل غِفْران[٦] على رَئيسهمْ صالح بو لَيلَة[٧] ، وَمَن الْتَفَّ مَعَهُمْ مِنَ العُجْمانِ الذينَ لَمْ يَلْتَحِقوا بِجَماعَتِهِمْ ، وَهُمْ : ابنُ خُرْصانَ[٨].

١-تاريخُ قَبيلَةِ العُجْمانِ دراسَةٌ وَثائقيَّةٌ ص١٥٤ .

٢-مَطالِعُ السُّعُودِ في تاريخِ نَجْدٍ وآلِ سُعُودْ (ج٧ منْ : خِزانَةِ التَّواريخِ النَّجْديَّةِ ص ٥٢٢) .

٣-النُّقْرَةُ : هيَ نُقْرَةُ بَني خالد . قالَ الشَّيْخُ حَمَدُ الجاسرُ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى : ((النُّقْرَةُ : الأرْضُ المنْخَفضَةُ عَمَّا حَوْلَها ، وبَنُو خالد القَبيلَةُ التي كانَتْ مُسَيْطرَةً على بلادِ الأحْساءِ وما حَوْلَها في القَرْنِ الحادي عَشَرَ وَما بَعْدَهُ .. ، والأرْضُ المُمْتَدَّةُ بِمُحاذاة ساحل البَحْرِ المُمْتَدِّ منَ العُقَيْرِ حتى رَأسِ الخفْقِي يَحِفُّ بها منَ الغَرْبِ أغْوارٌ مُنْخَفضَةٌ ، لَها أسْماءٌ مُتَعَدِّدَةٌ ، فَجَنوبُها يُدْعى الجوفَ ، والأجواف ثُمَّ وادي المياه ، والسَّتار ، وَوادي السَّتارَيْنِ ، ثُمَّ القاعَةُ ، والسُّودَةُ . وَهَذه الأراضي المُنْخَفضَةُ تَكْثُرُ فيها المياهُ ، وتَطيبُ مَراعيها حينَ يَنْزِلُ فيها المطَرُ ، فَتَرْغَبُ الباديَةُ نُزولَها لرَعْيِ أنْعامها)) (المنْطقَةُ الشَّرْقيَّةُ ٤/١٧٥٥) ، قُلْتُ : قالَ الأميرُ عُبَيْدُ العَلِيِّ الرَّشيدِ - أنْظُرْ تَرْجَمَتَهُ - في الإمامِ فَيْصَلِ بنِ تُرْكي آلِ سُعودْ :

يا حاكِمَ النُّقْرَةْ وْديرَةْ بَني ياسْ وْهَجْرٍ تِزَوَّجْتَهْ بْلَيَّا خْدادي

(منْ آدابنا الشَّعْبيَّةْ ٤/١٤١) .

وَقالَ عَبْدُالعَزيز بنُ عيد الهُذَلِيِّ الشَّاعرُ الشَّهيرُ بالعزي بُعَيْدَ مَعْرَكَة الصَّريف سَنَةَ ١٣١٨هـ :

وَالمنْتِفِقْ وابنِ شْريمْ ونِسيبَهْ وسَكّانَةْ النُّقْرَةْ وسالم وغَصّابْ

(عُيونَ منَ الشِّعْرِ النَّبَطي ص ٤٥) .

يُرْوى بَدَلاً منْ : وسَكّانَةَ النُّقْرَةْ : وجمْلَةْ بَني خالدْ (مَسائلُ منْ تاريخِ الجزيرَةْ ط٣ ص ١٨٤) .

٤-كَذا في الأصْلِ وَلَعَلَّ صَوابَهُ : ابنُ هَجَّاج ، حَيْثُ لا يَزالُ هذا الإسْمُ مَعْروفاً في آلِ جابرْ .

٥-رَأيتُ مَنْ ذَكَرَ أنَّ الصَّعاقَ هُوَ كَبيرُ آل سمْرَة منْ آل بُحَيْحْ . وفي آلِ بُحَيْحٍ رُؤَساءُ آخَرينَ منْهُمْ : ابنُ نُدَيْلَةَ منْ آل حَسْنا منْهُمْ . وَفيهم مَشاهيرِ كالعَقيدِ الشُّجاعِ المعْروفُ راشد بن نْديلَةْ .

٦-في الأصْلِ : غقران تَصْحيفٌ .

٧-كَذا في الأصْلِ وتُكْتَبُ : أبو لَيْلَةْ ، وَهُوَ منْ آل هادي بن زايد منْ آل غِفْرانْ . وَمنْ مَشاهيرِ رُؤَساءِ آل غِفْرانَ أيْضاً : ابنُ جَلَّاب ، منْ آلِ عُوَيْرٍ منْ آلِ غِفْرانْ ، منْهُمْ : الشَّيْخُ وَالعَقيدُ الشَّهيرُ حَمَدُ بنُ جَلَّابَ - أنْظُرْ تَرْجَمَتَهُ .

٨-ابنُ خُرْصانْ : منْ آلِ شايقَة منْ آل شامرٍ منَ العُجْمانْ . ويَجْتَمعُ في مَسْعودٍ كُلٌّ منْ :

وَالقُرَيْني [1] ، فَأَخَذَ الجَمِيعَ ، وَرَجَعَ إلى الحَسَا . فَوَقَفَ عَلَيْهِ رُؤَساءُ آلِ مُرَّةَ ، وَطَلَبُوا العَفْوَ ، فاشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ أداءَ جَمِيعِ المَنْهوباتِ التي أخَذوها مِنْ بَني هاجِرٍ [2] وَغَيْرِهِمْ ، فَأَجابُوهُ لذلكَ ، فَعَفَى عَنْهُمْ ..)) . ويُرْوَى أنَّ بَعْضَ الأسْماءِ الوارِدَةِ في هَذا النَّصِّ ، وَمِنْهُمُ المُتَرْجَمُ لَمْ يَشْهَدوا المُبَرْنَسَ أوِ التَّامتَيْنْ .

آل ظاعِنٍ (وقَدْ تُكْتَبُ ضاعِنْ) وآل مَصْرا وآل شامِرْ . وآلُ خُرْصَانَ مِنَ البُيوتاتِ جَهيرَةِ الذِّكْرِ في آلِ شامِرٍ والعُجْمانِ عُموما . وَقَدْ وَصَفَ الشَّيْخُ ابنُ عيسى في مَجْموعٍ لَهُ مَخْطوطْ - وَرَقَةُ ١٥٨ - كُلاًّ مِنْ : عامِرِ بنِ خُرْصانَ وَغَنَّامِ بنِ عُمَيَّان ، بِكَبيرَيْ آلِ شايِقَةَ هَؤُلاءْ . وَنَعَتَ ابنُ خَميسٍ في " مُعْجَمِ اليَمامَةِ ٣٦٦/٢ " آلَ خُرْصانَ بِأُمراءِ آلِ شايِقَةْ . وانْظُرْ : مَجَلَّةَ المُخْتَلَفْ ١٤٤: ١٤ . وَمِنْ مَشاهيرِهِمْ : الشَّيْخُ الشُّجاعُ مُعْضِدُ بنُ عامِرِ بنِ خُرْصانَ ، أَحَدُ مَنْ كانَ مَعَ الملك عَبْدالعَزيزِ في اسْتِرْدادِ الرِّياضْ . أُنْظُرْ : الرُّوَّادُ ص٧٨ . وَمِنَ الرُّواةِ مَنْ يُخَطِّي الشَّيْخَ الذُّكَيْرَ في نَصِّهِ المَنْقولِ أَعْلاهُ ، وَيَقولُ إنَّ ابنَ خُرْصانَ أَيْضاً لَمْ يَشْهَدِ المُبَرْنَسَ أوِ التَّامتَيْنْ .

١-القريني : كَذا في الأصْلِ ، وَالصَّوابُ : الفُرَيْني بالفاءِ المُوَحَّدَةْ . وَهُوَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ حَسَنِ بنِ فُهَيْدٍ آلِ ناشِرْ . مِنْ آلِ مُحَمَّدِ بنِ خُضَيْرٍ مِنْ آلِ شامِرٍ أَيْضاً . أُمُّهُ : صيتَةُ بِنْتُ شَيْخِ آلِ شامِرٍ جَهيرِ الذِّكْرِ عَلِيِّ بنِ سُرَيْعَةْ - انْظُرْ تَرْجَمَتَهْ . وَالفُرَيْني مِنْ مَشاهيرِ رُؤَساءِ العُجْمانِ في زَمَنِهْ . توفى بِحُمَّى حنيذ في وادي العُجْمانِ بَعْدَ اسْتيطانِ القبائلِ الذي أَعْقَبَ حَرَكَةَ الإخْوانِ ، وكانَ رئيسَ قَوْمِهِ يَوْمَ المُبَرْنَسْ . وَقَدْ نَبَّهَ الشَّاعِرُ الحايِفُ المَرِّيُّ على ذِكْرِهِ يَوْمَها كما هُوَ مَعْلُومْ .

٢-جاءَ في " شَذا النَّد في تاريخِ نَجْدْ وَرَقَةْ ١٨" مِنْ حَوادِثِ سَنَةِ ١٣٣٤هـ : ((وَفيها جَرَتْ وَقْعَةُ المبرَّز - كَذا - بَيْنَ آلِ مُرَّةَ وَبَني هاجِرٍ ، وَصارَ الظَّفَرُ فيها لآلِ مُرَّةَ على بَني هاجِرٍ ، وَمَعَ ذَلِكَ أنَّ بَني هاجِرٍ مَعَهُمْ غَيْرُهُمْ مِنْ مُطَيْرٍ وبني خالدٍ وَالعَوازِم ، وَآلِ مُرَّةَ حينَ الوَقْعَةِ ما مَعَهُمْ مِنَ العُرْبانِ أَحَدْ . وَبَعْدَ هذه الوَقْعَةِ أَخَذَ الإمامُ آلَ مُرَّةَ على (التَّامتين) بِسَبَبِ أنَّهُمْ هَمُّوا باسْتِلْحاقِ العجمانِ على البَلَدِ ، لِيَكونوا هُمْ وإيَّاهُمْ جُنْدٌ واحِدْ ..)) ، قُلْتُ : صَوابُ اسْمِ الوَقْعَةِ : المُبَرْنَسْ . وَانْظُرْ : مِنْ آدابِنا الشَّعْبِيَّةْ ٤٦/١ ، ويُقالُ إنَّ مِنْ أَبْرَزِ فُرْسانِها كانَ : تُوَيِّمَ بنَ خَصْوانَ المَرِّيَ الشُّجاعَ الشَّهيرَ ، والذي نَقَلْنا تَرْجَمَتَهُ إلى جُزْءٍ قادِمٍ لِمَزيدٍ مِنَ البَحْثِ والتَّأكُّدْ . وكانَتْ طَوائِفُ مِنْ آلِ شامِرٍ قَدْ شَهِدَتِ المُبَرْنَسَ مَعَ آلِ قَبيلَةِ مُرَّةْ .

٥٨- ماجِدُ بنُ عُرَيْعِرْ:

_ ت١٢٤٥هـ _

ماجِدُ بنُ عُرَيْعِرِ بنِ دُجَيْنِ بنِ سَعْدونِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ غُرَيْرِ بنِ عُثْمانَ بنِ مَسْعودِ بنِ رَبيعَةَ آلِ حُمَيْدْ[١] : مِنْ مَشاهِيرِ زُعَماءِ الأحْساءِ وَشُيوخِ بَني خالِد قُبَيْلَ انْقِطاعِ مُلْكِهِمْ وَفُرْسانِ العَرَبْ . أخو شاهَهْ . قالَ ابنُ سَنَد عَنْ خُزَيْمِ بنِ لحْيان السَّهْلِي - أُنْظُرْ تَرْجَمَتَهْ[٢]: ((قَتَلَهُ أشْجَعُ مَنْ رَكِبَ الخَيْلَ مِنَ العَرَبِ في أيَّامِهِ : ماجِدُ بنُ عَرْعَر الحميدِي شَيْخ بَني خالِدْ)) . وَمِنْ أيَّامِهِ التي انْتَصَرَ فيها : الصُّبَيْحِيَّةُ ضِدَ حُمودِ السَّعْدونْ[٣] . وهُزِمَ في الرُّضَيْمَةِ سَنَةَ ١٢٣٨هـ[٤]. وَتُوفي في أوَّلِ رَمَضانَ مِنْ سَنَةَ ١٢٤٥هـ[٥] خِلالَ مَعْرَكَةِ السَّبِيَّةِ الفاصِلَةِ في تاريخِ آلِ عُرَيْعِر ، وَقَدْ خَسروها . قالَ ابْنُ بَسَّامْ[٦] : ((بِمَرَض)) ، وَجاءَ في " أصُولِ الخَيْلِ "[٧] عِنْدَ الحديثِ عَنِ العُبَيَّةِ الطُّوَيسَةِ مِنْ حَديثِ دَهش بنِ حَلاَّف شَيْخِ السَّعيدِ مِنَ الظَّفيرِ - أُنْظُرْ تَرْجَمَتَهْ - أنَّ ماجِداً قُتِلْ . وَجَزَمَ بِذلِكَ الذَّكيرُ[٨]، وَاللهُ تَعالى أعْلَمُ بالصَّوابْ . ومِمَّنْ ذَكَرَهُ : الشَّيْخُ مَشْعانُ بنُ مُغَيْلِثِ بنِ مَنْديلِ بنِ هَذّال فَقالْ[٩]:

مِنْ ماجِدِ بنِ عْريعِرٍ حِرَّ الاوْكارْ   يقولْ ولَيْتْ داركُمْ يالمْناعيرْ

١-بَنو خالِد وَعَلاقَتهمْ بِنَجْدْ ص٤٢١ .

٢-مَطالِعُ السَّعودْ ص٣٥٥ .

٣-الإمامُ تُرْكي بنُ عَبْدِالله بَطَلُ نَجْد وَمُحَرِّرُها ص١٦٤ .

٤-عُنْوانُ المَجدْ ٢٧/٢ .

٥-المَصْدَرُ السَّابِق ٧٣/٢ ، وتُحْفَةُ المشْتاقْ ص٣٠٢ .

٦-تُحْفَةُ المُشْتاقْ ص٣٠٢ . وَيُؤَيِّدُ ذلِكَ ، ما نَقَلَهُ الدُّكْتورُ مُنيرُ العَجْلاني في كِتابِهِ عَنِ الإمامِ تُرْكي ص١٧٤ نَقْلاً عَنْ " مُنْتَخَباتٍ مِنْ سِجِلاَّتِ حُكومَةِ بونْباي " . وَقَدْ وُصِفَ ماجِدُ فيها ، بالزَّعيمِ الوَحيدِ المَوْهوبِ بَيْنَ بَني خالِدْ .

٧-أُصُولُ الخَيْلِ العَرَبِيَّةِ الحديثَةْ ص٣٢٤ .

٨-خِزانَةُ التَّواريخِ النَّجْدِيَّةْ ١٩٣/٧ .

٩-ديوانُ مَشْعانِ الهَذَّالْ ص٣٧ .

وَقالَ أيْضاً [١]:

تَلْفي لاخو شاهَهْ مُواريثَ الاجْوادْ زَبْنَ الطَّريح انْ حالَوا القُومْ دونهْ

وَقالَ مُهَنَّا أبو عَنْقَا [٢]:

وقِلْ لْمْحَمَّد واخوهْ ماجِدْ تَرى (هَجِرْ) بِكى وانْتمْ مِقافِي

وَقالَ أيْضاً [٣]:

وَما أنْسَلْ عْرَيعرٍ مع مْحَمَّدْ وماجِدْ وانْتَ يا الحِرِّ القِطامي

وَقالَ سُعودُ بنُ ذيبِ المطْرَفِيِّ العَنَزِيِّ مُخاطِباً المُتَرْجَمْ [٤]:

ياللِّي عْيونِ عْدَاكْ ما تمْرَحَ الليلْ منْ جُودْ جُودكْ جَادْ عَبْدَكْ عَلينا

حَميتْ بيضَ الخِرْشْ بامِّ المَحاحِيلْ بِيضَ النّحور وميتِماتَ الجِنينا

وَمِمَّا قيلَ في رِثائهْ [٥]:

يا جَنَّةَ الفِرْدوسْ لْعود دفَنَّاهْ بَيَنِ العْرَيقْ وبينْ خَشْمَ السَّبِيَّهْ

مْنَ اوَّلٍ عُوصَ النِّجايِبْ تَنَصَّاهْ وَالْيومْ ما يَنْصَاهْ راعَ المطيَّهْ

١-ديوانُ مَشْعانْ ص٦٤ .

٢-منْ آدابِنا الشَّعْبِيَّة ٢٣٧/١ .

٣-أنْسابُ الأسَرِ الحاكمَةِ في الأحْساءْ ١٥١/٢ .

٤-قُطوفُ الأزْهارْ ص١٩٣ .

٥-الحَاوي لأشْهَرِ الألْقابِ والعَزاوي ٥٧/١ . وفيه أنَّهُ كانَ يُلَقَّبُ أيْضاً بحامي البَيضْ . قُلْتُ : وَجاءَ في بَعْضِ رِواياتِ قَصيدَةِ مَشْعانِ بنِ هَذّالِ التي أوْرَدْنا منْها أوَّلَ بَيْتٍ في تَرْجَمَةِ ماجِدْ :

يِقولْ حَلَّ بْداركمْ حَرْبْ ومْطَيرْ كْتَابْ مِنْ حَيَّفْ على البَيضْ بَالغارْ

(مُوجَزُ تاريخِ أُسْرَةِ الطَّيَّارِ وقَبائِلِ وَلدِ عَلِيِّ ط١ ص.١١) .

٥٩- مَارِقُ الضَيِّطْ :

ـ ت ؟ ؟ ١٣هـ ـ

مارِقُ بنُ صُنَيْتَانِ بن شالح بن مُتَيْعِب بن دخيل الله الضَيِّطْ [١] : شَيْخُ العُضْيانِ مِنَ المزاحمة من الرُّوقَة من قبيلة عُتَيْبَة : مِنْ مَشاهيرِ فُرْسانِ العَرَبْ . قالَ البَدْراني [٢] عَنِ المُتَرْجَمْ : ((مِنْ أَشْهَرِ شُيوخِ عُتَيْبَة وَفُرْسانِهِمْ)) . وَهُوَ مِمَّنْ واكَبَ مَسيرَةَ التَّوْحيد مَعَ الملك عَبْدالعَزيزْ [٣] . وَمِمَّنْ ذَكَرَهُ : شَليلُ بن نَجْم [٤] أَوْ مِحْماسُ الشَّغَّار [٥] - وَكلاهُما مِنْ مَشاهيرِ قبيلة المُتَرْجَمْ - مِنْ أَبْياتْ :

مِنْ عقبْ مارِقْ مِخْلفينَ السِّنَّةْ والمَنْع لا يِذْكَرْ ولا لَهْ طارِي

وَقَدْ قَتَلَتْهُ حَرْبُ - ذَكَرَ ابنُ بُلَيْهِدْ : في وادي الجَريبْ [٦] . وَجاءَ ذِكْرُهُ في قَوْلِ آخَرْ :

يا مِلْ قَلْبٍ تالِيَ اللّيلْ يِنْساطْ سُوطَةْ قطينٍ ساطهُوا مارِقَ الضَيِّطْ

وَمِمَّا أَوْرَدَ الشَّيْخُ العُبَيِّدُ في حَوادِث سَنَةَ ١٣٢٣هـ عِنْدَما كانَ الملكُ عَبْدُالعَزيزِ وَمَشايِخُ الرّوقَة مُتَنازِلينَ - كَما في تَعْبيرِهْ - في

١-قَبائِلُ هَوازِنْ ص١٥٦ وما بَعْدَها ، وَرَسْمُ مُتَيْعِباً : متاعب ، وَهِيَ لَهْجَةٌ مَعْروفَةْ . وفي ص١٥٣ مِنْهُ عَنْ هَذه الأُسْرَة الكَريمَةْ : ((يُنْسَبونَ إلى دَخيل الله وَهُوَ جَدٌّ لَهُمْ قَديمٌ كانَ راعِيَ إِبِلٍ قَوِيَ البِنْيَة ، هاجَمَهُ بَعْضُ اللّصوص وَهُوَ عِنْدَ إِبِله وَوَضَعَ كُلَّ واحد مِنْهُمْ تَحْتَ إِبطه وجاءَ بِهِمْ إلى الحَيِّ فقالوا : ماذا جاءَ دخيلُ الله يضوط ؟)) . قُلْتُ : وفي القاموسْ : ((ضَيَطَ : حَرَّكَ مَنْكِبَهُ وجَسَدَهُ في مَشْيِهْ . ضاطَ في مِشْيَتِه .. حَرَّكَ مَنْكِبَيْه وجَسَدَهُ)) (ص٨٧٢ - ٨٧٣ مُؤَسَّسَةُ الرِّسالَةْ ط٢) . وَمِنَ الشواهِدِ العامِيَّة على مَعْنى هَذهِ الكَلِمَة ، قَوْلُ الشّجاعِ المعروف ضيدانِ بنِ هَزَّاعِ العارضي المُطَيْري :

ولا ضِطْتْ مِشْعابي وانا انَقِّدِ هْدُومي وَلا شِقْ جِيْبي وارْتكي بالمْنازاهْ

(روايَةُ حُمود بن عَبْدالله القُرَيْفَةْ)

أَيْ : ولم أَحْمِلْ عَصايَ (مشْعابي) . وَهَذا البَيْتُ لم يَرِدْ في كِتابِ مَنْديلْ : مِنْ آدابِنا الشَّعْبِيَّةْ ٢١١/٦ .

٢-قَصَصٌ وأَشْعارٌ مِنْ قَبيلَة حَرْبْ ط١ ص٢٠٥ .

٣-مَجَلَّةُ المُخْتَلَفْ ٩٧ : وَسْمْ ص١٥ .

٤-قَصَصٌ وأَشْعارٌ مِنْ قَبيلَة حَرْب ص٢٠٤ عَنِ الدُّكْتور سَعْدِ الصُّوَيَّان في " حِداءِ الخيْل" .

٥-قَصَصٌ وأَشْعارٌ مِنْ قَبيلَةِ حَرْبْ ص٢٠٤ .

٦-صَحيحُ الأَخْبارْ ٧٩/٢ .

حجرة الثريا، وأراد منهم الرأي[1]: ((فتكلم مارق بن صنيتان الضيط بأن قال: يا عبد العزيز، أنا متأكد إن ابن رشيد معه قومان[2] وأكثرها الخيل، والرأي عند الله ثم عندي لما إني أعرف يقيناً انه يوفة[3] صباحه باكر علينا، هذا وما أدري لعل سبوره تديرنا هذه الليلة[4] - وكان الملك عبدالعزيز يستمع لرأيه فقال: إني أرى يا عبدالعزيز أن أطيب الرأي عندي: فأنت وهؤلاء الشيوخ الحاضرين فأقول إنك أنت وحضرك وخيامك إسر هذه الساعة وتوكل على الله وحنا نخلي البل تسري بها الخيل معك، وحنا نقفاكم[5] بالبيوت والغنم، وآخر وعدكم النير[6]، لأن حنا بدو وضارين[7] على الهجايج والتصابيح[8]. فوافق هذا الرأي لعبدالعزيز، وكان لا ينساه لمارق الضيط)). وقال ابن سبيل - الشاعر الكبير - يستفزع لرد غنم أهل بلدته (نفي) التي أخذها بجاد الخراص العتيبي[9]:

إزهم مارق وصنيتان	ومن الخمسة كل اسنان
وازهم جميع العضيان	ربع تعجب عزاويها

وهناك مارق بن شالح: عم لمارق. وكان المترجم أحد من ورث (عمهوج) سيف الضيطة الشهير وقاتل فيه، وأبلى البلاء المشهود. وفيما ينسب للشيخ برغش بن فارس ابن طواله[10]:

١-النجم اللامع ورقة ١٤٥ .
٢-قومان: أقوام، والقوم في اللهجة الأعداء أيضاً .
٣-كذا في الأصل، وقال فائز البدراني: ((ولعل المقصود: ما يفوت !)) (من أخبار الملك عبدالعزيز في مذكرات الراوي والمؤرخ محمد العلي العبيد ط١ ص٧٤ حاشية) .
٤-سبوره تديرنا: عيونه ورجاله يرقبون تحركاتنا .
٥-نقفاكم: نمشي بإثركم .
٦-النير: جبل عظيم يقع في عالية نجد، يمتد من الشرق إلى الغرب ما بين القاعد والنضادية إلى قرب عفيف (البدراني في كتابه " من أخبار الملك عبدالعزيز في مذكرات .. ص٧٥ " عن جبال الجزيرة لابن خميس) .
٧-ضارين: معتادون (البدراني) .
٨-الهجايج والتصابيح: الفرار والكر وغارات الصباح المفاجئة .
٩-شعراء عتيبة ٧٤٨/٢ .
١٠-من آدابنا الشعبية ١٠٧/٣، وذكر أنها في يوم الرحى، الذي حدده الشيخ العبيد بسنة ١٣١٠هـ (النجم اللامع ورقة ١١٥) . وقيل إنها في يوم الأنصر . وذكر أبو

مِنْ ضَرْبَ اهَلْ عِمْهوجْ راحَتْ دبالَهْ ميـر اقْمِحِنْ يـا لابْسات السَّباهِيـنْ
لكِنْ قَـشْـعـهْ في جِـمـاجِمْ رْجَالـهْ قِنيبْ ذيبٍ فـي علوَّ الضَّـلاعِـيـنْ

عَبْدالرَّحْمن ابنُ عَقيلِ الظَّاهري أنَّ الشَّيْخَ مَنْديل رَواها عَن الأمير سالِم بن مِشَلْ - ابن طُوالَهْ - ، وعَلَّقَ بِقَوْلِهْ : ((بَرْغَش غَيْرُ مَعْروف بقَوْل الشِّعَرْ)) (دِيوانُ الشِّعْرِ العامِّي ٢١١/٢ حاشِيَةْ) . ويَبْدو لي إنَّهُ قَدْ زيد في هَذِهِ الأَبْياتِ المَنْسوبَةِ لبَرغَشْ .

٦٠- مانِعُ بن مُريخان:

ـ ت ؟ ؟ ١٣هـ ـ

مانِعُ بن فايِزِ ابنِ مُرَيْخان [١]، فارسُ قَبيلَةِ حَرْب، وأَحَدُ مَشاهيرِ فُرْسانِ العَرَبْ. أخو فَزَّةْ [٢]. مِنْ آلِ مُرَيْخان شُيوخِ الجمَلاء مِنَ الرَّحلَةِ مِنْ مَيْمُون مِنْ بَني سالِم مِنْ حَرْبْ [٣]. سُئِلَ الشَّيْخُ فاجِرُ الذُّوَيْبي في مَجْلِس: مَنْ أَكْرَمُكُم يا حَرْبْ؟ ومَنْ أفْرَسُكُمْ على الخَيْلْ؟ فَقالْ: ((أكْرَمُنا خَلَفُ ابن ناحِل، وأفْرَسُنا مانِعُ بن مُرَيْخانْ)) [٤]. وقالَ ابنُ بُلَيْهِد يَعْني حَرْباً [٥]: ((لَوْ أنَّ ما بِهِمْ إلا مانِع بن مُرِيْخانٍ لَكَفاهُمْ بِفراسَتِهْ)) أي بفُرُوسيَّتِهْ. وذَكَرَهُ الأُسْتاذُ الزِّرِكْلِيُّ [٦] فيمَنْ ذَكَرَ مِنْ فُرْسانِ نَجْدْ. وقالَ عَبْدُاللّه الطُّوَيَّانْ [٧]: ((المعْروفُ أنّ مانِعَ بنَ مُرَيْخان مِنْ أشْجَعِ أَهْلِ زمانِه، فارِسٌ كَريمْ)). وقال العُبَيِّدْ [٨]: ((رَئيسُ الجمَلاء هُوَ مانِعُ بن مُرَيْخان، وَهُوَ مَشْهورٌ بالشَّجاعَة، وقَدْ قَتَلَهُ جَهَزُ بن هَذَّالِ الشَّيْبانِي)) [٩]. ولِلأسَفِ فَلا مَزيدَ عَنْهُ تُسْعِفُ بهِ المصادِرْ.

١- قصَصٌ وأشْعارٌ مِنْ قَبيلَةِ حَرْبْ ص٢٨١.

٢-المَصْدَرُ السَّابِقُ ص٢٨١.

٣-نَسَبُ حَرْبِ ط٣ ص٨٦، و" بَعْضُ الأعْيانِ وأعْلام القبائِل في وثائِقِ المَحْكَمَةِ الشَّرْعيَّةِ بالمَدينَةِ المُنَوَّرَةِ خلالَ العَهْدِ العُثْماني ص٢٠٩". ووَصَفَ الأُسْتاذُ البَدْراني: فايِزَ بنَ مُرَيْخانٍ والِد المتَرْجَمِ بِشَيْخِ الجَمَلاء مِنْ بَني سالِم، وذَكَرَ أنَّهُ شَهِدَ انْتِصارَ حَرْبٍ على عُتَيْبَة في المَيْداء سَنَةَ ١٢٧٤هـ. وأنَّهُ قُتِلَ في وَقْعَةِ الإمامِ عَبْدِالله الفَيْصَل على الجُمَلاء عِنْدَ بُقَيْعاءِ اللهَيبِ سَنَةَ ١٢٧٩هـ (فُصُولٌ مِنْ تاريخِ حَرْب في الحِجازِ ونَجْدْ ط٢ ج١ ص٥٢٤ و٥٣٢).

٤-صَحيحُ الأخْبارْ ١٠٦/٢.

٥-المصْدَرُ السَّابِق ١١٧/٤.

٦-شِبْهُ الجزيرَةِ في عَهْدِ الملكِ عَبْدِالعَزيزْ ٢٧١/١.

٧-رِجالٌ في الذَّاكِرَةْ ١٤١/٣.

٨- النَّجْمُ اللامِعُ وَرَقَةْ ٣٢٠.

٩-ذَكَرَ الأسْتاذُ فايِز في كِتابِه " قصَص وأشْعار مِنْ قَبيلَةِ حَرْب ص٢٨١ " أنّ المُتَرْجَمَ (تُوفِّي) في مَطْلَعِ القَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرْ.

٦١- مُتْعِب بن جِبْرِين :

ـــ ت ؟ ؟ ١٣هـ ـــ

مُتْعِبُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُبْلِشِ بنِ جابِرِ بنِ جِبْرِينْ [١] : منْ مَشاهيرِ شُيُوخِ بنِي عَبْدالله منْ قَبيلَةِ مُطَيْرٍ وفُرْسانِ العَرَبْ . والجبارْيَةُ رَهْطُهُ منْ ذوي سويْعد منْ ذوي عَوْن منْ بَني عَبْداللّه [٢] . أحَدُ مَنْ نُعِتَ بالجنازَة لشَجاعَتِهْ [٣] . قال ابنُ بُلَيْهِدْ [٤] : ((هُوَ منْ رُؤَساءِ بَني عَبْدالله بنِ غَطَفان ولَهُ ذكْرٌ في قيادَةِ الفُرْسانِ ، وهُوَ منْ أحْلاسِ الخَيلْ)) . وذَكَرَهُ الزّرِكْلي [٥] فيمَنْ ذَكَرَ منْ فُرْسانِ نَجْد عنْدَ ظُهور الملك عَبْدالعَزيز وقالَ عنْهُ : ((منْ أفْرَسِ أهْلِ زمانهْ)) . أمُّهُ دماثَةُ بِنْتُ الشَّيْخِ الشَّهيرِ فدْغوش بنِ صَلاَّل المُرَيْخِي شَيْخ واصل منْ بُرَيْه منْ مُطَيْرٍ أيْضاً . فَهُوَ أخٌ لِتُرَيْحيب بن بُصَيِّص المُطَيْري - أنْظُرْ تَرْجَمَتَهْ - لأُمِّهْ . وهُوَ الذي قادَ الثَّأرَ لَهُ منْ عُتَيْبَة ، وكانَ ممَّا قالَ لمّا عَزَمَ على ذلكْ [٦] :

يا هَلَ الرِّمَكْ زِيدوا لِهِنْ في البِريرَهْ ... نَبي نْدوِّرْ فُوقهنَّهْ تْريْحيبْ

لا بِدْ منْ يومٍ يِثُورْ صِبيرَهْ ... عَسامَهْ اكْبرْ مِنِ خْشُومَ (العَراقِيبْ)

١-مَجَلَّةُ البَواسِلْ ١٣ : ٣٥ مَقالٌ للأُسْتاذ سُلَيْمان بن مُحَمَّد الحُدَيْثي .

٢-أصْدَقُ البَراهينِ ص٧٨ ، وكَنْزُ الأنْسابْ ط١٢ص١٩٣ . وفي البَواسِلْ (١٣ : ٣٥) : الجِبْرينُ منَ الجبارِيَةْ .

٣-شُعَراءُ منْ مُطَيْر ص١١٠ . وقَدْ عُرِفَ بِهَذا اللَّقَبِ ثُلَّةٌ منْ فُرْسانِ العَرَبِ في القُرون المتأخِّرَة ، ومِنْهُم على سَبيلِ المثالِ لا الحَصْرْ : الأميرُ عَبْدُالعَزيزِ الرَّشيدْ - أنْظُرْ تَرْجَمَتَهْ - وهُوَ أشْهَرُ مَنْ عُرِفَ بِهْ . قالَ الحُدَيْثي عنْدَ حَديثه عَنْ المُتَرْجَم - مُتْعِبْ - ولَقَبِه الجنازَة : ((أُطْلِقَ على عدَّة فُرْسانٍ ، لكنَّهُ عَلِقَ بالأميرِ عَبْدالعَزيز بن مُتْعِب بن رَشيد رَحمَهُ اللهُ حتى أصْبحَ يَنْصَرِفُ لَهُ دونَ غَيْرِه عنْدَ إطْلاقهْ)) (البَواسِلْ ١٣ : ٣٣) ، ومِنْهُمْ : عُمَرُ بن عُبَيْدِ بن تُرْكي بن حُمَيْد منْ شُيوخِ عُتَيْبَةْ (حَياةُ الباديَة في نَجْدْ ص١٧٨) ، وفَرْحانُ بنُ مشْهور آل شَعْلان منْ شُيُوخِ الرُّوَلَة منْ عَنَزَة ومنْ قادَة حَرَكَة الإخْوانْ . وفارسٌ منْ بَني عَلي منْ حَرْب ، نَزَلَ مَعَ بَعْض قَوْمه عنْدَ الظَّفير في إحْدى السَّنَوات ، وذَكَرَ سَعود الدُّغَيْمِ السَّوَيْطْ أنَّهُ يُدْعى: عَبْدَالله الجَنازَة ، وقالَ لي بَعْضُ رواة بَني علي : هُوَ ابنُ فايز منَ الكُلْخَة تَحْديداً . وحَدَّثَني مُحَمَّد الخس بفارسٍ منَ العُجْمان يُنْعَتُ بِهذا اللقَبِ أيضاً هُوَ فالِحُ بنُ حَرْقان منْ آلِ سفْران منْ آل مُعيضْ .

٤-صَحيحُ الأخْبارْ ٢/٦٦ .

٥-شِبْهُ الجزيرَة في عَهْدِ الملك عَبْدِ العَزيزْ ص٢٧٢ .

٦-صَحيحُ الأخْبارْ ٢/٦٧ .

- وَفي رِوايةٍ أشهَر عِنْدَ رُواةِ قَوْمِهِ [1]: لا بدْ منْ يوم منيس نذيرَهْ . وكانَ مما أجابَهُ به عَسْكَرُ الغَنَّامي العُتَيْبي أنْ قالَ في مَدْحِ مُتْعِبْ [2] :

مَلْفاك ابنْ جبْرين زَبْنَ الكسيرةْ عيدَ الرَّكابَ مْدَوْراتَ المعازيبْ
لهْ عادةٍ يَفْهَقْ شباةَ المغيرةْ لا لاذْ هَوش مْعَجْلينَ التَّناكيبْ ..

ومِمَّنْ ذَكَرَهْ : رئيسٌ منْ بَني عَبْدالله آخَر هُوَ جَهَزْ بن فازعِ بن شَرار ، شَيْخ مَيْمُون مِنْهُمْ وأحَدُ الشّجعانِ الشُّعَراء ، عندما قالَ في انْتِصارِهِ في مَعْرَكةٍ مُشْتَهِرَةٍ مُتَمَنِّياً لَوْ أنَّ المتَرْجَمَ شَهِدَها [3] :

يا لَيتْ متعبْ شافْ هكا العَشيَّةْ لَيتهْ تَحَلَّى ما تَحلّيتْ بَالعَينْ

وكانَتْ زَوْجةُ مُتْعِب قَدْ ماتَتْ وهُمْ حُلولٌ في سَفْحِ الهضْبَةِ المَعْروفةِ بِمَصَوْدِعَة ودُفِنَتْ هُناكَ ، فكانَ مِمَّا رَثاها بِهْ [4]:

يا (مْصودعَة) عَلَّكْ مْنَ الوَسْمْ رَعَّادْ سَيلٍ على سيلٍ ووَبْلٍ يهِلّي
عَساه يَسقي لِبَّةَ الجَفرْ منْ غادْ حَيثٍ فيها يَالدّوَيْجِنْ [5] هَلّي

ونَسَبَ لَهُ الشَّيْخُ مَنْديل [6] الأبْياتَ الرَّقيقَةَ التَّاليةَ ، وَقالَ إنَّها في زَوْجَتِه بِنْت خالِه فدْغوشِ المرَيْخي . قُلْتْ : هُوَ جَدّهُ ، وخالُهُ مُنَاحِي بن فدْغوشْ - أُنْظُرْ تَرْجَمَتَهْ :

ودّي بمن قَفّى عَنَ الدَّارْ راحي غرْوٍ عَليهَ القَلْبْ مضرمْ ومحْزونْ
وِدّي بَهَمْ والودْ عَذْبْ مْناحي [7] وَالبَرْقْ ما يَسقي ظمَايا يخيلونْ
ما يَسْقِي العَطْشانْ كُودَ القَرَاحِي ولا يستوي حبَّ المُوَدَّةْ بلا لُونْ

١-وَهِيَ التي أثْبَتَها الشَّيْخُ مَنْديلْ (٥/٢٢٨) .

٢-منْ آدابِنا الشَّعْبيَّةْ ٥/٢٢٨ .

٣-المصْدَرُ السَّابقْ ١/١١٩ . ولجَهَز تَرْجَمَةُ حافِلَةُ مَخْطوطَةُ بِقَلَمِنا ارْتَأيْناها لجُزْءٍ قادِمٍ بإذْنِ الله تَعالى .

٤-صَحيحُ الأخْبارْ ٢/٦٦ .

٥-الدُّوَيْجِنْ : سَعْدُ بنُ جُديعِ بن سَرْحان بن مُبَارك منَ الدُّواجْنَة - وَهُمْ قَومٌ أُلو فُروسيَّةْ - منَ الفراويَّةِ منَ المُريخات منْ مُطَيرْ . وَجاء ذِكْرُ سَرْحان الدُّوَيْجِنِ الوارِد في نَسَب سَعْدٍ هذا في مَجْموعِ لابْنِ عيسى (وَرَقَةْ ١٥٧) عنْدَ الحَديث عَنْ رؤَساء المُرَيْخاتْ .

٦-منْ آدابِنا الشَّعْبيَّةْ ٤/١٥٦ . وذَكَرَ الحُدَيْثي أنَّ مَنْديلاً وغَيْرَهُ يَخْلطون بَيْنَ إسْمِ والدَته وإسْمِ زَوْجَته ، وَأنَّها - أي الأخيرةْ - منَ السّقايينِ منْ ذوي عَونْ أيْضاً ، وَأنَّ أباها يُقالُ لَهُ ظَنّاً : الشّامي (البَواسلْ ١٣: ٣٤) .

٧-هَذا ما ذَكَرَهُ مَنْديل ، ومن المَسْموعْ : وِدّي بَهَمْ والودْ عَذْبْ فَلاحي ، وأنَّهُ فلاحُ بنُ مُبَيْريك من الحَرْصان

شَدَّوا ودَنَّوا لـهْ قـعُـود شَنَـاحي[1] يَتْلي سَلَفْ بَدْوٍ مع القَفْرْ يَنْحـونْ
أدنى مَنـازِلهمْ (عُـرَيْقَ الضُّـواحي) وابعدْ مَنازِلهمْ (الحَفرْ) يوم يِرْدونْ
في ضَفْ ربْعٍ يِبْـعِـدونَ المشَـاحي تَلْقى سُـوالفْـهَمْ بْطاعِـنْ ومَطْعُـونْ
أقْـفَـوا بهـا مـرْوِينْ حَـدَّ السّـلاحِي رَبْـعٍ لهم مَـفْـعـول فِي سـاعـةَ الكُونْ
ليـتـهْ تْقَـرِبْهـا هَبـوبَ الرِّيـاحي والا يِجـِينا مَعْ طوارِفْ ذِوِي عُـونْ

وعِنْدَ رُواةٍ مِنْ مُطَيْـر - وَفيهِمْ مَنْ نَسَبَها إلى أَبِيـه في بِنْت فدْغـوش زَوْجَتهْ :

ليْتَـهْ يجينا مَـعْ طُوارِفْ ذِوِي عُـونْ والا أن تـجـيـبَـهْ هَبـوبَ الرّيـاحِي
شَدَّوا وَدنَّوا لَهْ مَنَ الزَّملْ مَظْعُـونْ فـوقَ اشْـقَحٍ يَتْلي ظَعـاين مْنـاحي
أَقْصَى مَنازِلْهم الحفَـرْ يَـوْمْ يِرْدونْ وادْنَـى مَنازِلْهَمْ خْشومَ الضُّـواحِي

واللهُ تَعَالَى أعْلَمُ بالصَّوابْ . وجاءَ في " ديـوان الأكَـابـر[2] " أنَّ مُـتْـعـبـاً : ((قُـتِلَ فـي إحْـدى الوَقْـعـات الحَـرْبِيَّـة[3] وَهُوَ لا يَـزالُ[4] في مُنْتَصَف عُمُرِهْ)) ، وَقَدْ حَدَّدَ حَياتَهُ بَيْنَ عَامَيْ : ١٨٣٣ - ١٨٩٨م ، وَلا نَصَّ أَوْ دَليلَ على تاريخِ ولادَتِه ، وَمـا أَرَى تـاريخَ مَـقْتَله - إِنْ صَحَّ - صَحِـيحـاً ، لأنَّ مـا ذُكِـرَ يُوافِقُ سَنَـةَ ١٣١٦هـ - وَهُوَ قَـدْ ثَأَرَ لأَخِيـه تُرَيْحِيبْ - كَمـا سَبَقَ ذِكْـرُهْ - المَقْتُولِ في سَنَـةَ ١٣١٧هـ وَقيل بَعْدَهـا . وَمِنْ حداء المُتَرْجَمْ[5] :

الَيْـسَـوي جـانـي بْعلْمٍ ردّهْ ردَّ البَـرَا مـنّـي على راعـيـهْ
ولْيـا رِكـبْـنـا جـاهْـزاتَ العـدَّهْ كَمْ شَيْـخْ قُومٍ مَـرْكـبَـهْ نَخْليـهْ
لِعْيـونْ مـن دَقَّ الثّـمَـرْ في خَـدّهْ الجـادِلَ اللـي عـاصـيَـهْ والـيـهْ

(واجِدُهُمُ الحُرَيَصْ) من ذَوي عَوْنٍ أيْضا ، ومِنْ شُجْعانِ قَوْمِهْ .

١- في القـامـوس : الشَّناحي الجَسيمُ الطَّويلُ من الإبلِ . ومن أوْصافِ المُتَأخِّرينَ : شَناح ، للرجُلِ الطَّويلْ . ورأيْتُ في " مُخْتار الأغاني ٦/١ " : ((يُقالُ للرَجُلِ الطَّويل : شناحية)) .

٢- ديوانُ الأكابرِ قُدامى شُعَراء مُطَيْرْ ٣٧٩/٢ .

٣- أمَّا الأُسْتاذُ سُلَيْمانُ فَيَقولُ : ((مَرِضَ فَجْأةً وَهُوَ في كامِلِ قُوَّتِه ، واشْتَدَّ به المرَضُ حتَّى ماتْ . وَيَبْدو أنَّ وَفاتَهُ كانَتْ في سَنَةِ ١٣١٨هـ أوْ بَعْدَها بِقَليلٍ ، إذْ إنَّهُ لَمْ تَصِلْنا أخْبارٌ لَهُ تَتَعَلَّقُ بالملك عَبْدالعَزيزْ . وَذَكَرَ لي الشَّيْخُ مُتْعِبُ بنُ عَبْدالمُحْسِنِ بن جِبْرينَ أنَّهُ لَمْ يُدْرِكْ عَصْرَ الملك عَبْدالعَزيزِ ، وأنَّهُ ماتَ قَبْلَ مَجيئِه للرِّياضْ)) (البَواسِلُ ١٣ : ٣٤) .

٤- في الأَصْلِ : وهو كان ما زالا .

٥- الخَيْلُ والابلُ عِنْدَ قَبيلَةِ مُطَيْـر ص٨٠ .

وقالَتْ نُورَةُ السَّيحانيَّةُ العُتَيْبيَّةُ في خبَرٍ لَها مَعْروفٌ [1] :

والشَّيخِ ابنْ جبْرينْ غدا دَمْعهْ ابْدادْ [2]	والشَّيخْ ما يَبْكي عَشيرٍ مْولَّي
وانْ كانْ خلَّهْ حالْ منْ دونه الحْادْ	أنا عَشيري حاضرٍ ما حَصلْ لي
تَكْفونْ يالْفريَّسْ يا نَجرْ عَبَّادْ	أظنْ دَقْلَةْ خيلْكُمْ فَزْعةٍ لي ..

وَقالَ عُمْهوجُ بنُ حَباب منَ الفُلتَةِ منْ النَفعَةِ منْ عُتَيْبَةَ [3] في بَعْضِ أيَّامِهِم القاسيَةِ وَالنَّبيلَةِ في نَفْسِ الوَقْتْ :

يا سابِقي عقْبَ الغَلا والزَّينْ	تَناوشب[4] مِتْعبْ اليا شفْتيهْ
يا دَمْ جُوفي عِنْدْ مِتْعِبْ دَينْ	أربْ على لِعْبَ الرُّمكْ نقْضيهْ

١-المصْدَرُ السَّابِقْ ص١٣٤ . وَقالَ الأُسْتاذْ مُحَمَّدُ بنُ دخيل العُصَيْمي : ((أثارَتْ شُجونَ الشَّاعرَةِ قَصيدَةُ مُتْعب بن جبرين في زَوْجَتِه المُتَوَفَّاة ، حَيْثُ تَذَكَّرتْ تلْكَ القصيدَةَ بِمُجَرَّدِ رُؤْيَتِها لقَبْرٍ مَنْ قيلَتْ فيه ، وَقالَتْ مُخاطِبَةً الشَّاعرَ مُتْعبَ بنَ جبْرينَ المَذْكورِ تُخْبِرُهُ أنَّها نَزَلَتْ بِجِوارِ قَبْرِ زَوْجَتِهِ ، وَتُحَرِّضُهُ على قَتْلِ زَوْجِها الحالي الذي نَشزَتْ مِنْهُ لأنَّها تَكْرَهُهْ :

يا راكِبَ اللي نِيِّها حَشْوَ الابْدادْ	مَلْفاك ابنْ جبْرينْ زَبْنَ المْتَلَّي
إنْ كانْ يَبْكي صاحِبهْ غَضَّ الانْهادْ	قلْ لهْ : تَرانا عِنْدْ قَبْره نْحلَّي
وانْ كانْ خلَّهْ حايِلٍ دونهْ ابْعادْ	أنا عَشيري حاضرٍ ما حَصلْ لي
تَكْفونْ يالْفَريَّسْ مِنْ نَسْلْ عَبَّادْ	لَعلْ رَدَّةْ خَيلْكم فَزْعةٍ لي ..))

(شُعَراءُ عُتَيْبَةَ ٨٣١/٢).

٢-وفي روايَةٍ أشْهَرَ وَأفْضَلْ : دَمْعهْ غدا ابْدادْ .

٣-أنْظُرْ خَبَرَ ذلِكَ في كتاب " النَّفَعَةْ ص٣١٤ " .

٤-كذا ، ولَعَلَّ الصَّوابَ : تناوشي .

٦٢- مُحَمَّدُ بنُ حُشَيْفَان :

ـ ت ١٣٠٩هـ[1] ـ

شَيْخُ آل رَوْقٍ مِنْ آل مُحَمَّد مِنْ آل سُلَيْمان مِنَ الجَحَادر مِنْ قَبيلَة قَحْطانْ[2]. أخو مُوضِي[3] : مِنْ مَشاهير فُرْسانِ العَرَبْ. وآلُ حُشَيْفان مِنْ آل خادم مِنْ آل عامر مِنْ آل رَوْقْ[4]. قالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ العلي العُبَيْدْ[5]: ((الفارسُ المشهورُ عِنْدَ قَبائل نَجْد باديَةً وحاضرَةً)) . وَذَكَرَهُ الأُسْتاذُ الزِّركليُّ[6] فيمَنْ ذَكَرَ مِنْ فُرْسانِ نَجْد زَمَنَ ظُهور الملك عَبْدِالعَزيز آل سعودْ . قالَ مُحَمَّدُ بنُ بُقْشَةَ مِنْ عَشيرَته آل رَوْقْ[7] :

مَلْفاكْ اخُو مُوضِي زبُونَ الجَاذي لا جاتْ مِنْ ضَرْبَ العُروق أفْراقْ

وَرَوى الشَّيْخُ مَنْديل[8] خَبَرَ وَقْعَةٍ بَيْنَ قَحْطانٍ وعُتَيْبَةَ في مَوْضعٍ يُدْعى الكودة ، وأَنَّ الطِّرادَ طالَ في أحَدِ أيَّامِها ، فَلَمْ يَصْبِرِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بن هِنْدي بنِ حُمَيْد[9] على فَوات الصَّلاة ، فَأَرْسَلَ إلى قَحْطان فارساً مِنْ بَني هاجِرٍ ، كانَ جاراً للْحمدَةَ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بنُ حُوَيْدرٍ وَقالَ لَهُ : أُدْعُ لي ناصرَ بنَ حجابٍ نَبي الأمانَ حتى نُصَلِّي بَيْنَ الفئَتَيْنْ . وَفعْلاً أتى ناصرُ وَصَلَّيا الظُّهْرَ والعَصْرَ مَعاً ، بَيْدَ أنَّ ابنَ حُشَيْفان لَمْ يَعْلَمْ بذلكَ ، فَأَغارَ وَمَعَهُ خَيْلٌ على العُتْبانِ فَقتَلوا فَرَسَهُ ، فَأَرْكَبَهُ قَوْمُهُ أُخْرى وَرَجَعَ إلَيْهِمْ فَقُتلَتْ أيْضاً ، كُلُّ ذلكَ وابْنُ هِنْدي وابنُ حِجابٍ يَنْظُرونَ ، فَقالَ مُحَمَّدْ : مَنْ هُوَ هَذا الخيَّالُ (الفارسْ) يا ناصرِ الذي (وازا)[10] رَبْعَنا ؟ فَقالَ : إنَّهُ

١-تُحْفَةُ المشْتاق ص٣٧٨ ، وَصَحيحُ الأخْبارْ ١١١/٢و١١٢ .

٢-الدَّليلُ والبُرْهانُ ص٧٦و٧٨ ، والعَرينُ بِلاد قَحْطانْ ص٩٨ .

٣-مُنْتَقى الأخْبارْ ص١٠١ .

٤-الدَّليلُ والبُرْهان ص٧٦و٧٨ .

٥-النَّجْمُ اللامعُ وَرَقَة ١١٥ .

٦-شبْهُ الجَزيرَةْ ص٢٧١ .

٧-مُنْتَقى الأخْبارْ ص١٠١ .

٨-مِنْ آدابِنا الشَّعْبيَّةْ ١٩٥/٨ بتَصَرُّفْ .

٩-أنْظُرْ تَرْجَمَتَهْ .

١٠-وازا : ضايَقْ .

مُحَمَّدُ بنُ حُشَيْفانْ . فَقَالَ مُحَمَّدْ : أخُو نوضا ! يا رَبْ نجِّهْ يا منْجي الطَّيرْ [1] . وَقَالَ ابْنُ بَسَّامٍ في حَوادث سَنَةَ ١٣٠٩هـ[2] : ((فيها تَناوَخُوا عُتَيْبَةُ هُمْ وعُرْبانُ مُطَيْرٍ على الحَرْمليَّة الماء المعْروف بِالقُرْب مِنَ القُوَيْعِيَّة ، وأقامُوا في مَناخِهِمْ ذلكَ نَحْوَ شَهْرَيْنِ يُغادون القتالَ ويُراوحونَهُ طِراداً على الخَيل ، فَلَمَّا كانَ اليَوْمُ الثَّالثُ مِنْ ذي الحجَّة مَشى بَعْضُهُمْ على بَعْضٍ وحَصلَ بَيْنَهُمْ قتالٌ شَديدٌ ، وبَيْنَما هُمْ كَذلكَ إذا أقْبَلوا آلُ رَوْق مِنْ قَحْطانَ وشَيْخهمْ مُحَمَّدُ بنُ حُشَيْفان نُصْرَةً لِمُطَيْرٍ ، فَصارَت الهزيمَةُ على عُتَيْبَة وقُتلَ منَ الفَريقَيْنِ عدَّةُ رجالٍ ، ومَنْ مَشاهير القَتْلى مِنْ مُطَيْرٍ وأتْباعِهِمْ : الدَّحَّامُ [3] ومُحَمَّدُ بنُ حُشَيْفان شَيْخُ آلِ رَوْقٍ مِن قَحْطان وصلبي بنُ مُضَيَّان [4] مِنْ شُيوخِ حَرْب مِنْ أعْوانِ مُطَيْرٍ ، وقُتلَ مِنْ مَشاهيرِ عُتَيْبَةَ : عَبْدُالله الجَلاوي [5] وابن رُوَيْفع الشَّيْباني [6] . ولَمْ يُؤْخَذْ على عُتَيْبَةَ في هَذه الهزيمَة مِنْ أمْوالهمْ شَيء لأنَّها هَزيمَةٌ خَفيفَةٌ)) [7] . وقَالَ ابنُ بُلَيْهد نَقْلاً عَنْ غايب بنِ مُعَيَّةَ العُصَيْمي العُتَيْبي وقَدْ شَهدَ المعْركَةَ [8] : ((لما انْهَزَمْنا ، كانَ رَئيسُ قَحْطان مُحَمَّدُ بنُ حُشَيْفَان على فَرَسه المشهورَة وعَلَيْه جُوخَةٌ حَمْراء وَهِيَ عادَةُ الفُرْسانِ في

١-قالَ الشَّيْخُ مَنْديل بَعْدَ ذلكْ : ((يَدْعي لَهُ بِالسَّلامَة وَهُوَ مِنَ الأعْداءِ هَذا مِنْ تَبادلهِمِ الجَميلْ)) (مِنْ آدابنا الشَّعْبيَّةْ ٨/١٩٥) .

٢-تُحْفَةُ المشْتاقْ ص٢٧٨ .

٣-الدَّحَّامْ : مِنَ الدَّحاحيمِ مِنَ الدَّوشانِ شُيوخِ مُطَيْرْ . ومَنْ مَشاهيرِهِمْ : مُسْلطٌ ووُقَيَّان وَفَيْحانْ . ولا أدْري مَنْ هُوَ المَقْصودْ .

٤-هُوَ على ما حَدَّثَني الأخُ فائزُ البَدْراني : ابنُ سَيْف بن الشَّيْخِ جهيرِ الذِّكْرِ : غانم بنِ بَدَوي بن عيد بن بَدَويَ بن أحْمَد بنِ رحْمة ابن مُضَيَّان أحَد مَشاهير زُعَماء حَرْب في القَرْنِ الثَّالث عَشَرْ .

٥-الجلاوي : مِنَ الرَّباعينِ مِنْ ذَوي ثُبَيْتٍ مِنَ الرَّوقَة مِنْ عُتَيْبَةْ . ومِنَ المَذْكورينَ أيْضاً مِنْهُمْ : مَتْلَعُ وفارسْ .

٦-ابنُ رُوَيْفع : مِنَ الفُهَيْدات مِنْ ذَوي صالح مِنَ الشَّيابينِ مِنْ بَرْقاء مِنْ عُتَيْبَةْ . ومِنْ آلِ رُوَيْفعٍ هؤُلاءْ : ثقَلُ بنُ رُوَيْفعٍ الذي جاءَ ذِكْرُهُ في النَّجْمِ اللامعِ وَرَقَةْ ١٣١ .

٧-أمَّا ابنُ بُلَيْهد فَيَنْقُلُ عَنْ غايب بن مُعَيَّةَ العُصَيْمي مِنْ عُتَيْبَةَ - وقَدْ شَهدَ المَعْرَكَةَ - وَصْفَهُ للهَزيمَة بِأنَّها هَزيمَةُ شَنْعاءْ (صَحيحُ الأخْبار ٢/١١٣) .

٨-صَحيحُ الأخْبارْ ٢/١١٣ .

المعارك يَلْبَسونَ شَيْئاً يَمْتازونَ به على غَيْرِهِمْ ، وكانَ على أثر العُتْبان بيده سَيْفٌ ومَعَهُ رُمْحٌ ، فإذا لحَقَهُمْ قَريباً أخَذَ يُجالدُ بالسَّيف وإذا بَعدوا عَنْهُ أخَذَ يَرْمي بالرُّمْح ، فَقالَ مَزْيَدُ بنُ مُغَيْرق[1] منْ قَبيلَة العُصمَة وَهُوَ مِنَ الفُرْسانِ وَمنَ الرُّماة لأصْحابه : إنِّي قَدْ عَزَمْتُ على قَتْلِ هَذا الفارس الذي أهْلَكَ القَوْمَ ، ومَعَ مَزْيَد بن مُغَيْرق بُنْدُقيَّةٌ منَ الصُّمْع[2] ، فَأعَدَّها وأمالَ بجواده ، وأخَذَ يُراقبُ غَريمَهُ ، فَلَمَّا حانَت الفُرْصَةُ انْتَهَزَها وَسَدَّدَ بُنْدُقيَّتَهُ إلَيْه فكانَ فيها حَتْفُهُ ، فَسَقَطَ عَنْ جَواده وأخَذَ مَزْيَدُ الجوادَ[3] ..)) . وعَنْ بَيْتَي يَعْقوب (اعْقوب) الحُمَيْداني المُطَيْري :

يا لَيْتْ نُورَهْ تِجي نُوراتْ	تيزي المْرَيْخي وابنْ شَري
قلْ هَيهْ يا نافلَ الخَفْراتْ	يا لابسَ الثُّوب ابو زَري

قالَ ابنُ بُلَيْهِد[4] : ((وَنُورةُ زَوْجَةُ ابنِ شَرِي[5] التي ذَكَرَها يَعْقوبُ في قَصيدَته ، هيَ بنْتُ المُرَيْخي وماتَتْ وَهيَ عنْدَ ابْنِ شَري ، وكانَ مُغْرَماً بها فَلَمَّا قُتلَ ابْنُ عَمِّه نايف بن هَذَّال بن بُصَيِّص ، وكانتْ زوجَتُهُ بنْتَ مُحَمَّد ابنِ حُشَيْفان خَطَبَها ابنُ شَرِي وكانَتْ قَدْ والَفَتْ تلْكَ القَبيلَة فَوافقَتْ على زَواجها منْهُ ، ولكنْ هُناكَ مَسْألَةٌ لا تَخْفى على القارئ ، وهيَ أنَّ ابنَ شَري كانَ يُحبُّ زَوْجَتَهُ المُتَوفية ، وكانَتْ زَوْجَتُهُ الجَديدَةُ تُحبُّ زَوْجَها المقْتول

١-هُوَ مَزْيَدُ بنُ فَرَّاج بن مُغَيْرق . منْ مَشاهير الفُرْسانِ وَالرُّماة في أوائل القَرْن الرَّابعِ عَشَرْ . منَ العُمَرِيَّة منَ العُصمَة منْ عيال مَنْصور منْ بَرْقاء منْ قَبيلَة عُتَيْبَة . وَهُوَ القائلُ عنْدَما أغارَ عَرارُ بنُ مُعيض ابن عَبُّود منْ شُيوخ آل مَسْعود منْ قَبيلَة قَحْطان على العصمَة وَقَتَلَهُ مَزْيَدْ :

ياطَيرْ دُوك عرار بنْ عَبُّودْ	إكْسرْ عَليه ونادْ ذيب (ذُقْانْ)
كِلَهْ لعينَ الفاطرَ الونُّود	تَرْعى مَنْ (الحمَّه) إلى (جَذْوانْ)

رَوى ذلكَ الدكْتورُ الصَّويَّانُ في " حداء الخيْلْ ص٦٤ " . وَحَدَّثني جُفَيْنُ بنُ جَهَز المُطَيْري رَحمَهُ اللهُ تَعالى بأنَّ مَزْيَداً هُوَ الذي قَتَلَ أحَدَ أجْداده وَهُوَ جُفَيْنُ بنُ خَلَف منْ فُرْسان ذَوي سَعْدون منَ الصُّعْران منْ بُرَيْه يَوْمَ غَدير الحَور سَنَةَ ١٣١٧هـ . وَقَدْ وَصَفَ مَزْيَداً بأنَّهُ شُجاعٌ باتعٌ على حَدِّ تَعْبيره .

٢-الصَّمْعُ : بُنْدُقُ المارْتين ذات الرَّصاصَة الواحدَة (مُعْجَمُ التُّراثْ : السِّلاحْ ص١٤٧) .

٣-واسْمُها الطَّرْقاء (صَحيحُ الأخْبارْ ١١٣/٢) .

٤-صَحيحُ الأخْبار ١٢١/٤ بتَصَرُّف يَسيرْ .

٥-قالَ رُواةُ مُطَيْر كَأبي مُحَمَّد الشَّامي وَبَعْض نُبَهاء البصايصَة : ((هيَ نورَةُ بنْتُ حُمود ابنِ مُضَف المُرَيْخي طَلَّقَها غُنَيمُ بن شبْنان بن مُضَف المُرَيْخي ، فَتَزَوَّجَها غَلاَبُ بنُ شَري

فَصادَفَ يَوْماً وُهمْ حلولٌ والرِّيحُ شَديدَةٌ فَكُلّما ثَبَت طنْباً قَلَعَتْهُ الرِّيحُ وَهُوَ في رَبْعَةِ البَيْت ، وَهِيَ مَوْضعٌ تُصْلحُهُ المرأةُ مَجْلَساً ، وَهذهِ عادَةٌ عِنْدَ الأعْرابِ مُتَّبَعَةٌ فَقالْ : بَيتْ مَالَكَ صَلاحْ يوم انْكسَرْ لَكْ جَناحْ - إشارَةٌ إلى زَوْجَتهِ التي ماتَتْ - فَسَمِعَتهُ زَوْجَتُهُ الجَديدَةُ وقالَتْ لَهْ : أعِدْ كَلامَكْ ؟ فأعادَ فَقَالَتْ لَهْ : الذي انْكسر له جَناح هُو أنا قُتِلَ أبوي محمَّد بن حشَيفان وَعَمّي وحَير بن حشَيفان وزَوْجي نايف بن هَذّال ، ثُمَّ رَمَتْ بطنْبِ البَيْتِ ، وقالَتْ لهْ : خذْ بَيتكْ واجْبر جناحه الذي انْكسرْ ، ورَحَلَتْ عَنْهُ)) . ويُرْوى إنَّ نايفَ بنَ هَذّال قالَ بَعْدَ الحَرْمَلِية : ((ما ازْيَنْكْ مِنْ يومْ ، وما اقْشَرْكْ مِنْ يومْ)) ، يُشيرُ للنّصْر فيها ، وإلى العَويلِ الذي في بَيْتهِ مِنْ قبَلِ زَوْجَتيْه على أبَوَيْهما : المُتَرجَم ، والحُمَيْدي بن رُشَيْدِ السَّعْدونِيّ - مِنْ فُرسانِ قَوْمِهِ الصَّعْران وَقَدْ قَضى في ذلكَ اليَوْمِ أيْضا .

ابن بُصَيَص ، ثُمَّ طَلَّقها غَلاّب ، فَتَزَوَّجَها عُقابُ الحُمَيْداني وتُوفى عَنْها بَعْدَ أنْ أنْجَبَتْ لَ مُطْني . ثُمَّ تَزوَّجها غَلاب ثانيَةً وَأنْجَبتْ لَهُ ابْنَتَيْنِ تَزَوَّجَ إحْداهُما عُمَرُ بنُ رُبَيْعان شَيْ الرَوقَةِ مِنْ عُتَيْبَةْ . وغَلاّب تَزَوَّجَ بنْتَ ابنِ حُشَيْفان بَعْدَ نايف ، وأنْجَبَتْ لَهُ غالبَ بنَ غَلاّب أخو مُحَمَّد بن نايفِ بنِ هَذّالِ ابنِ بُصَيّص لأُمِّهْ . ونورَةُ تَوَفَّتْ قَريباً . أمّا المَقْطوعَةُ فَأتَتْ بحَسْب روايَةٍ أُخْرى :

يا لَيْتْ نُورَهْ تجي نُوراتْ	تِرْضي المْرَيخي وابْنْ شَرِي
قِلْ هَيهْ يا نافِلَ الخَفْراتْ	يا لابِسَ الثُّوبَ ابو زْري
غَلاّبْ يَنْغِشْ وهو ما ماتْ	وِغْنَيمْ ما يِدْرِكَ الجَري

٦٣- مُحَمَّدُ بنُ قَرْمَلَةَ[١] :

ـ ت ؟ ؟ ؟١هـ[٢] ـ

مُحَمَّدُ بنُ هادي بنِ غانِمِ بنِ زعكان بنِ غانِمِ بنِ حَسَنِ بنِ سُحَيْمٍ[٣] ، شَيْخُ قَبيلَةِ قَحْطان بِنَجْدٍ[٤]: مِنْ مَشاهير فُرْسانِ العَرَبْ . أخو مُنيرَةْ : ((صاحبُ العِزِّ الشّامِخِ الذي لَمْ يُرَ مِثْلُهُ في جَميعِ الأَعْرابْ)) [٥]. كانَ أَحَدَ العارِفينَ بِأَنْسابِ العَرَبِ والخَيْلِ ، وَقَدْ أَفادَتْ مِنْهُ بَعْثَةُ الأميرِ عَبّاس باشا في كِتابِها " أُصولُ الخَيْلِ " بِحُدود سَنَةَ ١٢٦٩هـ[٦]. وآلُ هادي رَهْطُ المُتَرْجَمِ مِنْ : آلِ حَسَنِ مِنَ السَّحَمَةِ مِنْ آلِ مَحْمودٍ مِنْ آلِ دُهَيْمٍ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ مِنْ آلِ سُلَيْمانَ مِنَ الجَحادِرِ القَبيلِ القَحْطانيِّ الضَّخْمِ[٧]. أَخْوالُهُ مِنْ قَبيلَةِ زَعْبْ . وَحَدَّدَ بَعْضُ الباحِثينَ بِأَنَّهُمْ[٨]: آلُ مُؤمِن مِنَ المجانِمَةِ مِنْهُمْ . وَحُدِّثْتُ أَنَّ جَدَّهُ لأُمِّهِ أَوْ خالَهُ هُوَ : بَجّادُ الأُشَيْقِرُ مِنَ المَجانِمَةِ هَؤُلاء ، وَذَكَرَ بَعْضُ المُعاصِرينَ[٩] مِنْ آلِ هادي أَنَّ جَدَّ المُتَرْجَمِ لأُمِّهِ يُدْعى مُحَمَّدا .

١-جاءَ في مَجَلَّةِ المُخْتَلَفِ ع ١١٨ وَسَمْ ص١٢ مِمّا أَفادَ بِه خالدُ الماجِدُ - مِنْ يَنْبُعِ البَحْرْ : أَنَّ قَرْمَلَةَ هِيَ أُمُّ هادي بنِ غانِمِ والِدِ المُتَرْجَمِ ، وأَنَّها قَرْمَلَةُ بِنْتُ شاهرة (كَذا) مِنَ الخَنافِرِ مِنْ قَحْطانْ .

٢-مِنْ خِلالِ تَتَبُّعي - بِحَسْبِ المُتاحِ ، رَأيْتُ للباحِثينَ عِدَّةَ أَقْوالٍ في وَفاتِه رَحِمَهُ اللهُ تَعالى ، وَيَبْدو أَنَّ كُلَّها تَواريخُ تَقْريبيَّةٌ ، كَالقَوْلِ بِأَنَّ سَنَةَ وَفاتِه كانَتْ سَنَةَ ١٢٩٢هـ ، كَما ذَكَرَ عَلِيُّ بنُ شَدّادٍ آل ناصر الحبابي في كِتابِه " الدَّليل والبُرْهان ص٢٠ " ، بَيْدَ أَنَّهُ لَمْ يَجْزِم بِذلِكَ كَما يَتَّضِحُ مِنْ بَعْضِ كَلامِهْ . وَجاءَتْ وَفاتُه في مَجَلَّةِ قُطوف (٢٥ : ٤٥) عَنْ بَعْضِ المُعاصِرينَ مِنْ آلِ هادي : سَنَةَ ١٣١٥هـ . وَعِنْدَ إِبْراهيمِ الخالدي في تَحْقيقِه لـ(تُحْفَةِ المُشْتاق ص٣٠٢ حاشِيَةْ وَلَمْ يَذْكُرْ مَصْدَرَهْ) : أَنَّها في ١٣١٧هـ . وَذَكَرَ عَبْدُالرَّحْمَنِ السُّوَيْداء في " فَتافيتْ ط٣ ج١ص١٤٠ " : أَنَّها في سَنَةِ ١٣٣٧هـ ، وَلَعَلَّ هُناكَ خَطَأً مَطْبَعِيّاً وَإِلاّ فَهُوَ بَعيدُ ، واللهُ تَعالى أَعْلَمْ .

٣-الدَّليلُ والبُرْهانُ ص ١٨ . وَمِمَّنْ ذَكَرَ أَنَّ جَدَّ مُحَمَّدٍ يُدْعى غانِماً : الفاخِري في حَوادِثِ ١٢٠٦هـ .

٤-المَصْدَرُ السّابِقُ ص٩٠ .

٥-أُنْظُرْ صَحيحَ الأَخْبار ١٣١/٢ وَما قَبْلَها .

٦-أُصولُ الخَيْلِ العَرَبِيَّةِ الحَديثَةْ ص١٣٧ .

٧-ديوانُ الشِّعْرِ العامي ٤ /٧٩ ، والدَّليلُ والبُرْهانُ ص٩٠ و٩١ .

٨-جَريدَةُ الأَنْباءِ الكُوَيْتِيَّةْ : مُلْحَقُ واحَةِ الأَنْباء ص٢ بِتاريخ ١٠/ ٦ /١٩٩٩هـ ، وَقَدْ وَرَدَتْ (مُؤمِنْ) مُصَحَّفَةً إلى : موقن والتَّصْحيحُ مِنْ أَحَدِ نَسّابي زعب وَيُقالُ إِنَّ أُمَّهُ تُدْعى : نُوَيِّرْ .

٩-مَجَلَّةُ قُطوفْ ٢٥ : ٤٠ .

وَقَدْ عُرِفَ المُتَرْجَمُ بالشَّايِب ، فَقَدْ عمّر عُمْراً مَديداً [1] ، وَمِمَّنْ نَعَتَهُ بِذلِكَ الشَّيخُ تُركي بنُ حُمَيْد أحَدُ أبرز أخْصامه فَقالَ [2] :

جانا مْنَ الشَّايبْ مكاتيبْ وعْلُومْ　　حَيَّ الكْتابَ اللي لِفى حِشْمةٍ لـهْ
الشَّايبَ اللي يَنْقلَ الكِبْـر والزُّومْ　　باغي لحَكْمي ميـر انا عاصيٍ لـهْ

قالَ الشَّيْخُ العُبَيْدْ [3] : ((كانَ مُحَمَّدُ بنُ هادي رَئيسا شُجاعاً ، وكانَ يضادُ رُؤَساءَ نَجْد كُلَّهم منْ عُتَيْبَةَ وَمنَ الدُّوشانِ مُطَيْر وَمنَ العُجْمانِ الذي رَئيسهمْ راكانُ بنُ حثْلَين ، وكانَ لَهُ وَقائعُ مَشْهورَةٌ بَيْنَهُ وبَيْنَ خُصَمائه منْ قَبائل أهْل نَجْدْ)) . وقالَ الأسْتاذُ سُلْطانُ بنُ عبد الهادي السَّهْلي : ((شَيْخُ قَبيلَة قَحْطان ، منْ أشْهَر فُرْسان العَرَب وأعْظَم شُيوخ القَبائل في مَنْطقَة نَجْد إنْ لَمْ يَكُنْ أعْظَمَهُمْ على الإطْلاقْ)) [4]. وقالَ عَوّاضُ بنُ ضَيْف الله العُتَيْبي [5] : ((هُوَ أشْهَرُ زُعَماء قَحْطان ، وكانَ لَهُ

١-الرُّواةْ . وأنْظُرْ : مَجَلَّةَ المُخْتَلَف ع ١٣٢ وَسَمْ ص١٣ ، حَيْثُ جاءَ في تَعْقيبٍ لِمُحَمَّد بنِ حُوَيْزي القَحْطاني ، أنَّ قَحْطاناً تُعْرَفُ بعيال الشَّايب ، وعَلَّلَ ذلكَ بأنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بنَ هادي ، كانَ عَقيماً لا يُولَدُ لَهُ ، فَسُئِلَ عَنْ أبْنائه فَأجابَ: ((قَحْطان كُلّها أوْلادي)) . قُلْتُ : وَنِعْمَ الشَّاهِدُ في هَذا الإعْتِزاز قَوْلُ المُتَرْجَم نَفْسه في مَجْلس الإمام فَيْصَل بن تُرْكي :

رَبْعي لِيَ اطْوعْ مِن مْحِبٍ لْوِدّهْ　　وانا بْهم أرْوَفْ من مْربَ العْيالي

(منْ آدابنا الشَّعْبيَّةْ ٦٨/١) .

وقَدْ يُعَرَّفُ الشَّايب ، بِأنّهُ الرَّئيسُ ذو التّاريخ الحافل الذي امْتَدَّ به العمرُ وَهُوَ يَحْتفظُ بكثيرٍ منْ زعامَته ، وكانَ مَنْ عاصَرَهُ بَعْدَ هرمه ممَّنْ لَمْ يَشْهَدْ فعْلَهُ ، يَنظُرُ لهُ بعيْنِ المهابَة والإعْجاب ، ويَفْخَرُ بهْ . قَدْ يكونُ هَذا هُوَ مَقْصودُهُمْ ، أوْ قَريبُ منْهْ . وفي شَمَّر مَثَلاً حَمَلَ هَذه الصِّفات فَعُرِفَ بالشَّايب ممَّنْ يَحضُرُني الآن كُلٌّ منْ : قُناع بن نصَّار بنِ هايسٍ القُعَيْط شَيْخِ البُرَيْك منَ الخرصَة وأحَد أبْرَز زُعَماء شَمَّر في عمره المديد، وَغضْبان ابن نُحَيْطر ابنِ رمال منْ رُؤَساء الغُفَيلَة المشاهير منْ سنْجارة ، وأحَد أشْهَر رُؤَساء قَبيلته في نَجْد وهُوَ ممَّنْ عرف بمَزْوَج العُزْبان منْ عُقَداء الباديَة ، وعُقاب بن جَزّاع ابن عجل الزَّعيم المَعْروف ، وأحد شُيوخ عَبْدَةَ الكبار ، وَوَزير آل رَشيد إلى قُرْب انصرام إمارَتهمْ - أنْظُرْ تَرْجَمَتَهْ . وهَؤلاء كانَتْ وَفاتُهُمْ في القَرْن الرابع عَشَرْ . وقَبْلَهُمْ في القَرْن الثاني عَشَر وأوائل الذي يَليه ، عُرفَ بِهَذا اللَّقَب أيْضاً : مُطْلَقُ الجَرْباء شَيْخُ شَمَّر - أنْظُرْ تَرْجَمَتَهْ . ولا شَكَّ أنَّ ابْن قَرْمَلَةَ هُوَ أشْهَرُ مَنْ عُرفَ به مُنْذُ القَرْن الثَّالث عَشَرْ .

٢-منْ آدابنا الشَّعْبيَّةْ ٨٧/١ .

٣-النَّجْمُ اللامعْ ورَقَةْ ٣٢٨ .

٤-ضَميمَةٌ منَ الأشْعار القَديمَةْ ص٤٨ حاشيَةْ .

٥-حَياةُ الباديَة في نَجْدْ ص١٧٦ .

جاهُ كَبيرٌ في عَصْرِهِ ، وَهُوَ فارسٌ وشاعرٌ وَقَدْ عُمّرَ طَويلاً)) . قُلْتُ : وَلَهُ مُساجَلاتٌ بَديعَةٌ زاخِرَةٌ بالفَخْرِ مَعَ ثُلَّةٍ مِنْ أعْيانِ الزمَّانِ كَالشَّريف سُلْطانِ بنِ مَسْعودِ بنِ شَرَف وابنِ حُمَيْدٍ وراكان بن حثْلَين القائلُ [1] :

تَلْقي لابنْ هادي كَبيرَ العْمامَةْ شَيخٍ ورمْحَهْ مَعْ هَلَ الخَيلْ مِرْسامْ

ولِتُرْكي فيه أيْضاً [2] :

مَلْفاكْ شيخٍ بَالقسا يَذْبَحَ الكُومْ شَيخٍ وشيخانَ القبايلْ تدِلّهْ

تَلْفي مْحَمَّدْ زَبِنْ مِنْ جاهْ مَظْيومْ زَبْنَ الذّليلَ اللّي مْخيف مَحَلّهْ

وَلِلْمُتَرْجَمِ في أَحَدِ رُدوده عَلَيْه البَيْتُ الشّهيرُ [3] مِمّا تُؤَيِّدُهُ بَعْضُ النُّصوصِ الآتيَةِ بِمَكانَتِه في باديَةِ نَجْدْ :

إنْ كانْ رِمْحكْ في هَلَ الخَيلْ مَلْحومْ فانا بْرِمْحي حامِيٍ نَجْدْ كِلّهْ

ومِمَّنْ مَدَحَهُ : مسلم العلياني مِنْ قَبيلَته قَحْطان فَقالْ [4] :

يَتْلونْ هَذّابَ السَّرايا مْحَمَّدْ أَخو مْنيرَةَ زَبِنْ كِلْ ذليلْ

ما يَرْكَب إلا فُوقْ شَمْرَهْ أصيلْ ولا يتعلى إلا اصيلْ

واللهْ يا شيخٍ يعاشي مْحَمَّدْ إنْ ذاكْ مِنْ بدّ الرّجالْ هَبيلْ

وَمِنْ أشْهَرِ قَصائده تِلْكَ التي خاطَبَ بِها الإمامَ فَيْصَلَ بنَ تُرْكي الذي كانَ قَدْ غَضِبَ عَلَيْهْ [5] :

يا اللهْ يا مِنْشي مْزُونٍ طَهايفْ إفْرِجْ لمنْ هو ما يجي دَرْبْ مَنْقودْ

أدْنَيتَ انا الحَرْقا وقَلّطتْ نايفْ وِرَدّوا علي الهَدو ما ابْغي لهْ رْدودْ

نايفْ على اسْمهْ جا عديم الوصايفْ مْنَفْلهْ رَبّي على الخيلْ بهْ زُودْ

أبوهْ سَبّاقٍ لِخيلَ الطّوايفْ وامّهْ ثِمَنْها تسْعَةَ آلافْ مَنْقودْ

يا شَيخْ لا تَسْمَعْ هْروجَ الحَفايفْ خذْ جابتي يا مَنْقعَ الطّيبْ والجودْ

لَوْ كِنْتْ عود لي فْعولٍ عنايفْ ورِبْعي تْطاوعْني على الهُونْ والكُودْ

حِنا على ضِدّكْ جْبالٍ نُوايفْ وحِنّا لكَ أطْوَعْ مِن عْنيبر ومَسْعودْ

١-مِنْ آدابنا الشَّعْبيَّةْ ٦٥/١.
٢-المَصْدَرُ السّابقْ ٨٧/١ .
٣-المَصْدَرُ السّابقْ ٨٨/١ .
٤-مُنْتَقى الأخْبار مِنَ القصَصِ والأشْعارْ ص٧٠ .
٥-مِنْ آدابنا الشَّعْبيَّةْ ٦٦/١ و٦٧ .

لي لابة تروي خدود الرهايف لا جا نهار فيه حاوي ومطرود[1]
ما نشتحن من حرب كل الطوايف والى بدا لازمك حنا لك جنود
شد العتيبي من ورا (كشب) خايف ولا يحدر كود يبرى له القود
وشد المطيري من (خشوم الردايف) وان سندوا وردوا (حنيظل) و(ابا الدود)[2]
لي لابة ما جمعوا بالعلايف من نسل قحطان وتعزى على هود[3]

ومن بديع فخره[4]:

ذا قول من يلوي على الهرج بهروج يلوي ولا يلوى على بعض ملواه

وكان من رد الشريف سلطان على القصيدة التي منها هذا البيت - يعني محمداً[5]:

جواب من ياخذ على نجد مخروج ياخذ على من حل في نجد الشاه

قال سلطان السهلي[6]: ((كان شيوخ القبائل يفدون على ابن قرملة ويستأذنونه للرعي ويقدمون له الهدايا)) ، وأورد من شواهد الوفادة قول عيسى بن حصن الدوسري:

تنصى لنا شيخ دلاله على سيق محمد ولد هادي مرد العلوم
يعطونه الاجناب قب ملاويق أصايل من الاحقة رسوم

وقول الجضعي القحطاني:

تلفي على شيخ فعوله تشافا مشيد بيته تخالف ركابه
عليه شيخان القبايل تلافا ذا ناقل هدوه وهذا كتابه

قال الشيخ محمد بن بليهد: ((وبقي محمد بن هادي بن قرملة وقبيلته قحطان في نجد لا ينازعهم فيها أحد ، وكان من أراد الرعي من مطير أو من عنزة أو من حرب أو من عتيبة المقيمين في الحجاز يأتي[7] إلى هذا

١-عند ابن ضرمان في " منتقى الأخبار" ص.٨ " : مردود .

٢-وفي رواية الشيخ العبودي في " بلاد القصيم ١/٢٥٠ " :

أقفى المطيري عقب ما شاف عايف وإلى ورد يارد (حنيظل) و(ابا الدود)
أهل القنا واهل المهار العسايف لاجا نهار فيه طارد ومطرود

٣-عند ابن ضرمان : بالحلايف أي الأحلاف . وروى بدلاً من تعزى : يعزا . وروى بعده :

٤-منتقى الأخبار ص.٤٨

٥-المصدر السابق ص٤٩ .

٦-ضميمة من الأشعار القديمة ص٤٩ حاشية .

٧-حدثني أبو محمد الشامي المطيري نقلاً عن بعض كبار السن ، الذين ينقلون بدورهم

الشَّيْخ ، فَيَأْخُذ مِنْهُ الأمانَ ، ثُمَّ يَرْعى حَيْثُ شاءْ)) [1] . وَقالَ أَيْضاً [2] : ((حَدَّثَني عُثْمانُ الهاجِري - وَهُوَ إمامٌ يُصَلِّي بِمُحَمَّد بن هادي وجَماعته - قال : كُنّا مُقيمينَ في فَيْضَةِ وادي أوراط في العَتْك أيَّامَ الرَّبيعِ ، فَجاءَ في يَوْمٍ واحِدٍ خَمْسٌ مِنَ الخيْلِ هَدايا ، كُلُّ فَرَسٍ واحِدَةٍ مَعَ وَفْدٍ على حدته ، يَطْلبونَ الجوارَ والإمْتدادَ في نَجْدْ)) .

ومِنْ أيَّامِ مُحَمَّد : يَوْمُ العُوَيْند ، انْتَصَرَ فيه على شَيْخ مُطَيْرٍ الحُمَيْدي بن فَيْصَلِ الدَّويش [3] . وانْتَصَرَ عَلَيْهِ هُوَ في ذاتِ المَوْضِعِ مِنْ سَنَةِ ١٢٦٩هـ : تُرْكي بن حُمَيْد [4] .

عَمَّنْ سَبَقَهُمْ - كَما أخْبَرَ - مِمَّنْ رَأى بَيْتَ ابن هادي ، أنَّهُ كانَ كبيراً يَتَكَوَّنُ مِنْ عِدَّةِ أقْطاب ، وَتَحْتَ كُلِّ واحِدةٍ قَهْوَةٌ لِلضُّيوفْ . وقالَ لي أبو حَرْمَل فَهْدُ بنُ حَرْمَل آل ناشِر قريباً من ذلكَ أيْضا .

١-صَحيحُ الأَخْبارْ ٢ / ١٣٠ .

٢-المَصْدَرُ السَّابِقْ ٢/١٣٠ .

٣-المَصْدَرُ السَّابِقْ ١/٤٥ .

٤-المَصْدَرُ السَّابِقْ ١/٤٦ و١٤

٦٤- مُحَمَّدُ بنُ هِنْدي :

ـ ت ١٣٣٣هـ[١] ـ

مُحَمَّدُ بنُ هِنْدِيٍّ بنِ حَمَد بنِ حُمَيْد بنِ حَمْدان بنِ سُعَيْفانْ[٢] : أحدُ مَشاهيرِ شُيوخِ قَبيلَةِ عُتَيْبَةَ وَفُرْسانِ العَرَبْ . أخو نَوضا[٣] . والحمدةُ رَهْطُهُ مِنَ المتاعبَةِ مِنَ الكُرْزانِ مِنَ المقطَةِ مِنْ بَرْقاء[٤] الجذْمِ العُتَيْبي الشَّهيرْ . أخْوالُه[٥]: الكُرْزانِ مِنَ المَحاميد مِنْ قبيلَةِ البُقومْ . وُصِفَ بفارِسِ نَجْدْ[٦]. قالَ الزِرِكلي[٧] : ((كانَ مِنْ بَرْقاء أشْجَعُ فُرْسانِ العَرَبِ أيَّامَ ظُهورِ الملك عَبْدِالعزيزْ : مُحَمَّدُ ابنُ هِنْدي بن حُمَيْدْ)) . وقالَ خالدُ الفَرَجْ[٨] : ((كانَ أشْجَعَ فُرْسانِ العَرَبِ في زَمنه ، والمثَلُ يُضْرَبُ بِشَجاعَته ، وماتَ مُتَرَدِّياً عَنْ ناقَتِهْ)) . وقالَ الشَّيْخُ العُبَيِّدْ[٩] : ((كانَ شُجاعاً لايُشَقُّ لَهُ غُبارُ ، وكانَ ذا رأيٍ صائبٍ ، وكانَ مُطاعَ الكَلِمَةِ عِنْدَ قَبيلَةِ عُتَيْبَةَ ، وكانوا يُجلُّونَهُ ويُعَظِّمونَهُ وكانَ رَئيساً[١٠] مُهاباً ورأيُهُ قَلَّما يَخطِئُ الصَّوابَ يَسْتَعينُ[١١] بِهِ على عَدُوِّهْ . وكانَ مَيْمونَ النَّقيبَةِ ، وقَلَّما يُهْزَمُ جَيْشٌ فيهِ مُحَمَّدُ بنُ

١-النَّجْمُ اللامِع وَرَقَةْ ٢٦٢، وشِبْهُ الجزيرَةِ في عَهْدِ المَلِك عَبْدِالعَزيزْ ص٤٦٧ .

٢-حَياةُ البادِيَةِ في نَجْدْ ص١٧٦- ١٧٨ . وعِنْدَ العُبَيِّدْ : مُحَمَّدُ بنُ هِنْدي بنِ حُمَيْدِ بنِ حَمَدْ (النَّجْمُ اللامِع وَرَقَةْ ٢٦١- ٢٦٢) .

٣-ممَّنْ يَعْتَزي بِنَوضا مِنْ فُرْسانِ العَرَبِ أيْضاً : مُسْلطُ الرَّعوجي العَنَزي - أنْظُرْ تَرْجَمَتَهُ ، وقاعدُ بنُ جَرْشان شَيْخُ الكُرْزانِ مِنْ قَبيلةِ البُقومْ (النَّجْمُ اللامِعْ وَرَقَةْ ٢٩٥) .

٤-المُنْتَخَبُ ص٢٢٦ ، وحَياةُ البادِيَةِ في نَجْدْ ص١٧٦ .

٥-النَّجْمُ اللامِع ورقَةْ ٢٦٢ . وانْظُرْ عمـا اشْتَهَرَ لدى الرُّواة ، وذَكَرَهُ غَيْرُ واحدٍ مِنَ النَّسَّابينَ مِنْ صِلَةٍ بَيْنَ الحمدَةِ وكرزانِ المقطَةِ عُموماً ، وكُرْزانِ البُقومِ مَثَلاً : المنْتَخَبْ ص٢٢٦ ، والنَّجْمَ اللامِع وَرَقَةْ ٢٦١ و٢٦٩ كَنْزَ الأنْساب ط١٢ص ٢١١ ، ومُعْجَمَ قبائلِ الحجاز ص٤٣٩ ، وشمال الحِجاز ط٣ ج٢ ص٢٩٤ للدّكْتورِ حُمودِ بنِ ضاوي القَثامي العُتَيْبي .

٦-مِنْ شِيَمِ العَرَبْ ٤/٢٣٦ .

٧-شِبْهُ الجَزيرَةْ ص٤٦٧ .

٨-الخَبَرُ والعَيانْ ص٤٩٤ .

٩-النَّجْمُ اللامِعْ وَرَقَةْ ٢٦٨ .

١٠-في الأصْلْ : رأيساً .

١١-كَلِمَةُ غَيْرُ واضِحَةٍ في المُصَوَّرَةِ ولعَلَّها ما أثْبَتْناه ، واللهُ تَعالَى أعْلَمْ .

هنْدي .. ، وكانَ جَسوراً على مُقابلَة الحكّام ، وعلى التَّكَلُّمِ مَعَهُمْ بِدونِ خَجلٍ ولا تَرَدُّدٍ)) [١] . وقالَ ابنُ خَميس [٢] : ((أكْبَرُ شُيوخِ عُتَيْبَة وأشْهرهمْ ، وَهُوَ مِنَ الفُرْسانِ المعْدودينَ في زَمَنهْ . وإلى جانبِ فُروسيَّته وشَجاعته ، فَهُوَ عاملٌ مُدْركٌ مجرِّبٌ صَحبَ الملكَ عَبْدَالعَزيز وحَضَرَ مَعَهُ عِدَّةَ مَعاركَ وغَزَوات ، وكانَ لَهُ رأيٌ في الحَرْبِ وتَوْجيهٌ سَديدٌ سَليمٌ لا يَكونُ إلا مِنْ حاكمٍ مُجَرِّبٍ مُدْركْ . ولَهُ عِدَّةُ آراء خَصَّ بِها الملكَ عَبْدَالعَزيز [٣] في مَعاركه الكُبْرى مَعَ ابنِ رَشيد ومعَ الأتراك ومَعَ الشَّريف وغَيْرِهِمْ)) . وقالَ الشَّيْخُ ابنُ بُلَيْهدْ [٤] : ((أمَّا محمَّدُ بنُ هنْدي بنِ حُمَيْد فَهُوَ مُطاعٌ في قَوْمه مَحْبوبٌ عنْدَ النَّاس ، مَحْبوبٌ عنْدَ الملوكْ . سَمعْتُهُ يَتَحَدَّثُ وَهُوَ يَقولْ : والله ما أخَذْتُ الحضَريّ ، ولا أرْضى بأَخْذهْ . ونَديدُهُ في مُطَيْر : نايفُ بنُ هذّالِ بنِ بُصَيْص [٥] لِلْمَيْزِ والعَقْلِ ، وحُبِّ قَبيلَته لَهْ)) . وقالَ

١-قالَ ابنُ بُلَيْهدْ : ((حَدَّثَني حَشْرُ البواردي مِنْ أهْلِ شَقْرا قالْ : كُنْتُ مَعَ مُحَمَّد بن هنْدي ابن حُمَيْد ، وكُنَّا ضُيوفاً عنْدَ الشَّريف الحسَيْنِ في مَكَّة ، فكانَ الشَّريفُ قَصَّرَ في إكْرامه ، وعنْدهُ بَعْضُ شُيوخِ الرَّوقَة وظَنَّ ابنُ حُمَيْد أنَّهُ قَدْ وَشى به واشٍ عنْدَ الشَّريف ، فَلَمَّا أحَسَّ تَقْصيرَ الشَّريف قالَ لَنا : هَذا الشَّريف أنا في الصَّبْح أرْميه بخَبَرٍ يحمِلهُ على إكْرامي ، وَقَدْ بَقيتُ مُتَحَيِّراً فيما عَسى أنْ يَكونَ هَذا الخبَرْ . فَكانَتْ إقامَتُنا في المعابدة ، فركبْنا رَواحلَنا صَباحاً نَقْصدُ الشَّريفَ ، فَلَما دَخَلْنا عَلَيْه ، وكانَ يُدْني مجلسَ ابنِ حُمَيْد منْ مَجْلسه ، وأخَذنا مَجالسَنا وتَجاذَبْنا الحديثَ ، حتَّى خُضْنا في ذكْرِ الجَيْش فقالَ ابنُ حُمَيْدْ : نَظَرْتُ اليَوْمَ ذَلولاً نَجيبَةً مَعْروضَةً للْبَيْعِ لَمْ أرَ مثْلَها ، فالْتَفَتَ إلَيْه الشَّريفُ فَقالَ : أيْنَ هي؟ فَقالْ : مَرَرْتُ بها تَحْتَ قَصْرِ سعود بن عَبْدالعَزيز الأوَّل الذي مَلَكَ مَكَّة ، فاضْطَرَبَ الشَّريفُ في مَجْلسه وقالَ لَهْ : لَيْسَ لَهُ قَصْرٌ ولَمْ يَمْلكْ مَكَّة ، قالَ ابنُ حُمَيْدْ : هَذا خَبَرٌ أكيد ، فَسَكَت ، فافْتَرقَا والشَّريفُ مُغْضَب ، فَوالله ما وَصَلْنا مَنْزلَنا إلا وجاءَت الحُلَلُ والنُّقودُ والكَراماتُ الزائدَةْ ، فَتَعَجَّبْتُ منْ هَذا الاسْتنْباطِ البَعيدِ المرامي . ولَهُ أمورٌ عَجيبَةٌ)) (صَحيحُ الأخْبارْ ٢/١٢٠) .

٢-تاريخُ اليَمامَةْ ٤/٣١١ .

٣-قالَ الشَّيْخُ العُبَيْدُ عنْدَ حَديثه عَنْ مَعْرَكَة البُكَيْريَّة سَنَةَ ١٣٢٢هـ : ((وكانَ في نَظَرِ عَبْدالعزيز بنِ سعود أنَّهُ لَمْ يَرْغَبْ مُقابلَةَ ابْنِ رَشيد ، حتى يَجْمَعَ جنود أكْثر مِمَّا مَعَه ، ولكنَّ مُحَمَّدَ بنَ هنْدي بن حُمَيْد رَئيس عُتَيْبَة ، هُوَ الذي جَزَّمَ عَبْدَالعَزيز على التَّقَدُّم على البُكَيْريَّةْ) (النَّجْمُ اللامعُ ورَقَةْ ١٤٣) .

٤-صَحيحُ الأخْبارْ ٢/١٢٢ .

٥-نايفُ بنُ هذّال بن عُلَيَّان بن غُرَيْر بنِ بُصَيْص : شَيْخُ الصُّعْران منْ بُرَيه منْ قَبيلة مُطَيْرْ . أمُّهُ : صَلْعا بِنْتُ مُضَف بنِ حَمْدانِ الفاضلِ المُرَيْخي . وخالُ أبيه : الرَّقابي منْ

أيْضـاً [1] عَن ابنِ هِنْدي ((هَذا الرَّئيسُ منْ دُهـاةِ الرِّجـالِ ، وعِنْدَهُ تَرَوٍّ في الأمـورِ ، وأنـاةٌ في مُهِمَّاتِ الأمورِ ، إذا رَأَيْتَ بَعْضَ حيلِه ، لَمْ تَشُكَّ أنَّهُ مِنْ أدْهى الدُّهـاةْ)) . وَعَنْ مَـولِدِه قـالَ العُبَيْـدُ [2]: ((أمَّـا هِنْدي فَقَدْ خَلَّفَ ثَلاثَةً مِنَ الأوْلادِ هُمْ دُحَيْم [3] وسُلْطَـان وهُمُ الكِبار [4] ، وأمّا وَلَدُ هِنْدي : فَهُوَ مُحَمَّدُ ابنُ هِنْدي المَشْهورُ ، وَكانَتْ وِلادتُهُ مُتَأخِّرَةً ، فَلَمْ يُولَدْ حتى بَلَغَ عُمر أبوَهُ هِنْدي ٨٣ سَنَة ، وذلكَ أنَّ مُـحَـمَّـد هَذا وُلِدَ عِنْدَ أخْـوالـه وَهُمُ الكرْزانُ مِنْ قَـبيلَةِ البُـقـومِ فَـوْقَ مـاءٍ يُسَمَّى (بُرَيْم) [5] مِنْ أمْـيـاه حَضن قَـريب مِنْ تُربَة ، فأتى البَشيرُ لِوالِدِه هِنْدي : أبْشرْ لَك بولَدْ . فَكانَ هِنْدي نـازل على مـاءٍ يُسَـمَّـى (دلعَـةْ) جَنوبَ ثهلان ، فَلَمـا بَشَّـرَهُ قـالَ لَهُ هِنْـدي : يا هَذا البَشير ، الوَلَدُ الذي أنت تُبَشِّرْني بِهِ ، ما يَكونُ لي أنْ يطول عُمْري حتّى أذوقَ نَفْـعَـهُ ، ولكن إذا كُنْتَ تُريدُ البِـشـارَةَ ، فَـادْفَعْ مَطيَّـتَكَ إلَى دُحَـيْمٍ وسُلْطان فَهُمْ فوقَ (الحنـابجِ) مِنْ مياهِ النِّيرِ ، فَهُمُ الذينَ يُعْطونَكَ البِشارَةَ وَيَرْجونَ نَفْعَهْ. فَذَهَبَ إلَيهِمْ كَما قـالَ هِنْـدي وبَشَّرَهُمْ ، وأعطَوْهُ البِـشـارَةْ

العُبَيَّات مِنْ واصل مِنْ بُرَيْهْ . وخـالُ جَدِّه : القوبَعُ مِنَ الدَّماسين مِنَ الرَّوقَـة مِنْ عُتَيْبَـةْ . كـانَ أبْيَضـاً طوالاً وَسيماً يَقولُ الشِّعْرَ ولا يُكْثِرْ . وَهُوَ مِنْ أبْرَزِ رُؤَساءِ البادِيَة والعَرَبِ وَلَيْس قَبيلَتَهُ فَقَطْ ، ورُبَّما تَبِعَتْهُ في حُروبِه وغَيْرِها أقْوامٌ وفِئَـامٌ . قـالَ عَنْهُ ابْنُ بُلَيْهِدْ : ((هُوَ مَحْبوبٌ عِنْدَ عـامَّة أهْلِ نَجْد وَعِنْدَ المُلوكْ)) (صَحيحُ الأخْبـارْ ١٢٣/٢) . وَقُتِلَ سَنَةَ ١٣٢٧هـ ، قـالَ ابنُ عيسى في حَوادِثِ هَذِه السَّنَةْ : ((فـيها في صَفَر ، أغارَ زامِلُ بن سالِمِ بن سَبْهان على الصُّعرانِ مِنْ بريـه على قَبـة وقتل نـايف بن هَذال بن بُصيِّصْ)) (تاريخُ ابنِ عيسى ص٢٩٤ : ج٢ مِنْ خزانَةْ التَّـواريخِ النَّجْدِيَّةْ) . وَلَعَلَّنا نُثْبِتُ لَهُ تَرْجَمَـةً أوْسَعَ في جُزْءٍ قـادِمٍ إنْ شـاءَ اللهُ تَعـالَى .

١-صَحيحُ الأخْبارْ ١٢٠/٢ .

٢-النَّجْمُ اللامِعْ وَرَقَةْ ٢٦٢ . وَقَدْ أثْبَتْنا جُلَّ النَّصِ كَما جاءَ بِلَهْجَةِ المُؤَلِّفْ .

٣-في الأصْلْ : ادحيم .

٤-جاءَ ذِكْرُهُما في قَصيدَةِ الأميرِ عُبَيْدِ الرَّشيدِ بَعْدَ غارةٍ لَهُ على طَوائفَ مِنْ عُتَيْبَـة والتي مَطْلَعُها :

الفُـودَ الاقْـشَـرْ صـارْ فُـودَكْ يـا بـنْ رُوقْ   واشُـوفْ تـالي زودكَـمْ صـارْ نـقْـصـانْ

(الصُّويَغْ وَرَقَةْ ٤١ . وانْظُرْ مُناسَبَتَها في النَّجْمِ اللامِعْ وَرَقَةْ ٢٣) .

وكانَ سُلْطان بنُ هِنْدي يُلَقَّبُ بِأبي الرُّوس (حَياةُ البادِيَةِ في نَجْدْ ص١٧٨) .

٥-نَقَلَ ابنُ بُلَيْهِد عَنْ عُثْمانِ الهاجِريِ - إمامُ يُصَلي بِمُحَمَّد بن هادي بن قَرْمِلة شَيْخُ قَحْطانْ - أنَّهُ قـالْ : ((كُنّا يَوْماً عِنْدَ (المَضْباعَة) أيّام الرَّبيعِ فَجاءَهُ تُرْكي بنُ حُمَيْد مِنْ رُؤَساءِ قَبيلَةِ عُتَيْبَةَ وأناخَ عِنْدَ مُحَمَّدَ بن هادي بن قَرْمِلَةَ يَطْلُبُ الجوارَ ، فَسَألَهُ عَنْ أهْلِه فَقالْ : تَرَكْتُهُمْ على مـاءَة بُرَيْـم الماء المَعْروف أسْفَلَ جَبَلِ حَضْنْ)) (صَحيحُ الأخْبـار ١٣٠/٢ ، وفيه أنَّ المَضْباعَةْ

ثَلاث مِنَ الإبلِ . وكانَتْ ولادَتُهُ في سَنَةِ ١٢٦١هـ ووفاتُهُ سَنَةَ ١٣٣٣هـ فكانَ عُمرهُ ٧٢ سَنَةْ)) . ومِنَ الأيَّامِ الكِبارِ التي شَهِدَها : عَرْوى سَنَةَ ١٣٠٠هـ وذَكَرَ العُبَيِّدُ[1] أنّهُ أُصيبَ فيها ، وأمُّ العَصافيرِ (وهيَ الحَمَادَةُ) سَنَةَ ١٣٠١هـ[2] وفيها قُتِلَ ابْنُ عَمِّهِ الفارِسُ الشَّهير : عُقابُ بنُ شبْنانِ ابنِ حُمَيْدٍ[3] ، فَشاخَ بَعْدَهُ ، وَشَهِدَ مَعْرَكَةَ المُلَيداء سَنَةَ ١٣٠٨هـ[4] ، والحَرْمليَّةَ[5] سَنَةَ ١٣٠٩هـ ، والرَّحى سَنَةَ ١٣١٠هـ[6] ، وعَرْجا سنة ١٣١٣هـ[7] ، والجنَيْفاء[8] سَنَةَ ١٣١٧هـ ، وجَمْران[9] و البُكَيْريَّة سَنَةَ ١٣٢٢هـ[10] ، والمَجْمَعَة سَنَةَ ١٣٢٥هـ[11] ، والرّشاويَّة سَنَةَ ١٣٢٧هـ[12] ، ومَغازي (حومان) مَعَ المَلِك عَبْدالعَزيز على آل سفْران منَ العُجْمانِ سَنَةَ ١٣٢٩هـ[13] وَغَيْرِها . وَقالَ الزّركلي[14] : ((أخْبَرَني رَجُلٌ أدْرَكَهُ وعَرَفَهُ قالَ : زارَ ابْنُ حُمَيْدٍ والِدي يَوْماً ، فَجَعَلْتُ أُطيلُ النَّظَرَ في جِراحٍ رَأيْتُها في عُنُقِهِ وَ صَدْرِه ، فَاسْتَدْناني مِنْهُ فَدَنَوْتُ ، فَكَشَفَ قَميصَهُ ، وقال : انْظُرْ ، فَنَظَرْتُ فَإذا جِراحٌ هائِلَةٌ عَدَدْتُها سِتَّةً وثَلاثينَ كُلّها قَد انْدَمَلَتْ)) . وكانَ ابْنُ هِنْدي باراً بِأرامل قَريباتٍ لَه ، قالَ الشّيْخُ ناصِرُ بنُ عمر بن بنِ هادي بن قَرْمَلَةْ – أنْظُرْ

جُبَيْلٌ صَغيرٌ بَيْنَ الأنْجَل وتَبْراك – في عالِيَةِ نَجْدْ) . وَقَدْ أجَّلْنا تَرْجَمَةَ لتُرْكي إلَى جُزْءٍ قادِمٍ لكَثْرَةِ ما كُتِبَ عَنْهُ ، مِمَّا لا جَديدَ لَدَيْنا نُضيفُهُ . وكَذا الحالُ في بَعْضِ فُرْسانِ العَرَبْ .

١-النَّجْمُ اللامِعُ وَرَقَةْ ٣٥ . ووَهِمَ عِنْدَما جَعَلَها بَعْدَ الحَمادَةْ .

٢-قالَ شاعِرٌ مِنْ أهْلِ الدّوادمي :

يقــول ذبحْ عُــقــابْ وهَـدِم عـزَّاهْ	ومُحَمَّد بِن حْمَيْدْ يَصَفِّقْ بَيادِيهْ
خَلُّوهْ لِذْيابَ الحَـمــادَةْ تَعَـشَّاهْ	عَيَّنْتْ فَيحانَ الخَضَرْ وايِنْهو فيهْ

(صَحيحُ الأخْبارْ ٢٦/٣ ، وَأثْبَتْنا الرَّسْمَ كَما جاءْ – بلا تَشْكيلٍ طَبْعاً) .

٣-عِقْدُ الدُّرَر ص١٢٣ ، وتُحْفَةُ المُشْتاقْ ص٣٦٨ .

٤-تاريخُ عَبْدالرَّحْمنِ الصّالِحِ البَسّام في خِزانَةِ التَّواريخِ النَّجْديَّةْ ١٣٠/٥ .

٥-صَحيحُ الأخْبارْ ١١١/٢ .

٦-النَّجْمُ اللامِعِ وَرَقَةْ ١١٥ .

٧-صَحيحُ الأخْبارْ ١٤٧/١ و١١٥/٢ .

٨-المَصْدَرُ السَّابِقْ ١١٥/٢ و١١٩ .

٩-حَياةُ البادِيَةِ في نَجْدْ ص١٧٨ .

١٠-النَّجْمُ اللامِعْ وَرَقَةْ ١٤٣ .

١١-ديوانُ الشِّعْرِ العامي ٢٢٧/٣ .

١٢-صَحيحُ الأخْبارْ ١٤٦/١ .

١٣-قَبائِلُ هَوازِنْ ص٥٤ .

١٣-ديوانُ الشِّعْرِ العامي ١٩٠/٣ عَنْ " ما رَأيْتُ وما سَمِعْتْ " للعَلاّمَةِ الزّركلي .

تَرْجَمَتَهْ - يُشِيرُ إلى ذلكْ[1] :

تَرى عرفْنا عنْدَ الكْرِيزي مْحَمَّدْ ... ابنْ هِنْدي زَبْنَ الرُّمَكْ في خَبِيبها

يا كَمْ طرَحْنا سَابْقَهْ فِي ظَهَرْها ... وكَمْ سابقٍ مِنّا بْرِمْحَهْ مْصيبها

ويا كَمْ طَرَحْناه في هَيّةَ اللّقا ... وعَيَّا عليه الوَصلْ في قِريبها[2]

وقالَ فَرّاجُ التُّوَيْجِرُ الرَّوْقي[3] :

ثمْ نَصُّوهِنْ إلى شَيخَ اللّزومْ ... شَيخْ بَرْقا بالمنازِلْ والزّحامْ

يَمّ ابنْ هِنْدي عَسى عِمْرهْ يدومْ ... سلّموا لي واجْهَدوا لي بالسّلامْ

يومْ يَرْكَبْ فُوقْ شَقْراهَ القحُومْ ... العْبَيَّةْ رَكْضها فيه ادّحامْ

فُوقَها يمْنى تورِّدْ بالسّهوم ... تشْبعَ اللي في مْراحَ الخيل حَامْ

شايلٍ حِمْلَهْ معَهْ حِمْلَ العمومْ ... لو تعقلَ اعْضاهْ بالحِمْلَيْنْ قامْ

يا الله انِّي طالبَكْ في كلْ يومْ ... تَفْهَقْ اجلهْ منْ وَرا تسعينْ عامْ

وقالَ مُحَمَّدُ بنُ دَخيل الله الشّيْباني وَهُوَ أبو خطمَةَ الزَّبْلوقي[4] :

والشّيخِ ابنْ هنْدي يْعوّدْ لهَ الشّارْ[5] ... ما خَمْ رايهْ من خْفافَ المشاوير

حَيد رسى لهْ شُوفة تَمْلى الانْظارْ ... يرْدونْ في رايهْ ونوجِ مصادير[6]

وقالَ شْلَيْويحُ العَطاوي في مَطْلَعِ قَصيدَةٍ خاطَبَ بها الحمدَةْ[7] :

ياللي تجي شِبْنانْ وعقابْ وعْبيدْ ... حُمّايةَ السّاقة نَهارَ الكَرارَةْ[8]

ومْحَمَّد اللي مَدْهلٍ للاجاويدْ ... اللّي على الحاربْ تَهاذَبِ مْهارهْ

١-مُنْتَقى الأخْبارْ ص٦٦ وفيهْ : ((ومُناسَبَتُها أنَّ أحَدَ الأشْخاص تَكَلّمَ في حَقِّ ناصرٍ وَهُوَ غائبٌ ، وَقَدْ قالَ ناصرُ ابنُ قَرْملَةَ هَذه القَصيدَةَ يُبَيِّنُ للشّخْصِ الذي تَكَلّمَ بِحَقّهِ بأنْ مَعْرِفَتي لَيْسَ عِنْدَكَ أنْتَ ، وإنّما عِنْدَ الفُرْسانِ المَشْهورينَ مِثْلَ مُحَمَّدِ بنِ هِنْدي بنِ حُمَيْدْ ..)) .

٢-قالَ في " مُنْتَقى الأخْبارْ ص٦٦ حاشيَةْ " : ((يَقْصِدُ في هَذا البَيْتِ أنَّ مُحَمَّدَ بنَ هِنْدي عِدّةَ مَراتٍ تُعْقَرُ فَرَسُهُ ، وَهُوَ يَنجي بإذْنِ الله ، لأنَّهُ مَعْروفٌ عَنْهُ أنّهُ كانَ واصلاً للأرْحامِ ، حَيْثُ أنَّ لَدَيْهِ أرامل هُوَ قائمٌ برعايَتِهِنّ ويُحْسِنُ إلَيْهِنَّ ، لذلكَ يُنْجيهِ اللهُ عَزَّ وَجلّ عِدّةَ مَرّاتٍ منْ مَوْتٍ مُحَقّقٍ في المَعْرَكَةِ ، تُصَوّبُ فَرَسُهُ وَهُوَ يَنْجو بإرادَةِ اللّهْ)) .

٣-شُعَراءُ عُتَيْبَةْ ٢/٥٥٤ .

٤-المَصْدَرُ السّابِقْ ٢/٦٠٠ .

٥-الشّارْ : الشّوْر (المَشورَةْ) .

٦-نُوجْ : نوب ، تارَةْ .

٧-ديوانُ الشّعْر العامي ٤/١٩٩ .

٨-شِبْنانْ : والدُ عُقابِ بنِ شِبْنانِ بنِ حُمَيْدٍ زَعيمِ قَوْمِهِ بَعْدَ ابْنِ عَمِّهِ تُرْكي بن صُنْهات ،

وقالَ سُلْطانُ المُرَيْبِضُ الرُّوَيْسُ العُتَيْبِي بَعْدَ مَعْرَكَةِ المَجْمَعَةْ [1] :

يَتلون ابنْ هِنْدي حَمى قبّ الافراس   لا قامْ يَنْخى والرِّمَكْ في انْحطابهْ
يَثْني جَوادهْ لِلْمِتْلَيْنْ نَكّاسْ   وكَمْ واحد مِنْ غَرْقَةْ [2] المُوتْ جابهْ

وعلَّقَ ابْنُ جُنَيْدِلٍ على ذلكَ بِقَوْلِهِ أنَّ الشَّاعِرَ يُشيدُ [3]: ((بِما تُواجِهُهُ قَبيلَةُ عُتَيْبَةَ بِقِيادَةِ زَعيمِها مُحَمَّدِ بنِ هِنْدِي بن حُمَيْد حَوْلَ هَذِه الهَضْبَةِ – هَضْبَةُ جَبلَةْ – مِنْ مَعارِكَ ضارِيَةٍ ، تَنافُساً على طيبِ المَرْعى في أنْحائِها ، وعُذوبَةِ الماءِ في رِحابِها ، وتَوَفُّرِ مُخْتَلَفِ أنْواعِ الحَمْضِ في شِعابِها ، والحديثُ عَنْ تِلْكَ المعارِكِ طَويلْ . وَمِنْ أشْهَرِ الأيَّامِ التي دارَتْ مَعارِكُها حَوْلَ هَذه الهَضْبَةِ : مَناخ الرِّشاوِيَّةِ ، ومَناخُ عَرْجا ، وَمَناخُ الهُيَيْشَةِ ، وكُلُّ هَذه الوَقائِعِ تَسْتَمِرُّ فيها الحرْبُ عِدَّةَ أيَّامٍ وزَعيمُ قَبيلَةِ عُتَيْبَةَ فيها : مُحَمَّدُ بنُ هِنْدي بن حُمَيْدْ)) .

وَقالَ نُوارُ النُّفَيْعي [4] :

يا طارِشٍ مِنّا سَنُودْ   إسْلَمْ وسَلِّمْ لِي على هَذّالْ
قل لهْ تَرانا عقبهمْ في زُودْ   كِلّ المعاني سَدَّها رَجّالْ
بِنْحُورنا عَيَّنت ابنْ عَبُّودْ   راحَتْ جِوادهْ مالَها خَيَّالْ

وقالَ شالِحُ الحمقّي المُقاطي [5] :

في ضَفّ ابنْ هِنْدي حَمى دَقْلَةَ الخَيلْ   يِمْهِل ولا يِهْمِلْ حَمى كلْ تالي

وكانَ ابْنُ حُمَيْد إذا أرادَ الكَلامَ ، نَطَقَ بِه مُتَمَهِّلاً ، لا يَفوهُ بالكَلِمَةِ قَبلَ التَّأمُّلِ بِها . ولا يَصْنَعُ هَذا تَكَلُّفاً ، بَلْ هُوَ طَبيعَةٌ فيهْ [6] . وَمِنْ حِدائِهْ [7] :

يا حَيْسِفا يا فاطِري   وِخْذَتْ مَع نْياقٍ عَزيبْ
يا ليتني حِضْرِتْها   مِنْ فُوقْ مْشَعْثِرة السِّبيبْ
على العْبَيَّةْ كِنَّها   عَذْرا تراعي لِلْخطيبْ

وَقَبْلَ بن عَمهْ ص٧ مُحَمَّد بن هِنْدي . عُبَيْدْ : ابنُ تُرْكي بن حُمَيْدْ .

١-ديوانُ الشِّعْرِ العامي ١٥٢/٤ .

٢-في الأصْلْ : غرفة بالفاءِ الموَحَّدَةِ ، والتَّصْويبُ مِنَ الأسْتاذِ مُحَمَّدِ العُصَيْمي في " شُعَراء عُتَيْبَةْ ٣٧٨/١ " .

٣-عالِيَةُ نَجدْ ٢٨٢/١ .

٤-شُعَراءُ عُتَيْبَةْ ٦٤٢/٢ .

٥-المَصْدَرُ السَّابِقْ ٦٤١/٢ .

٦-ديوانُ الشِّعْرِ العامي ١٩٢/٣ عَنِ الزِّرِكلي .

٧-ديوانُ الشِّعْرِ العامي ٢٢٧/٣ .

وَلَهُ أيْضاً [1]:

لابِدْ مِنْ كُونٍ يِصِيرْ	على خْمود ومِنْ تَلاهْ [2]
يا شيخنا شَيخٍ كِبِير [3]	والشَّيخْ نَمْشي فِي هَواهْ
الله يْلُومَكْ يالذِّلِيلْ	ما شِفْتْ بالدّنيا طَراهْ
ما يِحْشَم الا مِنْ يِعِيلْ	والعُمرْ ياصَلْ مِنْتَهَاهْ

وَتُوفى ابْنُ هِنْدي في آخرِ ذي الحِجَّة ، ودُفِنَ فِي أبْرَقٍ عُرِفَ بَعْدَ ذلِكَ بأَبْرَقِ الأميرِ ، وَهُوَ على مَتْنِ جَبَلٍ أسْود يَقَعُ فِي بِلادِ المجضعِ (المضجع قديماً) ، شَرْقياً جَنوبياً مِنْ الحوم ، وشَمالاً مِنْ هُضَيْبات الذِّيبيَّاتْ [4]. وَمِمَّنْ رَثاهُ : نُوَارُ بنُ هابِسِ الخُمَيْج مِنَ المُقطَة عَشيرَة المُتَرْجَمِ فَقالْ [5] :

مَرْحومْ يا شَيخٍ فْعولَهْ شْهُودَهْ	لاطَبْ فِي المَيدانْ تَكْثَرْ رزايَاهْ
مِنْ شافْ فِعْلَهْ بَاللّقا ما يِعودهْ	إلْيا اعْتَزى كل صِفَحْ عَن مْلاقاهْ
مْحَمَّدَ اللّي يَفْقِدونَهْ جْنُودهْ	هُو نخْرنا لا جا نَهارَ المْثاراهْ
ضِلْعٍ يِفِتُّونَ العَرَبْ في لْهودهْ	وعجْزَ المْعَدّي كلْ ما جاهْ يَرْقاهْ
يومَهْ دَنَى واسْبابْ موتَهْ قعودَهْ	يا كِثْرِ ما واجَهْ مْنَ الشَّرْ كثْراهْ
مْحَمَّدَ اللي وافْياتٍ عْهُودهْ	الخَيلْ تَدْرى بَهْ نَهارَ المْلاقاهْ

١–حداءُ الخَيْلْ ص١٧ .

٢–خْمودْ : الرَّشيدْ (العريفي) . ويَأتي ذِكْرُ ابْنِ هِنْدي كَثيراً في أشْعارِ مَنْ نَظَمَ في انْتصارات آل رَشيد مِنْ شُعَراءِ قَبيلَتِهِمْ أوْ مِنْ غَيْرِهِمْ ، كالتُّبَيْناوي (الصَّوَيِّغْ ٣٠٤ و٣٠٥) في قَصيدَتِه الَّتي مَطْلَعُها :

يا دارْ حَيَّتْ ان بِكْ مْحَمَّدْ يِنادي	وخْمودَ ابا العاداتْ مَرْوي السَّنينا

وَعَجْران بن شرفيٍّ السُّبَيْعي (الصُّوَيغْ ٣٠٦) ، ومُحَمَّد بن هُوَيْدي الصَّقْري العَنَزي (الصّويغْ ٢٩٠) ، ومَنيعُ القعودْ (النَّجْمُ اللامِعْ ٢٢٤ ، وديوانُ الشِّعْرِ العامي ٢٢١/٣) .
وَمِنْ الكَراكِرَة مِنَ الدّياحين مِنْ مُطَيْرٍ مَنْ رَوى لَنا قَوْلَ أحَدِ فُرْسانِهِمْ وَهُوَ حَنَس بْنُ جديع الدّيْحاني في المُتَرْجَمْ :

أنا دخيلْ مْحَمَّدْ بْن حْمَيدْ	أنا دخيلهْ عَنْ مزارهْ ليَّهْ
يْخَلِّيني لْمارِقْ ورَبْعَ الضّيّطْ	رَبْعٍ يِرَمُّونَ الوَعايدْ ليَّهْ

وَرُوِي : يْخَلِّيني لْراجحْ .. ، أيْ : أبو خُشَيْم المَرْشدي الرَّوْقي العُتَيْبي . وَمارِق هُوَ الضَّيطْ .

٣–وفِي روايَةْ : فضيل ، والمَقْصودُ كَما ذَكَرَ العُصَيْمي فِي " شُعَراءِ عُتَيْبَةْ ٦٤٣/٢ " : تُرْكي ابنُ سُلْطان ابْنُ رُبَيْعانْ .

٤–عاليَةُ نَجْدْ ٤٥/١ .

٥–حَياةُ البادِيَةِ في نَجْد ص٢٣٠ ، وَقَدْ خَطَأَ مَنْ نَسَبَها لابْنِ عَزارِمِ المُقاطي .

مِثْلَ الحِصانَ اللي يِهبدْ مِنْ يِقودَهْ والِيا تبَيَّنْ لَهْ حَريب تَنَصَّاهْ
وادي الرِّشا و(قْنَيفذَةْ)[1] مِن شُهودهْ ويَشْهَدْ لَهَ العارِضْ وجملَةْ قَراياهْ
النَّاس تَدْري بِهْ وتَذْكِرْ عِهودَهْ كل خَبَرْ ذِكْرَهْ وفَعْلَهْ وطِرْياهْ
لا واعَمودَ البَيتْ لا واعَمودهْ لا واعَمودَ البَيتْ لا واعَموداهْ
مَرْحُومْ يا شَيخٍ فْعولهْ شهودَهْ لا طَبْ بَالصَّابورْ تَكْثِرْ رزاياهْ
لا واعَمودَ البَيتْ لا واعَمودَهْ يا كِبرْ ما فوقهْ مْنَ الحِملْ كُبْراهْ
جاهَ القَدَرْ واسْبابْ موتهْ قعوده يا كَثْرْ ما واجَهْ مْنَ الشَّرْ كَثْراهْ
شيخَ الشَّيوخَ اللّي عَريبٍ جْدوده نَرْجي عَساهْ بْجَنّةَ الخلْدْ مَلْفاهْ

وَمِمَّا نُسبَ للفارِسِ والشَّاعِرِ الشَّهيرِ شالِحِ بنِ هَدْلانِ القَحْطانِيٍّ في رِثاءِهِ أيْضاً [2] :

يا نَجْدْ عِقْبِ مْحَمَّدْ كَيفْ بِتْقُولْ عْليتْ يا نورَ السَّلَفْ والجَهامَهْ
فَتَّالْ ما يِنْقَضْ ونَقَّاضْ مَفْتولْ ولا سَعى بامْرٍ مِشى فِي تمامهْ
إن جاهْ مَظْيومٍ مْنَ الحِملْ مَتْلولْ حَطّهْ سِمين ويِبْتِرِمْ في سَنامهْ

وزادَ العُصَيْمي[3] :

عَساهْ في الجنّاتْ عَرْض مع طولْ فِي جنّةَ الفِرْدوسْ تبْنَى خْيامهْ

ونُسبَ البَيْتُ الأوّلُ لِشالِحِ الحمقّي المُقاطي بِصيغَةْ [4] :

يا نَجْدْ عِقْبِ مْحَمَّدٍ ويشْ بِتْقولْ مَرْحومْ يا نورَ السَّلَفْ والجهامَهْ

وأوْرَدَ ابنُ ضَرْمان[5] لِشالِحٍ عِنْدَما جاءَهُ خَبَرُ وفاة مُحَمَّدْ :

عَسى قعودٍ ودَّرهْ ما يِخَرفْ يا ليتْ حَوَّافَ الفَداري سَرى بِهْ
أعْوي عْوا ذيبٍ عَوا يُومْ شَرَّفْ فِي ساقةَ الحولَهْ تصارخْ نْيابهْ
عَليكْ ياحامي الدِّبَشْ يومْ طَرَّفْ اللي على الجيرانْ سَهْلٍ جَنابهْ

١-قُنَيْفذَةْ : جَبَلٌ أسْودُ تَكْتَنِفُهُ برقٌ واسِعةٌ في جانِبِه الشَّماليِّ ، وفِي ناحِيَتِهِ الجنوبيَّةِ ، واقِعٌ على امْتِداد جَبَلِ ثهلانَ الجَنوبيِّ (عاليَةُ نَجْدْ ١٠٨٨/٣) .

٢-ديوانُ الشِّعْرِ العامي ٢١٩/٣ عَنْ مَنْديل ، ثُمَّ رأيتُها في ج٨ ص٢٥ مِنْ كِتابِهِ " مِنْ آدابنا الشَّعْبيَّةْ " . وَقَدْ حُدِّثْتُ أنَّ هَذا الرِّثاءَ في مُحَمَّدِ بنِ هادي بنِ قَرْمَلة ، ولَيْسَ في ابْنِ هِنْدي . واللهُ تَعالى أعْلَمْ .

٣-شُعَراءُ عُتَيْبَةْ ٦٤٤/٢ .

٤-المَصْدَرُ السَّابِقُ ٢١٩/٣ .

٥-مُنْتَقى الأخْبارْ ص٢٠ .

٦٥- مُذوَدُ بنُ قُعيشيشْ :

ـ ت ١٣٤٧هـ [١] ـ

مُذْوَدُ بنُ صفُوق بنِ دهامِ بنِ حَمْدانِ ابنِ قُعَيْشيشْ [٢] ، شَيْخُ ضَنا ماجِد[٣] مِنَ الفدْعانِ مِنْ ضَنا عُبَيْد مِنْ ضَنا بِشْر مِنْ قَبيلَةِ عَنَزَةْ : مِنْ مَشاهيرِ فُرْسانِ العَرَبِ ، وأحَد العُقَداء المغَاويرْ . راعِيَ الجوْفاء (وَهِيَ ناقَتُهْ) [٤]. كانَ يُلَقَّبُ بالنَّمرِ [٥] لشَجاعَتِه الفائِقَةْ . وَقَدْ خاضَ كَثيراً مِنَ الحُروبِ والمعارِكْ . وذَكَرَهُ الزِّرِكلي [٦] فيمَنْ ذَكَرَ مِنَ الفُرْسانْ . وآلُ قُعَيْشيش : مِنَ الخليفَة مِنَ البُصَيْصِ مِن الجُمْعَةِ مِنْ ضَنا عُرْبان مِنَ الخرصَة مِنْ ضَنا ماجِد أحَد قِسْمَيِّ الفدعانْ [٧]. قالَ الأسْتاذُ أحْمَدْ وَصْفي زَكَرِيَّا[٨] : ((كانَ لِمُذْوَد شُهْرَةٌ طائِلَةٌ في البَسالَةِ وقِيادَةِ الحُروبْ ..)) . وفي " أرْكانِ البادِيَة [٩] " : ((بَرَزَ مِنْ بَيْتِ (آلِ)[١٠] قُعَيْشيش شَيْخُهُمُ المغْوارُ : مُذْوَدُ [١١] بنُ صفُوقِ بن دهامِ القُعَيْشيشْ ..)) . وجاء ذِكْرُهُ في تقريرٍ بريطاني يَتَحَدَّثُ عَن العشائرِ سَنَة ١٩١٧م[١٢] . وَلَهُ أيَّامٌ وأخْبارٌ مَعَ

١-عَشائرُ الشَّامْ ص٣٦ - وأسْماهُ مَزْيَداً - وص ٦٠٩ .

٢-عَشائرُ الشَّام ص ٦٠٩ ، وأصْدَقُ الدَّلائلِ في أنْسابِ بَني وائل ط٣ ص٩٢ ، والرُّواةْ .

٣-عَشائرُ العِراقْ ٢٦٦/١ ، وأصْدَقُ الدَّلائل ص٣٤ .

٤-الرُّواةْ .

٥-عَشائرُ الشَّام ص١٩١و٦٠٩ ، وشِبْهُ الجزيرَةِ في عَهْدِ الملِكِ عَبْدِالعَزيز ص٢٧٠ - مُصَحَّفاً إلى مزود ، وَأرْكانُ البادِيَةْ ٥٩/١ .

٦-شِبْهُ الجزيرَةِ في عَهْدِ الملِكِ عَبْدِالعزيزْ ص٢٧٠ .

٧-أصْدَقُ الدَّلائلْ ص١١٥و٣٤٠ .

٨-عَشائرُ الشَّامْ ص٦٠٩ .

٩-٥٩/١ .

١٠-لَمْ تَرِدْ كَلِمَةُ (آل) في الأصْلْ .

١١-في الأصْلْ : مزود . وفي هَذا البَيْتِ الكَريمِ بارِزونَ كُثُرٌ . كَشَأنِ بُيوتاتِ العَرَبِ الرَّئيسَة ، كَدهام جَدِّ المتَرْجَمْ ، والملَقَّبِ بِمسْواطِ بَقْعا وأكّال شَوارِبه أوْ لِحْيَتِه ، وغَيْرِه (الجامِعُ المخْتَصَرْ ص٥٥) .

١٢-العَشائرُ والسِّياسَةْ ص٢٦ .

مَعَ القَبائِلِ المُجاوِرَة ، وَفي بَعْضِ النِّزاعاتِ الدَّاخِليَّةِ في القَبيلَةْ . وَذَكَرَ المُقَدِّمُ (مولر)[1] أَنَّ المُتَرْجَمَ دُعِيَ مِنْ قِبَلِ أَحَدِ الضُّبَّاطِ الفَرَنْسيين في مُراقَبَةِ البَدْوِ ذاتَ لَيْلَةٍ في أَحَدِ البَساتينِ المُزَيَّنَةِ بالأَنْوارِ والأَزْهارِ وَغَيْرِها ، ثُمَّ سَأَلَ المُتَرْجَمَ بَعْدَ مُدَّةٍ مِنْ سَمَرِهِمْ ، وَقَدْ وَجَدَهُ ساهِماً عَنْ تِلْكَ الجَلْسَةِ غَيْرَ آبِهٍ بِشَيْءٍ فيها : كَيْفَ وَجَدْتَ لَيالي حَلَبْ ؟ فَكانَ مِنْ جَوابِ مِذْوَدْ : ما عَمِلْتُموهُ زَين ولكنّ بَرِّنا - صَحْراءَنا - في الرَّبيعِ أَكْثَرُ زينَةً وَمُتْعَةْ . ولا تُسْعِفُ المصادِرُ بمزيدٍ عَنِ المُتَرْجَمْ[2] .

١-عَشائِرُ الشَّامْ ص٣٦ بِتَصَرّف ، وفيه : مَزْيَدْ .

٢-ولاشَكَّ أَنّ لدى الرّواةِ والمُتَحَدِّثينَ بِأَخْبارِ البَوادي ما يُفيدُ في تَرْجَمَتِه ممّا قَدْ يُضافُ في طَبْعةٍ قادمةٍ إِنْ شاءَ اللهُ تعالى . وَقَدْ رُوِيَ - وَلَسْتُ مُتَأَكِّداً - أَنّ أَخْوالَهُ هُمْ : آلُ مُوَيْنِعٍ شُيوخ البَيايعةِ مِنَ السّبعةِ مِنْ ضَنا عُبَيْدٍ أَيْضا .

٦٦- مَسْعُودُ الحِصَانْ :

_ ت ١٢٠٥هـ _

مَسْعودُ بنُ فَوَّازِ بنِ لاحِمِ بنِ غُرَيْر[١] ، الشَّهيرُ بـ(حِصانِ إبْليسْ)[٢] : منْ مَشاهيرِ فُرْسانِ العَرَبِ في أواخرِ القَرْنِ الثَّاني عَشَرَ وأوائلِ الذي يَليهْ . منَ الحَباترَةِ (منَ البَدْوِ)[٣] منَ البَراعصَةِ منَ المُوهَةِ منْ علْوى منْ قَبيلَةِ مُطَيْرْ . وَصَفَهُ صاحِبُ " لَمِع الشِّهابِ "[٤] بأنَّهُ شُجاعٌ مَعْدودْ . وَقالَ مَنْديلْ[٥] : ((وَهُوَ الذي صَوَّبَ الشَّيْخَ جُدَيْعَ بنَ هَذَّالْ)) ، قُلْتُ : في مَعْرَكَةِ

١-روايَةُ أبي فُرَيْهيد مَذْكَر بنِ فُرَيْهيد بنِ مُحَارِبِ بنِ زَيْدِ بنِ مَسْعود الحصانْ . وَقَدْ جاءَ ذِكْرُ زَيْد بنِ مَسْعودِ في " أُصُولِ الخيْلِ العَرَبيَّةِ الحَديثَةِ ص٤٠٣ " عِنْدَ الحديث عَنْ كُحَيْلَةِ العُبَيْسَة ، أيْ أنَّهُ كانَ حَيًا سَنَةَ ١٢٦٩هـ . وَمِنْ رَهْطه : بُهَيْشانُ الحصَانْ . وَقَدْ جاء ذِكْرُهُ في "الأصُول " أيْضاً ص٢٦٢ مُصَحَّفاً إلى دُهَيْشانْ . وَمِمَّنْ ذَكَرَ بُهَيْشاناً أيْضاً : ابنُ عيسى في مَجْموعٍ لَهُ مخطوط (وَرَقَةُ ١٥٦) عِنْدَ حَديثِه عَنْ رُؤساء البَراعصَةِ منْ مُطَيْرْ . وَجاءَ ذِكْرُ بُهَيْشان وَحِجابِ الحصانِ أيْضاً في تَقْريرٍ رَفَعَ لخُورْشيدْ باشا (منْ أخْبارِ القَبائلِ في نَجْدْ ط٣ ص٢٦٩) .

٢-جاءَ ذِكْرُ هَذا اللَّقَبِ في بَعْضِ المصادرِ مِثْلَ " تُحْفَةِ المشْتاق ص٢٣٤ " وَ " الأخْبار النَّجْديَّة – تاريخ الفاخري ص١٢٣ " ، وَأيْضاً في كتاب : " منْ آدابنا الشَّعْبيَّة ٢/ ٣٤ " وَ" الألْقابْ ٧٨/٢ " . وفي " حَياة البادية في نَجْدْ ص٨٧ حاشيَة " عَنْ ناصر أبو حَوَّاس المُطَيْري : حُصَيْنُ إبْليسْ . وَوَرَدَ عَنْهُ أيْضاً : ((لَمْ يَكُنْ في نَجْد في تلْكَ الأيَّامِ منَ البَنادقِ إلا بُنْدُقيتَيْنِ إحْداهُما مَعَ رَجُلٍ منَ الشَّيابين منْ عُتَيْبَةَ ، والأخْرى مَعَ مَسْعود – في الأصْلِ مصعود خَطَأٌ – المُلَقَّب بحُصَيْنِ إبْليس منْ مُطَيْر ، وَهُوَ الذي قَتَلَ جُدَيْعَ بنَ هَذَّال بِها)) ، قُلْت : تُعارِضُ نُصوصُ المؤَرِّخينَ هَذه الرِّوايَةَ – عَنِ البَنادق ، وَتُؤَكِّدُ وُجودَ البَنادقِ في نَجْد ، وَعَدَمَ نُدْرَتها بالصُّورَةِ المذْكورَة ، فَفي حَوادث سَنَة ٨٩٧ هـ ذَكَرَ ابنُ بَسَّام في " تُحْفَته " البَنادقَ في قِتالٍ جَرى بَيْنَ أهْلِ بَلْدَتَيْ المجمَعَة وَحَرْمَة منْ سُدَيْرْ. وَفي سَنَة ١٢٠٥هـ ذَكَرَ صاحِبُ " لَمِعِ الشِّهابِ ص ٩٨ " إنَّهُ كانَ في جَيْشِ الأميرِ – الإمام فيما بَعْدُ – سعُود بنِ عَبْدِ العَزيزِ بنِ مُحَمَّدٍ الذي أوْقَعَ بِشَمَّر وَمُطَيْر في تِلْكَ السَّنَةِ كان في جَيْشه . . . ٥ بواردي .

٣-عَنْ أبي فُرَيْهيد أيْضاً .

٤-لَمِعُ الشِّهابِ في سيرَةِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدالوَهَّابْ ص٩٨ .

٥- منْ آدابنا الشَّعْبيَّة ٣٤/٢ .

كَبِير الشَّهِيرَة سَنَة ١١٩٥هـ . إلا أنَّ مَنْديلاً أسمى المُتَرجَم بداحاً ، وَذَكَرَ قَولاً في أنَّهُ عمر . وَرَوى مِنْ قَول مُوَيْضي البَرازيَّة الشَّاعرَة المشْهورَة [1] :

وَلحْقِ بداح فَوقْ هَذْبا تجارى | تَنْفض حْلاق الدَّرْعْ والرّاسْ تغْطيه
وَجِدَعْ لِنا حَمّايْ خَدْرَ المهارا | جْديع اللي كِثْرَ الاسْلافْ تَتْليه

وَالصَّوابُ أنَّهُ مَسْعُودْ . وَرُوي البَيْتان بِصيغَة أُخْرى تُؤيِّدُ ذلك [2] :

وَلحْقَت بْمَسْعُود هَذْبا تجارا | تَنْفض حْلاق الدَّرْعْ والرّاسْ تغْطيه
وَجِدَعْ لِنا ملْحِق لدوح المهارا | جْدَيع اللي عُوجَ الاسْلافْ تَتْليه

قالَ الشَّيْخُ ابنُ عيسى في حَوادث سَنَة ١٢٠٥هـ[3] : ((وَفيها أغارَ سُعُود بنُ عَبْدالعَزيز على شَمَّر وَمُطَيْر وَهُمْ على العُدْوَة [4] فَأَخَذَهُمْ وقتل مِنْهُمْ عِدَّةُ رِجالْ . وَمِنْ مَشاهيرِ القَتْلى : مُصلطُ بنُ مُطْلَقِ الجَرْبا وَحِصانُ إبْليس وأبو هُلَيْبَةَ وَسَمْرَةُ العُبَيْوي[5])) . وَجاءَ في "لمْعِ الشِّهاب" [6] أنَّ جَيْش سُعود : ((صَبَّحَ عَرَباً يُقالُ لَهُمُ البَراعِصَة مِنْ مُطَيْر وَزَعيمُهُمْ [7] اسْمُهُ سَعود - كَذا - يُكَنَّى بحِصانِ الشَّيْطانِ وَقيلَ : بحِصانِ إبْليس ، هُوَ الذي كَنَّى نَفْسَهُ بِهَذِهِ الكُنْيَة ، وَهُوَ شُجاعٌ مَعْدودٌ ، وَمَعَهُ مائَتا فارسٍ مِنْ رِفْقَتِه فَحارَبوا سعود وَقَدْ قتلَ مِنْ فُرْسانه نَفَرٌ ، وَقَدْ قُتِلَ حصانُ إبْليس وَأَوْلادُهُ وَأَوْلادُ أخيهِ وَأُخِذَتْ بُيوتُهُمْ وَأَغْنامُهُمْ ، وَكانَتْ إبِلُهُمْ غائِبَةً في

١-مِنْ آدابِنا الشَّعْبيةْ ٣٥/٢ .

٢-ديوانُ الأكابِرْ ٢٤٣/٢ .

٣- تاريخُ بَعْضِ الحَوادثِ الواقعَةِ في نَجْدْ ص١٢٥ .

٤-العدْوَةْ : وادٍ يَنْحَدرُ مِنْ شَمالِ سِلْسِلَة جِبالِ رمّانَ مُتَّجِهاً صَوْبَ الشَّمالِ الشَّرْقِي ، وَفيه قَرْيَةٌ بِهَذا الإسْم تَقَعُ شَرْقَ حائِل بِمَسافَة ٧٠ كيلاً . أُنْظُرْ : شَمالَ المَمْلَكَةْ ٨٨٨/٣ .

٥-مثّالُ بنُ رَشيد أبو هُلَيْبَة الدَّيْحاني وَسَمْرَةُ آلُ مُلْحِمِ العُبَيْوي ، وكِلاهُما مِنْ شُيوخِ واصلَ مِنْ مُطَيْرْ.

٦-ص٩٨ .

٧-مَسْعود لَيسَ زَعيماً أوْ شَيْخاً للبَراعصَة ، فَمَشْيَخَتُهُمْ مَعْروفَةْ . ولَعَلَّ الذينَ شَهِدوا هَذه الوَقْعَةَ هُمْ طائِفَةٌ - وهُوَ ما يُفْهَمُ مِنَ النَّصِّ - مِنَ البَراعِصَة ، كانَ مَسْعودُ أبْرَزَهُمْ ، وَاللهُ تَعالى أعْلَمْ .

الفَـلاةْ)) [1] انْتَــهى . وَجـاء فِـي " لَقَطات شَـعْبِـيَّـة " [2] أنَّ الذي قَـتَلَـهُ هُوَ : الزَّلاَّلُ مِنَ المطارِفَـةِ مِنَ العمارات مِنْ عَـنَـزَةْ [3].

١-مِنَ المؤَكَّد أنَّ ابْنَهُ زَيْداً لَمْ يُقْتَلْ فيها ، بَلِ امْتَدَّ بِهِ العُمرُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَرَأَيْنا لَهُ إفادَةً في " أصُولِ الخَيْلِ " سَنَةَ ١٢٦٩هـ كَما أشَرْنا .

٢-ص١٢٢ ، وَسَمِعْتُهُ مِنْ بَعْضِ المطارِفَـةْ .

٣-وَقيلَ : الحُمَيْدِي بنُ عَبْدالله بن هَذَّال ، واللهُ تَعالى أعْلَمْ .

وَبَعْدَ الانْتِهاء مِنْ هَذِهِ التَّرْجَمَةِ رَأَيْتُ في " أصْدَقِ الدَّلائِلِ ط٧ ص٦٩ " أنَّ جُدَيْعاً بنَ هَذَّالْ : ((رَماهُ الفارِسُ ظاهِرُ – في الأصْلِ بالضَّادْ – الشَّلَيخي مِنَ الدَّهامِشَةِ ، وألحَقَ عَلَيْهِ مَسْعودُ المُلَقَّبُ حَصانَ إبْليسْ)) .

٦٧- مُسْلطُ الرَّعوجي :

ـ ت ؟ ؟ ١١هـ[1] ـ

مُسْلطُ بنُ فالحِ بنِ حصْنِ بنِ عَقْلِ بنِ عُدَيْنان[2] ، المعْروف بالرّعوجي[3] - لأنَّهُ ضَرَبَ فَرَساً لقحَةً لأحَد خُصومه فَسَقَطَ وَلَدُها منْ بَطْنها فَقيلَ رَعَجَها : أَخُو نُوضا : مِنْ مَشاهيرِ فُرْسانِ العَرَبْ . مِنْ آل عُدَيْنان مِنَ الجُعَيْثِنِ مِنَ الجُمْعَةِ مِنَ الحبْلانِ مِنَ الجبَلِ مِنَ العمارات مِنْ ضَنا بشْر مِنْ قَبيلَةِ عَنَزَةْ[4]. ووَهِمَ مِنْ ظَنَّهُ مِنْ آلِ هَذّال[5] ، فإنَّهُ ابْنُ حصْنٍ يلْتَقي مَعَهُمْ في عُدَيْنان أبي هَذّالْ . كانَ أبوهُ مِنْ مُبرِزي قَوْمِهْ[6]. وَرُوِيَ أنَّهُ أَصْهَرَ إلَيْه كُلُّ مِنْ آلِ هَذّال شُيوخِ عَنَزَةَ وَالدُّوشانِ شُيوخِ مُطَيْرْ[7]. ولمسْلط أيّامُ وَأخْبارُ مَعَ مُطَيْرٍ والظّفيرِ وَغَيْرِهِمْ . وَرُوِيَ أنَّهُ غادَرَ قَوْمَهُ مُغاضِباً إلى مُطَيْرْ . وَمِنْ فَخْره بنَفْسهْ[8] :

يا تايْهينَ الرّايْ سَوّوا سْواتي	مِثْلَ الحليبَ اللي قليلٍ زَيودِهْ
ما شَعّفوني وَسْطْ نَزْلَ البَناتي	في ساعَةٍ كلٍ سْلاحهْ عَمودهْ

١-هُناكَ مَنْ جَعَلَ وَفاتَهُ في سَنَةَ ١١٨٥هـ ، وَهُوَ تاريخٌ تَقْريبيٌّ ولا شَكْ .

٢-وَفي " قَبائلِ العَرَبِ العَدْنانيَّةِ وَما خالَطَها منَ القَحْطانيَّة ص ٥٣٥ " : مسلطُ بنُ فالحِ ابنِ حصْنِ بنِ عُدَيْنانْ . وكَذا في " آل هَذّال .. ص.٩ " والذي اطَّلَعْتُ عَلَيْه في المراحلِ النِّهائيَّة لِهَذا الجُزْءْ .

٣-منْ آدابِنا الشَّعْبيَّة ١/١٠٠ و١٠٥ ، وَصُوَرٌ منَ الصَّحْراءْ ص٥٠ . وَقالَ الأسْتاذُ أحْمَدُ العريفي في كتابِ الألْقابِ (١١٢/٢) وَقَدْ وَصَفَ مُسْلطاً بِفارسِ عَنَزَةَ المَعْروف : ((مِنْ قَوْلِهِمْ رَعَجَ بِمَعْنى هَزْ)) .

٤-أصْدَقُ الدَّلائلْ ص٩٨ .

٥-كمنديل في كتابه : منْ آدابِنا الشَّعْبيَّة ١٠٥/١ و٥٢/٢ و١٠٥/٤ ، وَسُلَيْمانِ الحديثي في مَقالٍ لَهُ في مَجلَّة قُطوفْ ٩٩:١٠ .

٦-قالَ مُسْلط - مِنْ قَصيدَة مُثْبَتَة في المَتْنْ - في والدهْ :

والعَودْ يَنْطَحْ ذَرْبَةَ الجَمْعْ لا مالْ	هَذاكْ عِذْرَه عِنْدْ تالي ظْعونِهْ

٧-حَدَّثني أبو سالمِ ظاهرُ الحربْش أنَّ عَمَّةَ مسلط كانَتْ زَوْجَةً لجُدَيْعِ بن هَذّال - أُنْظُرْ تَرْجَمَتَهْ - وأنَّ أُخْتَهُ كانَتْ عِنْدَ الدَّويش ، وَلَعَلَّهُ وَطْبانُ بنُ مُحَمَّدْ . وَسَمعْتُ مِنْ أحَدِ شَبابِ الدُّوشانِ - ولا أدْري مَبْلَغَ عِلْمه بذلكْ - أنَّ الرَّعوجي هُوَ خالُ فَيْصَلِ (الأكْوَخ) بن وَطْبانِ الدَّويش . وَيَرى أبو سَطّامِ مُهاوِشُ المِثْل مِنَ الدُّوشانِ أيْضاً أنَّ أخْوالَ فَيْصَلَ هُمْ آلُ هَذّال . وَمَرَّ مَعَنا أنَّ هُناكَ مَنْ يَجْعَلُ الرَّعوجي مِنْهُمْ ، واللهُ تَعالى أعْلَمْ .

٨-قالَ بَعْضُهُمْ لِمسْلط : أنْت فِعْلَكْ وطيبَكْ على الأعْداء فَقَطْ ، أمّا وَسطَ جماعَتَكَ فَلَيْسَ لَكَ ذِكْرْ . فَرَدَّ مُسْلطْ : إمْشُوا على الجادي وَسَوُّوا سْواتي .. الأبْياتَ باخْتلاف يَسيرْ (آلُ هَذّال .. ص.٩) . قُلْتُ : وهُناكَ رِوايَةٌ أُخْرى قَريبَةٌ تَقولُ إنَّهُ رَدَّ على المُتَقَوِّلينَ فِعْلاً وَقَوْلاً . .

ثمّ انْشدوا فرْسانْ علْوى العْصاتي   منّي ومنهمْ منْ شكى راسْ عُودهْ [1]

ومِنْ أشْهرِ قَصائده [2] تلْكَ التي قالَها في أحَدِ أشْهَرِ مواقفِ فروسيَّتهِ ، عنْدَما نَجَحَ مَعَ بَعْضِ فُرْسانِ قَوْمِهِ مِن اسْتنقاذِ قافلَةٍ لَهُمْ مِنْ فَيْصَلِ بنِ شُهَيْلِ ابنِ سُوَيْطٍ شَيْخِ الظَّفير ومَنْ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ عِنْدَ العُيَيْنَةِ ، وقَدْ نُعِتَ فيها بالرَّعُوجي . ومِمَّا قالَ مُسْلطْ [3]:

صاحَ الصِّياح وقرّبوا كلّ مشوالْ   المالْ يحْدَى والملابيسْ دُونهْ

التّسْعَة اللي عنّزوهنّ مَعَ الجالْ   والرِّيعْ قدّامَ العَرَبْ يشْرفونهْ [4]

ودك تْبَدّلْ خيلَهَمْ يا بنْ هَذّالْ   النّذلْ عَنْ ركْبَ الفَرَسْ تفْردونهْ

بيعُوا عَباتهْ لأمْ بنتهْ بْسروالْ   ومِنْ ذلّ هاكَ اليومْ لا ترْتجونهْ

قلْتَهْ واناكاسي حْصاني كما الشّالْ   ورمْحي بْدفّةْ شيخَهُمْ يمْشعونهْ

ابْن سويطَ اللي خَبير بَالافْعالْ   اللي كسَتْ خيلَ المعادي طْعونهْ

والمنْشرحْ منْ ضرْبةَ الورْعْ مهْتالْ   والقازْ رعْيانَ الغَنَمْ يسْهجونهْ [5]

خلّي دماغهْ بَين الامْتانْ همَّالْ   لغْيونْ منْ كنّ المطارق قْرونهْ

والعَودْ ينْطَحْ ذَرْبةَ الجَمْعْ لا مالْ   هَذاكْ عذْرهْ عندْ تالي ظْعونهْ ..

وفي إحْدى المعارك قالَ رَجُلٌ مِنْ مُطَيرٍ قَتَلَ مُسْلطُ حِصانَهْ [6] :

لَوا حْصاني بْجِلْ ذُودي شَرَيتهْ   عِنْدَ الرُّعَوجي رَشْ بِهْ مَرْتَعَ الذُّودْ

ليتَ الرّعوجي يومْ جاني نخَيتهْ   حَيثْ الفَهَدْ لهْ عادة يرْفعَ العُودْ

ورَوى مَنْديل مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ مُناسَبَتَهُ مِنْ قَوْلِ المتَرْجَمِ أيْضاً [7] :

١-روايَةُ ظاهِر الحربْش وغَيْرهْ .

٢-مِنْ آدابِنا الشَّعْبيَّةِ ١/١٠٠ و١٠٥ ، وَصُوَرٌ مِنَ الصَّحْراءْ ص٤٨ و٥٠ ، وَمِنْ وَقائِعِ وأحْداثِ البَدْوِ ط٢ ص ١٨٥حاشيَة ، وَمِنْ أحاديثِ السَمَرْ ص٢٩٤ .

٣-مِنْ آدابِنا الشَّعْبيَّةْ ١/١٠١ .

٤-قالَ الشَّيْخُ مَنْديلُ الفُهَيْدْ : ((يَذْكُرُ أنّ تِسْعةً مِنْ ربعِهِ هَرَبوا عَنِ المعْرَكَةِ خَوْفاً)) (مِنْ آدابِنا الشَّعْبيَّةْ ١/١٠١) .

٥-المُنْشَرِحْ : سُلْطانُ بنُ مَشْهَد مِنْ ذُرّيَّةِ الزَّعيمِ الفَضْليِّ الشَّهير : سمدان المنْشَرِح ، والذي أثْبَتْنا لهُ تَرْجَمَةً هُنا . وقد كانَ سُلْطانُ مَعَ الظَّفير . وَمَعْلومَةٌ هِيَ العَلاقةُ بَيْنَ هاتَيْنِ القَبيلَتَيْنِ في القديمِ والحديثْ . وَقالَ خَلَفُ بنُ حُدَيْدِ العَنَزي : ((الورْعْ : هُوَ دُقَيَّةُ المتينُ مِنْ آل حبْلانْ . وَشارَكَ بِهذهِ المعْرَكَةِ الفارسُ شطيطُ السّريعي والفارسُ العَظَّاظُ مِنَ الدّشاش ، والجميعُ مِنْ آل حبلانْ)) (أنْسابُ قَبائِلِ العَرَبْ ص ٩٩ حاشِيَةْ) . القازْ : مِنْ فُرْسانِ الطّلوحِ مِنَ الظَّفير .

٦-مِنْ آدابِنا الشَّعْبِيَّةْ ٢/٥٣ . وانْظُرْ خَبَرَ ذلِكَ في " قُطوفِ الأزْهارْ " ط٢ ص١٩٧ .

٧-مِنْ آدابِنا الشَّعْبيَّةْ ٤/١٠٥ .

يا راكبٍ مِنْ فــوقْ حرٍ قَـراوي   وَقْمَ السَّدَيسَ اللي على اوَّلْ فطورهْ
مْلْفاكْ ابو مـقـحمْ عَطيبَ الاهاوي   زَبْنَ الحصانَ اللي تـجَذَّتْ شْبـورهْ
في قــولَكْ انِّي عِنْدْ مــسلِطْ فِـداوي   ومــسلِط مْنَ الرَّبْعَ الحــمــاقا نمــورهْ
لِي هَدَّةٍ مــا هَدَّهـا الا النِّـداوي   واحْمي جفيلَ الخيلْ لا جاهْ ذورهْ
إنْ كانْ ما نَرْوي الصَّقيلَ النَّحاوي   والا تَرى هَرْجَ المجـالسْ مــعـورَهْ

وَرَوى مَنْديل[1]: ((وَقالَ الرُّعوجيُّ عِنْدَما كُسرَت رجْلُهُ وكانَ أهْلُهُ قُرْبَ الحريـقِ وَهُوَ مِنْ أصْدقاء مُحْسِنٍ الهزّانـيِّ ، فَلَمَّا حَضر مُحْسِنٌ عِنْدَهُ وعَزَمَ وَقَوْمَهُ على الرَّحيلِ وكانَ يائساً منَ الحياة بِسَبَبِ الإصابَة ، الْتَفَتَ إلى مُحْسِنٍ وَقالْ: هَلْ سَتَرْثيني إنْ مُتْ ؟ فَقالَ مُحْسِنٌ : نَعَمْ ، فَقالَ : أَسْمِعْني إذاً قَبْلَ أنْ أموتْ . ثُمَّ طَلَبَ مِنْهُ حَفْرَ قَبْرِه وَتَجْهيزَهُ ، وَأَنْشَدَ مُتَأَلِّماً لأنَّ أحَدَ رِفاقِه قَبْلَ الرَّحيلِ أخَذَ عَباءَتَهُ الجديدَةَ وَألبَسَهُ عَباءَةً قَديمَةْ :

قالَ الرَّعوجي مسْلِطٍ وافي الاذْكارْ   عَصْرَ الخميسْ وحفْرتي جَدِّدوها
شَدّوا وخَلّوني على دِمْنَةَ الدَّارْ   يا حَيسفا حَتى عَباتي خَذوها
عقْبَ العْقابَ الصيرمي طَفِيَتَ النَّارْ   لو جَمَّعَوا كل الحطبْ ما اوقدوها
يا حيفْ نسْيوا هَدِّتي هي والاذكار   مُواقف صَعْبَةْ عَلَيهِمْ نسوها
ماني بْغابِطْهَمْ[2] حَذا حَلَّ الامْطارْ   لا خَـيَّلوا وَسْمِيَّة ونجـعوها
أسْلاف يَبْرى بَهْ مَغاتيرْ ومهارْ   وَسْمِيَّة صبْيانْ وايلْ حمَوها
بِمْصافَقَ الابْطالْ بَالموسمَ الحارْ   نُوضا نَهارَ الكونْ ما زَعْزَعوها
يا حَيفْ يا نُوضا غَدَتْ بنتْ نَجارْ   وبِنْتَ المويهي[3] بَالغَنَمْ سَرَّحوها
لا جوَّعَتْ ضيفْ ولا زَعَّلَتْ جارْ   يا حَيفنا وانْ كانَهَمْ زَعَّلوها
وفَعايلي تَبْقى تَواريخْ واذْكارْ   تَفْخَرْ بَها التَّاليِنْ لا وَرَّدوها
وانا بْقَبْري فُوقي اللّبنْ وِحْجارْ   تَبْقى ولو طالَ المدى جَدَّدوها
سوالْفي تَبْقى قَويّاتْ وِعْسارْ   تَفْخَرْ بَها وايلْ إلى وِرْدُوها

١-المصْدَرُ السَّابِقُ ١/١٠٥ بِتَصَرُّفْ .
٢-غابِطْهَمْ : منَ الغبْطَةْ . حَذا : إلا .
٣-جاءَ في كتابِ " منْ آدابنا الشَّعْبيَّةْ ١/١٠٦" أنَّ بِنْتَ المُوَيْهي هِيَ زَوْجَتُهُ وَأنَّها بِنْتُ الدَّويشِ المُطَيْري . واسْتدلَّ بذلكَ على أنَّ مُسْلِطاً وَلَيْسَ مَشْعانَ بنَ مُغَيْلِث ابن هَذّال هُوَ صاحِبُ القَصيدَةِ التي منْ مَطْلَعِها :

الرَّايِحَ اللّي ما سَرى الليلْ حَشّاشْ

وَعِنْدَما انْتَهى الرَعوجيُّ مِنْ إنْشاد قَصيدَته أجابَهُ الهزّاني :

يا راكِبٍ مِنْ فوقْ مثْلَ السَبرْتاتْ — حَمْرا هَميم مِنْ بَكارٍ مْعَفَّاتْ
تَلْفي الكواعِبْ مِنْ بَناتَ العْماراتْ — يَبْكِنْ اخو نوضا على راسْ ما طال
يَبْكِن بْدَمٍ لَيْسَ بالدَّمْعْ يخْلَطْ — على عْقابَ العنْدليَّاتْ مسْلَطْ
والله فلا مِثْلهْ على الجمْع يقْلطْ — ولا نَقّلَنَّ الخيلْ مِثْلهْ بْرَجالْ
يَالْبيضْ كِبِّنَّ الحلي والعَشارِقْ — وابْكِنْ أخو نُوضا مَرَوّي المطارِقْ
إلى رِكِبْ مِنْ فوقْ مَلْسَ المعارِقْ — لحْقَ الوسيق وردّ الاولْ على التّالْ
عَليكْ يا مروِي حْدودَ الهواري — ياللي بْوَجْهَكْ لَلْمرُوَّهْ مْواري
يمينَكَ أكْرَمْ مِنْ هَبوبَ الذّواري — واثْقَلْ مِنَ ايشٍ عِندْ ضَرْباتَ الابْطالْ
حلّتْ يا ما ضيفْ ليلٍ قَريتهْ — وكَمْ عُودْ زانٍ بالملاقى سقيتهْ
وكَمّ أبْلَجٍ خَلْفَ السّبايا رمَيتهْ — عَليهْ شَقَّنَّ العَماهيجَ الاطْوالْ

إلى يقول في آخرها :

لا وا عَشيري مسلطٍ هُو ذرى[1] الجودْ — راقي ذرى العَلْيا حَجا كلْ مَظْهود
فالى اعتَلى مِنْ فوقْ ما تَقْحَمَ العُودْ — الخيلْ مِنْ ضَرْبهْ عَنَ المالْ تنْجالْ
اليوم موافِي لِي ثَلاثَةْ عَشَرْ يومْ — لا لَذّلي زادٍ ولا طابٍ لي نُومْ
مِنْ يوم جاني عَنْ حَجا كلْ مَظيومْ — ريفَ المجنّى مِسْلِطٍ ذَرْبَ الافْعالْ)) .

قُلْتُ : أو : المسْعدَ اللي ما سَرى الليلْ .. ، ولا شَكَّ عِنْدَ كثيرٍ مِنَ الرُّواة مِنْ قَبيلَة عَنَزَة وَمِنْ غَيْرِهِمْ ، أنَّ هذه القَصيدَة السَّائرَة هِيَ لِمَشْعانْ . ومِنْ أبرز ما يَشْهَدُ لِذَلِكَ ذِكْرُهُ لِمولاه مَسْعود فيها ، وَهُناكَ دَلائلُ أخْرى لَيْسَ هذا مَحلَّ عَرْضِها .
وَتَجْدُرُ الإشارَةُ إلى أنَّ هُناكَ مِنْ فُروعِ الحبلانْ : المُوَيْهي مِنَ الموهَة مِنَ السُّحَيْم تَحْديداً مِنَ الحبْلانْ . انْظُرْ: عَشائر العراق ٢٦٩/١ ، وَقَبائلَ العَرَبِ العَدْنانيَّة وما خالَطَها مِن القَحْطانيَّة ص٥٢١ . واللهُ تَعالى أعْلَمُ بالصَّوابْ . وَقَدْ أوْرَدَ مشْعَلُ الجبوري في كِتابِهِ الجَميل " صُوَر مِنَ الصَّحْراءْ ص٥٥ " ، أرْبَعَةَ أقْوالٍ في نِسْبَةِ القَصيدَة ، فأضافَ إلى ما ذُكر آنفاً : جُدَيْع بن هذّالٍ ، وسُمَيْحانَ الحبْلاني .
١-في الأصْلْ : ذار .

٦٨- مُسْلطُ بن رُبَيْعان :

ـ ت ١٣١١هـ[1] ـ

مُسْلطُ بنُ مُحَمَّد بن حمُود بن مُحَصَّن بن حصْن بن مُسلم بن رُبَيْعان[2] شَيخ الرّوقَة منْ قَبيلَة عُتَيْبَة . وعَنْدَ حَديثه عَنْ قَبيلَة مسْلط ، قالَ فَصيحُ الدِّين الحَيْدَريّ (ت ١٣٠٠هـ[3]) : ((وَشَيْخُهُمُ الأكْبَرُ في هَذا العَصْر : مسْلطُ بنُ رُبَيْعانْ)) [4] . شاخَ بَعْدَ أخيه سلْطان ، وكانَ المُتَرجَمُ منْ مَشاهير فُرسان العَرَب . ونَخْوَتُهُ المَشْهورَةُ : خَيَّالُ سَبْلا [5] . أمُّهُ : سارَةُ بِنْتُ عيران الهيضلْ - منَ الهَياضلَة شُيوخ الدَّعاجين منْ بَرْقاء القِسْمِ المُقابِل للرُّوقَة منَ القَبيلَة

١-تاريخُ ابنِ عيسى ص٢٦٤ : ج٢ منْ خزانَة التَّواريخ النَّجْديَّة .

٢-منْ مُسْلط إلى مُحَصَّن ، مَنْقولٌ عَن الرُّواة وَما ذَكَرَهُ يوسُفُ السَّلَيسُ منْ نَسَب الشَّيْخ عُمَر بنِ عَبْدِ الرَّحْمن بن تُرْكي بن سلْطان - شَقيق مُسْلط الأكْبَر - بن مُحَمَّد بن حُمود ابن مُحَصَّن في كتابه " هجَرُ قَبيلَة عُتَيْبَة في عَهْد الملك عَبْدالعَزيز ص٢٠١ " . ومنْ مُحَصَّن إلى رُبَيْعان : عَن النَّسَّابَة المُغيري رَحمَهُ اللهُ تَعالى في مُنْتَخَبه ص٤١١ بتَحْقيق الدّكْتور إبْراهيم الزَّيْد . وَقدْ ذَكر المُغيري أنَّ رُبَيْعاناً هُوَ ابنُ نُوار بن عَفار بن ثابتْ . قالَ ناصر أبو حَمْراءْ : ((لكنّي أقفُ عنْدَ عفار ، لأنَّ هُناكَ أجْداداً قَبْلَ ثابت وَهُوَ الصَّحيحْ)) (عُتَيْبَة : النُّزولُ إلى نَجْد والاسْتقْرارُ فيها ص١٠٨) .

٣-الإيضاحُ والتَّبْيينُ للأوْهام الواردَة في كتاب طَبَقات النَّسّابين ص١٨١ عَنِ العَزّاوي .

٤-عُنْوانُ المجد في بَيان أحْوال بَغْداد والبَصْرَة ونَجْدْ ص٢٠٤ .

٥-قالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ العلي العُبَيِّد : ((سَبْلا : أباعرُ ابن رُبَيْعان المشْهورَة التي هُوَ يعْتَزي بها فَيقولُ إذا أنْكَرَ شَيْء : خَيَّالْ سَبْلا مصلطْ)) (النَّجْمُ اللامعْ وَرَقَة ٩٤ وقد أثْبَتْنا النَّصَّ كَما جاءَ تَقْريباً) .

وَقالَ الدُّكْتورُ عَبْدُاللّه الصّالح العُثَيْمينُ في شَرحه لأحَد أبْيات عُبَيْد الرَّشيد وفيه ذكْرُ إبلهِمْ ذُرْوات :

((جَرَت العادَةُ أنْ يَخْتارَ الزُّعَماءُ أسماءً لإبلهمْ تَرْمُزُ إلى جَوْدَتها وَمَبْلَغ مَنْزلَتها لَدى أصْحابها . منْ ذلك ريماتُ لإبل آل سُعود ، وسَبْلا لإبل ابن رُبَيْعان زَعيم الرّوقَة منْ عُتَيْبَة ، وَالشَّقْح - كَذا والصَّوابُ : الشَّرَف - لإبلِ الدّويش زَعيم مُطَيْرْ)) (نَشْأةُ إمارَة آل رَشيدْ ط٢ ص١٦٦حاشيَة) .

قالَ عَبْدُالمحْسن بن فَوْزان البَدْراني الدَّوْسَري :

هَلها أهَلْ سَبْلا شيوخَ المُواجيبْ   ياوَيْ جَمْع للرُّباعينْ خَرّابْ

(شُعَراءُ عُتَيْبَة ٢/٧٥٧) .

وَقالَ صاهودُ العبيدي السَّهْلي في يَوْم طَلال سَنَة ١٢٩٠هـ :

أيْضـاً [1]. وآل رُبَيْـعـان : مـنَ الغـفـارينِ مـنْ ذوي ثُبَـيْت مـنَ الرُّوقـة [2]. وذَكَـرَ الشَّـيْخُ العُبَـيِّدُ أنَّ للرَّباعين حَظّاً في المَناخات والأيَّامِ المَشْهورة [3]، وأنَّ المُتَـرْجَمَ [4] هُوَ جَدُّ الشَّريف غـالِب بن لُـؤَي ، وأنَّ الأخـيرَ يُشْبِـهُ جَدَّهُ مُسْلطاً بِالكَرَمِ وَالشَّجاعَةِ وَنَزاهَـةِ السَّريـرَةْ . وَمـنْ أشْهَرِ أيَّامِ المُتَـرْجَمِ : يَـوْمُ الدَّفـينَـةِ ، وَهُوَ يَـوْمٌ مَـشْـتَـهِـر عِنْدَ قـبـيلَةِ عُـتَـيْـبَـةَ ، وَسَـمِـعْـتُـهُ .

حـالـي بالعـويـنِـدْ وَابْـرقـيَّـةْ   وَجـاهُـمْ مـنَ أهَـلْ سَـبْـلا مْنَـادي

(ضَميمَةٌ منَ الأشْعارِ القَديمةُ ص١٧٥) .

وَقـالَ الشَّيْخُ العُبَيِّد في حوادث سَنَة ١٢٨٩هـ : ((في هَذه السَّنَة أتى مصْلطُ بنُ رُبَيْعان بِعُرْبانـه منَ الرّوقَـة وَضَيَّقَ على أهْل عُنَيْزَة بِقَطْع سابلَتِهم ، فَانْتَدَبَ لَهُ أمـيرُ عُنَيْزَةَ زاملُ العَبْدالله السُّلَيْم وَجماعَتـه أهلُ عُنَيْزَة وَباديَةُ مُطَيْرٍ النّازلينَ حَوْلَهُم ، فَغَزَوْا على مُصْلُط بنِ رُبَيْعـان وَعُرْبانه وَأخَذوهُ في نُفود صَعافيق ممَّا يَلي وُثَيْلان وَأخَذوا سَبْلا أباعِر ابن رُبَيْعانَ المشْهورَةَ التي هُوَ يَعْتَزي بها فَيقولُ إذا أنْكَرَ شَيء (خَيَّال سَبْلا مصْلُطْ) . ثم إنَّ مصْلط بَعْدَ هَذه الوَقْعَة المَذْكورَة طَلَبَ الأمانَ منْ زاملٍ وَالإجْتِماعَ به ، فَأمَّنَهُ زاملُ وَدَعاهُ إلى ضيافَته في عُنَيْزَة ، فَأمَّنَهُ وَأكْرَمَهُ ، وَرَدَّ عَلَيْه شَيْئاً منْ إبلهْ . وَكانَ يُشاهدُ الجَزازيرَ وَهُوَ في عُنَيْزَة يَسوقونَ النّاقَةَ منْ إبله وَيَنْحَرونَها ، فَيَشقُّ عَلَيْه ذَلكَ وَيَقولُ مُتَمَثِّلاً :

يا لَيـتْ سَـبْـلا يُـومْ جـاهـا بَلاهـا   مـا هيبْ عِنْد مْصَـرِّفَـةْ خضْـرَ الارْباعْ

وَمُرادُهُ منْ هَذا أنَّهُ يَتَمَنَّى أنَّ أباعرَهُ حينَ أُخذَتْ ، يَكونُ اللي ياخذْها بَدْو ، لما يَرْجوهُ منْ أنَّها تُؤْخَذ منْ البَدْو ياخذْها هُوَ أوْ يَأخُذُونَها قَبيلَتُهُ منْ عُتَيْبَـةَ فَتَأتي عَرايف كَما هيَ العادَة . وَأمَّا الحَضَرُ فإنَّهُمْ إذا أخَذُوها نَحَروها وَأكَلُوها ، فَبهذه الصِّفَة يَنْقَطعُ أمَلُهُ منْها. وَهَذه الوَقْـعَـةُ مَشْهورَةُ عنْدَ أهْل عُنَيْزَة خُصوصاً القُدَماء منْهُمْ ، فَيُؤَرِّخونَ السِّنينَ بها وبأمْثالها منَ الوَقائعِ ، فَيَقولونَ : سَنَة سَبْلا وسَنَة بَقْعا وسَنَة الجوى ..)) (النَّجْمُ اللاَّمعُ ورَقَـةُ ٩٤) .

وذَكَر الشَيْخُ ابْنُ بُلَيْهِد أنَّ هذه الحادثَةَ كانَتْ في شَوَّال منَ السَّنَة المَذْكورَة ، وأنَّ مسْلطاً كانَ قاطناً على ماءَة الشَّامريَّة شَرْقَ عُنَيْزَةْ (صَحيحُ الأخْبار ١/١٥٣ حاشيَةْ) ، وَعِنْدَ ابنِ بَسَّام أنَّها في صَفَر وفي أرْضِ الشَّقيْقة (تُحْفَةُ المُشْتاقِ في أخْبارِ نَجْدٍ والحِجازِ والعِراق ص٣٥٣) .

١-النَّجْمُ اللامعُ وَرَقَةُ ٣١٤ .
٢-المُنْتَخَبْ ص٤١١ .
٣-النَّجْم اللامعُ وَرَقَـةُ٣١٣
٤-المَصْدَرُ السَّابِق وَرَقَةُ ١٧٩ .

مِنْ غَيْرِ رُواتِهِمْ أَيْضاً ، وَفيهِ انْتَصَرَ مُسْلطٌ على مُحَمَّدِ بنِ هادي ابْنِ قَرْملَةَ[1] شيخِ قَحْطانْ . وَأوْرَدَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ العُبَيِّدُ[2] ، فَذَكَرَ أنَّهُ حَدَث في سَنَةِ ١٢٦٣هـ ، وَأَنَّ عُمرَ مُسْلطٍ حينَها كانَ ٢٥ سَنَة ، في عَهْدِ مَشْيَخَةِ أخيهِ سُلْطان[3] الذي[4] كان قَدْ رَكِبَ مَعَ بَعْضِ قَوْمِهِ مُنْطَلِقينَ مِنَ الدَّفينَةِ - المعْروفَةِ في ناحِيَةِ كشْب في عالِيَةِ نَجْد - مديداً[5] إلى حوطَةِ بَني تَميم لِلْمَكيرَةِ مِنَ التَّمْرِ (الوَزْنَة) ، فَلَمَّا وَصَلَ إلى بَلَدِ القُوَيْعِيَّةِ ، أتاهُ الخَبَر بِأَنَّ ابن هادي قَصَدَ قَوْمَهُ على الدَّفينَة غازِياً ، فَأَرْسَلَ إلى أخيهِ مسْلط : عُمَر المليفت[6] على راحِلَةٍ لِسُلْطان تُدْعى (سعْرَة) لِيُنْذِرَهُ وَيَقول لَهُ : ((زَبِّن البِلْ حَرَّة كشْب بَها قْصورٍ بانيها الرَّبْ)) ، فَوَصَلَ المليفتُ قَبْلَ غَزْوِ ابن هادي بِيَوْمَيْنِ ، وأَنْذَرَ مُسْلطاً وَمَنْ مَعَهُ وَكانَ مِمَّا قالَ مُسْلِطْ : ((ما راعيَ الحُوطَة يدَبِّرْ راعي الدَّفينَةْ)) ، وَقام مِنْ وَقْتِهِ على النَّاسِ وطَلَبَ مِنْهُمْ عَقْلَ الإبِلِ حَتى لا يَثورَ مِنْها ناقَة - اسْتِعْداداً لِلْمَناخِ وَالقِتال ، أمَّا ابنُ هادي فإِنَّهُ لَمّا عَلِمَ أَنَّهُمْ أُنْذِروا ، أتى وَنَزَلَ قُبالَتَهُمْ ولَمْ يُغيرْ[7] . فَأَرْسَلَ مُسْلطُ أُمَّهُ لِتَطْلُبَ العِفَّةَ مِنَ الغارَة مِنْهُ - وَهِيَ عادَةٌ مَعْروفَةٌ عِنْدَ البادِيَة - فَرَفَضَ مُحَمَّدُ ، واسْتَثْنَى إِبِلَ أَبْنائِها

١-أُنْظُرْ تَرْجَمَتَهُ .

٢-النَّجْمُ اللاَّمِع وَرَقَةْ ٣١٣ ، وَنَقَلَها عَنْ أَحَدِ أَشْرِطَةِ العُبَيِّد : الأخُ الأسْتاذُ فائِزُ بنُ موسى البَدْراني في كِتابِهِ " مِنْ أَخْبارِ القَبائِلِ في نَجْد ط٣ ص٢٩٤ " ، ولكِنَّهُ ذَهَبَ إلى أنَّ احْتِمالَ وُقوعِ الخَبَرِ بالتَّفاصيلِ التي أوْرَدَها العُبَيِّدُ ، إحْتِمالٌ ضَعيفٌ جِداً - حَسْبَ تَعْبيرِهْ .

٣-أُنْظُرْ تَرْجَمَتَهُ أيْضاً .

٤-بِتَصَرُّف مِنَ النَّجْمِ اللاَّمِعِ وَرَقَةْ ٣١٣ ، وَما نَقَلَهُ البَدْراني في كِتابِهِ " مِنْ أَخْبارِ القَبائِلِ ص٢٩٤ " مِنْ شَريطٍ لِلْعُبَيِّدْ .

٥-المديدُ : مَنْ يَذْهَبُ مِنَ الرِّجالِ في قافِلَةٍ لِجَلْبِ المؤُونَةِ مِنَ البُلْدانِ لِعَرَبِهِمْ (فائِزْ) .

٦-هُوَ مِنْ ذَوي ثُبَيْتْ . ذَكَرَ العُبَيِّدُ أنَّهُ مَعْروفٌ بالشَّجاعَةِ وَأنَّهُ من العضدة (النَّجْمُ اللاَّمِعْ وَرَقَة ٣١٤) . قُلْتُ : الصَّوابَ : العردة .

٧-قالَ العُبَيِّدُ : ((وَأَخَذَ لَهُ أَرْبَعَة أَيَّام وَهُوَ نازِلٌ قبالهم يراوِدُهُمْ ، ما قوي يصَبِّحهُم ، ولا قوي يصُول عَلَيْهِمْ ، لأنهمْ متحَزْبين ومْعَقْلين الإبل ومِسْتِعِدِّينْ للكُونْ)) (مِنْ أخْبارِ القَبائِلِ في نَجْدْ ص٢٩٦) .

لأجْلِ مَجيئِها ، فَرَفَضَتْ إلا لِكُلِّ مَنْ على المَاءِ ورجعَتْ إلى وَلَدِها ، الذي كان لَهُ رَأيٌ صائِبٌ كانَ فيه حَسْمُ المَوْقِف لِصالحِه ، فَقَدْ أمَرَ على عِشْرينَ خَيَّالاً مِنْ قَوْمِه بِالسَّيْر لَيْلاً لأجْلِ الإلْتِفاف على جَيْشِ قَحْطان العازِب خَلْف خَيَّالَتِهِمْ وَأنْ يَسْتاقُوهُ ، فَفَعَلوا ذَلكْ . قال العُبَيِّدْ[1]: ((لَمْ يُحِسُّوا غَزْو قَحْطان إلا والصَّارِخُ يَأْتيهِمْ : إمْنَعُوا جَيْشَكُمْ فَقَدْ أُخِذْ . فَرَكِبوا على الخَيْلِ فَلَمْ يُدْرِكُوهُمْ . فَجَهَشَ ابنُ رُبَيْعان وَمَنْ مَعَهُ على ابْنِ هادي ، وَجَماعَتِه فَاشْتَبَكَت المعْرَكَةُ بَيْنَهُمْ سَبْعَ ساعات ، فَدارَت الدَّائِرَةُ على ابْنِ هَادي وجَماعَتِهْ ..)) . ثُمَّ أوْرَدَ مِنْ قَوْلِ امْهَدي بن فَتْنان مِنْ شُعَراءِ قَحْطانْ[2] :

الجيشْ فاتْ وْرَدّت الخيلْ مِنْ لاشْ	....
مِنْ شافْ هَدَّةْ مسْلط ما احَد هاشْ	....
وْجَوا الدَّفينَةَ قاطِنَهْ كلْ هَوَّاشْ	ومْزرجّات فوقْ قبٍّ شياهينْ
يوم انٍّ ابنْ هادي غزاهَمْ بَاهلْ جاشْ	وَاهْلَ الحضوبْ وْكلْ منْ كانْ بَالرَّيْنْ
جاهَمْ صُباحْ وْطَمْعِتِهْ كلَّ الادْباشْ	والله نصَرْهَمْ وَالقدَرْ فيهْ راضينْ
هِمَنْ هزمْنا مَعْ صَحاري وْرِشْراش	وصَكَّتْ علينا خيلْ قُومٍ شريرينْ
وصاحَوا لنا بالمنعْ منْ عقْبَ الابْلاشْ	ثم امْنَعُونَا وهمْ رَبْعٍ مْشارينْ

وَفي سَنَةَ ١٢٧٣هـ أغارَ الإمامُ عَبْدُالله الفَيْصَلُ وَمَعَهُ أميرُ حائل : طَلالُ بنُ رَشيد وَعَمُّهُ عُبَيْدُ على مُسْلط وَمَنْ مَعَهُ مِنْ عُتَيْبَةَ على شُبيرِمَةْ[3]. وفي السَّنَةِ التاليَةِ انْتَصَرَتْ حَرْبٌ في المَلَيْداء على المُتَرْجَم وَمَنْ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهْ[4]. وَفي سَنَةِ ١٢٩٠هـ كانَ مَنَاخُ طَلالَ الشَّهير والذي انْتَصَرَ فيه المُتَرْجَمُ وقَوْمُهُ الرُّوقَةُ على الإمامِ سعود الفَيْصَل وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الحاضِرَةِ وَالباديَة كَمُطَيْرٍ وَالدَّواسر وَسُبَيعٍ وَالسُّهول وَالعُجْمانْ . وَفي مُسْلط ، قالَ شُلَيْويحُ العَطاوي العَقيدُ والشُّجاعُ المشْهورُ وأحَدُ فُرْسانِ يَوْم طلالْ -

---

١-النَّجْمُ اللامِعُ وَرَقَةْ ٣١٤ .

٢-وَنَسَبَها الأسْتاذُ العُصَيْمي لِقاسي بنِ عُضَيْبِ العاصِمي القَحْطاني (شُعَراءُ عُتَيْبَةْ ٧٥٨/٢) .

٣-عِقْدُ الدُّرَرِ ص٢٠ ، وَالنَّجْمُ اللامِعْ وَرَقَةْ٥٠ .

٤-عِقْدُ الدُّرَرِ ص٢٣ ، وَالنَّجْمُ اللامِعِ وَرَقَةْ٥٠ ، وَفُصولٌ مِنْ تاريخِ قَبيلَةِ حَرْبْ ٥٢٣/١ .

بِحَسْبِ رِوايَةِ الشَّيْخِ العُبَيِّدْ[1] :

حنَّا ندبْنا شَيخِنا ابن مْحَمَّدْ هم[2] انْتَهَضْ مِثْلَ العْقابَ النَّاوي

هِمْ شيوخنا ما نعْتاضْ فيهمْ غيرهمْ أَهْلَ الصَّخا والمَنْزل المِتْساوي

سَوَّاقَةَ المغْترْ على الحَرْبيَّة إلى قام الحريبْ عنَ الحريب يلاوي[3]

وَقَدْ ذَكَرَ الذّكيرُ[4] أنَّ سعوداً كانَ ناقماً على مُسْلط لمَيْله لأخيه عَبْدالله ، على أنَّهُ - كَما يَقولْ - لَمْ يَنْشَغِلْ أوْ يَتَدخَّلْ في أُمورِهِم إلا أنَّهُ لَمْ يَفِدْ عليه مُهَنِّئاً بَعْدَ انتصارِه على عَبْدالله في البرّة فيمَنْ وَفَدَ مِنْ رُؤَساءِ القَبائِلِ ، وَأنَّ الدّويشَ وَرُؤَساءَ مُطَيْر حَمَلوهُ فَخَرَجْ . وفي سَنَةَ ١٢٩٢هـ أغارَ الإمامْ عَبْدُالرَّحْمنِ الفَيْصَلُ على عُتَيْبَةَ[5] وَهُمْ على الدّوادمي ، وَرُؤَساؤُهُمْ - ذَكَرَ المُؤَرِّخُونْ : مُسْلط بنُ رُبَيْعان وَمُحَمَّدُ بنُ هِنْدي وَهَذّالُ بن فُهَيْد

١-النَّجْمُ اللامِعْ وَرَقَةْ ٢٩٩ .

٢-هم : ثم .

٣-وفي رِوايَةِ ابنِ عَقيلْ :

وَالمَدْح للهْ ثَمْ نَسْلِ مْحَصَّنْ عَسى لهمْ عِنْدَ الالَهْ عَراوي

سَوَّاقَةَ المغْترْ على الحَرْبِيَّةْ يومَ الحريبْ على الحريبِ يْلاوي

(ديوانُ الشِّعْرِ العَامّي ١٧٨/٤) .

وَفي رِوايَةِ خالدِ بنِ مَشْعانِ بنِ فاجِرِ بنِ شُلَيْويحِ العَطَاوي :

البِيضْ للهْ ثمْ ....

.... يُومَ الرِّعيبْ عَنَ الحريبِ يْلاوي

(مَجَلَّةُ قُطوفْ ١٠ : ١٠٠) .

وَقَدْ نَفى خالدُ بنُ مَشْعانِ بَيْتاً وَرَدَ في " قُطوف ٧ : ٩١ " يَقولْ :

ذِوي ثْبَيتْ أَهْلَ المَناخْ شْيوخنا أَهْلَ العْطَفْ والمَنْزلَ المِتْساوي

وَقَدْ وَرَدَ هَذا البَيْتُ في " عُتَيْبَةَ : النُّزولُ في نَجْد والإسْتِقْرارُ فيها ص٨١ " .

٤-مَطالِعُ السُّعود في تاريخِ نَجْد وَآل سُعُودْ ص٢٦٤ ج٧ منْ خزانَةِ التَّواريخ ، وَضَميمَةُ منَ الأشْعارِ القَديمَةِ ص١٧٥ حاشِيَةً عَنْ : " العُقود الدُّرِيَّة " للذّكير أيْضاً . قُلْتُ : وَوَصَفَ مُحَمَّدُ بنُ هُوَيْدي في إحْدى مَدائحه بالأمير مُحَمَّد الرَّشيد مُسْلطاً بِعَشيرِ الإمامِ عَبْدالله فَقالْ :

مِنْ نايِفَ السَّلْطانْ وِحْزامْ وِمْطَيرْ وَعَبْدَالله الفَيْصَلْ ومسْلطْ عَشيرهْ

(الصَّوَيِّغْ وَرَقَةْ ١٤٦) .

نايِف السّلْطانْ : ابنُ سُوَيْط شَيْخُ الظّفيرْ . حِزامْ : ابنُ مانِعِ بن حِثْلَيْن مِنْ شُيوخِ العُجْمان ، ومِنْ نُبَهاء آل حِثْلَيْن مَنْ ذَكَرَ أَنَّهُ تَنازَلَ لابنِ أخيه راكان عَنِ المَشْيَخَةِ وَأنَّهُ عُمِّرَ حتَّى توفى قَبْلَ وَفاةِ راكان بِسَنَةٍ أو اثْنَيْنْ .

٥-عِقْدُ الدُّرَرِ ص١٠٨ ، والنَّجْمُ اللامِعْ وَرَقَةْ ٩٨ .

الشَّيْباني ، وَانْتَصَرَتْ عُتَيْبَةُ . وَفي سَنَة ١٢٩٣هـ ، قالَ الشَّيْخُ العُبَيْدُ[1]:
((في هَذِهِ السَّنَة قَدِمَ على الإمام عَبْداللّه الفَيْصَل وَهُوَ في الرِّياض : عَبْدُالله بنُ عبدالمحْسن وَمُحَمَّدُ بنُ عَبدالله بن عَرْفَج وحَمَد آل غانم وإبْراهيمُ بنُ عبدالمحسن بنِ مدلج ، وَكُلُّهُمْ منْ عشيرَة آل علَيّان رُؤَساء بَلَد بُرَيْدَة سابقاً ممَّنْ أجْلاهُمْ منْها حَسَنُ المهَنّا آل أبا الخيْل ، وقَدموا مَعَهُمْ بكتاب منْ زامل العَبْدالله بن سُلَيْم أمير عُنَيْزَة ، يَطْلُبُهُ القُدومَ عَلَيْه في بَلَد عُنَيْزَة وَيَعدُهُ بالقيام مَعَهُ والمُساعَدَة لَهُ على أهْل بريْدَة ، وَطَلَبَ آلُ عُلَيَّان منَ الإمام وَهُم الذينَ قَدموا إلَيْه ، أنْ يُساعدَهُمْ على آل مُهَنَّا الذينَ اغْتَصَبوهُمْ إمارَةَ بِلادهِمْ . وَذَكَروا للإمام أنَّ لهَمْ عَشيرَةً في بُرَيْدَة ، وَأنَّهم إذا وَصَلوا إلى البَلَد ثاروا مَعَهُمْ على قِتال آل أبا الخيْل ، وَإخْراجِهِمْ منْها ، وَأنَّهُمْ يَفْتَحونَ لهُمُ الأبْواب ، حينَما نَقْرُب حَوْلَها . فَسارَ الإمامُ مَعَهُمْ بجنوده الحاضرَة وَالبادِيَة حتى قَدِمَ بَلَدَ عُنَيْزَة وَنَزَلَ خارجَ البَلَدْ . وَكانَ حَسَنُ المَهَنَّا لمَا بَلَغَهُ خَبَرُ مَسيره هَذا ، كَتَبَ لمحمَّد بن رَشيد يَسْتَنْجِدُهُ وَيَطْلُبُ منْهُ النُّصْرَة ، وَكانَ قَد اتَّفَق مَعَهُ قَبْلَ ذلكَ على التَّعاوُن والتَّناصُر فَخَرَجَ مُحمَّدُ بنُ رَشيد منْ حايل بجُنوده بادِيَةً وَحاضِرَةً ، وَالتَفَّ عَلَيْه مَنْ حَوْلَهُ منَ البَوادي ، وتَوَجَّهَ إلى بُرَيْدَة وَنَزَلَ عَلَيْها بمَنْ مَعَهُ منَ الجُنودْ . وَلمَّا عَلمَ بذَلكَ الإمامُ عَبْدُالله الفَيْصَل ، أخَذَ يَسْتَعدُّ للْحَرْب عُدَّتَهُ ، وَكانَ مَعَهُ منَ البادِيَة مُسْلطُ بنُ رُبَيْعان وَعُرْبانُهُ منَ الرّوقَة وَمنْزِلُهُ الروغاني قَرْيَةٌ صَغيرَةٌ بجِوار عُنَيْزَة ، وَيعزبُ إبلَهُ جِهَة صَعافيق ، وَكانَ مَنْزلُ الإمام عَبْدالله قبْلَةَ البلَد ممَّا يَلي الخُرَيْزَة ، وَكانَ الجَميعُ يَنْتَظِرونَ عُقابَ بنَ حُمَيْد على وَعْد منْهُ أنَّهُ سَيَأتيهِمْ بعُرْبانِ برقى (كَذا) ،

١- النَّجْمُ اللامع وَرَقَةُ ١٠١ . وَوَرَدَتْ هذه الحادثَةُ أيْضاً في " عقْد الدّرَر ص١١٢ " ، وتُحْفَة المشْتاقْ ص٣٥٨ . وَجاءَ في " الخبَر وَالعَيانْ ص٣٥٢ حاشيَةٌ " : ((وَجاءَ ابنُ رَشيد مُنْجِداً لحَسَن المُهَنّا ، وَنَزَلَ الشَّبيبة غَرْبَ جَنوب عُنَيْزة وَجنوب بُرَيْدَة ، وَنَزَلَ عَبْدُالله الفَيْصَل على عُنَيزَة مُحيطينَ بمِياهها وَصارَ الطِّرادُ بَيْنَهُمْ قَدْرَ نصْف شَهْر ، فَمَلّوا عُتَيْبَة ، وَلم تَكُنْ مَعَ عَبْدالله حاضِرَةٌ قَوِيَّة ، فَأرادوا الصُّلْحَ مَعَ ابن رَشيد وابن مُهَنّا ، وَأرْكَبوا عَبْدَالله ابنَ عَبْدالرحْمَن بنِ بَسّام ، وَسار بالصُّلْح بَيْنَهُمْ ..)) .

وَكانَ عَبْدُالله العَبْدالرَّحْمن البَسَّامُ يُشيرُ على زامِل وَجَماعَتِه أهلِ عُنَيْزَةَ ، وَأن يَتَجَنَّبوا هَذه الفِتْنَةَ ، وَأنَّهُمْ لَمْ يَطْلُبونَ مِنْ حَسَنِ المُهَنّا شَيء لَهُمْ ، لا مال وَلا ثأر ، فَجَنَحوا إلى رَأيِه ورَأوْهُ صَواباً ، وَمِنْ عادَتِه رَحِمَهُ اللهُ أنَّهُ لا يشيرُ إلا بِخَيْرٍ ، وَلا يَتَوسَّطُ في مَسْألَةٍ إلا وتَكُونُ عاقِبَتُها خَيْرٌ وَصَلاح ، وكانَ مُوَفَّقاً لِفعْلِ الخَيْرِ والقِيامِ بِه ، ومُتَجَنِّباً للشَّرِّ وأهْلِه . ثُمَّ إنَّ أهْلَ عُنَيزَةَ وَرَئيسهُمْ [1] زامِل قَرَّروا عَدَمَ القِيامِ على غَزْوِ حَسَنِ المُهَنّا وَجَماعَتِه ، وَزِدَ على ذلكَ ، أنَّ عُقابَ ابنَ حُمَيْد أبْطأ وتَأخَّرَ عَنِ الحُضورِ لِنُصْرَةِ الجَميعِ ، فَلَمّا عَلِمَ مُسْلطُ بنُ رُبَيْعان مِنْ أنَّ أهْلَ عُنَيزَةَ صَدَّهُمْ عَنِ الغَزْوِ شَورُ [2] عَبْدالله العَبْدالرَّحْمنِ البَسَّامِ ، وَأنَّ عُقابَ بنَ حُمَيْد تَأخَّرَ عَنْ مَوْعِدِه لَهُمْ بِالحُضورِ بِعُرْبانِهِ ، فَأتى مُسْلطُ إلى صيوانِ الإمامِ عَبْدِالله الفَيْصَلِ وَهُوَ يَقولْ :

عَقلتْ سَبْلا كَمْ لِي مِن يومْ ... ما سايل [3] عَنْ بَيرقٍ بالشَّامْ
يا شَيخنا مالكْ علينا لُومْ ... لومَكْ على بَرقا وابن بَسَّامْ)) .

وَقالَ هَذّالُ بن فُهَيْد الشَّيْباني في مُسْلطْ [4] :

سَلامْ يا شيخنا نَزّالَ الاطْرافِ ... شَيخنا اللي كلْ قالَة يسَوِّيها
والله انا دِرْعكَ الضّامِنَ الوافي ... عَينٍ نْضَحّكْها وعَينٍ نبَكِّيها

١-في الأصْل : رأيسهم .

٢-شور : مَشُورَةْ .

٣-في الأصْل : ما سايِلْة أنا ! وَالتَّصْحيحُ مِمَّا نَقَلَهُ سُلْطانُ السَّهْلي في " ضَميمة .. ص١٧٥ حاشِيَة " عَنْ شَريط بِصَوْت الشَّيْخ مُحَمَّد العُبَيِّد باخْتلاف في تَرْتيب البَيْتَيْن وفيها : يا شيخ .. ، وَوافَقَ تَرْتيبُ الأُسْتاذ خالِد الفَرَج لِلبَيْتَينِ تَرْتيبَ العُبَيِّدِ (في الشَّريطْ) . وَمِمَّا جاءَ في رِوايَتِهْ :

ما خِفْتَ أنا مِنْ فَزْعةٍ بِالشَّامْ

(الخَبَرُ والعَيان ص٣٥٢ حاشِيَةْ) .

وَعِنْدَ البَدْراني : عقلت سَبْلا إلى كَمْ يومْ .. (مِنْ أخْبارِ القَبائلِ في نَجدْ ط٣ ص٣٣٤) .

وَرَوى الصُّوَيِّغُ في مَخْطوطَتِه (وَرَقَةْ ٥٤) أبْياتاً لِحُمود العُبَيِّد الرَّشيد ولَمْ يَذْكُر مُناسَبَتَها ، وواضِحٌ أنَّها رَدٌّ على بَيْتَيْ مسلط ، واللهُ تَعالى أعْلَمْ . وَلِمسْلط أيْضاً ذِكْرٌ في بَعْض أشْعارِ شَمَّر ، كَما في شِعْرِ حُمودٍ وَحَسَنِ التُّبَيْناوي .

٤-مِنْ آدابِنا الشَّعْبِيَّة ٨٤/٥ . وَلِلشَّيْخِ هَذّال الشَّيْباني تَرْجَمَةٌ في كِتابِنا هَذا .

أحْـمَـدَ الله لابِـتِـي شـرْبَـهـا صـافـي والحـرايِبْ حـامْـيـاتٍ ظوامـيـهـا[1]

وقـالَ شـارِعُ البَـرّاقْ[2] :

يـا حَـرْبْ دوكَمْ نَجْـدْ فِلُّوا فـيـه مِنْ يـومْ عَـوّاضَ المشَـدَّقْ نـارْ[3]

وادي الرّشَـا يَبْكِي على راعـيـهْ مِـسلطْ الى شَبَّ الحَـرِيبَ النّـارْ

وَقـالَ مُطْلَقُ الصّانِعْ[4] :

شَـيـخٍ يِعَـرْفـونَـهْ رْجـالَ الطّـوايِفْ لا سِيـقَتَ العِطْفَـةْ ولَلْجَـمْـعْ سُـوهاجْ

يِقْـعِـدْ عَنَ الحِمْلَةِ خْشـومٍ رَهـايِفْ ويَفْـرِجْ اليـا مـا الله نُوانـا بالافْـراجْ

وقـال الأُسْتاذُ مُحَمّدُ أبو حَمْراءْ[5]: ((مُسْلطُ بنُ رُبَيْعان شَيْخٌ نادِرٌ ، ولَوْ كانَ شاعِراً لَنَسِيَ النّاسُ غَيْرَهُ . ويُعْتَبَرُ نادِرَةَ عُتَيْبَةَ في الدَّهاءِ والشَّجاعَةِ وقُوَّةِ البَأْس . كـانَ مَحْظُوظاً في المناخات التي يَحْضُرها ، وكانَ قَوِيَّ الشَّخْصِيَّةِ بحَيْثُ لَمْ يَرْتَفِعْ عُنُقٌ لِجاراتِه إلا بَعْدَ أنْ هَرِمَ وخَرِفَ ، ولَمْ يُذْكَرْ أنَّ أحَداً قالَ إنَّهُ أشْجَعُ مِنْ مُسْلط ، إلا ما ذُكِرَ عَنِ الشَّيْخِ الدّاهِيَةِ عُمر ابن رُبَيْعان مِنْ أنَّهُ قالَ في حالَةِ غَضَبٍ لأحَدِ الأشْخاصِ : أنا أطْيَبُ مِنْكَ ومِنْ مسْلطْ . وفِعْلاً لَمْ يُوجَدْ في عُتَيْبَةَ مِثْلُهُما في الدَّهاءِ إلاّ مُحَمَّدُ بن هِنْدي بنَ حُمَيْدْ)) . وذَكَرَ أنَّ عُمَرَ بنَ رُبَيْعانَ قالْ[6] : ((لَقَدْ رَأيْتُ مُسْلطاً وأنا طِفْلٌ ، وَهُوَ يُحْمَلُ بَعْدَ أنْ هَرِمَ ، وأذْكرُ أنَّ يَدَيْهِ كانَتا طَويلَتَيْنِ جِدّاً وعارِيَتَيْنِ مِنَ اللّحْمْ)) .

١-ورُوِي :

.... والقـبـايِلْ حـايْمـاتٍ ظُوامِـيـهـا

٢-عالِيَةُ نَجْدْ ١٢٩١/٣ .

٣-وعِنْدَ الأُسْتاذِ العُصَيْمي :

.... مِنْ يُومْ راعِي نَجْـدْ عَنْكَمْ غـارْ

(قَبائِلُ هَوازِنْ ص١٣٧ وأنَّها لِشارِخِ البَرّاقْ) .

٤-شُعَراءُ عُتَيْبَةْ ٧٠٦/٢ .

٥-عُتَيْبَةْ : النُّزولُ إلى نَجْدٍ والإسْتِقْرارُ فيها ص١٠٦ .

٦-المَصْدَرُ السَّابِقْ ص٢٤ حاشِيَةْ .

٦٩- مَشْعَانُ بنُ بَكْرْ:

ـ ت ؟ ؟ ١٣هـ ـ

مَشْعانُ بنُ غُنَيْم بنِ مَشْعانِ بنِ رشيدِ بنِ بَكْر [١] ، شَيْخُ السُّوَيْلمات جَهير الذِّكْرِ مِنَ الدَّهامشَةِ مِنَ العَمارات مِنْ ضَنا بِشْر مِنْ قَبيلَةِ عَنَزَةْ : مِنْ مَشاهيرِ فُرْسانِ العَرَبْ . أخو جِحْلَةْ . وُصِفَ بِأنَّهُ [٢] : ((فارِسٌ شُجاعٌ مِقْدامٌ ، صادِقُ البَأْس ، مشيع القَلْبْ)) . وَأمَّا آلُ بَكْر فَمِنَ المُحَيْسِنِ مِنَ السُّوَيْلمات تَحْديداً [٣]. عاشَ في النِّصْفِ الثاني مِنَ القَرْنِ الثّالِثِ عَشَر وَأوائِلِ الذي يَليهْ . جاءَ ذِكْرُهُ ضِمْنَ شُيوخٍ وَوُجَهاء مِنَ العَمارات في حُجَّةِ جوادٍ عَرَبيٍّ عُمرُها أكْثَرُ مِنْ مِئَةِ عامْ [٤] . وإذا أرادَت العامَّةُ رَدَّ ادِّعاءِ مُدَّعٍ قالوا : وَاللّه لَو انَّكْ أخو جِحْلَةْ . وَقالَ أحَدُهُمْ في مَشْعان أوْ أحَدِ رَهْطِهْ [٥]:

يَتْلُون أخو جِحْلَةْ عَديمٍ وزَعَّالْ نوى الرِّحيل وصَبَّحْ الصَّبْحْ رايحْ

وَقالَ بشيرُ بنُ مُحَمَّد الدَّهْمشي [٦] : ((شَبَّ مَشْعَان يَتيماً هُوَ وَشَقيقُهُ بَرْجَسُ بنُ غُنَيْم . وكانَ هَدَفُ مَشْعان مُنْذُ صباه وَهوايَتُهُ رُكوب الخيْلِ وَحَمْل السَّيْف ، كَما كانَ يُفَضِّلُ الجُلوس مَعَ مَنْ يَكْبُرُهُ سِناً ، وَلا يَرْكَنُ إلى الجُلوسِ أوْ يَرْغَبُ مُرافَقَةَ الفِتْيَةِ الذينَ هُمْ بِسِنِّه ، فَأَصْبَحَ مُولَعاً بِذلِك

١-قَبائِلُ العَرَبِ العَدْنانيَّة وَما خالَطَها مِنَ القَحْطانيَّةْ ص٥٦٧ . وَقَدْ رُوِيَ أنَّ والِدَ بَكْرٍ اسْمُهُ : سُعَيِّدْ . وَقَدْ رَأيْتُ ما يُؤَكِّدُ ذلِكَ أيْضاً في " أصْدَق الدَّلائل " ط ٧ ص١٧٣ " حيثُ ذكر أن البَكْر من السّعيد من المحيسنْ . وَقَدْ قيلَ أيْضاً أنَّ أمَّ بَكْرٍ هِيَ كايدَةُ بِنْتُ ابْنِ عاشور الشَّيْخ القَديم لِلْعُرَيْف مِنْ قَبيلَةِ الظَّفيرْ . وَقَدْ جاء في " تَنْوير المسير عَنْ تاريخ الظَّفيرْ ط١ ص١٠٧ " أنَّ ابْنَةَ جَطْلي آل عاشور تَزَوَّجَتْ في آلِ بَكْر ، وَأنَّ أخْتَها تَزَوَّجَتْ في آل (أبو) اثْنَيْن مِنْ سُبَيْعْ . وقيلَ أنَّ الابْنَتَيْنِ بِنْتانِ لِزَلامِ بنِ عاشور ، واللّهُ تعالى أعْلَمْ . قُلْتُ : وَقَدْ زار بَكْرُ في مَطْلَعِ حَياته أخْوالَهُ مِنْ آل عاشورٍ وأهْدوا لَهُ سَيْفاً . أما مَشْعان فَحدَّثْتُ أنَّ أخْوالَهُ مِنَ العثْقانِ – فَرْعٌ مُقابِلٌ لِلْمُحَيْسِنِ مِنَ السُّوَيْلِماتْ – ولَسْتُ مُتَأكِّداً مِنْ ذلِكْ .

٢-المصْدَرُ السَّابِقْ ص٥٦٧ .

٣-الرُّواةُ ، وانْظُرْ : عَشائر العِراقْ ٢٧٦/١ .

٤-رَحَّالَةُ الغَرْبِ في ديارِ العربْ ص٤٤٨ و٤٤٩ و٤٥٠ .

٥-قُطوفُ الأزْهارْ ص٢٠١ .

٦-أدَبُ المَشاهيرْ ط١ ص١٢٤ ، وقَدْ أثْبَتْنا النَّصَّ كَما هُوْ .

مُنْذُ فُتُوَّتِه ، ممَّا ألْفَتَ نَظَرَ كبار قَوْمِه إلَيْه ، وَجَعَلوهُ مَوْضِعَ احْتِرامٍ وتَقْديرٍ، وعَلَّقُوا عَلَيْهِ آمالَهُمْ ..)) . ثُمَّ ذَكَرَ مِنْ أخْبارِهِ [١] : أنَّ غارةً انْصَبَّتْ على قَوْمِه تَحْتَ قِيادَةِ فارِسٍ يَتَحَدَّى مَشْعان ، الذي ما كانَ مِنْهُ الا أنْ وَثَبَ على فَرَسِهِ الطُّوَيْسَةِ [٢] وأتى على جانِبِ الغُزاةِ وهُمْ يَسْتاقُونَ الإبِلَ ، ونَاداهُمْ أنِ اتْرُكُوها ، فَرَدَّ عَلَيْهِ أحَدُهُمْ بِلَهْجَةٍ مِلْؤُها التَّحَدِّي ، فَلَمْ يُمْهِلْهُمْ بَعْدَ ذلكَ بَلِ انْقَضَّ عَلَيْهِمْ بِسُرْعَةٍ فائِقَةٍ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ وَسطِهِمْ إلا بَعْدَ أنْ جَنْدَلَ وأصابَ مِنْهُمْ ، وما إنْ كَرَّ عَلَيْهِمْ في الثانِيَةِ ، حَتَّى أذْعَنوا لَهُ . وَفي ذلكَ قالَ أحَدُ الشُّعَراء :

أمْسِ الضّحى عَدَّيتْ في راسْ قارَةْ	وبَغيتْ مِرْقابٍ تَحَيَّرْتْ لا ارْقاه
ويومِ الْتِفَتت الى على الطَّرْشْ غارَةْ	الخيلْ غارَتْ والصُّوابيرِ تَقْفاهْ
تَسْمَعْ حَنينَ الخلْجْ وَسْطَ المعارَةْ	وكِثْرَ الصّياحْ ومِنْ لَها زوجْ تَنْعاهْ
ولحْقَتْ بَاخُو جِحْلَةْ وكَتَّمْ نَهارهْ	ويَجْهَرْ لِميعَ السَّيفْ سلَّهْ بْيِمْناهْ
كَمْ واحدٍ بَالسَّيفْ نَزَّلْ فْقَارِهْ	شبْلَ الضُّواري يَجْدَعِ اثْنَينْ بِهْواهْ
واقْفَتْ صُوابيرَ العَدُو بانْكِسارهْ	وكَمْ خَفْرَةٍ مِنْ زودْ فِعْلهْ تِمَنَّاهْ

قُلْتْ : كانَ مَشْعان قَدِ اعْتادَ النُّزولَ بأحْيانَ كَثيرَةٍ بِبَيْتِهِ وإبِلِهِ الشَّهيراتِ (الغافلاتْ) [٣] بِمُفْرَدِه مُنْعَزِلاً عَنْ قَوْمِه رَغْمَ الغارات والثّارات التي كانَتْ سِمَةً لِزَمانِهِمْ . وَلَمْ يَكُنْ مَشْعان لِيَأْبَهَ بِذلِك ، وَقَدْ عَرَفَ كَثيرٌ مِنَ الغُزاةِ والشُّجْعانِ ذلكَ لِلْمُتَرْجَمِ ، فَكانوا يَتَجَنَّبونَ الإغارَةَ عَلَيْهِ في كَثيرٍ مِنَ الأحْيانْ . وَممّا يُنْسَبُ لَهُ قُبَيْلَ أنْ يَسْتَرْجِعَ إبِلَهُ التي اسْتَولى عَلَيْها ابنُ رَشيدٍ في خَبَرٍ مَشْهورٍ [٤] :

يا حَمودْ [٥] لا تْعَقِّلَ الفَحَلْ	خَلِّهْ يَلْحَقْ بالايفَه
ما نَوّخوهِنْ لَلْهَمَلْ	كِلِّشْ وَلَدْها عارْفَه
الغافلَهْ بِنْتَ الجِمَلْ	والله انْ تَبْقى سالفَه [٦]

١-المصْدَرُ السَّابِقُ ص١٢٥ بتَصَرُّفٍ .

٢-قالَ في المصْدَرِ السَّابِقِ ص١٢٤ : ((خَصَّصَ لَها حَلوبَتَيْنِ مِنَ الإبِلِ ، وكانَتْ أعَزَّ ما يَمْلِكُ)) .

٣-قالَ في " أصْدَقِ الدَّلائِلِ ط١ ص١٨٠ " : ((البَطَلُ المشْهورُ : مَشْعانُ أخو جِحْلَةَ ، الذي يُطْلِقُ على إبِلِه : الغافِلات ، حَيْثُ لا يَسْتَطيعُ أحَدُ يَجْري (كَذا) عَلَيهِنْ . وَلَهُ قَصَصُ بُطولَةٍ مَشْهوراتٌ)) . وقالَ عَنْهُنَّ نَهارُ الوُبَيْرُ الشَّمَّري : ((لَهُنَّ شُهْرَةٌ عِنْدَ عَنَزَةَ والقَبائِلِ المجاوِرَةِ لَهُمْ)) (عِنْدَما تَكونُ المثائِلُ .. ص١١٥) .

٤-أنْظُرْ خَبَرَ ذلكَ عِنْدَ مَنْديلِ الفُهَيْدِ في كِتابِهِ " مِنْ آدابِنا الشَّعْبِيَّةِ ٢٥١/٥ " .

٥-حَمُودْ : الراعي في الغافِلاتْ .

٦-ولَمْ يَحْنَثْ هَذا الهمامُ بِقَسَمِهِ ، وبَقِيَ الأمْرُ (سالفَةً) تَتَرَدَّدُ إلى يَوْمِنا هذا - كَما قالَ -

الـذُّودْ يـجـي بَـالـكِـمَـلْ   أُمّـي عَـلـيَّـهْ حـالـفَـهْ

ويُرْوى لَهُ أيْضاً (١) :

يـا بَـيَّـاع الـبِـلْ بَالغَـنَـمْ   حـامَـتْ عَلَـيـكَ الحـايـمَـهْ

وَاجْتَمَعَ المتَرْجَمُ ذات مَرَّةٍ مَعَ الشَّيْخِ الشُّجاعِ فارس بن صفُوق الجرْباء المشْهور لِكَرَمِهِ الفَيَّاض بـ(راع البِلْ) ، فَقالَ لَهُ مَشعْانُ مُمازحاً : يا فارس أنا أسْتَحِقُّ هذا اللقَبَ ، لأنَّني أحْفَظُ الإبِلَ - يَقْصد منْ الغُزاةْ - أما أنْتَ فتَذْبَحها ولا تُبْقيها - كِنايَةٌ عَنْ كَرَمِهِ - فَضَحِكَ فارسْ . وَمِنَ الأيَّامِ التي شَهِدَها مَشْعان ما كانَ زَمَنَ الشَّيْخِ فَهْد (البيْك) ابن هَذَّال عِنْدَما ((أرادَ الرَوَلَةُ الاكْتِيالَ منْ شثاثَةَ (شفاثَة) وأخذوا يَهْزجونْ :

شِـثـاثَـةْ لازِمْ نَـنْـزِلْـهـا   نَـلْـهَـدْها وانْتِ مـقـابِلْـهـا

مـا تْدانـي طـرْيـا عْلَـيَّانـي(٢)

فاسْتَنْفَرَ فَهْدُ البَيكُ عَشائِرَهُ وبَعَثَ إلى عَقيل المجْلاد وضاري الظُّبَيَّانِ ومَشْعان ابن بَكْر يُخْبِرُهُمْ بالأمْر فاسْتَعَدَّ الجَميعُ واكْتَمَلَ الصَّفُّ وحَصَلَتْ مُناوَشاتُ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ على إثْرِها نَزَحَت الرَولَةْ)) . وَقَبْرُ مَشْعانٍ لا يَزالُ مَعْروفاً بِالرُّوثِيَّةِ بِالقُرْبِ مِنْ عَرْعَرْ . وَلأبيهِ غُنَيْم ذِكْرٌ في " أُصول الخيل " (٣) في إفادَةِ (أبو) صفْرَة (٤) الرُخَيْمي المطَيْري عنْدَ الحديث عَنْ عُبَيَّةِ الهُنَيْديس جاءَ فيها : ((أَتَتْ عِنْدَ ابنِ شُدَيِّد (٥) بِحِصانٍ أصْفَر قَلَعَهُ غُنَيْمُ بن بَكْرٍ منَ السُّوَيلمات مِنْ تَحْت فايدِ بنِ صَلْحان منَ الرُّخْمانِ ، يَوْمَ أغاروا على دخْنَةْ (٦))) . وفي بَعْضِ رِواياتِ قَصيدَةِ الزّناتي التي مَطْلَعَهُا :

نَـجْـد تَـهـضَّمْ بالبْكا للعـمـاراتْ   تَرْجى الفِزَعْ مِنْ سِرْبَةْ اوْلادْ وايِلْ

رُوِيَ هذا البَيْتُ وَلَمْ أرَهُ مَنْشوراً مِنْ قَبْلُ :

نَجْد لابنْ مَشْعانْ بَيضا مْعَفّاهْ   ودخْنَةْ لابنْ هَذّالْ صِدْق صمايلْ

قالَ الرّاوي : المقْصودُ بِصَدْرِ البَيْت هُوَ مَشْعانُ بن غُنَيْم بنْ بَكْر ، ويَبْدو أنّ المَقْصودَ هوَ أبوهُ ، إنْ صَحَّتِ الرِّوايَةُ ، واللّهُ تَعالى أعْلَمُ بالصَّوابِ في كُلِّ ذلكْ .

١-روايَةُ الشّاعر ظاهر بن ماضي الحرْبش العَنَزي .

٢-آلُ هَذّال زُعَماءُ العَرَب الوائليّونْ ص١٠٨ بتَصَرّفْ .

٣-أُصولُ الخيْل العَرَبيَّة الحديثَةْ ص٣٣٣ . وعْلَيّاني : نِسْبَةً إلى اهْل العَلْيا وَهُمُ الرَولَةْ .

٤-في الأصْل : أبو صفْراءْ .

٥-ابنُ شُدَيِّد مِنَ الرَخْمان منَ الموهَة منْ علوى . ولا يَزالُ إسْمُ ابن صَلْحان مَعْروفاً في الرَخْمانْ .

٦-دخْنَةْ : أصْبَحَتْ هِجْرَةً مَسْكونَةً وتَقَعُ في عالِيَةِ نَجْد وَسُكّانُها مِنْ حَرْبْ (الجاسرْ) .

٧٠- مُطْلَقُ الجَرْبَاءُ:

ـ ت١٢١٢هـ ـ

مُطْلَقُ بنُ الحُمَيْدي[١]- هَذا هُوَ المَعْروفُ وقيلَ ابنُ مُحَمَّدٍ[٢]- الجَرْبَاءُ: شَيْخُ قَبيلَةِ شَمَّرْ[٣]. ووَهِمَ مِنْ ظَنَّهُ[٤] مُطْلَقَ بنَ مُحَمَّد بن سالم، فَسالِمٌ مُتَقَدِّمٌ. مِنْ مَشاهيرِ فُرْسانِ العَرَبْ[٥]. عَدَّ الأميرُ (الإمامُ فيما بَعْد) سعُودُ بن عَبْدالعَزيزِ ابن مُحَمَّد قَتْلَهُ مِنْ أعْظَمِ الفُتُوحْ - وإنْ وَدَّ أسْرَهُ دونَ قَتْلِهْ[٦]. أُمُّهُ: نَجْلاءُ الوِقْيانُ (واحِدُهُمْ أبا الوقَيْ) مِنَ الفَداغَةِ[٧] مِنْ سِنْجارَةَ مِنْ شَمَّر أيْضاً

١-عَشائِرُ العِراقِ ١٣٣/١و١٣٧، وعَشائِرُ الشّامَ ص٦٣٠، والبادِيَةُ للشَرْعَبي ٢/١٣٣٠و١٣٣٦، وتاريخُ آل مُحَمَّدْ ص٦٠. وانْظُرْ بَعْضَ حَواشي تَرْجَمَةِ بُنَيِّه الجرْباء وَقَدْ نَقَلْنا عَنْ ابْنِ بِشْر (١٨٦/١) أنَّهُ وَصَفَ مُطْلَقاً بِعَمِّ بُنَيَّة، وجدُّ بُنَيَّةَ كما هُوَ ثابِتٌ عِنْدَ نَسّابي القَبيلةْ: الحُمَيْدي.

٢-عُنْوانُ المَجْدِ ١١٢/١، وتُحْفَةُ المشْتاقِ ص٢٤١، ومَطالِعُ السُّعُودْ ص٢٢٣. ويَقولُ بِهِ بَعْضُ آل الجرْباءِ اليَوْمْ. ولِلأُسْتاذ عَبّاس العَزّاوي رَأيٌ في قَوْلِ مَنْ قالَ إنَّهُ مُطْلَقُ بنُ مُحَمَّد يَقولُ فيه: ((إنَّ مُحَمَّداً هُوَ الجدُّ الأعْلى، ولكنَّ البَدْوَ يُسمّون بأشْهَرِ أجْدادِهِمُ المعْروفين، وإلا فإنَّ مُحَمَّداً لَمْ يَكُنْ جَدَّهُ القَريب، وهَذا أساسُ تَكَوُّنِ الفَخذِ أو البَيْتِ كَما مَرْ)) (عَشائِرُ العِراقْ ١٣٨/١حاشِيَةْ).

٣-وَصَفَهُ المؤرِّخُ عَبدُالوَهّاب بن تُرْكي - مِنْ أهْلِ القَرْنِ الثّالِث عَشَر الذي قُتِلَ فيه مُطْلَق - في تاريخِه (المطْبوعِ ضِمْنَ خِزانَةِ التَّواريخِ النَّجْدِيَّةْ ١٦٦/٤) بِـ: ((شَيْخِ شَمَّر على الإطْلاقْ)). وَقالَ الأُسْتاذُ المارِكْ: ((مُطْلَقُ الجرْباءُ رَئيسُ قَبيلَةِ شَمَّرَ قاطِبَةً مُنْذُ قَرْنَيْنِ مَضَيا)) (مِنْ شِيَمِ العَرَبْ ٣٣٣/٤).

٤-آلُ الجرْباءِ في التّاريخِ والأدَبِ ص١١٢، وقَبيلَةُ شَمَّرْ مُتابَعَةٌ وتَحْليلٌ ص٥٠.

٥-نَعَتَهُ ابْنُ بِشْرٍ بِالفارِسِ المشْهورْ (عُنْوانُ المجد ١١٢/١)، وكَذلكَ المارِكْ (مِنْ شِيَمِ العَرَبْ ٦٨/١ حاشِيَةْ)، والذّكيرُ (مَطالِعُ السُّعود ص١٤٢ج٧ مِنْ خِزانَةِ التَّواريخِ النَّجْدِيَّة). وَوَصَفَهُ الأُسْتاذُ سُلَيْمانُ بنُ مُحَمَّدِ الحُدَيْثي بِالفارِسِ الصِّنْديدْ (مَجَلَّةُ قُطُوفْ ٩: ٩٣).

وَقَدْ حَدَّثَني العَمُّ أبو عايِض عَلِيُّ بنُ مَطَر بنِ عايِضِ الشّلاّحي المُطَيْري - وقَدْ ناهَزَ السَّبْعينَ - أنَّهُ أدْرَكَ بَعْضَ كِبارِ السِّنِّ مِنْ قَوْمِه، كانوا إذا ذَكَروا مُطْلَقاً نَعَتوهُ بِقَوْلِهِم: فارس الفرَيِّس (كَذا بِلَفْظِهْ).

٦-مَطالِعُ السُّعود لابْنِ سَنَدْ ص٢٢٣.

٧-وذَكَرَ أحمد حَسَيْن في "شَجَرَةِ زَوْبَعْ" أنَّ الوقْيان (في الأصْل بِالجيمْ) مِنَ السُّوَيْدْ وهَؤلاءِ والفَداغَةُ كُلُّهُم الزّامِلُ مِنْ سِنْجارَةْ. ومِنْهُمْ صاحِبُ الخَبَرِ المعْروف مَعَ الفارِسِ والشَّيْخِ العنَزي الشَّهير عُقابِ بن سَعْدون العُواجي وقَدْ أوْرَدَ الخَبَرَ الأُسْتاذُ المارِك في

قالَ الشَّيْخُ العُبَيْد[1]: ((كانَ مُطْلَقُ الجرْباءُ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ الكَرَمِ والشَّجاعَةِ فَلا يُبارى في تِلْكَ الخصلَتَيْنْ)) . وَقالَ أيْضاً [2] : ((كانَ مُطْلَقُ مَشْهوراً بالكَرَمِ إلى أقْصى حَدٍّ يَنْتَهي إليْه الكَرَمْ)) . وقالَ ابْنُ سَنَدْ [3]: ((مُطْلَق مِنْ كِرامِ العَرَبْ ، عَريقُ النِّجار ، شَريفُ النَّسَبْ . مِنَ الشُّجعانِ والفُرْسانِ الذي لايَمْتَري بشجاعَتِهِمْ إنْسانْ ، لَهُ مَواقِفُ يَشْهَدُ فيها السِّنانْ والقاضِبْ ، ووَقائِعُ إعْتَرَفَ لَهُ بالبَسالَة فيها العَدُوُّ والصاحِبْ . وأما كَرَمُهُ فَهُوَ البَحْرُ حَدِّثْ عَنْهُ ولا حَرَجْ)) . ومِمَّنْ مَدَحَهُ : كَنْعانُ الطَّيَّار - الشّاعِرُ والفارِسُ والشَّيْخُ العَنَزيُّ الشَّهيرُ ، فكانَ مِمَّا قالْ [4] :

سَلِّمْ على نَزْلَ السِّيافا تحيَّةْ   مَلْفاك اخُو جُوْزا عَفيفَ الشَّوارِبْ [5]
يَشْدا (هَدَّاجٍ) لْيا كِثِرْ وِرْدِهْ   سَوَّى بْزادَ البيتْ مِثْلَ النَّهايِبْ[6]

وقالَ ماجِدُ الحثْربي :

كتابه " مِنْ شيَمِ العَرَبْ ٤/ ٢٥٠ " وَأسْماهُ كَنْعان أبا الوُقَيْ . وأوْرَدَ مِنْ قَصيدَةٍ لِشاعِرِ شَمَّرَ الكَبيرِ مُبَيْريك التُّبَيْناوي في ذلكَ المَوْقِف قَوْلَهْ :

أبا الوُقَيْ يالبِيضْ خَضِّبِنْ بِمْناه   أنا إشْهَدْ إنَّهْ مِنَ رْفاعَ الحمايِلْ
(مِنْ شَيَمِ العَرَبْ ٤/٢٥٥) .

١-النَّجْمُ اللامع ورَقَة ٣٤٨ .
٢-المَصْدَرُ السَّابِق الوَرَقَةُ ذاتُها .
٣-مَطالِعُ السُّعودْ ص٢٢٣ .
٤-عَشائِرُ الشّامْ ص٣١٢ ، وَفيه : السِّيافة : جوزة .
٥-وفي " مُوجَز تاريخ أسْرَة الطَّيَّار ص٨١ " :

خوذوا مِنِّي لنَزْلَ السَّيافا تِحِيَّة   مِقْدِمْهِمْ أخو جوزا عَفيفَ الضَّرايبْ

وفي " تاريخ آل مُحَمَّدْ ص٦٤ " :

خوذوا سَلامِنْ وللسَّيافا تحِيَّة   يَتْلون اخو جوزَهْ عَفيف الشُّوارِبْ

والسَّيافا : الخرصَةُ ، عُرِفوا بذلك لِجَدِّهِمْ سَيْفْ . وهُمْ مِنْ ضَنا زايِدْ مِنْ زَوْبَع الجَذْمُ الشَّمَّرِي المعْروفْ . قالَ العَزّاوي عَنْهُمْ أنَّهُمْ عَضُدُ آل مُحَمَّدْ أُمَراء شَمَّرٍ ، وأنَّهُمْ يَتَّصِلون بهم في جَدٍّ واحِدْ (عَشائِرُ العراقْ ١/١٧٨) . وقَدْ قالَ الطَّيَّارُ بَعْدَ ذلِكْ :

أوا خْريصات على الكودْ والكُدى .. .

٦-وفي مُوجَز تاريخ أسْرَة الطَّيَّار ص٨١ :

يا شَبْهْ (هَدَّاجٍ) لْيا كِثِرْ وِرْدِهْ   يُودِع بْجالَ البيتْ مِثْلَ النَّهايِبْ

وفي تاريخ آل مُحَمَّد ص٦٤ :

يا شِبْهْ (هَدَّاجٍ) لْيا زاد وِرْدِهْ   مُودِع بْزاد البيتْ مِثْلَ النَّهايِبْ

وهَدَّاج : البِئْرُ المشْهورَةُ بِغَزارَةِ مِياهِها في تَيْماء شَمالَ غَرْبِ المَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ

يَتْلِنْ مِطْلَقْ رِيفَ الضَّيوفْ بالشْتا ... لاصـار للطَّرادْ شاري وبايِعْ

ويُرْوى : تَعَهَّدَ أحَدُ خُصومِهِ بِمُنازَلَتِهِ عِنْدَ اللِّقاءِ ، ولكِنَّهُ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ ذلِكْ ، فَلامَهُ بَعْضُ قَوْمِهِ ، فَقالَ مُعْتَذِراً [1] :

هذا الغْرَيْض اللي تقولونْ قَرَّبْ ... مِنْ يَنْطَحَ الشَّايِبْ لْيا سَلْ شامانْ

مِنْ يَنْطَحَ العودَ الكبيرَ المْجَرَّبْ ... لاصارْ عودْ ومْضَرّي ضَرْبَ الاكوانْ .

وذَكَرَهُ الهِرْبيدُ في الأرْبَعين - الشُّعَراء الفُرْسانْ [2] :

ومطْلَقْ مْطَبِّقْ بَالغَديرَ الزّلالي

وقالَ دايِسُ الهقّازُ الحُسَيْني الشَّمَّري [3]:

راكْبينَ الهجْنْ بِاللّهْ رَيْضُوا ... خُوذوا سَلامٍ كالجواهِرْ مِثايْلَهْ

لِلْعُودْ عَفيفَ الشَّمايلْ مطْلَقْ ... مِنْ ظَهَرْ عودٍ عْفَافٍ شَمايْلَه

مطْلَقْ ما جابَنْ الشَّمَّرِيّاتْ مِثْلُهْ ... فِعْلَ ابا زيد اللي تذْكَرْ فَعايْلَهْ

عَزيزْ جارْ وجارتُهْ ماتذيَّرَتْ ... اليا قْصَرَتْ بِهْ وضاقَتْ مَحايْلَه

زَيزومْ زَينينَ المَحازِمْ شَمَّرْ ... زَيزُومْ قومٍ كلٍّ ابوها مِدالْيَهْ ..

ولِدَنْدَن الفَهيمِ مِنْ قَصيدَةٍ طَويلَةٍ في المتَرْجَمْ [4] :

السَّعوديَّة . أنْظُرْ عَنْها : " في شَمال غَرْب الجزيرَة ص٤٠٨ وما بَعْدَها . وكثيراً ما شَبَّهَ بِهِ شُعَراءُ العامِيَّةِ مَمْدوحيهِمْ . قالَ دَنْدَنُ الفهيمُ مِنْ مَوالي بَلْد قفار في مُطْلَق الجرْباء :

ولِلضَّعافا مِثْلْ هَدَّاجٍ مْقيمْ ... كِلْ ما زادَت وْرودَهْ زادْ ماهْ

ورُوِيَ بَدَلاً مِنْ (للضعافا) : باللّوازِمْ .

١-الرُّواةْ . وَرَوى مُحَمَّدُ الخالِدُ الشَّرْعَبي العَنَزي رحِمَهُ اللهُ تَعالى البَيْتَ الثاني بِصيغَة :

.... لا صَارْ هُو مِطْلَقْ وبالكَفْ شامانْ

وقال : ((وشامَان هُوَ اسْمُ سَيْف لَهْ . وهَذه دلالَةُ على مَدى تَقَدُّمِهِ في السِّنِّ مَعَ الإحْتِفاظِ بِشَجاعَتِهِ وجُودِهِ وكَرَمِهِ رَحِمَهُ الله)) (البادِيَةْ ١٣٣١/٢) . وَوَهَمَ الأُسْتاذُ العريفي في عَدِّهِ شامان سَيْفاً لِبِنَيَّة الجَرْباءِ ، الذي وَصَفَهُ بِشَيْخِ شَمَّرْ (مُعْجَمُ سُيوفِ العَرَب ط١ص١٣٤) .

٢-مِنْ شِيَمِ العَرَبْ ٣٣٠/٤ و٣٣٣ .

٣-تاريخُ آلِ مُحَمَّدْ ص٨١ بِتَصْحيحِ رَسْمِ بَعْضِ الكَلِماتْ . وقَدْ ذَكَرَ الخرصَة في بَقِيَّةِ الأبْياتْ .

٤-تاريخُ آل مُحَمَّد ص٦١ بِتَصْحيحِ رَسْمِ بَعْضِ الكَلِماتْ . وقَدْ وَصَفَهُ بِأمير قفار (في الأصْل : كفار) ، والمسْموعُ أنَّهُ مِنْ مَواليها ، ومِمَّنْ نَصَّ على ذلك : أحْمَدُ العريفي في إفادَةٍ لَهُ في " أصولِ الخَيْلِ العَرَبِيَّةِ الحديثَةِ لِلشَّيْخِ حَمَد الجاسِرْ ص٥٠٦" ، وهُوَ مُوافِقٌ

إنْ رِكِبْتَـهْ مِنْ قـفـار لا تـنيـخْ　　　لَينْ تَلْفي العيـطْ [1] تَرى هو مِنْتَهاه
يمَّ اخو جـوزَهْ زِقَمْ [1] سِقْمَ الحريبْ　　　يا نديبي يا على مِنْ هو نِصاه [2]
ومِنْها :
يا قِديمَ اظْعانْنَا مِروي السُّيوفْ　　　يا عامُودَهْ يا سْراجَهْ يا ضْيَاهْ [3]
يا عَـريبَ الجـدْ يـا وافـي الـذِّمـامْ　　　يا فَـتـى حـاش المراجِلْ وانْتِضاهْ
ومِنْها :
هُو حَمَاها مْنَ (العْظَيم) (للعْلَيم)　　　لَينْ سَلْمَى والجبَلْ واللّي وَرَاه [4]

ومِمَّا جاءَ في تَرْجَمَتِهِ في " الأعْلامْ " [5] : ((أشْهَرُ فُرسانِ شَمَّر وبادِيَة العِراق [6] في عَصْرِهْ . كانَ مِنْ ألَدِّ أعْداء آل سُعُود في نَهْضَتِهم الأولى . وقُتِلَ لَهُ وَلَدٌ اسْمُهُ مسلط في مَعْرَكَةٍ تُعْرَفُ بِيَوْمِ الغُدْوَةِ بَيْنَ سعود بن عَبْدِالعزيزِ وبَعْضِ قَبائِلِ شَمَّرْ [7] ، فآلى أنْ يَثْأرَ لَهْ ، فَجَمَعَ أنْصاراً مِنْ

لِلْمَشْهور عِنْدَ الرُّواةْ . وعَنْ قَفار قالَ الجاسِرْ: ((يُطْلَقُ اسْمُ قفار على قَرْيَتَيْن : بَدائعُ قفار وهي الكَبيرةُ وسكانُها مِنْ بني تَميم في العَهْد القديم وخالَطَهُمْ غَيْرُهُمْ . والثَّانِيَةُ : نقْرَةُ قفار وسكانُها مِنْ قبَيلَة شَمَّرْ)) (شَمالُ المَمْلَكَةْ ٣/١٠٠٩) .

١-العيطْ وزِقَمْ والزَقّام كُلُّها ألْقابُ لمطْلَقْ .

٢-وفي رِوايَةٍ :

.... 　　　واهَنـي يالـرَّبْـعْ مِنْهـو قِـدْ نِصـاه

وفي رِوايَةٍ أُخْرى : أخو جوزا يا ذَرا مِنْهو نِصاهْ .

٣-وفي رِوايَةٍ :

يا قِـديمَ أظْعانْ مَـرْوِينَ السُّـيـوفْ　　　يا سْـراجَـهْ يـا مْنَـوْرَهْ يـا قْـداه

قديم: قائدُهُمْ المُقَدَّمْ .

٤-العُظَيْمْ : بَلْدَةٌ تَقَعُ في الجنوبِ مِنْ حايِل على بُعْد ١٨٠ كيلاً شَرْقَ جَبَلِ حبْشي ، في وادٍ يَنْحَدِرُ مِنْهُ شَرْقَ سَميراء (شَمال المَمْلَكَةْ ٣/٩١٩) . العُلَيْمْ : جَنوبَ الجوف في وَسَطِ النَّفود ، في الشَّمالِ الغَرْبِيِّ مِنْ جُبَّة (شَمال المَمْلَكَةْ ٣/٩٣٩) . قُلتْ : ويُقالُ لَهُ عُلَيْم العَطَشْ . وفي رِوايَةٍ أُخْرى :

هُو حَمـاهْ مْنَ (الحـزَيمْ) لْيـا (العْلَيمْ)　　　(للسَّلَيـمِـي) والجـبَـلْ واللَّـي وَراهْ

ولَمْ أجِد الحُزَيْمْ ، أمَّا السَّلَيمي فَهِيَ : بَلْدَةٌ تَقَعُ جَنوبَ حائِل على مَسافَةِ ١٥٥ كيلاً جَنوبَ جَبَلِ رمَّانْ (شَمال المَمْلَكَةْ ٢/٦٨٥) .

٥- ٧/٢٥٢ .

٦-لم يَسْتَوْطِنْ مُطْلَقُ العراقَ إلا في أواخِرِ سِنِيِّ عُمْرِه ، وَبالقُرْب مِنْ شَمالِ نَجْد التي كانَتْ مَسْرَحاً لحَياتِهِ وفُروسِيَّتِهِ وشُهْرَتِهِ ومَشْيَخَتِهِ وعُمْرِه المديدْ . فَمُطْلَقُ آخِرُ الجُرْبانِ في نَجْدْ .

٧-وَمَعَ شَمَّر ، طَوائِفُ مِنْ مُطَيْرٍ كَما في التَّوارِيخِ النَّجْدِيَّةْ .

قَبائل الظَّفير وآل بُعَيْج والزَّقاريط [1] وغيْرهمْ ، وأقاموا على ماء يُقالُ لَهُ الأُبَيِّض بقُرْب السَّماوَة - وكانَتْ منْ بَوادي شَمَّرْ - فمَرَّ بهمْ سعود في إحْدى غاراته فقاتَلُوهْ ، وكانَ مُطْلَقُ (كَما يقولُ المؤرِّخان ابنُ سَنَد وابن بِشْرْ) على فَرَس سَبوق ، يُقلِّبُها يُمْنَةً ويُسْرَة ، وكُلَّما كَرَّ على كَتيبَة حادَتْ عَنْ مُطاعَنَتِه ، فعَثَرَتْ فَرَسُهُ بشاة ، فَسَقَطَ على الأرْض ، فأدْرَكَهُ خُزَيِّمُ بن لحْيان (رئيسُ قَبيلَة السُّهول وفارسُها[2]) فقَتَلَهْ . وقالَ ابْنُ سَنَدْ : كانَ قَتْلُهُ عنْدَ سعُود منْ أعْظَم الفُتُوح ، إلا أنَّهُ وَدَّ أسْرَهُ دون قَتْلِهْ)). وجاءَ في مُخْتَصَر المَطالِع[3] : ((فَلَمَّا صَبَّحَهُمْ سعُود ، فَرَّ مَنْ فَرّ وثَبَتَ مَنْ ثَبَتْ ، وقاتَلَ مُطْلَق ، وكانَ يَكرُّ على الفَوارِس كَريرَ الأسَدْ ، فَبَيْنَما هُوَ يَعْدو .. إذْ عَثَرَتْ فَرَسُهُ في عَنْز[4] فَسَقَطَ هُوَ والفَرَس ، فَهَجَمَتْ عليْه الفُرْسانُ حَتَّى قَتَلوه وكان قَتْلُهُ عنْدَ ابْن سعُود منْ أعْظَم الفُتُوحَاتْ)) . وَقالَ ابْنُ تُرْكي [5] : ((وَفي سَنَة ١٢١٢هـ غَزا سُعُودُ وأَخَذَ زوبَع منْ شَمَّر وَمَنْ مَعَهُمْ في نَواحي العراق ، وقتل مُطْلَقَ الجَرْباء شَيْخَ شَمَّر على الإطْلاقْ)) . ويُوردُ لَهُ بَعْضُ المُؤَرِّخينَ وجُمَّاع الأشْعار[6] مُحَاوَرَةً شعْريَّةً جَميلَةً بَيْنَهُ وبينَ فَرَسه الشَّقْراءْ . وَقيلَ أنَّ دَنْدَن الفَهيمَ هُوَ الذي أنابَ عَن الفَرَس مُتَحَدِّثاً بِلِسانِها. واللهُ تَعالى أعْلَمْ. وَلِمُطْلَق البَيْتُ القائلْ [7] :

وَالحرْ لا صَكَّتْ عَلَيْه المغَاليبْ مَلْزومْ عَنْ دارَ المذلّة ينزي

١-الزَّقاريطْ : منْ الرَّبيعيَّة منْ عَبْدَة منْ شَمَّرْ . وَلإبراهيم الخالدي في تَحْقيقه لـ " تُحْفَة المشْتاق ص ٢٤١ حاشيَة " في كَونِهِمْ ذُكروا في هذا الخبَر مُنْفَصلينَ عَنْ قَوْمِهِمْ شَمَّر تَعْليلُ جَيِّد ، لأنَّهُم كما يَقولُ : ((يقيمونَ مُسْتَقلّينَ عَنْ باقي قَبيلَتهمْ)) .

٢-هُوَ شَيْخُ البرازات منْهُمْ - وَلَهُ تَرْجَمَةْ- وممَّنْ نَعَتَهُ بشَيْخ السُّهول : فيلكْس مانْجنْ .

٣-ص ٢٨٢ : المَنْشورُ في ج٦ منْ خزانَة التَّواريخ النَّجْديَّة .

٤-في الأصْل : غز .

٥-في تاريخه ص١٦٦ منْ ج٤ منْ خزانَة التَّواريخ النَّجْديَّةْ . قُلْتْ : وَزَوْبَعُ قسْمان : ضَنا زايد وَهُمُ الخُرَصَةُ وآل صُبْحي وآل عمود ، والقسْمُ الثَّاني سنْجارَةْ .

٦-النَّجْمُ اللامع وَرَقَة ٢٤٧ ، وأصولُ الخيْل العَرَبيَّة الحديثة ص١٠٩ ، وتاريخُ آل مُحَمَّد ص٦٥ .

٧-منْ آدابنا الشَّعْبيَّة ٢٥٩/١ ونَسَبَهُ لمسْلط بن مُطْلَق (ت ١٢٠٥ هـ) والصَّوابُ ما أثْبَتْناه كما قَرَّرَهُ الأستاذُ أبو عَبْدالرَّحْمَنْ بن عَقيل في " آل الجرْباء في التَّاريخ والأدَبْ ص٩٢ " واللهُ تَعالى أعْلَمْ .

وَكانَ قَدْ تَوَجَّهَ بَعْدَ العدْوَةِ مَعَ أحْمَد باشا الجَزَّار - والي عكّا الشَّهيرْ - إلى الحجِّ ، ثُمَّ عادَ إلى بادِيَةِ العِراقِ ((وَلَهُ السُّلْطَةُ الكَبيرَةُ والجَاهُ العَظيمْ)) [١] .

ورَغْمَ النِّزاعات الدَّاخليَّةَ التي عَصَفَتْ بِشَمَّرٍ في عَهْد مَشْيَخَته ، خاصَّةً في آخرِها ، فإنَّ ذِكْرَهُ الجَهيرَ وإجْماعَ القَبيلَةَ على قُوَّةِ زعامَته ، وَعَلاقَتَهُ بِبَعْضِ حُكَّامِ الزَّمانِ خَصْماً أوْ رَفيقاً ، كُلُّها تَدلُّ على مَبْلَغِ مَكانِهِ في العَرَبْ [٢] .

١-كَما في تَعْبيرِ الأُسْتاذ العَزّاوي في " عَشائرِ العِراقْ ١٤٠ و١٤١ " .

٢-وَعِنْدَ إيراده خَبَرَ فَيضَةَ الأدْيانِ والقَبائلِ التي شَهِدَتْها قالَ المارِكْ : ((لَقَد انْتَخَبَ هَؤلاءَ الرُّؤساءَ رَئيساً لَهُمْ أميرِ قَبيلَةَ شَمَّر الشَّيْخ مُطْلَق الجَرْباء الفارس المَشْهور المُتَوَفَّى سَنَةَ ١٢١٢هـ ثَمَّةَ روايَةُ تُفيدُ أنَّ كُلَّ رَئيسِ عَشيرَةٍ يَكْفُلُ أفْرادَ قَبيلَتِه ولَمْ يَكُنْ مُطْلَقْ كَفيلاً لِرُؤساء العَشائرِ كَما ذَكَرْنا ، وَإنَّما الرِّوايَةُ الأولى التي تُفيدُ أنَّ مُطْلَقاً كَفيلٌ لَهُمْ هِيَ الأشْهَرُ المُتَواتِرَةْ)) (مِنْ شِيَمِ العَرَبْ ٦٨/١ وَقَدْ أثْبَتْنا النَّصَّ كَما جاءْ) .

٧١- مُطْنِي بن شُرَيْم :

ـ ت ١٣٤٨هـ[1] ـ

مُطْنِي بنُ العَاصِي بن كُلَيْبِ بن حَمْدان ابْن شُرَيْمْ : مِنْ مَشاهِيرِ فُرْسانِ العَرَبْ . راعِيَ العَلْيا . حِبْسُ الكَمِينْ . وفي آل شُرَيْمٍ مَشْيَخَةُ آلِ يَحْيَى مِنْ عَبْدَة مِنْ قَبيلَة شَمَّرْ[2] . وهُمْ - أي رَهْطُ المُتَرْجَمْ : مِنَ السِّنانِ مِنَ الفَضيلِ مِنْ آلِ يَحْيَى المَذْكورينْ . وَأَخْوالُهُ : مِنْ آلِ عَلِي شُيوخِ عَبْدَةْ . قالَ الطُّوَيَّانُ عَنْ مُطْنِي[3] : ((يُعَدُّ مِنْ أَبْطالِ نَجْدٍ وفُرْسانِها)) . شَهِدَ جُلَّ مَعارِك شَمَّر الكُبْرى - إن لَمْ يَكُنْ كُلَّها - مُنْذُ نُبُوغِه حَتَّى انْتِهاءِ إمارَةِ آلِ رَشِيد ، وَمِنْ أشْهَرِها : مَعْرَكَةُ جراب سَنَةَ ١٣٣٣هـ[4] ، فَكانَ أَحَدَ فُرْسانِ شَمَّر الذين سَأَلَ عَنْهُمْ[5] وأَثْنَى عَلَيْهِمْ خلالَها الملكُ عَبْدُالعَزيزِ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى[6] . وَرُئِيَ المُتَرْجَمُ فيها مُخْرِجاً يَدَهُ مِنْ كُمِّ ثَوْبِه ، وَيَضْرِبُ بِسلاحِه بِقُوَّةْ . وهُوَ أَحَدُ مَنْ نَخاهُمْ واسْتَنْهَضَهُمْ العَوْنِيُّ قُبَيْلَ مَعْرَكَةِ الجَوْف ، التي انْتَصَرَ فيها الأميرُ سعودُ بنُ عَبْدِ العَزيزِ الرَّشيد سَنَةَ ١٩١٩م فَقالْ[7] :

وينْ مطْني وعَبَّاسٍ ورَبْعٍ لهْ ويها كربة لو انْ لَها لابَهْ[8]

وقالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ العلي العُبَيِّدُ في كَلامِه عَلى قَبيلَةِ المُتَرْجَمْ[9]: ((كانَ لا يَشُكُّ أَحَدٌ بِفُروسيَّتِهِمْ ، وخُصُوصاً رُؤَسَاؤُهُمْ : فَمِنْهُمْ عُقابُ بن عجل وبَرْغَشُ بن طُوالة وَضاري بن طُوَالَةَ وندى - كَذا وتُكْتَبُ ندا - بنُ نُهَيْر ونُخَيْلانُ بن جِبْرينٍ ومِشْل التَّمْياط وبَنْدَر التَّمْياطِ وَمُطْني بنُ شُرَيْمٍ

١-رجالٌ في الذّاكِرَةْ ٣٠/١ .

٢-كَنْزُ الأنْساب ط١٢ ص١٧٦، ونساءُ شَهيراتٌ في نَجْد ص١١٥ عنْدَ الحديث عَنْ فَهْدَةَ بِنْتِ العَاصِي آلِ شُرَيْمْ . وذَكَرَ الطُّوَيَّانُ أنَّ العَاصِي - والِدَ مُطْنِي - هُوَ رَئيسُ آلِ يَحْيَى .

٣-رجالٌ في الذَّاكِرَةْ ٣٠/١ .

٤-النَّجْمُ اللامِعْ وَرَقَةْ ١٨٢ .

٥-أُنْظُرْ تَرْجَمَةَ عُقاب بْن عِجْلْ .

٦-بِحَسْب روايَة مَشْهورَة عِنْدَ شَمَّر .

٧-الأزْهارُ النَّادِيَةْ ٦٩/٥ .

٨-عَبّاسْ : ابنُ عَلِي - راعِيَ الوَضْحا - مِنْ شُيوخِ عَبْدَة وَفُرْسانِ شَمَّرْ .

٩-النَّجْمُ اللامِعْ وَرَقَةْ ٣٥٢ ، وقَدْ أَثْبَتْنا النَّصَّ كَما هُو .

وَسَنَد الرَّبع وعَيَاد بن نُهَيْر والرَّمَالاتُ : غَضْبَانُ وعدوانُ وغَيْرُهُمْ .. وناهيكَ عَنْ شَجاعَةِ الرَّشيد ، فَمِنْهُمْ عُبَيْدُ وَعَبْدُالله وبَنيهمْ مِنْ بَعْدِهِمْ ، وَهُوَ شَيْءٌ لا يَقْبَلُ الإنْكارْ))*. قالَ فَهْدُ الفُوَيْهُ في وادي بن عَليٍّ وندا بن نُهَيَر - مِنْ شُيوخِ عَبْدَة - وكذلك المُتَرْجَم في وَقْعَة جراب[1] :

قالْ وادي : نِدا مِطْني يتامَنَّا   دُوك عْقابْ رِكَضْ بالخَيلْ مِنْ صُوبَهْ

إلى قَوْلِهْ :

أذْبَحوْا عقبْ ما حنّا تمَكَّنّا   والطَّنايا تشبّ النّارْ بِجْنُوبَهْ

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ مَواقِفِهْ : أنْ تَحَدّاهُ فارِسٌ مِنْ إحْدى القَبائِلِ في إحْدى المعارِك ، فَكَانَ يُنادي بِأعْلى صَوْتِهْ : (يا مَنْ عَيَّنْ مطْنِي بن شَرِيْمْ وله جزور وَضْحا) ، فَما كانَ مِنَ المُتَرْجَمِ إلا أنْ تَوَجَّهَ إلَيْه ، وَرَماهُ بِالشَّلْفا فَصَوَّبَهْ . وبَعْدَ مُدَّةٍ أرسَلَ هَذا الفارِسُ - بَعْدَ أنْ بَرِئَ جرْحُهْ - بِشَلْفا مُطْني إلَيْه قائلاً : (إنَّ الذي قابَلَني بها وَجْهاً لوَجْه لا يَسْتَحِقُّها أحَدٌ غَيْرُهْ) ، وَقيلَ بَلْ والدُ ذلكَ الفارِس هُوَ الذي أرْسَلَها لأجْل ذلكْ . وَقَدْ تُوفي مطني في حَياة أبيه ، بَعْدَ مُنْصَرَفه منَ الحجّ[2]. ويُرْوى أنَّ أباهُ العاصي كانَ عِنْدَ المَلك عَبْدالعَزيز لمّا جاءَهُ نَعْيُهُ ، فَتَأثَّر كَثيراً ، فقالَ لَهُ المَلكُ مُعَزِّياً وَمُواسياً : أنا عَوضُكْ فيهْ ، فَقالْ : ونعْمَ العَوَضْ ، ولكنْ لا صَكَّتْ عَلَيَّ المغيرَة في شعْبَة (نْصَابْ)[3] مَنْ لي بخَيّالٍ اسْمُه مطْني ؟ فَقالَ المَلكُ عَبْدُ العَزيزْ : رَبِّي ورَبّكَ اللّهْ . وَفُروسيَّةُ ورئاسَةُ آل شُرَيْمٍ مَعْروفَةٌ . ومنْ مَشاهيرِ مُتَقَدِّمِهِمْ : جَدّا المُتَرْجَم : كُلَيْبُ صاحِبُ السَّيْفِ (مُعَزّي) وَهُوَ خَيّالُ الزَّوامِلِ كما يُنْعَتُ ، وحَمْدانُ مِنْ كِبارِ شُيوخِ قَوْمِهِ وَوَقْتِهْ . ومُطْنِي هُوَ خالُ خادِمِ الحَرَمَيْنِ الشَّريفَيْنِ المَلك عَبْداللّهِ بن عَبْدالعَزيز آل سعُودْ .

١-تاريخُ جيلٍ في حَياةِ رَجُلْ ص١٢٦ .

٢-رِجالٌ في الذَّاكِرَةْ ١/ ٣٠ .

٣-نصاب (أنْصابْ) : يَقَعُ في نُقْطَةِ الْتِقاءِ الحُدود العِراقيَّة بحُدود المَمْلَكَة مع حُدود المَنْطقَة المُحايدَة ، يَدعُهُ خَطُّ الأنابيب شَمالَهُ مُحاذياً لمَنْهَل الشُّعْبَة ، وَهُوَ واقِعٌ في الطَّرَف الشَّماليِّ مِنْ جال الشَّعْبَة ، وَهِيَ - أي الشَّعْبَة : مَنْهَلٌ يَقَعُ على الطَّريقِ مِنْ أمِّ رضمة إلى أنْصاب ، وَيمْتَدُّ جالُها مِنْ هَذا المَنْهَل شَمالاً إلى أنْصاب ، وَهُوَ واقِعٌ شَرقيَّ الحجَرةْ (شَمالُ المَمْلَكَةْ ١/١٤٢ و٢/٧٣٢) .

* وَهَذِهِ تَراجِمُ مُخْتَصَرَةٌ لِمَنْ وَرَدَ ذِكْرُهُ مِنْ فُرْسانِ القَبيلَةِ في نَصِّ العُبَيْدِ خَلا الرَّشيدْ :

عُقابُ بنُ عجل : أنْظرْ تَرجمتَهُ في هَذا الجُزْءِ . بَرْغَشْ بنُ طوالَة : أبو نَمِر بَرْغَشْ بنُ فارسِ بنِ نُعَيْسِ ابنِ طوالَةَ . أخو شيمة . شَيْخُ الأسْلَمِ وأحدُ عُظَماءِ فُرْسانِ عصرِه . شَهِدَ جُلَّ - إنْ لمْ يَكُنْ كُلَّ - المعارِكِ الكِبارِ مَعَ مَنْ عاصَرَ مِنْ آلِ رَشيد . وَمِنْ أشْهَرِ وقائعه تِلْكَ التي كانَتْ ضِدَّ الأميرِ مُحَمَّدِ بنِ سعودِ بنِ فَيْصَل - غزالان - بالقُرْبِ مِنَ المجْمَعَةِ . ولَعَلَّها التي أشارَ إلَيْها ابنُ هُوَيْدي . أنْظُرْ : الصُّوَيْغ وَرَقَةْ ٢٩٣ . وكانَ بَرْغش حَيّاً سَنَةَ ١٣٢٨هـ . ولَهُ شُهْرَةٌ طاغِيَةٌ . وَمِمَّنْ نَقَلْتُ عَنْهُ مِنْ أخْبارِ بَرْغَشْ : الشَّيْخُ فَهْدُ بنُ حَرْمَلِ آلِ حَرْمَلِ آلِ ناشرِ العَجْمي - وهو الرَّجُلُ المُنْصِفُ - في بَعْضِ ما دَوَّنْتُ مِنْهُ . ندا بنُ نُهَيْرَ : ندا بنُ خَلَفِ بنِ نُهَيْرَ . راعي المُلَيحاء . شَيْخُ الصُّوَيّانِ مِنَ الوَيْبارِ مِنَ الرُّبَيْعِيَّةِ مِنْ عَبْدَةَ . أحَدُ مَشاهيرِ الغُزاةِ في زَمَنِه ، وَمِمَّنْ أبْلى البَلاءَ المَشْهودَ يَوْمَ جراب سَنَةَ ١٣٣٣هـ . وَمِنْ أشْهَرِ غاراتِه تِلْكَ التي كانَتْ على بَعْضِ الأعْرابِ على جراب أيْضاً قَبْلَ ذلكَ ، وفي سَنَةِ ساحُوت تَحْديداً ، والتي حَدَّدَها البَعْضُ بـ١٣٢٨هـ . وَقُتِلَ ندا في وَقْعَةِ أمِّ رَضمَةَ سَنَةَ ١٣٤٨هـ ، وكانَ في جَيْشِ ابنِ مُساعدٍ . نُخَيْلانُ بنُ جِبْرينْ : نُخَيْلانُ بن صُنَيْدح بن مُطْلَق ابْنِ جِبْرينْ . أخو نُوَيْرْ . شَيْخُ المُفَضَّلِ مِنْ آلِ يَحْيى مِنْ عَبْدَةَ . أحَدُ مَنْ جَمَعَ الرِّئاسَةَ والفُروسِيَّةَ والكَرَمْ . وَمِمَّنْ شَهِدَ بِكَرَمِه : مُطْني نَفْسهُ . وَمِنْ أشْهَرِ مَواقِفِ شَجاعَتِه تِلْكَ التي أشارَ إلَيْها عَسَّافُ الزُّبْدَةِ المُفَضَّلي أيْضاً بِقَوْلِهِ :

يَلْفِنْ على اللّي فُوقْ (لِينَةْ) بِنَوْا سُورْ	تُوَكَّدُوا مِنْ حاكِمٍ جاهْ عادي
الحَرْبْ بَنَوا لَهْ بْيُوتٍ كَما القُورْ	وَتَحَضَّرُوا فِرَيْسنا للجِهادي

إلى قَوْلِهْ :

يَتْلُونْ مَنْ يَرْجَعْ لَهْ الرّايْ والشُّورْ	الشَّيخ ابنْ جِبْرينْ سِقْمَ المعادي
نْخَيلانْ خَيّالَ الملازيمْ مَسْطُورْ	عُوقَ الخَصِيمَ اللّي بْراسَهْ عْنادي

(الأبْياتُ فَقَطْ دون المُناسَبَة المُشار إلَيْها عَنْ : ديوان رضا طارِقْ ص٣٢٠) .

مَشْلَ التَّمْياطْ : مَشْلَ بنُ بَرْغَش بن مُقْحِمِ بن وَطْبان بن ضَيدان التَّمْياطْ . أخو شاهَهْ . شَيْخُ التُّومانِ الشَّهير مِنْ سِنْجارَةَ . كانَ المَلِكُ عَبْدُالعَزيز يُقَدِّرُهُ كَثيراً . شَهِدَ الكَثيرَ مِنَ المعارِكِ والغاراتْ . وفيه يَقولُ الشَّيْخُ خالدُ بنُ حِثْلَين العَجْمي :

مَشْلَ ابنْ بَرْغَشْ زَبْنَ المدنّا	زَبْنَ اللَّحوح اليا حده بالمْثاراة
لَوْ كِنْتْ بالرَّبْعْ أبي اتْمَنّى	ماالْقَيتْ نَشْمي مِثْلَهْ وْشَرْواه
مَعْ طَيِبْ راسَهْ جامِعٍ كلْ فَنّا	زُود على الخَيراتْ في كلْ صَبْحاه
في ظلْ جالَهْ يَبْعدِ الهَمْ عَنّا	وانْ شَقُّوا الجُهّالْ شَقْ بْيَرْفاه

(رجالٌ في الذّاكرَةْ ١٩٠/١) .

وقد توفي سَنَةَ ١٤٠٧هـ . بَنْدَرُ التَّمْياطْ : بَنْدَرُ بنُ مُقْحِم بن وَطْبان بن ضيدان التّمياط ، مِنْ مَشاهيرِ شُيوخِ وَشُجْعانِ شَمَّر ، وهُوَ عَمُّ مَشْلْ . وَلِفُروسِيَّةِ وشَهامَةِ أبْناءِ مُقْحِمٍ يُضْرَبُ فيهِم المَثَلُ في القَبيلَةِ . سَنَدُ الرَّبَعْ : سَنَدُ بنُ مُحَمَّدِ الرَّبَعْ . راعي العَلْيا . أحَدُ مَشاهيرِ فُرْسانِ العَرَبْ . مِنَ الرَّبْعَة مِنَ التّومانِ أيْضاً . لَهُ أخْبارٌ مَعَ بَعْضِ قَبائِلِ العَرَبِ كالعُجْمانِ وَمُطَيْرْ . عِيادُ بنُ نُهَيْرْ : عِيّادُ بنُ خَلَفِ بنِ نُهَيْر أخو ندا . مِنْ مَشاهيرِ شُجْعانِ قَوْمِهِ . لَهُ مَراثٍ عِدّةٌ في أخيه (رِجالٌ في الذّاكرَةْ ٢٣٣/١) ، وكتابٌ في سيرَتِه أمْلاهُ وأسْماهُ : الإيضاحُ في سيرَةِ طَيْرِ الفَلاح . وتوفي عِيّاد سَنَةَ ١٤٠٥هـ (مَجَلَّةُ فَواصِل ١٦٨ : ١١٠) .

غَضْبانْ : ابنُ رمالْ . تَحَدَّثْتُ عَنْهُ في حاشِيَةٍ في تَرْجَمَة عُقاب بن عجلْ . عَدْوانْ : ابنُ هجْهوجٍ بن طَلال ابنِ رمالْ . أخو ذُهَيْبَةْ . كَانَ كَبير قَوْمِه ، وأحَدَ زُعَماءَ القَبيلَةْ . وَهُوَ أبومَمْدوحُ الذي امْتَدَحَهُ واسْتَنْهَضَهُ العوني في أبْياته السائرَة بمُناسَبَة وَقْعَة الجَوْفْ (تاريخُ جيلٍ في حَياة رَجُلْ ص١٩٣) . وخالُهُ الشَّقاقُ مِنَ المُفَضَّلِ مِنْ عَبْدَةْ . ولَعَلَّ في الأجْزاءِ القادِمَةِ تَفْصيلُ هذهِ التَّراجِمِ بِحَوْلِ اللّهِ تعالى .

٧٢- مُنَاحِي المُرَيْخِي :

ـ ت ١٢٧٥هـ ـ

مُناحي بنُ فدْغوش بن صَلاَّل بن حَمْدان بن فاضل المُرَيْخي[١] ، شَيْخُ واصل منْ بُرَيْه منْ قبيلة مُطَيْر : منْ مَشاهير فُرْسان العَرَب ، وآخر الشُيوخ ذَوي الذِّكْر منْ آل صَلاَّل منْ آل فاضلْ . راعي البوَيْضا أخو ثُرَيَّا . وآلُ فاضل منَ : الحَسَن منَ المُرَيْخاتْ . خَلَفَ أباهُ في المشَيْخَةْ . ويَبْدو منْ سياق الأَحْداث والرِّوايات المُتَعلِّقَة به أنَّ رئاسَتَهُ لَمْ تَكُنْ طَويلَةْ . وَممَّا قالَهُ شاعرُ قَوْمه فيه : فَجْحانُ الفراوي - وأَثْبَتْنا رَسْمَ البَيْت كما جاءْ[٢] :

طْيور من اوّلْها تحنا المسابيقْ	وإلى غدا فدْغوشْ يَسْلَم مْناحي

وعنْدَ الرُّواة اليَوْمْ : حنا عَليكمْ مثلْ طَير المراقيبْ ..

قالَ ذلكَ أثْناءَ حَرْب علوى وبُرَيْه بَيْنَ عامَيْ ١٢٦٧- ١٢٧٥هـ . وقد امْتَدَحَ فُروسيَّتَهُ أحَدُ الشُّعَراء قائلاً[٣] :

عزَّ الله انْكمْ يا هَلَ الخَيلْ كُوخَانْ[٤]	رحْتمْ يمين ودَرْبَ اهَلْكمْ يسارا
جاكمْ مْناحي شُوقْ سَحَّابَ الارْدانْ	يحدّكمْ حَدَّ الفَهَدْ لَلْعَفَارا
يا اوْلادْ واصلْ يا طليقينَ الايْمَانْ	شيبانكمْ واللّي ركبْ من صْغارا

وَقَدْ وَهمَ مَنْ ظَنَّ[٥] أنَّ قائلَ هَذه الأبْيات هُوَ مُحَمَّد بن هنْدي بن حُمَيْد - أنْظُرْ تَرْجَمَتَهُ - ، ذلكَ أنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ العُبَيِّدَ[٦] حَدَّدَ مَوْلدَ ابن هنْدي بسَنَة ١٢٦١هـ ، وكانَ مَقْتَلُ مُناحي - كَما سَيَأْتي خَبَرُهُ - في سَنَة ١٢٧٥هـ . فَيكونُ عمرُ ابْن هنْدي حَينَذاك ١٤ عاماً ، وَهَذا مما يَجْعَلُنا نَسْتَبْعدُ أنَّهُ القائلْ . وَمنْ رُواة واصل[٧] اليَوْم منَ يَنْسبُها إلى الشَّيْخ تُركي بن صنْهات

١-روايَةُ العَمِّ الفاضل أبي مُحَمَّد هادي بن جَمْعان الشّامي . وَجاء ذكْرُ حَمْدان جَدَّ أبي مُناحي في وثيقة حلْف العَوارض المحَرَّرَة في سَنَة ١١٨٠هـ .

٢-الصَويغْ وَرَقَةْ ١٨٣ .

٣-البُرْكانْ ص٢٠٢ .

٤- كوخان : جمعُ عاميّ لأكْوَخ وَهُوَ الأعْوَرْ .

٥-كالأصْقه في المصْدَر السَّابق ، وعَبْدالعَزيز السّناح في " شُعَراء منْ مُطَيْرْ ص١٢٥ " .

٦-النَّجْمُ اللامع وَرَقَةْ ٢٦٢ .

٧-كالفاضلَيْن أبي مُحَمَّد الشّامي المُرَيْخي والأخ مُطْلَق بن مَزْيَد الجَبْران الهاملي .

ابنِ حُمَيْدٌ - الذي قُتلَ بَعْدَ المُرَيْخي بحَوالي ٥ سَنَواتٌ - ويَنْفِي أنَّها لابْنِ هنْدي . وقالَ ابْنُ عيسى في حَوادث سَنَة ١٢٧٥هـ[١] : ((فيها غزا الإمام فَيْصَل بجُنود المُسْلمينَ منَ الباديَة والحاضرَة ، وذَلكَ في شَعْبان منَ السَّنَة المَذكورَة ونَزَلَ على رماح ، وأقامَ هُناكَ أيّاماً ، ثُمَّ أمَرَ على ابْنه عَبْدالله أنْ يَسيرَ بتِلْكَ الجُنود ويَقْصدَ بهِمْ عُرْبانَ بُرَيه من مُطَيْر لأمور حَدَثَتْ منْهُمْ ، وقَفَلَ الإمامُ فَيْصَلُ إلى الرِّياض ، فتَوَجَّهَ عَبْدُالله بمَنْ مَعَهُ منَ الجُنود وصَبَّحَ عُرْبانَ بُرَيْه على دخْنَة وأخَذَهُمْ ، ثُمَّ نَزَلَ على عُرَيْفجان ، واستَدْعى كبارَ بُرَيه ، فركبوا إلَيْه ، فلَمَّا صَدَرُوا منَ الشُّبَيْكيَّة صادَفَهُمْ غَزْوُ قَحْطان فأخَذوهُمْ ، وقَتَلوا منْهُمْ مُناحي المريْخي وهَذّالَ القُرَيْفَةْ[٢] . فَغَضبَ عَبْدُالله بنُ فَيْصَل لذَلكَ ، ولمّا وَصَلَ إلَيْه غَزْوُ قَحْطان المَذْكورونَ أخَذَ جَميعَ ما مَعَهُمْ منَ الخَيْل وَهيَ نَحْو مائَة وأرْبَعين ، وأسَرَ منْهُمْ خَمْسَةً وعشْرينَ رَجُلاً ، وقَفَلَ بهِمْ مَعَهُ إلى الرِّياض ، وطَلَبَ عَلَيْهِمْ أشْياء ، فأعْطَوْهُ جَميعَ ما طَلَبَ ، ودَفَعَ لبُرَيه ديَةَ المَقْتولينَ منْهُمْ ، وجَميعَ ما أخَذوا منْهُمْ ثُمَّ أطْلَقَهُمْ)) . وانْظُرْ تَرْجَمَةَ ابْنِ أخته : مُتْعب بنَ جبْرينْ . وجاءَ ذكْرُ فدْغُوش والد المُتَرجَم عنْدَ ابن عيسى في حَديثه عَنْ رُؤَساء المُرَيْخاتْ .

وفيه يَقولُ مُحَتْرشُ العَرّاكُ الهاملي[٣] :

مـا عنْدنـا ذُود سـبـيلْ ... الـذُّود ابـو عـلـي وَراهْ

فـدْغُـوشْ فَكّـاكَ الشّـليـلْ ... أنـا وذَودي فـي ذَراهْ

أما صَلاّل فَوَرَدَ في عدَّة أشْعارٍ تَدلُّ على أنّ قَحْطاناً قَتَلَتْهُ ، كقَوْلِ مُحَمَّدِ بنِ هادي بن قَرْمَلَةْ[٤] :

صَلاّل دَوَّر لهْ وَرا (المسْتجدَّة) ... والفُغْمْ خلِّي في مربَّ المتالي

وقالَ دُعَيْثُ بنُ بُدَيِّح المَنْجَليِّ السَّهْلي في وَقْعَة بَيْنَ مُطَيْرٍ وقَحْطانْ[٥] :

وعلْوى لَها في جمّةَ البيرْ دَلْوى ... إلى جَنَّةَ الفرْدوسْ يا قومْ صَلاّلْ

ومِنْ مَقْطوعَةٍ سائِرَةٍ - وهُناكَ مَنْ يَنْسبُها إلي مُوَيْضي البَرازيَّةْ[٦] ووضحا

١-عقْدُ الدُّرَرْ ص٢٨ .

٢-في الأصْلْ : الفريغة : منَ البدنا منْ واصل أيْضاً .

٣-روايَةُ أبي مُحَمَّد الشّامي مَعَ بَيْت قَبْلَهُما .

٤-منْ آدابنا الشَّعْبيَّةْ ٦٧/١ . والفُغْمُ منْ شيوخ مُطَيْرٍ أيْضا .

٥-ضَميمَةٌ منَ الأشْعار القَديمَةْ ص١٦٩ .

٦-كَنْزُ الأنْساب ومَجْمَعُ الآدابْ ط١٢ ص٥٣٧ .

الجَدْعِيَّةُ [1] :

تَلْفَـينْ شـغْـمُـومٍ يـداوي الغَـلايِـلْ   يا حامِيَ الصّولاتْ [2] صَلاَلْ يَنْخـاكْ

وجاءَ ذِكْرُ صَلاَل في " أُصُولِ الخَيْلِ " عِنْدَ الحَديثِ عَنْ دُهْمِ السَّبَعَةْ [3].

١-حَياةُ البادِيَةِ في نَجْدْ ص١٢٧ .

٢-والأصْوَب : يا راعِيَ الصُّولاتْ (حَياةُ البادِيَةِ في نَجْدْ ص١٢٧) . وَفِي رِوايَةٍ لا يَسَعُني تَعْيِينُ مَصْدَرِها الآنْ : يا حامِيَ الذّلانْ . وَأَنَّ المُخاطَبَ هُوَ الدُّويشْ .

٣-أُصولُ الخَيْلِ العَرَبِيَّةِ الحَديثَةْ ص٢٣٦ .

وبعْدَ انْتِهاءِ هَذِهِ التَّرْجَمَةِ صَدَرَ (ديوانُ الشّاعِرِ الكَبيرِ فَجْحان الفراوي) للأُسْتاذِ مَنْصورِ بن مرْوِي الشّاطري ، وفيه - ص٢٨ - مِنَ القَصيدَةِ (المرضية) زَمَنَ فدْغـوش :

اكْـتـبْ سَـلامـي يَـمْ بداح وعــدَهْ   لَفـدْغـوشْ ذرْوَةْ رَبْعنـا وخْـيـارهْ

ذْعـارَ السَّـبـايا وان قَطَبَتْ بالعِـدَهْ   حِـرٍّ يـشُـوقَ العَينْ زين اطْـيـارهْ

٧٣- مُناحِي الهَيْضل[١]:

ـ ت ؟١٣٥٢هـ[٢] ـ

مُناحِي بنُ خالدِ بنِ حَشْرِ الهَيْضل ، شَيْخُ الدَّعاجيـنِ منْ عيالِ مَنْصورٍ منْ بَرْقـاء منْ قَبيلَـةِ عُتَيْبَـةَ[٣] : منْ مَشاهيـرِ فُرْسـانِ وكُرَمـاء العَرَبِ وزُعَماء قَبيلَتِـهْ . ولا يَخْفى على القارئِ المُطَّلِعِ مَكانَةُ هَذا البَيْتِ الكَريمِ (الهياضلَةُ) في القَبيلَةِ وبَرْقاءَ خاصَّةً . راعِيَ البَرْصا[٤] – وَهيَ فَرَسُـهْ . والهَياضلَةُ منَ الملابسَـةِ منَ الدَّعاجيـنْ . قالَ الشَّيْخُ العُبَيْدْ[٥]: ((هُوَ منْ أشْجَعِ فُرْسانِ عُتَيْبَـة ، وأكْرَم رُؤَساء بَرْقـا بَعْدَ هَذّال الشَّيْبانـي)) ، وأضافْ[٦]: ((وَالحقُّ يُقالُ إنَّـهُ فـارسٌ شُجـاعٌ[٧] سَخِيٌّ جَوادْ)) . وأوْرَدَ منْ أخْبـارِ شَجاعَتِـه[٨]: تَغَلُّبَـهُ لِوَحْدِهِ على غَزِيَّـةٍ كَثيرَةِ العَدَدِ بِقيـادَةِ الشُّجـاعِ المَعْرُوف مشاري بن عَلِي بنِ هَذّالِ ابنِ بُصَيِّصٍ شَيْخِ الصُّقْرانِ منْ مُطَيْـرٍ ، والذي شَهِدَ بِنَفْسه على ذلكَ في مَجْلِسِ الملك عَبْدِالعَزيـزِ الذي كانَ قَدْ سَأَلَ مُناحـي عَنْ ذلكَ اليَـوْمِ ، فَأجابَ قـائـلاً : ((هَذا رَيِّسْهمْ بْجانْبَكْ مِن شْهـودي)) . وكانَ مُناحي لا يَقولُ الشِّعْـرَ إلا في المناسَبـاتْ[٩] . قـالَ ابنُ خَمَيسْ[١٠]: ((لَهُ وَقـائـعُ وأيّـامٌ شَهِدَها مَعَ ابْنِ سعـود وغَيْرِه ، وكانَ إلى جانبِ ذلكَ حَكيمـاً مُسَـدَّداً ، وَقَدْ هاجَرَ إلـى الحضَرِ واتَّخَذَ منْ هِجْرَتِـهِ مَقَراً لَهُ ولأوْلادِه وقَبيلَتِـهْ ..)) . وَقالَ

١-وَتُكْتَبُ أيْضـاً : الهيظلْ .

٢-قـالَ الشَّيْخُ الجاسِرْ : ((تُـوفي في أوَّلِ النِّصْفِ الثّانـي منَ القَـرْنِ الماضـي – القَرْن ١٤هـ)) (أصُولُ الخيْلِ العَرَبِيَّـةِ الحديثَـةُ ص٤٨٤) . ولِمُناحي ذِكْرٌ في حَوادِثِ سَنَـة ١٩٣٠هـ . أنْظُرْ : (حَرْب في الصَّحْراءُ ص٣٣٦) .

٣-مُعْجَمُ قَبائلِ الحجازْ ص٣٦٩ .

٤-الحاوي لأشْهَرِ الألْقاب والعَزاوي ص٧٢ .

٥-النَّجْمُ اللامـع وَرَقَـةُ ٢٧٤ ، وَعُـتَـيْـبَـةُ : النُّزولُ إلى نجـد والإسْـتِـقْـرار ص١٠٠ .

٦-المصْدَرُ السَّابِقْ وَرَقَةْ ٢٧٥ .

٧-في الأصْلْ : فارساً شجاعاً .

٨-النَّجْمُ اللامع وَرَقَةْ ٢٧٥ ، وَذَكَرَ أنَّ عَدَدَ المهاجِمينَ سَبْعونْ .

٩-المَصْدَرُ السَّابِق وَرَقَةْ ٢٧٥ .

١٠-تاريخُ اليَمامَةْ ٣٢٢/٤ .

الأسْتاذُ مُحَمَّدُ العُصَيْمي[1] : ((كانَ مُناحي شاعراً وَفارساً مغْواراً ، وكانَ سَخياً كَريماً)) . وَهُوَ الذي قالَ فيه ابنُ جُعَيْثن[2] الشّاعر النَّجْدي الكَبيرْ :

فانْ كنْتْ عَجْز عَنْ خَويٍ وجيرانْ ... فَادخلْ على بَرْقا يفكَّك مْناحي

وَممَّا مَدَحَهُ به عَبْدُالمُحْسن بنُ فَوْزان البَدْراني الدَّوْسَري[3] :

تَشْكي على وَثْنَ المظاهيرْ وَالمالْ ... اللَّي حَمى البَرْصا بْفعْلهْ مْناحي

لَه النّوف بدَ القبايلْ ولَهْ كارْ ... كل قصَرْ عَنْ ماقفهْ واسْتَراحي

مقْدمٍ عْيالَ العودْ[4] وافينَ الاشْبارْ ... سقْمَ الحَريب مْوسّعينَ المناحي

وَكانَ منْ رؤساء عُتَيْبَةَ في يَوْمِ عَرْجا الشَّهيرْ[5]. وَحَدَّثَني مُحَمَّدُ الخس أنَّ مُناحي نَزَلَ لأجْلِ الرَّبيعِ في ديار مُطَيْرٍ زَمَنَ شَيْخهمْ سُلْطان الدَّويش ، وَأنَّهُ كانَ ضمْنَ الفَزْعَة التي انْطَلَقَتْ منْ سلْطان لوَلَده فَيْصَل يَوْمَ جوَّ لَبَن سَنَةَ ١٣٢١هـ ، وَذَكَرَ أنَّهُ كانَ على فَرَسه الحرْقاء ، التي قالَ فيها في مُناسَبَة أخْرى[6] :

أرْكَبْ علَى الحَرْقا بْلَدْنٍ عْرُوقْ ... قدَّامْ بوش بَالخطَرْ نَرْعاهْ .

ونَشْري لَها منْ غالي بَالسّوقْ ... الزَّينْ يَزْهاها وهي تَزْهاهْ .

١-شُعَراءُ عُتَيْبَةْ ٢/ ٧٦٨ .

٢-النَّجْمُ اللامعْ وَرَقَةْ ٩١ . وَعنْدَ الأُسْتاذ العُصَيْمي :

إنْ كنْتْ عَجْزٍ ولا مشينا فالاقمانْ ... إدْخلْ على بَرْقا يفكّك مْناحي

(شُعَراءُ عُتَيْبَةْ ٧٤٢/٢) .

وَفي روايَة عَبْدالمُحْسن بن تُرْكي بن عَبْدالمُحْسنِ الهَيضلْ :

إنْ كانْ عَجْزولا تجي لهْ بَالاكوانْ ... إزْبنْ على بَرْقا يفكَّك مْناحي

يَلْبَس إلى منْ شَبْ لَلْحَرْبْ نيرانْ ... ثُوبَهْ مْنَ البَيضا عَريضَ المشاحي

(مَجَلَّةُ قُطوفْ ٦ : ٩٥) .

وفي روايَة أُخْرى :

ولا صرْت عَنْ شَيلَ المْواجيبْ عَجْزانْ ... إزْبنْ على بَرْقا يفكّك مْناحي

(مَجَلَّةُ قُطوفْ ٩ : ٩٥) .

وَيَبْدو أنَّ الرِّوايَةَ الأصَحَّ والتي تَتَفقُ مَعَ مَقْصود الشّاعر والحَدَثْ : عَنْزْ على بَرْقا ، ثم : وثُور ، وَلَيْسَ : ادخل أو ازبنْ ، ومنْ ثَمَّ : يفكَّكْ . نَبَّهَ على ذلكَ العَمُّ صالحُ بنُ سعْدون الشَّيْباني العُتَيْبي .

٣-شُعَراءُ عُتَيْبَةْ ٧٥٥/٢ .

٤-عيالَ العودْ : الدّعاجينْ .

٥-صَحيحُ الأخْبارْ ١١٤/٢ .

٦-أصولُ الخيْلِ العَرَبيَّة الحديثَةْ ص٤٨٤ ، وَسَمعْتُها أيْضاً منَ أبي خَلَف الخس .

بـاغ الى حـدْيَـنْ على الحلْبـود[1]   وكـل طَـرَقْ راسـه عَـنَ الاهْـواهْ
أردَهـا وَاثَـمّـنَ المَـنْـقُـودْ   لغَـيُـونْ غـرو بَالْهَـوى نَشْـهـاهْ

وَلَهُ أُحْدِياتُ أُخْرى مُشْتَهِرَةٌ . وَلَهُ البَيْتُ السَّائر[2] في نزاع مَعْروف :

الغَيْ عَـي لـيَـنْ يَـبْـلَـش وهُـو عَـيْ   واذا بَلَشْ بَالحَيلْ كَبَّ المْعـايَـا[3]

وَلَهُ أَخْبارٌ في الكَرَمِ مُشْتَهِرَةٌ ..وَكانَ أَحَد أَبْرَز زُعَماء عُتَيْبَةَ في النِّصْفِ الأوَّلِ مِنَ القَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرْ. وَرَوى الشَّيْخُ العُبَيِّدُ عِنْدَ حديثِهِ عَنْ قَوْمِ الهَيْضَلِ فَقالْ[4]: ((كانَ يُحَدِّثُني رَئيسُهُمْ[5] مناحي الهيضل وانا عِنْدَهُ في بَيْتِهِ فوقَ ماءٍ يُسَمَّى مليَّة[6] ، فقال : إنَّ جَماعَتي دائماً يُوَرِّطونَني مَعَ الحُكَّامِ وَيَجْعَلونَ لَهُمْ عَلَيَّ حُجَّةً ، وَذلِكَ أَنَّهُمْ كَثيراً ما يَتَرَصَّدُونَ بَيْنَ قَرايا نَجْدٍ وَيَأْخُذونَ سابِلَتَهُمْ وَمَعاويدَهُمْ وَيُغيرونَ دائماً على بَني سالِمٍ[7] مِنْ حَرْب ، وَمُحَمَّدُ بنُ رَشيد مُشَدِّدٌ عَلَينا القرعان عَنْهُمْ . وَكُنْتُ أنا وَسَلَفي دائماً في خَوْفٍ وَوَجَلٍ مِن ابنِ رَشيد[8] ، وَحَياتُنا مُهَدَّدَةٌ ، وَكُنَّا نَجْعَلُ بَيْنَنا وَبَيْنَ ابنِ رَشيد عُرْباناً كَثيرينَ[9] مِنْ عُتَيْبَةَ خَوفاً أَنْ نَنْفَرِدَ عَنْهُمْ فَيُغير عَلَيْنا وَيَأْخُذَنا على غِرَّةٍ . فَفي ذاتِ يَوْمٍ قامُوا عَلَيَّ جَماعَتي وَقالوا: يا مناحي ، لَسْنا بِصابِرينَ على هَذه الحالَةِ ، وَلا إبلُنا تَكْسَبُ شَحْماً[10] في مَراعيها ، حَيْثُ أَنَّنا نَرْعى وَالخَوْفُ مِلْؤُ أَجْوافِنا ، فارْكَبْ لابْنِ رَشيدٍ وَخُذْ مَعَكَ هَدْواً تُهْديهِ عَلَيْهِ ، وَنَأْمَنُ مِنْهُ وَنَرْعى مُطْمَئِنِّينَ كَسائِرِ أَبْناء

١-الحلْبود : الجَمْعُ الكَثيرُ العَدَدْ (الجاسرْ) .
٢-النَّجْمُ اللامِعْ وَرَقَةْ ٢٦٧ ، وَهي مُشْتهرةٌ عِنْد الرّواةِ وقَدْ سَمِعْتُها مِنْ ظاهِرِ الحرْبشِ العَنَزي .
٣-الغَيْ : العَنيد صَعْبُ المراسْ . كَبْ : تَرَكْ .
٤-النَّجْمُ اللاّمِعْ وَرَقَةْ ٢٧٤ .
٥-في الأصْلْ : رأيسهم .
٦-مليَّةْ : ماءُ عدٌّ قَديمٍ جاهِلِي ، يَقَعُ في شِعْبٍ في شَمالي شَرْقي جِبالِ الأسْودة ، غَرْبَ جَبَلِ ثَهْلانْ . وَهُوَ للعصمةِ مِنْ عُتَيْبَةْ كما قالَ ابْنُ جُنَيْدلٍ في : " عالِيَةِ نَجْدْ ١٢٢١/٣ " ، وَذكر أنَّهُ يَبْعدُ عَنْ مَدينَةِ الدَّوادمي غَرْباً جَنوبِيا تِسْعينَ كيلاً تَقْريباً .
٧-أَثْبَتَها مُحَمَّدُ بن ناصر أبو حَمْرا : بَني عَلِي مِنْ حَرْب ، وذلك في " عُتَيْبَةُ النُّزولُ إلى نَجْدْ ص١١٤ " ، والصَّوابُ ما أَثْبَتْناهْ .
٨-في الأصْلْ : بن .
٩-في الأصْل : عربان كثيرون .
١٠-في الأصْلْ : شحم .

لي اسْمُهُ نُوارُ بنُ عُرَيْوين[1] ، والحصانُ إسْمُهُ الصُّوَيْتي ، وأَخَذْتُ فَرَساً عَمِّنا مِنْ عُتَيْبَة الذينَ اسْتَأْمَنوا مِنْهُ ، قالْ : فَاشْتَرَيْتُ حِصاناً مِنِ ابْنِ عمٍ مِنْ خَيْلي مَعَ الحصانِ وَهيَ المعْنَقِيَّةُ ، وَرَكِبْتُ بِهِما لمُحَمَّدِ بنِ رَشيد أَطْلُبُ مِنْهُ الأمان[2] ، فَلَمَّا وَصَلْتُ[3] عِنْدَهُ قَبلَ هَديَّتي في أوَّلِ يَوْمٍ وَلَمْ أرَ مِنْهُ ما يُكَدِّرُ خاطِري ، فَلَمَّا كانَ في اليَوْمِ الثَّاني وَجَلَسَ جَلْسَتَهُ العادَةَ في الصُّبْحِ وَجَلَسْتُ[4] مَعَهُ وَلَيْسَ بَيْني وَبَيْنَهُ في المجْلِسِ سِوى ابْنِ أخيهِ عَبْدِالعَزيزِ بن رَشيد ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِ المجْلِسُ ، أَمَرَ على أَحَدِ رِجالِهِ الحاضِرينَ بِأَنْ قالَ لَهُ : أَطْلِعْ خَيْلَ مناحي الهيضِلْ واعْرِضْهِنْ عَلَينا ، فَلَمَّا وَقَفَت الخيلُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، إلْتَفَتَ عَلَيَّ وَقالَ لي : وينْ انْتْ مْرَوِّحٍ هالخيلْ يا مناحي ؟ فَقُلْتُ لَهُ : مِهْدينْ على الشّيوخْ ، فَقالَ لِي : لا تَقُلْ مِهْدين ، قُلْ أبَشْري بِهِنْ حَلال بَنِي سالِمْ ومَعاويد أَهْلَ القَصيم وانا مَعَيّ راسي وانا اخو نورَةْ . ثُمَّ نادى خادِماً لَهُ مِنْ أَهْلِ المسْتَجِدَّة يُدْعى سالِمَ بنَ لُوَيْبانٍ فَقالَ لَهْ : رحْ يَمَّ المضايفْ بكر وخَلَّه يزَهِّبْكَمْ إنْتْ وَمناحي الهيضِلْ واخْوياه ، وانْتْ يا مْناحي هَذا رَجَّالي مَعَكْ إلى[5] وصَلْتْ[3] أَهْلَكْ فَأَدْ عَلَيه النّقايصْ التي عنْدَكْ ، وخيلَ الهَدْوْ يِجيكْ جزاهنْ ، وهنْ في مَرابطْهِنْ عنْدَكْ ، وانْ كانْ إنَّكْ إلى وصَلْتْ أهلكْ تْواسَعْتْ[6] نجْد ، وقلْتْ محمَّد بن رشيد بعيد عنّي فالله عَطاكْ منَ الهلال إلى الهلال ، فَاذْهَبْ منْ حَيْثُ تُريدُ وأنا ورَاكْ . قالْ : فَمَشَيْتُ أنا وخادِمهُ على ما عَمَّدني بِهْ ، فَلَمَّا وَصَلْتُ إلى أَهْلي رَدَّيت على الخادِمِ ما وَجَدْتُهُ حَياً وَما كانَ مَيِّتاً خَسرْتُ ما يُقابِلُهْ ثُمَّ اسْتَأْمَنْتُ مِنْهُ ، فَأَمِنْتْ . كَذا قَصَّ عَلَيَّ هَذه القِصَّةَ مِنْ لِسانِهِ سَنَةَ ١٣٢٤هـ)) . إنْتَهى ما نَقَلْناهُ عَنِ العُبَيْدِ[7] الذي ذَكَرَ أنَّ مُناحي هُوَ المقْصودُ

١-وَعِنْدَ الأستاذِ مُحَمَّد أبو حَمْرا في " عُتَيْبَةْ : النُّزولُ إلى نَجْدْ ص ١١٤ ": عريْويلْ ، وَهُوَ الصَّواب .

٢-في الأصْلْ : الآنْ .

٣-في الأصْلْ : وصلة .

٤-في الأصلْ : وجلسة .

٥-في الأصْل : إلا .

٦-في الأصْل : تواسَعْةْ .

٧-النَّجْمُ اللامعِ ورَقَةْ ٢٧٧ . وَفِي إحْدى أشْهَرِ قَصائِدِ فُهَيْدِ المجْماجِ في رَحيلِ الملابسةِ قَوْمْ

بِزَيْدٍ بِقَوْلِ المرْهوصَةِ الدَّعْجانيَّةِ في المَقْطوعَةِ السَّائِرَةْ :

يا ملْ قَلْبٍ منْ هَوى زَيدْ مَطْرُوَقْ   طَرْقَ الحديد مْلَيَّنٍ بَالضَّوَيَّا

واللهُ تَعالى أَعْلَمُ بِالصَّوابْ .

مُناحي والتي مَطْلَعُها :

لا والله الا شَدُّوا البَدو نِجَّاعْ   وكِلٍّ هَدَمْ مَبْناهْ وارْتَدْ زَمْلَهْ

جاءْ :

يا مِلْ قَلْبٍ مِنْ هَوى زَيدْ يِنْصاعْ   كِما يِصُوعَ الصَّيدْ رام خَطَمْ لَهْ

(شُعَراءُ عُتَيْبَةْ ٢/٧٧٠) .

ومنَ الرَّواة مَنْ نفى ذلك ، ومَنْهُمْ مَنْ حَدَّد اسمَ المَقْصُودِ بزيدٍ في شِعْرِ المرْأةِ ، ولمْ أتأكَّدْ مِنْهُ ، فَلَمْ أوردْهْ .

٧٤- المُنْشَرِحُ الفَضْلي :

ـ ت١١٢١هـ ـ

سمْدَانُ بنُ مُحَمَّد بنِ حجاب ابْنِ صَلاَّل ، منْ آل صَلاَّل الشُّيوخ المشاهير منْ قَبيلَة الفُضُول [١] ، وَهُمْ منْ آل سُلْطان [٢] منْ أجْذام القَبيلَة الرَّئيسَة . وَمنَ الباحثينَ [٣] مَنْ ذَكَرَ أنَّ ابْنَ صَلاَّل هُوَ أقْدَمُ زُعَماء الفُضُول . وَقَدْ وُصِفَ طاثوبُ بنُ صَلاَّل بأنَّهُ شَيْخُ مَشايخِ الفُضولْ [٤] . وَوُصِفَ المُنْشرحُ نَفْسُهُ بِشَيْخِ الفُضول أيْضاً [٥] ، وَهُوَ الذي كانَ منْ مَشاهير فُرْسان العَرَب وأعْلام باديَة نَجْد في زَمَنه . وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ مَنْديلُ الفُهَيْدُ المُنْشَرحَة ، وَهيَ منْ طُرُق الصَّمَّان القَديمَة وَقالْ [٦] : ((المُنْشَرِحُ فَضْلي ، وَهُوَ الذي خَطَّ الطَّريقَ المُؤَدِّي إلَى حَفْر الباطنِ منْ الأرْض المُسَمَّاة الجُرَيْباء ، وكانَ هَذا الطَّريقُ وَعراً يَنْحازونَ عَنْهُ يَميناً وَشمالاً ، فَرَبَطَ صَخْرَةً كَبيرَةً بحِبال مَقْدودَة منْ جُلود الإبِل ، وَرَبَطَها على ثِنْتَيْن منَ الإبل ، وَسَحَبَها وَمَهَّدَ بها الجَادَّةَ ، فَسُمِّيَ هَذا الطَّريقُ المُنْشَرحَة حتَّى الآنْ . وَصارَ على المُنْشَرحِ هَضْمٌ منْ أقاربِه ، وَلَمْ يَسْتَطعْ التَّغاضي عَنْهُمْ ، فَنَزَحَ عَنْهُمْ ونَزَلَ عِنْدَ المُفَضَّل [٧]

١-الفُضولْ : قَبيلَةٌ قَحْطانيَّة ، فَهيَ منْ بني لأم منْ طَيئ ، وكانَتْ ذات صَوْلَة وَسَطْوَة بنَجْدْ .

٢-لآل سُلْطان هَؤلاء ذكْرٌ عندَ ابْن فَضْل الله العُمَريّ في " مَسالك الأبْصار " .

٣-قَبائلُ العَرَب العَدْنانيَّة وما خالَطَها منَ القَحْطانيَّة ص٣١٣ و٣٢٤ . وجاءَ في ص٣٣٢ منْهُ أيْضاً نَقْلاً عَنْ سُوَيْلم بن مَنوخ بن خَلَف بن عُثْمان بن سُوَيْلم بن مُحَمَّد بن نَقا بن مُفْلح بن هَدَّاب بن بجيس بن رشيد منَ اللُّبَيْبات منْ آل صَرْخَة منَ الفُضول أنَّ كَبيرَ الفُضول هُوَ ابْنُ صَلاَّلْ .

٤-قَبيلَةُ الفُضول اللاَّميَّة ص٩٤ عَنْ كَشْكول مَخْطوط للشَّيْخ عَبْدالله الحُبَيِّبْ . وذَكَرَ حَرْبي الحيص الفَضْلي بأنَّ شَيْخَ الفُضول في كون دَبْسَة هو ابنُ صَلاَّل ولَمْ يُسَمِّهْ . أنْظُرْ : قَبائلُ العَرَب العَدْنانيَّة وما خالَطَها منَ القَحْطانيَّةْ ص٢٨٨ حاشيَة للأُسْتاذ الأخ خَلَف بن حُديد آل مُبارك العَنَزي .

٥-جَريدَةُ الرَّأي العامْ ع ١٢٨٢٥ ص٢٣ ، وإفادَةٌ للدكْتور أحْمَد بن يوسُف الدَّعيج لديَّ صورَةٌ منْها أمدَّني بها الأخُ الشَّاعرُ أبو فَيْصَل غازي المشهد المُنْشرح الصَّلاَّلُ ، والذي جاءَ ذكْرُهُ وذكْرُ رَهْطِه آل مَشْهد عنْدَ حَديث سلامة بن سالم المُفارجَة عَنْ ذُرِّيَة المُنْشرح في كتابه "المُسْتَدرَك المُفيدُ على كتاب خَلَف بن حَديدْ ط سَنَة ٢٠٠٢ ص١٧ حاشيَةْ " وغَيْرها . وَمنْ ذُرِّيَة المُنْشَرح مَنْ نَزَلَ بجِوار الفارس مُصَارع أبا الرَّويس الفَضيلي خال فارس بن الحُمَيْدي الجَرْباء .

٦-منْ آدابنا الشَّعْبيَّةْ ٢١٤/٥ نَقْلاً عَنْ مَسْلط آل شُرَيْم الشَّمَّري وَهُوَ منْ أهَمِّ رُواة القَبيلَةْ .

٧-وَمنْ رُواة عَبْدَة مَنْ يَقولُ إنَّ الذي نَزَلَ عَلَيْهمْ هُوَ سمرُ المُنْشرحْ . وَقَدْ سَمَّى خَلَفُ بنُ حُدَيْد العَنَزيُّ في " قَبائل العَرَب العَدْنانيَّة وما خالَطَها منَ القَحْطانيَّة ص٣٢٥ " منْ ذُرِّيَة صَقْر بن سَمْدانِ المُنْشَرحْ : سمر بنُ هُوَيْدي . قُلْتُ : وَقيلَ أنَّهُ سمرُ بنُ هُوَيْدي بن عَسَّاف ،

مِنْ عَبْدَةْ . فَلَمَّا نَزَلَ أَوْلَمَ لَهُمْ بِذَبائِحِ فيهِنَّ تَمائِمُ مَوْلودٍ (عَقائِقْ) ، فَدَعا العَرَبَ واحِداً واحِداً فَلَمْ يَحْضُرْ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، لأَنَّ العَرَبَ كَثيرٌ، وَلَمْ يُحِبُّوا أَنْ يَكْثُرَ عَلَيْهِ الوافِدُ فَيَقْصُرُ اسْتِعْدادُهُ لَهُمْ ، فَقَدَّمَ الأَكْلَ لِصِغارِهِمْ . وفي الصَّباحِ رَحَلَ عَنْهُمْ مُغاضِباً ، وَنَزَلَ على غَيْرِهِمْ ، فَوافَقوا طِباعَهُ وخالَطوهْ. وَعِنْدَما أَرادَ الغَزْوَ رافَقَتْهُ زَوْجَتُهُ على جَمَلِها وقالَتْ لَهْ : إِنَّ هَؤُلاءِ جَريئونَ عَلَيَّ بِالكَلامِ وَالمُمازَحَة وَقَدْ شاهَدْتَ ذلكَ بِعَيْنِكَ ، فَإِمَّا أَنْ تُعيدَني إلى القَبيلَةِ التي رَحَلْتَ أَنْتَ عَنْها مُغاضِباً ، لأَنَّني سَأَكونُ آمِنَةً عِنْدَهُمْ ، وَإِمَّا أَنْ تُلازِمَني . فَعادَ المُنْشَرِحُ إِلَيْهِمْ وأَخْبَرَهُمْ بِأَنَّهُ لاجِئٌ عِنْدَهُمْ لِيُساعِدوهُ على خُصومِه ، فَغَزا بِهِمْ مَعَ الطَّريقِ الذي اخْتَطَّهُ فَاقْتَصّوا مِنْ خُصومِهِ كَما أَرادْ)) . وَيُرْوى أَنَّهُ قالَ في خِطابِ أَحَدِ الأُمَراءْ :

اللي بْبالَ الشَّيخْ مَهو بْبالي وَاللي بْبالَ الشَّيخْ قُولَةْ مِسا الخيرْ

واللي بْبالي قَطْعْ رُوسَ المَفالي صُبورْ ما يَرْجي على راسِي الطَّيرْ

وَقَدْ رُوِيَ لِلبَيْتَيْنِ قِصَّةٌ لَمْ أَتَأَكَّدْ مِنْ صِحَّتِها فَلَمْ أورِدْها . واللهُ تَعالى أَعْلَمْ . وجاءَ في " أصولِ الخَيْلِ "[1] ذِكْرُ هَذْبانِ حِصانِ المُنْشَرِحِ ، فَلَعَلَّهُ مِنْ عَقِبِهْ . وَقالَ ابْنُ لِعْبُون المُؤَرِّخُ في حَوادِثِ سَنَةِ ١١٢١هـ[2]: ((وَفيها وَقَعَ وباءٌ في سُدَيْرٍ ماتَ فيهِ الشَّيْخُ عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ عَبْدِالله أبو بطَين وَغَيْرُه ، ماتَ مَنْصورُ بنُ جاسِر وابْنُ نَصّار والمُنْشَرِح والسَّناني وَغَيْرُهُمْ مِنْ كِبارِ الفُضُولْ))[3]. وقَدْ كانَ الواحِدُ مِنْ ذُرِّيَّتِه يَحْمِلُ إسْمَهُ ، فَيُقالْ : المُنْشَرِحُ ، أو فُلانُ المُنْشَرِحْ . وَمِنْهُمْ مَنِ انْتَقَلَ إِلى الظَّفيرِ بَعْدَ تَضَعْضُعِ بَني لامْ عامَّةً والفُضُولِ خاصَّة ، مِثْلَ : سُلْطانِ المَشْهَد المُنْشَرِحْ الذي ذَكَرَه

وَيَبْدو لي أَنَّ بَعْضَ أَخْبارِ سَمْدانٍ وَبَنيه تَتَداخَلُ ، لِكَوْنِ الواحِدِ مِنْهُمْ يُقالُ لَهُ المُنْشَرِحْ . وَقَدْ حَدَّثَني غازي المَشْهَد المُنْشَرِح الصَّلّال أَنَّ آلَ مَشْهَد هُمْ ذُرِّيَّةُ المُنْشَرِحِ اليَوْمْ . والأَخْ غازي مِنَ المُهْتَمّينَ بِآدابِ وأَنْسابِ العَرَبِ المُتَأَخِّرين ، وَقَدْ أَفَدْتُ مِنْهُ في ذلكَ الكَثير ، في أَنْسابِ بَني لامٍ خاصَّةً والعَرَبِ عامَّةْ . وَهُوَ وَفَّقَهُ اللّهُ مِنْ أَهْلِ الإِنْصافِ والصِّدْقْ .

١-أُصولُ الخَيْلِ العَرَبِيَّةِ الحَديثَةْ ص٤٤٧ .

٢-خِزانَةُ التَّواريخِ النَّجْدِيَّةْ ١٤٦/١ .

٣-أَثْبَتْنا خَبَرَ وَفاةِ شُيوخِ الفُضُولِ المَذْكورينَ مَعَ خَبَرِ وَفاةِ الشَّيْخِ (أبو) بُطَيْن ، لاحْتِمالِ أَنَّهُمْ قَضَوا بِنَفْسِ السَّبَبْ . فَوَفاةُ هَذا العَدَدِ مِنْ كِبارِ شُيوخِهِمْ بِنَفْسِ السَّنَة وَبِدونِ إِشارَةٍ لِحَرْبٍ أو نِزاعٍ أو تَعْليلٍ ، يُوحي بِذلِكْ . وَلا أَسْتَبْعِدُ سَقْطاً في المَتْنِ ، فَقَدْ

مُسلط الرَّعوجي - أُنْظُر تَرْجَمَتَه . وَقَدْ كانَ أبوهُ قاسياً عَلَيْه في مُبْتَدإ أمْرِه ، حتى إنَّهُ أخَذَ كُلَّ ما جَمَعَهُ مِنْ كَسْب ثَلاثَ مَرَّات ، وَعِنْدَما قيلَ لَهُ إنَّكَ لَنْ تَسْتَطيعَ أخْذَهُ في الرَّابعَة - لِسَلْمٍ عِنْدَهُمْ - قالَ مُفْتَخِراً بِهْ : وَهَلْ وَلَدي كَبَقيَّة الأوْلادْ ؟ وَسَنَ بَعْدَ ذلكَ فيهِمْ هَذا السّلْمْ [1] . وَمِنْ أخْبار بداياته ، أنَّهُ - وفي أثناء صُدود أبيه عَنْهُ وَشدَّته عَلَيْهْ - خَرَجَ مُتَكَسِّباً مَعَ بَعْضِ رِفاقِه ، فَلَمَّ جَنَّ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ ، أوْ قَريباً مِنْهُ ، جَلَسوا لِيَعْمَلوا لَهُمْ طَعاماً (قِرْص) ، ولكنَّ (مَظاهير) بَدْوٍ رُحَّل دَهَمَتْهُمْ فَجْأَةً ، فاخْتَفوا عَنْهُمْ بِسُرْعَةٍ بَعْدَ أنْ دَفَنوا (قِرْصَهُمْ ونارَهُمْ) . وَلكِنَّ الجُوعَ اشْتَدَّ بِهِمْ ، فَقَرَّرَ سمدانُ المُخاطَرَةَ وَالذَّهابَ والإتْيانَ بالطَّعامِ الذي لا يَمْلِكونَ غَيْرَهُ . فَلَمَّا جاءَ لِلْمَكانِ ذاته ، وَجَدَ أنَّ أحَدَ البُيوت الكَبيرَة قَدْ أُقيمَ فَوْقَ مَكانِ الطَّعامِ ، بَلْ وَبُنِيَتْ على المَكانِ ذاته خَيْمَةُ (صيوان) لابْنَة صاحب البَيْت الكَبيرِ ، وَهُوَ شَيْخُ هَؤُلاد القَوْمِ ، فَتَسلَّلَ المُتَرْجَمُ خِفْيَةً ، وَأخَذَ يَبْحَثُ في عَنْ مَكانِ الطَّعامِ ، فَلَمسَ بِيَده البِنْتَ وهي نائمةُ فاسْتَيْقَظَتْ وأمْسكَت المُتَرْجَمَ الذي أخْبَرَها بِسَبَب مَقْدمه ، وقالَ : إنْ لَمْ أجِدْ شَيْئاً فافْعلي ما شِئْت ، فَلَمَّا وَجَدَ سمْدانُ الطَّعامَ ، قالَتْ لَهُ البِنْتُ : عُدْ في اللَّيْلَة القادمَة في نَفْس الوَقْتْ ، وفِعْلاً عادَ إلَيْها ، فَطَلَبَتْ مِنْهُ - وَقَدْ رَأَتْ جُرْأَتَهُ وَشَجاعَتَهْ - أنْ يَسْعى في فكاك أخيها الذي أسَرَهُ أبْناءُ عُمومَتها لِرَفْضها الزَّواجَ مِنْهُمْ ، فَوَعَدَها بِذلكْ . وَلَمَّا وَصَلَ إلى بَيْت أبناء عُمومَتها - في مُدَّةٍ غَيْرِ مَعْروفَةْ - تَسلَّلَ لَيْلاً فَوَجَدَ شَقيقَ الفَتاة مَرْبوطاً في جانِب مِنَ البَيْت فَقَطَعَ رِباطَهُ وأخَذَهُ حتى أتى به أهْلَهْ . فَلَمَّا عَلِمَ والدُ الفَتاة بالخَبَرِ قالْ : أطْلُبْ يا سمدانْ ؟ فَقالَ : أُريدُ البِنْتْ ، فَوافَقَ أبوها ، وَرَحَلَ بِها المُتَرْجَمُ إلى أهْلَه [2] .

سُبِقَتْ جُمْلَةُ : ماتَ مَنْصور .. ، بِبياضٍ يَمْلؤهُ واوُ العَطْف ، واللهُ تَعالى أعْلَمُ بالصَّوابْ . ثُمَّ رَأَيْتُ في تاريخ المَنْقور المَطْبوع ص٦٢ ما يُؤَكِّدُ ذلكَ ولِلّه الحَمْدْ . وآل جاسر مِنْ أشْهَر مَشْيَخات الفُضول ، وَمِنْ آل غزّي تَحْديداً وَهُوَ زَعيمُهُمْ مُنْذُ القِدَمِ ، وأمَّا ابنُ نصّارٍ فَهُوَ كَبيرُ الحَجّاج مِنْ آل سُلْطانْ كما في " قَبائِلِ العَرَبِ العَدْنانية وَما خالَطَها مِنَ القَحْطانيَّةْ ص٣١٣ و٣١٤ " ، ولَمْ أعْرِفِ السّناني .

١-وحَدَّثني الأخُ أبو فَيْصل غازي بن صَقْر بن عبّاس بن سُمَيْر بن سُلطان بن مَشْهد بن صَقْرِ بن سَمْدانِ المُنْشرحُ أنَّ المُتَرْجَمَ هُوَ الذي ألْغى الجوار (القَسَمْ) بَيْنَ الفُضول ، فَلا يُقْسمُ أحَدٌ على أحَدْ .

٢-وَرَدَ ذلكَ أيْضاً بِروايَةٍ مُتَقارِبَةٍ في جَريدَةُ الرَّأْيِ العام ع ١٢٨٢٥ ص٢٣ .

وَفي بِلادِ شَمَّر مَوْضِعٌ يُعْرَفُ بِثَنِيَّةِ ابْنِ صَلاّل ، وَقَدْ وُصِفَ بِأَنَّهُ شُجاعٌ فارِس - كَما في إفادَةِ عُبَيْدِ الرَّشيدِ وَطَلال بن رمال وعَبْدِ العَزيزِ الشُّوَيْعِرِ وَغَيْرِهِمْ في مَجْلِسِ الشُّيوخِ في حائِلْ - وَقَبْرُهُ هُناكْ [١]. وَيَبْدو أَنَّ آلَ صَلاّل لَمْ يَبْتَعِدوا عَنْ سُدَيْرٍ وَنَواحيها حَتّى بَعْدَ وَفاةِ المُنْشَرِح ، فَقَدْ جاءَ في حَوادِثِ سَنَةَ ١١٥٤هـ [٢] : ((أَخَذَ ابْنُ مُصيخ [٣] الحَدْرَةَ في الواسِعَةِ المَعْروفَة ، وَفيها أَمْوالٌ عَظيمَةٌ لأهلِ حَرْمَة وَأَهْلِ سُدَيْرٍ وَهِيَ في وَجْهِ آلِ صَلاّل ، وحارَبوهمْ آل صَلاّل وَقَتَلوا منهم ثَمانيَةً في فَيْضَةِ الغاطْ)) . وَلآلِ صَلاّل ذِكْرٌ آخَر في التَّواريخِ النَّجْدِيَّة ، كالذي ذَكَرَهُ المَنْقورُ في حوادث سَنَةَ ١١٠١هـ - و قَدْ كانَ المُنْشَرِحُ حَيّاً فيها وَلَعَلَّهُ المَقْصودْ - عِنْدَ حَديثِه عَنْ سَنَةٍ مِنَ البَرْدِ الشَّديدْ [٤] : ((وَصارَ ابْنُ صُوَيْطٍ وابْنُ صَلاّل حولنا بالعرمَةِ مِنَ الرَّبيعِ إلى القَيضْ)) .

١-أُصولُ الخَيْلِ العَرَبِيَّةِ الحَديثَةِ ص٣١٩ .
٢-سَوابِقُ عُنْوانِ المَجْدِ في تاريخِ نَجْدْ ص١٦٦ .
٣-ابْنُ مُصيخْ : مِنَ المَسْعود مِنْ آلِ غزّي مِنَ الفُضولْ . أُنْظُرْ : قَبائِلَ العَرَبِ العَدْنانِيَّة ص ٣٢٤ .
٤-تاريخُ المَنْقورْ (نُسْخَةٌ مَخْطوطَةٌ ناقِصَةْ) .

وحَدَّثَني الأَخُ جاسِرُ بنُ عَذْبي الهُجَيْنِي الحُسَيْني قالْ : ((حَجَّ بَعْضُ بَني حُسَيْنٍ وَمَعَهُمْ دَرْويشُ العَفْراوي الجَبْري الخالدي في الأَرْبَعينات مِنَ القَرْنِ الميلادي السَّابِق ، وَقَدْ أَتى بِهِم الطَّريقُ على مَقْرُبَةٍ مِنْ المُنْشَرِحَة مِنْ جِهَةِ النُّفود ، فَقالَ دَرْويشْ : هَذِهِ صَخْرَةُ ابنِ صَلاّل التي شَرَحَ بها هَذا الطَّريقْ . قالَ الحُسَيْنِيّونْ : فَأَشارَ إلَيْها ، وَإذا هِيَ كالحوارِ الأَوْضَحِ البارِكْ)) . قُلْتُ : هُوَ دَرْويشْ بنُ يوسُف بن مُحَمَّد كَما في " قَبائِلِ العَرَبِ العَدْنانِيَّة وما خالَطَها مِنَ القَحْطانِيَّةْ ص٣٨١ " . والأَخُ جاسِر ضَليعٌ في أَنْسابِ قَوْمِه ومِنَ المُهْتَمّينَ بِتاريخِ العَرَبْ . وقَدِ اسْتَفَدْتُ مِنْ بَعْضِ شُيوخِ وَوُجَهاءِ شَمَّرَ في تَرْجَمَةِ المُنْشَرِحِ ومِنْهُمْ نُهارُ بنُ شُدَيْدِ ابن عجلْ .
ويُرْوى أَنَّ ابْنَ قَشْعَم - قيلَ إنَّهُ ناصِرُ بنُ مُهَنّا - سَأَلَ المُنْشَرِحْ : كَمْ أَخَذَ مِنْكَ أبوكَ آخِرَ مَرَّةْ ؟ فقالْ : خَمْسينَ وَضْحا ، فقالَ ابنُ قَشْعَمْ : إعْزِلوا لَه ضِعْفَها .

٧٥- مَنْصُورُ الطَّوِيلْ:

ـ ت ١٢٨٨هـ ـ

مَنْصُورُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ جابِرِ بنِ مانِعِ بن وُحَيْرِ الطَّوِيلْ[1]: مِنْ مَشاهِيرِ فُرْسانِ العَرَبِ، ومِنْ أُسْرَةِ سُؤْدُدٍ وفُرُوسِيَّةٍ في قَبِيلَتِهْ. مِنْ آل حُسَيْنٍ مِنْ آل حِذَّانٍ مِنْ آل حُبَيْشٍ[2] - الذينَ نَبَغَ فِيهِمْ جَمْهَرَةٌ مِنَ الفُرْسانِ والدُّهاةِ والرُّؤَساءِ والكُرَماءْ - مِنْ قَبِيلَةِ العُجْمانْ. ويَرى الأُسْتاذُ أبو عَبْدِالرَّحْمَنِ ابنُ عَقِيل أنَّهُ المَعْني بِقَوْلِ شَيْخِ العُجْمانِ وفارِسِهِمْ وشاعِرِهِمْ راكَان بن فَلاح بن حِثْلَين - أنْظُرْ تَرْجَمَتَهْ - عِنْدَما أجابَ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بن هادِي بن قَرْمِلَةَ القَحْطانِي- أنْظُرْ تَرْجَمَتَهُ أيْضاً:

مِعْنا الطَّوِيلَ اللّي تجِيكُمْ عَلامِهْ　　　مِثْلَ العدِيمَ اللِّي على الجولْ صَرّامْ

بَيْنَما يَرَى كَثِيرٌ مِنْ رُواةِ القَبِيلَةِ أَنَّ المَقْصُودَ[3] هُوَ مُحَمَّدُ والِدِ مَنْصور، واللّهُ تَعالى أعْلَمُ بالصَّوابْ.

١-روايَةُ الأخ بدّاحِ بنِ فَرّاجِ بنِ بدّاح بن راشد بنِ فَرّاج بن كُنَيْهِر بن علي بن جابِر بن شُقَيْرِ العَجْمي. ومِمَّا يُؤكِّدُ أنَّ الطّويلَ مِنْ آل حِذّان، وَصْفُ الشَّيْخِ إبراهيم بن عيسى رَحِمَهُ اللهُ تَعالى في مَجْموعِهِ المَخْطوطِ (ورَقة ١٥٧) مُحَمَّدَ الطَّويلَ - والدَ مَنْصورٍ رَحِمَهُما اللهُ تَعالى - بكَبيرِ آل حِذّان هؤلاءْ. أمَّا كُنَيْهِرُ الواردُ في نَسَبِ الأخ بَدّاح، فَهُوَ الذي تُنْسَبُ لَهُ دُهَمْ كُنَيهِرْ (أنْظُرْ عَنْها: أُصولَ الخَيْلِ العَرَبِيَّةِ الحديثَةِ ص٢٣٧). قالَ الشَّيْخُ حَمَد رَحِمَهُ اللهُ تَعالى: ((كنهر رَجُلٌ مِنَ العُجْمانِ يُضافُ إلَيْه نَوعٌ مِنَ الدُّهْمِ المشهورَةِ، وقَدْ يُسَمّى كُنَيْهِر بالتَّصْغيرْ. ومِنْ خَيْلِه حصانٌ أَصيلٌ مَشْهورٌ يُدْعى دُهَيْمان شَهْوانْ)) (أصولُ الخيلِ العَرَبِيَّة .. ص٥٧٩). قُلْتُ: وعِنْدَ الحديثِ عَنْ دُهْمِ شَهْوان في الأُصُول ص٢٤٤، وَرَدَ أنَّ الشَّيْخَ عَبْدَالله بنَ أحْمَد آل خَليفَةَ مِنْ أُمَراءِ البَحْرَيْن اشْتَرى فَرَساً شَقْراء مِنْ فَرّاجِ آل كُنَيْهِرْ. وفي (ص٢٣٨) يَتَّضِحُ أنَّ دَهْماءَ شَهْوانْ دَرَجَتْ إلى كُنَيهِر الذي هُوَ مِنْ آلِ حُبَيْش - في الأصْل: من حُبَيش - مِنَ العُجْمان مِنَ الزَّيْعور مِنْ قَحْطانْ. وأنَّ حَشْر بن وُرَيْك شَيْخَ آلِ عاصِم مِنْ قَحْطان - أنْظُرْ تَرْجَمَتَهْ - قَد اشْتَرى أيْضاً فَرَساً شَقْراءَ مِنْ كُنَيهِرِ هذا.

٢-العُجْمانُ وزَعيمُهُمْ راكانْ ص ١٢٩و٢٠٣.

٣-أنْظُر: مَجَلَّةُ الجزيرَة ٢: ٢٥، وفيها:

مِعْنا الطّويلَ اللي تجِيكمْ عَلامِهْ　　　يَرْكِضْ على جَمْعَ الطّوابِرْ والاروامْ

بِمْهَنَّدٍ يَفْري الظّهَرْ من عْظامِهْ　　　سَيفٍ صِقيلٍ فيه سُوَّ البَلا حامْ

ومِمَّنْ يَرى أنَّ المَقْصودَ هُوَ مَنْصُور: سعودُ الهاجِري في "الخَيْلِ العَرَبِيَّةِ الأصيلَة ١/٤٦ حاشِيَة.

وَفي سَنَةِ ١٢٨٣هـ[1] : كانَتْ وَقْعَةُ الحمْرور بَيْنَ قَبيلَةِ النُّعَيْمِ في قَطَر وَبَيْنَ عاملِ آل خَليفَة في قَطَر أحْمَد بن مُحَمَّد بن أحْمَد بن سُلَيْمان آل خَليفَة وَمَعَهُ العُجْمانُ بزعامَةِ مَنْصور بن مُحَمَّد الطَّويلْ .

وقَدْ قُتِلَ في وَقْعَةِ البَرَّة سَنَةَ ١٢٨٨هـ[2] ، بَيْنَ الإمامَيْنِ عَبْدالله الفَيْصَل وأخيهِ سُعُود ، وكانَ العُجْمانُ في صَفِّ سُعُودْ[3] . ووَصَفَهُ الشَّيْخُ ابْنُ عَبْدالقادرِ عنْدَ حَديثهِ عَنْ هَذه المعْرَكَة بقَوْلِهْ[4]: ((أحَدُ فُرْسانِ العُجْمانِ المَشاهِيرْ)) . وتَزَوَّجَ شَيْخُ العُجْمانِ فَلاحُ بنُ راكانِ بنِ حِثْلَين أُخْتَ مَنْصُور لمَّا كانَ أبوها في البَحْرَيْنْ[5].

١-العُجْمانُ وَزَعيمُهُمْ راكانْ ص٧١ عَنِ " الأزْهارِ النَّادِيَةْ " .
٢-العُجْمانُ وَزَعيمُهُمْ راكانْ ص٧٥ عَنْ : " تاريخِ ابْنِ عيسى " و " تُحْفَةِ المسْتَفيدِ " و "تَذْكِرَةِ أولي النُّهَى .. " .
٣-العُجْمانُ وَزعيمُهُمْ راكانْ ص٧٥ .
٤-في تاريخه : تُحْفَةُ المسْتَفيدِ بتاريخِ الأحْساءِ في القَديمِ والجديدْ ٢٩٢/١ ط : المئَوِيَّةْ .
٥-الخَيْلُ العَرَبِيَّةُ الأصيلَةْ ٤٦/١ .

٧٦- ناصرُ بنُ سَرْحَانْ :

ـ ت ؟ ؟ ١٣هـ ـ

ناصرُ بن سَرْحانِ بن ناصرِ ابن مُنَيْخر ، منْ آل مُنَيْخرِ شُيُوخِ آل سفران مِنْ آل مُعيض مِنْ قَبيلَةِ العُجْمَانْ : منْ مَشاهير فُرْسانِ العَرَبْ . أبو كَرُّوز : وَهيَ كُنْيَتُهُ التي يَلْهَجُ بِها كَثيراً في فَخْرِهْ . وجاءَ في " الجامِعِ المُخْتَصَرِ " أَنَّهُ كانَ يَعْتَزي بِخَيَّالِ الحَجْبا [1] - وهيَ عزوَةُ ثُلَّةٍ مِنْ فُرْسانِ قَبيلَتِهِ ورَدَ ذِكْرُهُمْ في الكِتابِ المَذْكورِ أيْضاً .

أخوالُهُ : آلُ عَبَّارٍ مَنْ آلِ راشدٍ منْ آل سفْران أيْضاً . وآل مُنَيْخرٍ مِنْ آل حرْضَان مِنْ آلِ راشدِ المَذْكُورينْ . قَالَ الأُسْتاذ المارِكْ [2] - وقَدْ وَصَفَهُ بالفارسِ المشْهورِ بَعْدَ أنْ أوْرَدَ لَهُ خَبَراً في مَعْرَكَةِ الجوف سَنَةَ ١٩١٩م - والتي انْتَصَرَ فيها الأميرُ سعُودُ الرَّشيدُ على الشَّيْخِ نَوافِ بن شَعْلان ومَنْ مَعَهُ وكانَ المُتَرْجَمُ في صَفِّ الأميرِ سعُودْ : ((لا يُعْتَبَرُ فارسَ قَبيلَتِهِ العُجْمانِ فَحَسْب ، بَلْ جَديرٌ بِهِ أنْ يُقالَ عَنْهُ بأنَّهُ مِنْ بَقيَّةِ فُرْسانِ الجَزيرَةِ العَرَبيَّةْ)) . ومِنَ المعارِكِ التي شَهِدَها أيْضاً قَبْلَ الجوفْ : كَنْزان (حَرْبُ الأحْساءْ) وأبْلى فيها البَلاءَ المشْهودْ . قالَ الأُسْتاذُ مُحَمَّد سَعيد كَمال عِنْدَ حَديثِهِ عَنِ الشّيْخِ فَيْحانِ بن زِريبان الفارسِ المُطَيْريِّ المعْروف [3] : ((قُتِلَ في حَرْبِ الأحْساء سَنَةَ ١٣٣٣هـ في الطِّرادِ ، وقاتِلُهُ ناصِرُ بن سَرْحان مِنَ العُجْمانْ)) . ومِنْ شِعْرِهْ [4] :

سمَعْتْ قُولَكْ يالشِّجاع ابو فَهَّادْ	بِرْبوعك اللّي يحْتِمُونَ الدِّبيلَةْ
ذُولا بِني عَمّكْ وذا سَلْمَ الاجْوادْ	قَبيلتَكْ يا حَيَّها مِنْ قَبيلةْ
الكلْ منْهمْ لا لقى السَّبْر ما حادْ	كَمْ نَزلةٍ نجْعَلْ عليها وِهيلةْ
أهْل مْهارٍ لاشْهَبَ المِلْحْ ورّادْ	يُومَ الفشَقْ يَشْدي لَوْبَلَ المخيلَةْ
واهْل رْباعٍ للمَراميلْ ميعادْ	كْبارَ المِباني لَلْمْسَيِّرْ ظليلةْ

ولمّا تَقدَّمَتْ بِهِ السِّنُ ، مَرِضَ وأُدْخِلَ المُسْتَشْفى ، وكانَ قَوْمُهُ يَزورُونَهُ

١-الجامِعُ المُخْتَصَرُ للألْقابِ والعَزاوي عِنْدَ البَدوِ والحَضَرْ ص١١٤ .

٢-منْ شِيَمِ العَرَبْ ٣/١٢٦ .

٣- الأزْهارُ النَّاديَةْ ٤/٧ .

٤-مِنْ آدابِنا الشَّعْبِيَّةْ ٥/٧٤ .

باسْتِمْرار، فَقالَ وَهُوَ على فِراشِ المرَضْ [1]:

عِنْدَ الدِّكاتِرْ بالقصُورَ المبَنَّاهْ	داجَوْا عَلَيَّ مْجَمْعِينَ الاداوي
وجُوني رْبوعٍ تَذْبَحَ الكُومْ والشّاهْ	أحْدٍ بكى واحْدٍ قريبَ الهَقاوي
وانا لهمْ لى جا نَهارَ المْشَارَاهْ	لى جا نَهارٍ فيَهْ كلّ البَلاوي
وانا نطيحَ الشَّيخْ لا عمْسَتْ ارْياه	لو انْ جُوخه مثلْ جُوخَ الفداوي
كَمْ شَيخْ قَومٍ بالمعارِكْ ذبَحْناهْ	عَلَيهْ رَبْعَهْ كَثّروا بَالنّعاوي

وفي حَوادث سَنَة ١٣٤٧هـ في تاريخ " شَذا النَّد " ، جاءَ ذكْرُ : كَروُزِ بن سَرْحان - كَذاَ ، واللهُ تَعالى أعْلَمُ بالمَقْصودْ . وَقَدْ عمّر المُتَرْجَمُ عُمراً طَويلا .

١-حَديثُ الصَّحْراءْ ط١ص٦٢ بِتَصَرُّفْ .

٧٧- ناصِرُ بنُ قَرْمَلَةْ:

ـ ت ؟١٣٣هـ[1] ـ

ناصِرُ بنُ عمر بن هـادي بنِ غانِمْ[2] : مِنْ آلِ قَرْمَلَةَ الشُّيوخ المشاهير مِنْ آلِ حَسَنٍ مِنَ السَّحَمَةِ مِنْ آل مَحْمود مِنْ آل دُهَيْم مِنْ آل مُحَمَّد مِنْ آلِ سُلَيْمان مِنَ الجَحادر[3] القَبيلِ الضَّخْم مِنْ قَبيلَةِ قَحْطانْ : مِنْ مَشاهيرِ فُرْسانِ العَرَبْ . خَيَّال البوَيْضا أخو منيرَةْ[4]. قالَ الأميرُ الفارسُ سَلْمانُ بنُ مُحَمَّد آل سعود رَحِمَهُ اللهُ تَعالى[5]: ((لَوْ سُئِلْتُ عَنْ فارسِ نَجْد لَقُلْتُ : ناصِرُ بنُ قَرْمَلَةْ)) . وَقالَ عليُّ بنُ شَدّاد آل ناصر الحبابي عَنِ المُتَرْجَمْ[6] : ((شَيْخُ قَحْطان بَعْدَ عَمِّه مُحَمَّد بنِ هادي ، تُوفِّي بالأحْساءْ)) . وَقالَ الشَّيْخُ مَنْديلُ الفُهَيْدْ[7]: ((مِنْ شُيوخِ قَحْطان وَأَحَدُ الفُرْسانِ المشاهير ، لَهُ أشْعارٌ كَثيرَةْ)) . وَذَكَرَهُ الشَّيْخُ ابنُ عيسى في حَوادث سَنَةَ ١٢٨٩هـ[8]. قُلْتْ : وَفُروسِيَّتُهُ مُشْتَهِرَةٌ مَعْروفَةٌ وشجاعتهُ ظاهِرَةٌ ، خاصَّةً في المواقفِ الصَّعْبَةِ كالتي قالَ في أحَدِها في يَوْمِ

١-ذَكَرَ خالدُ بنُ مُحَمَّد بنِ ماجد بن ضَرْمانِ القَحْطاني في " مُنْتَقى الأخْبارْ ص٣٢ " أنَّ ناصِراً كانَ مِنْ فُرْسانِ المَلِك عَبْدِ العَزيز في اسْتِعادَتِه للأحْساء سَنَةَ ١٣٣١هـ . وَجاءَ في " النَّجْمِ اللامِعِ وَرَقَة ٢٠٦ " عِنْدَ الحديث عَنْ مَعْرَكَةِ تُرَبَة سَنَةَ ١٣٣٧هـ في تعْداد رايات الإخْوان : ((خالد بن لُؤَي على رايَتِه ، وَسُلْطانُ بنُ بجاد على رايَته ، وسُلْطانُ بنُ مُحَمَّد ابنِ هَنْدي على رايَتِه ، وَخالدُ بنُ جامعٍ على رايَته ، وَسُلْطان أبو العَلا على رايَتِه ، وَنَجْر ابنُ حجْنَةَ على رايَته ، وَناصِرُ بنُ عُمَرَ على رايَتَهْ)) ، بَيْنَما ذَكَرَ ابنُ ضَرْمان أنَّ قائدَ لواء قَحْطان في (تُرَبَة) هُوَ حُمودُ بنُ ناصِرِ بنِ عُمَرْ (مُنْتَقى الأخْبارْ ص٣٣ وأحالَ إلى : تاريخِ مُلُوكِ آل سُعُود ، وَيَبْدو أنَّهُ الأصْوَبْ) . وَلَعَلَّ ناصِراً توفي بُعَيْدَ سَنَةِ ١٣٣١هـ واللهُ تَعالى أعْلَمْ .

٢-الدَّليلُ وَالبُرْهانُ ص١٨ و١٩ ، والسَّيْفُ والسِّنانُ عِنْدَ فُرْسانِ قَبائِلِ قَحْطانْ ص٥١ .

٣-الدَّليلُ وَالبُرْهانُ ص٩٠ و٩١ ، وديوانُ الشِّعْرِ العامي ٧٩/٤ .

٤-مُنْتَقى الأخْبارْ ص٧٦ .

٥-روايَةُ مُحَمَّد بنِ خَلَف الخسّ المطَيْري . وَكانَ مِنْ حَديث الشَّيْخِ عَبْدالله بنُ خَميس عَنِ الأمير سَلْمانَ بنِ مُحَمَّد بنِ سعود الفَيْصَل رَحِمَهُ اللهُ تَعالى قَوْلُهُ : ((كانَ رَحِمَهُ اللهُ شُجاعاً فارساً لَهُ مَعْرِفَةٌ بِرجالات أهْلِ نَجْدْ)) (تاريخُ اليَمامَةْ ٢٤٣/٤) .

٦-السَّيْفُ وَالسِّنانْ ص٥١ . وَمِمنْ ذَكَرَ مَشْيَخَتَهُ : الأسْتاذُ عَبْدُ الجَبّارِ الرّاوي في " البادِيَة ط٢ ص١٧٧ " .

٧-مِنْ آدابِنا الشَّعْبِيَّةْ ١٣٨/١ .

٨-عِقْدُ الدُّرَرْ ص٩٧ .

دخْنَةْ [1]:

يـومٍ على (دخْنـهْ) عَلَينـا تَهَـيّـا … يـوم قِصى الفرْسانْ وَالمسْتحينِـي
أيْمـانِنـا تَطْلِقْ مْنَ السُّـوْ شَـيّـا … وَايْسارِنـا تَقْضبْ حْبالَ الجرينِـي
رَدَّيتَـهـا لِعْـيـونْ بَجْـدا وهَـيّـا … وامَّ الحْوارَ اللي تِجِـرَّ الحنينـي ..

وَقَالَ [2]:

الرَّابِـحَ اللّي مـا حضـرْ بَالامـيـلاحْ … ولا شَـافْ لجّـةْ خلْجنـا بَالمراحـي
مـا حطْ فوقَ الزَّمْلْ مِنْ قَشّنـا طاحْ … ولا غبنـي كُـودْ صَيحَـةْ رداحـي [3]
إنِ انْثَنَيت مْناطِحٍ شلْفْ ورْمـاحْ … وانِ انْهَزَمْت مْغَيـزِلَ العَيـنْ صاحِي
يومٍ انْكِسَرْ رمْحي تِجَنَّدْت ابو لاحْ … رَدّيت لَلْهِنْدي شـرِيـدَةَ سْـلاحـي
واضْرِب بْوَسْطِ جْموعَهمْ لِينْ تِنْزاحْ … نذودهَـمْ ذودَ الجِـمِـلَ لَلْقـاحـي ..

وَكانَ مَعَ الملكِ عَبْدِالعَزيـزِ في اسْتِعادَته للأحْساءِ سَنَةَ ١٣٣١هـ ، وفي ذَلكَ قالَ حادِيـاً [4]:

فِي شَفَ ابو تركِي نُقـودَ الخَيـلْ … فـي كنّـةَ الجُـوزا مَـعَ المَظْمـاهْ
نَسْـهَجْ قـوايلْها ونَسْري اللّيـلْ … وَاللّي تَهَـيّـدْ مـا نَبـي نَتْنـاهْ
الضِّـدْ عَـدَّلْناهْ عـقْبَ المَيـلْ … وَالْبَـيـهْ حَـدَّرْنـاهْ مـنْ مَـبْنـاهْ

وَهُوَ الذي ذَكَـرَهُ مُطْلَقُ الجَبْـعا بنُ زَيْدِ الدّويش عِنْدَمـا عَقَرَ فَرَسَـهُ ناصِرُ يَوْمَ دخْنَةْ [5]:

ضرِبْت بْرمْحٍ صاطي له شَناشِيلْ [6] … مِنْ كَفْ ناصِـرْ مهْدي بـهْ عَلَيّـهْ

١-منْ آدابِنا الشَّعْبيَّةْ ١/١٣٨ .

٢-المَصْدَرُ السّابقُ ١/١٣٨ . ونَسَبَها إلى ناصر بن جرادان القَحْطاني في " شُعَراء منَ الباديَة ص٧٣ "، وَهَلْ هُوَ ناصرُ بنُ جَراد المَذْكورُ في " مُنْتَقى الأخْبار " ؟ وَقدْ ذَكَرَ سُعُودُ الهاجِري أنَّها في وَقْعَةٍ بَيْنَ سُبَيْعٍ وقَحْطانْ (الخَيْلُ العَرَبيَّةُ الأصيلَةْ ص٣٦ حاشيَةْ) .

٣-كَذا في الأصْلِ ، وفي روايَة رَواها أبو فَهّاد الزَّعْبي ثُمَّ رَأيْتُها بَعْدَ ذَلكَ في " ديوان رضا طارف الشَّمَّري ص٢٩٢ " : وما شحَنّي كُودْ ظلَّةْ رجاحي . قيل : أنَّها (أيْ رجاحْ) : إمْرأتُهْ .

٤-مُنْتَقى الأخْبارْ ص٣٢ . وَجاءَ في إفادَة الشَّيْخِ ولَيْد بن فُهَيد ابْن شَوْيَةَ رَحمَهُ اللهُ تَعالى عَنْ يَوْمِ الأحْساءِ : ((وَأمَراءُ القَبائِلِ الذينَ اسْتَدْعاهُمْ في ذلكَ اليَوْمِ هُمْ منْ سُبَيْعٍ وَقَحْطان هُمُ الذينَ دَخَلوا ذلكَ اليَوْمْ)) (رِجالٌ وَذكْرَياتُ مَعَ عَبْدِالعَزيـزْ ٢/٣٦٤ ، وانْظُرْ ص٣٠٥ أيْضاً) ، وَمَنْطِقَةُ تَثْليث وما حَوْلَها ص٩٠ .

٥-مُنْتَقى الأخْبارْ ص٩٦ .

٦-وفي روايَة ابْن جُنَيْدل في " مُعْجَم السِّلاح ص٢١٨ " : شمَاشيلْ ، وقالَ : ((رُمْحٌ حَرْبيٌّ ، يَصْنَعُهُ صُنّاعُ البادِيَةِ في نَجْد لِسانُهُ أرْبَعُ زَوايا حادَّةٍ تَفْري ، وفي أسْفَلِ كُلِّ زاوِيَةٍ مِنْها حَلْقَةُ صَغيرَةُ فيها

وَقالَ حُمودُ بنُ سُلْطانِ ابنِ بقْشَةَ القَحْطانِي[1] :

عَدَّ الرَكايِبْ صُوبْ بيتِ ابن عْمَر ... حامِي الحِصانِ اليا جِذا وَنْيانْ
ناصِر مْرَوِّي حَدْ كلِّ مْجَرَّبْ ... لْيا ثارْ عَجٍ خالطَهْ دخَّانْ
يَضْرِبْ بْسَيفٍ عارِفٍ مِضْرابِهْ ... يَقْطَعْ صِليبَ الرّاسْ مْنَ الامْتانْ

وَمِنْ حداء المُتَرجَمْ[2] :

يا نَجَدْ يا مَالَ السَّحابْ ... حَيثكْ موالغْ كلْ ذِيبْ
رَبْعِي مْرَوِّيَةَ الحْرابْ ... مْقلَّطَةْ حُوضَ الشّرِيبْ

قالَ الأسْتاذُ عُمَرُ بن غَرامَةَ العَمْرَوي[3] : ((أمّا الشَّيْخُ ناصِرُ بنُ عُمَرَ بنِ قَرْمَلَةَ شَيْخُ قبائلِ قَحْطان ، فَهُوَ فارسُ لَهُ صَوْلاتُهُ في نجد ، وكانَ من المُخْلِصينَ للمَلِكِ عَبْدِ العَزيزِ رَحِمَهُمُ اللهُ ، ولَهُ مَواقِفُ مَشْهورَةٌ ..)) .

سَلاسلُ قَصيرَةُ مُتَدَلِّيَةُ وَهَذه هِيَ الشَلاشيل ، وَهِيَ تَزيدُ في فَرْيِ الطَّعْنَةِ وَتمزِّقُ اللّحْمْ)) (مُعْجَمُ السِّلاحْ ص٢١٩) .

١-مُنْتَقى الأخْبارْ ص٨٦ .

٢-المصْدَرُ السَّابِقْ ص١٧٩ .

٣-مَنْطقَةُ تَثْليث .. ص٩٠ .

٧٨- نَوْمانُ الحُسَيْني :

ـ ت ؟ ؟ ١٢هـ ـ

نومانُ بنُ عَليٍ [١]: مِنْ مَشاهيرِ فُرْسانِ وشُعَراءِ العَرَبْ . راعيَ الرَّقْبا[٢]. مِنْ آلِ طُفَيلٍ مِنْ آلِ يَحْيى مِنْ بَني حُسَيْنِ الأشْرافِ ، الذينَ هُمْ أيْضاً جُزْءٌ مِنْ قَبيلَةِ الظَّفيرْ [٣]. خالُهُ : الكُوَيْمُ مِنَ الحسْكان مِنْ آلِ يَحْيَى أيْضاً . وَصَفَهُ الأسْتاذُ المارِكُ [٤] بأنَّهُ كانَ شَهْماً شُجاعاً وشاعِراً مَطْبوعاً . وقالَ الشّيْخُ مَنْديلْ [٥]: ((كانَ شاعِراً شُجاعاً ، وكانَ يَحْفَظُ القِصَصَ ، وفيه فِطْنَةٌ ولا يَنْسى وبَديهَتُهُ حاضِرَةْ)) . وقالَ في " تَنْويرِ المَسيرْ [٦] ": ((مِنْ أشْهَرِ الشُّعَراءِ الفُرْسانِ في وَقْتِه ، وشِعْرُهُ تَغَنَّتْ بِه الرُّكْبانُ ، وهُوَ مِنْ شُعَراءِ القَرْنِ الثاني عَشَرَ ، ولهُ صَوْلاتٌ وجَوْلاتٌ مَعَ ابْنِ عُرَيْعِرْ..)) . وأوْرَدَ لَهُ المارِكُ [٧] حادِثَةً حَدَّدَها بِسَنَة ١١٤٠هـ ، والواقِعُ أنَّهُ مُعاصِرٌ لِشَيْخِ المُنْتَفِق الشَّهير : عَقيلِ بنِ سَعْدون (ت ١٢٤٧ هـ) [٨] كَما يُؤَكِّدُ الرّواةْ . وَمِمَّنْ نَصَّ على أنَّهُ مِنْ أهْلِ القَرْنِ الثالِث عَشَرَ : الأسْتاذُ السُّوَيْداءُ [٩] ، بَيْدَ أنَّهُ ذَهَبَ إلى أنَّهُ تُوفي بِنَحْوِ سَنَة ١٢٨٠هـ ، وما أرى ذلكَ صَحيحاً ، ولَعَلَّهُ لَمْ يَبْلُغْ مُنْتَصَفَ القَرْنِ المَذْكورِ أوْ تَجاوَزَهُ قليلاً [١٠] ، واللهُ تَعالى أعْلَمْ .

١-الرُّواةُ ، ثُمَّ رَأيْتُ ذلكَ في " الخَيل عِنْدَ العَرَب عِزٌّ وكِبْرِياءْ ص١١٠ ".

٢-قالَ ابنُ عَسْكَرْ : ((وَنَخْوَتُهُ مَشْهورَةٌ بَيْنَ العَرَبِ : خَيَّالَ الرَّقْبا نُومانْ)) (تَنْويرُ المسيرْ ص٨٥)) .

٣-قالَ الشَّيْخُ حَمَدُ الجاسِرْ : ((وبنو حُسَيْنٍ هَؤُلاء الذين أصْبَحوا يُعَدُّونَ مِنْ فُروعِ الظَّفيرِ يَنْتَسِبونَ إلى الأشْرافْ)) (جَمْهَرَةُ أنْسابِ الأُسَرِ المُتَحَضِّرَةِ في نَجْدْ ١٣٨/١) .

٤-مِنْ شِيَمِ العَرَبْ ١٦٣/٣ .

٥-مِنْ آدابِنا الشَّعْبِيَّةْ ٢٣٤/٧ .

٦-ص١٦٢ .

٧-مِنْ شِيَمِ العَرَبْ ١٦٠/٣ .

٨-وَفاتُهُ عَن : الأعْلام ٢٤٣/٤ ، وَتُحْفَة المشْتاقْ ص٣٠٥ .

٩-فَتافيتْ ٨٦٠/٣ . وممَّا يُؤَكِّدُ ذلِكَ ، ذِكْرُهُ لِعُقاب بن سَعْدون العُواجي الفارِس العَنَزيِّ الشَّهيرِ في إحْدى قَصائِدهْ (أبْطالٌ مِنَ الصَّحْراءِ ص٦٩ ، وفَتافيت أيضاً وغَيْرهما) . وعُقابْ مِنْ أهْلِ القَرْنِ الثَّالِث عَشَر لاشَكَّ في ذلِكْ .

١٠-خاصَّةً إذا صَحَّ ما ذَهَبَ إلَيْه أحْمد مُحارِب الظّفيري في كِتابِه " الخَيْل عِنْدَ العَرَب عِزٌّ وَكِبْرِياء ص ١٠٩ " مِنَ أنَّ ابْنَ نَوْمان - وأسْماهُ علي - هُوَ المَقْصودُ فِي " أصول الخَيْل " المُؤَلَّفِ

سَنَةَ ١٢٦٩هـ تَقْرِيباً عِنْدَ الحديث عَنْ عُبَيَّة الهُنَيْديس ، حَيْثُ وَرَدَ ما نَصُّهُ : ((وأفادَ ماجدُ وفارسُ وبداحُ الصُّيَيْفي مِنْ سُبَيْع أنَّ الفَرَسَ التي دَرَجَتْ إلى بَنْدَرِ السَّعْدون ، أعْطاها بَنْدَرُ السَّعدون ابنَ نومان مِنْ بني حُسَيْنْ ..)) (أصول الخَيْلِ العَرَبِيَّة الحَديثَةُ ص٣٢٥) . بَيْدَ أنَّهُ وَقَعَ في تَناقُض ، فَاعْتماداً على هَذا النَّص ، ذَكَرَ في ص١٠٩ أنَّ بَنْدَراً أعْطاها إلى علي بنِ نَوْمان الذي وَصَفَهُ بِأنَّهُ أحَدُ أبْناءِ رِجالِهِ الشُّجْعانْ . وكانَ قَدْ ذَكَرَ في (ص٦١) أنَّ بَنْدَراً * هَذا تُوفي سَنَةَ ١٢٦٢هـ ، وفي (ص٢٠١) مِنْ كِتابِهِ المَذْكور ، ذَكَرَ أنَّ عَلِيَّ ابنَ نومان عاشَ أوائلَ حَياتِه (خَوِي) عِنْدَ ناصر باشا بنِ راشِدِ السَّعْدونِ الذي ذَكَرَ أنَّ وَفاتَهُ كانَتْ في سَنَةِ ١٣٠٢هـ . وَقَدْ ذَهَبَ أحْمَد مُحارب أيْضاً إلى أنَّ قَصيدَةَ نَوْمان ذائِعَةِ الصِّيتِ والتي مَطْلَعُها :

يا سابقي ساعَةْ قَرَبْنا لـ(لينَةْ) يا واهِجٍ بَالصَّدْر لو عَنْهْ تَدْرينْ

ذَهَبَ إلى أنَّها لِعَلي وَلَيْسَتْ لأبيهِ نَوْمانْ (الخَيْلُ عِنْدَ العَرَبِ عِزٌّ وَكِبْرِياءْ ص٢٠١) . وَهَذا مُخالِفٌ للرُّواة من بَني حُسَيْنٍ خاصَّةً والظَفيرِ وَغَيْرِهِمْ ، وَلِلمَصادِرِ الشِّعْرِيَّةِ التي أثْبَتَتْ ذلِكْ . وَقَدْ جاءَ الشَّطْرُ الشَّهيرُ مِنْها وَهُوَ شاهِدٌ كَوْنِها لِلمُتَرْجَمِ الذي يَقولْ :

حَمْراً لْنومانَ الحْسيني ضِنينَةْ ..

جاءَ عِنْدَ الأخِ أحْمَد بِصيغَةْ :

حَمْراً مِنْ خَيلِ الحسيني ضنينَةْ ..

وما أرَى ذلكَ صَحيحاً ، وكذا مَنْ عَرَضْتُ عَلَيْهِ هَذا القَوْلَ مِنَ الرُّواة ، واللهُ تَعالى أعْلَمْ بِالصَّوابْ . ويَقولُ رُواةُ شَمَّر إنَّ وَقْعَةَ لينَةَ كانَتْ قبل تأسيس إمارَةِ آل رَشيدْ . أمَّا علي فَخاطَبَهُ أبوه نومانُ في غَيْرِ مُناسَبَةٍ كقَوْلِه في الأبْياتِ المعْروفَةِ التي مَطْلَعُها :

يا عَلِي أنا يا ابوكْ عِنْدي ذِخِيرَةْ ذِخيرةٍ بَالضَّيفْ لا دَلْبَحَ اللاشْ

(مِنْ آدابِنا الشَّعْبِيَّةْ ١٥٢/٣) .

وفي رِوايَةِ ابْنِ فَردوس وهيَ عِنْدَهُ بِعَشْرَةِ أبْياتْ :

يا علي أنا يا بوكْ عِنْدي بريرَةْ تَرا المراجِلْ ما اتَّهَيَّا على ماشْ

(مِنْ آدابِ الشُّعَراءِ والفُرْسانِ الأوائلْ ص١٦٦) .

وَمِمَّا خاطَبَ بِهِ وَلَدَهُ أيْضاً ، ما رَواهُ لِي الأخُ الشاعِرُ : أبو صَعْب جاسرُ بنُ عَذْبي بنِ غازي بنِ حُمَيْدانِ بنِ عُوَيْنانِ بنِ سَعْدِ الهُجَيْنِيَّ الحسَيْني ، وعَنْه كانَ جُلُّ ما في هَذه

* جاءَ في " التُّحْفَة النَّبْهانِيَّة ص٤٢٦ ط دار إحْياء العُلوم " أنَّ بَنْدراً تولى مَشْيَخَةَ المُنْتَفق سَنَةَ ١٢٥٩هـ وتوفى سَنَةَ ١٢٦٤هـ . وفي ص٤٣١ وما بَعْدَها ، ذَكَرَ أنَّ مَشْيَخَةَ ناصِرِ بنِ راشِد كانَتْ سَنَةَ ١٢٨٣هـ ، وأنَّ وَفاتَهُ كانَتْ في سَنَةِ ١٣٠١هـ .

وَذَكَرَهُ الهِرْبِيدُ في الأَرْبَعِينَ [1]. وقَدْ كانَ نومانُ كما عُرِفَ عَنْهُ ذا طُموحٍ جَعَلَهُ يَتَّصِلُ بِبَعْضِ حُكَّامِ الزَّمانِ ، كابْنِ سَعْدونٍ وابنِ عُرَيْعِر . وَمِنْ قَوْلِهِ مُخاطِباً الأخيرَ [2] :

يا شيخْ انا عِنْدي بْيوتٍ عَلَى (الها)	وافْطَنْ لَها حيثَكْ للامْثالْ حَلاّلْ
عيني سِهيرَةْ ونُومَها ما دَحلْها	وقلبي على جَمْرَ الغَضا لهْ تولْوال
بَعْضَ العَرَبْ يا شيخْ زين حيلها	أصْحا ورد الروع في بَعْضَ الازْوالْ
وبَعْضَ العَرَبْ للنَّايبَة ما حَمَلْها [3]	ولا كلْ رَجَّالٍ يعَوضكْ برجالْ
وثَلاثْ [4] شاياتٍ على غير اهَلْها	الجُوخْ والدِّسْمالْ والثالث الشال
واللي لْيا جا الخَيلْ عَنْكمْ عَدَلْها	ما يَلْبَس الا مِنْ هَداريسَ الاَسْمالْ
نَفْسي زعول وخايفٍ مِن زَعَلْها	تْهُومْ هُوماتٍ عَريضاتْ وطْوالْ
ونَفْسَ الفتَى لا بِدَّها مِنْ جَهَلْها	واخافْ تَرْمي بِي على بَعْضَ الاحْوالْ
وَالنَّفْس بَالشِّدَّاتْ تَنْسى زملها	ونبيعها بيعَ الجلابة للدلالْ [5]
لا جات خَطْوا ساعةٍ ما بِدَلْها	كَمْ واحدٍ دَلْوه نزته عن الجال [6]
يومَ الرِّدي لا شافْ خوفٍ شقلها	واقْفى تقمَّزْ به مَعْ روسَ الاقْذالْ

وفي انْتِصارِ ابنِ عُرَيْعِرٍ - ونومان في صَفِّهِ - على ابْنِ سعدون في مَعْرَكَةِ هَديَّة [7] التي جَمَعَتْ شَيْخَيْنِ من أقْوى شُيوخِ ذلكَ الزَّمانِ قالَ

التَّرْجَمة فجَزاهُ اللهُ تعالى كُلَّ خَيْرٍ :

لا يا علي يا بوكْ عِنْدي طماشَةْ	بَاللي بعيدَ الدَارْ واللي هْنَيَّا
بيَّاعْ ربْعَ التَتَنْ يِفْرَشْ فْراشَهْ	وخيَّال صُولاتَ الضَحى ما يحَيَّا

١-مِنْ شيمِ العَرَبِ ٣٢٩/٤ و٣٣٢ ، ومِنْ شُعَراءِ الجَبَلِ العامِيِّينَ ١٢٦/٣و ١٣٠ .

٢-مِنْ آدابِ الشُّعَراءِ والفُرْسانِ الأوائلِ ص١٦٦ ، والذِّكْرَياتُ الخالِدَةِ ص١٨٥ ، وقَبيلَةُ الظَّفيرِ دراسةٌ تاريخيَّةٌ لُغَويَّةٌ مُقارِنَةٌ ط١ص١٨٦ .

٣-كَذا ضُبِطَتْ عِنْدَ إنْغام (ص١٨٦) ، وعِنْدَ ابنِ فردوسْ : زين خيلها (مِنْ آدابِ الشُّعَراءِ والفُرْسانِ الأوائلْ ص١٦٦) .

٤-عِنْدَ إنْغام وشُباط بلا واوْ .

٥-هَذا البَيْتُ تَفرَّدَ بِهِ ابْنُ فَرْدوسْ .

٦-وَفي رِوايَةٍ أَشْهر وَرَدَتْ عِنْدَ إنْغام وشُباطْ أيضاً :

كَمْ واحِدٍ دَلْوَهْ رماها على الجالْ ....

٧-ذَكَرَ أَحْمَدُ بنُ مُحارِبِ الظَّفيري أنَّ مَعْرَكَةِ هَديَّة كانَتْ بَيْنَ ماجِدِ بن عُرَيْعِر - وَلَهُ

نَوْمانْ [1]:

أَلَذْ ما جانِي ويَطْرب لَها البالْ عَصْرِيَّة جاني بَها كلْ ما أريدْ

بنقْرَةْ (هَدِيَّة) ثار عَجَّ وزلْزالْ وبَها اغْتنَى المغْوارْ هوْ والمواريد [2]

طَرَّشْ علينا الشَيخْ كَسَّابَ الانْفالْ ولَزَّمْ على كل القروم [3] الاجاويدْ

وكَفَّوا من الغارة وطاعوا لمْا قالْ وركبوا امْهار كنّهم [4] في ضحى العيدْ

وارخَصْ لنا نَلْحَقْ على كلْ مشوال قَبٍّ تشع أذيالَها بالتِّسانيدْ

وخَلَّيت أخو نورَة عنَ الزَّمْل يِنْجالْ وبِقْطِيْ خَيلَه مثلْ كَدْنَ المعاويدْ [5]

يغلّني والخيلْ عَجْلاتَ الازْوالْ وهو مِقْفِي كَثَّرْ عَلَيَّ التُّواعيدْ

وزَعَجْت لهْ مع عَجَّةَ الخيلْ مِرْسالْ رمْحٍ يزيدَ الغَيظْ غل وتَنْكيدْ [6]

لا ناشِدٍ عَنْ مَنْ يودِّنْ ولا سالْ ولا سايلٍ عن مبْغِضٍ عِقْبَ اخو زَيدْ [7]

مُودِعٍ حْصانَ الرُّومْ لَوْ كانْ صَهَّال يَرْتَعْ بلا حَبْلٍ يِشَدَّه ولا قَيدْ

الخيل يَبْغي [8] يا ابنْ سعْدونْ خَيَّالْ ما قطْ سَنَّدْ لَيَنْ ما تَكْردَ البيدْ

لومي عَليكمْ شِفْتْ ما يكرَهَ البالْ في خيلِكمْ مِرْكاضْ ما فيهْ تَسنيدْ [9]

تَرْجَمَةُ في كِتابِنا هَذا - شَيْخ بني خالدٍ والأحْساء ، وبَيْنَ عَقيلِ بن مُحَمَّدِ بنِ ثامِرِ بنِ سَعْدون شَيْخِ المنْتَفِق ، وأنَّ هَذِهِ المعْرَكَةَ جَرَتْ بِالقُرْبِ مِنْ فَيْضَةِ هَدِيَّة ، التي جَرَتْ بِالقُرْبِ مِنْها أيْضاً المعرَكَةُ الشَّهيرةُ التي حملَتْ ذاتَ الاسْمِ بَيْنَ مُبارَكِ الصَّباحِ وسَعْدونِ السَّعْدونِ سَنَةَ ١٣٢٨هـ (الخَيْلُ عِنْدَ العَرَبِ عِزٌّ وكِبْرِياءْ ص.١١٠) .

١-مِنْ آدابِنا الشَّعْبِيَّةْ ٩٧/٦ و٩٥/٨ .

٢-وفي رِوايَةِ الأخِ أحْمَد مُحارِبْ :

.... وبَه اخْتلَطْ مغْوارَها والمُواريدْ

(الخيلُ عِنْدَ العَرَبِ عِزٌّ وكِبْرِياءْ ص١١١) .

٣-وفي رِوايَةِ أحْمَد مُحارِبْ : الشّيوخ .

٤-كَذا في رِوايَةِ أحْمَد محارِبْ . وعِنْدَ مَنْديلْ : كنهن .

٥-إخْوانُ نُورَةْ : آلُ سَعْدونِ الكرامْ . وفي رِوايَةِ أحْمد مُحارِب بَدَلاً مِنْ كدنْ : نَغْزْ .

٦-وعِنْدَ أحْمَد محارِبْ :

وارْسَلْت لهْ في مَلْعَبَ الخَيلْ مِرْسالْ رمْحٍ يِزيدَ البِغْضْ غِلٍّ وتَنْكيدْ

٧-عِنْدَ مَنْديلْ : أخو ليد ! والتَّصْحيحُ مِنْ أحْمَد مُحارِبْ .

٨-عِنْد محارِبْ : تَبي .

٩-وَفي رِوايَةِ أحْمَد مُحارِبْ : مركاضها ما فيه تَسنيدْ .

وَمِنْ أشْهَرِ قَصائدِه - إنْ لَمْ تَكُنْ أشْهَرهُنَّ على الإطْلاقْ - تِلْكَ التي قالَها قُبَيْلَ مَعْرَكَةِ لينَةَ في مَسيرِ ابنِ عُرَيْعِرِ إلَيْها ، ونَوْمانُ في جَيْشِهِ كَما هُوَ مَعْروفٌ ، والتي قالَ فيها [١] :

يا سابْقي ليلَةْ قربْنا لـ(لينةَ)[٢]	يا واهجٍ بالصَّدْرْ لَوْ عَنْهْ تَدْريـنْ
لَوْ حطِ لِكْ ذوبَ العَسَلْ ما تَبينهْ	حيثَكْ على حوضَ المنايا بْتَرْدَين
يسْـهَجْ قطاتِكْ كلْ شَلْفاً سنينة	عَسَاكْ منها يا جوادي تْعَتْقَيـن
حَمْراً لنومانَ الحسيني ضَنينَـةْ	تَسْوى مْطارَدْ تاليَ النُّوم بَالعيَنْ
وانا عَليـهـا دُونْ رَبْعي رِهينَـةْ	أنْطَحْ شَبا المقبِلْ وافكَّ المْخَلَّيـنْ
لِعْيونْ مِنْ يَزْهى وشامَهْ جِبينَـهْ	اللي هَرَجْ لِي ليلِةَ الغَزو ماشيـنْ

وَمنْها[٣]:

راضي يجيكَ الصُّبْحْ والا تِجينَهْ	عُوقَ الخَصيمَ اللي بْراسَهْ صَعانينْ[٤]

١-مِنْ آدابِنا الشَّعْبيَّةْ ٢٥٢/١ .

٢-لينَةْ : ماءٌ قَديمٌ على دَرْبِ الحاجِّ العِراقيِّ ، وبَلْدَةٌ تَقَعُ في الطَّرَفِ الشَّماليِّ مِنْ نَوازي الدُّغم التي هي امْتِدادٌ للدَّهْناءِ في شَرْقِ طَريقِ زُبَيْدَةْ (شَمالُ المَمْلَكَةْ ١١٦٧/٣) .

٣-رُواةٌ مِنْ شَمَّر والظَّفير .

٤-وفي رِوايَـةِ الأخِ جاسِرِ بنِ عَذْبي الهُجَيْنِي الحُسَيْنِي : اللي بْراسَهْ شِياطينْ . قُلْتُ : ومِمَّا اخْتَلَفَ فيهِ الرُّواةُ والباحِثونَ :

أ-هَلِ المَعْرَكَةُ ضِدَّ شَمَّر جَميعِهِمْ أمْ ضِدَّ عَبْدَة مِنْهُمْ فَقَطْ ؟ فَقَدْ أوْرَدَ المارِكُ قَوْلاً ابْتَداهُ بـ(يُقال) عَنْ أنَّ هَذِهِ المَعْرَكَة كانَتْ على مَوْعِدٍ سابِقٍ بَيْنَ ابنِ عُرَيْعِرِ والجَرْباءِ ، الذي وَصَفَهُ بِرَئيسِ قَبيلَةِ شَمَّر وقَتْذاكْ (مِنْ شِيَمِ العَرَبْ ١٦٥/٣) . ومِنَ الرُّواةِ مَنْ يَقولُ إنَّ المناخَ مَعَ عَبْدَةَ فَقَطْ مِنْ شَمَّر ، وهُوَ ما أميلُ إليْهِ وأُرَجِّحُهُ ، ويُؤَيِّدُهُ قَوْلُ مَنْديلْ : ((وقيلَ أنَّ الشَّيْخَ - يَقْصِدُ ابنَ عُرَيْعِرِ - سَمِعَ أنَّ عَبْدَةَ شَمَّر * قاطِنينَ على الماءِ المسمَّى لينَـة ، وهُوَ يَعْتَقِدُ أنَّها مِنْ حُدودِهِ ، فَقالْ : لِينَتْنا هاذي وَصَلُوها ! ..)) (مِنْ آدابِنا الشَّعْبِيَّةْ ٢٣٤/٧) .

وَمِنْ أبْرَزِ فُرْسانِ عَبْدَةَ في ذلكَ اليَوْمْ : راضي بنُ جَدي مِنْ آل جَدي مِنَ الرُّبَيعيَّـةِ مِنْ عبْدَة ، وابنُ قُنَيْعيرِ مِنَ الشُّمَيْلَةِ مِنْ آلِ يَحْيَى مِنْ عَبْدَةَ أيْضاً . وقالَ نَهارُ بنُ هيشان الوُبَيْرُ الشَّمري : ((كانَ راضي نازل على لينَة وهِيَ هِجْرَةٌ قَديمةٌ جِداً تَقَعُ على الحَدِّ الفاصِلِ بَيْنَ النُّفود (الدَّهْناء) وبَيْنَ الأرْضِ الصَّلْبَةِ (الحجرة) الشَّرْقيَّـةِ ، وتَبْعُدُ عَنِ

* في الأصْلْ : عبده - شمّر (كذا) .

....
....

الحُدود العراقيَّة حَواليَ مئة كيلو ، وَقَدْ قامَ ابنُ عُرَيْعِر شَيْخ بَني خالد في المَنْطقة الشَّرْقيَّة مِنَ السَّعوديَّة حالياً قامَ بالغَزْو على ديار شَمَّرْ ..)) (عِنْدَما تكونُ المثائلُ دَلائلَ .. ص٥٦ ، وَقَدْ أثْبَتْنا ما نَقَلْنا مِنَ النَّص كَما جاءَ) .

ب-واخْتَلَفَ الرُّواةُ في المُنْتَصِر فيها ، هلْ هُمْ شَمَّرُ أم ابنُ عُرَيْعِرْ ؟ أمَّا المارِكُ فقالَ : ((إلْتَقى الفَريقانِ وَحَمي الوَطيسُ بَيْنَهُما ، ودارَت الدَّائرَةُ في بِدايَة الأمْر على جُنود ابْنِ عُرَيْعِر ولاذَتْ فُرْسانُهُ بالفِرار لا يَلْوي أحَدُهُمْ على الآخر ، ولكنَّهُ رَبِحَ المَعْرَكَةَ العريعر في آخر الجوْلة وذلكَ بِفَضْلِ شَجاعَة الفتى نَوْمانْ ..)) (مِنْ شِيَمِ العَرَبْ ٣/١٦٧) . وَقَدْ خَلَطَ المارِكُ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى بَيْنَ ما أوْرَدَهُ مِنْ أحْداث (لينَةْ) ، وَبَيْنَ الخَبَرِ المشْهور الذي انْتَصَرَ فيه نَوْمانُ على غَزيَّة أغارَتْ على قَوْم ابن عُرَيْعِر أوْ إبِله في الأحْساء في غِيابِه ، والتي احْتَفَظَ فيها نَوْمانُ بِعَدَد مِنْ أعِنَّة الخَيْلِ المغيرَة ، والتي كانَتْ دَليلَهُ بَعْدَ مُدَّةٍ على كَوْنه هُوَ الذي حَمى القَوْمَ واسْتَنقَذَ الإبِلْ .

ج-وَهُناكَ تَساؤلٌ آخَرْ : هَلْ قالَ نَوْمانُ قَصيدَتَهُ ذات المَطْلَعْ :

قالَوا حَشور * وقلْتْ سَوُّوا سْواتي ..

بَعْدَ مَعْرَكَة لينَةْ أوْ في مُناسَبَة أخْرى ؟ فَمِنَ الرُّواة مَنْ يَرى أنَّها بُعَيْدَ مَعْرَكَةْ هَديَّةْ . ويَرى جاسِرُ الحُسَيْني أنَّها بَعْدَ مَعْرَكَة (الشَّرائِعِ) تَحْديداً ، والتي انْتَصَرَ فيها - بِحَسْب هَذه الرِّوايَة - ابنُ عُرَيْعِر على ابْن سَعْدون أيْضاً ، وهي بَعْدَ (هَديَّة) وقَبْلَ لينَةَ ، التي يَرى الأخُ جاسِرُ وَغَيْرُهُ أنَّها - أيْ لينَةْ - كانَتْ آخِرَ العَهْدِ بَيْنَ نَوْمان وابنِ عُرَيْعِر .

د-ما الذي جَرى بَيْنَ نَوْمان وراضي بن جَدي ؟ فَمَنْديل يَقولْ : ((قيل إنَّهُ حَصَلَ لَهُ لِقاءٌ مَعَ الفارِس المشْهور ابن جَدي مِنْ شُيوخِ عَبْدَةَ مِنْ شَمَّر فارِسٌ مِثْلُهُ ، وَكُلُّ واحِد أبَى أنْ يَسْتَسْلِمَ والإبلُ بَيْنَهُما ، فَتَعاهَدا على أنْ تَكون بالنِّصْف أوْ يُؤَمِّنَهُ على رَقَبَتِه ، وعلى ما مَعَهُ ما دامَ أنَّهُ ما اسْتَسْلَم وهي الكلمَةُ المَعْروفَةُ عِنْدَ العَرَبْ (قَولَةْ ابْنْ جَدي عِنْدَ القِسْمَة ضَربوها على أبْرَقْ) أيْ قارَة مُرْتَفعة تَفْتَرِقُ عَنْها الإبِلُ صَفَّيْن وقالَ ابنُ جَدي تَخَيَّرْ (قِسْمِها أبْرَقْها) يا جنوبي)) (مِنْ آدابِنا الشَّعْبيَّةْ ١/٢٥٣) . وقالَ نَهار بْن هيشان الوُبَيْرُ الشَّمري : ((عِنْدَما قامَ مُقَهْوجي ابن عُرَيْعِر بِصَبِّ القَهْوَة قالَ لَهُ ابنُ عُرَيْعِرْ : صُبَّ فِنْجالَ راضي بن جَدي على نومان الحسَيْني ، وَقَدْ أرادَ ابنُ عُرَيْعِر في هَذا الأمْر إحْراجَ نَوْمان لعَل يَعْلَم فيه راضي ويقْتُلُهْ .. وعِنْدَما جَرَت المَعْرَكَةُ تَقابَلَ نَوْمانُ وراضي بن جدي وقالَ راضي لِنَوْمان : إنَّني لا أريدُ أنْ أقتُلَكَ حَيْثُ أنَّني أعْرِفُ أنَّكَ مُجْبَرٌ على شُرْب فِنْجالي ولكن انهَزِمْ أحْسَنْ لكْ ، ولكن نومان لَمْ يطيع نَصيحَةَ راضي لَهُ وَصَمَّمَ على مُقابَلَة راضي ، وقامَ راضي وقَتَلَ فرَسَ نومان كإنْذار لَهُ ، ولكنَّ نومان أتى بِفَرَس أخْرى وقامَ راضي وقَتَلها أيْضاً ثُمَّ عادَ وأتى بِفَرَس ثالِثَة وقامَ راضي بِقَتْلها أيْضاً ، ولكن هَذه المرَّة قالَ راضي لِنَومان الحُسَيْني : إنَّني الآنَ قَتَلْتُ ثَلاث خيل كله إنْذار لَك ،

....

* وَرُوي : عَزوم .

حَدَّثَني الشَّاعرُ والرَّاويَةُ جاسرُ بنُ عَذْبي الهُجَيْني الحُسَيْني قَالَ : ((نَشأَ نَوْمان بَيْنَ قَوْمه بني حُسَيْن ، ولَكنَّ أَخْبارَهُ وَشُهْرَتَهُ وفِعالَهُ قَد اشْتَهَرت مَعَ غَيْرِهِمْ . ويُعْتَقَدُ إِنَّهُ عادَ إِلى قَوْمِهِ في آخِرِ المَطاف ، وتُوفي عِنْدَهُمْ ، واللهُ تَعالى أَعْلَمْ)) .

ولكن هَذه المرَة إذا عُدت أقْسمُ بالله العَظيم لَنْ أوفرك وسَوْفَ أقتُلكْ . وقَدْ تَأكَّدَ نومانُ أنَّ كَلام راضي صَحيحٌ هَذه المرَّةَ وذَهبْ)) (عِنْدَما تَكونُ المَثائلُ دَلائل .. ص٥٧) . أمَّا الأخُ جاسرُ الحُسَيْني فَقَدْ ذَكَرَ أنَّ راضي تَمكَّنَ مِنْ نَوْمان ، وانْتَصرَ عَلَيْه كما حَدَّثني . وانْظُرْ عَنْ بَعْضِ أخْبارِ هَذا الفارسِ - أعْني راضي : عِنْدَما تَكونُ المثائلُ دَلائل على فِعْلِ الجُدود الأوائلْ ص ٥٥ وما بَعْدها .

وأوْرَدَ الأُسْتاذُ المارك خَبَراً جرى زمَنَ الأمير مُحَمَّد بن عَبْدالله الرَّشيد وفي سَنَة ١٣٠٩هـ تَحْديداً ، وذَكَرَ منْ أبْطاله راضي بن جَدي ، ووَصَفَهُ بالفاتك المَشْهور المغْوارْ . فإمَّا أنَّ المارك رَحمَهُ اللهُ أخْطأ بالإسْم ، أوْ أنَّ راضي هَذا المُعاصر لمُحَمَّد الرَّشيد هُوَ منْ ذُرِّيَّة راضي الأوَّلِ أوْ منْ رَهْطِهْ .

٧٩- هايِس القُعَيْط:

ـ ت ؟ ؟ ١٢هـ ـ

هايِسُ بنُ عيادَةَ بنِ جُمَيْل[1] بنِ مُحَمَّد بنِ حمود بن فَرَج بن سعْدي . شَيْخُ البُرَيْك مِنَ الخُرصَة مِنْ ضَنا زايدْ مِنْ زَوْبَع مِنْ قَبيلَة شَمَّرْ : مِنْ مَشاهير فُرْسانِ العَرَبْ . وَآلُ القُعَيْط (القعَطَة) : مِنْ آل سعْدي مِنَ الحَصْنَة مِنَ البُرَيْكْ . وَلا زالَتْ شَمَّرُ قاطبَةً تَقولُ في رَدِّ المدَّعِ أو التَّهْوين مِنْهْ : صاير القْعَيطْ ؟ والقُعَيْطُ لَقَبٌ لجُمَيْلْ . وكانَ ابْتداءُ أمْرِهِمْ في الرِّئاسَةِ مِنْ لَدُنْ عيادَة والدِ هايس الذي قيلَ فيه في يَوْمٍ مَعَ مُطَيْرْ :

رِكْبَ القْعَيطْ ودبلَت خَيلْ علْوى   راحَنْ طحوحٍ يُومْ دَعْذَعْ رْقَيَّهْ

ورُقَيَّةُ أُخْتُهُ التي يَعْتَزي بها ، قالَ مُفْتَخِراً :

أَخُو رْقيَّةْ مروي العُودْ وَالهيشْ   لَهْ حَرْبَة يَشْكي المعادي صُوابَهْ

وَأَمَّا ابْنُهُ المُتَرْجَمُ فَأَخو سعْدى ، قالَ حُسَيْنُ الذُّنَيْبُ مِنْ مَشاهير فُرْسانِ السُّوَيْدِ مِنْ سنْجارَةَ مِنْ شَمَّر- وَقَدْ عَدَّهُ الهربيدُ في الأرْبَعينْ[2] - قالَ في مَقْدَمِ هايسِ المشهور- وَسَتَأْتي الإشارَةُ إلَيْهْ :

لا صاح اخُو سعْدى على الخَيلْ كَالزِّيرْ   تَرْكَبْ عنهْ صُمَّ المهارَ الحَزامي[3]

وَأَخْوالُ هايسٍ : آلُ رمال ، فَخالُهُ هُوَ طَلالُ بْنُ جارِدِ ابنِ رمال مِنْ رُؤَساء الغُفَيْلَة[4] مِنْ سنْجارَةَ ، فأُمُّهُ بِنْتُ جارِدْ . وَأَخْوالُ أبيه : الدَّعالجَةُ مِنَ الحصنَة مِنْ قَوْمه البُرَيْكْ . وَقَدْ عُرِفَ هايسُ بِغاراتِهِ الكَثيرَةِ ، قالَ شاعِرٌ مِنْ عَبْدَةَ مِنْ شَمَّرْ[5] :

ما انْتَ الشَّيخَ اللي يثوّرْ عَسامهْ   ولا انْتَ القْعيطَ اللي يدُورَ الخَواويرْ

وَأشْهَرُ أَخْبارِ المتَرْجَمِ : تَزَعُّمُهُ لِلْغَزيَّةِ التي لَبَّتْ نداءَ هذْلول الشُّوَيْهري[6]، وَأَخَذَتْ ثَأْرَهُ مِنَ العُواجيَّةِ المشاهيرِ شُيوخِ ولدِ سُلَيْمان مِنْ قَبيلَةِ عَنَزَة ، في

١-الباديَةُ للشَّرْعَبي ١٣٦٨/٢ .

٢-مِنْ شِيَمِ العَرَب ٣٣١/٤ ، والباديَةُ للشَّرْعَبي ١٢٨٥/٢ .

٣-وَمِمَّا قالَ في ذات القَصيدَة بَعْدَ ذلكْ :

جِزا عَجوزٍ زَهْمَلَتْ هايس خَيرْ   حَيثهْ قشَعْ بيتَ الحريبَ المقامي

٤-أنْظُرْ عَنْهُ : أُصولَ الخيْلِ العَرَبيَّةِ الحديثَةْ ص٢٨٦ حاشيَةْ .

٥-تَنْويرُ المسيرِ عَنْ تاريخِ الظّفيرْ ص١٦٥ . ويَشْهَدُ على ذلكَ أيْضاً بَيْتُ ابنِ طَوْعانَ الآتي .

٦-العَقيدُ المشْهورُ مِنَ السُّوَيْدِ مِنْ سنْجارَةَ مِنْ شَمَّرْ . ذَكَرَ الشَّرْعَبيُّ (١٢٨٦/٢) أنَّهُ

خَبَر هُوَ مِنْ أشْهَرِ أحاديث البَوادي إلى يَوْمِنا هَذا [1] ، وَفيه قالَ رُشَيْدُ بنُ طَوْعان السُّوَيْدي قَصيدَتَهُ التي مَطْلَعُها [2] :

حرٍّ شَهَرْ بَسَّ الزّماميلْ والخيلْ يدُورْ صَيْداتَهْ بْغرّاتَ الاجْنابْ

بَاوّلْ شَبابَهْ عَذَّبَ الكِنَّسَ الحيلْ وخَبَطْ بْيِمْناهَ البَحَرْ عِقبْ ما شابْ

وَقالَ مُبَيْريكُ التُّبَيْناوي [3] مِنَ الدُّغَيْرات مِنْ عَبْدَةْ :

بيراي ابو بَدْر زِبونَ البَليداتْ لا طارْ عَنْ جِرْدَ السَّبايا يِقينَهْ

وبَدْرٍ وكَنْعانٍ خْلافَ الرّدِيّاتْ حِبْسٍ لْتالي خَيلِنا ضامْنينَهْ [4]

وَمِنْها :

مِنْ هَدَّةَ القَعْطانْ فَرْزَ الوَغا ماتْ مغداه حُول (وْرَيكْ) والا يِمينَهْ [5]

وَرُوِيَ أنَّهُ المَقْصُودُ بِقَوْلِ الآخَرْ :

طَبَّ العراقْ وَداسْ خَشْمَ الحَنيَّةْ وتبَشَّرَتْ بهْ شَمَّرٍ يَمْ حايِلْ

هذْلولُ بنُ فَرَج القَلاباءْ . قُلْتُ : وَنَخْوَتُهُ أخو سَمْراءْ . وقَدْ قالَ فيه رُشَيْدُ بنُ طَوْعان :

والله ما يِخَلّفْ لنا مِثلْ هذْلولْ جَيّابْ دُونَ الذُّودْ هيْ والجليلَةْ

ولْيا رِكِبْ ريمَهْ على القَومْ هذْلولْ كَمْ عَزْبةٍ بالقيظْ يَطْوي صَميلَةْ

(البادِيَةْ ١٢٨٦/٢) .

وَذَكَرَهُ حُسَيْنُ الذُّنيبُ بُعَيْدَ غَزْوَةٍ لَهُمْ فَقالْ :

والْيا انْتَخى هِذْلول ثمّ انْتَخينا لِغيونْ رَبْعٍ قَرَنَوا بالكْتافي

(الرُّواةْ ، والبادِيَةْ ١٢٨٥/٢) .

١-قالَ نَهارُ بنُ هيشانِ الوُبَيْرِ الشَّمَّري : ((إكْتَسَبَ هايسُ القُعَيْطُ نَتيجَةَ هذه الغَزْوَة شُهْرَةً كَبيرَةً عنْدَ قَبائل الجزيرَة العَرَبيَّة منْ ذَلكَ اليَوْمِ وَحَتى الآنْ ، ممَّا جَعَلَهُ مَضْرِبَ الأمْثال والإعْجاب عنْدَ القَبائلْ)) (عنْدَما تَكونُ المثائلُ دَلائل .. ص٣٦) . وَقَدْ حَدَّثَني العَمّ أبو مُحَمَّد الشَّامي المُرَيْخي المُطَيْري جَزاهُ اللهُ تَعالى خَيْراً في إحْدى الجلسات المُمْتعَة والمفيدَة مَعَهُ ، عَنْ خَبَر مَقْدم هايس ، وَأنَّهُ يُعَدّ منْ مُعْجزات البادِيَة بِحَسَب تَعْبيرِهْ . وَكَذلكَ قالَ عَنِ اسْتِرْجاعِ مَشْعانِ بنِ بَكْر - أنظُرْ ترْجمتَهْ - لإبله الغافِلاتْ .

٢-أبْطالُ منَ الصَّحْراءْ ص٩٢ . ووَهِمَ كَمال فَنَسَبَ القَصيدَةَ للتُّبَيْناوي (الأزْهارُ النّادِيَة ١٧٣/٣) .

٣-مَخْطوطَةُ الصُّوَيّغ ورَقَةْ ١٨٤ . وَعنْدَ ابْن داود (وَرَقَةْ ٥٢) : في راي ابو بَنْدَر ، والصَّوابُ : بدْرْ .

٤-بَدْرْ : أكْبَرُ أبْناء هايس ، وكَنْعان ابْنُ أخيهْ . وَقَدْ وُصفَ بَدْرٌ بشَيْخِ البُرَيْك في " أصول الخيْل العَرَبيَّة الحديثَة ص٢٨٥ " ، فَقَدْ وَرَدَتْ لَهُ إفادَةُ فيه ، أيْ أنَّهُ كانَ حَيّاً في سَنَة ١٢٦٩هـ . وفي ص٢٧١ جاءَ ذِكْرُ كَنْعان عنْدَ الحديث عَنْ الخيْلِ السَّمْنيَّاتْ . وَلا أدْري هَلْ أبوهُ : اعْباس أمْ عَبَّاسُ بنُ عيادَة .

٥-وَفي رِوايَة العُبَيْدْ :

بْرِدَّةَ القِعْطانْ فَرْزَ الوَغى ماتْ مِنْ كَفْ شِغْموم شطَير سِنينَهْ

(النَّجْمُ اللامِعْ وَرَقَةْ ٣٥٩) .

وَقالَ رَدْهانُ بنُ عَنْقا[1] :

هايِسْ بعيدَ العِلْمْ حامَ الجهامَةْ   يَفْرَحْ بَهَ المضيومْ يا جاه فَزَّاعْ

وَقالَ فالِحْ بنُ فَضْلِ بنِ جبْالِ الغَيْثي الشَمّري :

وهايِسْ على صمِّ الرِمَكْ عابْيٍ لَكْ   بِعْيالْ زوبَعْ مِرْوِيَةْ كِلْ عَبَّاسْ

وَقالَ حُسَيْنُ الذُّنَيْبْ :

هايس وكَنْعانِ سْطامَ المناعيرْ   منْ فوقْ قبٍّ كنَّهنَّ الخْيامي

وَقالَ الشَّيْخُ سَعْدونُ العواجي في مَقْتَلِ وَلَدَيْه في وَقْعَةِ وُرَيْكْ الشَّهيرَةْ[2] :

جَانا النَّذيرْ وقالْ خُوذوا حَذَرْها   سْباعَ الجزيرَةْ يَمّكَمْ عادْياتي

سْباعٍ كَلَنَّهْ بَالجزيرَةَ دْيَرْها   سْباعِ جذَبْها الصُّوتْ قَبْلَ المماتي

هايِسْ وَرا الشَّطَّيَنْ يَمّي عَبَرْها   عَبَرْ عَلَيّ بَالثّارْ شَطَّ الفْراتي

بَالسَّرْبَةَ اللي يومْ رَبّي نصَرْها   خَلَّى[3] عْيوني بَالحزِنْ ساهْراتي

وَممَّا يُنْسَبُ لِهايِس - وقيلَ أنَّها لِوَلَده صَبَّارِ أوْ لِغَيْره على لِسانهْ - أنَّهُ قالَ في مُغاضَبَتَه ذاتَ مَرَّةٍ لِصفوق الجرْباء ، يُخاطِبُ مثْقالَ الزَّيْدان الجَرْباءَ - الذي رُوِيَ أنَّ المتَرجَمَ هُوَ خالُهُ وأنَّ هايساً تَوَجَّهَ بَعْدَها لِنجْدْ :

مثْقالْ يا مَشْكايْ حصْنَ المناكيرْ   صَفْرا سْنون عنْدكَمْ هي ثمَنّا ؟

صَرْتوا لنا قومٍ ولابَهْ تفاسيرْ   وَاللّي وقَعْ بَالنَّارْ منْكَمْ ومنّا

وَالاّ انْتَ خابرْ باخْتلافَ المظاهيرْ   لا خَفَّتَ الاظْعانْ يَرْجَحْ ظَعَنّا

وَالاّ انْتْ خابرْ وَالسَّبايا دعاثيرْ   بْذَبْحَة بْنَيَّةْ[4] ما ثَنى غَيرْ حنّا

وَالاّ انْت خابرْ والزّعيلي[5] تقِلْ زيرْ   يَرْشِمُ ويَكْتب يَالسّنافي مَحَنّا

١-تاريخُ آل مُحَمَّدْ ص١٨٩ بتَصَرّف يَسيرْ .

٢-الرُّواةْ ، وَأيْضاً : " منْ آدابنا الشَّعْبيَّةْ ٢٢٥/٧ " بتَرْتيب يَخْتَلِفُ قَليلاً .

٣-وفي روايَة مَنْديلْ : خلوا .

٤-بْنيَّةْ : الجَرْباءُ المقْتولُ سَنَةَ ١٢٣١هـ - أنْظُرْ تَرْجَمَتَهْ . وَأما ما جاءَ في بَعْضِ المؤَلَّفات وَنَقَلَهُ بلا تَحْقيقٍ بَعْضُ المهْتَمينَ وَجُمّاع الأخْبار منْ أبْيات تُنْسَبُ وَهْماً للصَّدَيْد في حادثَة مَقْتَلِ بُنَيَّةَ فَغَيْرُ صَحيح ، فَلَمْ يَشْهَدْ أحَدٌ منْ هَذا البَيْت أوْ قَوْمهُ الأقْرَبَينَ (آل صُبْحي) ذَلكَ لا مَعَ بُنَيَّةَ ولا مَعَ أضْداده يَوْمَها . وَفي ما ذَكَرَهُ هايسُ دَليلُ على ذلكْ . وَتلْكَ الأبْياتُ تُنْسَبُ أيْضاً لِشاعرٍ منْ عَنَزَةَ باخْتلاف يَسير ، وَلَعَلَّهُ الأقْرَبُ للصَّواب . وَلَوْ كانَ آلُ صُبْحي مَعَ مَنْ قَتَلَهُ لَما ماتَ عَلَيْه كَمَداً أحَدُهُمْ وَهُوَ ابنُ عَجاجْ .

٥-الزُّعَيْلي : خُزَيْمُ بنُ خَلَف الزُّعَيْلي ، منْ آل حُسَيْن منْ آل زُعَيْل منَ الحُرَيْزَة منَ الصُّبْحي منَ الصَّايِح منْ شَمَّرْ . كانَتْ لَهُ وَلأبيه صَدارَةٌ وَوَجاهَةٌ عنْدَ بَعْض السُّلْطات العُثْمانيَّة ، وعنْدَ صَفوقِ الجرْباءِ في بَعْضِ الفَتَرات . وقَدْ بَرَزَ منْ آل زُعَيْلٍ رَهْطِ خُزَيْم

واليا كُوهبَتْ نَنْزِلْ لها مَنْفَخَ الكيرْ	مثْلَ الوَحَشْ بِظْهورهِنْ ما سكَنَّا
واطْعَنِ لْعينا فاطرٍ مْنَ المغاتيرْ	غَبوقَةَ الخطّارْ يا رَوَّحَنَّا
ونَطْعَنْ ونِطْعَنْ دونْ هَكَا الخواويرْ	يومٍ رِعيبَ القَلْبْ ينيِر عِنَّا

فُرْسَانُ وَشُعَراء ، كَصايِدِ الزُّعَيْلي الذي يَنْسِبُ لَهُ بَعْضُ الرُّواةِ البَيْتَ السائرْ :

مِنْ طاوَعَ الثِّنْتَينْ يَصْبِرْ على اللومْ	يَصْبِرْ على فَرْقا الاهَلْ وَالعَمامي

وَأَكْثَرُ الرُّواةِ اليَوْمَ يَنْسِبُهُ لَمِسْعود مَوْلى ابْن هَذَّالْ . وَمِنْهُمْ مَنْ نَسَبَهُ لِلْوُضَيْحي . وَمِمَّنْ نَسَبَهُ للزُعَيْلي : فَهْدُ بنُ خالدِ الصُّوَيِّغِ في مَخْطوطَتِه الشِّعْرِيَّةِ المدَوَّنَةِ في سَنَةِ ١٣٠٨هـ - بُعَيْدَ مَعْرَكَةِ المُلَيْدا - وَرَقَة ٢٢١ وَالتي تُسَمَّى مَجْموعَةَ الصُّوَيِّغ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُسَمّيها : مَجْموعَةَ حائِلٍ في الشِّعْرِ النَّبَطي (أنْظُرْ : مَجلَّة فَواصل ٤٤ : ٩٨ مَقالٌ للأسْتاذِ الأصْمَعي- أبي مُحَمَّد سُلَيْمان بن مُحَمَّدَ الحدَيْثي). وَالمُصَوَّرَةُ التي اعْتَمَدْتُ عَلَيْها في كِتابي هَذا مُصَوَّرَةٌ ناقِصَةٌ وَلِلأسَفْ . وَوَرَدَ البَيْتُ المذْكورُ في هَذِهِ المجموعَةِ الشِّعْرِيَّةِ مَنْسوباً لِصايِدِ بِصيغَةْ :

....	ويفارِقَ الخلاّنْ هَمْ وَالعَمامي

وَمِمَّنْ نَسَبَهُ لِصايِد : الأسْتاذُ فائِزُ البَدْراني كَما في مقالٍ لَهُ حَوْلَ تَداخُلِ القَصائِدِ الثَّلاثَةِ لِلْعَبْدِ مَسْعود وَالوُضَيْحي والزُعَيْلي في " مَجلَّة المها ع ١ص٤٢ ". وَقَبْلَها في " أشْعار قَديمة ط ١ ط٢ ص٢٨٨ ". وَكَذا قالَ لِي الرّاوِيَةُ رضا طارِف الشَّمَري ، ثُمَّ رأيتُ ابن داود (٢٥٩ أو ٢٦٠) يَنْسِبُها لصايد أيْضاً ، وَاللهُ تَعالى أعْلَمُ بالصَّوابْ .

ومِمَّنْ ذَكَرَ خُزَيِّماً : هَزّاعُ التُّوَيْمُ مِنْ آل موعِد مِنَ الحُرَيْرَةِ مِنَ الصُّبْحي مِنْ فُرْسانِهِمْ وَشُعَرائِهِمْ فَقالْ :

عْضَيْبْ لَفاكَ اليومْ وخْزَيِّمْ لفاكَ امْسْ	عَسى غَلاكَمْ يا .... يدومي
أيَّ الذي قَطّاعْ كَفَّكْ مَعَ الخمْسْ	وأيَّ الذي قَطَّعْ جميعَ القُدومي

وَعْضَيْبْ هُوَ ابنُ موعِدِ الحُرَيْري - أنْظُرْ تَرْجَمَتَهْ .

٨٠- هَذّال بن فُهَيد الشَّيْباني :

ــ ت ١٣٢١هـ[١] ــ

هَذّالُ بنُ ضَمنِ بنِ مُبارَكِ بنِ فُهَيْدِ الشَّيْباني[٢] . أبو جَهَزْ : شَيْخُ الشَّيابينِ الشَّهيرْ . وَهُمْ مِنْ عِيالِ مَنْصُورٍ مِنْ بَرْقاء مِنْ قَبيلَةِ عُتَيْبَةْ[٣]: مِنْ مشاهيرِ شُجْعانِ وكُرَماءِ العَرَبْ . أخو هَمْلا . وآلُ فُهَيْدِ (الفُهَيْداتْ) : مِنْ ذَوي صالحِ أحَدِ قسمَي الشَّيابينْ[٤] . وَأَخْوالُهُ : مِنَ الفُهَيْداتِ أيضاً[٥] .
سَأَلَ الملكُ عَبْدُالعَزيزِ آل سعود دخيلَ الله بنِ منغص عَنْ أكْرَمِ أهْلِ نَجْد فَقالْ : أكْرَمُهُم اثْنَانِ إسْمُهُما واحِدْ ، فَقالْ : مَنْ هُما ؟ فَقالَ[٦] : ((هَذّالُ بنُ فُهَيْدِ الشَّيْباني وَهَذّالُ بنُ وُقَيّانْ[٧])) . وقالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ العلي العُبَيِّدْ - وَقَدْ أَقامَ عِنْدَ المتَرْجَمِ فَتْرَةً مِنْ حياتِهْ[٨] : ((كانَ هَذّالُ كَريماً شُجاعاً لا يُبارِيهِ أحدٌ لا في الكَرَمِ ولا في الشَّجاعَةِ لا مِنْ عُتَيْبَةَ وَلا مِنَ القَبائِلِ الأُخْرى ، فَقَطْ يَذْكُرون[٩] النّاس أنَّ خَلَفَ ابنَ ناحِلٍ هُوَ نادِرَةُ حَرْبٍ

١-قَتَلَتْهُ قَحْطانُ في غارَةٍ لَهُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ ٢٦/ ١١/١٣٢١هـ . أُنْظُرْ : النَّجْمُ اللامِعْ وَرَقَةْ ١٢٩ .

٢-الرُّواةُ ، ثُمَّ رَأَيْتُ ذَلِكَ في أحَدِ أَعْدادِ مَجَلَّةِ المخْتَلَف الشَّعْبِيَّة نَقْلاً عَنْ بَعْضِ ذُرِّيَّتِهْ . ثُمَّ لَدى الأُسْتاذ مُحَمَّد بن دخيل العُصَيْمي في " قَبائِلِ هَوازِن ص ٢٤ " . وَجاءَ في عَجْزِ بَيْتٍ لُحَمَّد بنِ هُوَيْدي الصَّقْري في يَوْمِ عَرْوى :

غَرّهْ وَلَدْ ضَمنٍ بِكِثْرَ النِّشيدي

(الصُّوَيِّغ وَرَقَةْ ١٠٢) .

٣-مُعْجَمُ قَبائِل الحجازْ ط٢ ص٥١٤ وَغَيْرهْ .

٤-كَنْزُ الأنسابْ ط١٢ ص١٤٤ .

٥-الرُّواةْ . ثُمَّ رَأَيْتُ ما أَثْبَتَهُ الأُسْتاذُ العُصَيْمي مما نَقَلْتُهُ آخِرَ التَّرْجَمَةْ .

٦-صَحيحُ الأخْبار ٢٥/٤ بِتَصَرّفْ .

٧-هَذّالُ بنُ وُقَيّانْ : مِنَ الشَكَرَةِ مِنْ آلِ حَسَنٍ مِنْ آلِ صُهَيْبٍ مِنْ آلِ زايدٍ مِنْ قَبيلَةِ الدَّواسِرْ . قالَ في " تاريخ الأفْلاجِ وَحَضارَتِها ص١٤٩ " : ((هَذّالُ بنُ زَيْدِ بنِ وُقَيّانْ : كانَ كَريماً جَواداً يَسْعى لإصْلاحِ ذاتِ البَيْنِ ، وَيُحِبُّ الخيرَ والتُّقى . وَهُوَ مِنْ أشْهَرِ النّاسِ في زَمانِهِ بالعارِضْ . تَوَلّى إمارَةَ قَبيلَةِ البردة بِالأحْمَرِ بَعْدَ وَفاةِ أبيهِ إلى أن تُوفي سَنَةَ ١٣٦٠هـ)) .

٨-النَّجْمُ اللامِع وَرَقَةْ ١٣٠ ، وَقَدْ أَثْبَتْنا النَّصَّ بِلَهْجَةِ المؤَلِّفْ .

٩-كَذا في الأَصْلْ .

بالكَرَمِ ، كَما أنَّ هَذَّال هُوَ نادرَةُ عُتَيْبَةَ بالكَرَمِ .. وكَان هَذَّال معْطافاً مِتْلافاً يُعْطي الخيْلَ والجيْشَ[1] والإبل .. فَمِنْ كَرَمه أنَّهُ لا يَذْبَحُ للضَّيْف واحِدَةً إلا ثنتيْنِ فَأكْثَر ، ولَوْ كانَ الضَّيْفُ واحدْ ، ولَمْ يُذْكَرُ عَنْهُ أنْ ذَبح لضَيْفه شَيء مِنَ المعْز ذَكَراً كانَ أو أنْثى . وَقَدْ شاهَدْتُ مقْدمَ بَيْته وَهُوَ يَنْطفُ مِنَ الدُّهْنِ وذلكَ أنَّ عادَةَ الأضْيافِ مَتى فَرغوا مِنْ أكْل طَعامِهِمْ عَمَدوا إلى مقدمِ البَيْتِ يمشُّون[2] أيْديهُمْ بِه ، فَيكونُ الدّهْنُ تَحْتَهُ كَالحبْلِ المَمْدودْ . أمَّا فُروسيَّتُهُ فَحَدِّثْ عنْها ولا حَرَجَ عَلَيْكْ ..)) هَذا ما قالَهُ العُبَيِّدُ وأضافَ أيْضاً[3] : ((وأذْكُرُ للْقارئ عَنْهُ خصْلَتَيْنِ حَميدتَيْنِ ، وَقَدْ شاهَدْتُها كُلَّها بِعَيْني ، فالأولى[4] منْهَا أنَّهُ يُحافظُ على صَلاته هُوَ ، ويأمُرُ جَماعَتَهُ بالصَّلاةِ مَعَ الجماعَةِ ، ويُعاقِبُ الذي يَتَخَلَّفُ مِنْهُمْ عَنِ الصَّلاة مَعَ الجماعَةْ . وكانَ عِنْدَهُ إمامٌ مَخْصوصٌ منْ أهْلِ الدّوادمي[4] يُسَمَّى عَبْدالعَزيز بن شَعْلان ، وكانَ مُلازِماً لَهُ في حَضَره وفي سَفَرهْ . وكُنَّا إذا رَحَلْنا مَعَهُ حينَما يَأمُرُ بالرَّحيلِ فإنَّهُ إذا أرادَ النُّزولَ أناخَ راحلَتَهُ هُوَ ومَنْ مَعَهُ ممَّا يُسَمّى السَّلَفْ[5] قَبْلَ أنْ تَأتي الظّعائنُ[4] ، ثُمَّ يَقومُ هُوَ بنَفْسه ويَخُطُّ المسْجدَ بيَده قَبْلَ كُلِّ شَيء ، ثُمَّ يُعَيِّنُ لذويه كُل مَنْزله ، بأنْ يَقول : يا فُلانْ هَذا مَكانُ بَيْتكَ ، وأَنْتَ يا فلانْ هَذا مَكانُ بَيْتكَ ، فَكُلُّ منْهُمْ يَعْرِفُهُ بمَنْزله فَيَنْزلُ فيه ولا يَتَعَدَّاهُ إلى غَيْرهْ . وأمَّا الخصْلَةُ الثانيَةُ الحميدَةُ ، فَهيَ عفَّتُهُ عَنْ حَلالِ الحضَرِ كُلِّهمْ فَلا ذُكرَ أنَّهُ طَمِعَ في مال أَحَد مِنَ الحضَرِ ولا مَرَّةً واحدَة ، وأنا بنَفْسي مِنْ جُمْلَةِ ما أُخذَ حَلالي مِنّي : بُنْدُقي وذَلولي وعَشرينَ جُنَيْه أصملّي[6] في خُرجي ، وكُلُّها رَدَّها عَلَيَّ ولَمْ يَكُنْ في وَجْهه مني شَيء يَلْتَزِمُ بهْ ..)) . قُلْتْ : وكانَ كَثيرَ الغارات[7] ، ذَكيّاً ذا رَأْي وَحَميَّةٍ ، وَهُوَ أَشْهَرُ الفُهَيْدات على الإطْلاقْ . وَلَهُ حداءٌ مُشْتَهِرٌ كَقَوْلَهِ[8]:

١-الجَيْشْ : الإبِلُ المعَدَّةُ للْغَزْوْ .

٢-يَمُشُّون : يَمْسَحونْ .

٣-النَّجْمُ اللامعْ وَرَقَةْ ١٣٣ .

٤-في الأصْل على التَّرْتيبْ : الاولة . الدواديمي . الضعائنْ .

٥-السَّلَفْ : أوَّلُ الظُّعُنْ .

٦-أصملّي: أو عصَملّي أي عُثْماني .

٧-شُعَراءُ عُتَيْبَةْ ٢/٧٣١ .

٨-المَجازُ بَيْنَ اليَمامَةِ والحِجازْ ص١١٢ . وفي رِوايَةِ ابْنِ عَقيلْ :

وادي الرَّشا بِنْت عَليها عيرَةْ ... ما تَلْبَس إلا القزْ وَالسَّبْهانْ
على قَرارَةْ نَجْدْ مِنّي جيرَةْ ... مِنْ زَيدِ بن شفْلوتْ وَالصَّعْران[1]

وَقالَ أيْضاً[2]:

نَرْعى (الجمَلْ)[3] بِمْذَلَّقَ العيدانْ ... ديرَةْ عَشَقْ وهْدَيف بِنْ عَبُّودْ[4]

وَلَهُ أيْضاً[5]:

يا اهْلَ الرُّمَكْ كلٍّ يجيبِ حْداهْ ... إنْتمْ وَراكمْ ما تْحَدونْ
تَرى الحدا لاهْلَ الرُّمَكْ مَشْهاهْ ... فَكَّاكَةَ التّالي نَهارَ الكُونْ

وَامْتَدَحَهُ مُخْلدُ القثامي العُتَيْبي فَكانَ مِمَّا قالَ[6]:

إسْلَمْ وسَلِّمْ لي على الشَّيخْ هَذّالْ ... سَلِّمْ على الحرِّ العديمَ القِطامي
يا راكْبَهْ مِنّي إلى جيتْ هَذّالْ[7] ... لَعَلْ عود عَقّبْهْ للرَّحامي
في مَجْلسهْ تَلْقى مْنَ البِنْ فنْجالْ ... وهَيل يكَثِّرْ بَالدّلالَ الحْشامي
مع حكْرةٍ فيها مْنَ السَّمنْ زَلّالْ ... ولَها مْنَ الخَيل الجلايل يْدامي
حرٍّ تِزَلْزَلْ مِنْ طويلاتَ الاقْذالْ ... نَلْطِمْ بَهَ العدْوان شَرْقٍ وشامي
كَمْ راسْ شيخٍ زَوْلَهْ عَمْدْ لا زالْ ... لا جا لْزافاتْ الجموع ادِّحامي
شيخٍ يِتِلَّ الخيلْ زيناتَ الاذْيالْ ... يَبْرى لَها عَبْدْ كبيرَ الهَوامي
خيلٍ زَهاها اللِّبْسْ وَالجُوخْ والشّالْ ... ورَبْعٍ يِرَوُّونَ الحْدابَ الحيامي

على فَقارَةْ نَجْدْ مِنّي جيرَةْ ... مِنْ زَيدِ بنْ شفْلوتْ والصَّعْران
وادَ الرَّشا بِنْتٍ تِحِبَّ الغيرَةْ ... يِنْثَرْ عليها المسْكْ والرَّيحانْ
(ديوانُ الشِّعْرِ العامي ٨٤/٤) .

١-زَيْدُ بنُ شفْلوتْ : زَيْدُ بنُ سالم منْ آل شفلوت شُيوخَ عَبيدَةَ مِنْ قحطانْ . مِنْ بُرَيْه مِنْ مُطَيْرٍ وَشَيْخهُمْ ابْنُ بُصَيِّص . وَدَوْرُهُمْ مَعْروفٌ في الحَرْمليَّةِ التي انْتَصَرَتْ فيها مُطَيْرُ وَشَهِدَها هَذّالْ .

٢-حداءُ الخَيلْ ص١١١ .

٣-كَذا والصَّوابُ : الحَمَلْ (بالحاء المُهْمَلَةَ) ، وَهُوَ وادٍ يَقَعُ في حَزْمِ الدّواسِرْ . أُنْظُرْ : عالِيَةَ نجد ٤١٣/١ ، ولِلأُحْديَةِ بَيْتٌ آخَرُ يُرْوى .

٤-عَشَقْ : ابْنُ زَيْدِ بن سالمِ ابن شفلوتْ - أُنْظُرْ تَرْجَمَتَهْ . هُدَيْفْ : ابْنُ جَعْفَرِ بنِ مُنيسِ ابنِ حَمَدِ بن عبُّود مِنْ شُيوخِ آلِ مَسْعود مِنْ قَحْطانْ .

٥-حداءُ الخَيْلْ ص٧٣ .

٦-شُعَراءُ عُتَيْبَةْ ٦٦٣/٢ .

٧-كَذا في الأصْلِ ، ولا أعْتَقِدُ أنَّ شاعِراً بِمَكانَةِ مُخْلدٍ يُكَرِّرُ قافيَةَ صَدْرِ البَيْتِ مَرَّتَيْنِ ، واللهُ تعالى أعْلَمْ .

نَبيـه لَلرَّاسَ الْمصَـعْفَـقْ اليـا مـالْ　　لا شيـلَتَ العطْفـة نَهـارَ الزَّحـامي
إمَّا لْنَسْلِ مْضيمْ[1] وافيـنَ الافعـالْ　　والا لْعِلْوى أهْلَ الجمـوعَ الزُّوامي

قالَ إبْراهيـمُ بنُ جُعَيْثِـنْ[2] :

هَذَّالْ ذِكْـرِهْ شـاعْ فـي كلِّ الاقْطـارْ　　يِعْرَف كمـا تعْرَف بَالارْيافْ (وارَةْ)
أبو جَهَزْ هو مكْرِمَ الضَّيفْ وَالجارْ　　مـا هو عَنَ الضِّيفـانْ تَكْثِر اعْذارهْ
راعي دْلالٍ فـيـهِنَ البِنْ وابْهارْ　　يـقـودْ سَـرَّاي اوَّلَ اللّـيلْ نـارهْ
في ضَف اخو هملا رعى كلْ مضْيارْ　　بالضيـقْ يَفْرَحْ بهْ مْدَرَّجْ حْوارهْ
يَطْعَن إلى عَجَّ الرَّمَكْ والدَّخَنْ ثـارْ　　تَعْرَفْ مَـراكيضـهْ بْوَسْطَ الكَرارَةْ
يَطْعَـن بْشَلْفـا كنَّهـا ثـاقبَ النَّـارْ　　لِعْيـونْ مِنْ كِنَّهْ ظبـي الزِّبـارَةْ ..

ورَوى القَدَّاحُ لحادٍ مِنَ المقطَةْ[3] :

أبـو جَـهَـزْ سـقْمَ الحَـريبْ　　نَـرْعـى وْحِـنَّـا فـي ذَراهْ

وَأَوْرَدَ لَهُ ابنُ يَحْيى[4] قَصيدةً طَويلَةً نسبياً ، نَقَلَها عَنْهُ الشَّيْخُ مَنْديل[5] وَتَرَدَّدَ العُصَيْمي[6] بِنِسْبَتِها إلَيْهِ وَمَطْلَعُها[4] :

قـاسَـيتَ المَعـاني بـافْـتِكـارْ　　واليـا انّ الامـور مْـشَـقْلبـاتـي
وإلـى مـتـاعـهـا أيـام قـليـلَـةْ　　واليـا بَالحَـمـايـلْ مـايْلاتـي
واحْـسَنْ مـا لِنا تبْعً الرَّسـولْ　　ورسْـومِـهْ لِنـا مْـبَـيِّنـاتـي

1-نَسْلُ مُضيمْ : لَقَبُ لِقَبيلَةِ قَحْطان ، لأنَّهُمْ يَضيمونَ ويَقْهَرونَ عَدُوَّهُمْ . قالَ مُحَمَّدُ بنُ هادي بن قَرْملَةْ :

بنِي مـضـيـمْ وانْ تـولُّـوكْ سـاعَـةْ　　يَشْدي لْيومَ الحشْرْ نَفْخاتْ صُورها
(مُنْتَقى الأخْبارْ ص٢٩) .

وَمِنَ الشَّواهد السَيَّارَة قَوْلُ شاعرٍ مِنْ عُتَيْبَةَ هُوَ شامانُ (وَيُعْرَفُ بِشُوَيْمانْ) بنُ نشا أبا الجَلادا العُصَيْمي - كَما في " شُعَراءِ عُتَيْبَةَ ٤٠١/١ " :

واد الرَّشـا مَـهـوبْ وَرْث مِنْ قـديـمْ　　إلا لْمَنْ سـاقَ الجـمَلْ ثمّ احْـتـمـاهْ
خلُّوهْ مِنْ بَعْـدَ القِـسـا بني مِـضـيـمْ　　راحَتْ شَرايدْهمْ لْصَبْحـا وَالحَصاةْ ..
(المَجازُ بَيْنَ اليَمامَة والحجازْ ص١١٢) .

وقيلَ أنَّهُ لَقَبُ لِلْجَحادرِ مِنْ قَبيلَةِ قَحْطانِ لِشِدَّةِ بَأسِهِم (مَجَلَّةُ الدَّرْعِيَّةْ ٨ : ١٤٣) .

2-شُعَراءُ عُتَيْبَةْ ٧٤٣/٢ ، وفي الأصْلِ : ابو هَمْلا .

3-النَّفَعَةْ ص٢٥٢ .

4-لُبابُ الأفْكارْ ٧٧٣/٢ .

5-مِنْ آدابِنا الشَّعْبيَّةْ ٧٧/٦ .

6-شُعَراءُ عُتَيْبَةْ ٧٣٣/٢ .

وَمِنَ كُبْرَيات المَعارِك التي شَهِدَها المُتَرْجَمُ : المُلَيْداء سَنَةَ ١٣٠٨هـ وكانَ مَعَ أَهْلِ القَصيمِ [١]، وَالحَرْمليَّة سَنَةَ ١٣٠٩هـ [٢]، وَالصَّريفُ سَنَةَ ١٣١٨هـ وكانَ فيها مَعَ مُبارَك الصَّباحْ [٣]. وكان مُقامُهُ في الأغْلَب قريباً مِنْ دِيارِ قَحْطان، وَلَهُ غاراتٌ كَثيرةٌ عَلَيْهِمْ بَنتائج مُخْتلفَة ، وَقَدْ قُتلَ في إِحْداها سَنَةَ ١٣٢١هـ . وَلَهُ غاراتٌ جِهَةَ الشَّرْق أَيْضاً [٤]، بَلْ وَتُذْكَرُ لَهَ غارةٌ على حَفْرِ الباطِنِ أَيْضاً لمّا كانَ في جِهاتِ الكُوَيْتِ بَعْدَ الصّريفِ بِفَتْرَةٍ ، والله تَعالى أَعْلَمْ . وَيُرْوى أَنَّهُ قالْ :

مِنْ (هَجَرْ) نَبي حَقْنا وَ(طُوَيقْ) وَرِّثْنا عَلَيهْ [٥]

وَذَكَرَ العُصَيْمي أَنَّهُ تولّى الإِمارَةَ بَعْدَ خاله ضَيْفِ اللّه (أبو) لَهَبْ [٦].
وهُناكَ مَنْ ذَكَرَ أَنَّ أُمَّ هَذّال هي : رِيمِيَّةُ بِنْتُ ناجِعِ بن قبْلان مِنْ آلِ بُرَيْك مِنْ آلِ فُهَيْدْ .

١-خزانَةُ التَّواريخِ النَّجْدِيَّةْ ٥/ ١٣٠ .
٢-صَحيحُ الأَخْبارْ ١١١/٢ وما بَعْدَها .
٣-خزانَةُ التَّواريخِ النَّجْدِيَّةْ ٨٨/٥ و١٣٢ .
٤-وانْظُرْ قَبائلَ هَوازن دراسَةٌ في الأَنْسابِ والتّاريخْ ص١٣٧ .
٥-هَجَرْ : الأَحْساءْ . طُوَيْقْ : الجَبَلُ المعْروفُ باليَمامَةْ .
٦-قَبائلُ هَوازِن دِراسَةٌ في الأَنْسابِ والتّاريخ ص٢٤ .

٨١- هِنْدِيُ الذُّوَيْبي :

ـ ت ؟ ؟ ١٣هـ ـ

هِنْدِيُّ بنُ ناهِسِ بن فاجِرِ بن ناهِسِ بنِ عُقابِ بنِ عَوَّادِ بنِ عَبْدِالله الذُّوَيْبي[١] : مِنَ الذُّوبَةِ شُيوخِ بَني عَمْرو مِنْ مَسْروح مِنْ قَبيلَةِ حَرْب : مِنْ مَشاهيرِ فُرْسانِ العَرَبْ . خَيَّال البَلْها . أخْوالُهُ مِنْ رَهْطه الذَّوبَةِ أنْفُسِهِمْ ، فَجَدُّهُ لأمه مُحَمَّد أبا الرُّوس بن عُقاب صاحبُ السَّيْف اللّوَيْصِق[٢]. والذَّوبَةُ من بيوتات العَرَب السَّاطِعَة كَرَماً ورِئاسَةً وفُروسِيَّةْ . ذَكَرَ العَلاَّمَةُ ابنُ سحمان[٣] إمارَةَ المُتَرْجَمِ على الشُّبَيْكيَّةِ مِنْ هجَرِ قَبيلَتِه ، ويُفْهَمُ مِمَّا أوْرَدَهُ البَدْراني[٤] أنَّ ذلكَ كانَ بَعْدَ رِباحِ بنِ غُلَيْفيصِ الحَرْبِيِّ الفارِس المعْروف مِنَ البَدارينِ مِنْ بَني عَمْرو أيْضاً . ومَدَحَهُ نازِلُ القِردُ - مِنَ السُّكَّانِ مِنَ الصُّرْدانِ مِنْ مَيْمونٍ مِنْ بَني عَبْدِالله مِنْ مُطَيْر - وأخاهُ فَيْحاناً ، فَكانَ مِمَّا قالَ[٥] :

هِنْدي وَلَدْ ناهِسْ كْعامَ العايِلْ	وفَيْحانْ سَيف بَاللِّقا قاطوعْ
أهْلِ سْيوف وخْيولْهِمْ أصايِلْ	كَمْ هَجْمة قَفَّوا بها مَطْموعْ
بْيوتْهِمْ لاهْلَ النضا دَلايِلْ	وَارْباعِهِمْ مِثْلَ الحَيا المَنْجوعْ

وقالَ ضَيْفُ اللهِ بنُ مُطْرِبِ الفُرَيْدي الحَرْبي مِنْ قَصيدَةٍ طَويلَةْ[٦] :

١-إسْتَخْلَصْتُها مِنْ عِدَّةِ مَواضِع مِنْ " قَصَص وأشْعار مِنْ قَبيلَةِ حرب " للأخ فائِز البَدْراني الذي أكَّدَ لي صِحَّتَهُ وزادَني في الإفادَةْ . وقَدْ ذَكَرَ المُؤَرِّخُ العَزّاوي في " عَشائِرِ العِراق ٣٠٧/١ " أنَّهُ هِنْدي بن ناهِس ، وأنَّهُ رَئيسُ بَني عَمْرو ، وأنَّهُ عارِفَةٌ أيْضاً .

٢-روايَةُ الشّاعِرِ أبي نواف لافي بن نَفْجان العَمْري الحَرْبي في ديوانِ الشّاعر أبي بدر عُضَيْبِ بن هُلَيِّل العلويّ الحَرْبي . وكان الشّاعرُ أبو خلف مُحَمَّد بن خلف الخس المُطَيْري قدْ ذكر لي أنّ آلَ مُتَيْعب رَهْطَهُ هم أخوالُ هنْدي . أمَّا الأخُ فائزُ البَدْراني فذَكرَ لي أنّ أخوال المُتَرْجَمِ من مُطَيْر دونَ تَحْديدْ . وقالَ ابنُ نَفْجانَ مُعَلِّقاً على كُلِّ ذلكْ : بلْ هُمْ - أي مُطيْرْ - أخْوالُ أخَوَيْه فيحان ونايف ، وتحديداً : السَّقاينُ مِنْ بني عَبْدالله .

٣-تَتِمَّةُ تاريخ نَجْدْ ص١٨٦ . بَيْدَ أنَّهُ ذَكَرَ أنَّها لِبَني سالِمِ القِسْمِ الحَرْبيِّ الآخَر المقابلِ لِمَسْروحْ .

٤-قَصَصٌ وأشْعارٌ مِنْ قَبيلَةِ حَرْبْ ص٢٨٨ .

٥-المَصْدَرُ السّابِقْ ص٢٢٣ .

٦-قَصَصٌ وأشْعار .. ص١١٦ .

مَلْفاكْ هنْدي شُوقْ منْ تَزْهَى بالجديدْ   منْ ساسْ خيلٍ ما يكمِّ حْصانَها
ونعْم بْذوي فَاجِر مْنَزّحْةَ الضّديدْ   ما سبّهمْ واللهْ عليم بْشانَها

ذَكَرَ الشَّيْخُ البلادي[1] أنَّهُ شَهِدَ السّبَلَةَ إلى جانِبِ آلِ سُعُودْ . وكانَ لِواءُ هِجْرَةِ الشُّبَيْكيَّةِ وأميرهُمْ هِنْدي ، قَد الْتَحَقوا بِمَعيَّةِ الملك عَبْدِالعَزيز في رِحْلَتِهِ مِنْ الرِّياضِ إلى مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ مِنْ ١٢رَبيعِ الأوَّلِ إلى ٧ مِنْ جُمادى الأولى مِنْ سَنَةِ ١٣٤٣هـ[2]. وَشَهِدَ (مغزا ابن رِفادَةَ) و (مغزا الحرث) في نواحي الأرْدُنْ [3] وَرَأيْتُ مَنْ أسْماها : غَزْوَةَ البَلْقاءْ [4]. وكان مما امْتَدَحَ بِهِ ناصِرُ بنُ ضيدان الزُّغَيْبي السّالمي الحَرْبي أخا المُتَرجَمِ فيحانَ بن ناهسْ [5] :

الطِّيبْ عقب عْقابْ حاشهْ بَياديهْ   لوْ كان عقب عقابْ بهْ طَيّبيني

وكانَ هندي أحَدُ من حَمَلَ (اللُّوَيْصق) السَيْفَ الشّهيرْ . ولِناهِسَ أبيهِ ذِكْرٌ في حَوادِثِ سَنَةِ ١٣٢٤هـ[6]. وقال لي الأُسْتاذُ فائِزُ البَدْراني : توفى هِنْدي سَنَةَ ١٣٨٧هـ .

١-نَسَبُ حَرْبْ ص١٨٤ . وفي ص ١٦٧ ذَكَرَ قَوْلاً في أنَّ هِنْدياً وَقَوْمَهُ لَمْ يَشْتَركوا فيها. قالَ الشّاعِرُ لافي بنُ نَفْجان مُعَلِّقاً : ((بَلْ شَهِدَها ، وَشَهِدَ خباري وَضْحا أيْضاً)) .
٢-الرِّحلاتُ المَلَكيَّةُ ص٢٤ .
٣-عن ابن نَفْجانَ أيْضا .
٤-قَبيلَةُ مُزَيْنَةَ في الجاهليَّةِ والإسْلامْ ص٣٣٩ .
٥-مِنْ آدابِنا الشَّعْبيَّةُ ٢٢٨/١ .
٦-في تاريخِ الشَّيْخِ مُقْبِلِ الذُّكَيرْ ص٤٣٦ ج٧ في خِزانَةِ التَّواريخِ النَّجْديَّةْ .

الفهرس

الفهرس

الفهرس

الفهرس



